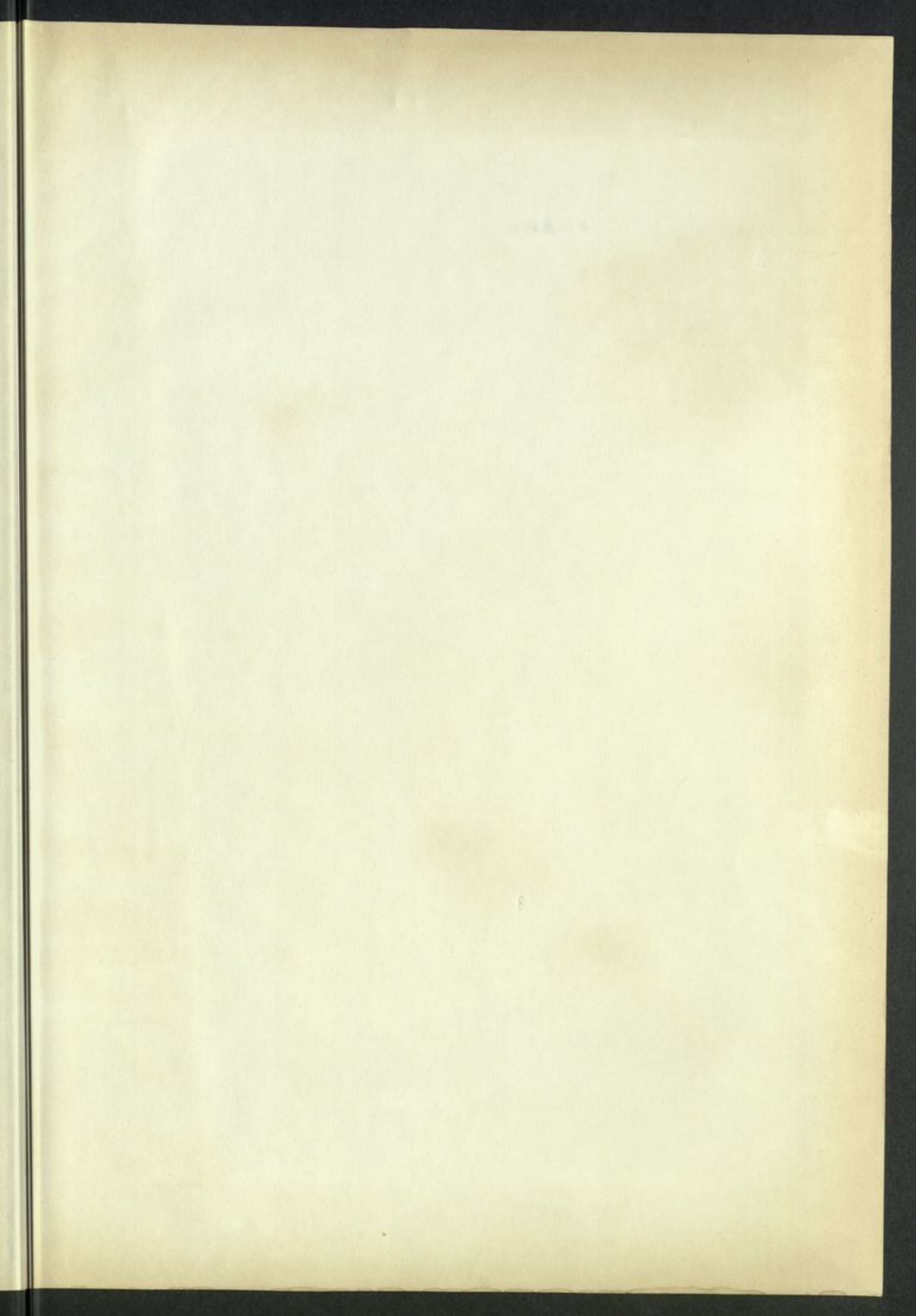


AUB Libraries

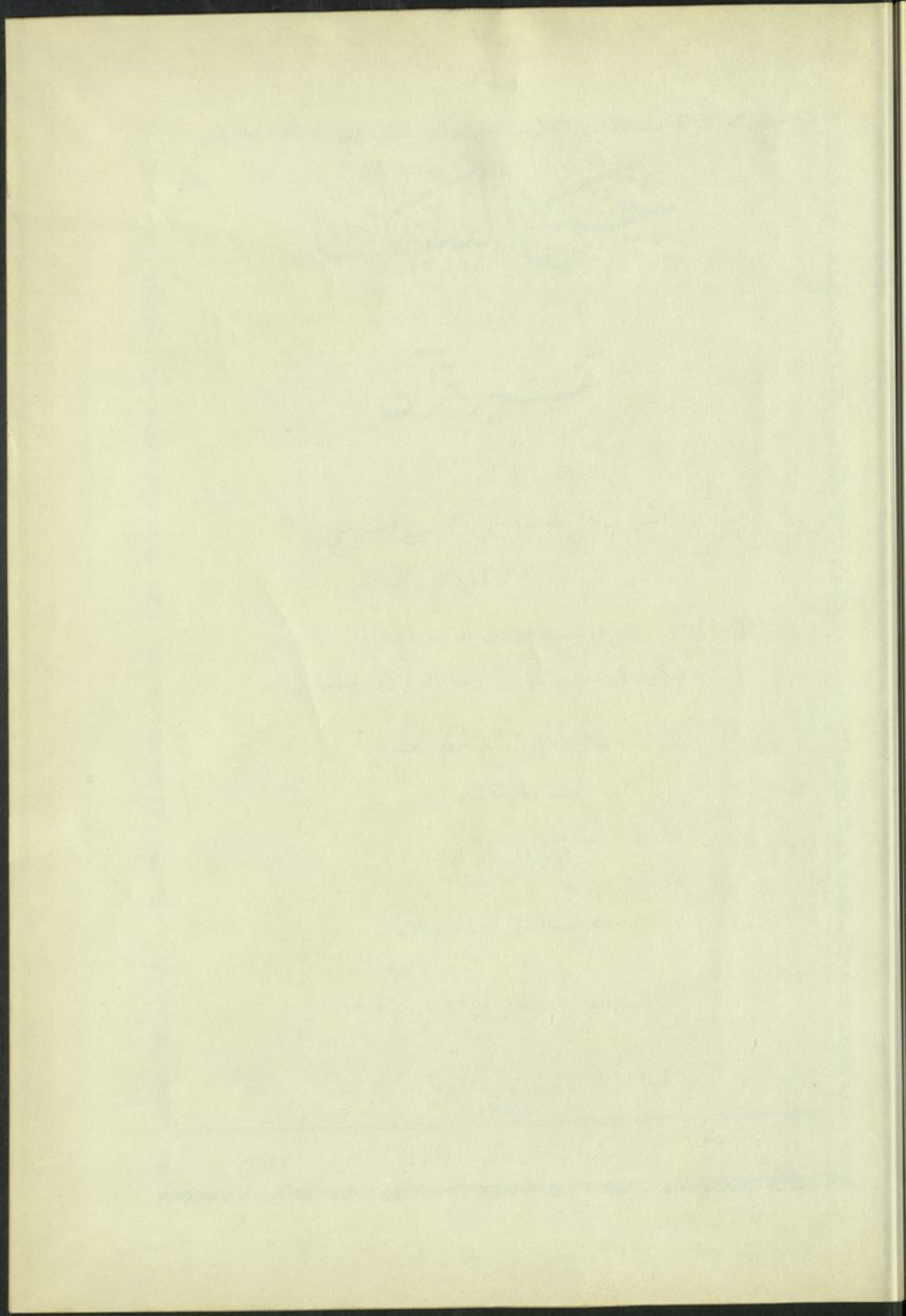
**A. U. B. LIBRARY**

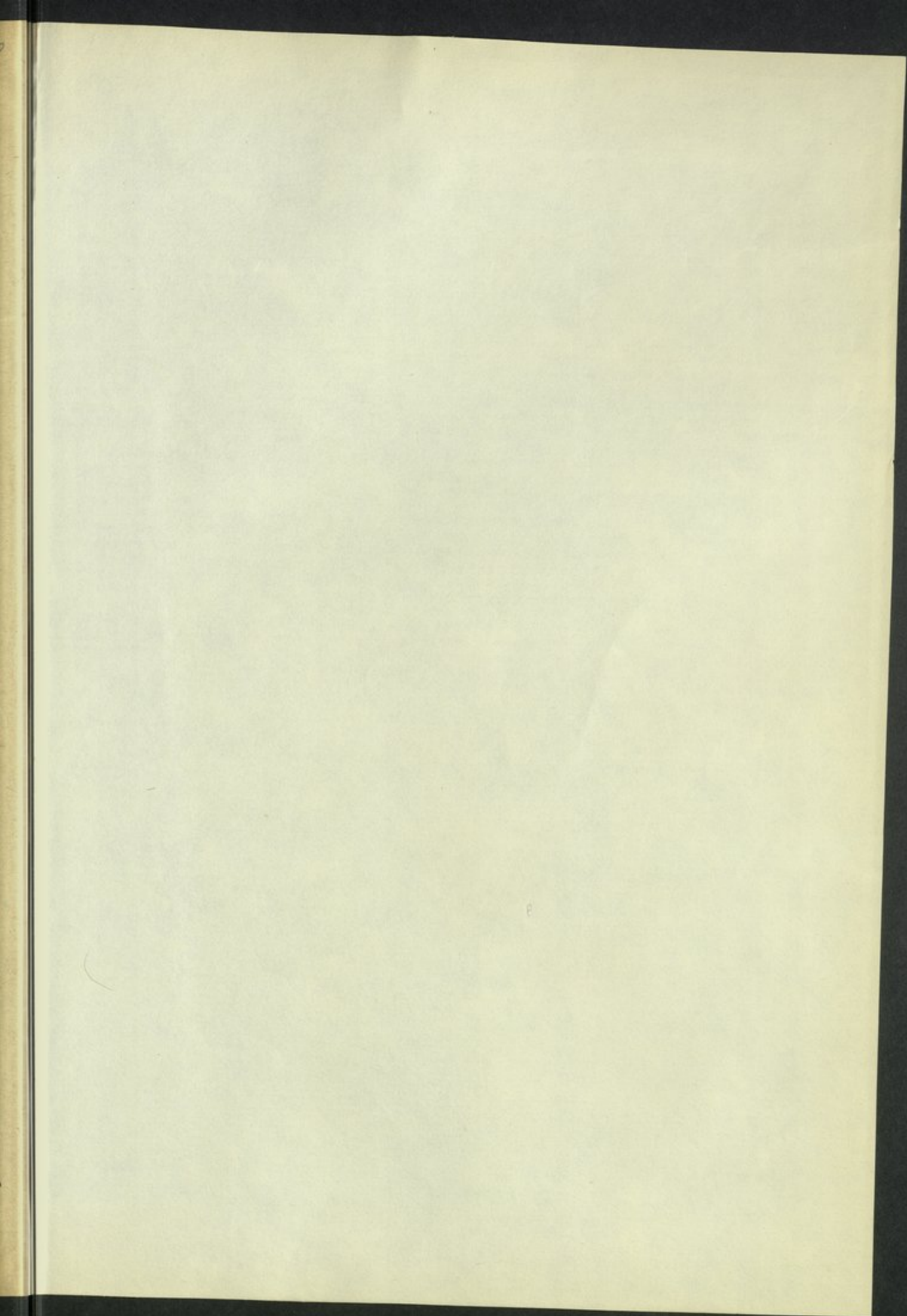


1848











# مَجْمَعُ الْبَيِّنَاتِ

فِي

## تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

لمؤلفه

الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي

من اكابر علماء الامامية في القرن السادس

يقع في خمسة مجلدات أو عشرة اجزاء

يكون مجموعه مع الفهارس زهاء ثلاثة آلاف صفحة

﴿ الجزء السابع ﴾

حسب تجزئة المصنف

المجلد الرابع

وهو مجلد من خمسة مجلدات

صدر الجزء السابع في ذي الحجة سنة ١٣٥٥

قيمة الاشتراك ليرة عثمانية ما عدا اجرة البريد

57864

١٩٣٧ م

مطبعة العرفان \* صيدا (سوريا)

١٣٥٥ هـ

Gift. Cat. Sept. 1939





21864



( الجزء السابع )

## ( سورة طه ) مكية

عدد آياتها ١٠٠ مائة وأربعون آية شامي وخمس وثلاثون كوفي وأربع حجازي وآيتان بصري

اختلافها

احدى وعشرون آية طه ما غشيم رأيتهم ضلوا ثلاثين كوفي نسبك كثيرا ونذكر كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي لنفسي كوفي شامي ولا تحزن وأهل مدين ومعنا بني اسرائيل وأوحينا إلى موسى أربعين شامي غضبان أسفا وإله موسى كاتهما مكي والمدني الأول وعدنا حسنا الا يرجع اليهم قولا كاتهما المدني الأخير القى السامري غير المدني الأخير فنسي عراقي شامي والأخير صفصاعراقي شامي مني هدى وزهرة الحياة الدنيا غير الكوفي

فضلها

أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأها أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار أبو هريرة عن النبي ﷺ انه قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم (ع) بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة نزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لآلسن تتكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي ﷺ لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه وروى اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله (ع) قال لا تدعوا قراءة طه فإن الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها وادمن قراءتها واعطاه يوم القيامة كتابه يمينه ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام وأعطي من الأجر حتى يرضى

تفسيرها

ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر إزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانه للكافرين وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه أنزله لسعادته لا لشقاوته فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طه (٢) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٣) إِلَّا تَذَكْرًا لَنْ يَخْشَى (٤) نَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٥) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى (٦) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٧) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٨) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ثمانى آيات كوفي

( القراءة ) =

قرأ أبو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرأ أهل الكوفة غير عاصم إلا يجي عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عياش عن ابي عمرو والهاقون بفتح الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس وحم والركه بين الفتح والكسر وهو إلى الفتح اقرب

الحجة

قدم القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة أهل الحجاز ولغة النبي ﷺ



اللغة

الشقاء استمرار ما يشق على النفس وتقيضه السعادة والعلو جمع العاليا ومنه الدنيا والدنا والقصوى والقصى  
والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر بجهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس

الإعراب

روي عن الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فإن صح ذلك عنه فأصله طأ فأبدل من المهمزة  
هاء ومعناه طأ الأرض بقدميك جميعا وقد روي ان النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد  
تعبه فأنزل الله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال الزجاج ويجوز  
أن يكون طه امرا من وطأ بطأ على قول من لم يهمز ثم حذف الألف فصار ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز  
أن يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له  
لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والأولى أن يكون مصدر فعل محذوف ويكون الاستثناء  
منقطعا والتقدير لكن تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه تنزيلا أو نزل تنزيلا  
وبدل عليه قوله انزلنا

المعنى

( طه ) قد بينا في اول البقرة تفسير حروف المعجم في أوائل السور والاختلاف فيه وقد قيل ان معنى طه  
يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشية او البظبية  
وقال الكبي هي بلغة عك وأنشد لتميم بن نويرة

فخفت لعمرى أن يكون موائلا

هتفت بظه في القتال فلم يجب

وقال الآخر

لا بارك الله في القوم الملاعين

ان السفاهة طه من خلايقكم

وقال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ( ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي )  
لكن لتستعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويمتق صدره بجبل حتى  
لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه بأن يخفف على نفسه وذكر انه ما أنزل عليه الوحي ليعتب كل هذا التعب  
( إلا تذكرة لمن يخشى ) قال المبرد معناه لكن انزلناه تذكرة اي لتذكرة من يخشى الله والتذكرة مصدر  
كالتذكير ( تنزيلا ) اي نزلناه تنزيلا ( من خلق الأرض ) بدأ بالأرض ليستقيم رروس الاي ( والسموات العلى )  
اي الرفيعة العالية نبه بذلك على عظم حال خالقها ثم أكد ذلك بقوله ( الرحمن على العرش استوى ) اي هو  
الرحمن لأنه لما قال من خلق بينه بعد ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشيء  
فكانه أقبل على خلق العرش وقصد إلى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف ( له  
ما في السموات وما في الأرض ) اي له ملك ما في السموات وما في الأرض وتديرهما وعلمها يعني أنه مالك  
كل شيء ومدبره ( وما بينهما ) يعني الهواء ( وما تحت الثرى ) والثرى التراب الندي يعني وما وارى الثرى  
من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما في ضمن الأرض من الكنوز والاموات ( وإن تجهر بالقول ) اي ان ترفع  
صوتك به ( فإنه يعلم السر واخفى ) اي فلا تجهد نفسك برفع الصوت فإنك وان لم تجهر علم الله السر واخفى  
من السر ولم يقل واخفى منه ادلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل او اعظم وقيل تقديره وان تجهر  
بالقول او لا تجهر فإنه يعلم السر واخفى منه ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد  
غيره في خفية واخفى منه ما اضره في نفسه ما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضره العبد في نفسه



واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد أن تحدث به نفسك في ثاني الحال وقيل العمل الذي تستره عن الناس واخفى منه الوسوسة عن مجاهد وقيل معناه يعلم السر اي يعلم اسرار الخلق واخفى اي سر نفسه عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروي عن السيدين الباقر والصادق (ع) السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته ( الله لا إله إلا هو ) لا معبود تحق له العبادة غيره ( له الاسماء الحسنى ) اي الاسماء الدالة على توحيد الله وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فبأيها دعوت جاز وروي عن النبي ﷺ انه قال ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة الجنة قال الزجاج تأويله من وحد الله تعالى وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسم الله موحدا له به فكيف لمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيد الله والثناء عليه وإنما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحسن لأن الاسماء مؤنثة تقع عليها هذه كما تقع على الجماعة هذه كأنه اسم واحد للجمع قال الاعشى

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم ويبض ذات اطهار

وفي التزييل حدائق ذات بهجة وما رب أخرى

قوله تعالى (٩) وهل أتاك حديث موسى (١٠) إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيتكم منها بقبس أو أجيد على النار هدى (١١) فلما أتاه نودي يا موسى (١٢) إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى (١٣) وأنا اخترتك فاستمع لما يوحي (١٤) إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري (١٥) إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (١٦) فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثماني آيات

### القراءة

قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الألف والباقون اني بالكسر وقرأ حمزة لأهله امكثوا وفي القصص ايضا بضم الهاء وانا مشدد مفتوح همزة اخترتك على الجمع والباقون لأهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف

### ( الحجة )

قال ابو علي من كسر اني فلان الكلام حكاية كأنه نودي فقيسل يا موسى اني انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكنا ونادي قد يوصل بعرف الجر قال

ناديت باسم ربيعة بن مكرم ان المنوه باسمه الموثوق

ومن الناس من يعمل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كما يعمل القول ولا يضم القول معها وينبغي ان يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لأنه لا يجوز ان يقوم واحد من قوله يا موسى ولا اني انا ربك مقام الفاعل لأنها جبل والجمل لا تقوم مقام الفاعل فلان جعلت الاسم الذي يقوم مقام الفاعل موسى لأن ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين أحدهما ان يجعله اسم الوادي



فيصرفه لأنه سمي مذكراً بمذكر ﴿والآخر﴾ ان يجعله صفة وذلك في قول من قال انه قدس مرتين  
فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكاناسوى وقوم عدى وجاء في طوى الضم والكسر كما جاء  
في مكان سوى الضم والكسر قال الشاعر

اي في جنب بكر قطعني ملامة  
لعمري لقد كانت ملامتها ثنى

اي ليس هذا بأول ملامتها ومن لم يصرف احتمال أمرين ﴿احدهما﴾ ان يكون اسماً لبقعة او ارض  
فهو مذكر فيكون بمنزلة امرأة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولاً كعمرو ولا يمتنع ان تقدر العدل فيما لم يخرج  
الى الاستعمال الا ترى ان جمع و كتم معدولتان عما لم يستعملا فكذلك يكون طوى وأما ضم الهاء في قوله  
لأهله امكثوا فقد مضى القول في مثله وأما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة وهو اشبه بما قبله من  
قوله إني أنا ربك ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله تعالى سبحان الذي اسرى ثم قال وآتينا موسى  
الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في قراءة حمزة وانا اخترتك مع انه قرأ إني أنا ربك بالكسر ان يكون التقدير  
ولأننا اخترناك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب بقوله فاستمع ولم يذكر الشيخ ابو علي وقوله  
أخفيها فلم نهم قالوا معنا اظهرها قال ابو علي الغرض فيه أزيل عنها خفاءها وهو ما يلف فيه القربة ونحوها من  
كساء وما يجري مجراه وعليه قول الشاعر

لقد علم الايقاظ اخفية الكرى  
ترجحها من حالك فاحتالها

قال اراد بالايقاظ عيوننا فجعل العين كالخفاء للنوم كأنها تستر وهو من الفاظ السلب فأخفيته سلبت عنه  
خفاء كما تقول اشكيت الرجل ازلت عنه ما يشكره وأما اخفيها بفتح الالف فلم نهم اظهرها قال امرؤ القيس  
خفاهن من انفاقهن كأنما  
خفاهن ودق من سحاب مر كب

وقوله

فإن تدفنوا ألداء لا نخفه  
وإن تبعثوا الحرب لا تقعد

رواية ابي عبيدة بضم النون من نخفه ورواية الفراء بفتح النون  
= ( اللغة ) =

الايناس وجدان الشي الذي يؤنس به والقبس الشعلة من النار في طرف عود او قصبه والخلم ترع الملبوس  
يقال خلم ثوبه وخلم نعله والوادي سفح الجبل ويقال للمجرى العظيم من مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومنها  
الدية لأنها العطية في الامر العظيم وهو القتل والمقدس المطهر قال امرؤ القيس « كما شبرق الودان ثوب المقدس »  
يريد العابد من النصارى كالتقيس ونحوه وسمي الوادي طوى لأنه طوى بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا  
يكون مصدر قولك طويت طوى قال عدي بن زيد

اعاذل ان اللوم في غير كنهه  
علي طوى من غيبك المتردد

ويقال اخفيت الشي كتمته واظهرته جميعاً واخفيته بلا الف اظهرته لا غير والردى الهالك ورتدي يردى ردى  
إذا هلك وتردى بمعناه

### ✽ الاعراب ✽

قوله إذ رأى الظرف يتعلق بمحذوف فهو في موضع نصب على الخال من حديث موسى وأكد اخفيها جملة في  
موضع رفع بأنها خبر ان فهي خبر بعد خبر اللام في لتجزى يتعلق بآتية ويجوز ان يتعلق بقوله وأقم الصلاة فتري  
منصوب باضار ان في جواب النهي



المعنى

ثم خاطب الله سبحانه نبيه تسليمة له مما ناله من اذى قومه وتشبثا له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى (ع) حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة فقال ( وهل اتاك حديث موسى ) هذا ابتداء اخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذ لم يبلغه حديث موسى فهو كما يجبر الانسان غيره يجبر على وجه التحقيق فيقول هل سمعت بجنير فلان وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اي وقد اتاك حديث موسى ( اذ رأى نارا ) عن ابن عباس قال وكان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لثلاث ترى امرأته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه غنم له وكان اهله على اتان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده وامرأته في الطلق فرأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا ( فقال ) عند ذلك ( لأهله ) وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين ( امكثوا ) اي الزموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث لا يدوم ( إني أنست نارا ) اي ابصرت نارا ( لعلي آتيكم منها بقبس ) اي بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها ( او اجد على النار هدى ) اي اجد على النار هاديا يدلني على الطريق وقيل علامة استدلل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم ومصدر قال السدي لأن النار لا تحلوا من اهل لها وناس عندها ( فلما اتاها ) قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو قوله ( نودي يا موسى اي انا ربك ) والنداء الدعاء على طريقة يافلان فمن فتح الأف من اتي فالعنى نودي بأني ومن كسر فالعنى نودي فقيل اني انا ربك الذي خلقك ودبرك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاني انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به وانما علم موسى (ع) ان ذلك النداء من قبل الله تعالى لمعجز اظهره الله سبحانه كما قال في موضع آخر اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك الى اخره وقيل انه لما رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تترقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تظفي النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لأمر عظيم فألقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك وانما كرر الكناية لتأكيد الدلالة وإزالة الشبهة وتحقيق المعرفة ( فاخلع نعليك ) اي اترعها وقيل في السبب الذي امر بخلع النعلين اقوال **➤** احدها **➤** انها كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق (ع) **➤** وثانيها **➤** كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعها ليماسر بقدميه الارض فتصبيه بركة الواد المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج **➤** وثالثها **➤** ان الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم **➤** ورابعها **➤** ان موسى (ع) انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله بما يخاف واعلمه بطهارة الموضوع عن ابي مسلم ( انك بالواد المقدس ) اي المبارك عن ابن عباس يورك فيه بسعة الرزق والحصب وقيل المطهر ( طوى ) هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل سمي به لأن الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن ( وانا اخترتك ) اي اصطفتك بالرسالة ( فاستمع لما يوحى ) اليك من كلامي واصغ اليه وثبت، لما بشره الله سبحانه بالنبوته امره باستماع الوحي ثم ابتداء بالترحم فقال ( انني انا الله لا إله إلا انا ) اي لا إله يستحق العبادة غيري ( فاعبدني ) خالصا ولا تشرك في عبادتي احدا امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه ( واقم الصلاة لذكري ) اي لان تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثناء وقيل ان معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعله المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلاة



متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وبعضه ما رواه انس عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلاة لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبره سبحانه بجبي الساعة فقال ( ان الساعة آتية ) يعني ان القيامة جائية قائمة لا محالة ( اكاد اخفيها ) اي اريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة قال تغلب هذا اجود الاقوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروى ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق (ع) والمعنى اكاد لا اظهر عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصود من ذلك تباعد الوصول الى علمها وتقديره اذا كدت اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء قال كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة وذكره ببالغ ما تعرفه العرب وقال ابو عبيدة معنى اخفيها اظهرها ودخلت اكاد تأكيدا والمعنى يوشك ان اقيمها ( لتجزى كل نفس بما تسعى ) اي بما تعمل من خير وشر وليتصف من الظالم للمظلوم ( فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها ) أي لا يصدنك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه الحاصل ( واتبع هواه ) والهوى ميل النفس إلى الشيء ومعناه ومن بنى الامر على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة ( فتردى ) اي فتهلك كما هلك اي ان صددت عن الساعة بترك التأهب لها هلكت والخطاب وان كان لموسى (ع) فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الآيات دلالة على ان الله تعالى كام موسى وان كلامه محدث لأنه حل الشجرة وهي حروف منظومة

قوله تعالى (١٧) وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى (١٨) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا  
وَأَهْشَأْ بِهَا عَلَى غَمَمِي وَلِي فِيهَا مَا رُبُّ أُخْرَى (١٩) قَالَ أَتَيْهَا يَا مُوسَى (٢٠) فَمَا لَقَّاهَا فَإِذَا  
هِيَ حَبِيبَةٌ تُسَعَّى (٢١) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢٢) وَأَضْمَمُ بِدَكَ إِلَى  
جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٣) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٤) أَذْهَبَ  
إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٥) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٦) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٧) وَأَحْلِلْ  
عُقْدَةَ مِنِّسَانِي (٢٨) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٩) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي (٣٠) هَارُونَ أَخِي  
(٣١) أَشَدُّ ذَبْهُ أَرْزِي (٣٢) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٣) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا (٣٤) وَنَذْكُرَكَ  
كَثِيْرًا (٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا (٣٦) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى عشرون آية

✽ القراءة ✽

قرأ ابن عامر اشد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضمها والباقرن اشد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقراءة ابي ابراهيم واهش بكسر الهاء  
— الحجة —

الوجه في قراءة ابي عامر انه جملة خبرا وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهمزة في اشركه ضعيف جدا لانه ليس إلى موسى اشراك هارون في النبوة بل ذلك إلى الله تعالى فالوجه فتح الهمزة على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر



الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش بضم الهاء اي اكسر الكلاء بها للغم فجاها بها على يفعل وان كان متعديا كما جاء هر الشيء يهر ويهره اذا كرهه وشد الحبل يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه واما اهس بالسين فمعناه اسوق وكان ينبغي ان يقول اهس بها غنمي ولكن لما دخل السوق معنى الانتحاء لها والميل بها عليها استعمل على معناها حملا على المعنى

✽ اللغة ✽

التوكؤ والالتكؤ بمعنى مثل التوقي والالتقاء. والهش ضرب ورق الشجر ليمساقط والمآرب الحوائج واحداثها مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة والطريقة من النظائر ومعناه مرور الشيء في جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه لأن من جهته يميل اليد حيث شاء صاحبها وقيل يريد بالجناح الجنب لان فيه جنوح الاضلاع وقال الرازي «اضمها للصدر والجناح» قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطيغان تجاوز الحد في العصيان وشرح الصدر توسعه ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر الظهر يقال ازري فلان على امرى اي كان لي ظهرا ومنه الميزرلانه يشد على الظهر والازار لأنه يسبل على الظهر والتأزير التوقية ويمكن ان يكون ازر ووزر مثل ارخ وورخ واكد ووكد قال امرؤ القيس

بمحبة قد آزر الضال نبتها مضم جوش غانمف وخيب

✽ الاعراب ✽

وما تملك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما توصل التي والمعنى وما التي بيمينك وانشد الفراء

عدس ما لعباد عليه امارة امنت وهذا تحمليين طليق

اي والذي تحمليين قال بعض المتأخرين ان الصحيح الذي لا غبار عليه ان يكون تلك مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من معنى الفعل في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انها تبين بصفاتهما كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجملة لأن الجملة نكرات وقوله فاذا هي حية تسمى اذا هذه ظرف المفاجأة وهي ظرف مكان تقديره فبالحاضرة هي حية والعامل في الظرف تسمى وهذا يدل على ان اذا هاهنا غير مضاف الى الجملة لأنه لو كان كذلك لم يعمل فيه مما في الجملة شي لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سعيدها الى سيرتها فحذف الجار من غير سوء في موضع نصب على الحال والتقدير تبيض غير برصاء فيه فيكون حالا عن حال آية اخرى اسم في موضع الحال ايضا والمعنى تخرج ببيضاء مبينة قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبة على آيتنا آية اخرى ونوتيك اية اخرى لأن في قوله تخرج ببيضاء دليلا على انه يعطى آية اخرى لتريك اللام بتعلق بقوله وضم المفعول الثاني من نزي يجوز ان يكون محذوفا وتقديره لتريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف وهو المفعول الثاني والتقدير لتريك الآية الكبرى من آياتنا هارون بدل من قوله وزيراً ويجوز ان يكون منصوبا باضمار فعل كانه قال اعني هارون اخي او استوزر لي هارون لأن وزيراً يدل عليه واخي صفة له هارون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون هارون مفعولا اول لاجعل ووزيرا مفعولا ثانيا له وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن في ان المفعول الثاني من هذا الباب قد تقدم على المفعول الاول ولو قرأ بالرفع هارون لكان خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من هذا الوزير فقيل



هو هارون وكثيرا نعت مصدر محذوف في الموضعين اي تسبيحا كثيرا وذكرا كثيرا ويجوز ان يكون نعتا لظرف محذوف تقديره نسبك وقتا كثيرا ونذكرك وقتا كثيرا

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه ما اعطى موسى من المعجزات فقال (وما تلك بيمينك يا موسى) سأله عما في يده من العصا تنبيها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها (قال) موسى (هي عصاي اتركها عليها) اي اعتمد عليها اذا مشيت والتوكؤ النجامل على العصا في المشي (واهش بها على غنمي) اي واخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمي (ولي فيها ما رب اخرى) ولم يقل اخر ليرافق رؤوس الاي اي حاجات اخرى فنص على اللازم وكنى عن العارض قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منه الماء ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عذر حاربت واذا اراد الاستسقاء من بئر طالت وصارت شعثا كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة فتضي له الليل وكانت تحدثه وتونسه واذا طالت شجرة حناها بمحجتها (قال) الله سبحانه (القم يا موسى فالقها فاذا هي حية تسعى) اي تمشي بسرعة وقيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجمعت تتورد حتى صارت ثعبانا وهي اكبر من الحيات عن ابن عباس وقيل انه القاها وحانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون ويمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها وتظمن انيابسه في اصل الشجرة العظيمة فتجشأ وعيناه تتوقدان ناراً وقد دعا المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عين ذلك ولي مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (فقال خذها) بيمينك (ولا تخف سعيدها سيرتها الاولى) اي سعيدها الى الحالة الاولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قدخلها بخلال فلما امره سبحانه باخذها الى طرف المدرعة على يده فقال مالك يا موسى رأيت لو اذن الله بنا تخاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا بيده في الموضع الذي كان يضعها اذا تركها عليها بين الشعبتين عن هب وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجه آدم (ع) وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى (واضمم يدك الى جناحك) معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك عن مجاهد والكلبي وقيل الى جنبك وقيل ادخلها في جيبك وكنى عن الجنب بالجناح (تخرج بيضاء) لها نور ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءاً عن ابن عباس (من غير سور) من غير برص في قول الجميع قالوا وكان موسى ادم اللون ففعل فخرجت يده كما قال الله ثم ردها فعادت الى اولها الذي كانت عليه (آية اخرى) اي فتزيدك بها آية اخرى أو تخرج مينة آية اخرى (لتريك من آياتنا) وحججنا (الكبرى) منها ولو قال الكبرى على الجمع وصفا لجميع الآيات لكان جائزا وقيل معناه لتريك من دلالاتنا الكبرى سوى هاتين الدالتين وقيل انها هلاك فرعون وقومه فلما حمله سبحانه الرسالة وأراه المعجزات امره بالتبليغ فقال (اذهب الى فرعون) فادعه الى (انه طغى) اي تجبر وتكبر في كفره (قال) موسى عند ذلك (رب اشرح لي صدري) اي وسع لي صدري حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم (ويسر لي امري) اي سهل علي اداء ما كلفني من الرسالة والدخول على الطاغى ودعائه الى الحق (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) اي واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفقهوا كلامي وكان في اسان موسى (ع) رتة لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وقيل ان سبب تلك العقدة في اسانه جرة طرحها في فيه وذلك لما اراد فرعون قتله لأنه اخذ بلحمة فرعون ونشفها وهو طفل فقالت آسية بنت مزاحم لاتفعل فإنه صبي لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرّة والجمرّة فامر فرعون حتى احضر الدرّة والجمرّة بين يديه فاراد موسى ان يأخذ الدرّة فصرف جبرائيل يده الى الجمرّة فأخذها ووضعها في فيه فاحترق اسانه عن سعيد بن جبير



ومجاهد والسدي وقيل انه محل ما كان بلسانه الا بقية منه بسدالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائي وقيل استجاب الله تعالى دعاه فاحل العقدة عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله سبحانه اوتيت سوالك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد يبين اي لا يأتي ببيان وحجة وانما قالوا ذلك قويا ليصرفوا الوجوه عنه ( واجعل لي وزيرا ) يوزرني على المضي الى فرعون ويعاضدني عليه وقيل اجعل لي معاونا اتقوى به ويرأيه ومشاورته وقال (من اهلي) لانه اذا كان الوزير من اهله كان اولي ببذل النصح له ثم بسين الوزير وفسره فقال ( هارون اخي ) وكان اخاه لآبيه وامه وكان بمصر ( اشدد به ازري ) اي قو به ظهري واعني به ( واشركه في امري ) اي اجمع بيني وبينه في الثبوة ليكون احرص على مؤازرتي لم يقتصر على سؤال الوزارة حتى سأل ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسألة وانما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الأمير على ما هو بصدده من الامور اخذ من المرازرة التي هي المعاونة وقيل انها سمي وزيرا لانه يتحمل الثقل عن الأمير من الوزر الذي هو الثقل وقيل لانه يتنجس بالأمير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي هو الملجأ قالوا ان هارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلاث سنين ( كي نسيحك كثيرا ) اي تزهك عما لا يليق بك بين (ع) انه انما سأل هذه الحاجات ليتوصل بها الى طاعة ربه وعبادته وتأدية رسالته لا للرياسة ( وذكرك كثيرا ) اي نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك ( انك كنت بنا بصيرا ) اي باحورنا وامورنا عالما وقيل بصيرا باحتياجنا في النبوة الى هذه الاشياء ( قال ) الله سبحانه اجابة له ( قد اوتيت سوالك ) اي قد اعطيت منك وطلبتك ( يا موسى ) فيما سألته والسؤال المتى والمراد فيما يسأله الانسان وقال الصادق حدثني ابي عن جدي عن امير المؤمنين (ع) قال كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى بن عمران خرج يقبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبأ كافرة فاسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون الغرة لفرعون فرجعوا موثنين

قوله تعالى (٣٧) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٨) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٩)  
 أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلُهُ وَأَلْقَيْتُ  
 عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (٤٠) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ  
 فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ شِئ  
 سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدِيرًا يَا مُوسَىٰ (٤١) وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي (٤٢) أَذْهَبَ  
 أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّآ فِي ذِكْرِي (٤٣) أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٤) فَقَوْلَا لَهُ  
 قَوْلًا لَّيْسَ لَكَ بِتَذَكُّرٍ أَوْ يَخْشَىٰ ثَمَانِي آيَاتٍ بِالْخَلْفِ الْإِنْفِي تَفْصِيلُهَا خِلَافًا

❖ القراءة ❖

قرأ ابو جعفر وتضمن بالجزم والباقون بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهبك وتضمن بكسر اللام وفتح التاء.

❖ الحجة ❖

قوله وتضمن بالجزم مثل قولهم وتعن بجاحتي فالأمر غائب غير مخاطب لان العاني بالحاجة غير المخاطب وليس ذلك مثل قوله فلتفرحوا فان الأمر هناك مخاطب به وتضمن على عيني قال احمد بن يحيى معناه لتسكون حر كتك



وتصرفك على عين مني وقراءة القراء ولتصنع على عيني بضم التاء وفتح العين معناه لترى وتغذى برأى مني

✽ اللغة ✽

اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اي منقطع فالمن نعمة تقطع لصاحبها من غيره والمرة الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه ووفى في الأمر بني ونيا ووفى اذا اقر فهو وان ومتوان فيه قال العجاج

فما وني محمد مذان غفر له الآله ما مضى وما غبر

✽ الإعراب ✽

مرة يحتمل ان يكون مصدراً ويحتمل ان يكون ظرفاً وبكون التقدير مرة اخرى او وقتاً آخر ما يوحي ما مصدرية وتقديره واوحينا الى امك ابحاء وان اذفيه في موضع نصب بانه مفعول اوحينا ولتصنع اللام بتعلق بالقيت اي لترى ولتصنع وقوله على قدر في موضع النصب على الحال وتقديره جئت مقدراً ما قدر لك

= ( المعنى ) =

لما اخبر سبحانه موسى بأنه آتاه طلبته واعطاه سؤله عدد عقبيه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومنته لديه فقال ( ولقد مننا عليك مرة اخرى ) اي انعمنا عليك من صفرك الى كبرك جارية نعمتنا عليك متواليه فأجابتنا الان دعائك تلوها ثم فسر سبحانه تلك النعمة فقال ( إذ اوحينا إلى امك ما يوحي ) اي حين اوحينا الى امك اي الهممتها ما يلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتى عنيت بأمرك وقيل كانت رأيت في المنام عن الجبائي ثم فسر ذلك ابحاء فقال ( ان اذفيه في التابوت ) اي اجعليه فيه بان ترميه فيه ( فاذفيه في اليم ) يريد النيل ( فللقه اليم بالساحل ) وهو شط البحر لفظه امر فكأنه امر البحر كما امر ام موسى والمراد به الخبر والمعنى حتى يلقيه البحر بالشط ( ياخذة عدو لي وعدوله ) يعني فرعون كان عدواً لله ولأنبيائه وعدواً لموسى خاصة لتصوره ان ملكه ينقرض على يده وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفني نسلهم فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها فجاه الله تعالى منه ( والقيت عليك محبة مني ) اي جعلتك بحيث يحبك من براك حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته آسية بنت مزاحم فتبنتك وربتك في حجرها عن عكرمة وقيل معناه حيثك الى عبادي فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس وهذا كما يقال البسه الله سجالاته والقي عليه سجالاته وقال قتادة ملاحه كانت في عين موسى فما رآه احد إلا عشقه ( ولتصنع على عيني ) اي لترى وتغذى برأى مني اي بجري امرك على ما اريدك من الرفاهة في غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئاً وهو ينظر اليه صنعه كما يحب ولا يتهيأ له خلافه وقيل لترى ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائي وقيل لترى وتغذى ببياطني وكلاءتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك عن ابي مسلم ( اذ تمشي اختك فتقول ) الظرف بتعلق بتصنع والمعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي اختك وقولها ( هل ادلكم على من بكفله ) لأن هذا كان من اسباب تربية موسى على ما اراده الله وهو قوله اذ تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء وذلك ان ام موسى اتخذت تابوتاً وجعلت فيه قطناً ووضعته فيه والقتة في النيل وكان بشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فيبينا هو جالس على رأس البركة مع امراته آسية اذ التابوت بجي على رأس الماء فأمر باخراجه فلما فتحوا رأسه اذا صبي به من احسن الناس وجهاً فاحبه فرعون بحيث لا يتالك وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فأمر فرعون حتى اتته النساء اللاتي كن حول داره فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهم وكانت اخت موسى واقفة هناك اذ امرتها امها ان تتبع التابوت فقالت اني آتي بامرأة ترضعه وذلك قوله فتقول هل ادلكم على



من يكفله اي ادلكم على امرأة تربيته وترضعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله ( فرجعناك الى امك كي تقر عينها) برويتك وبقاتك ( ولا تحزن ) من خوف قتله او غرقه وذلك انها حملته الى بينها أمنة مطمئنه قد حمل لها فرعون اجرة على الرضاع ( وقتلت تسمًا ) كان قتل قبطياً كافراً عن ابن عباس وروي عن النبي ﷺ انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلاً خطأ وكان ابن اثني عشرة سنة ( فنحنناك من الغم ) اي من غم القتل وكرهه لأنه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي فالمعنى خلصناك من غم القصاص وأمانك من الخوف ( وقتناك فتونا ) اي اختبرناك اختباراً ومعناه انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه وخلصناك من محنة بعد محنة منها انه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه من الرضاع إلا من ثدي امه ثم جرّه لحية فرعون حتى عم بقتله ثم تناوله الحجر بدل الدرّة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم مجي رجل من شيعته يسمى ليخبره بما عزموا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصاً وقيل معناه وشددنا عليك التعمد في امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال ( فلبثت سنين في اهل مدين ) اي لبثت فيهم حين كنت راعياً للشعيب ( ثم جئت على قدر ياموسى ) اي في الوقت الذي قدر لارسالك نبياً قال الشاعر

نال الخلافة او كانت له قدراً كما اتى ربه موسى على قدر

وقيل معناه جئت على الوقت الذي بوحي فيه الى الانبياء وهو على رأس اربعين سنة وقيل على المقدر الذي قدره الله لمجيبك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي قدره الله لكلامك ونبوتك والوحي اليك ( واصطنعتك لنفسى ) اي لوجي ورسالي عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعة واخصتك لتصرف على ارادتي ومحبي وانما قال لنفسى لأن المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه بادائها تصرف على ارادة الله ومحبهه وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمتزلة التي انا اكون بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج ( اذهب انت واخوك باياتي ) اي بحججتي ودلائلي وقيل بالآيات التسع عن ابن عباس ( ولا تنيا في ذكرى ) اي ولا تضعفا في رسالي عن ابن عباس وقيل ولا تفترأ في امرى عن السدي وقيل ولا تقصرا عن محمد بن كعب اي لا يحملكما خوف فرعون على ان تقصرا في امرى ( اذها الى فرعون ) كسرر الامر بالذهاب للنا كيد وقيل ان في الأول خص موسى بالامر وفي الثاني امرهما ليصيرا نبيين وشريكين في الأمر ثم بين من يذهبان اليه ( انه طغي ) اي جاوز الحد في الطغيان ( فقولاً له قولاً ليئا ) اي ارفقا به في الدعاء والقول ولا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدي وعكرمة وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكي واهدبك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى اتاه فقال له تسلّم وتوأم من يرب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكاً لا ينزع الملك منك حتى تموت ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون همام وكان غائباً فلما قدم همام اخبره بالذي دعاه اليه وانه يريد ان يقبل منه فقال همام قد كنت ارى ان لك عقلاً وان لك رأياً بينا انت رب وتريد ان تكون مسبوياً وبيننا انت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وكان يحيي بن معاذ يقول هذا رفقتك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقتك بمن يدعي العبودية ( لعله يتذكر او يخشى ) اي ادعوا على الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لأنه ابلى لها في دعائه الى الحق قال الزجاج والمعنى في هذا عند سيبويه اذها على رجائكما وطمعك والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما يبعث الرسل وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بيان الغرض بالبعثة اي ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه ويخشى العقاب والوعيد في قوله سبحانه فقولاً له قولاً



ليناً على دلالة وجواب يرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون اسرع الى القبول  
وابعد من النفور وقيل ان هارون كان بمصر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان باقى مصر اوحى الى هارون ان يتلقى موسى  
فتلقاه على مرحلة ثم اثنعرا وذهبا الى فرعون

قوله تعالى (٤٥) قَالَا رَبَّنَا اِنَّا نَخَافُ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا اَوْ اَنْ يَطْغَى (٤٦) قَالَ لَا تَخَافَا  
اِنِّي مَعَكُمْ اَسْمَعُ وَاَرَى (٤٧) فَاْتِيَاهُ قَقُولًا اِنَّا رُسُلَا رَبِّكَ فَاَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا  
تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ يَا بِيَّهٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اَتْبَعِ الْهُدَى (٤٨) اِنَّا قَدْ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ  
الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذِبٍ وَتَوَلَّى (٤٩) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى (٥٠) قَالَ رَبَّنَا الَّذِي  
اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥١) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْاُولَى (٥٢) قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ  
رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٣) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْاَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا  
سُبُلًا وَاَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَخْرَجْنَا بِهِ اَنْزَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٤) كُلُّوْا وَاَرْعَوْا اَنْعَامَكُمْ  
اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّاُولِي النُّهَى (٥٥) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً  
اُخْرَى (٥٦) وَلَقَدْ اَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَاَبَى اثنتا عشرة آية

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو نصير عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرأ اهل الكوفة وروح وزيد  
عن يعقوب مهدي والباقون مهدياً بالالف

### ✽ المحجة ✽

من قرأ اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هداه  
ومن قرأ خلقه بفتح اللام فانه جملة من الفعل والفاعل في موضع جر بانه صفة شيء والمفعول الثاني لاعطى محذوف  
فكانه اعطى كل شيء مخلوق ما اوجبه تدبيره ثم هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد كالفرش والبساط في  
قواه جعل لكم الارض فراشا وفي موضع آخر بساطا ويجوز ان يكون المهد استعمال الاسماء فجمع  
كما يجمع فعل على فعال والاول ايبين

### ✽ اللفظة ✽

الفرط التقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال «قد فرط العجل علينا وعجل» ومنه الافراط الاسراف لانه تقدم  
بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه تأخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم نبي  
او امام او عالم يقتدى به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا والنهي جمع نهيه وانما قيل لاولي العقول اولو النهي  
لانهم ينهون الناس عن القبائح وقيل لانه ينتهي الى آرائهم

### ✽ الاعراب ✽

اسمع جملة في موضع الرفع بكونها خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال . علمها  
عند ربني في كتاب . علمها مبتدأ وفي كتاب خبره وعند ربني معمول الخبر وتقديره علمها ثابت في كتاب عند  
ربني ويجوز ان يكون قوله عند ربني صفة لكتاب فلما تقدم انصب على الحال تقديره في كتاب ثابت عند ربني



ويجوز ان يكون عند ربي الخبير وفي كتاب بدل منه ويجوز ان يكون خيراً بعد خير وقوله لا يضل ربي تقدير لا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله واقفوا يوماً لا تجزى قس عن نفس شيئاً اي فيه . الذي جعل لكم الارض يجوز ان يكون في موضع جر بانه صفة ربي ويجوز ان يكون في موضع رفع بان يكون خبر مبتدأ محذوف . من نبات في موضع نصب صفة لقوله ازواجاً وشقى صفة له ايضاً فهي صفة بعد صفة وتارة منصوبة على المصدر

✽ المعنى ✽

لما امر الله سبحانه موسى وهارون ان يمضيا الى فرعون ويدعوا اليه ( قالوا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ) اي نخشى ان يتقدم فينا بعذاب ويمجّل علينا ( او ان يطغى ) اي يجاوز الحد في الاساءة بنا وقيل معناه انا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل ان يتأمل حاجتنا او ان يزداد كفراً الى كفره بردنا ( قال لا نخافا اني معكما ) بالنصرة والحفظ معناه اني ناصر كما وحافظكما ( اسمع ) ما يسأله عنكما فألهمكما جوابه ( وارى ) ما يقصد كما به فأدفعه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه ما اجمله فقال ( فأتياه ) اي فأتيا فرعون ( فقولا انا رسولا ربك ) اي ارسلنا اليك خالقك بما ندعوا اليه ( فارسل معنا بني اسرائيل ) اي اطلقهم واعتقمهم عن الاستعباد ( ولا تعذبهم ) بالاستعمال في الأعمال الشاقة ( قد جئناك بأية من ربك ) اي بدلالة واضحة ومعجزة لأئمة من ربك تشهد لنا بالنبوة ( والسلام على من اتبع الهدى ) قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وإنما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وبدل عليه قوله بعده ( انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى ) اي انما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب وها هنا حذف وهو فأتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى به ثم ( قال ) لها فرعون ( فمن ربكما ) اي فمن ربك وربيه يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهارون فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر اختصاراً ولتسوي رؤوس الآي واراد به فمن اي جنس من الاجناس ربكما حتى افهمه فيمن موسى انه تعالى ليس له جنس وإنما يعرف سبحانه بافعاله ( قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ) معناه اعطى كل شيء خلقته اي صورته التي قدرها له ( ثم هدى ) اي هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحته وغير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شيء مثل خلقه اي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدي وقيل معناه اعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا بما يأكلون ويشربون وينتفعون به ثم هداهم الى طرق معاشهم والى امور دينهم ليتوصلوا بها الى نعم الآخرة عن الجبائي ( قال ) فرعون ( فما بال القرون الاولى ) اي فما حال الامم الماضية فانها لم تقر بالله وما تدعو اليه بل عبدت الاوثان وبغني بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود ( فقال ) موسى ( علمها عند ربي ) اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالهم لها عند ربي ( في كتاب ) يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما يكتبه الملائكة وقيل ايضاً ان فرعون وإنما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى الى الاقرار بالبعث اي فما بهم لم يعثوا ( لا يضل ربي ) اي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ربي ( ولا ينسى ) من النسيان عن ابي مسلم اي لا ينسى ما كان من امرهم بل يجازيهم باعمالهم وقيل معناه لا يقفل ولا يترك شيئاً عن السدي ثم زاد في الاخبار عن الله تعالى فقال ( الذي جعل لكم الارض مهدياً ) اي فرشاً ومهاداً اي فراشاً ( وسلك لكم فيها سبلاً ) والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل لكم اي لاجلكم في الارض طرقاً تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقاً ( واتزل من السماء ماء ) يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال موصولاً بما قبله من الكلام ( فأخرجنا به ) اي بذلك الماء ( ازواجاً ) اي اصنافاً ( من نبات شتى ) اي مختلفة الالوان احمر وايضاً واخضر واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما



يصلح للتفكه ومنها ما يصلح لغير الانسان من اصناف الحيوان (كلوا) اي مما اخرجنا لكم بالمطر من النبات  
والثمار (وارعوا انعامكم) اي واسيموا مواشيتكم فيما انبتناه بالمطر واللفظ للأمر والمراد الاوباحة والتذكير  
بالنعمة (ان في ذلك) اي فيما ذكر (لايات) اي دلالات (لاولي النهي) اي لذوي العقول الذين ينتهون عما  
حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس (منها خلقناكم) اي  
من الارض خلقنا اباكم ادم (ع) (وفيها نعيدكم) اي وفي الارض نعيدكم اذا امتناكم (ومنها نخرجكم تارة اخرى)  
اي دفعة اخرى اذا حشرناكم (ولقد اربناه) يعني فرعون (اياننا كلها) يعني الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة  
على نبوة موسى (فكذب) بجميع ذلك (وابي) ان يؤمن به وقيل معناه فجحد الدليل وابي القبول ولم يرد  
سبحانه بذلك جميع آياته التي بقدر عليها ولا كل آية خلقها وانما اراد كل الآيات التي اعطاها موسى

### ✽ النظم ✽

ووجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات  
ودلائل التوحيد على يدموسى تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع اخر من السؤال تليسا وكثيرا ما يفعل ذلك  
اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يبعثوا

قوله تعالى (٥٧) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (٥٨) فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ لِإِسْحَارِ  
مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَوْحًا وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَى (٥٩) قَالَ مَوْعِدُكُمْ  
يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَى (٦٠) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦١) قَالَ  
لَهُمْ مُوسَى وَبَلَّغْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (٦٢)  
فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى (٦٣) قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَاحِرٌ أَوْ يَرِيدُ أَنْ يُخْرِجَنَا مِنْ  
أَرْضِنَا بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى (٦٤) فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَوْا مُصِيفًا  
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى (٦٥) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَى مَنْ أَلْقَى  
(٦٦) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين  
والباقون بضمها وقرأ يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش والثقفى والباقون يوم الزينة  
بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ورويس فيسحيتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون فيسحيتكم بفتح الياء  
والحاء وقرأ ابو عمرو ان هذين وقرأ ابن كثير وحفص ان هذان خفيف وقرأ الباقر ان هذان وابن كثير وحده  
يشدد النون من هذان وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل المهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع المهمزة وكسر الميم  
وقرأ ابن عامر وروح وزيد بخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفى والباقون بخيل بالياء

### ✽ الحجة والإعراب ✽

فأما قوله لا نخلفه بالجزم فإنه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في  
موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا وهو الظاهر وأما قوله سوى فإنه المكان النصف فيما بين الفريقين قال



موسى بن جابر

وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس غيلان والفرز

قال ابو علي قوله سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكانا مستويا مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كسافة الفريق الآخر وهذا بناء بقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل فهو في الصفات اكثر قالوا دليل ختع ومال لبد ورجل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلا يخلو من أن يكون مفعولا للموعد اما على انه مفعول به او على انه ظرف له او يكون منتصباً بأنه المفعول الثاني ولا يجوز الأول ولا الثاني لأن الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا نخلفه نحن وإذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولأنه إذا عطف عليه لم يجز أن يتعلق به بعد العطف عليه شيء منه وكذلك إذا خبر عنه لم يجز أن يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالخبر عنه لم يجز سبويه هذا ضارب ظريف زيدا ولا هذا ضويرب زيدا إذا حقر اسم الفاعل لأن التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي حازم

إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليبي في الخليط المباين  
ويحتمل ذلك على اضرار فعل آخر كما ذهبوا اليه في نحو قول الشاعر

إن العراة والنبوخ لدارم والمستخف اخوهم الاتقلا

فإذا لم يجز ذلك كان مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عشرين ونحوه وأما يوم الزينة فمن نصبه فعلى الظرف كما تقول قيامك يوم الجمعة فالموعد إذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي ان انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم بعدكم لأن الموعد قد وقع الآن وإنما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله وأن يحشر الناس ضحى نظره وظاهر حاله ان يكون مجرور الموضع حتى كأنه قال انتظروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا ولهذا فيكون ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد فكأنه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذان الفعلان في يوم الزينة وأما من رفع يوم الزينة فإن الموعد عنده ينبغي أن يكون زمانا فكأنه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت بعثها حينئذ والعطف عليه بقوله وأن يحشر الناس ضحى يوكد الرفع لأن أن لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول في معنى المصدر وينبغي أن يكون على حذف المضاف أي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس ضحى كما أن قولك وروودك مقدم الحاج إنما هو على حذف المضاف أي وقت قدوم الحاج وأما قوله فيسحكنكم فإن سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً او مجلف

وفسر لم يدع على انه بمعنى لم يبق وأما قوله إن هذان لساحران فمن قرأ بتشديد النون من إن والألف من هذان فقد قيل فيه أقوال \* احدها \* أن ان بمعنى نعم وانشدوا شعرا

بكر العواذل في الضحى يلجيني وألومنه

ويقلن شيب قد علا لك وقد كبرت فقلت انه

فعلى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لأن إن إذا كانت بمعنى نعم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا بدخل على خبر مبتدأ جاء على اصله وأما ما اتشد في ذلك من قوله

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلا ويكرم الاخوالا



وقوله «ام الخليل لعجوز شهرته ترضى من اللحم بمغظم الرقبة» فمحمول على الشذوذ والضرورة وأيضاً فإن ابا علي قال ما قيل ان في الآية لا يقتضي أن يكون جوابه نعم لأنك ان جعلته جواباً لقول موسى (ع) وبلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم هذان ساحران كان محالا وان جعلته على تقدير فتنازعوا امرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا نعم هذان لساحران كان محالا ايضاً \* وثانيها \* ما قاله الزجاج أن تقديره نعم هذان لها ساحران فاللام دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضاً مثل الأول لما قلناه ولأن سيوبه قال نعم عدة وتصديق وأن بصرف إلى الناصبة للاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو وعيسى بن عمرو قال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا يتجه لأمرين \* أحدهما \* أن الذي حملة النحويون على الضرورة لا يمتنع أن يستمر هذا التأويل فيه ولم يحمله مع ذلك عليه \* والآخر \* أن التأكيذ باللام لا يتعلق به الحذف الا ترى أن الأوجه في الزينة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم بؤ كد فليس باللائق في التدبير \* وثالثها \* ما قاله المتقدمون من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير القصة وهذا ايضاً فيه نظر من أجل دخول اللام في الخبر ولأن اخبار الهاء بعد إن إنما يأتي في ضرورة الشعر نحو قوله

إن من لام في بني بنت حسان ألمه وأعصه في الخطوب

وقوله

إن من يدخل الكنيسة يوماً يلقي فيها جاذراً وظباء

\* ورابعها \* ما قاله علي بن عيسى وهو ان إن لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل في العمل الغيت هاهنا كما تلغى إذا خفت وهذا غير مستقيم ايضاً لأن الالغاء في إن ما رأيناه في غير هذا الموضع وايضاً فإنها قد عملت محققة في قوله تعالى وإن كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف وايضاً فقد عمل اسم الفاعل والمصدر لشبهها بالفعل ولا يجوز الغاؤها وايضاً فإن اللام يمنع من هذا التأويل لأن ان إذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا يدخل على خبر المبتدأ على ما بيناه \* وخامسها \* ان هذه الالف ليست بألف التثنية وإنما هي الف هذا زيدت عليها النون وهذا قول القراء وهو غير صحيح فإنه لا يجوز ان يكون تنذبة الا ويكون لها علم ولو كان على ما زعم لم تنقلب هذه الالف ياء في حال الجر والنصب وبدل على ان هذه الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من الذي والتي إذا قلت اللذان والثلاثان \* وسادسها \* وهو أن وجود ما قيل فيه ان يكون هذان اسم ان بلغة كناية بقولون أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم

واها لريا ثم واها واها ياليت عينها لنا وفاها

وموضع الخلل من رجلاها بضمن نعطي به أباه

إن أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها

وقال آخر

تزود منا بين اذناه طعنة دعته إلى هابي التراب عقيم

وقال آخر

فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لنا به الشجاع لصما

ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشتري الخفان وقيل انها لغة لبني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار



ابي الحسن وابي علي الفارسي ومن قرأ ان هذين لساحران فهو صحيح مستقيم وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها  
المصحف وقيل انه احتج في مخالفته المصحف بما روى انه من غلط الكاتب ويروون عن عثمان وعائشة ان في هذا  
القرآن غلطا تستقيمهما العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند أهل النظر فإن ابا عمرو ومن ذهب من القراء مذهبه  
لا يقرأ إلا بما أخذ من الثقات من السلف ولا يظن به مع علو رتبته ان يصرف في كتاب الله من قبل نفسه  
فيغيره ومن قرأ ان هذان بسكون من ان والالف فقد قال الزجاج بقوي هذه القراءة قراءة ابي ماهذان الاساحران  
وروي عنه ايضا ان هذان إلا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والعجب انه بصري المذهب والبصريون  
ينكرون مجي اللام بمعنى الا قالوا لو كان كذلك لجاز ان تقول جاءني القوم لزبدا بمعنى الا زبدا فالوجه  
الصحيح فيه انه جعل ان هذه مخففة من الثقيلة واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وجعل  
الجملة خبرا وإذا كانت ان مخففة من الثقيلة لزمها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية وأما تشديد النون في  
قول ابن كثير فقيه وجهان ﴿ احدهما ﴾ ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت من أجل حرف التثنية  
﴿ والآخر ﴾ ان يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على المتمكن وذلك  
ان هذه انما وجدت مشددة مع المبهم وأما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع إذا قالوا  
اجمعوا على كذا فاما إذا قالوا اجمعوا أمركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون إلا بالوصل قال وبالقطع أكثر القراء  
قال فاما ان يكون لغة في هذا المعنى لأن باب فعلت وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال  
كيدكم على أمر مستأنف قال ابو علي فإن قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيدهم فإذا قيل فاجمعوا كيدكم  
كان تكريها قيل لا يكون كذلك لأن ذلك في قصة وهذا في أخرى ذاك اخبار عن فرعون في جمعه  
كيدهم وسحره وهذا فيما تروى به السحرة في جمع كيدهم وبشبهه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنه ابو الحسن  
قال الشاعر

وأنتم معشر زيدوا على مائة فاجمعوا أمركم طرا فكيدوني

فقوله فاجمعوا أمركم بمنزلة فاجمعوا كيدكم لأن كيدهم من أمرهم وأما قوله يخيل اليه فمن قرأ بالياء فإنه  
فعل فارغ وفاعله قوله انها تسعى ومن قرأ بالتاء فعلى هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد إلى الجبال  
والعصي وأنها تسعى في محل الرفع لأنه بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتغال ويجوز ان يكون موضعه على هذه  
القراءة نصبا ايضا على معنى يخيل اليه كونها ذات سعي

### ﴿ المعنى ﴾

ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى إلى السحر تليسا على قومه بأن قال ( اجئتنا لتخرجنا من  
ارضنا بسحرك يا موسى ) اي من ارض مصر ( فلنأتينك بسحر مثله ) اي مثل ما أتيت به ( فاجعل بيننا وبينك موعدا  
لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ) اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا بعد لحضورنا ذلك المكان لا يقع منا  
في حضوره خلاف ثم وصف المكان بأنه تستوي مسافته على الفريقين ومكانا بسدل عن موعد وقيل مكانا سوى  
ايه عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل منصف يكون النصف بيننا وبينك عن مجاهد ( قال ) موسى ( موعدكم  
يوم الزينة ) وكان يوم لهم فسمي يوم الزينة لأن الناس يتزينون فيه ويزينون به الاسواق عن مجاهد وقاتادة والسدي  
( وان يحشر الناس ضحي ) يعني ضحي ذلك اليوم وبريد بالناس أهل مصر يقول يحشرون إلى العيد ضحي فينظرون  
إلى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال القراء يقول إذا رأيت الناس يحشرون من كل



ناحية ضحى فذلك الموعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم (فتولى فرعون) اي انصرف وفارق موسى على هذا الوعد (فجمع كيدته) اي حيلته ومكره وذلك جمع السحرة (ثم اتي) اي حضر الموعد (قال لهم موسى) اي قال للسحرة لانهم احضروا ما عملوا من السحر ليقابلوا بمعجزة موسى فوعظهم فقال (ويلكم) وهي كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز أن يكون على النداء نحو يا ويلتنا فيكون الدعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمتان تقديريهما وي لكم فيكون مبتدأ وخبر لو يكون ويلكم بمنزلة العجب لكم (لا تفتروا على الله كذبا) اي لا تشر كوامع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بأن تنسبوا معجزاتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبأن تنسبوا فرعون الى انه آله معبود (فيسحتكم) اي يستأصلكم (بعذاب) عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكبي ومقاتل والجياثي وأصل السحت استقصاء الخلق يقال سحت شعره إذا استأصله وسحته الله واسحته إذا استأصله وأهلكه (وقد خاب من افترى) اي خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عن ثوابه وجنته (فتنازعوا امرهم بينهم) اي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهارون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما هيئوه من الحبال والعصي وفيمن يتسدى باللقاء (وأسروا للنجوى) يعني ان السحرة اخفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى لما قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر وامر بعضهم الى بعض يتناجون عن محمد بن اسحاق وقيل أسروا النجوى بأن قالوا إن كان هذا ساحراً فسنقلبه وإن كان من السماء فله أمره عن قتادة وقيل تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى وهارون قولهم (إن هذان) لساحران عن الجياثي وابي مسلم ان هذان يعني موسى وهارون (لساحران يريدان ان يخرجاك من ارضك بسحرهما) قاله فرعون وجنوده للسحرة ويريدون بالارض ارض مصر (وبذهبا بطريقتكم المثلى) هي تأنيث الامثل وهو الافضل وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما عن أمير المؤمنين علي (ع) وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا وأموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي اتم عليها في السيرة والدين عن الجياثي وابي مسلم وابن زيد (فاجمعوا كيدكم) اي لاتدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به (ثم ائتوا صفا) اي مصطفين مجتمعين ليكون انظمت الاموركم وأشد لطبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابى عبيدة والمعنى ثم ائتوا الموضع السذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم (وقد افلح اليوم من استعلى) اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال آخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض (قالوا يا موسى اما ان تلقي وأما ان نكون أول منلقى) هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقوا اولاً ما معهم او يلقي موسى عصاه ثم يلقون ما معهم (قال) موسى (بل القوا) انتم ما معكم أمرهم باللقاء اولاً ليكون معجزه اظهر إذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك وما هنا حذف اية فالقوا ما معهم (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى) الضمير في اليه راجع الى موسى وقيل الى فرعون اي يرى الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وإنما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسمى حقيقة وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فلما حميت الشمس طلب الزئبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسمى

قوله تعالى (٦٧) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٨) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى



(٦٩) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى  
 (٧٠) فَأَلْقَيْ السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧١) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ  
 أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ  
 خِلَافٍ وَلَا صُلْبَيْنِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَتَعَلَّمْنَ آيِنًا شَدِيدًا وَعَبَابًا وَأَبْقَى (٧٢) قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ  
 عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
 (٧٣) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٤)  
 إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٥) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ  
 الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٦) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
 فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى عَشْرَ آيَاتٍ

✽ القراءة ✽

قرأ ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقرأها خفيفة والآخرين مشددة وابن كثير  
 برواية البرية وابن فليح بشدد التاء ايضا وقرأ كيد سحر بغير الف أهل الكوفة غير عاصم والباقون  
 ساحر بالالف

✽ الحجة ✽

من قرأ تلقف بالرفع فإنه يرتفع لأنه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقى من  
 المفعول الملقى فإن جعلته من الفاعل جعلته من المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا لأن التلقف كان بالقائه  
 فجاز ان ينسب اليه وإن جعلته من المفعول فإنه أتى على المعنى لأن الذي في يمينه عصا ومثل ذلك في ان يكون  
 مرة للخطاب ومرة للمؤمن قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون على تحدث أنت أيها الإنسان وعلى ان الارض  
 تحدث وأما تلقف بالجزم فعلى ان يكون جواباً كأنه قال ان تلقفه تلقف وتلقف ومن شدد التاء فإنما ارادتلقف وهذا  
 يكون على تتلقف أنت أيها المخاطب وعلى تتلقف هي الا انه ادغم التاء الأولى في التاء الثانية والادغام في هذا  
 ينبغي ان لا يكون جائز لأن المدغم يسكن وإذا سكن لزم ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في امثلة الماضي  
 نحو ادارتم وازينت واطيروا وهمزة الوصل لا تدخل على المضارع قال وسألت احمد بن موسى كيف يبتدىء من  
 ادغم فقال كلاماً معناه انه يصير بالابتداء الى قول من خفف وبدع الادغام ومن قرأ كيد ساحر فلا أن الكيد  
 للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف  
 بين القراء في آمنتهم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف

✽ اللغة ✽

يقال لقت الشيء وتلقفته والتلقفته إذا أخذته بسرعة قال الكسائي الصبي في الحجاز إذا جاء من عند معلمه  
 قال جئت من عند كبير في اللغة الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير والأبناار الاختيار والتزكئ  
 طلب الزكاه والزكاه التمام في الخير ومنه الزكاة لأن المال ينمو بها



✽ الاعراب ✽

ان مفصول من ما صنعوا لأن ما هاهنا موصولة وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والفرق بين امنتهم به وامنتم له ان امنتهم به بالباء هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى التصديق . من خلاف يحتمل ان يكون من بمعنى عن اي عن خلاف ويحتمل ان يكون بمعنى على خلاف فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال . في جذوع النخل في بمعنى على وإنما جاز ذلك لأن الجذع قد اشتمل عليهم وقد صاروا فيها قال الشاعر

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

ابنا اشد عذابا وابقى تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي فطرنا موضعه جر عطف على ما جاءنا . فاقض ما انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعوله اي فاقض ما أنت قاضيه فحذف الهاء . إنما تقضي هذه الحياة الدنيا حذف المضاف وتقديره إنما تقضي أمور هذه الحياة الدنيا ويجوز ان يكون تقديره إنما تقضي مدة الحياة الدنيا وهذه على القول الأول منصوبة مفعول بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو للقسم . جنات عدن يجب ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف لأن قوله خالد بن فيها نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى والدرجات مرتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لأن الظرف جرى خبرا على المبتدأ وهو أو لئلك واعتمد عليه فيرفع ما بعده

✽ المعنى ✽

( فأوجس في قسه خيفة موسى ) معناه فأحس موسى ووجد في قسه ما يجده الخائف ويقال أوجس القلب فزعاً أي اضمرب والسبب في ذلك انه خاف ان يلبس على الناس أمرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعونه عن الجبائي وقيل انه خوف الطباع إذا رأى الانسان أمراً فظيماً فإنه يحذره ويخافه في أول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا وقيل ان يعلموا بيطان السحرة فيبقوا في شبهة وقيل انه خاف لأنه لم يدر ان العصا إذا اقلبت حية هل تظهر المزية لأنه لا يعلم انها تتلفها فكان ذلك موضع خوف لأنها لو اقلبت حية ولم تتلف ما يأفكون ربما ادعوا المساواة لا سيما والاهواء معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة أمر موسى ويطان سحره ( قلنا لانخف انك انت الاعلى ) عليهم بالظفر والغلبة ( والقي ما في يمينك ) يعني العصا ( تلقف ما صنعوا ) اي تبتلع ما صنعوا فيه من الحبال والعصي لان الحبال والعصي اجسام ليست من صنعهم قالوا ولما القى عصاه صارت حية وطافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلتها كلها على كثرتها ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت ( إنما صنعوا كيد ساحر ) اي ان السذي صنعوه او ان صنيعهم كيد ساحر اي مكره وحيلته ( ولا يفلح الساحر ) اي لا يظفر الساحر ببيغته اذ لا حقيقة للسحر ( حيث أتى ) اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره لأن الحق يبطله ( فألقى السحرة سجدا ) هاهنا محذوف وهو فألقى عصاه وتلقف ما صنعوا فألقى السحرة سجدا اي سجدوا ( وقالوا آمنا برب هارون وموسى ) اضافوه سبحانه اليها لدعائهما اليه وكونها رسولين له ( قال ) فرعون للسحرة ( آمنتم له ) أي لموسى والمعنى قد صدقتم له ( قبل ان آذن لكم ) اي من غير اذني لأنه بلغ من جهله انه لا يعتقد دين إلا بأذنه والفرق بين الاذن والامر ان في الامر دلالة على إرادة الأمر الفعل المأمور به وائس في الاذن ذلك وقوله فإذا حللتم فاصطادوا اذن وقوله أقيموا الصلاة أمر ( إنه لكبير كم الذي علمكم السحر )



معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يعجز التلميذ عما فعله الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم وانتم اشياعه واتباعه ما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له واحتراما وإنما قال ذلك ليوهم العوام ان ما أتوا به إنما هو لتواطؤ من جهتهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم (فلا قطعن أيديكم وارجلكم من خلاف) اي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى (ولأصلبكم في جذوع النخل) اي على جذوع النخل (ولتعلمن) أيها السحرة (أبنا أشد عذابا) لكم (وابقي) وادوم انا على ايمانكم أم رب موسى على ترككم الايمان به (قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من بينات) اي لن نفضلك ولن نختارك على ما أتانا من الأدلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التي تعجز عنها قوى البشر (والذي فطرنا) اي وعلى الذي فطرنا اي خلقنا وقيل معناه لن نوثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من بينات وما ظهر لنا من الحق (فاقض ما أنت قاض) اي فاصنع ما أنت صانع على اتمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما أنت حاكم وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اي شيء صنعت فلنا لا نرجع عن الايمان (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) اي إنما تصنع بسلطانك او تحكيم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه انما تقضي وتذهب هذه الحياة الدنيا دون الحياة الآخرة (انا آمنة بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الشرك والمعاصي (وما اكرهتنا عليه من السحر) إنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج السحر من أيديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون أرنا موسى إذا نام فأراهم إياه فإذا هو نائم وعصاه تجرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر إذا نام بطل سحره فأبى عليهم الا ان يعملوا فذلك اكرههم عن عبد العزيز بن أبان (والله خير وابقى) اي والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك وقيل معناه والله خير ثوابا للمؤمنين وابقى عقابا للعاصين منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن ابنا أشد عذابا وابقى وها هنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه (إنه من أت ربه مجرما) وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس في رواية الضحاك المحرم الكافر وفي رواية عطابي الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون (فإن له نار جهنم لا يموت فيها) فيستريح من العذاب (ولا يبقي) حياة فيها راحة بل هو معاقب بأنواع العقاب (ومن أتته مؤمنا) مصدقا بالله وبأنبيائه (قد عمل الصالحات) اي ادى الفرائض عن ابن عباس (فأولئك لهم الدرجات العلى) يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلی جمع العلیا وهي تأنيث الاعلی (جنات عدن) اي إقامة (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاه بارادة الطاعة والعمل بها

قوله تعالى (٧٧) ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فأضرب لهم طر يقا في البحر  
 يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى (٧٨) فأتبعهم فرعون بمجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم  
 (٧٩) وأضل فرعون قومه وما هدى (٨٠) يا بني اسر اهل قد أنجيناكم من عدوكم  
 وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى (٨١) كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يخلل عليه غضبي فقد هوى (٨٢)  
 واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٨٣) وما أعجلك عن قومك يا موسى  
 (٨٤) قال ثم أولاء على أثرى وعجلك إليك رب لترضى (٨٥) قال فإننا قد فتنا قومك من  
 بعدك وأضلهم السامري (٨٦) فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم بعدكم



رَبِّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
فَأَخَلَفْتُمْ مَوْعِدِي عَشْرَ آيَاتٍ

(=) (القراءة) (=)

قرأ حمزة لا تخف جزما والباقون لا تخاف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم  
وقرأ الباقون قد انجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بالنون وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب وسهل ووعدناكم بغير  
الالف والباقون بالالف وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والباقون بالكسر في موضعين

✽ الحجة ✽

قال أبو علي من رفع قوله لا تخاف فإنه حال من الفاعل في اضرب اي غير خائف ولا خاش ويجوز ان  
يقطعه من الاول اية انت لا تخاف ومن قرأ لا تخف جعله جواب الشرط اي ان تضرب لا تخف در كما من  
خلفك ولا تخش غرقاً بين بديك فأما من قال لا تخف در كما ثم لا تخشى فيجوز ان يعطيه من الأول  
اي ان تضرب لا تخف وانت لا تخشى ولا بحمله على قول الشاعر « كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً » ولا  
على نحو « إذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضيها ولا تملق » لأن ذلك إنما يجي في ضرورة الشعر كما ان قوله

ألم يأتيك والانباء تنبي بما لاقت لبون بني زياد

كذلك ولكنك تقدر انك حذف الف المنقلبة عن اللام ثم اشبع الفتحة لأنها في فاصلة فأثبت  
الألف الناشئة عن اشباع الفتحة ومثل هذا مما ثبت في الفاصلة قوله فأضلونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة  
في كلامهم قال

وانت عن الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنزح

اي بمنزح وحجة من قرأ وعدناكم ان ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن زعموا ان واعدناكم لغة في وعدناكم  
فإذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعدا حسن لأن واعد بمعنى وعد ويعلم  
من وعدناه فعل واحد لا محالة وليس واعد كذلك فالأخذ بالابن أولى ومن قرأ انجيناكم وواعدناكم فحجته  
قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى وحجة من قرأ يحل بكسر الحاء انه روي في زمزم انه لشارب حل اي مباح له  
غير محظور عليه ولا ممنوع عنه فالحل والحلال في المعنى مثل المباح فهو خلاف الحظر والحجر والحرام والحرم فهذه  
الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر ببوح به إذا لم يجعل دونه حظراً فمعنى يحل عليكم ينزل بكم  
وينالكم بعد ما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم ووجه قراءة من قرأ يحل عليكم غضبي ان الغضب لما كان  
تبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال يحل اي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا  
جاء بصيهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم فكأن هذا عذاب قد اخبر عنه بأنه يحل كذلك اخبر عن  
الغضب بمثله وجعله بمنزلة لأنه يتبعه ويتصل به

(=) (اللفظة) (=)

اليبس اليابس وجمه ايباس وجمع اليبس بسكون الباء ييبوس قال الكيمت « فما زدته إلا ييبوساً وما أرى  
لهم رحماً والحمد لله توصل » قال أبو زيد حل عليه أمر الله يحل حلولا وحل الدار يحلها حلولا وحل العقدة يحلها  
حلا وحل له الصوم يحل حلا وأحل الله احلالا وحل عليه وحق يحل محلا وأحل الرجل من إحرامه احلالا  
وحل يحل حلا والأسف أشد الغضب ويكون ايضا بمعنى الحزن



✽ الاعراب ✽

ثم أولاء مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون أولاء بدلا من هم ويكون على أثري في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ وعلى الوجه الأول يجوز ان يكون على اثرية في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة في أولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن حال بني إسرائيل فقال ( ولقد اوحينا الى موسى ) بعد ما رأى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو ولا قومه ( ان اسر بعبادي ) اية سر بهم ليلا من أرض مصر ( فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ) اي اجعل لهم طريقا في البحر يابس بضربك العصا لينفلق البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكأنه قد ضرب الطريق كما يضرب الدبنار ( لا تخاف دركا ولا تخشى ) اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن اقرا لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان يدركك فرعون وأنت لا تخشى شيئا من أمر البحر مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون في موضع الجزم على نحو ما ذكرناه في الحجة ( فأتبعهم فرعون بجنوده ) معناه الحق جنوده بهم وبعث بجنوده خلفهم وفي اثرهم وفي الكلام حذف انهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده ( فغشيهم من اليم ما غشيهم ) اية جاءهم من البحر ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم للامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتهم به ومثله قول ابي النجم « انا ابو النجم وشعري شعري » اي شعري الذي سمعت به وعلمته اي هلك فرعون ونجى موسى هذا كانت عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون بهم ( وأضل فرعون قومه وما هدى ) اي صرفهم عن الهدى والحق وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وإنما قال وما هدى بعد قوله أضل ليتبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان رأس الآية وإنما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهدىكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني إسرائيل وعدد نعمه عليهم فقال ( يا بني إسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ) فرعون يراى منكم ( وواعدناكم جانب الطور الأيمن ) وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون لياقي جانب الطور الايمن فيوثقه التوراة فيها بيان الشرائع والاحكام وما يحتاجون اليه ( ونزلنا عليكم المن والسلوى ) يعني في التيه وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ) صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ( ولا تطغوا فيه ) اي فلا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا عن الحلال الى الحرام وقيل معناه لا تتناولوا من الحلال للاستعانة به على المعصية ( فيحل عليكم غضبي ) اي فيجب عليكم عقوبي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبي ( ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ) اية هلك لأن من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى الهاوية ( وإني لغفار ) وهو فعال من المغفرة ( لمن تاب ) من الشرك ( وأمن ) بالله ورسوله ( وعمل صالحا ) اي أدى الفرائض ( ثم اهتدى ) اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم أخذ بسنة النبي ﷺ ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر (ع) ثم اهتدى الى ولايتنا أهل البيت (ع) فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجي بولايتنا الا كبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق ( وما اعجلك عن قومك يا موسى ) قال ابن اسحاق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقومه وقيل مع جماعته من وجوه قومه وهو متصل بقوله وواعدناكم جانب الطور الأيمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك عن قومك يا موسى اي بأي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت



وحده (قال) موسى في الجواب (هم اولاء على أثري) اي هؤلاء من ورائي يدر كوني عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنها جى عن الحسن وروى عنه ايضا انه قال هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به وليس يريد انهم يتبعونه (وعجلت اليك رب لترضى) اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازاد رضا الى رضاك (قال) الله تعالى (فلو اننا قد فتنا قومك) اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فأزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس بأوله كما قال سبحانه ألم أحب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (من بعدك) اي من بعد انطلاقتك (وأضلهم السامري) اي دعاهم إلى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فأضاف الضلال إلى السامري والفتنة إلى نفسه ليدل سبحانه على ان الفتنة غير الضلال وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر المبتي ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق فيوالي المخلص ويمادي المنافق (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) اي رجع موسى من الميقات إلى بني إسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزاء عن مجاهد وقيل متحصرا مثلهما على ما فاتته لأنه خشي ان لا يمكنه تدارك أمر قومه عن الجبائي (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) اي صدقا لا يبتاء الكتاب وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعملوا به فاستحقوا الثواب عن الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون ومجيئهم إلى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم به في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن (أفطال عليكم العهد) اي مدة مفارقتي وإياكم (أم أردتم أن يحل عليكم) اي يجب عليكم (غضب من ربكم) بعبادتكم العجل والمعنى أم أردتم ان تصنعوا صنعا يكون سببا لغضب ربكم (فاخلفتم موعدي) اي ما وعدتموه لي من حسن الخلافة بعدي ويبين ذلك قوله بنسبنا خلفتموني من بعدي وقيل ان اخلافهم موعده انه أمرهم الا يحاق به فتركوا المسير على أثره للميقات وقيل هو انه أمرهم ان يتمسكوا بطريقة هارون وطاعته ويمثلوا بأمه إلى ان يرجع فخالفوه

قوله تعالى (٨٧) قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا وإلينا حملنا أوزارا من زينة القوم فقد فنناها فكذلك التي السامري (٨٨) فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي (٨٩) أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا (٩٠) ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري (٩١) قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى (٩٢) قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا (٩٣) ألا تتبين أفصيت أمرى (٩٤) قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي (٩٥) قال فما خطبك يا سامري (٩٦) قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوت لي نفسي عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة والكوفة وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بملكنا بكسر الميم وقرأ ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرأ أهل



الكوفة غير عاصم لم تبصروا بالتاء والباقرن بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وأبي الحسن وقنادة وأبي رجاء ونصر بن عاصم فقبضت قبضة بالصاد وروي عن الحسن أيضاً قبضة بضم القاف  
— الحجة —

قال أبو علي في قوله بملكنا هذه ثلاث لغات والكسر أكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما أخلفنا موعداً بملكنا الصواب ولكن حططنا فأضيف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول فأما من ضم الميم فإنه لا يخلو من أن يريد به مصدراً للملك أو يكون لغة في مصدر الملك فإن أريد الأول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعداً لملكنا ملكنا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسألون الناس أخافاً أي ليس منهم مسألة فيكون منهم الخاف فيها ليس أنه أثبت ملكاً كما لم يثبت في قوله لا يستلون الناس أخافاً مسألة منهم ومثل ذلك قول ابن أبي حمير

لا يفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينحجر

أي ليس بها أرنب فيفزع لها ومثله قول ذي الرمة

لا تشتكي سقطتها وقد رقصت بها المفاوز حتى ظهرها حذب

أي ليس منها سقطت فشتكي وقوله حملنا من حمل الإنسان الشيء وحملته إياه فنقرأ حملنا فالمعنى جعلونا نحمل أوزار القوم ومن قرأ حملنا أراد أنهم فعلوا ذلك ومن قرأ بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصر به بنو إسرائيل ومن قرأ بالتاء صرف الخطاب إلى الجميع والقبض بالياء كلها وبالصاد باطراف الأصابع والقبضة بالضم القدر المقبوض والقبضة فملكك أنت وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن أم والوجه في ذلك في سورة الاعراف

### ✽ اللغة ✽

الوزر أصله الثقل ومنه الوزر الذنب لأن صاحبه قد حمل به ثقلاً والوزر الحمل والأوزار الأحمال والاثقال ومنه الأوزار للسلح لأنها تثقل على لابسها والحوار الصوت المتردد الشديد التردد كصوت البقر ونحوه والكرف الإقامة وملازمة الشيء ومنه الاعتكاف في المسجد ورقب يرقب رقبتنا ورقبة انتظر والمرقب المكان العالي الذي يقف عليه الرقيب وارقبت فلانا داري وأمرته والاسم الرقبي والعمرى وبصر بالشيء يبصر إذا صار علياً به وأبصر يبصر إذا رأى

### ✽ الاعراب ✽

فكذلك القى السامري الكاف صفة مصدر محذوف لألقى تقديره القى السامري القاء مثل القائنا جسداً بدل من عجل أن لا يرجع تقديره أفلا يرون أنه لا يرجع ويجوز أن ينصب يرجع بأن فيكون الناصبة للفعل ولا يكون أن المخففة من أن ضلوا جملة في موضع نصب على الحال وقدم مضمراً ألا تتبعني في موضع جر بمن المحذوف أو في موضع نصب على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعي ولا زائدة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد

### ✽ المعنى ✽

(قالوا) أي قال الذين لم يعبدوا العجل (ما أخلفنا موعداً بملكنا) أي ونحن نملك من أمرنا شيئاً والمعنى أنا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبهوا للرهبة لكثرة قتلتنا وجاء في الرواية أن الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر ألفاً والذين عبدوه كانوا ستائة ألف رجل ومن قرأ بملكنا بضم الميم فعناه بقدرتنا وساطاننا أي لم نقدر على ردهم (ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم) معناه ولكننا حملنا أثقالاً من حلي آل فرعون وهو ما استعادوه من حليهم حين أرادوا السير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل من ذهبهم فضتهم وحليهم بعد اغراقهم فأخذوه وقيل هو من اتقال الذنوب والآثام أي حملنا آثاماً من حلي القوم لأنهم استعاروا حلياً من القبط



ليتزينوا بها في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة أن يعلموا بخروجهم فحملوهم وكان  
 ذلك ذنبا منهم إذ كانوا مستأمنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا في حكم الاسراء فيما بينهم فكان يحل لهم أخذ  
 اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم ( فقدفناها ) أى القيناها في النار لتذوب ( فكذلك القى السامري )  
 ايضا ايوهم انه منهم عن الجبائي وقيل معناه قتل ما القينا نحن من هذا الحلي في النار القى السامري ايضا فاتبعناه  
 وقيل ان هذا كلام مبتدأ من الله حكى عنهم انهم القوا ثم قال وكذلك القى السامري عن ابي مسلم ( فأخرج  
 لهم عجلا جسدا ) اي اخرج لهم من ذلك عجلا جسيا ( له خوار ) اي صوت وقد ذكرنا صفة العجل في سورة  
 الاعراف ( فقالوا هذا إلهكم وإله موسى ) اي قال السامري ومن تبعه من السفلة والعوام هذا العجل معبودكم  
 ومعبود موسى ( فنسي ) فيه قولان ﴿ أحدهما ﴾ انه من قول السامري ومن تبعه اي نسي موسى انه إله  
 وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي اي ضل وأخطأ الطريق وقيل معناه انه تركه  
 هنا وخرج يطلبه ﴿ والثاني ﴾ انه قول الله تعالى اي فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الإيمان الذي  
 بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وأنه لا يجوز ان  
 يكون إلهها وقيل فنسي السامري اي نافق وترك الإسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال ( أفلا يرون الا يرجع اليهم  
 قولا ) اي أفلا يرى بنو إسرائيل ان العجل الذي عبدوه واتخذوه إلهًا لا يرد عليهم جوابا ( ولا يملك لهم ضرا  
 ولا نفعا ) ومن كان بهذه الصفة فإنه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعده موسى خمسة وثلاثون يوما أمر  
 السامري بنو إسرائيل ان يجمعوا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلا في السادس والثلاثين والسابع  
 والثامن ودعاهم إلى عبادته في التاسع فأجابوه وجأههم موسى بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان  
 السامري من أهل كرمان وكان مطاعا في بني إسرائيل وقيل كان من قرية يمدون البقر فكان حب ذلك في قلبه  
 وقيل كان من بني إسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة اغتمتها واخرج لهم  
 العجل ودعاهم اليه عن قتادة ( ولقد قال لهم هارون من قبل ) اي من قبل عود موسى اليهم ( يا قوم إنما فتنتهم به )  
 يعني أن الله تعالى شدد عليكم التبع فاعلموا إلهكم واعبدوه ولا تعبدوا العجل مرعطة ونصحا ويحتمل ان يكون  
 أراد فتنتكم السامري به وأضلكمم ( وإن ربكم الرحمن فاتبعوني ) اي اتبعوني فيما ادعوك اليه ( وأطيعوا  
 أمري ) في عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا أمره في عبادة العجل ( قالوا ان نبرح عليه عاكفين ) معناه  
 لا تزال مقيمين على عبادته ( حتى يرجع الينا موسى ) فنظروا يعبدوه كما عبدناه ام لا فاعتزلهم هارون في اثني عشر  
 الفا فلما رجع موسى (ع) وهو ممتلي فيضًا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصباح والجلبة إذ كانوا يرقصون حول  
 العجل ويضربون الدفوف والمزامير واستقبله هارون فألقى الاواح وأخذ يعاتب هارون ( قال يا هارون ما منعك  
 إذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن ) اي هلا تتبعني بن أقام على إيمانه عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم إذ علمت اني  
 لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا لحقت بي حين رأيتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استحكام الأمر والاصل ان  
 لا مزيدة وتقديره ما منعك ان تتبعني ( أفضيت أمري ) فيما أمرتك به يريد قوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع  
 سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم نسبة إلى عصيانه وقيل ان صورته صورة الاستفهام والمراد به  
 التقرير لأن موسى (ع) كان يعلم ان هارون لا يعصيه في أمره ﴿ سؤال ﴾ متى قيل ان الظاهر يقتضي ان موسى  
 كان أمره باللحاق به فعصى هارون أمره قلنا يجوز ان يكون أمره بذلك بشرط المصلحة ورأى هارون الإقامة  
 اصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ويجوز ان يكون لم يأمره بذلك وإنما أمره بمجاهدتهم وزجرهم عن  
 القبيح وإنما عاتبه مع ان اللوم توجه على القوم لأن أمره بمفارتهم لوم عليهم وقيل ان موقع الذنب من عظمت  
 رتبته اعظم فلما كان هارون اجل من خلقه موسى خصه باللائمة وهذا إنما يتجه إذا ثبت لهارون ذنب فأما وهو نقي  
 العيب من جميع الذنوب يري الساحة من العيوب فالقول الأول هو الوجه ( قال ) هارون ( يا بن أم لا تأخذ



بلحيتي ولا برأسي) قد فسرناه في سورة الاعراف وقيل كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان كما ان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما تختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة وقيل انه اجراه مجرى نفسه إذا غضب في القبض على لحيته لأنه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه ثم بين (ع) عنده في مقامه معهم فقال إني خشيت (ان تقول فرقت بين بني إسرائيل) يعني اني لو فارقتهم او قاتلتهم لصاروا احزابا وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معي وفريق يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفريق يتوقفون شاكين في أمره مع اني لم آمن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع السامري فانهم كانوا يشعرون بعض الامتناع بكائني فيهم وكنت اوجه اليهم من الانكار مقدار ما يتحملة الحال وذلك قوله يا قوم إنما فتنتم به فاعتذرو بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الرأي وقوله (ولم ترقب قولي) معناه ولم تحفظ وصيتي ولم تعمل به حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولما ظهرت براءة ساحة هارون اقبل على السامري (قال) له (فما خطبك يا سامري) اي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت فكانه قال ما هذا الخطب والامر العظيم الذي احدثت وما حملك عليه (قال) السامري (بصرت بما لم يبصروا به) اي رأيت ما لم يروه وقيل معناه علمت ما لم يعلموا من البصيرة (فقبضت قبضة من أثر الرسول) اي قبضت قبضة تراب من أثر قدم جبرائيل (فنبذتها) في العجل (وكذلك) اي وكما حدثتك يا موسى (سولت لي نفسي) اي زينت لي نفسي من أخذ القبضة والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي فأما حديث العجل وما الذي قبضه السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره

قوله تعالى (٩٧) قَالَ فَاهْبِ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ اَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَاِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ وَاَنْظُرْ اِلَى اِيْلِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٨) اِنَّمَا اِيْلَهُكُمْ اللهُ الَّذِي لَا اِيْلَ اِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٩) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (١٠٠) مَنْ اَعْرَضَ عَنْهُ فَاِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠١) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (١٠٢) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٣) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا (١٠٤) نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ اِذْ يَقُولُ اَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً اِنْ لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا (١٠٥) وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ نَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٦) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٧) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَاُولَا اَمْتًا احدى عشرة آية

✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرأ الضريير لن تخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرأ الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرأ ابو جعفر لنهرقنسه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي (ع) وابن عباس وقرأ ابو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيويه لا ميساس وقرأ مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرأ ابن عياض في الصور بفتح الواو (الحجة)

قال ابو علي اخلفت يتعدى الى مفعولين لن تخلفه مثل لن تعطاه لما اسندت الفعل الى احد المفعولين فأقمته مقام الفاعل بقي الفعل متمديا الى مفعول واحد وفاعله الذي يخلف هو الله تعالى او موسى ومعناه سيأتيك به ولن



يتأخر عنك وان تخلفه اي سيأتيه ولا مذهب لك عنه وقال ابن جني معناه ان تصادفه مخالفا كقول الاعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا

وهو وعيد والمعنى في قراءة الاولى ابين وأما نخلفه بالنون فالمعنى ان نخلفك إياه اي ان ننقص منه ما عقدناه

لك وقوله لنحرقنه من قواهم فلان يحرق على الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا علي قال زهير

ابي الضييم والشعمان يحرق نابه عليه فافصى والسيوف معاقلة

فكان لنحرقنه على هذا لتبردنه ولتحمته حتا يقال حرقت الحديد اي بردته فتحات وتساقط وقوله مساس

مثل نزال وحذار قال ابن جني ولا يدخل على هذا الضرب من الكلام النافية بالنكرة فلا إذافي قوله لا مساس

نفي للفعل كقولك لا امسك ولا اقرب منك فكأنه حكاية قول القائل مساس فكأنه قال لا أقول مساس قال

الكهيت «لا همام لي لا همام» اي لا أقول همام ولا بد ان تكون الحكاية مقدرة الا ترى أنه لا يجوز ان تقول

لا اضرب فتنبهي بلا لفظ الأمر لتنا في اجتماع لفظ الأمر والنهي فالحكاية إذا امتددة مقدرة وأما قوله وسع كل شيء

علما فمعناه على ما قاله ابن جني انه خرق كل مصمت بعلمه لأنه بطن كل مخفي فصار لعلمه فضاء متسعا بعدما

كان متساقيا مجتمعا ومنه قوله تعالى ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في العمل وذلك في العلم

والوجه في قوله ننفخ في الصور فنفخنا فيه من روحنا وقوله فيما بعده وننحش والوجه في الياء قوله يوم ينفخ

في الصور ونفخ في الصور وأما قوله في الصور فإنه جمع صورة وقد يقال فيها صير وأصله صور قال

اشبهن من بقر الخلصاء اعينها فهن احسن من صيرانها صيرا

وصورا ايضا قال ابو عبيدة الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال فيه ثقب بعدد نفوس البشر فإذا نفخ فيه

قام الناس من الارماس

### اللغة

ظلت اصله ظلمت وللعرب فيها مذهبان فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال

ظلت بالكسر نقل حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست ومست في مست وهل احست في احست

قال الشاعر

خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس

لنفسه يقال نفس فلان الطعام بالنسف إذا ذراه ليطير عنه قشوره والقصف الموضع المستوي الذي لانبات

به كأنه على صف واحد في استوائه والقاع الارض المساء وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواع وقيعان وقيعنة

والأمت الاكمة يقال مدحبله حتى ما ترك فيه امنا وملأسقامه حتى ماترك فيه امنا اي انثناء قال الشاعر «ماني

انجذاب سيره من امت»

### المعنى

ثم حكى سبحانه عن موسى (ع) قال (للسامري) فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس واختلف

في معناه فقيل انه امر الناس بأمر الله ان لا يخاطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول

لا أمس ولا أمس ما دمت حيا قال ابن عباس لك ولولسدك والمساس فعال من الماسمة ومعنى لا مساس لا يس

بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يس احدوا ولا يسه احد عاقبه الله تعالى بذلك

وكان إذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تسمني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم

يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت وقيل ان السامري خاف وهرب فجعل



يهيم في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي ( وان لك موعدا ان تخلفه ) اي وعدا لعذابك يعني يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد وان يتأخر عنك قال الزجاج المعنى يكافئك الله على ما فعلت يوم القيامة ( وانظر الى آلهك الذي ظلت عليه عاكفا ) معناه وانظر الى معبودك الذي ظلت على عبادته مقيا يعني العجل ( لنحرقنه ) بالنار ( ثم لنسفنه في اليم نسفا ) اي لنذرينه في البحر قال ابن عباس فحرقه ثم ذراه في البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لهما ودما وعلى القراءة الاخرى لنحرقنه اي لنبرذنه بالمبرد يدل على انه كان ذهابا وفضة ولم يصير حيوانا وزبه (ع) بذلك على ان ما يمكن سحقه او احراقه لا يصلح للعبادة وقال الصادق (ع) ان موسى (ع) هم يقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال ( انما اهلکم الله الذي لا اله الا هو ) اي هو الذي يستحق العبادة ( وسمع كل شيء علما ) اي يعلم كل شيء علما تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال الله لنبيه ﷺ ( كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ) اي مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبا موسى وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الأمم والامور ( وقد آتيناك من لدنا ذكرا ) يعني القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين ثم اورد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال ( من اعرض عنه فلونه يحبل يوم القيامة وزرا ) اي حملا ثقيلنا من الاثم يشق عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يشق حمل الثقل ( خالدن فيه ) اي في عذاب ذلك الوزر وجزائسه وهو الخلود في النار ( وساء لهم يوم القيامة حملا ) تقديره ساء الحمل حملا والحمل بمعنى المحصول اي بشئ الوزر هذا الوزر لهم يوم القيامة قال الكلبي بشئ ما حملوا على انفسهم من المآثم كفرهم بالقرآن ( يوم ينفخ في الصور ) هو بدل من يوم القيامة وقد سبق معناه ( منحش المجرمين يومئذ زرقا ) قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله آلهما يحشرون زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سود العيون كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل زرقا عيا ترى زرقا وهي عمي عن الفراء وقيل عطاشا في مظهر عيونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم ورداعن الازهري ( يتخافتون بينهم ) اي يتسارون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ( ان لبئتم الا عشرا ) اي ما لبئتم الا عشر ليال عن ابن عباس وقيادة يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما لبئتم في الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبئتم في الدنيا وقيل في القبر يذهب عنهم طول لبئتم في قبورهم كأنهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبئتم في الدنيا طول ما هم لا يشون فيه من النار عن الحسن ثم قال سبحانه ( نحن اعلم بما يقولون ) اي بما يتسارون بينهم ( إذ يقول أمثلهم طريقة ) اي اصلحهم طريقة واوفرهم عقلا واصوبهم رايًا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه ( ان لبئتم الا يوما ) اي ما لبئتم الا يوما في الدنيا وفي القبور انما قال ذلك لأن اليوم الواحد والعشرة إذا قوبلت بيوم القيامة وما لهم من الايام في النار كان اليوم الواحد اقرب اليه وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لأن الله يعذبهم ثم يعيدهم عن الجبائي ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ ( ويستلونك ) اي يستلكن منكروا البعث عند ذكر القيامة ( عن الجبال ) ما حالها ( ققل ) يا محمد ( ينسفها ربي نسفا ) اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سأل النبي ﷺ كيف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ( فيذرها ) اي فيدع أماكنها من الارض إذ انسفها ( قاعا ) اي ارضا ملساء وقيل منكشفة عن الجبائي ( صفصفا ) اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها أثر وقيل القاع والصفص بمعنى واحد وهو المستوى من الارض الذي لانبات فيه من ابن عباس ومجاهد ( لا ترى فيها عرجا ولا أمتا )



اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العرج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية عن مجاهد  
 قوله تعالى (١٠٨) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ  
 فَلَا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا (١٠٩) يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا  
 (١١٠) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١١) وَعَنَتِ الأُجُوهُ لِلْحَيِّ  
 الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١٢) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ  
 ظُلْمًا وَلا هَضْمًا (١١٣) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ  
 أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٤) فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٥) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنسِي وَاَمْ نَجِدْ  
 لَهُ عِزًّا ثماني آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالانف وقرأ يعقوب ان نقضي بالنون وحيه بالنصب  
 والباقون يقضي بضم الياء وحيه بالرفع

✽ الحجة ✽

من قرأ فلا يخف فإنه على النهي ومن قرأ فلا يخاف فإنه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف وموضع الفاء مع ما بعدها  
 في الموضوعين مجزوم ولكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ محذوف ومراد بعد الفاء وهو مؤمن في موضع  
 نصب على الحال والعامل في الحال يعمل وذو الحال المذكور الذي في يعمل العائد الى من ومن قرأ من قبل ان نقضي  
 اليك وحيه فإنه أضاف القضاء الى الله وجعل الوحي مفعوله والمعنى في القراءتين واحد

✽ اللفظة ✽

الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز

وهن يمشين بها هميسا ان يصدق الطير نتيك لميسا

يعني صوت اخفاف الابل في سيرها والعنوة الخضوع والذل والغاني الاسير واخذت الشي عنوة اي غلبة تسدل  
 المأخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة لأنه على طاعة الذليل للاعزى قال الشاعر

هل انت مطيعي ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلهم في احتيالها

وقال آخر

فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها

والهضم النقص يقال هضمني حقي وهضمني اي ينقصني وامرأة هضم الحشا اي ضامرة الكشحين لنقصانه  
 عن حد غيره ومنه هضمت المعدة الطعام اي نقصته مع تغييرها والعزم الإرادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل

✽ الإعراب ✽

يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن إجابته لأن



معناه لا عوج لهم عن دعائه اي لا يقدر على ان لا يتبعوه . قرآنا منصوب على الحال وعربيا صفة وفي الحقيقة الحال قوله عربيا وانما ذكر قرآنا للبيان وكذلك الكاف في محل نصب بأنه صفة لمصدر محذوف

( = ) المعنى ( = )

ثم وصف سبحانه القيامة فقال ( يومئذ يتبعون الداعي ) اي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل (ع) ( لا عوج له ) اي لدعاء الداعي ولا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون يينا ولا شمالا عن الجبائي ( وخشعت الاصوات للرحمن ) اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس ( فلا تسمع إلا همسا ) وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما يسمع من وطى الابل وقيل همس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا ينخفض ويذل اصحابها فلا تسمع منهم إلا همس ( يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا ) اي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره إلا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء والصالحين والصدىق والشهداء ثم قال سبحانه ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه جميع اقوالهم وافعالهم قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من امورهم تقدم او تأخر عن ابي مسلم وقيل يعلم ما بين أيديهم من احوال الآخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ( ولا يحيطون به علما ) اي ولا يحيطون به بالله علما اي بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنهه عظمته في ذاته وأفعاله وقيل لا يحيطون علما بما بين أيديهم وما خلفهم الا من اطعمه الله على ذلك عن الجبائي وقيل معناه ولا يدركونه بشيء من الحواس حتى يحيط علمهم به ( وعت الوجوه للحي القيوم ) اي خضت وذات خضوع الاسير في يد من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلموا للحكم للحي الذي لم يموت ولا يموت وإنما اسند الفعل الى الوجوه لأن اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك اي يذلون وينساقون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحي القيوم في مواضع ( وقد خاب من حمل ظلما ) اي وقد خاب عن ثواب الله من حمل شركا إلى يوم القيامة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء يوم القيامة كافرا ظلما ( ومن يعمل من الصالحات ) اي ومن يعمل شيئا من الطاعات ( وهو مؤمن ) عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لأنه لا تنفع الطاعة من غير إيمان ( فلا يخاف ظلما ولا هضما ) اي فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم اي ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله ولا ان تبطل حسنة عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بأن لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف على النهي فمعناه فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهي عن الخوف أمر بالأمن وفي هذه الآية دلالة على بطلان التحايط ( وكذلك ) اي وكما اخبرناك باخبار القيامة ( أنزلناه ) اي انزلنا هذا الكتاب ( قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد ) اي كررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه بالفاظ متفرقة ( لعلمهم يتقون ) المعاصي وقيل ليتقي العرب من قبل ان ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك ( أو يحدث لهم ذكرا ) معناه او يحدث القرآن لهم عظة واعتبارا اي يذكرنا به عقاب الله اللامم فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بإيمانهم به وانما اضاف احداث الذكر إلى القرآن لأنه يقع عنده كما قال وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ( فتعالى الله الملك الحق ) اي ارتفعت صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه احد في صفاته لأنه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وكل عالم وقادر سواء محتاج اليه وهو غني عنه وكل قادر وعالم قادر على شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء وما هو عالم به يجوز ان ينساه او يسهو عنه فهو معرض الزوال والله سبحانه لم ينزل عالما قادرا ولا يزال



كذلك والملك الذي يملك الدنيا والآخرة والحق الذي يعق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض الأشياء ويبيد ملكه ويفنى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) فيه وجوه **١** احدها **٢** ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرائيل (ع) من ابلاغه فإنه **٣** كان يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه اي تفهم ما يوحى اليك إلى ان يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجياثي **٤** وثانيها **٥** ان معناه ولا تقرأه لاصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد وقتادة وعطية وابي مسلم **٦** وثالثها **٧** ان معناه ولا تسأل انزال القرآن قبل ان يأتيك وحيه لأنه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة (وقل رب زدني علما) اي استزد من الله سبحانه علما إلى علمك روت عائشة عن النبي **٨** انه قال إذا أتى علي يوم لا ازداد فيه علما بقرئتي إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل زدني قرآنا لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما عن الكلبي (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنتسي ولم نجد له عزما) معناه أمرناه وأوصينا اليه ان لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عقدا ثابتا وقيل معناه فنتسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لأنه اخطأ ولم ينعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم نجد له حفظا لما أمر به عن عطية وقيل صبورا عن قتادة وروي عن ابن عباس انه قال انها أخذ الانسان من انه عهد اليه فنتسي ومن حمله على النسيان فما الذي نسيه فيه اقوال **٩** احدها **١٠** انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة إن أكل **١١** والثاني **١٢** انه نسي قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك **١٣** والثالث **١٤** انه نسي الاستدلال على ان النهي عن الجنس وقد نهى عن الجنس فنتسي وظن ان النهي عن العين

النظم

وجه اتصال قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا بما قبله انه يتصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل انه يتصل بما قبله من قصة موسى اي كما انزلنا التوراة على موسى انزلنا عليك القرآن ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا إلى آدم الآية بما قبله انما ذكر تصريف الآيات والقرآن وان بها يندكر أمره سبحانه بالتذكر وان لا يكون مثل آدم في نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقرآن اي لا تعجل خوف النسيان للفظه ولكن توكل على الله وسله التوفيق لحفظه فإن أباك آدم نسي ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله وكذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فقص عليه قصة آدم (ع) عن ابي مسلم

قوله تعالى (١١٦) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٧)  
 فَمَلَأْنَا بِآدَمَ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٨) إِنَّ لَكَ  
 إِلَّا تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٩) وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (١٢٠) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ  
 الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ (١٢١) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ  
 لَهُمَا سَوْءٌ أَنَّهُمَا وَطَفِقَا يَخْضِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢٢) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ  
 فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٣) قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَا تُبَيِّنْكُمْ مِمَّنِي  
 هُدًى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٤) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً  
 ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٥) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (آيات)



❖ القراءة ❖

قرأ نافع وابو بكر وإنك لا تنظمو بالكسر والباقون إنك بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ونحشره بالجزم

❖ الحجية ❖

من قرأ بالفتح فتقديره ان لك أن لا تجوع فيها وان لك أنك لا تنظماً ولا يجوز ان تقول ان أنك منطلق لكرامة اجتماع حرفين متقاربي المعنى فإذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال فإنك لا تنظماً قطع الكلام الأول واستأنف ومن قرأ نحشره فإنه عطفه على موضع قوله فإن له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط

❖ اللغة ❖

ضحى الرجل يضحى ضحى إذا برز للشمس قال عمر بن ابي ربيعة

رأت رجلاً أيماً إذا الشمس عارضت فيضحى وأيماً بالعشي فينحصر

يعني اما والضنك الضيق الصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يوثق لأن أصله المصدر قال « وإذا هم نزلوا بضنك فانزل »

❖ المعنى ❖

ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمله من قصة آدم (ع) فقال (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) قد مر تفسيره (أبى) أي امتنع من أن يسجد (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء (فلا يخرجنك من الجنة) أي لا تطيعاه والمعنى لا يكونن سببا لخروجكما من الجنة بغيره ووساوسه (فتشقى) أي فتقع في تعب العمل وكذا اكتساب والتفقة على زوجتك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقىا وقيل لأن أمرها في السبب واحد فاستوى حكمها لاستوائها في السبب والعلة وقيل لتستقيم رؤوس الآي قال سعيد بن جبیر أنزل على آدم نور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه وذلك هو الشقاوة (ان لك الاتجوع فيها ولا تمرى) أي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها (وانك لا تنظماً فيها ولا تضحى) أي لا تعطش ولا بصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبیر وقناة قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود وبسأل هاهنا فيقال كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظم والضحى والجوع من جنس الظم والعري من جنس الضحى وأجيب عن ذلك بجوابين ❖ احدها ❖ ان الظم أكثر ما يكون من شدة الحر والحراثا يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعري متشابهان من حيث ان الجوع عري في الباطن من الغذاء والعري للجسم في الظاهر ❖ والثاني ❖ ان العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم المخاطب وانه يرد كل واحد منهما الى ما يشاكله كما قال امرؤ القيس

كأنني لم اركب جواداً للذة ولم البطن كاعباذات خلخال

ولم اسبأ الزرق الروي ولم أقل لخلي كرى كرة بعد اجفال

وكان حقه ان يقول كما قال عبد بغير

كأنني لم اركب جواداً ولم أقل لخلي كرى نفسي عن رجاليا

ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل لأبسال صدق اظهروا ضوء ناريا

وقد توول قول امرؤ القيس على الجواب الأول (فوسوس اليه الشيطان) قد تقدم بيانه (قال يا آدم هل



أدلك على شجرة الخلد) أي على شجرة من أكل منها لم يمت (وملك لا يبلى) جدبده ولا يفنى وهذا كقوله ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الآية (فأكل منها فبست لهما سواتها وطفقا بخصفان عليها من ورق الجنة) هذا مفسر في سورة الاعراف (وعصى آدم ربه فغوى) معناه خالف آدم ما أمره ربه به فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الأمر سواء كان الأمر واجبا أو ندبا قال الشاعر «أمرتك أمرا جازما فعصيتني» ولا يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب يقولون فلان أمرته بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ذلك واجبا ولا شبهة أن لفظة غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ويجوز أن يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه بأكل الشجرة من الخلود (ثم اجتبا ربه) أي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة (فتاب عليه وهدى) أي قبل توبته وهداه إلى ذكره وقيل هداة للحكمات التي تلقاها منه (قال اهبطا منها جميعا) يعني آدم وحواء (بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مني هدى) قد فسرنا جميعها في سورة البقرة (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) أي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال ابن عباس ضمن الله سبحانه لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية (ومن اعرض عن ذكرني) أي ومن اعرض عن القرآن وعن الدلائل التي أنزلها الله تعالى لعباده وصدف عنها ولم ينظر فيها (فإن له معيشة ضنكا) أي عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والجبائي وهو أن يقتر الله عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فإن وسع عليه فإنه بضيق عليه المعيشة بأن يمسه ولا ينفعه على نفسه وإن انفق فإن الحرص على الجمع وزيادة الطلب بضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري والسدي ورواه أبو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم في جهنم لأن ماله اليها وإن كان في سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه أن يكون عيشه منغصا بان ينفق اتفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي إلى النار عن عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها وإنما العيش الرغد في الجنة عن أبي مسلم (ونحشره يوم القيامة أعمى) أي أعمى البصر عن ابن عباس وقيل أعمى عن الحجرة عن مجاهد يعني أنه لا حجة له بهتدي إليها والأول هو الوجه لأنه الظاهر ولا مانع منه وبديل عليه قوله (قال رب لم حشرني أعمى وقد كنت بصيرا) قال الفراء يقال إنه يخرج من قبره بصيرا فيحشره في حشره وقد روى معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله (ع) عن رجل لم ينج له مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيامة أعمى فقلت سبحانه الله أعمى قال أعماه الله عن طريق الحق فهذا بطابق قول من قال إن المعنى في الآية أعمى عن جهات الخير لا بهتدي لشيء منها

قوله تعالى (١٢٦) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِي (١٢٧) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٨) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى (١٢٩) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَسَكَانَ لِرِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٣٠) فَأَصْرَبْتَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى خمس آيات



﴿ القراءة ﴾

قرأ الكسائي وأبو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها

﴿ الحجة ﴾

حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفة بعض الانبياء و كان عند ربه مرضيا و كان معنى ترضى لفتحك ما أمرت به من الافعال التي يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيكه الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية

﴿ اللغة ﴾

آناه الليل ساعاته واحدها في قال السعدي

حلومر لعطف أقدح مرته بكل اني حذاء الليل ينتعل

﴿ الاعراب ﴾

أفلم يهد لهم فاعل يهد مضمرب يفسره كم أهلكنا والمعنى أفلم يهدمهم أهلا كنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب بأهلكنا

﴿ المعنى ﴾

( قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ) هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى ومعناه كما حشرتناك اعمى جاءك محمد ﷺ والقرآن والدلائل فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها فإن النسيان ليس من فعل الإنسان فيتوعد عليه ( وكذلك اليوم تنسى ) اي تصير بمنزلة من ترك كالمسي بعذاب لا يقبل وقيل معناه كما حشرتك اعمى لتكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت آياتي ولم تنظر فيها وكما تركت أوامرنا فجعلتها كالشيء المنسي ترك اليوم في العذاب كالشيء المنسي ( وكذلك تجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ) اي وكاذ كرنا نجزي من اشرك وجاوز الحد في العصيان ولم يؤمن بآيات ربه اي لم يصدق بحجج ربه وكتبه ورسله (وللعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (واقى) اي ادوم لأنه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب القبر يزول ( أفلم يهد لهم كم أهلنا قبلهم من القرون ) يعني كفار مكة والمعنى أفلم يبين لهم طريق الاعتبار كثيرة أهلا كنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا ويؤمنوا وقوله ( يمشون في مساكنهم ) يريد أهل مكة كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفي هذا تنبيه لهم وتخويف اي افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بأولئك ( ان في ذلك ) اي في أهلا كنا ايام ( لايات ) اي لعبرا ودلالات ( لأولي النهي ) اي لذوي العقول الذين يتديرون في احوالهم ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) يعني تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيامة وهو قوله ( لكان لزاما وأجل مسمي ) اي لكان العذاب لزاما لهم واقعا في الحال والالزام مصدر ووصف به قال قتادة الاجل المسمي قيام الساعة وقال غيره هو الاجل الذي كتبه الله للانسان انه يبقى اليه وقيل ان عذاب الالزام كان يوم بدر قتل الله فيه رؤوس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من آجال الباقيين ووعدهم من عذاب الآخرة لكان ذلك القتل الذي نالهم يوم بدر لازما لهم ابدا في سائر الازمان ثم أمر سبحانه نبيه ﷺ بالصبر على اذامه بأن قال ( فاصبر على ما يقولون ) من تكذيبك واذامهم إياك ( وسبح بحمد ربك ) اي صل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه سبحانه واحمده في هذه الاوقات ( قبل طلوع الشمس ) يعني صلاة الفجر ( وقبل غروبها ) يعني صلاة العصر ( ومن آناه الليل ) اي ساعاته قال ابن عباس هي صلاة الليل كله وقيل يريد أول الليل المغرب والعشاء الآخرة فسبح واطراف النهار) يعني الظهر وسعي وقت صلاة الظهر اطراف النهار لأن وقته



عند الزوال وهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني وهذا قول قتادة والجبايي ومن حمل التسييح على الظاهر قال أراد بذلك المداومة على التسييح والتحميد في عموم الأوقات (لعلك ترضى) بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقبل يجمع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين في الدنيا والشفاعة والجنة في الآخرة  
قوله تعالى (١٣١) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣٢) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرِزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٣) وَقَالُوا لَوْلَا يَا أَيُّهَا ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمُ تَأْتِنَهُمْ بَيْنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (١٣٤) وَلَوْ أَنَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ (١٣٥) قُلْ كُلُّ مَتْرَبٍصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ

من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

(القراءة) =

قرأ بمقوب وسول زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرأ أهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص أولم تأتهم بالياء والباقون بالياء

(اللغة) =

زهرة الحياة الدنيا حسننها ويجوز فتح العين فيها والزهرة النور الذي يروق عند الروبة ومنه يقال لكل شيء مستنير زاهر ومنه الحديث في صفة النبي ﷺ كان ازهر اللون اي نير اللون والزهران البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر

### ❖ الاعراب ❖

قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لأن معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون حالا من الهاء في به ويجوز ان يكون حالا من مامتعا به ولو انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلا كهم لأن لو يقتضي الفعل فيكون انا اهلكناهم في موضع رفع بأنه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط السوي تعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى

### ❖ النزول ❖

قال ابو رافع نزل برسول الله ﷺ ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا يرهن فاتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لأمين في السماء وأمين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الآية تسليية له عن الدنيا

### ❖ المعنى ❖

(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) وقد فسرناه في سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الآية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفي غيظه ومن لم ير الله عليه نعمة إلا في مطعمه ومشربه تقص علمه ودنا عذابه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله (ع) انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ جالساً ثم قال هذه الكلمات التي تقدمت (زهرة الحياة



الدنيا) اي بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الروية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحياة الدنيا (لنفتنهم فيه) اي لنعامهم معاملة المختبر بشدة التعب في العمل بالحق في هذه الامور واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اي لنشدد عليهم التعب بان نكلفهم متابعتك والطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم به لأن الله قد يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا له ولذلك قال (ع) لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى منها كافراً شربة ماء (ورزق ربك خير) اي ورزق ربك الذي وعدك به في الآخرة خير مما متعنا به هؤلاء في الدنيا (وابقى) اي ادم (وامر اهلك بالصلاة) معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلاة روى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كل صلاة فيقول الصلاة رحمك الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ورواه ابن عقدة بأسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت (ع) وعن غيرهم مثل ابي برزة وابي رافع وقال ابو جعفر «ع» امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لا اله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة (واصطبر عليها) اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها (لا نستلك رزقا) اخلقنا ولا لنفسك بل كلفناك العباداة وأداء الرسالة وضمننا رزق الجميع (نحن نرزقك) الخطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع الخلق اي نرزق جميعهم ولا نسترزقهم وننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ في الامتنان عليهم (والعاقبة للتقوى) اي العاقبة المحمودة لأهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي الاثر ان عروة الزبير كان إذا رأى ما عند السلطان دخل بيته وقرأ ولا تمدن عينيك الآيات ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمكم الله (وقالوا) يعني الكفار (لولا يأتنا) محمد ﷺ (بآية من ربه) اقترحناها عليه كما اتى به الأنبياء نحو الناقة او لم تأتهم بيعة ما في الصحف الأولى) اي أو لم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الأولى من انباء الامم التي اهلكناها لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال الآية كحال أولئك (ولو انا اهلكناهم) يعني كفار قريش (بعذاب من قبله) اي من قبل بعث محمد ﷺ ونزول القرآن (لقالوا) يوم القيامة «ربنا لولا ارسلت الينا» اي هلا ارسلت «رسولا» بدعونا إلى طاعتك وبرشدنا إلى دينك (فنتبع آياتك) اي نعمل بما فيها (من قبل ان نذل) بالعذاب (ونخزي) في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالقتل والأسر ونخزي في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لبيد ﷺ (قل) يا محمد (كل متربص) اي كل واحد منا ومنكم منتظر فنحن نتنظر وعد الله لنا فيكم واتم ترتبصون بنا الدوائر (فتربصوا) انتم اي انتظروا وهذا على وجه التهديد (فستعلمون) اي سوف تعلمون فيما بعد) من اصحاب الصراط السوي (اي اهل الدين المستقيم) (ومن اهتدى) إلى طريق الحق اي انحن امم انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على وجوب اللطف لأنه سبحانه بين انه إنما بعث الرسول اليهم لطفاً لهم وأنه لو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه فكان في البعثة قطع العذر وإزاحة العلة وبالله التوفيق



## (سورة الانبياء)

مكية كلها وهي مائة واثننا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية في الباقيين

### ﴿ اختلافها ﴾

آية واحدة ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم كوفي

### ﴿ فضلها ﴾

ابن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حساباً يسيراً وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن وقال ابو عبد الله «ع» من قرأ سورة الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيباً في اعين الناس حياة الدنيا

### ﴿ تفسيرها ﴾

ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيامة فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (٢)  
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٣) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا  
 النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٤) قَالَ  
 رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ  
 أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي بالالف والباقيون قل ربي

### ﴿ الحجة ﴾

من قرأ قال فإنه على اضافة القول إلى الرسول واخبر عنه ومن قرأ قل فإنه على الخطاب

### ﴿ الاعراب ﴾

من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة . من ربه صفة لذكر فيجوز ان يكون في . موضع جر على لفظه ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور . استمعوه في محل نصب على الحال باضار قد وتقديره ما يأتيهم ذكر رباني إلا مستمعاً . وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه . لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت كان حالاً بعد حال وقوله واسرأوا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعاً على وجوه  $\text{﴿﴾}$  احدها  $\text{﴿﴾}$  ان يكون على البدل من الواو في اسرأوا  $\text{﴿﴾}$  والثاني  $\text{﴿﴾}$  ان يكون مرفوعاً على الهم فيكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ظلموا  $\text{﴿﴾}$  والثالث  $\text{﴿﴾}$  ان يكون فاعل اسرأوا على لغة من يقول أكلوني البراغيث وتكون الواو في اسرأوا حرفاً لعلامة الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسماً ويجوز ان يكون في موضع نصب على باضار اعني

### ﴿ المعنى ﴾

(اقترب للناس حسابهم) اقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني القيامة كما قال



اقتربت الساعة أي دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسألتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيها هل اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لأنه آت وكل ما هو آت قريب ولأن احد اشراط الساعة مبعث رسول الله ﷺ فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين وايضاً فإن الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون يسيراً بالاضافة إلى ما مضى (وهم في غفلة) من دنوها وكونها (معرضون) عن التفكير فيها والتأهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية الحث على الاستعداد ليوم القيامة (ما يأتيهم من ذكر من ربهم) يعني القرآن (محدث) أي محدث التنزيل مبتدأ التلاوة كنزول سورة بعد سورة وآية بعد آية (إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) أي لم يستمعوه استماع نظر وتدبير وقبول وتفكير وإنما استمعوه استماع لعب واستهزاء وقال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم (وأسرروا النجوى) أي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال (الذين ظلموا) أي اشر كوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال (هل هذا الا بشر مثلكم) أي انه آدمي مثلكم ليس مثل الملائكة (أفتأتون السحر وانتم تبصرون) أي أفتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر نفروا الناس عنه بشئين ﴿أحدهما﴾ انه بشر ﴿والآخر﴾ ان ما أتى به سحر وقيل ان امروا معناه اظهروا هذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والأول اصح ثم امر سبحانه نبيه فقال (قل) يا محمد (ربي) الذي خلقتي واصطفاي (يعلم القول في السماء والأرض) أي يعلم اسرار المتناجين لا يخفي عليه شيء من ذلك (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأفعالهم وضمايرهم (بل قالوا اضغاث احلام) بل للاضراب عما حكى سبحانه انهم قالوه اولا وللأخبار عما قالوه ثانياً أي قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة (بل أقرأه) أي ثم قالوا لا بل أقرأه أي تحرصه وافتعله (بل هو شاعر) أي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي بهر ما سمع فمرة يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) معناه فليأتنا بآية ظاهرة يستدر كها الخاص والعالم كما اتى بها الأولون من الأنبياء قال ابن عباس بآية مثل الناقة والمصا وقال الزجاج اقترحوا بالآيات التي لا يكون معها امهال وفي قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لأنه تعالى أراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بأنه محدث وبوضحه قوله الا استمعوه

قوله تعالى (٦) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٧) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٩) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (١٠) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ - خمس آيات

### ﴿ القراءه ﴾

قرأ نوحى بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف (ع)

### ﴿ الاعراب ﴾

اهلكتناها في موضع الجر لأنه صفة قرية جسداً واحد بمعنى الجمع أي وما جعلناهم اجساداً بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال لا يأكلون الطعام وغير آكلين الطعام ومن نشاء في موضع نصب عطفاً على هم من قوله فأنجيناهم

### ﴿ المعنى ﴾

لما تقدمت الحكاية عن الكفار بأنهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيباً لهم ( ما آمنت قبلهم من قرية



أهلكناها) أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من أهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر (أفهم يؤمنون) عند مجيئها هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا بها وأهلكوا في هؤلاء أيضا لو أتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولا استحقوا عذاب الاستئصال وقد حكم سبحانه في هذه الآية ان لا يعذبهم عذاب الاستئصال فلذلك لم يجيبهم في ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا في المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة (وما أرسلنا قبلك) يا محمد (الارجالا) هذا جواب لقولهم وما هذا الا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجلا من بني آدم (نوحى اليهم) لاملائكهم لأن الشكل الى الشكل أميل وبه انس وعنه افهم ومن الاقمة منه ابعد (فستأهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون) اختلف في المعنى باهل الذكرا على اقوال فروى عن علي (ع) انه قال نحن أهل الذكرا وروى ذلك عن ابي جعفر (ع) ويعضده أن الله تعالى سمي النبي ﷺ ذكرا رسولا في قوله ذكرا رسولا وقيل أهل الذكرا أهل التوراة والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم أهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم أهل القرآن والذكرا هو القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابن زيد (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) اية باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فإنا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي قال الكلبي الجسد المجسد الذي فيه الروح وبأكل وشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب جسما وقال مجاهد الجسد ما لا يأكل ولا يشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا (ثم صدقناهم الوعد) اي صدقناهم الوعد بأن العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب (فأتجبناهم ومن نشاء) اي فأتجبناهم من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم (واهلكنا المسرفين) على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفين هم المشركون وهذا تحويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القرآن فقال (لقد انزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) أي فيه شرفكم ان تمسكتم به كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لأنه انزل القرآن بلغتهم وقيل هو خطاب لجميع المؤمنين لأن فيه شرفا للمؤمنين كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها (أفلا تعقلون) ما فضلتم به على غيركم وقيل معناه أفلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه

قوله تعالى (١١) وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهَا قَوْمًا آخَرِينَ

(١٢) فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٣) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ

وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ (١٤) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٥) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٦) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ

(١٧) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كِنًّا فَاعِلِينَ (١٨) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى

الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ (١٩) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (٢٠) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

لَا يَفْتَرُونَ عشر آيات



اللغة

القسم الكسر يقال قصمه بقصمه وهو قاصم الجابرة و الانشاء الابداع و نظيره الاختراع و الابداع و الر كض العدو بشدة الوطى و ركض دابته ضرباً يبرجله حتى تعدو و ارتكاض الصبي اضطرابه في الرحم و الترفه العمة و المترفه المتنعم و الزاهق من الاضداد يقال للهالك زاهق و للسمن من الدواب زاهق و زهقت قسه تزهب زهوقاً أي تلفت و الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه بدمغه إذا أصاب دماغه و منه في صفة النبي ﷺ الدماغ جيشات الابطيل و الاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير أي معي و أصله من قولهم حسر عن ذراعيه فالمعنى انه كشف قوته باعياء و جمال حسري قال علقمة بن عبدة

بها جيف الحسري فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب

الإعراب

كم في موضع نصب بأنه مفعول قصصنا و من قرية في موضع نصب على التمييز و يجوز ان يكون صفة لكم و التقدير كثيراً من القرى قصصنا . إذا ظرف مكان العامل فيه ير كضون و تلك في موضع رفع اسم زالت و دعواهم في موضع نصب خبر زالت و جاز ان يكون دعواهم اسماً و تلك خبراً . ان كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين و يجوز ان تكون ان للشرط أي ان كنا ممن بفعل ذلك و لسنا ممن يفعله اتخذناه من لدنا و من عنده مبتدأ و لا يستكبرون خبره و يجوز ان يكون و من عنده معطوفاً على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال فالمعنى غير مستكبرين و كذا لا يستحسرون و يسبحون و لا يفكرون كلها أحوال على هذا

المعنى

ثم بين سبحانه ما فعله بالمكذبين فقال ( و كم قصصنا ) أي أهلكنا ( من قرية ) عن مجاهد والسدي وقيل عذبتنا عن الكلبي ( كانت ظالمة ) أي كافرة يعني أهلها ( وأنشأنا ) أي أوجدنا ( بعدها ) أي بعد اهلاك أهلها ( قوماً آخرين فلما أحسوا ) أي فلما أدر كوا بجواصهم ( بأسنا ) أي عذابنا ( إذا هم منها ير كضون ) معناه إذا هم من القرية أو من العقوبة يهربون سراعاً هرب المنهزم من عدوه ( لا تركضوا ) أي يقال لهم تقربوا و تويجتاً لا تهربوا ( وارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم ) أي وارجعوا إلى ما نعمتم فيه و إلى مساكنكم التي كفرتم و ظلمتم فيها و قيل انهم لما أخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا و ارجعوا إلى ما خولتم و نعمتم فيه و ارجعوا إلى مساكنكم و قال ابن تيمية معناه إلى نعمكم التي اترفتمكم و مساكنكم لعلكم تسألون شيئاً من دنياكم و المعنى ان الملائكة استهزأت بهم فقالت لهم ارجعوا إلى نعمكم و مساكنكم ( لعلكم تسألون ) شيئاً من دنياكم فإنكم أهل ثروة و نعمة يقولون ذلك استهزاء بهم هذا قول قتادة و قيل لعلكم تسألون أي يسألكم رسولكم أن تؤمنوا كما سئل قبل نزول العذاب بكم و هذا استهزاء بهم ايضاً أي لا سبيل إلى هذا فتدبروا الأمر قبل حلوله و قيل لكي تسألوا عن أعمالكم و عن نعمكم في الدنيا بغير الحق و عما استحققتكم به العذاب عن الجبائي و أبي مسلم ( قالوا ) على سبيل التندم لما رأوا العذاب ( يا ويلنا إنا كنا ظالمين ) لأننا حيث كذبنا رسل ربنا و المعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عابنوا العذاب و الويل الوقوع في الهلكة ( فما زالت تلك دعواهم ) أي لم يزالوا يقولون يا ويلنا و تلك دعواهم ( حتى جعلناهم حصيداً ) أي محصوداً مقطوعاً ( خامدين ) ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار إذا انطفأت و المعنى استأصلناهم بالعذاب و أهلكناهم عن الحسن و قيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد و قيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبياً لهم يقال له حنظلة فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم و سباهم و نكأ فيهم حتى خرجوا من ديارهم منهزمين فبعث الله ملائكة حتى ردوهم إلى مساكنهم فقتل صغارهم و كبارهم حتى لم يبق لهم اسم و لا رسم ( و ما خلقنا السماء



والأرض وما بينهما لا يعين) بل خلقناهما لغرض صحيح وهو أن يكون دلالة ونعمة وتعريضا للثواب (لو أردنا أن نتخذ لهم آلهة لاتخذناه من لدنا) اللهو المرأة عن الحسن ومجاهد وقيل هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذي هو داعي العوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذناه من اهل النساء ولم نتخذ من اهل الأرض يريد لو كان ذلك جائزا عليه لم يتخذ بحيث يظهر لهم ويسر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وقد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو هنا فقال التفسيران في اللهو متقاربان لأن امرأة الرجل لهوه وولده لهوه ولذلك يقال امرأة الرجل وولده ريمحائاه وأصل اللهو الجماع كفى عنه باللهو كما كفى عنه بالسر ثم قيل للمرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهو امثالي

وتأويل الآية أن النصراني لما قالت في المسيح واهم ما قالت قال الله عز وجل لو أردنا أن نتخذ صاحبة وولدا كما تقولون لاتخذنا ذلك من عندنا ولم نتخذ من عندكم لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (إن كنا فاعلين) أي ما كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه إن كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل عمله اليكم عن الجبائي (بل تقذف بالحق على الباطل) معناه بل نورد الأدلة القاهرة على الباطل وقيل نرني بالحجة على الشبهة وقيل بالإيمان على الكفر (فيدمغه) أي بعلوه ويبطله وقيل يهلكه (فإذا هو زاهق) أي هالك مضمحل عن قتادة وتأويله أن الله سبحانه يظهر الحق بأدله ويبطل الباطل فكيف يفعل الباطل واللعب (ولكم الويل ما تصفون) أي الهلاك لكم يامعشر الكفار ماتصفون الله تعالى به من اتخاذا صاحبة والولد (وله من في السماوات والأرض) ملكا وملكا وخلقنا وهذا رد ايضا على من اثبت له الولد والشريك أي وكيف يجوز عليه اتخاذا الشريك والولد (ومن عنده) يعني الملائكة الذين لهم عند الله تعالى المنزلة كما يقال عند الأمير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الأماكن ولا يراد بذلك قرب المسافة (لا يستكبرون عن عبادته) أي لا يأفتون ولا يترفعون عن عبادته وأراد بذلك تقي النبوة عنهم لأن احدا لا يستعبد ابنه (ولا يستحسرون) أي لا يعيبون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون مأخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعباء (بسبحون) أي ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام (الليل والنهار) أي في الليل والنهار (لا يفترون) أي لا يضعفون عنه قال كعب جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة

### ✽ النظم ✽

اتصل قوله وله من في السماوات والأرض بما تقدم من ذكر هلاك الكفار فبين سبحانه انه لم يهلكهم إلا بالاستحقاق لأنه سبحانه تعالى خلقهم للعبادة فلما كفروا جازاهم بكفرهم ولولا ذلك لكان خلق السماوات والأرض وما بينهما لعبا لأن خلقها إنما هو لأجل المكلفين وخلق المكلف إنما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله من عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله أن هؤلاء الذين وصفتموهم بأنهم بنات الله هم عبيد الله على أتم وجوه العبودية وذلك يحيل معنى الولادة لأن الولادة لا تكون إلا مع المجانسة

قوله تعالى (٢١) أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون (٢٢) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (٢٣) لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (٢٤) أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم



لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٥) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٦) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٧) لَا يَسْتَفِئُونَ بِالْقَوْلِ فِيهِ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٨) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٩) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٣٠) أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ عَشْر آيَات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر الأ نوحى بالنون والباقون يوحى وقرأ ابن كثير ألم يرفعوا و كذلك هو في مصاحف مكة والباقون أولم يروا بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن أيضا وعيسى الثقفى رتقا بفتح التاء

### ✽ الحجة ✽

وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما أرسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع الاستئناف فإن الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فيحذف المبتدأ ويوقف على الحق ثم يستأنف فيقال فهم معرضون لأن أكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله رتقا بفتح التاء انه قد كثر محي المصدر على فعل واسم المفعول منه على فعل مفتوح العين وذلك كالنفض والنفض والطرذ والطرذ فالرتق على هذا يكون للشيء المرتوق كما أن النفض المنفوض والهدم المهدم فقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق

### ✽ الإعراب ✽

ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لمهزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك أم عمرو وقوله لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا إلا هذه صفة لآلهة وتقديره غير الله . عما يفعل ما هذه الأجود أن تكون مصدرية ويحتمل أن تكون اسما

### ✽ المعنى ✽

ثم عاد سبحانه إلى توبيخ المشركين فقال ( أم اتخذوا آلهة من الأرض ) هذا استفهام معناه الجحد أي لم يتخذوا آلهة من الأرض ( هم بنشرون ) أي يمجون الأموات عن مجاهد يقال أنشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي لأن الحيا كأنه كان مطوبا بالقبض عن الإدراك فأنشر بالحياة والمعنى في ذلك أن هؤلاء إذا كانوا لا يقدرون على الأحياء الذي من قدر عليه قدر على أن ينعم بالنعمة التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج ومن قرأ ينشرون بفتح الياء فمعناه لا يموتون أبدا ويبقون أحياء أي لا يكون ذلك وأقول قد يجوز أن يكون ينشرون وينشرون بمعنى يقال نشر الله الميت بمعنى أنشر ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وأنه لا يجوز أن يكون معه إله سواه فقال ( لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا ) ومعناه لو كان في السماء والأرض آلهة سوى الله لفسدنا وما استقامتا وفسد من فيها ولم ينتظم أمرهم وهذا هو دليل التانع الذي بنى عليه المتكلمون مسألة التوحيد وتقرر بذلك انه لو كان مع الله سبحانه إله آخر لكانا قديمين والقدم من اخص



الصفات فالاشراك فيه يوجب التماثل فيجب أن يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين أن يصح كون احدهما مريدا لصد ما يريد الآخر من امانته و احياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فإذا فرضنا ذلك فلا يخلو إما أن يحصل مرادهما وذلك محال واما أن لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما أن يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز أن يكون الإله إلا واحدا ولو قيل إنهما لا يتانعا لان ما يريد احدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه والجواب ان كلامنا في صحة التانع لا في وقوع التانع وصحة التانع يكفي في الدلالة لانه بدل على انه لا بد من أن يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز أن يكون إلهاً ثم نزه سبحانه نفسه عن أن يكون معه إله فقال ( سبحان الله رب العرش عما يصفون ) وإنما خص العرش لأنه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) معناه أن جميع افعاله حكمة و صواب ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب وهم يسألون لأنهم يفعلون الحق والباطل وقيل معناه انه لا يسأل عن ادعاء الربوبية وهم مسؤلون إذا ادعواها وبدل على هذا التأويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه انه لا يسأله الملائكة والسيح عن فعله وهو يسألهم ويجازيهم فلو كانوا آلهة لم يسألوا عن افعالهم ( أم اتخذوا من دونه آلهة ) وهذا استفهام انكار وتوبيخ أيضا ( قل هاتوا برهانكم ) اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم على صحة ما فلتتموه لأنهم لا يقدرون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة على فساد التقليد لأنه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل المؤدي إلى العلم ( هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ) اي وقل لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما يلزمهم من الأحكام وذكر من قبلي من الأمم من نجوا بالايمان او هلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الآلهية والتوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي في التوراة والانجيل عن الجبائي . قال لان القرآن ذكر آتاه الله ومن معه والنوراة والانجيل ذكر تلك الأمم وقال ابو عبد الله (ع) يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان معناه في القرآن خبر من معي على ديني ممن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر ما أنزل الله من الكتب قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله أمر باتخاذ آله سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الأمر به وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بأن رسولا من الرسل أتى أمته بأن لهم إله غير الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي إلا توحيد الله وبدل على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم سبحانه على جهلهم بمواضع الحق فقال ( بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ) عن التأمل والتفكير واختصاص الاكثر منهم لأن فيهم من آمن ( وما ارسلنا من قبلك ) يا محمد ( من رسول ) اي رسولا ومن مزبدة ( إلا نوحي اليه ) نحن او يوحي اليه اية يوحي الله اليه ( بأنه لا إله ) اي لا معبود على الحقيقة ( إلا أنا فاعبدون ) اية فوجهوا العبادة إلى دون غيري ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ) يعني من الملائكة ( سبحانه ) نزه نفسه عن ذلك لأن اتخاذ الولد لا يخلو أما أن يكون على سبيل التوالد او على سبيل التبني وكلاهما لا يجوز عليه لأن الأول يقتضي ان يكون من قبيل الاجسام والثاني وهو التبني يكون بأن يقيم غير ولده مقام ولده وإذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه فالمشبه به كذلك وليس ذلك كاخلة لأنه من الاختصاص وحقيقته جائزة عليه ( بل عباد مكرمون ) اي ليسوا اولاد الله كما يزعمون بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم ( لا يسبقونه بالقول ) اي لا يتكلمون إلا بما بأمرهم به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم وناهيك بذلك جلالة قدرهم ( وهم بأمره يعملون ) ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بأنه ولده ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ) اي ما قدموا من اعمالهم وما آخروا منها يعني ما عملوا وما هم عاملون ( ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ) الله دينه وقال مجاهد إلا لمن رضي الله عنه وقيل انهم أهل شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن



عباس وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب وحقيقته انهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله ان يشفع فيه فيكون في معنى قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ( وهم من خشيته ) اي من خشيتهم منه فأضيف المصدر إلى المفعول (مشفقون) خائفون وجلون من التقصير في عبادته (ومن يقل منهم إني إله من دونه) اي من يقل من هؤلاء الملائكة إني إله تحق لي العبادة من دون الله (فذلك) اي فذلك القائل (نجزيه جهنم) يعني إن حالهم مثل حال سائر العبيد في استحقاق الوعيد وقيل انه عني به إبليس لأنه الذي دعا الناس إلى عبادته عن ابن جريج وقتادة وقيل إن هذا لا يصح لأن الله سبحانه علق الوعيد بالشرط ولأن إبليس ليس من الملائكة عند الأكثرين (كذلك نجزي الظالمين) يعني المشركين الذين يصفون الله بما لا يليق به وفي هذه الآية دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات على ما قاله بعضهم وانهم مكفون (أو لم ير الذين كفروا) استفهام يراد به التقرير والمعنى أو لم يعلموا انه سبحانه الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره فهو الإله المستحق للعبادة دون غيره (أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما) تقديره كانتا ذواتي رتق فجعلناهما ذواتي فتق والمعنى كانتا ملتزمتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السماوات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سماوات وكانت الأرض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله «ع» (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي وأحيينا بالماء الذي تنزله من السماء كل شيء حي وقيل وخلقنا من النطفة كل مخلوق حي عن ابي العالية والأول اصح وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علوان قال سئل ابو عبد الله «ع» عن طعم الماء فقال له سل تفقهًا ولا تسأل تعنتًا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح ونماء كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والاشجار عن ابي مسلم (أفلا يؤمنون) أي أفلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون من الدليل والبرهان

(النظم) =

وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسألوا أهل الذكر هل أرسلنا قبلك إلا رجالاً وأهل اتخذوا آلهة من الأرض أي من الحجر والمدر والخشب فإن كل من الأرض عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله لو أردنا أن نتخذ لها والمعنى انهم اضافوا اليه الولد وأضافوا اليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسأل عما يفعل بما قبله انه لما بين التوحيد عطف عليه بيان العدل وقيل انه يتصل بقوله اقرب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما أنعم الله عليهم به وهل قابلوا نعمه بالشكر أم قابلوها بالكفر عن ابي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله أن ما قدمنا ذكره من التوحيد والعدل المذكور في القرآن وفي الكتب السالفة

قوله تعالى (٣١) وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجأجا سبلًا لعلهم يهتدون (٣٢) وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون (٣٣) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون (٣٤) وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان من فهم الخالدون (٣٥) كل نفس ذائقة الموت وتبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون خمس آيات



✽ اللفظة ✽

الرواسي الجبال ارست ترسو رسوا إذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة إذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفتح الطريق الواسع بين الجبلين والفلك اصله كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل ويقال فلك ندي المرأة تغليها إذا استدار والسباحة والعموم والسبح والجري بمعنى

✽ الاعراب ✽

ان تميد بكم في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم أو حذار ان تميد ومن قال ان لا هنا مضمرة والتقدير لأن لا تميد فلا وجه لقوله وسبلا بدل من فجاج لأن الفج هو السبيل . كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق يسبحون أفان مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فنتة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز ان يكون مصدرآ في موضع الحال اي نبلوكم فانتين ويجوز ان يكون منصوبآ على المصدر لأن البلاء بمعنى الفتنة

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه كمال قدرته وشمول نعمته بأن قال ( وجعلنا في الارض رواسي ) اي جبالا ثوابت تمنع الارض من الحركة والاضطراب ( ان تميد بهم ) اي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل لتستقر عن فتادة ( وجعلنا فيها ) اي في الرواسي ( فجاجاً ) اي طرقاً واسعة بينها لولا ذلك لما امكن ان يهتدوا إلى مقاصدهم في الاسفار ثم بين الفجاج فقال ( سبلا لعلهم يهتدون ) بها إلى طريق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها إلى دينهم ( وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً ) اي رفعا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظاً من الشياطين بالشهب التي ترمي بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظاً من ان تسقط إلى الارض كما قال ان الله يسك السماوات والارض ان تزولا الآية وقيل محفوظاً من ان يطمع احد في ان يتعرض لها بنقض أو أن يلحقها بلى او هدم على طول الدهر عن الحسن ( وهم عن آياتها ) أي عن الاستدلال بما فيها من دلائل الحدوث والحاجة إلى المحدث ( معرضون ) أي عرضوا عن التفكير فيها ( وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ) أي يجرون وقيل يدورون وأراد الشمس والقمر والنجوم لأن قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر بالشدّة والرخا، وقيل معناه انه سبحانه جعل لكل واحد منها فلكا يدور فيه بسرعة كالسباحة وانما قال يسبحون لأنه اضاف إليها فعل العقلاء كما قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال التابغة الجعدي

تمزرتها والديك يدعو صياحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

ثم قال سبحانه ( وما جعلنا لبشر من قبلك ) يا محمد ( الخلد ) أي دوام البقاء في الدنيا ( أفان مت ) انت على ما يتوقعونه وينتظرونه ( فهم الخالدون ) أي أفهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا تربع بمحمد ريب المنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون فأبي فائدة لهم في تمني موتك ( كل نفس ذائقة الموت ) أي لا بد لكل نفس حية بجملة أن يدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية ( ونبلوكم بالشر والخير ) أي نعاملكم معاملة المخبر بالفقر والغنى وبالضراء والسراء وبالشدّة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن ابي عبد الله «ع» أن امير المؤمنين «ع» مرض فعاده أخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال إن الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي ( فتنة ) أي ابتلاء واختبار أو شدة تعبد ( والينا ترجعون ) أي إلى حكمتنا تردون للجزاء بالأعمال حسناتها وسيئها



﴿ النظم ﴾

بتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكر سبحانه من خلق الأشياء فإنه بين انه لم يخلقها للخلود وإنما خلقها ليثوصل بها إلى نعيم الآخرة فلا بد لكل إنسان من الموت والرجوع إلى الجزاء عن القاضي

قوله تعالى (٣٦) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ (٣٨) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٩) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٠) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ خمس آيات

﴿ اللغة ﴾

الهزؤ اظهار خلاف الابطان لابهام النقص عن فهم القصد يقال هزأ منه بهزأ هزؤاً فهو هازى ومثله السخرية ويقول العرب ذكرت فلاناً أي عبته قال عنتره

لا تذكرني مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر

والعجلة تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في أقرب أوقاته وهو محمود والاستعجال طلب الشيء قبل وقته الذي حقه أن يكون فيه دون غيره

﴿ الإعراب ﴾

وإذا رآك العامل في إذا اتخذوا وهو معنى قوله إن يتخذونك إلا هزواً لأن معناه اتخذوك هزواً وقوله أهذا الذي يذكركم آلهتكم تقديره فائلين أهذا الذي يذكركم آلهتكم فحذف فائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدكم أي فائلين ما نعبدكم والباء في قوله يذكركم الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز أن يكون مفعولاً به ليعلم ويجوز أن يكون ظرفاً له فيكون مفعولاً يعلم محذوفاً تقديره لو يعلمون الأمر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لا تنهوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم مبعوتين مفاجئين ويجوز أن يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغته مفاجئة

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب نبيه ﷺ وقال (وإذا رآك) أي إذا رآك يا محمد (الذين كفروا) وأنت تعيب آلهتهم وتدعوهم إلى التوحيد (إن يتخذونك) أي ما يتخذونك (إلا هزواً) أي سخرية بقول بعضهم لبعض (أهذا الذي يذكركم آلهتكم) أي يعيب آلهتكم وذلك قوله إنها حماد لا ينفع ولا يضر (وهم يذكركم الرحمن) أي بتوحيده وقيل بكتابه المنزل (هم كافرون) أي جاحدون عجب الله سبحانه نبيه ﷺ منهم حيث جحدوا الحي المنعم القادر العالم الخالق الرزاق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم إن من دعاهم إلى تركها اتخذوه وهم أحق بالهزؤ عند من يدبر حالهم (خلق الإنسان من عجل) قيل فيه قولان أحدهما أن المعنى بالإنسان آدم ثم انه قيل في عجل ثلاث تأويلات منها انه خلق بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر أيام السنة على سرعة معاجلا به غروب الشمس عن مجاهد ومنها ان معناه في مرعة من خلقه لأنه لم يخلقه من



نطفة ثم من علقته ثم من مضغة كما خلق غيره وإنما انشاء فكأنه سبحانه نبه بذلك على الآفة العجيبة في خلقه ومنها ان آدم «ع» لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله «ع» والقول الثاني ان المعنى بالإنسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه **أحدها** **﴿﴾** ان معناه خلق الإنسان عجولاً أي خلق على حب العجلة في امره عن قتادة وابي مسلم والجبائي قال يعني انه يستعجل في كل شي يشتهيه وللعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق إلا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق إلا من شر ومنه قول الخنساء في وصف البقرة «فإنما هي إقبال وإدبار» **﴿﴾** وثانيها **﴿﴾** انه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الإنسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لأنه مع حمل كلامه تعالى على القلب يحتاج إلى تأويل فلا فائدة في القلب **﴿﴾** وثالثها **﴿﴾** ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهدوا بقول الشاعر

والنوع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل تنبت بين الماء والعجل

ورواه تغلب والتبع في الصخرة الصماء منبهة فعلى هذا يكون كقوله وبدأ خلق الإنسان من طين **﴿﴾** ورابعها **﴿﴾** ان معناه خلق الإنسان من تعجيل من الأمر لأنه تعالى قال إنما قولنا لشيء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الأخفش (سأربكم آياتي) الدالة على وحدانيتي وعلى صدق محمد **﴿﴾** فيما يوعدكم به من العذاب (فلا تستعجلون) في حلول العذاب بكم فإنه سيدرككم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطا يريد به النضر بن الحرث وهو الذي قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر الآية ويريد بقوله سأربكم آياتي القتل يوم بدر (ويقولون) يعني ويقولون ان كنتم صادقين (متى هذا الوعد) الذي تعدوننا بريدون وعد القيامة (إن كنتم صادقين) اي ويقولون ان كنتم صادقين في هذا الوعد فتى يكون ذلك ثم قال سبحانه (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار) اي لو علموا الوقت الذي لا يدفون فيه عذاب النار عن وجوههم (ولا عن ظهورهم) يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم (ولا هم ينصرون) وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال (بل تأتيهم الساعة) بقتة أي فجأة (فنبهتهم) اي فتحيرهم (فلا يستطيعون ردها) اي فلا يقدرون على دفعها (ولا هم ينظرون) اي لا يؤخرون إلى وقت آخر ولا يمهلون لتوبة أو معذرة

قوله تعالى (٤١) ولقد استهزى برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون (٤٢) قل من يسكلوكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٣) أم لهم آية تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٤) بل متعنا هولاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (٤٥) قل إنما أنذركم ببألواحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون

خمس آيات

﴿﴾ القراءة ﴿﴾

قرأ ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع



( الحجة )

الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي ﷺ فكانه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال وما انت بسمع من في القبور لأن الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه قراءة الباقرين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله إذا ما يندرون

﴿ اللغة ﴾

الكلام الحفظ قال ابن هرمة

ان سليمان والله يكلوها ضنت بشي ما كان يرذوها

والفرق بين السخرية والهزء ان في السخرية معنى طلب الذلة لأن التسخير التذليل فلما الهزء فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول

﴿ الاعراب ﴾

أم لهم آهة أم هذه هي المنقطعة وتقديره بل لهم آهة ولا يستطيعون جملة مستأنفة لأنها لا تستقيم ان تكون صفة لآهة ولا حالا عنها لأن الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون ضد هذه الصفة

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي والمؤمنين سأل الله سبحانه نبيه ﷺ عند ذلك بقوله ( ولقد استهزى برسلك من قبلك ) كما استهزأ هؤلاء ( فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون ) اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل ( قل ) يا محمد هؤلاء الكفار ( من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن ) اي يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الآفات وهو استفهام معناه النفي تقديره لا حافظ لكم من الرحمن ( بل هم عن ذكر ربهم معرضون ) اي بل هم عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من الموعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع ( ام لهم آهة تمنعهم من دوننا ) تقديره ام لهم آهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا وتم الكلام ثم وصف آهتهم بالضعف فقال ( لا يستطيعون نصر انفسهم ) فكيف ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ( ولا هم منها يصحون ) اي ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس قال ابن قتبية اي لا يجيرهم منا احد لأن المجير صاحب الجار يقول العرب صحبك الله اي حفظك الله وأجارك وقيل يصحون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحون من الله بخير عن قتادة ( بسلك معناه هؤلاء وآبائهم ) في الدنيا بنعمها فلم تعاجلهم بالعقوبة ( حتى طال عليهم العمر ) اي طالت اعمارهم ففرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى أتوا ما أتوا ( أفلا يرون انا نأتي الارض فنقصها من اطرافها ) اي ألم يرو هؤلاء الكفار ان الارض يأتيا أمرنا فنقصها بتخريبها وبوت اهلها وقيل بوت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال نقصنا اذهاب عالمها وقيل معناه ننقصها من اطرافها بظهور النبي على من قاتله ارضا فأرضوا قوما فياخذهم قراهم وارضيتهم عن الحسن و قتادة ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين وتزيدها في جانب المسلمين ( أفهم الغالبون ) اي أفهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد ( قل إنما انذركم بالوحي ) اي قل يا محمد انا انذركم من عذاب الله واخوفكم بما وحي الله إلي ( ولا يسمع الصم الدعاء ) شبههم بالصم الذين لا يسمعون النداء إذا نودوا لأنهم لم يفتقروا بالسمع والمعنى انهم يستمقلون القرآن وسماعه وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع ( اذا ما يندرون ) اي يخوفون إنما اتصل قوله أم لهم آهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم الخالدون أم لهم آهة تمنع



نفوسهم من الموت وما ينزل الله بهم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلوكم اي أم اهم آهة تكلوهم  
وتنعمهم ووجه اتصال قوله قل إنما انذركم بالوحي بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلوكم وتقديره لو تفكروا  
لعلموا انه لا عاصم من الله وان فيما انذركم به من القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من  
العظة بحال من مضى من الأمم والمعنى ان ذلك وجميع ما يعظهم به من الوحي

قوله تعالى (٤٦) وَلَئِن مَّسَّهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٧)  
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسَطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ  
أَتَيْنَا بِهَا وَكُفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ  
(٤٩) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٥٠) وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ  
أَفَآنتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي اتمان مثله والباقون بالنصب وقرأ آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر  
ابن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سبابه والباقون آتينا بالعصر  
— الحجة —

وجه النصب وان كان الظلامه مثقال حبة وهذا أحسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فإذا ذكر تظلم  
فكانه ذكر الظلامه كقولهم من كذب كان شراله ووجه الرفع انه اسند الفعل إلى مثقال كما اسند في قوله  
وان كان ذو عسرة أي ذا عسرة وكذلك قول الشاعر (إذا كان يوم ذو كواكب اشها) ومن قرأ آتينا فهو  
فاعلنا فهو من آتي يوا تي مواتة عن ابن جني وروي عن الصادق (ع) انه قال معناه جازينا بها وعلى هذا فيجوز ان  
يكون من افعلنا ويكون مفعول آتينا محذوفا وتقديره آتيناها بها للجزاء

### ✽ اللفظة ✽

النفحة الرقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفح نفح نفحا ونفح الطيب ينفح فله نفحة طيبة ونفحت الدابة إذا  
رمت بجافرها فضربت به ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعيد واما حديث شريح انه ابطل النفح من نفح الدابة  
فالمنى انه كان لا يلزم صاحبها شيئا والقسط العدل وهو مصدر يوصف به والتقدير ونضع الموازين ذوات القسط

### ✽ الإعراب ✽

شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز أن يكون منصوبا على المصدراي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع  
مثقال حبة فإن كان تكون تامة ومن نصب فإن كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد إلى شي وكفى  
بنا حاسبين قال الزجاج انتصب قوله حاسبين على التمييز او على الحال ودخلت الباء في بنا لأنه خبر في معنى  
الأمر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قرأ ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على  
الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له وبالواو يكون عطفا على الفرقان وتكون الواو داخلية على ضياء  
وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما تدخل على الصفة التي هي صفة افظاقال سيبويه إذا قلت مررت بزيد  
وصاحبك وزيد هو الصاحب جاز واو قلته بالفاء لم يجر كما جاز بالواو لأن الفاء يقتضي التعقيب وتأخير الاسم  
عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لأنه صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او  
رفع على المدح وبالغيب في محل النصب على الحال



## \* المعنى \*

لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقبيه ( واثن مستهم نفعه ) اي اصابهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابي مسلم ( من عذاب ربك ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين ) اي يدعون بالويل والشبور عند نزوله ثم قال سبحانه ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ) اي نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيامة وقيل معناه نحضر الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل يوم القيامة او في يوم القيامة وقال قتادة معناه نضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبغض المثلث بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام في الميزان في سورة الاعراف ( فلا تظلم نفس شيئا ) اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مسيء ( وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها ) اي جثنا بها والمراد احضرتها للمجازاة بها ( وكفى بنا حاسبين ) اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العد عن السدي ( ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ) اي اعطيناهما التوراة يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقاتدة وقيل البرهان السذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فلق البحر ( وضياء ) اي وآتيناها ضياء وهو من صفة التوراة ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاءوا بها حتى اهدوا في دينهم ( وذكرنا للمتقين ) يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بوعظه ثم وصف المتقين فقال ( الذين يحشون ربهم بالغيب ) اي في حال الخلو والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم من غير رياء ( وهم من الساعة ) اي من القيامة واهوالها ( مشفقون ) اي خائفون ( وهذا ذكر مبارك انزلناه ) أراد به القرآن انه ذكر ثابت نافع دائم نفعه إلى يوم القيامة وقيل سماه مبارك لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق والافعال لما وصف التوراة اتبعه ذكر القرآن الذي آتاه نبينا <sup>ﷺ</sup> ( أفأنتم له منكرون ) استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتبجدونه مع كونه معجزا

## \* النظم \*

وجه اتصال قصة موسى وهارون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي بين عقبيه ان انزال القرآن على نبيه ليس يبدع فقد انزل على موسى وهارون التوراة وقيل اتصل بقوله واقد استهزى برسلك من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزوا بك مع انا انزلنا اليك الكتاب فكذلك قد انزلنا على موسى وهارون الكتاب فكذبوها واستهزوا بها

قوله تعالى (٥١) وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥٢) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٣) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٤) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٥) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٦) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٧) وَنَالَيْتُكَ يَا كَافِرِينَ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٨) فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُوعًا لَا كَبِيرَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٩) قَالُوا مِن فَعَلٍ هَذَا بَالِغَتَا إِنَّهُ مِنِ الظَّالِمِينَ (٦٠) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عشر آيات



## \* القراءة \*

قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السهك بفتح الجيم

— الحجة —

قال ابو حاتم فيه لغات جذاذا وجذاذا وجذاذا واجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء إذا  
قطعته قال النابغة

تجذا السلوقي المضاعف نسجه

ويوقدن بالصفاح بالحجاب

وقال جرير

بنوا المهلب جذ الله دابرههم

امسوار مادا فلا اصل ولا طرف

— المعنى —

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهارون بقصة ابراهيم (ع) فقال (ولقد آتينا) اي اعطينا  
(إبراهيم رسده) يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هداة اي هديناه صغيرا  
عن قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة (من قبل) اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد ﷺ والقرآن وقيل  
من قبل بلوغه (وكننا به عالمين) انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة (إذ قال لأبيه وقومه) حين رأهم يعبدون  
الاصنام (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) والعامل في اذ قوله آتينا أي آتينا رسده في ذلك الوقت  
والتماثيل اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله وأصله من مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به واسم ذلك الممثل  
تماثيل وجمعها تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية والمعنى  
ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي باسناده عن الاصمعي بن نباتة ان علياً (ع) مر بقوم  
يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين)  
فاقتدينا بهم اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجة لعبادتهم إياها سوى اتباع الآباء. (قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في  
ضلال مبين) اي في ذهاب عن الحق ظاهر ذمهم على تقليد الآباء ونسبهم في ذلك إلى الضلال (قالوا أجنثنا  
بالحق أم أنت من اللاعين) معناه أجاد أنت فيما تقول بحق عند نفسك ام لاعب مازح وإنا قالوا ذلك لاستبعادهم  
انكار عبادة الاصنام عليهم إذ القوا ذلك واعتادوه (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن)  
اي بل إلهكم إله السموات والارض الذي خلقهن وابتداهن فدل على الله سبحانه بصنعه (وقفاً على ذلكم  
من الشاهدين) ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة إبراهيم (ع) شاهد  
بالحق لانه دال عليه بما يرجع إلى ثقة المشاهدة ثم اقسام إبراهيم (ع) فقال (وتالله لا أكيدن أصنامكم) اي  
لا دبرن في بابهم تديراً خفياً يسوءكم ذلك وقيل إنما قال ذلك في سر من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم  
فأفشاء عن قتادة ومجاهد (بعد ان توأوا مدبرين) اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم في كل سنة مجمع  
وعيد إذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابراهيم (ع) الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض  
الطريق قال اشتكيتي رجلي وانصرف (فجعلهم جذاذا) اي فجعل اصنامهم قطعاً قطعاً عن قتادة وقيل حطاماً  
عن ابن عباس (إلا كبيراً لهم) تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الحلقة ويجوز ان يكون اكبرهم  
عندهم في التعميم قالوا جعل يكسرهم بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وخرج  
(لعلهم اليه يرجعون) اي لعلهم يرجعون إلى ابراهيم فيسألونه عن حال الاصنام ليذهبهم على جهاهم وقيل لعلهم  
يرجعون الى الكبير فيسألونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذوه إياها وفي الكلام هاهنا حذف تقديره فلما  
رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا بأهتنا إنه لمن الظالمين) من هذه الموصولة



تقديره الذي فعل هذا بآهتنا فإنه ظالم لنفسه لأنه يقتل إذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهوا عن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين إذ فعل ما لم يكن له ان يفعله (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) اي قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله لا كيدن اصنامكم للقوم ما سمعوه منه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب آهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرهما وعلى القول الأول فإنما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعه كما يقال سمعت الله يقول او سمعت الرسول يقول إذا بلفظك عنه رسالة على اسان ثقة صدوق وقوله يقال له إبراهيم ارتفع إبراهيم على وجهين ﴿ احدهما ﴾ يقال له هو إبراهيم والمعروف به إبراهيم وعلى النداء اي يقال له يا إبراهيم عن الزجاج

قوله تعالى (٦١) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى آَعَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦٢) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا لَهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٣) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٤) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٥) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هُوَ إِلَّا أَنْتَ بِنَطْقُونَ (٦٦) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٧٦) أَفَلِكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٨) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٩) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٧٠) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ عشر آيات

— اللفظة —

النكس هو ان يجعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم فوجهه اعلاه اسفله ويقال للائق ايضاً نكس تشبيهاً بذلك

— الإعراب —

على آعين الناس في موضع الحال اي مرتباً مشهوداً بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضمرة وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم على الوجه الثاني ويقضي ان يكون للشرط جزآن على هذا الجزء الثاني معطوف على الأول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسألوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل

— المعنى —

ثم ذكر سبحانه ما جرى بين إبراهيم وقومه في أمر الاصنام بقوله (قالوا) يعني قوم إبراهيم (فاتوا به) اي فجيئوا به (على آعين الناس) اي بحيث يراه الناس ويكون يشهد منهم (اعلهم يشهدون) عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل عن الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان يأخذوه بنير بينة وقيل معناه اعلمهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحاق والضحاك (قالوا أأنت فعلت هذا يا لهتنا يا إبراهيم) المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول مقررين له على ذلك فأجابهم إبراهيم (ع) بأن (قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون) اختلفوا في معناه وتقديره على وجوه ﴿ احدها ﴾ انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فسألوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل



فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء <sup>و</sup> وثانيها <sup>و</sup> انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال فكأنه قال ما ينكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام يأتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الأمر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت آلهة كما تزعمون فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لأن غير الآلهة لا يقدر ان يكسر الآلهة <sup>و</sup> وثالثها <sup>و</sup> ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائي وأما ما ذكر فيه انه أراد به الخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسروهم وما روي في ذلك من ان ابراهيم (ع) كذب ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة لما أراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فما لا يعول عليه فقدادت الأدلة العقلية التي لا تحتمل التأويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ولا التقية لأن ذلك يؤدي الى التشكك في اخبارهم وكلام ابراهيم (ع) يجوز ان يكون من المعاريض فقد ابيح ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انه قال ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل وقد قيل في تفسير قوله اني سقيم ان معناه اني سأسقم لأنه لما نظر الى بعض علم النجوم وقت نوبة حمى كانت تأتيه فقال اني سأسقم وقيل معناه اني سقيم عندكم فيما ادعركم اليه وسند ذكر الكلام فيه في موضعه وأما قوله في سارة انها اختي فانما أراد في الدين قال سبحانه انا المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلي على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه ( فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ) معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه وما نرى الامر إلا كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك إذ علموا صدق ابراهيم فيما قاله وداروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله وهذه آلهتكم حاضرة فاسألواها ( ثم نكسوا على رؤسهم ) اذ تحيروا وعلمو انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا ( لقد علمت يا ابراهيم ما هو لاء ينطقون ) فكيف نسألهم فأجابهم ابراهيم بمداعفتهم بالحجة ( قال أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ) اي افتوجهون عبادتكم الى الاصنام التي لا تنفعكم شيئا ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن انفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضرركم ونفعكم على انه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحياة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابراهيم (ع) مهجنا لافعالهم مستقذرا لها ( اف لكم ولما تعبدون من دون الله ) قال الزجاج معنى اف لكم تبالا أعمالكم وافعالكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل ( أفلا تعقلون ) اي أفلا تفكرون بمقولاتكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ( قالوا حرقوه ) والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار ( وانصروا آلهتكم ) اي وادفعوا عنها وعظموها ( ان كنتم فاعلين ) اي ان كنتم ناصرينها والمعنى فلا تنصرونها إلا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي أشار بتحريق ابراهيم بالنار رجل من اكراد فارس فحسب الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقال وهب انما قاله نمرود وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل منهم ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشتري به حطب وحتى ان المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا ان يلقوا ابراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء إبليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعه فيها ثم رموه ( قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ) معناه فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا النار فلان النار جماد لا يصح خطابها والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلاما لا يصيبه من اذاه شي كما قال سبحانه وتعالى كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لا انه خاطبهم وأمرهم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك



ويكون ذلك صلاحا للملائكة واطفا لهم وذكر في كون النار بردا على ابراهيم وجوه ﴿احدها﴾ ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذيه ﴿وثانيها﴾ ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه ﴿وثالثها﴾ ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولو كان بردها أشد عليه من حرها فصارت سلاما عليه ولو لم يقل على ابراهيم لكان بردها باقيا على الابد وقال ابو عبد الله (ع) لما اجلس ابراهيم في المنجنيق وأرادوا ان يرموا به في النار اتاه جبرائيل (ع) فقال السلام عليك يا ابراهيم ورحمة الله وبركاته ألسحاجة فقال أما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحدا يا احدا يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احدا فصارت النار عنه وانه لمحتب ومعه جبرائيل (ع) وهما يتحدثان في روضة خضراء وروى الراحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان نمرود العجمار لما التقى ابراهيم (ع) في النار نزل اليه جبرائيل (ع) بقميص من الجنة وطفنفة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يتحدث تمام الخبر وقال كعب ما احترقت النار من ابراهيم (ع) غير وثاقه وقيل ان ابراهيم (ع) التي في النار وهو ابن ست عشرة سنة (وأرادوا به كيدا) معناه ان الكفار أرادوا بابراهيم (ع) كيدا اي شرا وتدييرا في اهلاكه (فجعلناهم الاخيرين) قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه ارادوا ان يكيدوه بسوء فانقلب عليهم ذلك

قوله تعالى (٧١) وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧٢) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٣) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٤) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسْقِينَ (٧٥) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ خمس آيات

### اللغة

النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجز الحمد فيما زاد على حد الواجب ومنه النافلة للصلاة وهي الفضل على الفرائض وقيل النافلة الغنيمة قال «الله نافلة الاعز الافضل»

-- الاعراب --

نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة ويهدون صفة لائمة ومفعولاه محذوفان تقديره يهدون الناس الطريق وحذف التاء من اقامة لأن الإضافة عوض عنها ولا يجوز ذلك في غير الإضافة لا يقال اقامر إقاما كما يقال اقامة لوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره وآتيناه لوطا آتيناه الا انه اذا ذكر المحذوف لم يذكر الموجود والنصب في لوطا احسن لتكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبرا لكان ويكون خبرا بعد خبر

-- المعنى --

ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابراهيم (ع) فقال (ونجيناه) اي من نمرود وكيدوه والمعنى ورفعناه (ولو طأ)



عن الملكة وهو ابن اخي ابراهيم فآمن به ( إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين ) اختلف فيها فقيل هي ارض الشام اي نجينا من كوثى إلى الشام عن قتادة قال وانما قال باركنا فيها لأنها بلاد خصب وقيل إلى ارض بيت المقدس لأن بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل نجاهما إلى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا عن ابن عباس ( ووهبنا له اسحاق ) اي وهبنا لابراهيم اسحاق حين سأله الوالد فقال رب هب لي من الصالحين ( ويعقوب نافلة ) قال ابن عباس وقتادة نافلة راجع إلى يعقوب فإنه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع إلى اسحاق ويعقوب جميعا لأنه اعطاهما اياه من غير جزاء ولا استحقاق عن مجاهد ( وكلا جعلنا صالحين ) اي وجعلنا ابراهيم واسحاق ويعقوب صالحين للنسب والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وهو غاية ما يوصف به من الثناء الجميل ( وجعلناهم أئمة ) يقتدى بهم في افعالهم واقرالهم يهدون الخلق إلى طريق الحق وإلى الدين المستقيم ( بأمرنا ) فمن اهتدى بهم في اقوالهم وافعالهم فالنعمة لنا عليه ( وارضينا اليهم فعل الخيرات ) قال ابن عباس شرائع النبوة ( وإقام الصلاة ) اي إقامة الصلاة ( وإيتاء الزكاة ) اي اعطاء الزكاة ( وكانوا لنا عابدين ) اي مخلصين في العبادة ( وارطأ آتيناها حكما وعلما ) ومعناه واعطينا لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الحصرم بالحق اي جعلناه حاكما وعلما ما يحتاج إلى العلم به ( ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الخبثات ) وهي قرية سدوم على ما روي والخبثات التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في اندسيتهم وقيل هي ما حكى الله تعالى انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح وأراد بالقرية اهلهم ذمهم فقال ( انهم كانوا قوم سوء فاسقين ) اي خارجين عن طاعة الله تعالى « وادخلناه في رحمتنا » اي في نعمتنا ومنتنا « انه من الصالحين » اي بسبب انه من الصالحين الذين اصلحوا افعالهم فعملوا بما هو الحسن منها دون القبيح وقيل أراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء.

قوله تعالى (٧٦) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٧) وَنَصْرَانَهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٨) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمٌ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٩) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٨٠) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنَ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرِينَ خمس آيات

القراءة

قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب لتحصنكم بالثاء وقرأ ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لتحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء

الحجة

من قرأ بالياء فيجوز أن يكون الفاعل اسم الله لتقدم قوله علمناه ويجوز ان يكون اللباس لأن اللبس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالثاء حمل على المعنى لأنه الدرع موثث ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله علمناه

اللغة

النفش بفتح الفاء وسكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فتدعى بلا راع وابل نفاش واللبوس اسم للسلاح



كله عند العرب درعا او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا

ومعي لبوس للبئس كأنه ورق بجبهة ذي نعاج مجفل

وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع وأصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المرأة لباسا وسمي الليل لباسا لأنه يباشر الناس بظلمته والإحصان الإحراز وأصله من المنع

✽ الأعراب ✽

ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله إذ نشئت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز أن يكون في موضع الجر بالعطف على يحكمان أي وقت حكمها سيف الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز أن يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب لأنه مفعول أول لا تينا وحكما مفعول ثان له يسبحن في موضع نصب على الحال من الجبال والظير عطف على الجبال ويجوز أن يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الظير فيكون الواو بمعنى مع

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابراهيم (ع) ولوط فقال (ونوحا إذ نادى) أي دعا ربه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر وغير ذلك (من قبل) أي من قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له) أي أجبناه إلى ما التمسه (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) أي من الغم الذي يصل حره إلى القلب وهو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة وتحمل الاستخفاف من السقاط من أعظم الكرب (ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي منعتنا منهم بالنصرة حتى لم يصلوا إليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة (انهم كانوا قوم سوء فأغرقتناهم اجمعين) صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم (ودارد وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نشئت فيه غم القوم) أي وآتينا داود وسليمان حكما وعلما إذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نشئت فيه غم القوم أي تفرقت ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) أي بحكمهم علمين لم يغب عنا منه شيء وإنما جمع في موضع التثنية لإضافة الحكم إلى الحاكم وإلى المحكوم لهم وقيل لأن الاثنين جمع فهو مثل قوله إن كان له اخوة وهو يريد اخوين واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغم ليلا فأكتفه عن قتادة وقيل كان كرمها وقد بدت عنا قيده فحكم داود بالغم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذلك قال يدفع الكرم إلى صاحب الغم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله عن ابن مسعود وروي ذلك عن أبي جعفر واني عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لأنه لا يجوز للأنبيا أن يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبخاري يجوز أن يكون ذلك عن اجتهاد لأن رأي النبي ﷺ أفضل من رأي غيره فإذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي ﷺ من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي ﷺ على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الأول ان النبي ﷺ إذا كان يوحى إليه وله طريق إلى العلم بالحكم فلا يجوز أن يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لم يتعبد بها في الشرع إلا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتقات واروش الجنائيات وجزاء الصيد والقبلة وما جرى هذا الجرى وايضا فلو جاز للنبي ﷺ أن يجتهد لجاز لغيره أن يخالفه كما يجوز للمجتهدين أن يختلفوا ومخالفة الأنبياء تكون كفرا هذا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فأخبر سبحانه انه وإنما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى (فهيمنهاها سليمان) أي علمناه الحكومة في ذلك وقيل



ان سليمان قضى بذلك وهو ابن إحدى عشرين سنة وروى عن النبي ﷺ انه قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلاً وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهاراً ( وكلا آتينا حكماً وعلماً ) أي وكل واحد من داود وسليمان أعطيناه حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع ( وسخرنا مع داود الجبال بسبحن والطير ) قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبه عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الابة العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على ان مسخرها قادر لا يجوز عليه مما يجوز على العباد عن الجبائي وعلي بن عيسى وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير بسبح معه بالغداة والعشي معجزته عن وهب ( وكنا فاعلين ) أي قادرين على فعل هذه الأشياء ففعلناها دلالة على نيوته ( وعلمناه صنعة لبوس لكم ) أي علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة أول من صنع الدرع داود (ع) وإنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو أول من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله ( لتحصنكم من بأسكم ) أي ليحرزكم ويمتكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم أي في حالة الحرب والقتال فإن البأس في اللغة هو شدة القتال ( فهل أنتم شاكرون ) نعم الله تعالى عليكم وعلى انبيائه قبلكم وهذا تقرير للخلق على شكره فإن انعامه على الأنبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الإلانة الحديد لداود (ع) انه كان نبياً ملكاً وكان بطوف في ولايته متنكراً بتعرف احوال عماله ومتصرفه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لولا خصلة فيه قال وما هي قال انه يأكل من بيت مال المسلمين فتنكره واثى عليه وقال لقد اقسم داود انه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله سبحانه صدقه فالآن له الحديد كما قال وألنا له الحديد وروى ان لقمان الحكيم حضره فراه يفعل ذلك فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبس وقال نعمت الجنة للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله

قوله تعالى (٨١) **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ** (٨٢) **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمُ حَافِظِينَ** (٨٣) **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** (٨٤) **فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَمِنَ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ كَرَّمْنَا عَلَيْهِمُ** (٨٥) **وَأِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ** (٨٦) **وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ** ست آيات

-- اللغة --

الريح هو الجو بشد تارة وبضعف تارة وهي جسم لطيف منفس يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحر كنهه والعصوف شدة حركة الريح عصف تعصف عصفاً وعصوفاً إذا اشتدت والعصف التبن لأن الريح تعصفه بتطيرها له

-- الإعراب --

ولسليمان اللام ينعلق بسخرنا والتقدير وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بأمره في موضع الحال ايضاً فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون حالاً عن الحال التي هي عاصفة ومن يغوون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال من سخرنا وذا الحال من يغوون له ويجوز



ان يكون حالاً من بغوصون له وذو الحال الواو ومعهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره واهلامثلهم كائين معهم واتصّب رحمة بأنه مفعول له

- المعنى -

ثم عطف سبحانه بقصة سليمان على ما تقدم فقال ( وسليمان الريح ) اي وسخرنا لسليمان الريح ( عاصفة ) اي شديدة المهبوب قال ابن عباس إذا أراد ان تعصف الريح عصفت وإذا أراد ان ترخي اريحته وذلك قوله رخاء حيث اصاب ( تجري بأمره ) اي بأمر سليمان ( الى الارض التي باركنا فيها ) وهي ارض الشام لأنها كانت مأواه وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك وبني له بيت المقدس ويحتاج الى الخروج اليها ولى غيرها قال وهب و كان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الجن والانس حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح إلى حيث أراد ( وكنا بكل شيء عالمين ) فإنما أعطيتاه ما أعطيتاه لما علمناه من المصلحة ( ومن الشياطين من بغوصون له ) اي وسخرنا لسليمان من الشياطين من بغوصون له في البحر فيخرجون له الجواهر واللائي والغوص النزول إلى تحت الماء ( ويعملون عملاً دون ذلك ) أي سوى ذلك من الأبنية كالمحارب والتائيل وغيرهما ( وكنا لهم حافظين ) لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من أن يفسدوا ما عملوه عن القراء والزجاج ( وأيوب إذ نادى ربه ) أي واذكر يا محمد أيوب حين دعا ربه لما امتدت المحنة به ( إني مسني الضر ) أي نالني الضر وأصابني الجهد ( وأنت أرحم الراحمين ) أي ولا أحد أرحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجات ومثله قول موسى رب اني لما أنزلت إلي من خير فقير ( فاستجبنا له ) أي أجبنا دعاءه ونداءه ( فكشفنا ما به من ضر ) أي أزلنا ما به من الأوجاع والأمراض وآتيناه أهله ومثلهم معهم ) قال ابن عباس وابن مسعود رداً لله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وقيل انه خير أيوب فاختر احياء أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فأوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب وكان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار سبعة بنين وسبع بنات ( رحمة من عندنا ) أي نعمة منا عليه ( وذكرى للعابدين ) أي موعظة لهم في الصبر والاقطاع إلى الله تعالى والتوكل عليه لأنه لم يكن في عصر أيوب أحد اكرم على الله منه فابنائه بالمحن العظيمة فأحسن الصبر عليها فيبغني لكل عاقل إذا أصابته محنة أن يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر محمودة ( واسماعيل وادريس وذا الكفل ) أي واذكر هؤلاء الأنبياء وما انعمت عليهم من فنون النعمة ثم قال ( كل من الصابرين ) صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته فأما اسماعيل فإنه صبر ببلد لا زرع به ولا ضرع وقام ببناء الكعبة وأما ادريس فإنه صبر على الدعاء إلى الله وكان أول من بعث إلى قومه فدعاهم إلى الدين فأبوا فأهلكهم الله تعالى ورفعهم إلى السماء السادسة وأما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ولكنه تكفل لنبى بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الأشعري وقتادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلاً وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبياً وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتاباً بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة هو الخط وفي كتاب النبوة بالاستناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر (ع) أسأله عن ذي الكفل



وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب (ع) ان الله بعث مائة الف نبي وأربعة وعشرين الف نبي المرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وإن ذالك الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود (ع) وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود (ع) ولم يغضب قط إلا الله تعالى وكان اسمه عدويابن اذارين (وأدخلناهم في رحمتنا) أي وأدخلناهم لاء الذين ذكرناهم من الأنبياء في نعمتنا وأراد غيرناهم بالرحمة ولو قال رحمتنا لما أفاد ذلك بل أفاد انه فعل بهم الرحمة (انهم من الصالحين) أي انما أدخلناهم في رحمتنا لأنهم كانوا من صلحت أعمالهم

قوله تعالى (٨٧) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٨) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٩) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٩٠) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لُزَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ أربع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ يعقوب فظن أن لن بقدر بضم الياء والباقون تقدر بالنون وكسر الدال وقرأ ابن عامر وابو بكر نجى بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون نجى بالنونين

✽ الحجة ✽

قوله ان لن تقدر عليه أن هذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن تقدر عليه أي لن تضيق عليه ومن قرأ ان يقدر عليه فهو مثل الأول في المعنى بني الفعل للمفعول به وأقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرأ نجى المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو وهم لأن النون لا تدغم في الجيم وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الحياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال ابو علي والقول في ذلك ان عاصبا ينبغي أن يكون قرأ بنونين وأخفى الثانية فظن السامع انه مدغم وكذلك غيره

— المعنى —

ثم ذكر سبحانه قصة بونس (ع) فقال (وذا النون) أي واذا ذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها بونس ابن متى (إذ ذهب) أي حين ذهب (مغاضباً) لقومه عن ابن عباس والضحاك أي سراغماً لهم من حيث انه دعاهم إلى الإيمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضباً لهم قبل أن يؤذن له (فظن أن لن تقدر عليه) أي لن تضيق عليه عن عطا وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن تقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى أُلجأه إلى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعه السمكة ومس قال انه خرج مغاضباً لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز عنه فقد أساء الثناء على الأنبياء فإن مغاضباً الله كفر أو كبيرة عظيمة وتجوز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من أنبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره فظن ان لن تقدر عليه وانكره علي بن عيسى وقال لا يجوز حذف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف ما قاله انشد النحويون قول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

أي تحبها (فنادى في الظلمات) قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة



وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد (ان لا إله إلا أنت سبحانك) لما اراد السوال والدعاء قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال (إني كنت من الظالمين) اي من الذين يقع منهم الظلم وإنما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لأن العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التأديب والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) أي من بطن الحوت (وكذلك نجى المؤمنين) اي نجيهم إذا دعونا به كما أنجينا ذا النون ثم قال سبحانه (وزكريا) اي واذا ذكر زكريا (إذ نادى ربه) ودعاه يا رب (لا تدركني فردا) بغير وارث ولا ولد بعثني على امر الدين والدنيا في حياتي ويرثني بعد وفاتي (وأنت خير الوارثين) هذا ثناء على الله سبحانه بأنه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو سبحانه (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) روى الحرث ابن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله (ع) اني من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وأنت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين قال فعلت فولد لي علي والحسين (وأصلحنا له زوجة) بأن كانت عقيمة فجعلناها ولوداً عن قتادة وقيل كانت هرمة فرددنا عليها شبابه عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق (انهم) يعني زكريا ويحيى وقيل معناه ان الأنبياء الذين تقدم ذكرهم (كانوا يسارعون في الخيرات) اي يبادرون إلى الطاعات والعبادات (ويدعوننا رغبا ورهبا) أي للرغبة والرهبة ورغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحالك وقيل رغبا يبطلون الاكف ورهبا يظهرون الاكف (وكانوا لنا خاشعين) اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجاً وحال السيئة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة إلى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلاة في أول الوقت أفضل

قوله تعالى (٩١) والتي احصنت فرجها فنفتحنا فيها من روحنا وجعلناها وأبنا آية للعالمين (٩٢) إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٣) وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلى ينار أجعون (٩٤) فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون (٩٥) وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة الصادق (ع) وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحاق امة واحدة بالرفع وقرأ ابن عباس وقتادة وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية

— الحجة —

قال أبو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام ان شئت رفعته بالابتداء لاختصاصه بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قرية أهلكتها بأنهم لا يرجعون مقضي او ثابت او محكوم عليه وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام على قرية أهلكتها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون وان شئت جعلته خبر مبتدأ واضمرت مبتدأ كما ذكرت ويكون المعنى حرام على قرية أهلكتها بالاستئصال رجوعهم لأنهم لا يرجعون وتكون لا غير زائدة



والمعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج <sup>١</sup>تقديره وحرام على قرينة اهلكناها ان يتقبل منهم عمل  
لأنهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم الآية فعلى هذا يكون حرام خيرا مبتدأ  
محذوف وهو قوله ان يتقبل منهم عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لأنه مفعول له فأما من قرأ حرام على  
قرينة فإنه من حرام فهو حرم اي قمر ماله قال زهير

وان أتاه خليل يوم مسغبة  
يقول لا غائب مالي ولا حرم

وأما حرم فمعناه ظاهر ومن قرأ آية بالرفع جملة بدلا من أمتكم ويجوز ان يكون خيرا بعد خبر وأمة منصوبة  
على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وذو الحال الامة الاولى في الحقيقة الحال الاولى قوله واحدة التي هي صفة الامة  
كقوله تعالى قرآنا عربيا والتقدير ان هذه أمتكم أمة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة

- المعنى -

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى (ع) فقال ( والتي احصت فرجها ) يعني مريم ابنة عمران أي  
واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وعفت وامتنعت من الفساد ( فنفتحنا فيها من روحنا ) أي اجرينا فيها روح  
المسيح كما يجري الهواء بالنفخ فأضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفاً له في الاختصاص بالذكر وقيل  
ان معناه أمرنا جبرائيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا المسيح في رحمها ( وجعلناها وابنها آية للعالمين ) إنما قال آية  
ولم يقل آيتين لأنه في موضع دلالة فلا يحتاج إلى ان تثني والآية فيها أنها جاءت به من غير فصل فتحكم في المهد  
بما يوجب براءة ساحتها من العيب ( ان هذه أمتكم أمة واحدة ) أي هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس  
ومجاهد والحسن وأصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة أمة واحدة لاجتماعهم بها على مقصد  
واحد وقيل معناه جماعة واحدة في انها مخلوقة بملكة الله تعالى اي فلا تكونوا إلا على دين واحد وقيل معناه  
هو أولاد الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال  
هو أولاد أمتنا اي فريقنا وموافقونا على مذهبنا ( وانا ربكم ) الذي خلقكم ( فاعبدون ) ولا تشرکوا بي شيئا  
ثم ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال ( وتقطعوا امرهم بينهم ) اي فرقوا دينهم فيما بينهم بلعن بعضهم بعضا  
ويتبرأ بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد والتقطع هذا بمنزلة التقطيع ثم قال مهديا لهم ( كل إلىنا راجعون )  
اي كل من اجتمع وافترق راجع إلى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم ( فمن  
يعمل من الصالحات ) التقدير فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم  
والتنقيس عن المكروب وغير ذلك من انواع الطاعات ( وهو مؤمن ) شرط الايمان لأن هذه الاشياء لو فعلها  
الكافر لم ينتفع بها عند الله تعالى ( فلا كفران لسعيه ) اي فلا جحود لا حسانه في عمله بل يشكر ويثاب عليه  
( وإناله كاتبون ) اي تأمر ملائكتنا ان يكتبوا ذلك ويثبتوه فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون  
جزاءه حتى نوفر على عاملها مجموعة ومنه الكتيبة لانه ضم رجال إلى رجال ( وحرام على قرينة اهلكناها انهم  
لا يرجعون ) اختلف في معناه على وجوه <sup>٢</sup> احدها <sup>٣</sup> ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرينة مهلكة بالعقوبة  
ان يرجعوا إلى دار الدنيا عن الجبائي وقيل ان معناه واجب عليها انها إذا اهلكت لا ترجع إلى دنياها عن  
قتادة وعكرمة والكلبي قال عطا يربد حتم مني والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك ان لا يرجع إلى الدنيا  
قضاء منه حتما وفي ذلك تحذير لكفار مكة بأنهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا إلى الدنيا كغيرهم من الامم  
المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء

وان حراما لا أرى الدهر باكيا  
على شجرة الا بكيت على صخر

<sup>٤</sup> وثانيها <sup>٥</sup> ان معناه حرام على قرينة وجدناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون



إلى التوبة ﴿١٠٠﴾ ونالها ﴿١٠١﴾ أن معناه حرام أن لا يرجعوا بعد المات بل يرجعون أحياء للمجازاة عن أبي مسلم وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) أنه قال كل قرية أهلكتها الله بعذاب فإلئهم لا يرجعون

قوله تعالى (٩٦) حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ  
 (٩٧) وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ  
 مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٨) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ  
 (٩٩) لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ مَا وَّرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٠) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا  
 لَا يَسْمَعُونَ (١٠١) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠٢) لَا يَسْمَعُونَ  
 حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا شَأْنَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٣) لَا يَمْرُؤُا لَهُمْ فِيهَا نَكَبٌ وَلَا لُجُؤٌ وَلَا يَمْرُؤٌ  
 هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ثمان آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا اختلافهم في يأجوج  
 ومأجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقراءة ابن السميع حسب جهنم ساكنة الصاد  
 وقراءة ابن عباس حسب الضاد مفتوحة وقراءة علي (ع) وعائشة وابن الزبير وابن كعب وعكرمة حطب بالطاء

﴿ الحجة ﴾

من خفف فتحت فلأن الفعل في الظاهر مسند إلى هذين الاسمين واران فتح سد يأجوج ومأجوج ومن شدد  
 حملة على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز والجدف بالفاء بلغة تميم وفي الحطبات  
 وحطب وحصب بالصاد وخضب بالضاد ولا يقال حسب بالصاد الا إذا التقي في التنويرا في الموقد وقال احمد بن  
 يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان أو غيره قال الاعشى

فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا

فأما الحصب ساكن بالصاد والضاد فالطرح فهو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد

﴿ اللفظة ﴾

الحذب الارتفاع من الارض بين الانخفاض والحذبة خروج الظهر ورجل احذب والنسول الخروج عن  
 الشيء الملابس يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس

فإن يك قد ساءتلك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

ونسل ريش الطائر إذا سقط وقيل النسول الخروج بإسراع نحو نسلان الذئب قال عسلان بمعنى الاضطراب

الذئب أمسى قاريا بر د الليل عليه فنسل

وشخص المسافر شخصا إذا خرج من منزله وشخص من بلد إلى بلد وشخص بصره إذا نظر إليه كأنه  
 خرج إليه والحسيس والحس الحركة

﴿ الإعراب ﴾

واقترب الوعد قال الفراء معنى الواو الطرح والمعنى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق قال



الزجاج الواو لا يجوز ان يطرح عند البصريين وجواب إذا عندهم قوله يا ويلنا وهاهنا قول محذوف اي قالوا يا ويلنا وقوله فإذا هي شاخصة إذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدأ آخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره فإذا هي بارزة واقعة بعني انها من قربها كأنها وقعت ثم ابتداء فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ

### المعنى

لما تقدم أنهم لا يرجعون الى الدنيا وعندهم بالرجوع الى الآخرة وبين علامة ذلك فقال (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) اي فتحت جهنهم والمعنى انفرج سد يأجوج ومأجوج بسقوط أوهدم أو كسر وذلك من اشراط الساعة (وهم من كل حذب ينسلون) اي وهم يريد يأجوج ومأجوج من كل نشر من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود والجبائي وابي مسلم يعني انهم يتفرون في الارض فلا ترى اكمة إلا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله هم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل حذب يعني القبر وبدل عليه قوله فإذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون (واقرب الوعد الحق) اي الموعود الصدق ومعناه اقرب قيام الساعة (فإذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) معناه فإذا القصة ان ابصار الذين كفروا تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال عن الكبي (يا ويلنا) اي يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا) اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه (بل كنا ظالمين) بأن عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال سبحانه (انكم وما تعبدون من دون الله) يعني الاصنام (حصب جهنم) اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصبا عن الضحاك وابي مسلم ويسأل على هذا فيقال ان عيسى (ع) قد عبدوا الملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الآبة لأن ما لا يعقل ولأن الخطاب لأهل مكة وإنما كانوا يعبدون الاصنام فإن قيل فأي فائدة في ادخال الاصنام النار وقيل بعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرمى بها في النار توييخا للكفار حيث عبدوها وهي حماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما يعبدون من دون الله الشياطين دعوهم الى عبادة غير الله فأطاعوهم كما قال يا ايت لا تعبد الشيطان (انتم لها واردون) خطاب للكفار اي انتم في جهنم داخلون وقيل ان معنى بها اليها قوله بأن ربك اوحى لها اي اليها (لو كان هؤلاء) الاصنام والشياطين (آلهة) كما تزعمون (ما وردوها) اي ما دخلوا النار ولا تمتعوا منها (وكل من العابد والمعبود) فيها) اي في النار (خالدون) دائمون (لهم فيها زفير) اي صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم في النار عند احراقها لهم (وهم فيها لا يسمعون) اي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وإنما يسمعون صوت المعذنين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسوءهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبير رسول الله ﷺ فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى (ع) رجل صالح وان مريم امرأة سالحة قال لي قال فإن هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فأنزل الله هذه الآية (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنی) اي الموعدة بالجنة وقيل الحسنی السعادة عن ابن زيد وكأنه يذهب إلى الكلمة بأنه سيسعد او الى العدة لهم على طاعتهم فأنث الحسنی (أو لئلك عنهما بعدون لا يسمعون حسيها) اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس (وهم فيما اشتهدت انفسهم) من نعيم الجنة وملاذها (خالدون) اي دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة



وقيل أن الذين سبقت لهم منا الحسنى عيسى وعزير ومريم والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون استثناهم من جملة ما يعبدون من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل إن الآية عامة في كل من سبقت له الموعظة بالسعادة ( لا يميزهم الفرع الأكبر ) أي الحرف الأعظم وهو عذاب النار إذا طبقت على أهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الأخيرة لقوله ونفخ في الصور ففرغ من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعباد إلى النار عن الحسن وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح رينادي يأهل الجنة خلود ولا موت ويأهل النار خلود ولا موت وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال ثلاثة على كتابان من مسك لا يميزهم الفرع الأكبر ولا يكثر ثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسباً ثم أم به قوما محتسباً ورجل أذن محتسباً ومملوك أدى حق الله عز وجل وحق مواليه ( وتلقاهم الملائكة ) أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم ( هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) في الدنيا فأبشروا بالأمن والفوز

قوله تعالى (١٠٤) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٥) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ  
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٦) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ  
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ  
(١٠٩) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ إِيَّاكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ يَبْعِدُ مَا تُوعَدُونَ  
(١١٠) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١١) وَإِنِ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكُمْ  
وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١٢) قَالَ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (تسع آيات)

### ✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر تطوى السماء بالضم السها بالرفع والباقون نظوي بالنون السها بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير  
إبي بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرأ حفص قال رب والباقون قل ربي وقرأ أبو جعفر رب احكم  
بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيص والباقون  
رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقراءة أبي زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم  
وتشديد اللام وقراءة أبي السهاك السجل بفتح السين وسكون الجيم

### ✽ الحجة ✽

من قرأ يوم تطوى السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نظوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى  
واحد وفي ان انتصاب يوم وجهان عند أبي علي ( احدهما ) أن يكون بدلاً من الهاء المحذوفة من الصلة الا ترى  
ان المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والآخر ان يكون منتصباً بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كابتدائه اي  
كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في  
الموضعين وأقام المضاف إليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عوداً كبديته ومثله في المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن  
افرد الكتاب ولم يجمع فإنه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ للكتب فإن المراد به الجمع ومن قرأ قال رب  
اراد قال الرسول ومن قرأ قل فهو على قل انت يا محمد وقراءة أبي جعفر رب احكم معناه يارب احكم وهي  
ضيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في المثل وهو قولهم ( اصبح ليل واطرق كراً وافند مخنوق ) اي



ياليل وياكروان ويا مخنوق وقد جاء في الشعر وهو  
عجبت لعطار أتانا يسومنا  
بدسكرة المران دهن بنفسج  
فقلت له عطار هلا اتيتنا  
بنور الخزامى أو بنحوصة عرفج  
أراد يعطار ومن قرأ رب احكم فالمعنى ظاهر

### ✽ الاعراب ✽

الكاف في قوله كطي السجل في محل نصب لأنه صفة مصدر محذوف تقديره نظوي السماء طيا مثل طي السجل فإن كان السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف إلى المفعول في المعنى وإن كان اسما ملك أو كاتب فهو مضاف إلى الفاعل في المعنى فإن كان مفعولا كان اللام بمعنى من أجل وإن كان فاعلا كان اللام للاختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لأن قوله نعيده بمعنى قد وعدنا ذلك والأجود أن يقدر عاملا محذوفا لأن القراء يقفون على قوله نعيده قال جامع العلوم الكاف في كما بدأنا من صلة نعيده وإن كان متقدما ومثله كما علمه الله فليكتب رحمة للعالمين نصب على الحال أو على أنه مفعول له وإنما إلهكم إله واحد في محل رفع بإسناد يوحى إليه وقيامه مقام الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم واستوبنا نحن وأنتم فيكون الحال من الفريقين ما توعدون في موضع رفع بأنه فاعل قريب لأنه اعتمد على همزة الاستفهام فهو كقولهم أقائم أخوك ويجوز أن يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا أدري أي أعلم علمتها همزة الاستفهام والتقدير أقريب ما توعدون أم بعيد فبعيد عطف على قريب والنية فيه التأخير وإن أدري لعله فتنة لكم مفعول أدري محذوف والتقدير ما أدري كيف يكون الحال

### ✽ المعنى ✽

(يوم نظوي السماء) المراد بالطي هنا هو الطي المعروف وأن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل إن طي السماء ذهابها عن الحس (كطي السجل للكتب) والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقناة والكلي وعلى هذا فمعناه نظويها كما تطوى الصحيفة المجعل للكتاب ويجوز أن يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل إن السجل ملك يكتب أعمال العباد عن أبي عمرو والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه عن عطا وقيل هو اسم كاتب كان للنبي ﷺ عن ابن عباس في رواية (كما بدأنا أول خلق نعيده) أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة عزلا كذلك نعيدهم روي ذلك مرفوعا وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه أي قدرتنا على الإعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان أول مرة عن ابن عباس (وعدا علينا) أي وعدناكم ذلك وعدا (إننا كنا فاعلين) ما وعدناكم من ذلك (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قيل فيه أقوال **✽** أحدها **✽** أن الزبور كتب الأنبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الأنبياء من بعد كتابته في الذكر أي أم الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لأن الزبور والكتاب بمعنى واحد وزبرت كتبت **✽** وثانيها **✽** أن الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة عن ابن عباس والضحاك **✽** وثالثها **✽** أن الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي وروي عنه أيضا أن الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قيل يعني أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله وأورثنا الأرض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ بالفتح بعد اجلاء الكفار كما قال **✽** زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية أخرى وقال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي (ع) في آخر الزمان ويدل على ذلك



ما رواه الخصاص والعام عن النبي ﷺ انه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد أطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي يلاً الأرض عدلاً وقسطاً كما قدمته ظلماً وجوراً وقد ورد الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور أخباراً كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافده أبو الحسن عميد الله بن محمد ابن أحمد في شهر سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ثم قال في آخر الباب فأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن بن الحسن بن مالك بن النسي رضي الله عنه قال لا يزاد الأمر إلا شدة ولا الناس إلا شحاً ولا الدنيا إلا ادباراً ولا تقوم الساعة إلا على أشرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في أسناده فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن بن الحسن بن النسي رضي الله عنه ومرة عن ابان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن بن النسي رضي الله عنه وهو منقطع والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي (ع) أصح إسناداً وفيها بيان كونه من عترته النبي رضي الله عنه هذا لفظه ومن جعلتها ما حدثنا أبو الحسن حافده عنه قال أخبرنا أبو علي الرودباري قال أخبرنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثم قال قالهم عن عاصم المقرئ عن زيد بن عبد الله عن النبي رضي الله عنه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد أطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي وفي بعضها يواطى اسمه اسمي يلاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وبالإسناد قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثني عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة (ع) (إن في هذا) يعني إن في الذي أخبرناكم به مما توعدنا به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكورن فيها وقيل معناه إن في هذا القرآن ودلائله (لبلاغاً) أي كفاية ووصلة إلى البغية والبلاغ سبب الوصول إلى الحق (أقوم عابدين) لله مخلصين له قال كعب هم أمة محمد رضي الله عنه الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماعهم عابدين (وما أرسلناك) يا محمد (إلا رحمة للعالمين) أي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافرين عوفي مما أصاب الأمم من الحسف والمسخ وروي أن النبي رضي الله عنه قال اجبرائيل لما ترات هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شي قال نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لما أثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال إنا نرحمة مهداة أو قيل إن الوجه في أنه نعمة على الكافر أنه عرضه للإيمان والثواب الدائم وهداه وإن لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل فإنه منعم عليه وإن لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول أهل الجبر في أنه ليس لله على الكافر نعمة لأنه سبحانه بين أن في إرسال محمد رضي الله عنه نعمة على العالمين وعلى كل من أرسل إليهم ثم قال له (ع) قل إنا يوحي إلي إنا إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون) أي مستسلمون متقادون لذلك بأن تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الأمر أي اسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا (فأولوا) أي عرضوا ولم يسلموا (فقل إذنتكم) أي أعلمتكم بالحرب (على سواء) أي أيذاً على سواء أعلاماً نستوي نحن وأنتم في علمه لاستيذاننا به دونكم لتأهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فأنبذ إليهم على سواء وقيل معناه أعلمتكم بما يجب الإعلام به على سواء في الإيدان لم أبين الحق لقوم دون قوم ولم أكنه لقوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول أصحاب الرموز وإن القرآن بواطن خص بالعلم بها أقوام (وان ادري) أي وما ادري (أقريب أم بعيد ما توعدون) يعني أجل يوم القيامة فإن الله تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه أذنتكم بالحرب ولا ادري متى أوذن فيه (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أي إن الله يعلم السر والعلانية (وان ادري) أي وما ادري (لعله) كناية عن



غير المذكور (فتنة لكم) أي لعل ما اذنتكم به اختيار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تأخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه (ومتاع إلى حين) أي تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم (قل رب احكم بالحق) أي فوض امورك يا محمد إلى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة كان النبي ﷺ إذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق أي افضل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق وهو اظهار الحق على الباطل (وربنا الرحمن) الذي يرحم عباده (المستعان) الذي يعينهم في امورهم فجمع بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتا اصول النعم (على ما تصفون) من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا إلا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه وربنا الرحمن المستعان على دفع ما تصفون

## سورة الحج

مكية عن ابن عباس وعطا الا آيات قال الحسن هي مدنية غير آيات ترات في السفر وقال بعضهم غير ست آيات وقال بعضهم غير أربع آيات

✽ عدد آياتها ✽

ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكسي وست مدني خمس بصري اربع شامي

✽ اختلافها ✽

خمس آيات الحميم والجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سهاك المسلمي مكسي

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب قال قال النبي ﷺ من قرأ سورة الحج اعطى من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيها بقي وقال ابو عبد الله (ع) من قرأها في كل ثلاثة أيام لم يخرج من سنة حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره دخل الجنة

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سورة الأنبياء بالدعاء إلى التوحيد والإعلام بأن نبيه رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ومخالفة الدين فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (٢) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٤) كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآنَهُ يُضِلُّهُ وَهُدْيَهُ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَا كُمُ



مِنْ تُرَابٍ تُمُّ مِنْ نُطْفَةٍ تُمُّ مِنْ عِلْقَةٍ تُمُّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنَبِيِّنَ لَكُمْ وَتُقْرَأُ فِي  
الْأَرْحَامِ مَا نَشَأُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا  
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة  
الأعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين وقرأ أبو جعفر وربأت بالهمزة هاهنا وفي حم والباقون وربت

✽ الحجة ✽

قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها إلا أن القراءة بالضم  
وأما سكرى في الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لأن السكر كأنه علة لحقت عقولهم كما أن الصرع والجرح  
علة لحقت اجسامهم وفعلي مختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والسقمى والملكى وأما سكرى بالضم فيجوز أن  
يكون اسماً مفرداً على فعلى بمعنى الجمع وأما قوله ربت فهو من ربا يربو إذا زاد وأما الهمز فمن ربأت القوم إذا  
أشرفت عليهم عالياً لتحفظهم وهذا كأنه ذهب إلى علو الأرض لما فيها من افراط الربو فإذا وصف علوها دل  
على أن الزيادة شاعت فيها

✽ اللغة ✽

الزلزلة والزلال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل إن أصله زل فضعف للبالغة واثبت البصريون قالوا  
إن زل ثلاثي وزال رباعي وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين لأنه لا يمتنع مثل هذا ألا ترى أنهم يقولون دمت  
ودمت وسبط وسبط وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر وإن كان معناهما واحداً لأن الزاي ليست من حروف  
الزيادة والزلال بالفتح الاسم قال الشاعر

يعرف الجاهل المضلل أن الدهر فيه النكراء والزلال

والذهول الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة يقال ذهول عنه يذهل ذهولاً وذهلاً بمعنى والذهول السلو  
قال «صحا قلبه ياعز أو كاد يذهل» والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة والحمل بكسر الحاء  
ما كان على ظهر أو على رأس المرید المتجرد للفساد وقيل إن أصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صخرة  
مرداء أي ملساء ومنه الأمرد والمررد من البناء المتطاول المتجاوز والمضفة مقدار ما يمضغ من اللحم والمحمود  
الدروس والدثور قال الأعشى

قالت قتيبة ما لجسمك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا

والبهيج الحسن الصورة

✽ الإعراب ✽

العامل في يوم ترونها قوله تذهل أي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما أرضعته ويجوز أن يكون ما مصدرية  
فيكون التقدير تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عن إرضاعها ولدها ومفعول أرضعت محذوف على الوجهين ومرضعة جار  
على الفعل يقال امرأة مرضع أي ذات إرضاع أرضعت ولدها أو أرضعته غيرها ومرضعة ترضع قال امرؤ القيس  
ومثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول



وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى بمعنى الظن فهو المفعول الثاني له كتب عليه انه من تولاه فلونه يضلله الهاء في عليه يعود إلى الشيطان والهاء في انه يمتثل وجهين ان يكون ضمير الأمر والشأن وأن يكون عائداً إلى الشيطان وإنما فتحت أن في قوله فإنه يضلله على احد وجهين أن يكون عطفاً على الاولى للتأكيد والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضلله وتأويله كتب على الشيطان اضلال متواليه وهدايتهم إلى عذاب السمير وهذا قول الزجاج وفيه نظر لأن الأصل في التوكيد أن لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فاقول الصحيح فيه أن يكون على معنى فالشأن انه يضلله فيكون مبنياً على مبتدأ مضمرة ونقر مرفوع بالعطف على خلقناكم اول الاستئناف ويكون خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نقر وما نشاء يجوز أن يكون مفعول نقر ويجوز أن يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفاً وتقديره ونقر في الأرحام الولد مدة مشيتنا وطفلاً منصوب على الحال ثم تلبغوا اي لأن تلبغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره اترضوا وتشبوا ثم تلبغوا اشدكم لكيلا يعلم إذا اجتمع اللام بمعنى كمي مع كمي فالحكم للام وكبي يكون بمعنى ان واللام يتعلق بيرد

### ✽ النزول ✽

قال عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدري تزلت الآيات من أول السورة ليلاً في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسرون فنادى رسول الله ﷺ فحشوا المطي حتى كانوا حول رسول الله ﷺ فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضرىوا الحيام والناس من بين باك اي جالس حزين متفكر فقال رسول الله ﷺ أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لا دم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من لم ولم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فممن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا فإن معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ما انتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في الثور الأسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال اني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشه بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال ﷺ سبقك بها عكاشه قال ابن عباس كان الانصاري مناقفاً فلذلك لم يدع له

### ✽ المعنى ✽

خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال ( يا أيها الناس اتقوا ربكم ) معناه يا أيها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال احذر الاسد والمراد احذر افتراسه لا عينه ( إن زلزلة الساعة ) اي زلزلة الأرض يوم القيامة عن ابن عباس والحسن والسدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وإنما اضافها إلى الساعة لأنها من اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبي ( شيء عظيم ) أي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيامة امر صعب وفي هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئاً فإن الله سبحانه سماها شيئاً وهي معدومة ( يوم ترونها ) معناه يوم ترون الزلزلة او الساعة ( تذهل كل مرضعة عما أرضعت ) اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها ( وتضع كل ذات حمل حملها ) اي تضع الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فإن الرضاع ووضع الحمل إنما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحمل ما في بطنها لغير فطام ومن



قال ان المراد به يوم القيامة قال انه تهويل لأمير القيامة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة  
لذهلت او حامل اوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة ( وترى الناس سكارى ) من شدة الخوف والفرع  
( وما هم بسكارى ) من الشراب وقيل معناه كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يدر بهم لأنهم  
يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ( ولكن عذاب الله شديد ) فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم  
( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) هذا اخبار عن المشركين الذين يجاهدون في توحيد الله سبحانه ونفي  
الشرك عنه بغير علم منهم بل للجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فإنه كان كثير الجدل وكان  
يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الأوابين وينكر البعث ( ويتبع كل شيطان مریدا ) يفويه عن الهدى  
ويدعوه إلى الضلال وإن كان المراد بالاية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المرید شيطان الانس لأنه كان يأخذ  
من الاعجاب واليهود ما يطعن به على المسلمين ( كتب عليه انه من تولاه فإنه يضل ) معناه انه يتبع كل شيطان  
كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويعدل بقوله عن دعاه إلى  
الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من  
اتبعه ووالاه يضل عن الدين ( ويهديه إلى عذاب السعير ) ثم ذكر سبحانه الحججة في البعث لأن أكثر الجدل  
كان فيه فقال ( يا ايها الناس إن كنتم في ريب ) أي في شك ( من البعث ) والنشور والريب اقبح الشك ( فإننا  
خلقناكم من تراب ) معناه فالدليل على صحته أنا خلقنا اصلاكم وهو آدم (ع) من تراب فمن قدر على أن يصير  
التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر على أن يحيي العظام ويعيد الأموات ( ثم من نطفة ) معناه ثم خلقنا أولاده  
ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء القليل يكون من الذكر والانثى و كل ماء صاف فهو نطفة قل أم  
كثير ( ثم من علقه ) بأن تصير النطفة علقه وهي القطعة من الدم الجامد ( ثم من مضغة ) أي شبه قطعة من اللحم  
مضوغة فإن معنى المضغة مقدار ما يبيض من اللحم ( مضلقة وغير مخلقة ) أي تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس  
وقادة وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا لا تحيط فيه ولا تصوير عن مجاهد ( لنبين لكم ) معناه  
لندلكم على مقدورنا بتصرفكم في ضروب الخلق أو لنبين لكم أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة  
أو لنبين لكم ما يزيل ريبكم فحذف المفعول ( ونقر في الأرحام ما نشاء إلى اجل مسمى ) معناه ونبقي في  
أرحام الامهات ما نشاء إلى وقت تامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجلا مسمى في رحم امه إلى اجله ( ثم  
نخرجكم طفلا ) أي نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وإنما وحده والمراد به  
الجمع لأنه بمعنى المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ( ثم تبغوا  
اشدكم ) وهو حال اجتماع العقل والقوة وتام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام والبلوغ وقد سبق تفسير الأشد  
واختلاف العلماء في معناه ( ومنكم من يتوفى ) أي قبل بلوغ الأشد أي يقبض روحه فيموت في حال صغره أو  
شبابه ( ومنكم من يرد إلى ارضه إلى ارضه ) أي اسوأ العمر وأخشه عند اهله وقيل احقره وأهونه وهي حال  
الخرف وإنما صار ارضه إلى ارضه لأن الإنسان لا يرجو بعده صحة وقوة وإنما يرتقب الموت والفناء بخلاف حال  
الطفولية والضعف الذي يرجى له الكمال والتمام بعدها ( لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ) أي لكيلا يستفيد علما  
وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكي يصير إلى حال ينعدم عقله أو يذهب عنه علمه هرما فلا يعلم شيئا مما  
كان علمه وإذا ذهب أكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع قال بكرمة من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة  
ولحج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة  
اخرى على البعث فقال ( وترى الأرض هامدة ) يعني هالكة عن مجاهد أي يابسة دارة من اثر النبات ( فإذا  
انزلنا عليها الماء ) وهو المطر ( اهتزت ) أي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات ( وربت ) أي



زادت اي اضعفت نباتها وقيل انتفضت لظهور نباتها عن الحسن (وأنبقت) يعني الأرض (من كل زوج) أي من كل صنف (بهيج) موثق للعين حسن الصورة واللون

قوله تعالى (٦) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
(٧) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٨) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ  
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٩) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا  
خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَاللَّهُ لَيْسَ بِظَلَامٍ  
لِّلْعَبِيدِ (خمس آيات)

### ✽ الاعراب ✽

ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزي . له خزي مبتدأ وخبر وفي يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدأ وخبره في محل الرفع بأنه خبر . من يجادل خبر بعد خبر . ذلك بأن الله هو الحق وذلك بما قدمت يداك يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون التقدير الأمر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف

### ✽ المعنى ✽

لما قدم سبحانه ذكر الأدلة عقبه بما يتصل به فقال (ذلك بأن الله هو الحق) معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال واخراج النبات بسبب أن الله هو الحق اي ليعلموا انه الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم (وانه يخيم الموتى) لأن من قدر على انشاء الخلق فإنه يقدر على اعداته (وانه على كل شيء قدير) اما المدومات فيقدر على ايجادها واما الموجودات فيقدر على افنائها واعدتها ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له (وان الساعة آتية لا ريب فيها) اي وليعلموا ان القيامة آتية لا شك فيها (وان الله يبعث من في القبور) اي يحييهم للجزاء لأن ما ذكرناه يدل على البعث على الوجه الذي بيناه (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) سبق تفسيره (ولا هدى) اي لا يرجع فيما يقوله إلى علم ولا دلالة (ولا كتاب منير) اي مضي له نور يوذي من تمسك به إلى الحق والمعنى انه لا يتبع ادلة العقل ولا ادلة السمع وإنما يتبع الهوى والتقليد وفي هذا دلالة على ان الجدل بالعلم صواب وبغير العلم خطأ لأن الجدل بالعلم يدعو إلى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو إلى اعتقاد الباطل (ثاني عطفه) اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس يقول العرب ثنى فلان عطفه إذا تكبر وتجب وعطفا الرجل جانباه من عن يمين او شمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه اعراضا وتكبرا عن الله ورسوله عن قتادة ومجاهد (ليضل عن سبيل الله) اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح اليباء أراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدي الى توحيد الله (له في الدنيا خزي) اي هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الذم والقتل وغير ذلك (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) اي النار التي تحرقهم (ذلك) اي يقال له ذلك العذاب (بما قدمت يداك) اي بما كسبت يداك (وان الله ليس بظلام للعبيد) في تعذيبه لأن الله لا يظلم ولا يعاقب ابتداء ولا يزيد على الجزاء. وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم في العالم إلى الله تعالى

قوله تعالى (١١) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ



فَتَنَّةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٢) يَدْعُو مِن دُونِ  
اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَبْعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٣) يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ  
لِبَيْسِ الْمَوْلَىٰ وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ (١٤) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٥) مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ (خمس آيات)

✽ القراءة ✽

قرأ روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحמיד بن قيس والباقون خسر بغير  
الف والآخرة بالنصب وقرأ أهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك  
ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيها أيضا وقرأ أبو بكر وليوفوا بشد ببد الفاء والأعشى (١) عنه  
بكسر اللام أيضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو خفيفة الفاء

✽ الحجة ✽

من قرأ خسر الدنيا والآخرة فإن هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكأنه قال وإن اصابته  
فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر

إن يجبنوا أو يغدروا أو يبخلوا لا يحفلوا  
يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

فقوله يغدوا عليك بدل من لا يحفلوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة فإنه منصوب على الحال وأما قوله ثم  
ليقطع فإن أصل هذه اللام الكسر فإذا دخلها الواو والفاء أو ثم فمن أسكنها مع الفاء والواو فإن الفاء  
والواو بصيران كشيء واحد في نفس الكلمة لأن كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كنف وفخذ  
فأما ثم فهو منفصل عن الكلمة وليست كالواو والفاء فمن أسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله  
كقولهم أراك منتفخا كقول العجاج (أراك منتصبا وما تكردسا) ومثل ذلك قولهم وهي فهي

✽ اللفظة ✽

الحرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان التمكن والفتنة هاهنا المحنة والاقبال الرجوع والعشير  
الصاحب المعاشر أي المخالط والتصرة المعونة وقيل إن البصرة هاهنا الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله  
أي من أعطاني أعطاه الله قال الفقيهي

وإنك لا تعطي امرأ فوق حظه  
ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره

أي معطيه وجائده ويقال نصر الله أرض فلان أي جاد عليها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به إلى الشيء ومنه  
قيل للحبل سبب وللطريق سبب وللباب سبب

✽ الاعراب ✽

يدعو لمن ضره أقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون  
معنى هذه اللام التأخير والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه ولم يشر حوه قال وشرحه أن اللام لليمين والتوكيد  
فحقها أن تكون في أول الكلام فقدمت لتجعل في حقها وإن كان أصلها أن يكون في آخره كما أن لام أن  
حقها أن تكون في الابتداء فلما لم يجوز أن تلي أن جعلت في الخبر مثل قولك إن زيدا قائم فهذا قول وقالوا أيضا

(١) لله الأعشى أي وقرأ الأعشى عن أبي بكر



ان يدعو معه هاء مضمرة وان ذلك في موضع رفع ويدعو في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوه أي في حال دعائه إياه ويكون لمن ضره أقرب مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير وفيه وجه آخر أغفله الناس وهو أن يكون ذلك في تأويل الذي وهو موضع نصب لوقوع يدعو عليه ويكون لمن ضره مستأنفاً وهو مثل قوله وماتلك يمينك يا موسى ومعناه وما التي يمينك وقال ابو علي ان اللامات التي هي حروف دالة على معان سوى الجارة والتي للامر على أربعة اضرب \* أحدها \* تدخل على خبر ان إذا خفت أو على غير خبرها ليفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون وان كاد ليضلنا \* والثاني \* يختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جواباً للقسم نحو قوله لا ملئن جهنم وقول امرء القيس « لنا ما ان من حديث ولا صال » والثالث \* يدخل في الشرط إذا كان جزؤه معتمداً على قسم نحو قوله ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً ظللوا \* والرابع \* يختص بالدخول على الأسماء المبتدأة وهي التي تدخل على خبر ان ويدخل على الفعل المضارع إذا كان للحال وكان خبراً لأن وهو احد جهتي مضارعة الفعل المضارع للاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ في غير ان وذلك كقوله « ام الخليس لعجوز شهره » وكما حكى أبو الحسن في حكاية نادرة ان زيدا وجهه لحسن فإذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدأ أو على اسم ان أو خبرها من حيث ادخلها على المبتدأ وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة مع انه المبتدأ في المعنى فدخوله في الموصول والمراد به الصلة ينبغي أن لا يجوز لأن الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدأ المبتدأ فمن زعم ان اللام في لمن ضره حكما أن تكون في المبتدأ الذي في الصلة ثم قدم إلى الموصول كان مخطئاً وأيضاً فإن اللام إذا كان حكمه انه يكون في الصلة ثم قدم على الموصول فذلك غير سائغ كما ان سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك ان يجعل قوله يدعو تكراراً للفعل الأول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله ولا تجعلها متعدية إذ قد تعدت مرة ويجوز ان تجعل مع يدعو هاء مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكأنه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعواً ويجوز أن تجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعول يدعو على ان يكون ذلك في معنى الذي ويكون هو الضلال البعيد صلته كما قال ابو اسحاق أيضاً فنكون اللام في هذه الوجوه داخلية على اسم مبتدأ موصول ولا موضع للجملة التي هي لمن ضره أقرب من نفعه الآية لأنها لا تقع موقع مفرد ويكون اللام في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ وتكون هذه اللام لليمين فهذا ما يجب أن تحمل الآية عليه وأقول ان اعرابه على الوجه الأول أن يكون ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوفاً عليه وذلك مبتدأ وهو الضلال البعيد خبره ويدعو تكراراً للفعل الأول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو حالا من معنى الإشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسماً موصولاً بمعنى الذي والجملة صلته والموصول والصلة في موضع نصب بأنه المفعول ليدعو واللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة في موضع رفع بالابتداء ولبئس المولى جواب القسم والقسم والمقسم في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ والعائد إلى المبتدأ هو الضمير المحذوف من الجملة لأن التقدير لبئس المولى هو ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون من في موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى لمن ضره أقرب من نفعه هو مولاي ومثله قول عنتره

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بثر في لبان الأدهم

أي يقولون يا عنتر ويجوز أن يكون يدعو في معنى يسمى كما قال ابن احرر

أهوى لها مشقصة حشرا فشبرقها وكنت أدعو قذاها الأثم الفردا

وأقول انما قال خبر المبتدأ هنا محذوف لأن من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفاً



## \* النزول \*

قيل نزلت هذه الآية من الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة فكان أحدهم إذا صح جسمه وتنجت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي به واطمأن إليه وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال ما أصبت في هذا الدين إلا شراً عن ابن عباس

## \* المعنى \*

لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعده حال مقلدة الضلال والدعاة إلى الضلال فقال (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف أي طرف جبل أو نحوه عن علي بن عيسى قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم إذا لم يتمكن من الدلائل المؤدية إلى الحق فينقاد لأدنى شبهة إلا يمكنه حلها وقيل على حرف أي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن قال الدين حرفان أحدهما اللسان والثاني القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف (فإن أصابه خير اطمأن به) أي أصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله بذلك الخير (وإن أصابه فتنة) أي اختبار يجذب وقلة مال (انقلب على وجهه) أي رجع عن دينه إلى الكفر والمعنى انصرف إلى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر الدنيا بفرقه وخسر الآخرة بتفاته (ذلك هو الخسران المبين) أي الضرر الظاهر لفساد عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة (يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) أي يدعو هذا المرید بعبادته سوى الله ما لا يضره إن لم يعبد وما لا ينفعه إن عبده (ذلك) الذي فعل (هو الضلال البعيد) عن الحق والرشد يدعو على الوجه الآخر معناه (يدعو) الذي هو الضلال البعيد (لمن ضره أقرب من نفعه) قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته إياه أقرب من النفع وإن كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لأنه لا يكون فلما كان نفعه بعيداً قيل لضره انه أقرب من نفعه على معنى انه كائن (لبئس المولى) أي لبئس الناصر هو (ولبئس العشير) أي صاحب المعاشر المخالط هو يعني الصنم يخالطه العابد وبصاحبه ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الإيمان فقال (إن الله يدخل الذين آمنوا) بالله وصدقوا رسوله (وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) بأوليائه وأهل طاعته من الكرامة وبأعدائه وأهل معصيته من الإهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال (من كان يظن أن لن ينصره الله) الهاء في نصره عائدة إلى النبي ﷺ عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن أن الله لن ينصر نبيه محمداً ﷺ ولا يعينه على عدوه (في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء) أي فليشد حبلاً في سقفه (ثم ليقطع) أي ليمدد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت محتقاً والمعنى فليختنق غيظاً حتى يموت فإن الله ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله (فلينظر هل يذهبن كيده) أي صنعه وحيلته (ما يعنى المصدر أي هل يذهبن كيده غيظه عن قتادة وأكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب إلى السماء معناه فليطلب شيئاً يصل به إلى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحى الله عن محمد ﷺ ولينزل بكيده ما يغيظه من نصر الله له ونزول الوحي عليه أي لا يتبها له ذلك ولا سبيل له إليه فليتجرع ما يغيظه وإنما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد أي كما لا يتبها لهم الوصول إلى السماء كذلك لا يتبها لهم إزالة ما يغيظهم من أمر رسول الله ونصره على أعدائه دائماً وإنما ذكر السماء لأن النصر يأتيهم من قبل السماء ومن الملائكة عن أبي علي الجبائي وقيل إن الهاء في نصره عائدة إلى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم ثم اختلف في معناه فقليل من كان يظن من الناس أن الله لا ينصره فليجهد جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل ينفعه كيده في إزالة غيظه لما يدعى إليه من دين الله فإن الذي حكم الله به لا يبطل



بكيده الكائد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال أرض منصوره أي ممتورة والمعنى من ظن أن الله لا يوزقه في الدنيا والآخرة فليخنتق نفسه أي لا يمكنه تكثير رزقه أي كما لا يقدر أن يزيد فيما رزقه الله بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه بسائر أنواع الكيد وهذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي بسخط لما أعطاه الله أي مثله مثل من فعل بنفسه هذا

قوله تعالى (١٦) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (ثلاث آيات)

✽ الاعراب ✽

خبر ان الأولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيداً انه قائم وروى ان هذه الآية إنما صلحت في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيداً انه قائم كان جيداً قال جرير ان الخليفة ان الله سر به سر بال ملك به ترجى الخواتيم

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه انه نزل الآيات حجة على الخلق فقال ( وكذلك ) اي ومثل ما تقدم من آيات القرآن ( أنزلناه ) يعني القرآن ( آيات بينات ) أي حججاً واضحات على التوحيد والعدل والشرائع ( وان الله يهدي من يريد ) أي وأنزلنا اليك أن الله يهدي إلى الدين من يريد وقيل إلى النبوة وقيل إلى الثواب وقيل يهدي من يهتدى بهده ( إن الذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم ( والذين هادوا ) وهم اليهود ( والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ) ظاهر المعنى ( ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ) أي يبين المحق من المبطل بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل والفصل والتمييز بين الحق والباطل ( ان الله على كل شيء شهيد ) أي عليم مطلع على ما من شأنه أن يشاهد بعلمه قبل أن يكون لأنه علام الغيوب ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع المكلفين فقال ( ألم تر ) أي ألم تعلم ( ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض ) من العقلاء ( والشمس ) أي ويسجد الشمس ( والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) وصف سبحانه هذه الأشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها ( وكثير من الناس ) يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتداء فقال ( وكثير حق عليه العذاب ) أي ممن أبنى السجود ولا يوحد سبجانه قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب بدل على ان المعنى وكثير أبنى السجود لأنه لا يحق عليه العذاب إلا بتركه السجود ( ومن يهين الله فما له من مكرم ) معناه من يهين الله بأن يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة أي بادخاله الجنة لأنه لا يملك العقوبة والثبوتة سواء ( ان الله يفعل ما يشاء ) من الإيعان والانتقام بالفريقين من المؤمنين والكافرين

قوله تعالى (١٩) هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رِبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (٢٠) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢١) وَلَهُمْ



مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢٢) كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ  
الْحَرِيقِ (٢٣) إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
يَجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٤) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ  
الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ست آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب وفي سورة فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين إلا يعقوب فإنه قرأ هاهنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك أبو جعفر وأبو بكر وشجاع الهمزة الأولى منه في جميع القرآن وفي الشواذ قراءة ابن عباس يحملون بفتح الياء وتخفيف اللام

➤ الحجة ➤

قال أبو علي وجه الجر في لؤلؤا أنهم يحملون فيها من أساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على ويحملون لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفاً على موضع الجار والمجرور لأن المعنى في يحملون فيها من أساور يحملون أساور وقال ابن جني يحملون من حلي يحلى يقال لم أحل منه بطائل أي لم أظفر ويجوز ان يكون من قولهم امرأة حالية آية ذات حلي

✽ اللفظة ✽

الخصم يشوي فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وهؤلاء خصم اختصموا قال الله تعالى وهل أتيتك نبوءاً الخصم إذ تسور والمحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها نحو عدل ورضى وصوم وفطر وزور وحري وقمن وما أشبه ذلك وإنما قال في الآية خصمان لأنها جمعان وليسا بمرجلين ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي والصهر الإذابة يقال صهرته فانصهر قال

تروي لتي التي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر

يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس من قعه قمعاً إذا دقه والحريق بمعنى المحرق كالأسيم والاساور جمع اسوار وفيه ثلاث لغات اسوار بالالف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة

🕌 النزول 🕌

قيل نزلت الآية هذان خصمان اختصموا في ستة قر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن أبي طالب (ع) قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب قتل شيبه بن ربيعة عن أبي ذر الغفاري وعطا وكان أبو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في أهل القرآن وأهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد والكبي وهذا قول أبي ذر إلا ان هؤلاء لم يذكروا يوم بدر

(- المعنى -)

لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعده لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان فالفرق الخمسة الكافرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكروا في قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين الآية (ختصموا في ربهم) أي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لأن نبينا



قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم آمننا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم نبينا حسدا فكان هذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) قال ابن عباس حين صاروا إلى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشد ما تكون حرراً عن سعيد بن جبير وقيل أن النار تحيط بهم كحاطة الثياب التي يلبسونها بهم (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) أي الماء المغلي فيذبب في ما بطونهم من الشحوم وتتساقط الجلود وفي خبر مرفوع أنه يصب على رؤوسهم الحميم فينفذ إلى أجوافهم فيسلت ما فيها (يصر به ما في بطونهم والجلود) أي يذاب وينضج بذلك الحميم ما فيها من الأمعاء وتذاب به الجلود (ولهم مقامع من حديد) قال الليث المقمعة شبه الجز من الحديد يضرب بها الرأس وروى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الأرض وقال الحسن إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فإذا انتهوا إلى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله (كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها) أي كما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفسهم حين ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع (وذوقوا عذاب الحريق) أي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج هذا لأحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون (إن الله يدخل الذين آمنوا) بالله وأقروا بوحدانيته (وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت ابنتها واشجارها (يحلون فيها) أي يلبسون الحلبي فيها (من اساور) وهي حلبي اليد (من ذهب ولؤلؤا) أي ومن لؤلؤ (ولباسهم فيها حرير) أي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الآخرة فأخبر أن لباسهم في الجنة حرير (وهدوا إلى الطيب من القول) أي ارشدوا في الجنة إلى التحيات الحسنة بحسبي بعضهم بعضا وبحيمهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله أكبر وقيل ارشدوا إلى القرآن عن السدي وقيل إلى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل إلى ذكر الله فهم به يتنعمون (وهدوا إلى صراط الحميد) والحميد هو الله المسنق للحمد المستحمد إلى عباده بنعمه عن الحسن أي الطالب منهم ان يحمده وروى عن النبي ﷺ انه قال ما أحد احب اليه الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الإسلام وطريق الجنة

قوله تعالى (٢٥) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْجَدِّ يُظْلَمِ نَذِقُهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ** (٢٦) وإذ بوأننا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٧) **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا نُورُكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** (٢٨) **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ** (٢٩) **ثُمَّ لَيَقْسُوا ثَنَّتْهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** (٣٠) **ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** ست آيات



﴿ القراءة ﴾

قرأ حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وقراءة ابن ابي اسحاق والزهرى والحسن بخلاف رجالا بالضم والتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي وجه الرفع في سواء انه خبر مبتدأ مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء ليس احدهما بأحق به من صاحبه وهذا يدل على أن أرض الحرم لا تملك ولو ملكت لم يستويا فيها وصار العاكف فيها أولى بها من البادي لحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان أولى بها ومن نصب سواء عمل المصدر أعمال اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستوى لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه أعماله أن المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فهبصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان تنصبه على الحال فإذا نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز أن يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز أن يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فإن جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعاقل فيها الفعل وجواز كون للناس مستقرا على أن يكون المعنى انه جعل للناس ونصب لهم منسكا ومتعبدا كما قال إن أول بيت وضع للناس وأما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب و كاتب وكتاب واما رجالا بتخفيف الجيم فهو غربب في الجمع فهو نحو ظوار وعراق ورخال في جمع ظئر وعرق ورخل

﴿ اللغة ﴾

العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من بدا يبدو وإذا ظهر والبدا خلاف الحضرسعي بذلك لظهوره والبادي في الآية الطارئ والمكان ما يتمكن عليه الشيء قيل هو اسم لما احاط بالشيء والمكان والموضع والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام في جمع صاحب وقائم والضاير المهزول اضمره السير والعميق البعيد قال الراجز «بقطعن بعدالنازح العميق» والبايس الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا شيء له يقال بوؤس فهو باؤس اي صار ذا بوؤس وهو الشدة قال الأزهرى لا يعرف التفث في لغة العرب إلا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال النضر بن شميل هو اذهاب الشعث

( الإعراب ) -

خبر ان الذين كفروا محذوف يدل عليه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب الأليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الأليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعديبة وما جاءت الباء فيه مزيدة قول الشاعر

بواد يمان ينبت الشث صدره  
واسفله بالمرخ والشبهان  
وقول الأعشى  
ضمنت برزق عيالنا ارماحتنا  
ملاء المراجل والصريح الاجودا  
وقول امرئ القيس

أهل أتاها والحوادث حجة  
بأن أمرء القيس من تملك يبقرا



وقال الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بملغاة والمعنى عندهم ومن ارادته فيه بأن يلحد بظلم

وهو مثل قوله

أريد لأُنسى ذكراها فكأنما تمثل لي ليلي بكل سبيل

والمعنى اريد وارادتي لهذا على كل ضامر في موضع نصب على الحال اي يأتوك رجلا ور كباناً وبأتين في موضع جر لأن المعنى فقوله وعلى كل ضامر على ابل ضامرة آتية من كل فجع عميق وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قرأ يأتون فعلى هذا يعود الضمير في يأتون الى الناس

= [ المعنى ] =

ثم بين سبحانه حال الكفار فقال (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) عطف بالمضارع على الماضي لأن المراد بالمضارع ايضاً الماضي ويقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى أن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون الناس عن طاعة الله (والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس) اي مستقراً ومنسكاً ومتعبداً وقيل معناه خلقناه للناس كماهم لم يخص به بعض دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال (سواء العاكف فيه والباد) أي العاكف المقيم فيه والباد الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكنته والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل بكون فيه من الآخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وفتادة وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة ويبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلاتهم ومنسكاً لحجهم فالعاكف والباد سواء في حكم النسك وكان المشركون يمتنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) والحاد العدول عن القصد واختلف في معناه هاهنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن فتادة فكأنه قال ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بأن يعبد غير الله ظلماً وعدواناً وقيل هو الاستحلال للحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لأن الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطاء (نذقه من عذاب أليم) اي نغذبه عذاباً وجميعاً وقيل ان الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> عن مكة عام الحديبية (واذ بوأنا لبراهيم مكان البيت) معناه واذا ذكر يا محمد اذ وطأنا لابراهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة قال السدي ان الله تعالى لما امره ببناء الكعبة لم يدر ابن بيبي فبعث الله ريحاً خجوجاً فكنت له ما حول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها راس تمكلم فقامت بجبال الكعبة وقالت يا ابراهيم ابن علي قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثوبة ومسكنة عن ابن الاباري (ان لا تشرك بي شيئاً) اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كأنه قال وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئاً وحدي (وظهر بيتي) من الشرك وعبادة الأوثان عن فتادة (للطائفين والقائمين والركع السجود) مفسر بسورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين بمكة وقيل القائمين في الصلاة عن عطاء واذن في الناس بالحج) اي نادى في الناس واعلمهم بوجوب الحاج واختلف في المخاطب به على قولين \* احدهما \* انه ابراهيم عن علي وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن عباس قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فأجيبوا بليبيك اللهم لبيك \* والثاني \* ان المخاطب به نبينا محمد عليه افضل الصلوات اي واذن يا محمد في الناس بالحج فأذن صلوات الله عليه في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول الأول وقالوا اسمع الله تعالى صوت ابراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج الى يوم القيامة كما سمع



سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت النملة مع خفضه سكونه وفي رواية عطا عن ابن عباس قال لما امر الله سبحانه ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج سعد ابا قيس ووضع اصبعه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وأول من اجابه أهل اليمن (يا توك رجالا) أي مشاة على ارجلهم (وعلى كل ضامر) أي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يابني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول للحجاج الراكب بكل خطوة تحطوها رحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة تحطوها سبعمائة حسنة من حسنة الحرم قيل وما حسنة الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة (بأثنين من كل فنج عميق) أي طريق بعيد وروى مرفوعا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يباهي بأهل عرفات الملائكة يقول ياملائكتي انظروا إلى عبادي شعثا غبرا أقبلوا يضربون إلي من كل فنج عميق فأشهدكم أي قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسأهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فإذا أفاض القوم إلى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله يقول ياملائكتي عبادي وقفوا وعادوا من الرغبة والطلب فأشهدكم أي قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسأهم لمحسنهم وأعطيت محسنهم جميع ما سألني وكففت عنهم بالتبعات التي بينهم وقوله (ليشهدوا منافع لهم) قيل يعني بالمنافع التجارات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والأجر والثواب في الآخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر (ع) ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه ما فيه النفع لهم في الآخرة (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) اختلف في هذه الأيام وفي الذكر فيها فقيل هي أيام العشر وقيل لها معلومات للحرص على علمها من أجل وقت الحج في آخرها المعدودات أيام التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل هي أيام التشريق يوم النحر وثلاثة بعده والمعدودات أيام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر (ع) واختاره الزجاج قال لأن الذكرا هنا بدل على التسمية على ما ينحر لقوله (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) أي على ذبيح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الأيام تختص بذلك وقيل إن الذكر فيها كناية عن الذبيح لأن صحة الذبيح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلاة أولها صلاة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد لله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والبهيمة أصلها من الإيهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد يجتمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما اتساعا وان انفردا لم يسميا انعاما (فكلوا منها) أي من بهيمة الأنعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب (واطعموا البائس الفقير) فالبائس الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري وقيل البائس الذي يمد يده بالسؤال ويشكف للطلب امر سبحانه أن يعطى هو لا من الهدى (ثم ليقتضوا تفثهم) أي ليزيلوا شعث الإحرام من تقليم ظفر وأخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه ليقتضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج من الإحرام إلى الإحلال (وليوفوا نذورهم) أي وليسئوا نذورهم بقضائها ولم يقل بنذورهم لأن المراد بالإيفاء الإتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن وقيل هو ما نذروا من اعمال البر في أيام الحج وربما نذر الانسان ان يتصدق إن رزقه الله الحج وان كان على الرجل نذور مطلقة فالأفضل أن يفي بها هناك (وليطوفوا بالبيت العتيق) هذا أمر وظاهره يقتضي الوجوب وقيل اراد به طواف الزيارة لأنه من أركان اعمال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لأنه سبحانه امر به عقيب



المناسك كلها وروى اصحابنا أن المراد به طواف النساء الذي يستباح به وصل النساء وذلك بعد طواف الزيارة فإنه إذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء إلا النساء فإذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وإنما سمي عتيقا لأنه اعتق من أن تصل الجبايرة إلى تخريبه وما قصده جبار قبل نبينا ﷺ إلا اهلكه الله تعالى وإنما لم يهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا بركة نبينا ﷺ فإن الله سبحانه أمن ببركته هذه الأمة من عذاب الاستئصال عن مجاهد وقيل سمي به لأنه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها إلا موضع البيت وقيل سمي به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم (ع) ثم جدده ابراهيم (ع) عن ابن زيد (ذلك) قيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والمناسك (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) اي فالتعظيم خير له عند ربه اي في الآخرة والحرمه ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمه ما وجب القيام به وحرمة التقربط فيه وهي في هذه الآية ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملامستها واختيار أكثر المفسرين في معنى الحرمات ههنا المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد قال وبدل عليه قوله والحرمات قصاص (وأحلت لكم الأنعام) اي الإبل والبقر والغنم (إلا ما بثلى عليكم) يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) من هنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وروى اصحابنا أن اللعب بالشطرنج والبرد وسائر انواع القمار من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الأوثان بدماء قرابيتهم فسمي ذلك رجسا (واجتنبوا قول الزور) يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا أنه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملية وروى ابن خزيمة عن رسول الله ﷺ انه قام خطيبا فقال أيتها الناس عدت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور يريد انه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور

قوله تعالى (٣١) حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو نهوي به الريح في مكان سحيق (٣٢) ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٣) لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم يحلها إلى البيت العتيق (٣٤) ولكل أمة جعلنا منسكا ليدكروا أسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشیر المخبتين (٣٥) الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون خمس آيات

القراءة

قرأ أهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء مشدداً والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر أهل للكوفة غير حاصم والباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن ابي اسحاق والمقيمي الصلاة بالنصب

الحجة

تخطف تتخطف فحذف تاء الفعل وهما في كلا القراءتين حكاية حال تكون والمعنى في ذلك انه في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها فالمشرك بعكس هذا الوصف فلم يستمسك لكفره بما فيه أمان من الخرور ونجاة من الهوى واختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم



والأصل في المنسك الفتح لانه لا يخلو من أن يكون مصدرا او مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل إلا انه قد جاء اسم المكان منه في كلمات على المفعول نحو المطلع والمسجد شاذاً عن القياس ومن قرأ والمقيمي الصلاة فإنه حذف النون تخفيفاً لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين والذنان في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماءهم  
هم القوم كل القوم يا أم خالد  
وقول الأخطل

ابني كليب إن عمي اللذا  
ونحوه بيت الكتاب

والحافظو عورة العشيرة لا  
وقال آخر

قتلنا ناجيا بقتيل عمرو  
وخير الطالبي الترة الغشوم

✽ اللغة ✽

الخطف والاختطاف الاستلاب والسحيق البعيد والسحوق النخلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج التي تشعر بما جعلت له واشعرت البدن اعلمتها بما شعر أنها هدي والمنسك موضع العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك وينسك اي تعبد وقيل هو عبادة الذبيح والنسيكة الذبيحة يقال نسكت الشاة ذبحناها والاختبات الخضوع والظلمة نية واصله من الخبت وهو المكاف المظلمن وقيل المنخفض

✽ المعنى ✽

قال سبحانه (حنفاء لله) أي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الأديان وهي نصب على الحال (غير مشركين به) أي حجاجاً مخلصين وهم مسلمون موحدون لا بشر كوث في تلبية الحج به أحد ثم ضرب سبحانه مثلاً لمن أشرك فقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) أي سقط من السماء (فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة قال ابن عباس يريد تخطف لجه (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) أي بعيد مفرط في البعد قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان بعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك لا محالة (ذلك) أي الأمر ذلك الذي ذكرنا (ومن يعظم شعائر الله) أي معالم دين الله والاعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها استئمانها واستحسانها عن مجاهد وعن ابن عباس في رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدن إذا اشعرت أي اعلمت عليها بأن يشق سنامها من الجانب الأيمن ليعلم انها هدي فالذي يهدي مندوب إلى طلب الاسمن والأعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن (فإنها) أي فإن تعظيمها للدلالة تعظم عليه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال فإنها (من تقوى القلوب) أضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل أراد صدق النية (لكم فيها) أي في الشعائر (منافع) فمن تأول أن الشعائر الهدي قال ان منافعها ركوب ظهورها وشرب ألبانها إذا احتجج اليها وهو المروري عن أبي جعفر (ع) وهو قول عطاء بن ابي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا فقوله إلى أجل مسمى معناه إلى أن ينحروا وقيل ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهورها وأصوافها وأوبارها (إلى أجل مسمى) أي إلى أن يسمي هديا وبعد ذلك تنقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول الأول أصح لأن قيل ان تسمى هديا لا تسمى شعائر ومن قال ان



الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة إلى أجل مسمى إلى أن يعود من مكة ومن قال ان الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع اي الأجر والثواب والأجل المسمى القيامة (ثم محلها إلى البيت العتيق) ومن قال ان شعائر الله هي البدن قال معناه ان محل الهدية والبدن الكعبة وقيل محله الحرم كله وقال اصحابنا ان كان الهدى للحج فمحله منى وان كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالجزورة ومحله حيث يحل نحرها ومن قال ان الشعائر مناسك الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق وان منتها إلى البيت العتيق لأن التعلل يقع بالطواف والطواف بخص بالبيت ومن قال ان الشعائر هي الدين كله فيحتمل ان يكون معناه ان محل ما اختص منها بالاحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة في القصد له والصلاة في التوجه اليه ويحتمل ان يكون معناه ان اجراها على رب البيت العتيق (ولكل امة جعلنا منسكا) اي لكل جماعة مؤمنة من الدين سلفوا جعلنا عبادة في الذبح عن مجاهد وقيل قربانا احل لهم ذبحه وقيل متعبداً وموضع نسك بقصدته الناس وقيل منهاجاً ومثريعة عن الحسن (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) اي تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقناهم من بهيمة الأنعام وبهيمة غير الأنعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفي هذا دلالة على ان الذبائح غير مختصة بهذه الأمة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا (فإلهكم إله واحد) اي معبودكم الذي توجهون اليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى فلا تذكروا على ذبائحكم إلا الله وحده (فله اسلموا) اي اتقوا واطيعوا (وبشر المخبتين) اي المتواضعين المطمئنين إلى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون كأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) اي إذا خوفوا بالله خافوا (والصائرين على ما اصابهم) من البلايا والمصائب في طاعة الله (والمقيمي الصلاة) في اوقاتها يؤدونها كما امرهم الله (ومما رزقناهم ينفقون) اي يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس

قوله تعالى (٣٦) وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٧) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٨) إِنْ اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٩) أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَتَقْدِيرٌ (٤٠) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرأ الأول بالتاء ابو جعفر وقرأ الباقيون بالياء فيها وقرأ ابن كثير وأهل البصرة ان الله يدفع بغير الف والباقيون يدافع بالألف وقرأ أهل المدينة ويعقوب ولولا دفع الله بالألف والباقيون دفع الله بغير الف وقرأ أهل المدينة وحفص أذن بضم الألف يقاتلون بفتح التاء وقرأ ابو بكر و ابو عمرو ويعقوب أذن بضم الألف يقاتلون بكسر التاء وقرأ ابن عامر اذن بفتح الألف يقاتلون بفتح التاء والباقيون اذن بفتح الألف يقاتلون بكسر التاء وقرأ أهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقيون بالتشديد واظهر التاء عاصم ويعقوب



وادغمه الآخرون وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابو جعفر الباقر (ع) وقتادة وعطا والضحاك صوافن بالتون وقرأ الحسن وشفيق وابو موسى الأشعري وسليمان التيمي صوافي وقرأ جعفر بن محمد (ع) وصلوات بضم الصاد واللام وقرأ الجحدري والكافي وصلوات بضم الصاد وفتح اللام

— الحجة —

التأنيث في تنال للجماعة واللفظ التقوي والتذكير لمعنى الجمع ولأن التقوي بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون فالقرآت فيها متقاربة والمأذون لهم في القتال اصحاب رسول الله ﷺ وما ظلموا به ان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبيشة ثم هاجروا إلى المدينة فمن قرأ اذن على بناء الفعل للفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرأ يقاتلون فالمعنى انهم يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرأ اذن على بناء الفعل للمفعول به فالمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقوله لهدمت بالتخفيف وانما جاز لأن ذلك قد يكون للقليل والكثير تقول ضربت زبداً ضربة وضربته الف ضربة فاللفظ في القلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر

ما زلت افتتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

فأما من قال صوافن فمثل الصافنات وهي الجياد من الخيل إلا انه استعمل هنا في الابل والصافن الرافع احدى رجليه معتمداً منها على سنيكها قال عمرو بن كثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا

والصوافي الخوالص لوجه الله واما صلوات وصلوات فيمكن ان يكون جمع صلاة وإن كانت غير مستعملة فيكون مثل حجرة وحجرات وحجرات

✽ اللغة ✽

البدن جمع بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اي سميتها وقيل اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن وبدنا وبدنا إذا ضخم وبدن تبدنتا إذا اسن وثقل لحمه بالاسترخاء وفي الحديث اني قد بدنت فلان تبادروني بالركوع والسجود وقال (و كنت خلت الشيب والتبدينا) والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس إذا وقعت في المغرب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب بأن وقع ما يوجب اضطرابه ووجب الفعل إذا وقع ما يلزم به ووجب البيع إذا وقع وجوباً والصواف المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال قعت بما رزقت بالكسر وقعت إلى فلان خضعت له بالفتح والمعتري والمعتري واحد وروي عن الحسن وابي رجا وعمر بن عبيد انهم قرأوا المعتري يقال عراه واعتراه وعره واعتراه كله بمعنى آناه وقصده قال طرفة

في جفان يعتري نادينا وسديف حين هاج الصنبر

ويقال قنع الرجل إلى فلان قنوعاً إذا سأل قال الشاخ

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع

والصومعة أصلها من الانضمام ومنه الأصمع للاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابو ذؤيب يصف صائداً

فرمى فأنفذ من نحوص عائط سهماً فخر وريشه متصمع

والبيع كنائس اليهود



✽ الإعراب ✽

والبدن منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال . الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر بأنه بدل من الذين يقائلون ويجوز ان يكون في موضع الرفع على تقديرهم الذين اخرجوا وفي محل النصب على المدح على تقدير أعني الذين اخرجوا . بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا اخرجاً بهذه الصفة إلا أن يقولوا ربنا الله . الا هاهنا لنقص النفي وتقديره إلا بأن يقولوا أي بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض

✽ المعنى ✽

ثم عاد إلى ذكر الشعائر فقال (والبدن) وهي الابل العظام وقيل الناقة والبقرة بما يجوز في الهدي والاضاحي عن عطا والسدي (جعلناها لكم من شعائر الله) أي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلناها لكم فيها عبادة الله من سوقها إلى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها (لكم فيها خير) أي تقع في الدنيا والآخرة وقيل أراد بالخير ثواب الآخرة وهو الوجه لأنه الغرض المطلوب (فاذكروا اسم الله عليها) أي في حال نحرها وعبر به عن النحر قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا إله إلا الله والله اكبر اللهم منك ولك (صواف) أي قياماً مقيدة على سنة محمد ﷺ عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل إحدى يديها وتقوم على ثلاثة تنحر كذلك فيسوي بين اوظفتها لثلاثاً يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو ان تنحر وهي صافة أي قائمة ربطت يديها ما بين الرسغ والخف إلى الركبة عن ابي عبد الله (ع) هذا في الابل فأما البقر فإنه يشد بداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلاث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها (فاذا وجبت جنوبها) أي سقطت إلى الأرض وعبر بذلك عن تمام خروج الروح منها (فكوا منها) وهذا اذن وليس بأمر لأن أهل الجاهلية كانوا يجرمونها على قتلهم وقيل ان الأكل منها واجب إذا تطوع بها (واطعموا القانع والمعتر) اختلف في معناهما فقيل ان القانع الذي يقنع بما اعطى أو بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ويسأل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وابراهيم وقيل القانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل عن الحسن وسعيد بن جبير وقال ابو جعفر (ع) وابو عبد الله (ع) القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلم ولا يلوي شدة غضباً والمعتر الماد يده لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله (ع) قال القانع الذي يسأل فيرضى بما اعطى والمعتر الذي يعتري رحلك ممن لا يسأل وروي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الأزرق لما سأله عن ذلك القانع الذي يقنع بما اعطى والمعتر الذي يعتري الأبواب أما سمعت قول زهير

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين الساحة والبذل

وروي عنهم (ع) انه ينبغي أن يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي (كذلك) أي مثل ما وصفناه (سخرناها لكم) أي ذلناها لكم حتى لا تمنع عما تريدون منها من النحر والذبيح بخلاف السباع الممنعة ولتنفعوا بركوبها وحملها وتناجها نعمة منا عليكم (لعلكم تشكرون) ذلك (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) أي لن تصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها وإنما يصعد إليه التقوى عن الحسن وهذا كناية عن القبول وذلك إنما يقبله الإنسان يقال قد ناله ووصل إليه فخاطب الله سبحانه عباده بما اعتادوه وفي مخاطبتهم وكانوا في الجاهلية إذا ذبحوا الهدي استقبلوا الكعبة بالدماء فضمخوها حول البيت قربة إلى الله وقيل معناه لن تبلغوا رضا الله بذلك وإنما تبلغونه بالتقوى (كذلك سخرها لكم) تقدم تفسيره (لتكبروا الله على ما هداكم) أي على ما بين لكم وارشدكم لمعلم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا



(وبشر المحسنين) أي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون أعمالاً حسنة ولا يسبئون إلى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة لهم بالنصر فقال (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين بأن يمنهم منهم وينصرهم عليهم (إن الله لا يحب كل خوان كفور) وهم الذين خانوا الله بأن جعلوا معه شريكاً وكفروا نعمة عن ابن عباس وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرّب إلى الأصنام بذيبحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه أذنه لهم في قتال الكفار بعد تقدم بشارتهم بالنصرة فقال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) أي بسبب أنهم ظلموا وقد سبق معناه في الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين ولا يزال يجيب مشجوج ومضروب إلى رسول الله ﷺ ويشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم صلوات الله عليه وآله اصبروا فإنني لم أوامر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة وهي أول آية نزلت في القتال وفي الآية محذوف وتقديره أذن للمؤمنين أن يقاتلوا أو بالقتال من أجل أنهم ظلموا بأن أخرجوا من ديارهم وقصدوا بالإبذاء والاهانة (وان الله على نصرهم لقدير) وهذا وعد لهم بالنصر معناه أنه سينصرهم ثم بين سبحانه حالهم فقال (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) يحتمل معناه أن يكون أراد أخرجوا إلى المدينة فنكون الآية مدنية ويحتمل إلى الحبشة فنكون الآية مكية وذلك بأنهم تعرضوا لهم بالأذى حتى اضطروا إلى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير أن استحقوا ذلك عن الجبائي أي لم يخرجوا من ديارهم إلا لقولهم ربنا الله وحده وقال أبو جعفر (ع) نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين أخرجوا من ديارهم واخيفوا (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) قد تقدم الكلام في هذا (لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد) أي صوامع في أيام شريعة عيسى وبيع في أيام شريعة موسى ومساجد في أيام شريعة محمد ﷺ عن الزجاج والمعنى ولولا أن دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل شريعة بناء المكان الذي يصلي فيه وقيل البيع للنصارى في القرى والصوامع في الجبال والبراري ويشترك فيها الفرق الثلاث والمساجد للمسلمين والصلوات كنيسة اليهود عن أبي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوات فحربت وقال الحسن أراد بذلك عيب الصلاة وهدم الصلاة بقتل فاعليها ومنهم من أقامتها وقيل أراد بالصلوات المصليات كما قال لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وأراد المساجد (يذكر فيها اسم الله كثيراً) الهاء تعود إلى المساجد وقيل إلى جميع المواضع الذي تقدمت لأن الغالب فيها ذكر الله (ولينصرن الله من ينصره) هذا وعد من الله بأنه سينصر من ينصر دينه وشريعته (إن الله لقوي عزيز) أي قادر قاهر

قوله تعالى (٤١) الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤٢) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٣) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٤) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٥) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبَشِرَ مَعْطَلَةً وَقَصِرَ مَشِيدِ خَمْسَ آيَاتٍ كُوفِي



« القراءة »

قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكتها والمعنى واحد

« اللغة »

يقال خوت الدار خواء ممدوداً فهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام خوى مقصوراً فهو خور  
والتعطيل ابطال العمل بالشيء ولهذا يقال للدهري معطل لأنه ابطال العمل بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيد  
المرتفع من الأبنية شاد الرجل بناه يشيده وشيده يشيده قال عدي بن زيد

شاده مرمرًا وجلاله كاسا      فللطير في ذراه وكور

وقال امرؤ القيس

وتياء لم يترك بها جذع نخلة      ولا أطما إلا مشيدا يجندل

وقيل المشيد المخصص والمبني بالشيء والشيء الجص والجيار الصاروج

✽ المعنى ✽

ثم وصف سبحانه من ذكرهم من المهاجرين فقال (الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة) والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فإن كان الفعل لا يصح الا بآلة فالتمكن اعطاء تلك الآلة  
لمن فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب دلالة واضحة وسلامة ولفظ وغير ذلك  
فالتمكن اعطاء جميع ذلك وإن كان الفعل يكفي في صحة وجوده مجرد القدرة فخلق القدرة التمكين  
فالمعنى الذين اعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطانهم في الأرض أدوا الصلاة بحقوقها وأعطوا ما افترض  
الله عليهم من الزكاة (وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وهذا يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر والمعروف هو الحق لأنه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لأنه لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج  
هذه صفة من في قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الأمة وقال ابو جعفر (ع) نحن هم والله  
(ولله عاقبة الأمور) هو كقوله وإلى الله ترجع الأمور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الأمور  
إليه بلا مانع ولا متازع ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم إياه وخوف مكذبيه بذكر من  
كذبوا انبيائهم فأهلكوا فقال (وإن يكذبوك) يا محمد (فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود  
وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) كل أمة من هؤلاء الأمم فقد كذبت نبيها ثم قال  
(وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى لأن قومه بنو اسرائيل وكانوا آمنوا به وإنما كذبه فرعون وقومه  
(فأملت للكافرين) أي أخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال أملى الله لفلان في العمر إذا أخر عنه أجله (ثم  
أخذتهم) أي بالعذاب (فكيف كان تكذيبهم) استفهام معناه التقرير أي فكيف انكرت عليهم ما فعلوا من  
التكذيب فأبدلتهم بالنعمة تقمة وبالحياة هلاكاً قال الزجاج المعنى ثم أخذتهم فأنكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه  
كيف عذب المكذبين فقال (فكأن من قرية اهلكتها) أي وكم من قرية اهلكتها واخذناها والاختيار  
التاء وذلك لقوله فأملت (وهي ظالمة) أي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر (فهي خاوية على عروشها) أي خالية  
من اهلها ساقطة على سقوفها (وبشر معطلة) عطف على قوله من قرية أي وكم من بشر بار اهلها وغار ماؤها  
وتعطلت من دلائها فلا مستقى منها ولا وارد لها (وقصر مشيد) أي وكم من قصر رفيع مجصص تداعى



للخرب بهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا مجيب واصحاب الابرار ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضرة وفي تفسير اهل البيت (ع) في قوله وبشر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا يرجع اليه ولا يتفجع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضور انزل بها اربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله فماتوا عن آخرهم وعطت بئرهم وخرب قصر ملكهم

قوله تعالى (٤٦) أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٤٧) ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون (٤٨) وكأين من قرية آملت لهما وهي ظالمة ثم أخذناها وإلي المصير (٤٩) قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين (٥٠) فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم (٥١) والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ست آيات

القراءة

قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يعدون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومعجزين بالتشديد وفي سبا ايضا في موضعين والباقون معاجزين بالالف في السورتين

الحجة

حجة من قرأ يعدون بالياء ان قبله يستعجلونك وحجة من قرأ بالتاء ان ذلك اعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور فهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى العجز نحو جهلته نسبتته الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مشطين اي يشبطون الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

المعنى

ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسولهم فقال (أفلم يسيروا في الارض) اي أولم يسرقومك يا محمد في ارض اليمن والشام عن ابن عباس (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) اي يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلون بقلوبهم ما نزل من كذب قلوبهم (او آذان يسمعون بها) اخبار الأمم المكذبة (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج وقوله التي في الصدور من التوكيد الذي يريد به العرب في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بأفواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انه انما ذكر ذلك لئلا يتوهم الى غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون أنفى لابس بتجاوز الاشتراك وكذلك قوله يقولون بأفواههم لأن القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الأبصار وإن كانت عمياء فلا تكون في الحقيقة كذلك إذا كان اصحابها



عارفين بالحق وإنما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود بوحداية الله ( ويستعجلونك ) يا محمد  
 ( بالعذاب ) أن ينزل بهم ويستبطنونه ( ولن يخلف الله وعده ) أي في اتزال العذاب بهم قال ابن عباس يعني يوم  
 بدر ( وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ) اختلف في معناه على وجوه <sup>ثلاثة</sup> أحدها <sup>أن</sup> يوما من أيام  
 الآخرة يكون كألف سنة من أيام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن  
 عباس أنه أراد ان يوما من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض كألف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء  
 يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم خمسمائة عام ويكون المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من  
 أيام عذابهم في الآخرة كألف سنة <sup>وثانيها</sup> ان المعنى وان يوما عند ربك والى سنة في قدرته واحد فلا فرق  
 بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تأخره في القدرة إلا أنه سبحانه تفضل بالامهال إذ لا يفوته شيء عن  
 الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطا <sup>وثالثها</sup> ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار العذاب  
 لشدة وعظمته كمقدار عذاب الف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة لأنه يكون في مقدار يوم  
 من أيام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من أيام الدنيا لو بقي منعم فيهما ثم الكافر يستعجل  
 ذلك العذاب لجهله عن الجبائي وهذا كما يقال في المثل « أيام السرور قصار وأيام المصير طوال » وقال الشاعر  
 يطول اليوم لا القالك فيه وحول نلتقي فيه قصير

وقال

تطاولت أيام معن بنا فيوم كشميرين إذ يستهل

وقال جرير « ويوم كالبهام الجبارى لموته » ثم اعلم سبحانه أنه أخذ قوما بعد الاملاء والامهال فقال (وكان  
 من قرية أمليت لها وهي ظالمة) مستحقة لتعجيل العقاب (ثم أخذتها) أي أهلكتها (وإلى المصير) لكل احد  
 ثم خاطب نبيه <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> فقال (قل) لهم (يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين) أي مخوف عن معاصي الله مبين  
 لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الله لمعاصيهم  
 (ورزق كريم) يعني نعيم الجنة فإنه أكرم نعيم في أكرم دار (والذين سعوا في آياتنا) أي بذلوا الجهد في ابطال  
 آياتنا وبالغوا في ذلك واصل السعي الاسراع في المشي (معجزين) أي مقابلين عن ابن عباس والمعاجزة محاولة  
 عجز المغاب وقيل مقدرين انهم يسبقوننا والمعاجزة المسابقة وقيل طائنين أن يعجزوا الله أي يفوتوه وان يعجزوه  
 عن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرأ معجزين فمعناه مشيطين لمن أراد اتباع النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> عن مجاهد وقيل  
 قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين من تبعه إلى العجز (أو تلك أصحاب الجحيم) أي الملازمون للجحيم أي النار  
 قوله تعالى (٥٢) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في  
 أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (٥٣) ليجعل  
 ما يلقي الشيطان فينة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد  
 (٥٤) وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد  
 الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (٥٥) ولا يزال الذين كفروا في مريية منه حتى تأتيهم الساعة  
 بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم أربع آيات

\* النزول \*

روي عن ابن عباس وغيره ان النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> لما تلا سورة والنجم وبلغ إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة



الثالثة الأخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرائق العلى وان شفاعتهم لترجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم فهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته صلى الله عليه وسلم انه كان يعيها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرائق العلى والقى ذلك في تلاوته توهم ان ذلك من القرآن فأضاه الله سبحانه إلى الشيطان لأنه إنما حصل باغوائه ووسوسته وهذا أورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله

﴿ المعنى ﴾

( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ) من هنا مزيدة والتقدير ما أرسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وإنما ذكر اللفظين لاختلاف فائدتهما فالرسول الذي أرسله الله تعالى ولا يحمل عند الاطلاق على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبى الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالإرسال وقيل ان بينها فرقا فالرسول الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي والنبى الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل بل الرسول هو المبعوث إلى امة والنبى هو الذي لا يبعث إلى امة عن قطرب وقيل ان الرسول هو المبتدى بوضع الشرائع والأحكام والنبى الذي يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ والقول هو الاول لأن الله سبحانه خاطب نبينا صلى الله عليه وسلم مرة بالنبى ومرة بالرسول فقال يا ايها الرسول ويا ايها النبى فالرسول والنبي واحد لأن الرسول يعصم الملائكة والبشر والنبى يختص البشر فجمع بينهما هنا وفي قوله وكان رسولا نبيا ( إلا إذا تبنى القى الشيطان في امينته ) قال المرتضى لا يجاوز التمني في الآية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت

تمنى كتاب الله أول ليلة  
وأخره لاقى حمام المقادر

او يكون تمنى القلب فإن كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واطاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بفروره ( فينسخ الله ما يلقي الشيطان ) اي يزيله ويدحضه بظهور حججه وخرج هذا على وجه التسليم للنبى صلى الله عليه وسلم لما كذب المشركون عليه راضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمنى القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة ومضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل (ع) عنه وكيف يجوز ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال الله سبحانه كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وان حمل ذلك على السهو فالسأهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لأننا نعلم ضرورة ان السأهي لو انشد قصيدة لم يميز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه فائدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في النزول لأن من المعلوم انهم كانوا يلقون عند قراءته طلبا لتفليطه ويمكن ان يكون كان هذا في الصلاة لأنهم كانوا يلقون في قراءته وقيل ايضا انه كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الآيات قال تلك الغرائق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما قاله وظنوه وليس يتمنع ان يكون هذا في الصلاة لان الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا وإنما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرائق الملائكة وقد جاء ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد آلهتهم وقيل ان ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد به آلهتهم نسخت تلاوته وقال البلخي ويجوز ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم سمع هاتين



الكلمتين من قومه وحفظها فلما قرأ القاهما الشيطان في ذكره فكاد ان يجربها على لسانه فعصمه الله ونسج  
وسواس الشيطان واحكم آياته بأن قرأها النبي صلى الله عليه وآله وسلم محكمة سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان يكون النبي  
أول من صلى الله عليه وآله وسلم لما انتهى إلى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا بهما صوته فألقاهما في تلاوته في  
عمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسجدوا عند ذلك والفرانيق جمع غرنوق وهو الحسن  
الجميل يقال شاب غرنوق وغرائق إذا كان ممتليا ريا ( ثم يحكم الله آياته ) أي يقي آياته ودلائله وأوامره محكمة  
لا سهو فيها ولا غلط ( والله عليم ) بكل شيء ( حكيم ) واضح للأشياء مواضعها ( يجعل ما يلقي الشيطان فتنة  
للذين في قلوبهم مرض والفاسية قلوبهم ) أي يجعل ذلك تشديدا في التبعيد وامتحانا عن الجبائي والمعنى انه  
شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فتازهم الدلالة على  
الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان ( وان الظالمين لفي شقاق بعيد ) أي في معاداة ومخالفة بعيدة  
عن الحق ( وليعلم الذين أتوا العلم ) بالله وبتوحيده وبحكمته ( انه الحق من ربك ) أي ان القرآن حق لا يجوز  
عليه التبديل والتغيير ( فيؤمنوا به ) أي فيثبتوا على إيمانهم وقيل يزدادوا إيمانا إلى إيمانهم ( فتختبئ له قلوبهم )  
أي تحشم وتتواضع لقوة إيمانهم ( وان الله هاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ) أي طريق واضح لا عوج فيه أي  
يثبتهم على الدين الحق وقيل يهديهم ربههم بإيمانهم إلى طريق الجنة ( ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ) أي  
في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص فيمن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون من الكفار ( حتى تأتيهم  
الساعة بغتة ) أي فجأة وعلى غفلة ( أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ) قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد وسماه  
عقيا لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر

عقم النساء فلا يلدن شبيهه  
إن النساء بمثله لعقيم

وقيل إنما سمى ذلك اليوم عقيا لأنه لم يكن فيه للكفار خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير عن  
الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيامة والمعنى حتى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة وسماه  
عقيا لأنه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي

### ﴿ النظم ﴾

اتصلت الآية الأولى بما تقدم من ذكر الكفار وما متعوا به من نعيم الدنيا ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأمني به  
أصحابه من الاقتار تمنى لهم الدنيا فبين سبحانه ان ذلك التمني من وساوس الشيطان وان ما اعده لهم من نعيم  
الآخرة خير وقيل اتصل بقوله إنما أنا لكم نذير مبين فبين سبحانه أنه بشر وان حاله كحال الرسل قبله

قوله تعالى (٥٦) أَلَمْ لِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلّٰهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ (٥٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥٨) وَالَّذِينَ  
هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُو خَيْرُ الرَّاٰزِقِينَ  
(٥٩) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٦٠) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ  
بِهِ ثُمَّ يُعِي عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أهل المدينة مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم

وقد سبق ذكره



﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر القيامة بين صفته فقال ( الملك يومئذ لله ) لا يملك أحد سواه شيئاً بخلاف الدنيا ( يحكم بينهم ) أي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بين حكمه فقال ( فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ) ينعمون فيها ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأوآتكم لهم عذاب مهين ) يهينهم ويذلهم ( والذين هاجروا في سبيل الله ) أي فارقوا أوطانهم وخرجوا من مكة إلى المدينة ( ثم قتلوا ) في الجهاد ( أو ماتوا ) في الغربة ( ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ) وهو رزق الجنة عن الحسن والسدي والرزق الحسن ما إذا رآه لا تمتد عينه إلى غيره وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال ( وان الله لهو خير الرازقين ) وقيل بل هو مثل قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون ( لا يدخلنهم مدخلا يرضون ) لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين والمدخل يجوز أن يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر ( وان الله لعليم ) بأحوالهم ( حلیم ) عن معاملة الكفار بالعقوبة ( ذلك ) أي الأمر ذلك الذي قصصنا عليك ( ومن عاقب بمثل ما عوقب به ) أي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والأول لم يكن عقوبة ولكن كقولهم الجزاء بالجزاء لآزدواج الكلام ( ثم بغى عليه ) أي ظلم باخراجه من منزله يعني ما فعله المشركون من البغي على المسلمين حتى أخرجوهم إلى مفارقة ديارهم ( لينصرنه الله ) يعني المظلوم الذي بغى عليه ( إن الله لعفو غفور ) روي أن الآية ترات في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين الليثين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فنشدهم المسلمون أن لا يقاتلوه في الشهر الحرام فأبوا فأظفر الله المسلمين بهم

قوله تعالى (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِيحُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِيحُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٤) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل العراق غير أبي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالتاء

﴿ الحجة ﴾

من قرأ تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين وحجته قوله يا أيها الناس ضرب مثل ومن قرأ بالياء فعلى الحكاية وحجته قوله يكادون يسطون

﴿ الإعراب ﴾

فتصبح الأرض إنما رفع لأنه لم يجعله جواباً للاستفهام والمراد به الخبر ومثله قول الشاعر  
ألم تسأل الربيع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم ببداء سملق

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( ذلك ) أي ذلك النصر ( بأن الله يوليح الليل في النهار ويوليح النهار في الليل ) أي يدخل



ما انتقص من ساعات الليل في النهار وما انتقص من ساعات النهار في الليل ( وأن الله سميع ) لدعاء المؤمنين ( بصير ) بهم ( ذلك ) اي ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين ( بأن الله هو الحق ) أي ذو الحق في قوله وفعله وقيل معناه إنه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقده عليها فهو بحق ( وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ) لأنه ليس عنده نفع ولا ضرر ( وان الله هو العلي ) عن الأشياء ( الكبير ) السذي كل شيء سواء يصغر مقداره عن معناه ( ألم تر أن الله انزل من السماء ماء ) أي مطراً ( فتصبح الأرض مخضرة ) بالنبات ( إن الله لطيف ) بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون ( خبير ) بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الامور الذي لا يتعذر عليه شيء يتعذر على غيره ( له ما في السموات وما في الأرض ) اي له التصرف في جميع ذلك ( وأن الله هو الغني الحميد ) الغني الحي الذي ليس محتاج الحميد المحمود بصفاته وأفعاله ( ألم تر ان الله سخر لكم ما في الأرض ) من الحيوان والجماد ( والفلك تجري في البحر بأمره ) اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ( ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ) أي يمنع السماء من وقوعها على الأرض إلا بإرادته والمعنى إلا إذا اذن الله في ذلك بأن يريد ابطالها واعدامها ( إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) برأفته ورحمته بهم فعلى هذا التفسير وامسك السماء من الوقوع

قوله تعالى (٦٦) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ  
 (٦٧) لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَأُدْعَى إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى  
 مُسْتَقِيمٍ (٦٨) وَإِنْ جَادُلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٩) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ  
 فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٧٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ  
 إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ خمس آيات

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على وحدانيته فقال ( وهو الذي احياكم ) بعد ان كنتم نطفة ميتة ( ثم يميتكم ) عند انتهاء آجالكم ( ثم يحييكم ) للبعث والحساب وفيه بيان أن من قدر على ابتداء الاحياء قدر على اعادة الاحياء ( إن الانسان لكفور ) أي جحود فإنه مع هذه الأدلة الدالة على الخلق يمجده الخالق ( لكل امة ) اي لكل قرن مضى ( جعلنا منسكا هم ناسكوه ) أي شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يألفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لأنها مواضع العبادات فيه فهي متعبدات الحج وقيل موضع قربان اي متعبد في اراقة الدماء مني أو غيره عن مجاهد وقتادة ( فلا ينازعك في الأمر ) هذا نهى لهم عن المنازعة النبي ﷺ وقيل نهى له لأن المنازعة تكون من اثنين فإذا وجه النهي إلى من ينازعه فقد وجه اليه ومنازعتهم قولهم أتاكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله يعنون الميتة أي فلا يخاصمك في امر الذبيح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك في شريعتهم وقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة ( وادع إلى ربك ) أي لا تلتفت إلى منازعتهم وادع إلى توحيد ربك وإلى دينه ( إنك لعلي هدى مستقيم ) أي على دين قيم ( وان جادولك قتل الله اعلم بما تعملون ) أي إن خاصوك في امر الذبيحة قتل الله اعلم بتكذيبكم فهو يجازيكم به وهذا قبل الأمر بالقتال وقيل معناه وان جادولك على سبيل المرء والتعنت بعد ازوم الحججة فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فعاكمهم إلى الله ( الله يحكم بينكم يوم القيامة ) اي يفصل بينكم ( فيما كنتم فيه تختلفون ) اي فيما تذهبون فيه الى خلاف ما يذهب ثم قال لانيه ﷺ والمراد جميع المكلفين ( ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ) من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء من ذلك



(ان ذلك في كتاب) اي مثبت في الكتاب المحفوظ عن الجبائي (ان ذلك على الله يسير) اي كتبته في اللوح المحفوظ على الله يسير لا يحتاج الى معالجة خطوط وحروف وإنما يقول كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله

قوله تعالى (٧١) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٧٢) وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُبْشِرُونَ مِنَ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ (٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٤) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٥) اللَّهُ بِصُطْفِيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ خمس آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالياء

### ❖ اللفظ ❖

السطوة اظهر الحال الهائلة للاخافة يقال سطا عليه يسطو سطوة وسطا به والانسان مسطور به والسطوة والبطشة بمعنى

### ❖ المعنى ❖

ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ( ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ) اي حجة ( وما ليس لهم به علم ) اي انها آفة وإنما قال ذلك لأن الانسان قد يعلم اشياء من غير حجة ودليل كالضروريات ( وما للظالمين من نصير ) اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال ( وإذا تلى عليهم آياتنا ) يعني من القرآن وغيره من حجج الله ( بينات ) اي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوبة على الحال ( تعرف ) يا محمد ( في وجوه الذين كفروا المنكر ) اي الانكار وهو مصدر يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس ( يكادون يسطون ) اي يقعون ويضطرون من شدة الغيظ ( بالذين يتلون عليهم آياتنا ) والمعنى يكادون يسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به إذا تناوله بالبطش ( قل ) يا محمد لهم ( أفأنتنكم بشر من ذلكم ) واكره اليكم من هذا القرآن الذي تستمعون واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال ( النار ) اي هو النار ( وعد الله الذين كفروا وبش المصير ) اي المرجع والمآوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال ( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ) قال الأنخس ان قيل فأن المثل الذي ذكر الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه في الأوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جملوه مثلي وقال القتيبي هاهنا مثل لأنه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الأصنام بمن عبد من لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديثا يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قواك ضربت خيمة اي نصبتها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك كالشيء اللازم الثابت من قواك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ( ان الذين يدعون من دون الله ) يعني الأصنام وكان ثلاثة وستين صنما حول الكعبة ( ان يخلقوا ذبابا ) في صغره وقلته ( ولو اجتمعوا له وان يسلبهم



الذباب شيئاً) ما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فيأتي الذباب فيختلسه (لا يستنقذوه منه) اي لا يقدرون على استنقاذه منه (ضعف الطالب والمطلوب) الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من هذا وهو أن الطالب الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف الساب والمسلوب وقيل ان معناه راجع إلى العابد والمعبود أي جهل العابد والمعبود وقهر العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب إلى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه (ماقدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه ما عرفوه حق معرفته عن الأخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب (إن الله قوي عزيز) اي قادر لا يقدر احد على مقابله (الله يصطفي من الملائكة رسلاً) يعني جبرائيل وميكائيل (ومن الناس) يعني النبيين (إن الله سميع بصير) سميع بأقوالهم بصير بضائرهم وأفعالهم

✽ النظم ✽

إنما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله إنك على صراط مستقيم أي ومن خالفك على الكفر والضلال وإنما اتصل قوله يأبها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حاجة لهم فيه والمعنى ان من لا يقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب شيئاً لا يقدر على استرداده فكيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلاً ليعلم انه سبحانه إنما اصطفاهم لعبادتهم إياه فمن جعل الملائكة والأنبياء اولاداً فإنه لم يعظمه حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته إذ جعل من يعبده سبحانه معبوداً

قوله تعالى (٧٦) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور (٧٧) يأبها الذين آمنوا أركعوا وأسجدوا وأعبدوا ربكم وأفعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٨) وجاهدوا في الله حق جهاده هو أجنباً لكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملةً أبىكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

ثلاث آيات

✽ الاعراب ✽

حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف إلى المصدر من حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجاً ملة ابيكم منصوبة باضار فعل تقديره واتبعوا او الزموا ملة ابيكم لأن قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال المبرد عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج وجائز ان يكون منصوباً على تقدير وافعلوا الخير فعل ابيكم

= [ المعنى ] =

لما وصف الله سبحانه نفسه بأنه سميع بصير عقبه بقوله (يعلم ما بين أيديهم) يعني ما بين أيدي الخلائق من القيامة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم (وما خلفهم) اي وما يخلفونه من دنياهم وقيل يعلم ما بين أيديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم آخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى (و إلى الله ترجع الامور) يوم القيامة فلا يكون لأحد امر ولا نهى



ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صلوا (واعبدوا ربكم) بفعل ما تعبدكم به من العبادات (وافعلوا الخير) قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الأخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلاة والواجبات من العبادات وافعلوا غيرها من أنواع البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف وبر الوالدين وما جائسها (لعلكم تفلحون) أي لكي تفلحوا وتسمدوا (وجاهدوا في الله حق جهاده) أكثر المفسرين حملوا الجهاد هاهنا على جميع أعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد أن يكون بنية صادقة خاصة لله تعالى وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وإن كانوا الآباء والأبناء وروي عن عبد الله بن المبارك أنه قال هو مجاهدة الهوى والنفس (هو اجتباكم) أي اختاركم واصطفاكم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من العقاب به فلا عذر لأحد في ترك الاستعداد للقيامه وقيل معناه أن الله سبحانه لم يضيق عليكم أمر الدين فإن يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل أنه يعني الرخص عند الضرورات كالتقصير والتميم واكل الميتة عن الكلاب ومقاتل واختاره الزجاج (ملة أبيكم إبراهيم) أي دينه لأن ملة إبراهيم داخلة في ملة محمد ﷺ وإنما ساءه أبا للجميع لأن حرمة على المسلمين كحرمة الزاد على الولد كما قال وأزواجه ما هاتهم عن الحسن وقيل إن العرب من ولد إسماعيل وأكثر العجم من ولد إسحاق وهما ابنا إبراهيم فالغالب عليهم أنهم أولاده (هو ساءكم المسلمين) أي الله ساءكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن إبراهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك (من قبل) أي من قبل أنزال القرآن (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) أي ليكون محمد ﷺ شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فإذا شهد لكم به صرتم عدولا تشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم رسالة ربهم وأنهم لم يقبلوا فيوجب لكافرهم النار ولو آمنهم الجنة بشهادتكم وهذا من أشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في إبلاغ رسالة ربه إليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال قتادة فريضة واجبتان افتراضهما الله عليكم فأدوهما إلى الله وروى عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال لا تقبل الصلاة إلا بالزكاة واعتصموا بالله) أي تسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بطاعته عن معصيته وقيل امتنعوا بالله من أعدائكم أي اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون وقيل نقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل (هو مرالكم) أي وليكم وناصركم والمتوالي لاموركم ومالككم (فتنم المرلى) هو لمن تولاه (ونعم النصير) هو لمن استنصره وقيل فتنم المولى إذ لم يمنعهم الرزق حين عصيته ونعم النصير إذ أعانكم لما أطمعوه



## سورة المؤمنون (مكية)

\* عدد آياتها \*

مائة وثماني عشرة آية كوفي تسع عشرة في الباقي

\* اختلافها \*

آية واحدة وأخاه هارون غير الكوفي

\* فضلها \*

ابن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله «ع» من قرأ سورة المؤمنون ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن قراؤها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الأعلى من النبيين والمرسلين

\* تفسيرها \*

ختم الله سورة الحج بأمر المكلفين في العبادة وأفعال الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل تلك الجملة وبيان تلك الأفعال فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (٢) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٦) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٧) فَمَنْ أَتْبَغَىٰ وِرَاءَ ذَلِكَ فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٩) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (١٠) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١١) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ احدى عشرة آية

\* القراءة \*

قرأ ابن كثير لأمانتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقيون لأماناتهم على الجمع وقرأ على صلاتهم بالافراد اهل الكوفة غير عاصم والباقيون على صلواتهم على الجمع

\* الحجة \*

قال ابو علي وجه الافراد في الأمانة انه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها وبما افردت فيه الأمانة والمراد به الكثرة ما روي عن النبي ﷺ انه قال من الأمانة أن اوثقت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله ولا يحل لمن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ووجه الافراد في الصلاة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف انواعها والجمع فيه أقوى لانه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة اليها

\* المعنى \*

(قد افلح المؤمنون) اي فاز بشواب الله الذين صدقوا بالله ويوحدا نيته ورسوله وقيل معنى افلح بقي اي قد بقيت اعمالهم الصالحة وقيل معناه قد سعد قال لبيد «ولقد افلح من كان عقل» قال الفراء يجوز أن يكون قد هاهنا



لتأكيد الفلاح للمؤمنين ويجوز أن يكون تقريبا للمعاصي من الخصال الا تراهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها فيكون المعنى في الآية إن الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين بأوصاف فقال (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يميناً ولا شمالاً وروي أن النبي ﷺ رأى رجلاً يعبت بلحيته في صلاته فقال أما أنته أو خشع قلبه لحشمت جوارحه وفي هذا دلالة على أن الخشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح فأما بالقلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود وأما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وروي ان رسول الله ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورعى بصره إلى الأرض (والذين هم عن اللغو معرضون) اللغو في الحقيقة هو كل قول أو فعل لا فائدة فيه يعتد بها فذلك قبيح محظور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فإن كفار مكة كانوا يشتمون النبي ﷺ واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله «ع» انه قال هو أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو بأنتيك بما ليس فيك فتعرض عنه الله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي (والذين هم للزكاة فاعلون) أي مؤدون فعبء عن التأديبة بالفعل لأنه فعل قال امية بن ابي الصلت «المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات» قال ابن عباس للصدقة الواجبة مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) قال الليث الفرج اسم لجميع سوات الرجال والنساء والمراد بالفروج هاهنا فروج الرجال بدلالة قوله (إلا على ازواجهم أو ما ملكت ايمنهم) قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق ما حظر عليهم وأمروا بحفظه إلا على ازواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في قوله (فإنهم غير ملومين) وملك اليمين في الآية المراد به الاماء لأن الذكور من الممالك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم وإنما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك يمين لأن ملك الجارية اخص منه إذ يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس له عارية الجارية للوطء حتى توطأ بالعارية وإنما اطلق سبحانه اباحة وطء الأزواج والاماء وإن كانت لهن أحوال يجرم وطؤهن فيها كحال الحيض والعدة للجارية من زوج لها وما اشبه ذلك لأن الغرض بالآية بيان جنس من يحل وطؤها دون الاحوال التي لا يحل فيها الوطء (فمن ابتغى وراء ذلك) أي طلب سوى الأزواج والولائد المملوكة (فأولئك هم العادون) أي الظالمون المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون وافون والأمانات ضربان أمانات الله تعالى وأمانات العباد فالأمانات التي بين الله تعالى وبين عباده هي العبادات كالصيام والصلاة والاعتسال وأمانات العباد هي مثل الودائع والعواري والبياعات والشهادات وغيرها وأما العهد فعلى ثلاثة اضرب أوامر الله تعالى ونذوره الإنسان والعقود الجارية بين الناس فيجب على الإنسان الوفاء بجميع شروط الأمانات والعهود والقيام بما يتولاه منها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) أي يقيمونها في أوقاتها ولا يضيعونها وإنما اعاد ذكر الصلاة تنبيها على عظم قدرها وعلو رتبها عنده تعالى (أولئك هم الوارثون) معناه ان من كانوا بهذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال هم الوارثون يوم القيامة منازل اهل النار من الجنة فقد روي عن النبي ﷺ انه قال ما منكم من احد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل إن معنى الميراث هنا انهم يصيرون إلى الجنة بعد الأحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها كالميراث الذي يصير الوارث اليه ثم وصف الوارثين فقال (الذين يرثون الفردوس) وهو اسم من أسماء الجنة عن الحسن ولذلك انث فقال (هم فيها خالدون) وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وأبي علي الجبائي وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلف في اصله



١٠٠ (سورة المؤمنون) قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين إلى قوله ومهبأثا كاون

فقيل انه اسم رومي فعرب وقيل هو عربي وزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم قال جرير «يا بعد بشري من باب الفراديس» وقال الجبائي معنى الوراثة هنا أن الجنة ونعيمها يؤول اليهم من غير اكتساب كما يؤول المال إلى الوارث من غير اكتساب

قوله تعالى (١٢) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٧) وَلَقَدْ خَلَقْنَا قَوْمَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٨) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٩) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ثماني آيات

### القراءة

قرأ ابن عامر وأبو بكر عظاما فكسونا العظم على الافراد وقرأ زيد عن يعقوب عظاما فكسونا العظام والباقيون على الجمع في الموضعين

### الحجة

قال ابو علي الجمع أشبه بما جاء في التنزيل إذا كنا عظاما ورفاتا إذا كنا عظاما نخرة من يجيبي العظام والافراد لأنه اسم جنس فأفرد كما يفرد المصادر وغيرها من الأجناس نحو الدرهم والإنسان وليس ذلك على حد قوله

كأوا في بعض بطنكم تعفوا  
فإن زمانكم زمن خميص  
ولكنه على ما أنشده ابو زيد

لقد تعلت على اياتي  
صهب قليلات القراد اللازق  
فالقراد يراد به الكثرة لا محالة

### اللفظة

السلالة اسم لما يسلم من الشيء كالسحاحة اسم لما يكسح وتسمى النطفة سلالة والولد سلالة وسليلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفة الشيء التي يخرج منها كالسلالة قال الشاعر

وهل أنت إلا مهرة عربية  
سليلة افراس تحملها بغل

والنطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير ايضاً ومنه قول امير المؤمنين عليه أفضل الصلوات مصارعهم دون النطفة يريسد النهر وانت يعني الخوارج ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جوراً يعني بحر المشرق وبحر المغرب

### الاعراب

في قرار في موضع الصفة لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل وكذلك القول في مضغة وعظام



ولحمًا مفعول ثان لكسونا وخلقًا مصدر أنشأنا من غير لفظه من نخيل واعتاب صفة لجنات وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة

### ✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه على وجه القسم (ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين) المراد بالإنسان ولد آدم (ع) وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد وأراد بالسلالة الماء يسيل من الظهر سلا من طين أي من طين آدم لأنها تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبى يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين وقيل أراد بالإنسان آدم (ع) لأنه استل من أديم الأرض عن قتادة (ثم جعلناه) يعني ابن آدم الذي هو الإنسان (نطفة في قرار مكين) يعني الرحم مكن فيه الماء بأن هيا لاستقراره فيه إلى بلوغ أشده الذي جعل له (ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة) مفسر في سورة الحج (فخلقنا المضغة عظامًا) أي جعلنا تلك المضغة من اللحم عظامًا (فكسونا العظام لحمًا) أي فأبقنا اللحم على العظام كاللباس بين سبحانه تنقل أحوال الإنسان في الرحم حتى استكمل خلقه ليؤتيه على بدائع حكمته وعجائب صنعته وكال نعمته (ثم أنشأناه خلقًا آخر) أي تفخنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل هو نبات الشعر والأسنان واعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم أنشأناه ذكرًا وأنثى عن الحسن (فتبارك الله أحسن الخالقين) أي تعالى الله ودام خيرته وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بأنه قديم لم يزل ولا يزال لأنه مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقال أحسن الخالقين لأنه لا تفاوت في خلقه وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الادم إذا قسته لتقطع منه شيئًا وقال حذيفة في هذه الآية تصنعون وبصنع الله وهو خير الصانعين وفي هذا دليل على ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى إلا أن الحقيقة في الخلق لله سبحانه فقط فإن المراد من الخلق إيجاد الشيء مقدرًا تقديراً لا تفاوت فيه وهذا إنما يكون من الله سبحانه وتعالى ودليله قوله ألا له الخلق والأمر وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله ﷺ فلما بلغ إلى قوله خلقًا آخر خطر بياله فتبارك الله أحسن الخالقين فلما أملاها رسول الله ﷺ كذلك قال عبد الله إن كان محمد نبيًا يوحى إليه فأناني يوحى إلي فالحق بمكة مرتدًا ولو صح هذا فإن هذا القدر لا يكون معجزاً ولا يتمم أن يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا الشقي إنما اشبهه عليه أو شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي ﷺ (ثم انكم بعد ذلك) أي بعد ما ذكرنا من تمام الخلق (الميتون) عند انقضاء آجالكم (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) أي تحشرون إلى الموقف والحساب والجزاء أخبر الله سبحانه ان هذه البنية العجيبة المبنية على أحسن اتقان واحكام تنقض بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة وهذا لا يمنع من الاحياء في القبور لأن اثبات البعث في القيامة لا يدل على نفي ما عداه ألا ترى ان الله سبحانه أحيى الذين اخرجوا من ديارهم وهم ألوف واحيا قوم موسى على الجبل بعد ما أماتهم وفي الآية دلالة على فساد قول النظام في ان الإنسان هو الروح وقول معمر ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سبع سماوات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطابقها وهو ان بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق وكل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والأرض عن الحسن (وما كنا عن الخلق غافلين) إذ بينا فوقهم سبع سماوات اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه ما خلقناهم عبثًا بل خلقناهم عالمين بأعمالهم وأحوالهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على انه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات وترغيب في الطاعات (وأزلنا من السماء ماء) أي مطرًا وغيثًا (بقدر) أي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك بل على ما توجهه المصلحة (فأسكنناه في الأرض) أي جعلنا له الأرض مسكنًا جمعناه فيه لينتفع به يريد ما يبقى في



المستنقعات والدحلان أقر الله الماء فيها لينتفع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه جعلناه عيوناً في الأرض وروى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال ان الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معابشهم وذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية (وإن على ذهاب به لقادرون) أي ونحن على إذهابه قادرين ولو فعلناه لهلك جميع الحيوانات فيه سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بإتزال الماء من السماء (فأنشأنا لكم) أي أحدثنا وخلقنا لنفعمكم (به) أي بسبب هذا الماء (جنات من نخيل وأعناب لكم) يا معاشر الخلق (فيها فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها تأكلون) وإنما خص النخل والأعناب لأنها ثمار الحجاز من المدينة والطائف فذكرهم سبحانه بالنعم التي عرفوها

﴿النظم﴾

وجه اتصال الآيات بما قبلها انه سبحانه لما ذكر نعمته على المؤمنين بما أعد لهم في الآخرة ابتداء بذكر نعمه عليهم في مبتدأ خلقه تنبيها لهم على النظر فيها وترغيباً في التمسك بالحسنات المذكورة ولما بين أحوال الآخرة بين متى يكون البعث ودل بذلك على أن من قدر على خلق الإنسان في هذا الترتيب والترتيب العجيب قدر على الإعادة ثم أبان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات ثم بين انه لا يعقل عن عباده إذ لا يشغله فعل عن فعل ثم بين انه قادر لذاته حيث أنزل من السماء الماء وأسكنه في الأرض بأن فرقه في البحار والأنهار والعيون ثم بين سبحانه انه قادر على إذهابه دلالة على ان هذه النعمة وقعت باختياره ثم ذكر تفصيل النعمة

قوله تعالى (٢٠) وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للإكيلين (٢١) وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون (٢٢) وعليها وعلى الفلك تحملون (٢٣) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة أفلا تتقون (٢٤) فقال الملوك الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى (٢٥) إن هو إلا رجل به جنة فترصوا به حتى حين

ست آيات

﴿القراءة﴾

قرأ أهل الحجاز وابو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب عن روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهرى والاعرج تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا اختلافهم في نسقيكم في سورة النحل

﴿الحجة﴾

قال ابو عمرو من قرأ سيناء بفتح السين لم ينصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للالحاق لأن فعال لا يكون إلا في المضاعف فلا يجوز ان يلحق به شيء فهذا إذا كوضع أو بقعة تسمى بطرفاء أو صحراء ومن قرأ سيناء بالكسر فالهمزة فيها منقلبة عن الياء كعلباء وسيناء وهي الياء التي اظهرت في نحو درحابة وإنما لم ينصرف على هذا القول وإن كان غير مؤثراً لأنه جعل اسم بقعة فصار بمنزلة امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين ﴿احدهما﴾ أن يجعل الجار زائداً



يريد تثبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد زهدت هذه الباء مع الفاعل كما زهدت مع المفعول به في نحو قوله

ألم يأتيتك والانباء تسمى بما لاقت لبون بني زياد  
وقد زهدت مع هذه الكلمة بعينها في قوله  
بواد يمان تثبت الشث حوله  
واسفله بالمرخ والشبهان

حملوه على يثبت أسفله المرخ ويجوز أن تكون الباء متعلقاً بغير هذا الفعل الظاهر ويقدر مفعولاً محذوفاً تقديره تثبت سناها أي ثمرتها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج بثيابه وركب بسلاحه ومن قرأ تثبت بالدهن جاز أن يكون الجار فيه للتعدي أنبته ونبت به ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كان في الوجه الأول ولا يكون للتعدي ولكن تثبت وفيها دهن وقد قالوا انبت بمعنى نبت فكان الهمزة في انبت مرة للتعدي ومرة لغيرها ويكون من باب أخال واجرب واقطف أي صار ذا خال وجرب ومن قرأ تثبت فهو أعلى معنى تثبت وفيها دهنها وتؤكد ذلك قراءة عبد الله تخرج بالدهن أي تخرج من الأرض ودهنها معها قال ابن جني ذهبوا في بيت زهير حتى إذا أنبت البقل إلى أنه في معنى نبت وقد يجوز أن يكون محذوف المفعول بمعنى حتى إذا انبت البقل ثمرة قال ومن ذهب إلى زيادة الباء في قوله تثبت بالدهن فمضعوف المذهب لأنه يزيد حرفاً لا حاجة له إلى اعتقاد زيادته

المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (وشجرة تخرج من طور سيناء) أي وأنشأنا لكم بذلك المطر شجرة يعني شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة بأنه لا يتعاهدها إنسان بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي تعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان الذي به هذا الجبل في أصح الأقوال وهي نبطية في قول الضحاك وحشية في قول عكرمة وهي اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكانه قيل جعل البركة عن ابن عباس وقنادة وقيل طور سيناء الجبل المشجر أي كثير الشجر عن الكلبي وقيل هو الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى (ع) وهو ما بين مصر وابلة عن ابن زيد (تثبت بالدهن) أي تثبت ثمرها بالدهن لأنه يعصر من الزيتون الزيت (وصبغ للاكلين) والصبغ ما يصبغ به من الادم وذلك ان الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للائتمام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فإنه يدهن به ويؤتد من جعل الله في هذه الشجرة ادماً ودهناً فالادم الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انه قال الزيت شجرة مباركة فأتمدوا به وادهنوا (وان لكم في الأنعام لعبرة) أي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى (نسقيكم مما في بطونها) أراد به اللبن ومن قرأ بضم النون أراد إنا جعلنا ما في ضروعها من اللبن سقياً لكم ومن فتح النون جعل ذلك مختصاً بالسقاة وهو مفسر في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها وألبانها وأوبارها واصوافها وأشعارها (ومنها تأكلون) أي من لحومها وأولادها والتكسب بها (وعليها) يعني على الإبل خاصة (وعلى الفلك تحملون) وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر أما في البر فالإبل وأما في البحر فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الأدلة الدالة على كمال قدرته فأتبعها بذكر شمول نعمته على كافة خليقته عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بإرسال الرسل فقال (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) قيل انما سمي نوحاً لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس وقيل في سبب نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي أطيعوه ووحده (ما لكم من إله غيره) بدأ بالتوحيد لأنه الأهم (أفلا تتقون) عذاب الله في ترك الإيمان به (فقال الملائكة) أي الاشراف (الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أي يتشرف ويتبرأس عليكم بأن يصير متبوعاً وأنتم له تبع



فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد شي سواه ( لا نزل ملائكة ) ولم يرسل بشراً آدمياً ( ما سمعنا بهذا ) الذي بدعونا اليه نوح من التوحيد ( في آياتنا الأولين ) أي في الأمم الماضية ( إن هو إلا رجل به جنه ) أي حالة جنون ( فتربصوا به حتى حين ) أي انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع عن قوله

قوله تعالى (٢٦) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٢٧) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا  
وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ  
عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٨) فَأِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ  
مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٩) وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلاً  
مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٣٠) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ خمس آيات

« القراءة »

قرأ أبو بكر عن عاصم منزلاً بفتح الميم وكسر الزاي والباقون منزلاً بضم الميم وفتح الزاي

— الحجة —

قال ابو علي من قرأ منزلاً بالضم جاز أن يكون مصدراً وان يكون موضعاً للانزال فعلى الوجه الأول جاز أن بعدى الفعل إلى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني قد تعدى إلى مفعولين ومن قرأ منزلاً لامكان أن يكون مصدراً وان يكون موضع نزول ودل انزلني على نزلت

✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه ان نوحاً لما نسب قوميه إلى الجنون ولم يقبلوا منه (قال رب انصرني بما كذبون) أي بسكذبهم اياي والمعنى انصرني باهلا كههم ( فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ) أي بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه وقيل معناه بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين فإنهم يحرسونك من كل من يمتدك منه ( ووحينا ) اي بأمرنا وعلامنا اياك كيفية فعلها ( فأذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها ) أي فأدخل في السفينة ( من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ) مفسر في سورة هود ( ولا تخاطبني في الذين ظلموا ) أي لا تكلمني في شأنهم ( إنهم مغرقون ) أي هالكون ( فأذا استويت انت ) يانوح ( ومن معك على الفلك ) اي السفينة ( فقل الحمد لله الذي نجانا ) اي خلصنا ( من القوم الظالمين ) لنفوسهم بجحدهم توحيد الله ( وقل رب انزلني منزلاً مباركاً ) اي انزلاً مباركاً أو نزولاً مباركاً بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي قيل لأنه سبب النجاة وقيل معناه انزلني مكاناً مباركاً بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معنى البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل ( وأنت خير المنزلين ) لأنه لا يقدر احد على أن بصون غيره من الآفات إذا انزله منزلاً وبكفيه جميع ما يحتاج اليه إلا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة انفس من المؤمنين ونوح ثمانون ( إن في ذلك ) أي في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله ( لايات ) اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد ( وان كنا لمبتلين ) معناه وان كنا محتبرين اياماً بإرسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا

قوله تعالى (٣١) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣٢) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ



أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٣) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَكَذَّبُوا بِإِيقَاتِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بِأَكْلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ  
مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٤) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ  
(٣٥) أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ (٣٦) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ  
لِمَا تُوعَدُونَ (٣٧) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٨) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ  
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٤٠) قَالَ عَمَّا  
قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهات هيهات بالتنوين  
والكسر وقراءة أبي حنيفة هيهات هيهات بالرفع والتنوين وقراءة عيسى الهمداني هيهات هيهات مرسلة التاء

### ✽ الحجة ✽

قال ابن جنى أما الفتح وهو قراءة العامة فعلى أنه واحد وهو اسم سعي به الفعل في الخبر وهو اسم بعد كما  
إن شتان اسم افترق وافاً اسم اتضجر ومن كسر فقال هيهات متوناً أو غير متون فهو جمع هيهات واصلها هيهات  
فحذف الألف لأنه في آخر اسم غير متمكن كما حذف ياء الذي والف ذا في التثنية إذا قلت اللذان وذان  
ومن نون ذهب إلى التنكير أي بعداً بعداً ومن لم ينون ذهب إلى التعريف أراد البعد البعد ومن فتح وقف بالهاء  
لأنها كهاء ارطاة ومن كسر كتبها بالتاء لأنها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فإنه يكتبها بالهاء ويكون  
اسماً معرباً فيه معنى البعد وقوله لما تواعدون خبر عنه فكأنه قال البعد لوعدهم وأما هيهات ساكنة التاء فينبغي أن  
تكون جماعة وتكتب بالتاء واجريت في الوقف مجراها في الوصل ويقول العرب هيهات لما تبغي وهيهات منزلك  
قال جرير

فهيهات هيهات العقيق ومن به هيهات خل بالعقيق نواضله

ويروى إيهات واختار الفراء الوقف على هيهات بالتاء لأن قبلها ساكنة فصارت كتنائثاخت وقال أبو علي  
إنما كرر هيهات في الآية وفي البيت للتأكيد وأما اللتان في الآية ففي كل واحدة منهما ضمير مرتفع يعود إلى  
الخراج إذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لأن قوله إنكم مخرجون بمعنى الخراج أي  
بعد اخراجكم للوعد إذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد أعداء الله اخراجهم لما كانت العدة به بعد  
الموت ففاعل هيهات هو الضمير العائد إلى إنكم مخرجون الذي هو بمعنى الخراج وأما في البيت ففي هيهات  
الأول ضمير العقيق وفسر ذلك ظهوره مع الثاني

- (الإعراب) -

اختلفوا في أن الثانية من قوله سبحانه أبعدهم إنكم إذا متم وكنتم تراباً وعضاماً إنكم مخرجون وكذلك  
قوله ألم يعلموا أنه من يحاددهم الله ورسوله فإن له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل  
منكم سوءً يجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم فقال سيبويه إن الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل



من الاولى وقال ابو عمرو الجرمي وابو العباس المبرد انها مكررة للتأكيد وطول الكلام وقال ابو الحسن انها مرتفع بالظرف واختاره ابو علي الفارسي وزيف القولين الأولين وأقول ان إن الاولى في قوله ابعدم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على مذهب سيبويه ابعدم انكم مخرجون إذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ابعدم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما وأما على مذهب من جعله للتكرير فتقديره ابعدم انكم بعد موتكم مخرجون وأما على مذهب ابني الحسن والبي علي فتقديره ابعدم انكم إذا متم اخراجكم واتقوا انكم وقت موتكم أو بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله إذا متم وقوله إذا متم مع ما بعده رفع لكونه جملة واقعة موقع خبر ان الأولى وموضع إذا نصب كما انصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف أو معنى الفعل مثل قولك يحدث أو حادث أو يكون أو كائن ولا يجوز أن يكون العامل فيه الاخراج نفسه إذ لو كان كذلك لكان الكلام غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمرة لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه ويصير الذكر الذي كان في المضمرة من المحدث عنه في الظرف وذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل كما في نحو قولك زيد ذهب وزيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل متأخرا عن الاسم قام مقامه ايضا مبتدأ ورفع الاسم الظاهر كما رفعه الفعل فكذلك إذا في الآية تقديره في الأصل إذا متم اخراجكم كائن أو حادث أو يكون أو يحدث ثم اختزل الفعل أو معنى الفعل على ما قاله ابو علي فاتصّب إذا بذلك كما ينصب غدا في قولك غدا الرحيل وحذف الخبر كما حذف من غدا ثم قام إذا مقام الفعل ورفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز أن تقول هنا ان موضع إذا نصب يحدث أو يحدث المضمرة في قولك إذا متم اخراجكم يحدث أو حادث ويجوز ان تقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط إذا ويرفع بفعل مضمرة تقديره ابعدم إذا متم يعاد اخراجكم أو يحدث اخراجكم ويكون موضع إذا نصب بذلك الفعل فأما تقدير ارتفاع ان الثانية بالظرف في الآيتين الأخيرتين فقد تقدم بيانه في موضعيهما من هذا الكتاب فلا معنى لإعادته فقد اجاز ابو عثمان وغيره اضرار الظرف وأعماله كما قالوا في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق

فاصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

المعنى

انه على ظرف مضمرة

ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح فقال (ثم انشأنا من بعدهم) اي احداثا وخلقنا من بعد قوم نوح (قرنا آخرين) اي جماعة آخرين من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم لبعض قيل يعني عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل يعني ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائي (فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره افلا تتقون) سبق تفسيره (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أي بالبعث والجزاء (وأترفناهم في الحياة الدنيا) اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ (ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) من الاشارة فليس هو اولى بالرسالة منا (ولئن اطعتم بشرا مثلكم) فيما يدعوكم اليه (انكم اذا لخاسرون) باتباعه (ابعدم) هذا الرسول (انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما) وصرتم بعد الموت رميا (انكم مخرجون) من قبوركم احياء (هيئات) فيه ضمير مرتفع عائد الى قواه انكم مخرجون والمعنى هيئات هو اي بعد اخراجكم جدا (١) حتى امتنع (هيئات لما توعدون) قال ابن عباس بعدا بعدا لما توعدون وقال الكبيبي بعيد ما بعدكم ليوم البعث (إن هي إلا حياتنا الدنيا) اي ليس الحياة إلا الحياة التي نحن فيها القريبة منا (تموت ونحيا) اي يموت قوم منا ويحيا قوم ولا نبعث وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء (١) لعله هذا



عن الكلي وقيل يموت قوم ويولد قوم (وما نحن بمبعوثين) بعد ذلك (ان هو إلا رجل افترى على الله كذبا) اي اختلق كذبا (وما نحن له بمؤمنين) اي بمصدقين فيما يقول (قال رب انصرني بما كذبون) تقدم بيانه (قال) اي قال الله سبحانه (عما قليل) اي عن قليل من الزمان والوقت يعني عند الموت او عند نزول العذاب وما لها من مزبدة (ليصبحن نادمين) هذا وعيد لهم واللام للقسم

قوله تعالى (٤١) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٢) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٣) مَا تَسْبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نُتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ آحَادِيثَ فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ لَآيُؤْمِنُونَ (٤٥) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٧) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٨) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٥٠) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ عَشْرَ آيَاتٍ

القراءة \*

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتثنية والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف بالياء وهي الف مماله والباقون بالالف وقد ذكرنا اختلافهم في ربوة في سورة البقرة

الحجة \*

قال ابو علي تترى فعلى من الموازاة والمواترة ان ينبع الخبر الخبير والكتاب الكتاب فلا يكون بينها فصل كثير والاقيس ان لا يصرف لأن المصادر قد يلحق او اخرها الف التانيث كالدعوى والعدوى والذكري والشورى ولم نعلم شيئا من المصادر لحق اخرها الياء للالحاق فمن قال تترى امكن ان يريد به فعلا من الموازاة فيكون الألف بدلا من التثنية وان كان في الخط بالياء كان للالحاق والالحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو ارطى ومعزى ولزم ان يحتمل على فعلا دون فعل ومن قال تترى وأراد به فعلا فعلمه ان يقف بالألف مقحمة ولا يميلها ومن جعل للالحاق او للتانيث امال الألف إذا وقف عليها

« المعنى » -

لما قال سبحانه إن هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على ما فعلوه عقبه بالأخبار عن اهلاكم فقال (فأخذتهم الصيحة) صاح بهم جبرائيل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم (بالحق) اي باستحقاقهم العقاب بكفرهم (فجعلناهم غثاء) وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على رأس الماء من قصب وعيدان شجرة فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغشاء وهمدوا (فبعدا) اي الزم الله بعدا من الرحمة (للقوم الظالمين) المشركين المكذبين (ثم انشأنا من بعدهم) اي من بعد هؤلاء (قرونا آخرين) أي امما وأهل اعصار آخرين (ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون) هذا وعيد للمشركين معناه ما تموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا تتأخر عنه وقيل عنى بالعذاب الموعود لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لهم لذلك ولا يتأخر عنه والأجل هو الوقت المضروب لحدوث امر من الامور والأجل المحتوم لا يتأخر ولا يتقدم والأجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالأجل المذكور في الآية الأجل المحتوم (ثم أرسلنا رسلنا تترى) اي متواترة ينبع بعضهم



بعضاً عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات وأصله الاتصال لاتصاله بمكانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الأصمعي يقال واترت الخبر اتبعت بعضه بعضاً وبين الخبرين هنيهة ( كلما جاء أمة رسولها كذبوه ) ولم يقرؤا بنبوته ( فأتبعنا بعضهم بعضاً ) يعني في الإهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض ( وجعلناهم احاديث ) اي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى انا صيرناهم بحيث لم يبق بين الناس منهم الا حديثهم ( فبعدا القوم لا يؤمنون ) ظاهر المعنى ( ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بأياتنا ) اي بدلائلنا الواضحة ( وسلطان مبين ) اي وبرهان ظاهر بين ( إلى فرعون وملئه ) خص الملا وهم الاشراف بالذكر لان الآخريين كانوا أتباعاً لهم ( فاستكبروا ) اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق ( وكانوا قوماً عالين ) اي متكبرين قاهرين قهروا أهل أرضهم واتخذوهم خولا ( فقالوا انؤمنن لبشرين مثلنا ) اي انصدق لانسانين خلقهم مثل خلقنا ويسمى الانسان بشراً لانكشاف بشرته وهي جلده الظاهرة حتى احتاج إلى لباس يكتنه وغيره من الحيوان مغطى البشرة بصوف أو ريش أو غيره لطفاً من الله سبحانه بخلقه إذ لم يكن هناك عقل يدبر امره مع حاجته إلى ما يكتنه والانسان يهتدي إلى ما يستعين به في هذا الباب ( وقومها لنا عابدون ) اي مطيعون طاعة العبد لمولاه قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الأوثان ( فكذبوهما فكانوا من المهلكين ) اي فكذبوا موسى وهارون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) اي التوراة ( لعلمهم بهتدون ) اي لكي يهتدوا إلى طريق الحق والصواب ( وجعلنا ابن مريم وامه آية ) وهذا مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين اي حجة على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت من غير فعل ( وأودبناهما إلى ربوة ) اي جعلنا ما واهما مكاناً مرتفعاً مستويًا واسعاً يقال اوى إليه ياوي أويا وأواه غيره يوويه ايواء اي جعله مأوى له والربوة التي أوبا إليها هي الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب وهي اقرب الأرض إلى السماء وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليها السلام وقيل ( ذات قرار ومعين ) معناه اي ذات موضع قرار اي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن قتادة ذهب إلى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر العيون مفعول من اعتنه اعينته ويجوز أن يكون فعيلة من معن يعين معانة والماعون الشيء القليل في قول الزجاج قال الراعي

قوم على الإسلام لما يمينعوا  
معاونتهم ويبدلوا التنزيلا

قالوا معناه وفدهم وقيل زكاتهم وقال عبيد بن الأبرص

واهية او معين ممعن  
او هضبة دونها لهوب

واللهب شق في الجبل ممعن مار والمعن الشيء السهل الذي يتقاد ولا يعتاص وامعن بحقه واذعن اي اقر قال

ابن الاعرابي سالت معانه اي مسائله ومجاريه

قوله تعالى (٥١) يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم

(٥٢) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٣) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٤) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٥) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا

نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِينَ (٥٦) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ست آيات



## ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرأ ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح

## ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولأن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فانقون أي اتقوني لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد اي ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندها لا يلاف قريش فكأنه قال فليعيدوا رب هذا البيت لا يلاف قريش اي ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر ألا ترى ان ان إذا خفت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاءها وهي غير مخففة وقال بعض التحويين موضع أن المفتوحة جر عطف على قوله بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون بسمونه قطعا ومن كسر لم يجعلها على الفعل كما يجعلها من فتح ولكن يجعلها كلاما مستأنفا

## ﴿ المعنى ﴾

لما اخبر الله سبحانه عن ايتائه الكتاب للاهتداء ثم عما اولاه من سايع النعماء خاطب الرسل بعد ذلك فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) قيل هو خطاب للرسل كلهم وامر لهم ان يأكلوا من الحلال عن السدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه أمر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكبي ويتضمن هذا أن الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن أما والله ما عني به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكنه قال اتهموا إلى الحلال منه (واعملوا صالحا) اي ما امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى (ع) خاصة (إني بما تعملون علم) هذا بيان السبب الداعي إلى اصلاح العمل فإن العاقل إذا عمل لمن يعلم عمله وبجازه على حسب ما يعمل من عمله وبقدر استحقاقه اصلاح العمل (وان هذه امتكم امة واحدة) أي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج وبعضه قوله إنا وجدنا آباءنا على امة اي على دين قال النابغة

حلقت فلم اترك لنفسي ريبة وهل يأتمن ذو امة وهو طامع

وقيل هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائي (وانا ربكم فانقون) أي لهذا فانقوا (فتقطعوا امرهم بينهم) تفسير الآيتين قد تقدم في سورة الانبياء (زبرا) اي كتبها وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا في دينهم وجعلوه كتبنا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود وكفروا بالانجيل والقرآن والنصارى كفروا بالقرآن وقيل معناه احدثوا كتبنا يمتحنون بها لمذهبهم عن ابن زيد ومن قرأ زبرا وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة فهي جمع زبرة اي تفرقوا احزابا وانتصب زبرا على الحال من امرهم والعامل فيه تقطع وقال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتبنا مختلفة على قراءة من قرأ زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا (كل حزب بما لديهم فرحون) اي كل فريق بما عندهم من الدين راضون يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (فذرهم) يا محمد (في غمرتهم) اي جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي متقاربة (حتى حين) اي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال (ايحسبون انما تمدهم به من مال وينين نساوع لهم في الخيرات) معناه ايظن هؤلاء الكفار ان ما نعطيههم ونزيدهم من اموال واولاد انما نعطيههم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم او لرضانا عنهم ولكرامتهم علينا ليس الأمر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج هو انهم علينا وللابتلاء في التعذيب لهم ونظيره قوله فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول



ربي اكرم من وروى السكوفي عن ابي عبد الله «ع» عن ابيه عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن إذا اقترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح إذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية إلى قوله (بل لا يشعرون) ثم قال إن ذلك فتنه لهم ومعنى (نسارع) وتسعجل وتقديره نسارع لهم به (في الخيرات) فحذف به العلم بذلك كحذف الضمير من قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والخيرات المنافع التي بعظم شأنها وتقيضها الشور وهي المضار التي يشتد امرها والشعور العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهن الحواس ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به قوله تعالى (٥٧) **إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٦٠) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦١) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** خمس آيات

القراءة

في الشواذ قراءة النبي ﷺ وعائشة وابن عباس وقاتدة والأعمش يأتون ما أتوا مقصورا

الحجة

معنى قوله يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما أتوا أنهم يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله

المعنى

ثم بين سبحانه حال الأخيار الأبرار بعد بيانه احوال الكفار الفجار فقال (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية ازعاج النفس بشوم المضرة (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) أي بآيات الله وحججه من القرآن وغيرها يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) أي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والأوثان لأن خصال الإيمان لا تتم إلا بترك الاشراك (والذين يؤتون ما أتوا) اي يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقة وقيل أعمال البر كلها (وقلوبهم وجلة) اي خائفة عن قتادة وقال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمناقج جمع اساءة وأما وقال ابو عبد الله معناه خائفة أن لا يقبل منهم وفي رواية اخرى بوثى ما آتى وهو خائف راج وقيل أن في الكلام حذف واضارا وتأويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم (إنهم إلى ربهم راجعون) اي لأنهم يوقنون بأنهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وإنما يخافون ذلك لأنهم لا يأمنون التفريط (أو لئلا يسارعون في الخيرات) معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكتبت فيهم هم الذين يبادرون إلى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلمًا منهم بما يتناولون بها من حسن الجزاء (وهم لها سابقون) اي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكبي سبوا الامم إلى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى

قوله تعالى (٦٢) **وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٣) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٤) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ (٦٥) لَا تَجْرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَنْصُرُونَ**



(٦٦) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْيَابِكُمْ تُنْكَصُونَ (٦٧) مُسْتَكْبِرِينَ  
 بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٨) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٩) أَمْ  
 لَمْ يَعْرِفُوا زَمْزَمَهُمْ فَمَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٧٠) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ  
 لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧١) وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ  
 بَلْ آتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ عشر آيات

### القراءة

قرأ نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود  
 وابن عباس وعكرمة وسمر تهجرون وقراءة ابن محيصن سمر وقراءة يحيى ولو اتبع بضم الواو

### الحجة

قال ابو علي من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له  
 وتكذبون به وتهجرون تأتون بالهجر والهديان وما لا خير فيه من الكلام وقال ابن جني قوله تهجرون معناه  
 تكثرون من الهجر او هجر النبي ﷺ او كتابه او تكثرون من الاهجار وهو الافحاش في القول لأن فعل  
 للتكثير والسمر جمع سامر والسامر القوم يسمرون اي يتحدثون ليلا قال ذو الرمة

وكم عرست بعد السرى من معرس به من عزيز الجن اصوات سامر

قال قطرب السامر قد يكون واحدا أو جماعة وقيل انه اخذ من السمرة وهي اللون الذي بين السواد والبياض  
 فقيل لجديث الليل السمر لأنهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر

### اللغة

الوسع الحال التي يتسع بها السبيل إلى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحمیل ما فيه المشقة بالأمر  
 والنهي والاعلام مأخوذ من الكلفة في الفعل والله سبحانه بكلف عباده تعريفاً اي اياهم للنفع الذي لا يحسن الابتداء  
 بمثله وهو الثواب وأصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمرت الشيء إذا سترته وغمرات الموت شدائده وكل شدة  
 غمرة قال (الغمرات ثم بنجلينا ثم بذهبن فلا يجينا) والجوار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص رجوع  
 القهقري وهو المشي على الأقباب إلى خلف وهو اقباح مشية مثل بها اقباح حال وهي الاعراض عن الداعي إلى الحق

### الاعراب

وسعها مفعول ثان لنكف بالحق ان جعلت الحق مصدراً فالباء مزيدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة  
 محذوفاً فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف هم لما عاملون جملة في موضع رفع لانها صفة لاعمال  
 مستكبرين منصوب على الحال من قوله تنكصون وذو الحال الواو وتنكصون خبر كان وسامرا اسم للجمع  
 منصوب لأنه حال

### المعنى

ثم بين سبحانه انه لا يكلف احداً إلا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال  
 (ولا نكلف نفساً) اي لا نكلفها امراً ولا نأمرها (إلا وسعها) اي دون طاقتها (ولدينا كتاب ينطق  
 بالحق) معناه وعند ملائكتنا المقربين كتاب ينطق بالحق اية يشهد لكم وعليكم بالحق كتبته الملائكة بأمرنا



يريد صحائف الأعمال ( وهم لا يظلمون ) اي يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم ولا يواخذون بذنب غيرهم ( بل قلوبهم في غمرة من هذا ) بل رد لما سيق وابتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غفلة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهل وحبيرة عن الحسن والجبائي ( ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ) اي ولهم اعمال رديئة سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اي خطايا من دون الحق عن قتادة واي العلية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الأجل الذي اجلت لهم في موتهم لا بد ان يعملوها عن الحسن ومجاهد في رواية اخرى وابن زيد وقيل اعمال اصغر من ذلك اي دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في القدر هم لها عاملون إلى ان يفني آجالهم فهم مشغولون بها ( حتى إذا اخذنا مترفيهم بالعذاب ) اي يكون هذا دأبهم حتى إذا اخذنا متنعيمهم ورؤساءهم بعذاب الآخرة ويقال عذاب الدنيا وهو عذاب السيف في يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي ﷺ عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها سنين كسني يوسف فابثلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك ( اذا هم يجأرون ) اي يضحجون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن عباس وقيل يصرخون إلى الله بالتوبة فلا يقبل منهم ( لا تجأروا اليوم ) اي يقال لهم لا تتضرعوا اليوم ( إنكم منا لا تصرون ) هذا ابناس لهم من دفع العذاب عنهم ( قد كانت آياتي تتلى عليكم ) اي قرأ ( فكنتم ) ايها الكافرون المعذبون ( على اعقابكم تنكصون ) اي تدبرون وتستأخرون وترجعون القهقرى مكذبين ( منكبرين به ) اي متكبرين على سائر الناس بالحرم او بالبلد يعني مكة ان لا يظهر عليكم فيه احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد ﷺ ان تطيعوه وبالقرآن ان تقبلوه فأنها كناية عن غير مذكور في الجميع ( سامرا ) اي تسمرون بالليل اي تتحدثون في معائب النبي ﷺ ( تهجرون ) الحق بالاعراض عنه وتهجرون ابيه فحشون في المنطق ثم قال سبحانه ( أفلم يدبروا القول ) أي لم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا ﷺ ( ام جاءهم ما لم يأت آباؤهم الأولين ) قال ابن عباس يريد أليس قد ارسلنا نوحا وإبراهيم والنبیین إلى قومهم وكذلك ارسلنا محمدا ﷺ ( أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ) قال ابن عباس أليس هو محمدا الذي قد عرفوه صغيرا وكبيرا صادق اللسان امينا وافيا بالعهد وفي هذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعدما عرفوا صدقه وامانته مع شرف نسبه قبل الدعوة ( أم يقولون به جنة ) قال ابن عباس يريد واي جنون ترون به وفي هذا دلالة على جهلهم حيث أقروا له بالعقل والصدق أولا ثم نسبوه إلى الجنون وإنما نسبوه إلى الجنون لينفروا الناس عنه او لأنه بطمع في إيمانهم فهو بطمع في غير مطعم ( بل جاءهم بالحق ) المعنى بل جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس به جنة ( واكثرهم للحق كارهون ) لانه لم يوافق مرادهم ( ولو اتبع الحق أهواءهم ) الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي والمعنى ولو جعل الله لنفسه شريكا كما يهون ( لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ) ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا وقيل الحق ما يدعو إلى المصالح والمحاسن والأهواء ما تدعو إلى المفاسد والمقايح ولو اتبع الحق داعي الهوى لدعا إلى المقايح وفسد التدبير في السماوات والأرض لأنها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسدت احوال السماوات والأرض لأنها جارية على الحكمة لاعلى الهوى ومن فيهن اي ولفسد من فيهن وهو اشارة إلى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاما ووجه فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الأدلة وامتناع الثقة بالمدلول عليه وان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يومن انقلاب عدل الحكيم ( بل آتيناهم بذكرهم ) اي بما فيه شرفهم وفخرهم لأن الرسول ﷺ منهم والقرآن نزل بلسانهم ( فهم عن ذكرهم ) اي شرفهم ( معرضون ) وبالذل راضون وقيل الذكر



البيان للحق عن ابن عباس

قوله تعالى (٧٢) أم تسألهم خراجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين (٧٣) وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم (٧٤) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (٧٥) ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضرٍ للجوا في طغيانهم يعمهون (٧٦) ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذعاب شديداً إذا هم فيه مبلسون (٧٨) وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون (٧٩) وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تمشرون (٨٠) وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون تسع آيات

✽ اللفظة ✽

أصل الخراج والخرج واحد وهو الفعلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الأرض وهما مصدران يجمعان وقد سبق اختلاف القراء فيه في سورة الكهف والاستكانة الخضوع وهو استعمل من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الأزهرى أكانه الله يكينه أي اخضه حتى ذل ومات فلان بكينة سوء أي بجال سوء وقيل ان استكان من السكينة والسكون إلا ان الفتحة اشبهت فنشأت منها الف فصار استكانوا الاصل استكنوا على افتعلوا قال عنتره في اشباع الفتحة

ينباع من ذفري غضوب حبقر  
زبافة مثل الفتيق المكدم  
يريد ينبع فاشبع الفتحة وقال آخر

وأنت من العوائل حين ترمي

ومن ذم الرجال بمنتزح

أي بمنتزح يقال استكن واستكان وتمسكن بمعنى

✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه (أم تسألهم) أي محمد على ما جتهد به من القرآن والإيمان (خراجاً) أي اجرا وما لا يعطونك فيورث ذلك تهمة في حالك أو يشغل عليهم قبول قواك لاجله (فخراج ربك خير) أي من رزق ربك في الدنيا منه عن الكافي وقيل فأجر ربك في الآخرة خير منه عن الحسن (وهو خير الرازقين) أي أفضل من أعطى وآجروني هذا دلالة على أن في العباد من يوزق غيره باذن الله (وإنك تدعوهم إلى صراط مستقيم) من التوحيد وإخلاص العبادة والعمل بالشريعة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) أي لا يصدقون بالنشأة الآخرة (عن الصراط لناكبون) أي عن الدين الحق عادون مانئون وقيل معناه أنهم في الآخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم بينة ويسرة إلى النار عن الجبائي (ولو رحمتناهم) في الآخرة (وكشفنا ما بهم من ضر) ورددناهم إلى دار التكليف (للاجوا في طغيانهم يعمهون) مثل قوله ولو ردوا لعادوا عن الجبائي وأي مسلم وقيل إنه في الدنيا أي ولو أنا رحمتناهم وكشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتمادوا في ضلاتهم وغوايتهم يترددون عن ابن جريج (ولقد أخذناهم بالعذاب) معناه أنا قد أخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف (فما استكانوا لربهم) أي ما تواضعوا ولا انقادوا (وما يتضرعون) أي وما يرغبون إلى الله في الدعاء وقال أبو عبد الله (ع) الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليد في الصلاة (حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذعاب شديداً) أي هذا دأبهم حتى إذا فتحنا



عليهم نوعا آخر من العذاب وذلك حين دعاه النبي ﷺ عليهم فقال اللهم سنين كسني يوسف فجاءوا حتى أكلوا العلهز وهو الوبير بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة وقال ابو جعفر (ع) هو في الرجمة (إذا هم فيه مبلسون) اي آيسون من كل خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال او هو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافتدة) اي خلق هذه الحواس ابتداء لامن شيء وخص هذه الثلاثة لأن الدلائل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم (قليلا ما تشكرون) اي يقل شكركم لها وقليلًا منصوب على المصدر وتقديره تشكرون قليلا لهذه النعم التي انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتحدونه عن مقاتل (وهو الذي ذرأكم) اي خلقكم واولدكم (في الارض واليه تحشرون) يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم (وهو الذي يحيي ويميت) اي يحييكم في ارحام أمهاتكم ويميتكم عند انقضاء آجالكم (وله اختلاف الليل والنهار) اي وله تدبيرها بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافها وهو ذهاب احدها ومجيء الآخر (أفلا تعلمون) أي افلا تعلمون بأن تفكروا فتعلموا ان لذلك صانعا قادرا عالما حاكما لا يستحق الإلهية سواه ولا تحسن العبادة إلا له

قوله تعالى (٨١) بل قالوا مثل ما قال الأولون (٨٢) قالوا أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (٨٣) لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين (٨٤) قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون (٨٥) سيقولون لله قل أفلا تذكرون (٨٦) قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم (٨٧) سيقولون لله قل أفلا تتقون (٨٨) قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (٨٩) سيقولون لله قل فأنى نسحرون (٩٠) بل آتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل البصرة سيقولون الله في الآيتين والباقيون لله ولم يختلفوا في الاولى

✽ الحجة ✽

أما قراءة اهل البصرة فجواب على ما يوجب اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى وذلك انه إذا قيل من مالك هذه الدار فاجيب لزيد فإن الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فإن الذي يقتضيه اللفظ ان يقال زيد وإنما استقام ذلك لأن معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى

= [ المعنى ] =

ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال (بل قالوا مثل ما قال الاولون) المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال (قالوا إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) وهذا جهل منهم لأنهم لو تفكروا في ان النشأة الاولى اعظم منه لما استعظموه وقد اقرروا بأن الله خالقهم (لقد وعدنا نحن وآبائنا) اي وعد آبائنا هذا الذي تعدنا من البعث (من قبل) اي من قبل مجيئك فما صدق وعدهم (إن هذا إلا اساطير الأولين) اي ما هذا إلا أكاذيب الأولين قد سطوروا ما لا حقيقة له وإنما يجري مجرى حديث السمر الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على هؤلاء المنكرين للبعث والنشور فقال (قل) يا محمد لهم (لمن الارض ومن فيها) اي لمن خلق



الارض وملكتها ومن فيها من العقلاء ( ان كنتم تعلمون سيقولون ) في الجواب (لله) وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يقولون بأن الله هو الخالق ( قل أفلا تذكرون ) اي فقل لهم عند ذلك أفلا تفكرون فتعلمون انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر عليه قدر على احياء الموتى لأنه ليس ذلك بأعظم منه ثم زاد في الحجّة فقال ( قل ) يا محمد لهم ايضا ( من رب السماوات السبع ) اي من مالكتها والمتصرف فيها ( ورب العرش العظيم ) اي ومن مالك العرش ومدبره لأنهم كانوا يقولون بأن الله خالق السماوات وان الملائكة سكان السماوات والعرش عندهم عبارة عن الملك الا ان يكون اتاهم خلق العرش من قبل النقل ثم اخبرناهم ( سيقولون الله ) في الجواب عن ذلك اي ان رب السماوات ورب العرش هو الله ومن قرأ الله فله المعنى انها لله ( قل أفلا تتقون ) اي فعند ذلك يلزمهم الحجّة فقل لهم أفلا تتقون عذابه على جحد توحيديه والاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجّة فقال ( قل ) يا محمد لهم ايضا ( من بيده ملكوت كل شيء ) والملكوت من صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء ( وهو يجير ولا يجار عليه ) اي يمنع من سوءه ولا يمنع منه من أراد به سوءه يقال اجرت فلانا إذا استغاث بك فحميته واجرت عليه إذا حميت عنه ويحتمل أن يكون اراد في الدنيا اي من قصد عبدا من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراد الله بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد في الآخرة اي يجير من العذاب ولا يجار عليه منه ( إن كنتم تعلمون ) اي ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا ( سيقولون ) في الجواب ( لله قل فأنى تسجرون ) اي فكيف يخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتييزه من الباطل وقيل معناه فكيف تعملون عن هذا وتصدون عنه من قولهم سحرت اعيننا فلم نبصر وقيل معناه فكيف تخدعون ويموه عليكم كقول امرئ القيس « ونسحر بالطعام وبالشراب » اي ونخدع ( بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ) معناه إنا جنناهم بالحق وبيننا لهم الحق السذي فيه بيان كذبهم ولكنهم اصرأوا على باطلهم وكذبهم

### ✽ النظم ✽

وإنما اتصلت الآية الأولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا وعلما ولكن عولوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا تكون متصلة بقوله أفلا تعقلون وقيل انه جواب الاستفهام في قوله أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين والاية الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ان الاصنام آلهة وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله

قوله تعالى (٩١) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩٢) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٣) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ (٩٤) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٥) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٦) إِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ مَنْحُ أَعْلَمُ بِمَا يُصِفُونَ (٩٧) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٨) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (١٠٠) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ عشر آيات



✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة وأهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجاء إلا أن روي إذا وصل جرو وإذا ابتدأ رفع

✽ الحجة ✽

وجه الرفع أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو عالم الغيب ووجه الجر أن يكون صفة الله تعالى ويكون إضافة عالم حقيقية بمعنى اللام ويجوز أن يكون بدلا فتكون الإضافة غير حقيقية والغيب في تقدير النصب والأول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل

✽ اللغة ✽

الهمزة شدة الدفع ومنه الهمزة للحرف الذي يخرج من أقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان دفعه بالاغواء إلى المعاصي وقوس همزي شديدة الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيتين وكل فصل بين شيتين برزخ ومعنى من ورائهم هنا من أمامهم وقدامهم قال الشاعر

أبرجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة وراثيا

✽ الاعراب ✽

قوله إذا لذهب كل إله بما خالق جواب لو مقدر والتقدير ولو كان معه إله إذا لذهب وإذا هنا حشو بين لو وجوابه فهي لغو غير عامل أما تريني أن للشرط ضمت اليها ما مسلطة والمعنى أنها سلطت نون التأكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم تكن هي لم يجز أن تريني وجواب الشرط فلا تجملني ورب معترض بين الشرط والجزء وباتي هي أحسن الموصولة والصلة في موضع جر بأنها صفة محذوف مجرور التقدير ادفع بالخصلة التي هي أحسن ورب ارجعون جاء الخطاب على أفظ الجمع لأنه سبحانه يقول إنا نحن نذكر وانا نحن نحيي وهذا اللفظ يعرفه العرب للجليل الشأن يخبر به الجماعة فكذلك جاء الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار فكانه قال رب ارجعن ارجعن ارجعن وإلى يوم يبعثون إلى تتعلق بها يتعلق به من في قوله ومن ورائهم برزخ ويوم مضاف إلى يبعثون لأن أسماء الزمان تضاف إلى الأفعال

✽ المعنى ✽

ثم أكد سبحانه ما قدمه من أدلة التوحيد بقوله ( ما اتخذ الله من ولد ) أي لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن المحال أن يكون له ولد فلا يجوز عليه التشبيه بما هو مستحيل مستعم إلا على النفي والتبديد واتخاذ الولد هو أن يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده أو كان له وكذلك التبني انا هو جعل الجاعل ابن غيره ومن يصح أن يكون ابنا له مقام ابنه ولذلك لا يقال تبني شاب شيخا ولا تبني الإنسان بهيمة لما استحال أن يكون ذلك ولدا له ( وما كان معه من إله ) من هاهنا وفي قوله من ولد مؤكدة فهو أكد من أن يقول ما اتخذ الله ولدا وما كان معه إله نفى عن نفسه الولد والشريك على أكد الوجوه ( إذا لذهب كل إله بما خالق ) والتقدير إذ لو كان معه إله آخر لذهب كل إله بما خلق أي لميز كل إله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه أو نصب دليلا يميز به بين خلقه وخلق غيره فانه كان لا يرضى أن يضاف خلقه وانعامه إلى غيره ( ولعلا بعضهم على بعض ) أي وأطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو أن كل واحد من الآلهة من حيث يكون إلهها يكون قادرا لذاته فيؤدي إلى أن يكون قادرا على كل ما يقدر عليه غيره من الآلهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث انه قادر لذاته وايضا فان من ضرورة كل قادرين صفة التامع بينهما فلو صح وجود إلهين صح التامع بينهما من حيث انها قادران وامتنع التامع بينهما من



حيث انها قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لأنه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنته هذه فإنها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال ( سبحان الله عما يصفون ) أي عما يصفه به المشركون من اتخاذه الولد والشريك ( عالم الغيب والشهادة ) أي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء ( فتعالى الله عما يشركون ) والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان كيف يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لأنه الأعلى مسن كل شيء في صفته ثم قال لنبيه ﷺ ( قل ) يا محمد ( رب اما ترى ما يوعدون ) أي ان اريتني ما يوعدون من العذاب والنعمة يعني القتل يوم بدر ( رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ) أي مع القوم الظالمين والمعنى فأخرجني من بينهم عندما تريد احلال العذاب بهم ائلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لأن من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المذنبين ويكون الفائدة في ذلك إظهار الرغبة إلى الله ( وانا على ان تربك ما تعدهم لقادرون ) هذا ابتداء كلام من الله تعالى معناه انا لا نعالجهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن ننظرهم ونهملهم لمصلحة توجب ذلك قال الكلبي هذا امر شهده اصحاب رسول الله ﷺ بعد موته وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انها سمعا رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال أو علي فزال قل رب اما ترىني الآيات ثم امره ﷺ بالصبر إلى ان ينقضي الأجل المضروب للعذاب فقال ( ادفع بالتي هي أحسن السيئة ) أي ادفع بالواجب والصفح اساءة المسي عن مجاهد والحسن وهذا قبل الأثر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجج على الطاف الرجوه وأوضحها وأقربها إلى الإجابة والقبول ( نحن أعلم بما يصفون ) أي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا مجازيهم بما يستحقونه ثم امره ﷺ فقال ( قل ) يا محمد ( رب اعوذ بك ) أي اعتصم بك ( من همزات الشياطين ) أي من نزعاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من دعائهم إلى الباطل والعصيان ومن شرورهم في كل شيء يخاف فيه من ذلك ( واعوذ بك رب ان يحضروني ) أي يشهدوني ويقاربوني ويصدوني عن طاعتك وقيل معناه ان يحضروني في الصلاة عند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه إلى قوله أذا متنا وكنا ترابا وعظاما فقال ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني يعني ان هؤلاء الكفار إذا اشرفوا على الموت سألو الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف فيقول احدهم رب ارجعوني على لفظ الجسع وفي معناه قولان ﴿ احدهما ﴾ انهم استغاثوا اولاً بالله ثم رجعوا إلى مسائلة الملائكة فقالوا لهم ارجعوني اي ردوني الى الدنيا عن ابن جرير ﴿ والآخرة ﴾ انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروى النضر بن شميل قال سأوا الخليل عن هذا ففكر ثم قال سأتموني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك ( اعلمى اعمل صالحا فيما تركت ) أي في تركتي والمعنى أؤذي عنها حق الله تعالى وقيل معناه في دنياي فإنه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة وقيل معناه اعمل صالحا فيما فرطت وضعت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق (ع) انه في مانع الزكاة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم ( كلا ) اي لا يرجع إلى الدنيا ( انها ) اي مسائلة الرجعة ( كلمة هو قائلها ) اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقراها بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال قلت لأبي الحسن الرضا (ع) جعلت فداك ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسألتك لصعبة أما قرأت قوله عز وجل لو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا ولعلا بعضهم على بعض لقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان



كيف كان يكون وقال ويحكى قول الاشقياء رب ارجعون اعلمى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف كان يكون وهو السميع البصير الحبير العليم (ومن ورائهم) أي ومن بين أيديهم (برزخ إلى يوم يبعثون) أي حاجر بين الموت والبعث في يوم القيامة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجر بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا (وهم فيه إلى يوم يبعثون) عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال إلى يوم القيامة وهو القبر وكل فصل بين شيئين هو برزخ عن علي بن عيسى وفي الآية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى اضطرارا وانه من أهل الثواب أو العقاب عن الجبائي

قوله تعالى (١٠١) فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا بَتَسَاءُلُونَ (١٠٢) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٣) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٤) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٥) أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ تُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكُفُّوا فَاذْكُرُونَهُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ آيَاتٍ يَذْكُرُونَ (١٠٦) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٧) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٨) قَالَ أَخْسَرْتُمْ فِيهَا وَلَا تُسْكَلُ مِنْهُمْ حِسَابَةٌ (١٠٩) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٠) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم شقوتنا بالالف وفتح الشين والباقون وشقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وكذلك في سورة ص

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي الشقوة مصدر كالرقعة والفظنة والشقاوة كالمساعدة فالقراءة بها جميعا سائفة وقال ابو زيد اتخذت فلانا سخريا وسخرة إذا هزئت منه وقد سخرت منه اسخر سخريا وسخرا قال ابو عبيدة اتخذتوهم سخريا تسخرون منهم وسخريا تسخرونهم ويقال ايضا ان من الهزه سخري وسخري ومن السخرية مضومة لا غير وحكي عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبادة فهو سخري بالضم وما كان من الهزه فبالكسر قال ابو علي الاكثر في الهزه كسر السين فيما حكوه ويرى انه انما كان اكثر لأن السخر مصدر سخرت وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه في حرف آخر فكذلك السخر والسخر الا ان المكسورة الزمت ياء النسب دون المفتوحة كما اتفقوا في القسم على الفتح في لعمر الله ولم يعتد بياء النسب كما لم يعتد بها في نحو احمر واحمري ودوار ودواري والوجه في الضم على ما حكى عن يونس ان السخري قد يقال بالضم بمعنى الهزه واتفق القراء على الضم في الزخرف لأنه من السخرة وانقياد بعضهم لبعض في الأمور وذلك لا يكون إلا بالضم

### ✽ اللغة ✽

اللفح والنفح بمعنى إلا ان اللفح اشد تأثيرا واعظم من النفح وهو ضرب من السموم للوجه والنفح ضرب



الريح الوجه والكلمح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى

وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كالج

وخسات فلانا اخسأه خساً إذا زجرته ليقاعد فهو فخصاً خاسياً ومعنى اخسأ اي تباعد تباعدتباع اي سخط

### ✽ الإعراب ✽

العامل في إذا نفخ وبينهم ويومئذ خبرلا المحذوف تقديره فلا انساب تثبت بينهم ترفع وجوههم النار في موضع النصب على الحال والعامل فيه خالدون

### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال ( فاذا نفخ في الصور ) قيل ان المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي إذا نفخ فيه الأرواح واعيدت احياء عن الحسن وقيل ان الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل (ع) بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين ( فلا انساب بينهم يومئذ ) اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فإن المقصود بالانساب دفع ضر او جر نفع فاذا ذهب هذا المقصود فكأن الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وأبيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن ابن عباس والجبائي ولا بد من تقدير محذوف وفي الآية على تأويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها أو يتعاطفون بها والمعنى انه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وإنما يتفاضلون باعمالهم وقال النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسي ونسبي ( ولا يتساءلون ) اي لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الآية وبين قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن للقيامة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة ومنها حال يلتفتون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الآيتين فقال هذه تارات يوم القيامة وقيل إنما يتساءلون عند دخول الجنة وإنما يسأل بعض اهل الجنة بعضا فإنهم لا يفرعون من احوال القيامة عن السدي ( فمن ثقلت موازينه ) بالطاعات ( فأولئك هم المفلحون ) الناجون ( ومن خفت موازينه ) عن الطاعات ( فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ) وقد تقدم تفسير الآيتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الأعراف ( ترفع وجوههم النار ) اي يصيب وجوههم لفتح النار وهبها ( وهم فيها كالحون ) اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالرؤوس المشوية عن الحسن ( ألم تكن آياتي تتلى عليكم ) اي ويقال لهم أولم يكن القرآن يقرأ عليكم وقيل ألم تكن حججتي وبيناتي وأداتي تقرأ عليكم في دار الدنيا ( فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ) اي شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العافية والسعادة المنفعة اللاحقة في العافية ويقال لمن حصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعملت علينا سيئاتنا التي أوجبت لنا الشقاء ( وكنا قوما ضالين ) اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعا ومن اكبر الشقاوة ان تترك عبادة الله تعالى إلى عبادة غيره وتترك الأدلة ويتبع الهوى ( ربنا اخرجنا منها ) اي من النار ( فلن عدنا ) لما تكوره من الكفر والتكذيب والمعاصي ( فلنا ظالمون ) لأنفسنا قال الحسن هذا آخر كلام يتكلم به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار ( قال اخسأوا فيها ) أي ابعدوا بعد الكلب في النار وهذه اللفظة زجر للكلاب وإذا قيل ذلك للإنسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ( ولا تكلمون ) وهذه مبالغة للاذلال والاهانة واطهار الغضب عليهم لأن من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون في رفع العذاب فلوني لا أرفعه



عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لأن الأمر والنهي مرتفعان في الآخرة لارتفاع التكليف ( انه كان فريق من عبادي ) اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون ( يقولون ربنا آتنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ) اي يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندي من الثواب ( فاتخذتوهم ) انتم يا معشر الكفار ( سخريا ) أي كنتم تهزؤون وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوادثكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا إذا آذوا المؤمنين قالوا انظروا إلى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الذي طعما في ثواب الآخرة وليس وراءهم آخرة ولا ثواب فهو مثل قوله وإذا مروا بهم يتغامزون ( حتى انسوكم ذكري ) أي نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم فنسب الانساء إلى عبادة المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك ( وكنتم منهم تضحكون ) ظاهر المعنى

قوله تعالى (١١١) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١٢) قل كم لبثتم في الأرض عدد سنين (١١٣) قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين (١١٤) قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون (١١٥) أفحسببتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٦) فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم (١١٧) ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون (١١٨) وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ثماني آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الألف وقل كم لبثتم وقل ان لبثتم على الألف وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الالف وقال في الموضعين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي من فتح ان فالعنى لانهم هم الفائزون ويموز ان يكون انهم في موضع المفعول الثاني لأن جزيت يتعدى إلى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل إذا نال ما أراد وقالوا فوز الرجل إذا مات ويشبه ان يكون ذلك على التفاؤل له اي صار إلى ما احب والمفاضة المهلكة على وجه التفاؤل ايضا ومن كسر ان استأنف فقطعه عما قبله ومثله ليك ان الحمد والنعمة لك وان الحمد بالكسر والفتح ومن قرأ قل كم لبثتم كان على قل ايها السائل عن ابثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا ان في مصاحف اهل الكوفة قل في الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو

### ✽ الاعراب ✽

كم لبثتم كم في محل النصب لأنه ظرف زمان والعامل فيه لبث وعدد منصوب على التمييز والعامل فيه كم ولا يمنع كم من العمل الفصل الكثير لأن كم الخبرية تجر المميز فإذا فصل بينها وبين معمولها نصبت كالاستفهامية فلان تنصب الاستفهامية مع الفصل اولى وقيل صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم إلا قليلا



عبثا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وتقديره أفحسبتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له أي للعبث . لا إله إلا هو في موضع النصب على الحال على تقدير فتعالى الله عديم المثل والاولى ان يكون جملة مستأنفة . ورب العرش خبر مبتدأ محذوف فهي جملة اخرى مستأنفة بدلالة حسن الوقف على المواضع الثلاثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم . لا برهان له به جملة منصوبة الموضع بأنه صفة لقوله أو لها فهي صفة بعد صفة

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال ( اني جزيتهم اليوم بما صبروا ) أي بصبرهم على اذاكم وسخرتكم واستهزأتكم بهم ( أنهم هم الفائزون ) أي الظافرون بما أرادوا الناجون في الآخرة والمراد بقوله اليوم أيام الجزاء لا يوم بعينه ( قال ) أي قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث ( كم لبثتم في الأرض ) أي في القبور ( عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ) لأنهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم أمواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لأنهم أخبروا بما عندهم وقيل ان المراد به يوما أو بعض يوم من أيام الآخرة قال ابن عباس أنساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا إلا يوما أو بعض يوم لعظم ما هم بصده من العذاب ( فسئل العادين ) يعني الملائكة لأنهم يحصون أعمال العباد عن مجاهد وقيل يعني الحساب لأنهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة ( قال ) الله تعالى ( ان لبثتم ) أي ما مكثتم ( إلا قليلا ) لأن مكثهم في الدنيا أو في القبور وإن طال فإنه متناه قليل بالإضافة إلى طول مكثهم في عذاب جهنم ( لو انكم كنتم تعلمون ) صحة ما أخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر أعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي وآثرتم الفاني على الباقي ثم قال سبحانه لهم ( أفحسبتم ) معاشر الجاحدين للبعث والنشور الظالمين دوام الدنيا ( انما خلقناكم عبثا ) أي لعبا وباطلا لا لغرض وحكمة ومثله أيحسب الإنسان أن يترك سدى والمعنى افظنتم اننا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تستلون عما كنتم تعملون هذا عبث فإن من خلق الأشياء لا لينتفع به نفسه أو غيره كان عبثا والله سبحانه غني لا يلحقه منفعة فلا بد من أن يكون خالق الخلق لينفعهم ويعرضهم للشواب بأن يتعبد لهم وإذا تعبدتم فلا بد من الفرق بين المطيع والمعاصي وذلك انما يكون بعد البعث ( وانكم الينا لا ترجعون ) أي وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمتنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا ( فتعالى الله الملك الحق ) أي تعالى عما يصفه به الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يفعل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بأنه ملك غير مملوك وكل ملك غيره فملكه مستعار ولأنه يملك جميع الأشياء من جميع الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض الأشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقد كان على ما اعتقده فالحق هو الحق لأن من اعتقد انه ( لا إله إلا هو ) فقد اعتقد الشيء على ما هو به ( رب العرش الكريم ) أي خالق السرير الحسن والكريم في صفة الجواد بمعنى الحسن وقيل الكريم الكثير الخير وصف العرش به لكثرة ما فيه من الخير لمن حوله ولا يبان الخير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله



رب هذا البيت (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) أي لا حجة له فيما يدعيه يعني أن من صفته انه لا حجة له به (فإنما حسابه عند ربه) معناه فأنما معرفة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازه على قدر ما يستحقه وقيل معناه فإنما مكافأته عند الله تعالى والمكافأة والمحاسبة بمعنى (انه لا يفلح الكافرون) أي لا يظفر ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون لتوحيده والدافعون للبعث والنشور ولما حكى سبحانه أقوال الكفار امر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالتبري منهم والانتقاع اليه سبحانه فقال (وقل) يا محمد (رب اغفر) الذنوب (وارحم) وأنعم على خلقك (وأنت خير الراحمين) أي أفضل المنعمين وأكثرهم نعمة وأوسعهم فضلا

## سورة النور

مدنية بلا خلاف

✽ عدد آياتها ✽

اربع وستون آية عراقى شامى آيتان حجازى

﴿ اختلافها ﴾

آيتان بالغدو والآصال وبذهب بالأبصار كلاهما عراقى شامى

﴿ فضلها ﴾

ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قرأ سورة النور اعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح بالاسناد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنزلون من الغرف ولا تعلمون الكتابية وعلوهم من المغزل وسورة النور يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان عن ابى عبد الله (ع) قال حصنوا أموالكم وفرجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بهن النساء كم فإن من أدمن قراءتها في كل ليلة أو في كل يوم لم يزن احد من أهل بيته أبدا حتى يموت فإذا مات شيعه إلى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل إلى قبره

﴿ تفسيرها ﴾

ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بأنه لم يخلق الخلق للبعث بل للأمر والنهي وابتدأ هذه السورة بذكر الأمر والنهي وبيان الشرائع فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ



## مُشْرِكٍ وَحُرْمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ثلاث آيات

## ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رافة  
بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب والزانية والزاني بالنصب  
وروي عن عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمداني سورة ايضاً بالنصب

## ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي التثقيل في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة  
التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك قال ولعل رافة التي قرأها ابن كثير لغة واما قراءة سورة  
بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدأ لانها نكرة ولا يتسده بالنكرة  
حتى توصف وان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر فان جعلت تقديره يتلى عليكم سورة  
انزلناها جاز ومن قرأ سورة بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا  
الفعل لا يظهر لان التفسير يعني عنه ومثله قول الشاعر

أصبحت لا احمل السلاح ولا أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا

اي واخشى الذئب فلما اضمره فسر به بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ  
الفعل بعدها على معنى التخصيص اي اقرووا سورة وتاملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله سقياها  
اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني انتصب بفعل مضمرا اي اجلدوا الزانية والزاني فلما اضمر  
الفعل الناصب فسر به بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز  
زيادا فضرته لانه خبر وانما جاز في الامر لمضارعه الشرط الا تراه دالا على الشرط ولذلك انجزم جوابه  
في قولك زني اكرمك لان معناه فانك ان تزني اكرمك فلما آل معناه الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل  
المفسر للمضمم ويقول على هذا يزيد فامررو على عمرو فاغضب

## ﴿ اللغة ﴾

السورة مأخوذة من سور البناء وهو ارتفاعه وقيل هو ساق من اسواقه فعل القول الاول يكون  
تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان  
السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

لأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدمنهن كوكب

وقبل أصله الهمز وقبل اشتقاقها من اسارت إذا اقيت في الاياد بقية ومنه الحديث إذا شريتم فاسأروا  
إلا أنه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف بربة وروية واصلها من براء الله الخلق ورواها في الاصول  
الفرض من فرض القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الايجاب وفصل بين الفرض



والواجب فإن الفرض واجب يجعل جاعل لأنه فرضه على صاحبه كما انه أوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم فجزى مجرى دلالة الفعل على الفاعل في انه يدل من غير جعل جاعل والزنا هو وطء المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لأن الوطء في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره ورأسه وفأده وهذا قياس والرافة التحنن والتعطف وفيه ثلاث لغات سكوت الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرافة رحمة في توجع

✽ المعنى ✽

(سورة انزلناها) اي هذه سورة قطعة من القرآن لها أول وآخر انزلها جبرائيل (ع) بأمرنا (وفرضناها) اي وأوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة وقيل معناه وفرضنا فيها اباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود إلى معنى أوجبناها وقيل معناه وقدرنا فيها الحدود عن عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وفسر ابو عمرو معنى القراءة بالتشديد بأن قال معناها فصلناها وبينها بفرائض مختلفة ( وأنزلنا فيها آيات بينات ) اي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل أراد بها الحدود والأحكام التي شرع فيها ( لعلمكم تذكروا أي لكي تتذكروا فتعلموا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال ( الزانية والزاني ) معناه التي تزني والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس ( فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ) يعني إذا كانا حريين بالغير بكرين غير محصنين فأما إذا كانا محصنين او كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو أن يكون له فرج يقدو اليه ويروح على وجه الدوام أو يكون حرا فأما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الأمة لا تكون محصنة وإنما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل إنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأن الزنى منهن اشنع واعير وهو لأجل الجبل اضر لأن الشهوة فيهن أكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا هذا خطاب للائمة ومن يكون منصوبا للأمر من جهتهم لأنه ليس لأحد أن يقيم الحدود إلا للائمة وولاتهم بلا خلاف (ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) معناه إن كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رحمة تمنعكم من إقامة الحدود عليها فاعطوا الحدود عن عطا ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رافة تمنع من الجلد الشديد بل أوجموها ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله ائمة في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان لأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه ( ويشهد عذابهما ) أي وليحضر حال إقامة الحد عليهما ( طائفة ) أي جماعة ( من المؤمنين ) وهم ثلاثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وهو المروري عن ابي جعفر عليه السلام ويدل على ذلك قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل اقلها اربعة لأن أقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول إلى رأي الإمام والمقصود ان يحضر جماعة يقع بهم اذا عدا لئلا يحصل الاعتراف وقوله ( الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة



والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) اختلف في تفسيره على وجوه \* احدها \* ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استأذن النبي ﷺ في ان يتزوج ام مهزول وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) أنها قالوا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله ﷺ مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس على تلك المنزلة فمن شهر بشي من ذلك واقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته \* وثانيها \* ان النكاح هنا الجماع والمعنى انها اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد ابن جبير وفي احدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الأعم \* وثالثها \* ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامي منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة \* ورابعها \* ان المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة فإنه لا يجوز له ان يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة وإنما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما لأمر الزنا وتفخيماً لشأنه ولا يجوز أن تكون هذه الآية خبراً لأننا نجد الزاني يتزوج غير الزانية ولكن المراد هنا الحكم او النهي سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء (وحرّم ذلك على المؤمنين) اي حرم نكاح الزانيات أو حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن او لا يطأهن الا زان أو مشرك

قوله تعالى (٤) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ آيَاتان

« القراءة »

في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة بأربعة بالتنوين

— الحجة —

من قرأ بأربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد إلى شهداء وان كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لأنهم استعملوها استعمال الأسماء كقولهم إذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يضاف إلى الاسم الصريح ومن قرأ بالتنوين جعل شهداء صفة لأربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب من جتهين \* احدهما \* ان يكون على معنى ثم لم يحضروا اربعة شهداء وعلى الحال من النكرة اي لم يأتوا بأربعة في حال الشهادة قاله الزجاج

\* الاعراب \*

موضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرأ الزانية والزاني بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين يرمون المحصنات والمحصنات هنا اللاتي احصن فروجهن بالعفة. والذين تابوا في محل النصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا عند من قال ان شهادتهم مقبولة



ويكون قوله وأولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون في موضع جر على البدل من هم في لهم ومن قال ان شهادة القاذف غير مقبولة فسنده يكون في موضع النصب على الاستثناء من قوله وأولئك هم الفاسقون

المعنى \*

لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال سبحانه (والذين يرمون المحصنات) اي يقذفون العقائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) اي ثم لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا بأربعة شهداء عدول يشهدون انهم رأوهن يفعلن ذلك (فاجلدوهم) اي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا) نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التأييد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال (إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا) اعماهم (فإن الله غفور رحيم) واختلف في هذا الاستثناء إلى ماذا يرجع على قولين \* أحدهما \* انه يرجع إلى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل شهادته إذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابراهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه \* والآخر \* ان الاستثناء يرجع إلى الأمرين فإذا تاب قبلت شهادته حدا ولم يحسد عن ابن عباس في رواية الوالي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وقول ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) قال الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لا خبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لا بى بكرة لما شهد على المغيرة بن شعبة تب تقبل شهادتك او ان تب تقبل شهادتك فابى أبو بكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف بأشد جرما من الكافر والكافر إذا اسلم قبلت شهادته فالقاذف ابضا حقه إذا تاب ان تقبل شهادته يعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من مرتكبها ولا خلاف في العاهر انه إذا تاب قبلت شهادته فالقاذف إذا تاب ونزع مع انه ايسر جرما يجب ان تقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن ابي جعفر (ع) ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قاله فإن لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج إلى ذلك وهو قول مالك والآية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن ذلك في الاجماع وإذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الآية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد العزيز والقاسم بن عبد الرحمن

قوله تعالى (٦) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٧) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٩) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ خمس آيات



✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر شهادة اقدم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرأ حفص والخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع وقرأنا فم ان ساكنة النون لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرأ يعقوب أن لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله بالتشديد والنصب في الموضعين

✽ الحجة ✽

قال أبو علي من نصب اربع شهادات نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون قوله شهادة اقدم مبنيا على ما يكون مبتدأ تقديره فالحكم أو الفرض ان تشهد اربع شهادات او فعليهم أن يشهدوا وان شئت حملته على المعنى لأن المعنى يشهد اقدم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادة لأنك اوصلتها بالشهادة ومن صلة شهادات إذا نصبت الاربع وقياس من عمل الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الأول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضربت وضربني زيد ومن رفع فقال شهادة اقدم اربع شهادات بالله فإن الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز أن يكون من صلة شهادة لأنك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول ألا ترى أن الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل قوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز أن يكون من صلة شهادة اقدم فتكون الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لأن الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بأنه مفعول به واربع شهادات يتنصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين إلا من صلة شهادات دون صلة شهادة لأنك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرأ ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها فمعناه انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقبلة المفتوحة على اضرار القصة والحديث ولا تكون في ذلك كالمكسورة لأن الثقبلة المفتوحة موصولة والموصول يتشبه بصلته أكثر من تشبه غير الموصول بما يتصل به وأهل العربية يستقبحون ان تلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشي ويقولون استقبحوا ان تحذف ويحذف ما تعمل فيه وان تلي ما لم تكن تليه من الفعل بلا حاجز بينهما فتجتمع هذه الاتساعات فيها فإن فصل بينها وبين الفعل بشي لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقوله أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلمت ان قد قام فإن قلت فقد جاء وان ليس للإنسان إلا ما سعى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها فالجواب فإن ليس بجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل وأما قوله نودي ان بورك فإن قوله بورك على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد ولا السين ولا شي مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفصل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجبي في الشعر وان لم يكن شي يفصل بين ان وبين ما تدخل عليه من الفعل فإن قلت فلم لا تكون ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي فيكون كقراءة من قرأ وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي فإن ذلك لا يسهل الا ترى انها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا تقع بعدها الناصبة

✽ النزول ✽

الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله



ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين وان التمس اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت الآية يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحما على بطن امرأتي خولة فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره هلال بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سمحا كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فرمينا ثم كرهه عندي وخرج زوجي فلا ادري ادر كته الغيرة ام يخل علي بالطعام فانزل الله آية اللعان والذين يرمون ازواجهم الآيات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادَةَ يا رسول الله ارأيت ان رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتلونه وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله ﷺ كفى بالسيف شاه اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادَةَ لو اتيت لكاع وقد يفخذها رجل لم يكن لي ان اهبجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال النبي ﷺ يا معشر الانصار ما تسمعون إلى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادَةَ يا رسول الله بأبي انت وامى والله اني لأعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك فقال فإن الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما اصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال اني جئت اهل عشاء فوجدت معها رجلا رأته بعيني وسمعته بأذني فكره ذلك رسول الله ﷺ حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال اني لأرى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق وانى لأرجو ان يبجل الله فرجا فهم رسول الله بضره وقال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلدهلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حين عرفوا أن الوحي قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآيات فقال ابشر يا هلال فإن الله تعالى قد جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال ﷺ ارسلوا اليها فجات فلان انقضى اللعان فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله ﷺ ان جات به كذا وكذا فهو لزوجها وان جات به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه

✽ المعنى ✽

لما تقدم حكم القذف للأجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات فقال (والذين يرمون ازواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون لهم على صحة ما قالوا (الا انفسهم) فشهادة احدهم اربع شهادات) قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرك احد القاذف اربع شهادات ومن نصب فمعناه فالذي يدرك عنده العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات (بالله انه لمن الصادقين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة) اي والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع مرات مرة بعد مرة اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة من الفجور فإن هذا حكم خص الله به الأزواج في قذف نسايتهم فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف عنهم



ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا (ويدرء عنها العذاب) ويدفع عن المرأة حد الزنا (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) معناه ان تقول المرأة اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها) اي وتقول في الخامسة غضب الله علي (ان كان من الصادقين) فيما قذفني به من الزنا ثم يفرق الحاكم بينها ولا تحمل له ابدا وكان عليها العدة من وقت لعانها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف تقديره (ولولا فضل الله عليكم بالذبح عن الزنا والفواحش واقامة الحدود لتهلك الناس ولفسد النسل وانقطع الانساب عن ابي مسلم وقبل معناه لولا افضال الله وانعامه عليكم وان الله عواد علي من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحدود لنال الكاذب منها عذاب عظيم اي لبين الكاذب منها فيقام عليه الحد وقبل لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم بما تركون من الفاحشة ومثله قوله لو رأيت فلانا وفي يده السيف والمعنى لرأيت شجاعا او لرأيت امرا هائلا وقال جرير

كذب العواذل لو رأيت مناخنا  
بجزيرة رامة والمطي سوام  
وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني

قوله تعالى (١١) **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**  
(١٢) **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ**  
(١٣) **لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَوَلَّتْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ**  
(١٤) **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**  
(١٥) **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة ابي رجا وحيد الأعرج وقراءة القراء كبره بكسر الكاف وفي الشواذ قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقراءة ابن السميع تلقونه والقراءة المشهورة تلقونه

﴿ الحجة ﴾

من ضم كبره أراد عظمه ومن كسر أراد وزره وإيمه قال قيس بن الخطيم

تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويدا تكاد تنعرف

أي عن معظم شأنها واما قوله تلقونه فمعناه تسرعون فيه وتحفون اليه قال الراجز «جاءت به غنس من الشام تلقى» أي تحف واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر فوصل الفعل الى المفعول وقيل ان الواو الكذب فكان الكاذب يستمر في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث علي (ع) كذبت وولقت واما تلقونه فمعناه تلقونه بأفواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان أي أخذته منه وقبلته



## \* النزول \*

روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله  
 إذا أراد سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج  
 فيها سهمي وذلك بعدما أنزل الحجاب فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى فرغ من غزوه وقفل وروي  
 انها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فقامت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى  
 جاوزت الجيش فلما قضيت شأني اقبلت الى الرحل فلمست صدرتي فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت  
 فالتصت عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذي كانوا يرحلونني فحملوا هودجي علي بعيري الذي كنت  
 اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يبيلهن اللحم ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلفه  
 من الطعام فبعثوا الجميل وساروا ووجدت عقدي وحثت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فسموت منزلي  
 الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فيينا انا جالسة إذ غلبتني عيناي فمتمت وكان  
 صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين  
 رأي ففخرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى  
 أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن  
 ابي سلول قدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشي  
 من ذلك وهو يرثيني في وجهي غير اني لا اعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين  
 اشكى إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالسرح حتى خرجت بعدما تهمت وخرجت  
 معي أم مسطح قبل المصانع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ايل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب  
 الا اول في التنزه وكنا نأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا وانطلقت انا وأم مسطح وأما بنت صخرة  
 ابن عامر خالة ابي فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قاتت أسيين رجلا قد  
 شهد بدرا فقالت اي بنتاه ألم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فأخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا  
 الى مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف تبيكم قلت تأذن لي أن آتي  
 ابوي قالت وانا اريد ان أتبعن الخبر من قبله فأذن لي رسول الله ﷺ فجلت ابوي وقلت لأمي يا أمه  
 ماذا يتحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها  
 ضرائر الا اكثرن عليها قلت سبحان الله أو قد يحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت  
 لا يرقأ لي دمع ولا اکتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب (ع)  
 حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما اسامة فأشار علي رسول الله ﷺ بالذي علم من براءة  
 أهله والذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا فأما علي بن ابي طالب  
 عليه أفضل الصلوات فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول  
 الله ﷺ بربيرة فقال يا بربيرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت بربيرة والذي بعثك بالحق ان  
 رأيت عليها امرا قط اغمضه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تمام عن عجين أهلها قالت وأنا والله اعلم اني  
 بربيرة وما كنت اظن ان ينزل في شأني وحي يتلي ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله ﷺ رويا يبرئني



الله بها فأنزل الله تعالى على نبيه وأخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى انه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله ﷺ قال ابشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا احمد إلا الله فهو الذي أنزل برأءي فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤوا بالافك الآيات العشر

المعنى

(ان الذين جاؤوا بالافك) اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه (عصبة منكم) أيها المسلمون قال ابن عباس وعائشة منهم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثانة وحسان ابن ثابت وحننة بنت جحش (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) هذا خطاب لعائشة وصفوان لانهما قصدا بالافك ولما اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من رمى بسبب عن ابن عباس اي لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لأن الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم الذي ارتكبوه في أمرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التأديب شرا لكم بل هو خير لكم فإنه يدعوكم إلى التوبة ويمنعكم عن المعاودة إلى مثله (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان أسأتم فلها اي فعلها (والذي تولى كبره) اي تحمل معظمه (منهم له عذاب عظيم) المراد به عبد الله بن ابي سلول اي فإنه كان رأس اصحاب الافك كان يجتمع الناس عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس ويقول قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد به مسطح بن اثانة وقيل حسان بن ثابت فإنه روي انه دخل على عائشة بعد ما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كف بصره فأنشد حسان قوله فيها

حصان رزان ما تزن بريية وتصبح غرثي من لحوم القوافل

فقال عائشة لكنك لست كذلك (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن المؤمنون والمؤمنات بالذينة كما أنفسهم خيرا لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جر على احدكم محنة فكانها جرت على جماعتهم فهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا إذا سمعتم هذا الحديث ظنتم بها ما تظنون بانفسكم او خاوتن بها وذلك لأنها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فإنه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه (وقالوا هذا افك مبين) اي وهلا قالوا هذا القول كذب ظاهر (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) اي هلا جاءوا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء يشهدون بما قالوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء) اي فحين لم يأتوا بالشهداء (فأوثقك) الذين قالوا هذا الافك (عند الله) اي في حكمه (هم الكاذبون) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة (بأن امهلكم لتوبوا ولم بما جلكم بالعقوبة) (لمسكم) اي اصابكم (فيما افضتم) اي خضتم (فيه) من الافك (عذاب



عظيم) اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال (اذ تلقونه بالسننكم) اي يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل ولذلك اضافهُ إلى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم إلى بعض عن الزجاج (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) في الوزر لأنه كذب واقترأ.

قوله تعالى (١٦) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٧) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٨) وَيَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يَجُوبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ خمس آيات  
« المعنى » =

ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال (ولولا اذ سمعتموه قلم) اي هلا قلمت حين سمعتم ذلك الحديث (ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) اي لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم به (سبحانك) ياربنا (هذا) الذي قالوه (بهتان عظيم) اي كذب وزور عظيم عقابه او تحجير من عظمه وقيل انه سبحانه هنا معناه التعجب كقول الاعشى «سبحان من علقمة الفاجر» وقيل معناه نزهك ربنا من ان نعصبك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال (يعظكم) اي ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم (ان تعودوا لمثله) عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا او لئلا تعودوا إلى مثله من الافك (ابدا) اي طول اعماركم (ان كنتم مؤمنين) اي مصدقين بالله ونبيه قائلين موعدة الله (ويبين الله لكم الآيات) في الأمر والنهي (والله عليم) بما يكون منكم (حكيم) فيما يفعله لا يضع الشيء إلا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال (ان الذين يجوبون ان تشيع الفاحشة) اي يفشوا ويظهروا الزنا والقبائح (في الذين آمنوا) بأن ينسبوا اليهم ويقذفوهم بها (لهم عذاب أليم في الدنيا) بأقامة الحد عليهم (والآخرة) وهو عذاب النار (والله يعلم) ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة (وانتم لا تعلمون) ذلك ثم ذكر فضله ومنتهم عليهم فقال (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم) لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتوبوا وتندموا على ما قلمت وجواب لولا محذوف دلالة الكلام عليه

### ✽ النظم ✽

لما بين سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك بأحكام قذف الزوجات ثم عطف بعد ذلك قذف الامهات فإن ازواج النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> امهات المؤمنين بدلالة قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين الآية قوله تعالى (٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ بِأَمْرٍ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ



أَحَدًا أَبَدًا وَلَسَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢) وَلَا يَأْتَلُ أَوْلُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ  
أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٣) إِنَّ الَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ  
لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٤) يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٥) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ  
الْمُبِينُ خمس آيات

### القراءة

قرأ روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ولا يتأل وهو قراءة  
زيد بن اسلم وابي رجا وابي مجلز والباقون لا يأتل وروي عن علي (ع) ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما يروى  
بالياء ايضا وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون تشهد وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي  
روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع

### الحجة

الوجه في قوله ما زكى بالتشديد انه قال والله يزكي وأما قوله ولا يتأل فإنه من تألى إذا حلف وفي  
الحديث ومن يتأل على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وانشد  
الاصمعي «عجاجة هجاجة تألى لاصبحن الاحقر الأذلا» واما لا يأتل ففيه ثلاثة أقوال \* احدها \* من  
الالية التي هي اليمين ايضا يقال ابتلى وتآلى والى بمعنى والآخر انه من قولهم ما ألوت في كذا اي ما قصرت  
والمعنى ولا يقصر وقال الأخفش انه يحتمل الأمرين وقوله ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا  
بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرأ يوم يشهد بالياء فلأن تأنثت الألسنة ليس بحقيقي ولأنه حصل  
بين الفاعل والفاعل فصل ومن قرأ بالتاء فعلى ان الألسنة مؤنثة ومن قرأ الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اي يوفيهم  
الله الحق دينهم مثل قوله إلى الله مولاهم الحق

### النزول

قيل ان قوله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثانة وكان ابن خالة  
ابي بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدرين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجتري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض  
في الافك قطعها وحلف لا ينفعه بنفع ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر إلى ما كان وقال والله اني لأحب ان  
يفغر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في تيسر كان في حجر ابي  
بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقساموا على ان لا يتصدقوا  
على رجل تكلم بشي من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره

### المعنى

ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) اي آثاره وطرقه  
التي تؤدي إلى مرضاته وقيل وساوسه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) هذا بيان



سبب المنع من اتباعه (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بأن لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكيا ونهاكم عما تصيرون  
 بتركة ازكيا (مازكي منكم من احد ابدا) اي ماصار منكم احد زكيا ومن في من احد مزيدة وقيل معناه ما طهر  
 منكم احد من وسوسة الشيطان وما صلح (ولكن الله يزي من يشاء) اي يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله  
 سبحانه به ليزكو عنده (والله سميع عليم) يفعل المصالح والألطف بالمكافئين لأنه يسمع اصواتهم واقوالهم ويعلم  
 احوالهم وافعالهم وفي الآية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريد الشيطان لأنه اذا ذم سبحانه  
 الأمر بالفحشاء والمنكر فخالق الفحشاء والمنكر ومريدهما اولى بالذم تعالى وتقديس عن ذلك وفيها دلالة على ان  
 احدا لا يصلح إلا بلطفه (ولا يأثل) اي ولا يحلف او لا يقصر ولا يترك (اولوا الفضل منكم والسعة) اي  
 وأولو الغنى والسعة في المال (ان يوتوا اولي القربى) قال الزجاج معناه ان لا يوتوا فحذف لا اي لا يحلفوا  
 ان لا يوتوا وقيل لا يقصروا ان يوتوا ولا يتركوا جهدا في الانفاق على اقربائهم (والمساكين والمهاجرين  
 في سبيل الله) وقد اجتمع في مسطح الصفات الثلاث كان قرينا لابي بكر مسكينا مهاجرا قال الجبائي وفي  
 قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان تقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النابت (وليعفوا وليصفحوا)  
 هذا امر من الله تعالى للمرادين بالآية بالعفو عن اساء اليهم والصفح عنهم وقال لهم (الاتحبون ان يفر  
 الله لكم) معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عن اساء اليكم (والله غفور رحيم) ان الذين يرمون المحصنات  
 اي يقذفون العفاف من النساء (الغافلات) عن الفواحش (المؤمنات) بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا  
 في الدنيا والآخرة) اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد  
 ورد الشهادة وفي الآخرة بعذاب النار (ولهم) مع ذلك (عذاب عظيم) وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن  
 ابن عباس وابن زيد (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) بين الله سبحانه أن ذلك  
 العذاب يكون في يوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر معاصيهم بما أصابهم وفي كيفية شهادة الجوارح  
 اقوال \* احدها \* ان الله تعالى يبينها بينة يمكنها النطق والكلام من جهتها فنكون ناطقة \* والثاني \* ان  
 الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله دون الجوارح واصيف الكلام اليها على التوسع  
 لأنها محل الكلام \* والثالث \* ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة اللسان  
 فبأن يشهدوا بأستهم اذ رأوا انه لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فإنه يجوز ان تخرج  
 الألسنة ويختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم على الافواه في حال شهادة الأيدي والأرجل (يومئذ  
 يوفيهم الله دينهم الحق) أي يتمم الله لهم جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز ان يكون المراد جزاء دينهم  
 الحق فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (ويعلمون ان الله هو الحق) أي يعلمون الله ضرورة في ذلك  
 اليوم ويقرون انه الحق لأنه يقضي بالحق ويعطي بالحق ويأخذ بالحق (المبين) أي السذي يظهر لهم حقائق  
 الامور ويبين جلائل الآيات

\* النظم \*

بدء سبحانه فين حكم القاذف اولا وأوجب عليه الحد ورد شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به أهل  
 الملة ثم عقبه بمجديث الإفك لاتصاله به ثم ذكر صنفا آخر مسن الغدفة وهم المناقون بقوله إن الذين يحبون أن  
 تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وبين ما لهم مسن الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد في قوله إن الذين يرمون



المحصنات الآيات عن أبي مسلم

قوله تعالى (٢٦) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ  
 لِلطَّيِّبَاتِ أَوْ لِنَفْسٍ مَبْرُورَةٍ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا  
 بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
 (٢٨) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَبُذْنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا  
 هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٩) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا  
 غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ أربع آيات

اللغة

الاستيناس طلب الأتس بالعلم أو غيره تقول العرب إذ به فاستأنس هل ترى أحدا ومنه قوله فإن آتسم  
 منهم رشدا أي علمتم وروي عن ابن عباس أنه قال إنفا هي تستأذنون يعني قوله تستأنسوا وكذلك يروي عن  
 عبد الله وروي عن أبي حنيفة تستأنسوا وكذلك قرأ ابن عباس

المعنى

قال سبحانه ( الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ) قيل في معناه اقوال بعضها ان الخبيثات من  
 الكلام للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلام والطيبات من الكلام للطيبين من الرجال  
 والطيبون من الرجال للطيبات من الكلام ألا ترى أنك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول غير الله لفلان  
 ما هذا من خلقه ولا بما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من  
 السيئات للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات والطيبات من الحسنات للطيبين من  
 الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الحسنات عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين من  
 الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال  
 للطيبات من النساء عن أبي مسلم والجبائي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قالوا هي مثل قوله الزاني  
 لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية ان أناسا هموا أن يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم (أو لك  
 مبرورون مما يقولون) أي الطيبون مبرورون أي متهرون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني به عائشة  
 وصفوان بن المعطل وهو بنزلة قوله تعالى فإن كان له أخوة والأُم تحجب بالآخرين فجاء على تغليب لفظ الجمع  
 ( لهم مغفرة ) أي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ( ورزق كريم ) أي عطية من الله  
 كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا )  
 أي حتى تستأذنوا عن ابن مسعود وابن عباس قال خطأ الكتاب فيه وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا  
 بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام الاستئذان وقد بين الله تعالى ذلك في قوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم  
 فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه حتى تستعلموا وتعرفوا عن أبي أيوب الأنصاري قال قلنا  
 يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالسديحة والتحميدة والتكبيرية ويتنحنح على أهل البيت وعن سهل بن  
 سعد قال أطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله فقال رسول الله ﷺ ومعه مدري يحك به رأسه أو أعلم أنك  
 تنظر لطننت به في عينيك إنما الاستئذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي ﷺ أستأذن على أمي فقال  
 نعم قال انها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال



فاستأذن عليها (وتسلموا على أهلها) قيل ان فيه تقدما وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على أهلها وتستا نسوا وتستا ذنوا  
 فان أذن لكم فادخلوا قيل معناه حتى تستأ نسوا بأن تسلموا فقد روي ان رجلا استأذن على رسول الله ﷺ  
 فتمنع فقال رسول الله ﷺ لامرأة يقال لها روضة قومي إلى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم أدخل  
 فسمع الرجل فقال ادخل (ذلكم خير لكم) معناه ذلك الدخول بالاستئذان خير لكم (لعلكم تذكرون)  
 مواظ الله وأوامره ونواهيه فتتبعونها (فإن لم تجدوا) معناه فإن لم تعلموا (فيها أحدا) يأذن لكم في الدخول  
 (فلا تدخلوها) لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه (حتى يؤذن لكم) أي حتى يأذن لكم ارباب  
 البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير إذنه وإن لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز  
 أن يتطلع إلى المنزل ليرى من فيه فيستأذنه إذا كان الباب مغلقا لقوله «ع» إنما جعل الاستئذان لآجل النظر إلا  
 أن يكون الباب مفتوحا لأن صاحبه بالفتح أباح النظر (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) أي فانصرفوا ولا  
 تلجوا عليهم وذلك بأن يأمرهم بالانصراف صريحا أو يوجد منهم ما يدل عليه (هو اذكى لكم) معناه ان  
 الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب إلى ان تصيروا ازكيا (والله بما تعملون علم)  
 أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه (ليس عليكم جناح) أي حرج وإثم (ان تدخلوا بيوتا  
 غير مسكونة) يعني بغير استئذان (فيها متاع لكم) قيل في معنى هذه البيوت اقوال **الاولى** انها الحانات  
 والحمامات والارحية عن الصادق «ع» وعن محمد بن الحنفية وقادة ويكون معنى متاع لكم أي استمتاع لكم  
**الثاني** انها الحرابيات المعطلة ويدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطاء **الثالث** انها الحوانيت  
 وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي واذنهم انهم جاءوا ببيوتهم فجعلوها فيها وقالوا الناس  
 هلموا **الرابع** انها مناخات الناس في اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاولى حمله على الجميع (والله  
 يعلم ما تبدون وما تكتمون) لا يخفى عليه شيء من ذلك

### ﴿ النظم ﴾

وجه اتصال الآية بما قبلها انه سبحانه لما عظم شأن الزنا والقذف اكد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس  
 إلا بعد الاستئذان والاستئناس ليكونوا أبعد من التهمة واقرب إلى العصمة من السيئة

قوله تعالى (٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ  
 اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣١) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا  
 يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا بِعُورَتِهِنَّ  
 أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بَعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بُنِيَّ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي  
 أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ  
 الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ  
 وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر آيه المؤمنين وآيه  
 الساحر وآيه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها



## \* الحجة \*

قال ابو علي غير فيمن جر صفة للتابعين والمعنى لا يبدن زينتهن إلا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا اربة لهم كالأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم فاجري لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جازان يوصفوا بغير في هذا لقصر الوصف على شي بعينه فإذا قصر على شي بعينه زال الشياخ عنه فاخص فالتابعون ضربان ذو اربة وغير ذي اربة وليس ثالث وإذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة وعلى هذا الذين اتعمت عليهم غير المقضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لأن المسلمين وغيرهم لا يخلو من أن يكونوا اصحاء او زمنى فإذا وصفوا بأحد الشيتين زال الشياخ فساغ الوصف به لذلك ومن نصب غير احتمال ضربين \* احدهما \* ان يكون استثناء والتقدير لا يبدن زينتهن إلا للتابعين الا اذا الاربة منهم فاونهن لا يبدن زينتهن لمن كان منهم ذا اربة \* والآخر \* ان يكون حالا المعنى او الذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال الوقف على أيها وايها بالألف لانها إنما اسقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فإذا وقف عليها زال التقاء الساكنين وظهرت الألف فأما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لأن آخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما إلى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لأنه آخر الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في ذلك انه وجد هذا الحرف قد صار في بعض المواضع التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلان هذه المرأة فلما وجدها في أوائل المهمة كذلك جعلها في الآخر ايضا بمنزلة شي من نفس الكلمة واستجاز حذف الألف اللاحق للحرف لما رآه قد حذف في قولهم هلم فأجري عليه الاعراب لما كان كاشي الذي من نفس الكلمة فون قلت فإنه قد حرك الياء التي قبلها بالضم في أيها الرجل فإنه يجوز ان نقرل حركة اي في هذه المواضع كحركات الاتباع في نحو امرى وامرؤ فهذا وجه شبهته

## \* اللغة \*

اصل الغض النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن ابن عرف هيننا لك خرجت من الدنيا ببطنتك لم تنغض منها بشي يقال غغضت الشي فتغضض إذا نقص والاربة فعلة من الأرب كالمشية والجلسة وفي الحديث إن رجلا اعترض النبي ﷺ ليسأله فصاحوا به فقال ﷺ والله وسأله دعوا الرجل ارب ما له قال ابن الاعرابي اي احتاج فسأل ما له وقيل معناه حاجة جاءت به فدعوه وما مزيدة عن الازهري

## \* الاعراب \*

يغضوا من ابصارهم مجزوم لأنه جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين يغضوا من ابصاركم فإنك إن تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير يغضوا من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضون وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع نصب على البدل من زينتهن وقوله منها من هنا للتبيين والجار والمجرور مع المحذوف في موضع نصب على الحال

## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه ما يحمل من النظر وما لا يحمل منه فقال (قل) يا محمد (للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) عما لا يحمل لهم النظر اليه (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبويض لأن غض البصر إنما يجب في بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا ينظروا إلى ما حرم وقيل انها لا ابتداء الغاية وقال ابن زيد كل موضع في القرآن ذكر فيه حفظ



الفرج فهو عن الزنا إلا في هذا الموضع فإن المراد به السراحي لا ينظر إليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) قال فلا يحل للرجل ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج اختها (ذلك اذ كسى لهم) اي انفع لدينهم وديناهم واطهر لهم وانني للتهمة واقرب إلى التقوى (إن الله خير) اي عليهم (بما يصنعون) اي بما يعملونه اي على اي وجه يعملونه (وقل للمؤمنات يغضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) امر النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج (ولا يبدين زينتهن) اي لا يظهرن مواضع الزينة الغير محرم ومن هو في حكمه ولم يرد نفس الزينة لأن ذلك يحل النظر اليه بل المراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر إليها لقوله (إلا ما ظهر منها) وفيها ثلاثة أقاويل «احدها» ان الظاهرة الثياب والباطنة الخللان والقرطان والسواران عن ابن مسعود «وثانيها» ان الظاهرة الكحل والخاتم والحندان والحضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة «وثالثها» انها الوجه والكفان عن الضعك وعطا والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكفان والأصابع (وليضرن بجمهرن على جيوبهن) والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جنبها أمرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية لئلا يظن انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدوا صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها وقيل انهن أمرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدورها وترافها وسرافها (ولا يبدين زينتهن) يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار عن ابن عباس (إلا لبعولتهن) أي لأزواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكاً لشهوتهم فقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم لعن السلتاء من النساء والمرءاء فالسلتاء التي لا تحض والمرءاء التي لا تكتحل وامن المسوفة والمفسلة فالمسوفة التي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هي التي إذا دعاها قالت انا حائض وهي غير حائض (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني اخواتهن) وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن فهم ذو محرم لهم بالاسباب والانساب ويدخل اجداد البعولة فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا يجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعدد النظر من غير تلمذ (أو نساوتهن) يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها أن يتجردن ليهودية أو نصرانية أو مجوسية إلا إذا كانت أمة وهو معنى قوله (أو ما ملكت أيمانهن) اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للعبدان ينظر إلى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) وقال الجبائي أراد مملوكا له لم يبلغ مبلغ الرجال (أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال) اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك اينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الأبله المولى عليه عن ابن عباس وقاتادة وسعيد ابن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي ولم يسبق إلى هذا القول وقيل انه الشيخ الههم لذهاب اربه عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة واصحابه (والطفل) اي الجماعة من الأطفال (الذين لم يظهروا على عزرات النساء) يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فصكهم حكم الرجال (ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) قال قتادة كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع فقعة الخللان فيها فنهان عن ذلك وقيل معناه لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس (وتوبوا إلى الله جميعا أي المؤمنون لعلمكم تفلحون) أي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ايها الناس توبوا إلى ربكم فاني أتوب إلى الله في كل يوم مائة مرة أورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع إلى الله تعالى



قوله تعالى (٣٢) وَأَنْكِحُوا الْأَيَّامِيَّ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٣) وَلَيْسَتَغْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَسَكَتِبُوهُمْ إِنْ عِلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُم مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُنْكَرُوا هُوًا فِتْيَانِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ مُحْصَنَاتٍ لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ثَلَاثَ آيَاتٍ

### ﴿ القراة ﴾

في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد إكراههن من غفور رحيم وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع)

### ﴿ الحجة ﴾

اللام في من متعلقة بغفور أي غفور لمن

### ﴿ اللفظة ﴾

الأيامي جمع أيم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا أو ثيبا ويقال للرجل الذي لا زوجة له أيم ايضا قال جميل

أحب الأيامي إذ بثينة أيم وأحبت لما أن غنيت الغوانيا  
وقال الشاعر

فإن تنكحي انكح وإن تتأيمي يدا الدهر ما لم تنكحي أتأيمي

والفعل منه آمت المرأة تشيم أيمه وأيوما والانكاح التزويج يقال نكح إذا تزوج وأنكح غيره إذا زوجته والاستغاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستمالها ويقال رجل عف وامرأة عفة والكتاب والمكاتبة ان يكتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا أذاه عتق وأصله من الجمع وكل شيء جمعه إلى شيء فقد كتبه ومنه الكتاب لتداني بعض حروفه إلى بعض وهنا قد جمع العبد نجوم المال وقيل جمع ماله إلى مال السيد

### -( الأعراب )-

احدمفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الأيامي من نساءكم أو نساءكم الأيامي من رجالكم وانكحوا الصالحين من عبادكم اماكم الصالحات او الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين لأن الأيامي يشتمل على الرجال والنساء والصالحين يشتمل عليها ايضا وقوله منكم ومن عبادكم واما انكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومن للتبيين وكل موضع يكون من مع معموله والعامل فيه في محل النصب على الحال لا يكون إلا كذلك

### ﴿ المعنى ﴾

ثم أمر سبحانه عباده بالنكاح وأغناهم عن السفاح فقال ( وانكحوا الأيامي منكم ) ومناه زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونساءكم وهذا أمر ندب واستحباب وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم



انه قال من أحب فطرتي فليست بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال هل تزوجت قلت لا قال فتزوج قال ولقيني في العام المقبل فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فلان خير هذه الأمة كان أكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شراركم عزابكم وقال صلى الله عليه وسلم من أدرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فلاؤم بينهما وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى تلاتا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله أنثى ومضلل الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للمسكين هلم اعطك فإذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شيء والرجل يسأل عن دار القوم فيضله (والصالحين من عبادكم وامائكم) اي وزوجوا المستورين من عبيدكم وولادكم وقيل ان معنى الصلاح هنا الايمان عن مقاتل ثم رجع إلى الأحرار فقال (إن يكونوا فقراء) لاسعة لهم للتزويج (يعنهم الله من فضله) وعدهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزويج (والله واسع) المقذور كثير الفضل (عليم) باحوالهم وما يصلحهم فيعطيههم على قدر ذلك وقال ابو عبد الله (ع) من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بربه لقوله سبحانه إن يكونوا فقراء يعنهم الله من فضله (وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يعنهم الله من فضله) هذا امر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل إلى أن يتزوج بأن لا يجد المهر والنفقة أن يتغف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل سبيل النكاح فقال (والذين يبتغون الكتاب) اي يطلبون المكاتبه (بما ملكت أيمانكم) من العبيد والامماء (فكاتبوهم) والمكاتبه ان يكاتب الانسان عبده على مال ينجمه عليه ليؤديه اليه في هذه النجوم المعلومة وهذا امر ندى واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم وايجاب إذا طلبه العبد وعلم فيه الخير عن عطاء وعمر بن دينار والطبري (إن علمتم فيهم خيرا) اي صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان علمتم فيهم قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة ورغبة فيه وامانة وهو قول ابن عمر وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن إن كان عنده مال فكاتبه وإلا فلا تعلق عليه صحيفة يقدو بها على الناس ويروح بها فيسألهم وروي ان عبدا لاسمان قال له كاتبني قال ألك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس فأبى عليه وقال قتادة يكره أن يكاتب العبد ويقول لا يكاتبه الا يسأل الناس (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) اي حظوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقاتادة وعطاء وقيل معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من المال الذي أخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو ايجاب وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين بموتنتهم على تخليص رقابهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يجب فقيل يتقدر بربع المال عن الثوري وروي ذلك عن علي (ع) وقيل ليس فيه تقدير بل يحط عنه شيء منه وهو الصحيح وقيل انه يعطى سهمه من الصدقات في قوله وفي الرقاب قال الحسن لولا الكتابة لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبه ضربان مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول لعبده في حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت مردودا في الرق فإذا كان كذلك جاز له رده في الرق عند العجز والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما أدى من المال ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه ويرث ويورث بحساب ما عتق (ولا تكرهوا فتياتكم) اي امائكم وولادكم (على البغاء) اي على الزنا (إن أردن تحصنا) اي تغفوا وترويجا عن ابن عباس وإنما شرط إرادة التحصن لأن الاكره لا يتصور الا عند ارادة التحصن فإن لم ترد المرأة التحصن بغت بالبطع فهذه فائدة الشرط (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) اي من كسبهن ويبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن



أي كان له ست جوارير يكرههن على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا أتى رسول الله ﷺ فشكون إليه ففتلت الآية (ومن يكرههن) أي ومن يجبرهن على الزنا من سادتهن (فإن الله من بعد إكراههن غفور) للمكروهات لا للمكروه لأن الوزر عليه (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) أي واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الباء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن (ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم) وأخباراً من الذين مضوا من قبلكم وقصصاً لهم وشبهها من حالهم بحالكم لتعتبروا بها (وموعظة للمتقين) أي وزجراً للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها

قوله تعالى (٣٥) اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٦) فِي بُيُوتِ أُولَئِكَ نَرْفَعُ قَدْرَهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٧) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٨) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَرْبَعُ آيَاتٍ

✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضومة الدال مشددة الياء توقد بفتح التاء. والدال وتشديد القاف وقرأ أبو عمر ودري مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد كما تقدم وقرأ الكسائي دري مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد بضم التاء. والتخفيف والرفع وقرأ أنافع وابن عامر وحض دري غير مهموزة توقد بضم الياء. والرفع وقرأ أبو بكر وحمة دري مضومة الدال مهموزة ممدودة توقد بضم التاء. وتخفيف القاف وقرأ خلف دري مضومة الدال غير مهموزة توقد بضم التاء. والتخفيف وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح له فيها بفتح الباء. والباقرن بكسرهما

✽ الحجة ✽

قال أبو علي من قرأ دري يتحمل قوله امرين (دري) أحدهما (دري) أن يكون نسبة إلى الدر لفرط صفائه ونوره ويجوز أن يكون فعلاً من الدردي فحذفت الهزة فانقلبت ياء. كما تنقلب من النسي والنبي. ومن قال دري كان فعلاً من الدر. مثل السكر والفسيق والمعنى أن الحلقاء اندفع عنه لتلاوته في ظهوره فلم يخف كما يخفى السهم ونحوه ومن قرأ دري كان فعلاً من الدر. الذي هو الدفع وقد حكى سيبويه عن أبي الخطاب كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق للعصر وما يمكن أن يكون على هذا البناء العلية ألا تراه أنه من علا ومنه السرية. الأولى أن تكون فعلية ومن قرأ توقد كان فاعله المصباح لأن المصباح هو الذي توقد قال امرؤ القيس

سموت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لفقال

ومن قرأ يوقد كان فاعله المصباح أيضاً ومن قرأ توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف وإقام المضاف إليه مقامه فقال توقد فعمل الكلام على لفظ الزجاجة أو يريد بالزجاجة التنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وإن كان يريد التنديل ومعنى توقد من شجرة أي من زيت شجرة فحذف المضاف بذلك على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرأ يسبح له بفتح الباء أقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح فقال



رجال اي يسبح له رجال فرفع رجلا بهذا المضر الذي دل عليه قوله يسبح لانه إذا قال يسبح دل على فاعل  
التسبيح ومثله قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة

ومختبب مما تطيح الطوائح

✽ اللغة ✽

المشكاة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج يجوز أن تكون عربية لأن في الكلام مثل لفظها شكوة وهي  
قربة صغيرة فعلى هذا تكون مفعلة منها وأصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح  
السراج واصله من البياض والأبيض

✽ الإعراب ✽

قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان **أحدهما** أن يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور  
السموات والارض على حد قوله انه عمل غير صالح **والثاني** ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل  
كقوله إن أصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء.

ترقع ما رتمت حتى إذا ادكرت

فإنما هي اقبال وإدبار

وعلى هذا تكون الاضافة غير حقيقية والسموات في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر لأنها صفة  
مشكاة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بأنها صفة مصباح والعائد منها اليه لام العهد تقديره فيها مصباح ذلك  
المصباح في زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري الجملة في موضع جر بأنها صفة زجاجة وقوله زيتونة  
بدل من شجرة والباقي صفة نور خبر مبتدأ محذوف اي هو نور على نور متعلق بمحذوف في موضع رفع بكونه  
صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف وفي موضع جر بكونه صفة لمشكاة فانقل الضمير من المحذوف اليه حيث  
سد مسده بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره يرزق من يشاء رزقا بغير حساب  
اي غير محسوب

✽ المعنى ✽

( الله نور السموات والارض ) اختلف في معناه على وجه **أحدها** انه هادي أهل السموات والارض  
إلى ما فيه من مصالحهم عن ابن عباس **والثاني** انه منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم  
عن الحسن وابي عالية والضحاك **والثالث** مزين السموات بالملائكة مزين الارض بالانبياء والعلماء عن  
ابي بن كعب وإنما ورد النور في صفة الله تعالى لأن كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان  
عذاب إذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر

ألم تر أنا نور قوم وإنما

يبين في الظلماء للناس نورها

وإنما المعنى إنا نسعى فيما ينفعهم ومنا خيرهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي **والله وسبح**

وابيض يستسقى الغمام بوجهه

ثم اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في نعمة وفواضل

لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وإنما أراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله  
تعالى سراجا منيرا ( مثل نوره ) فيه وجه « أحدها » أن المعنى مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان  
في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به « والثاني » مثل نوره الذي هو القرآن  
في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم « والثالث » انه عنى بالنور محمد **والله وسبح** و اضافته إلى نفسه



تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله ﷺ «الرابع» ان نوره سبحانه الأدلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم «الخامس» أن النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى (كشكاة فيها مصباح) المشكاة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكاة عود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكاة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد (المصباح في زجاجة) اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاجة بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضواء (الزجاجة كأنها كوكب دري) اي تلك الزجاجة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقاؤه وإذا جعلته من الدر وهو الدفع فمعناه المنذفع السريع الوقع في الانتقاض ويكون ذلك أقوى لضوئه (يوقد من شجرة مباركة) اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة (زيتونة) اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لأن فيها انواع المنافع فان الزيت يسرح به وهو ادم ودهان ودباغ ويوقد بقطبه وثقله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى اعصار وقيل انه خص الزيتون لأن دهنها اصفى واضوء وقيل لأنها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الأنبياء وقيل لأنه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذلك سميت مباركة (لا شرقية ولا غربية) اي لا يفي عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلمها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفر عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست بشرقية لا تصيبها الشمس إذا هي غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الأمرين وقيل معناه إنها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه انها ليست في مقنونة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل يصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لأن ما اختص باحدى الجهتين كان اقل زيتا واطفأ ضوءا لكنها من شجر الشام وهي ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد (يكاد زيتها يضيء) من صفائه وفرط ضيائه (ولو لم تمسه نار) اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه واختلف في هذا المشبه والمشبه به على اقوال «احدها» انه مثل ضربه الله لنبيه محمد ﷺ فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية تروقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابراهيم (ع) يكاد نور محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسه نار اي تصبه النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكاة ابراهيم والزجاجة اسماعيل والمصباح محمد ﷺ كما سمي سراجا في موضع آخر من شجرة مباركة يعني ابراهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لأن النصراني تصلي إلى المشرق واليهود تصلي إلى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد يحاسن محمد ﷺ تظهر قبل ان يوحى اليه (نور على نور) اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكاة عبد المطالب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي ﷺ لا شرقية ولا غربية بل مكية لأن مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا (ع) انه قال نحن المشكاة فيها والمصباح محمد ﷺ بهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله بالاسناد عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر (ع) في قوله كمشكاة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي ﷺ والمصباح في زجاجة صدر علي (ع) صار علم النبي ﷺ إلى صدر علي علم النبي عليا يوقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار قال يكاد العالم من آل محمد ﷺ يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد ﷺ وذلك من لدن



آدم (ع) إلى ان تقوم الساعة فهو لا الارصيا الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض  
في كل مصر من واحد منهم ويدل عليه قول ابي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أنت الأمير محمد	قرم أغر مسود
لمسودين أطاهر	كرموا وطاب المولد
أنت السعيد من السعود	تكنتك الأسعد
من لدن آدم لم يزل	فينا وصي مرشد
ولقد عرفتك صادقا	والقول لا يتفند
ما زلت تنطق بالصواب	وأنت طفل أمرد

تحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحه التقي والرضوان وعترة الهدى  
والإيمان شجرة أصلها النبوة وفرعها الإمامة واغصانها التنزيل واوراقها التأويل وخدمها جبرائيل وميكائيل (وثانيها)  
انه مثل ضربه الله للمؤمن والمشكاة قسه والزجاجة صدره والمصباح الإيمان والقرآن في قلبه بوقد من شجرة  
مباركة هي الإخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس  
على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من الفتر فهو بين  
اربع خلال إن أعطي شكر وإن ابتلي صبر وإن حكم عدل وإن قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل  
الحمي يمشي بين القبور نور على نور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى الجنة نور يوم القيامة عن  
أبي بن كعب (وثالثها) انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص  
فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة  
المباركة شجرة الوحي بكاد زيتها بضي بكاد حجج القرآن تتضح وإن لم تقرأ وقيل بكاد حجج الله على خلقه  
تضي لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الأدلة قبله فزادوا  
به نوراً على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا فيجوز أن يكون المراد ترتب الأدلة فإن الدلائل بترتب  
بعضها على بعض ولا بكاد العاقل يستفيد منها إلا براعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق  
الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة (أي يهدي الله لنوره من يشاء) أي  
يهدي الله لدننه وإيمانه من يشاء بأن يفعل له لطفاً يختار عنده الإيمان إذا علم ان له لطفاً وقيل معناه يهدي الله  
لنبوته وولايته من يشاء من يعلم انه يصلح لذلك ويضرب الله الأمثال للناس تقريبا إلى الافهام وتسهلا للدرك  
المرام (والله بكل شيء عليم) فيضع الأشياء مواضعها (في بيوت أذن الله أن ترفع) معناه هذه المشكاة في بيوت  
هذه صفنها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجباثي وبعضه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المساجد بيوت  
الله في الأرض وهي تضي لأهل السماء كما تضي النجوم لأهل الأرض ثم قيل انها اربع مساجد لم يبتها إلا النبي  
الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل ومسجد بيت المقدس بناه سليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله  
وقيل هي بيوت الأنبياء وروي ذلك مرفوعاً انه سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قرأ الآية أي بيوت هذه فقال  
بيوت الأنبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعني بيت علي وفاطمة قال نعم من أفاضلها  
وبعضه هذا القول قوله إنما يرهد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله ورحمة الله وبركاته  
عليكم أهل البيت فالإذن برفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس  
والتطهير من المعاصي والأدناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى (وبذكر فيها اسمه) أي يثلي



فيها كتابه عن ابن عباس وقيل تذكروا فيها أساؤه الحسنى (يسبح له فيها بالعدو والآصال) أي يصلح له فيها بالبر والعشايبا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسييح في القرآن صلاة وقيل المراد بالتسييح تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وفعاله التي كلها حكمة وصاب ثم بين سبحانه المسيح فقال (رجال لا تلهيهم) أي لا تشغلهم ولا تصرفهم (تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة) أي إقامة الصلاة حذف الهاء لأنها عوض عن الواو في اقوام فلما أضافه صار المضاف إليه عوضا عن الهاء وروى عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) أنهم قوم إذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن يتجر • (وإيتاء الزكاة) أي إخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكاة المفروضة عن الحسن (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) أراد يوم القيامة تتقلب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنتقل من حال إلى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب الأبصار بينة وبسرة من أين توثق كتبهم وأين يؤخذ بهم أم من قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب بيلوغها الحناجر والأبصار بالبعى بعد البصر وقيل معناه تنتقل القلوب عن الشك إلى اليقين والإيمان والأبصار عما كانت تراه غيا فتراه رشداً فمن كان شاكاً في دينه أبصر في آخرته ومن كان عالماً ازداد بصيرة وعلماً فهو مثل قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد عن البلخي (ليجزبهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) أي يفعلون ذلك طلباً لمجازاة الله إياهم بأحسن ما عملوا ولتفضله عليهم بالزيادة على ما استحقوه بأعمالهم من فضله وكرمه (والله يرزق) أي يعطي (من يشاء بغير حساب) أي بغير مجازاة على عمل بل تفضلاً منه سبحانه والثواب لا يكون إلا بحساب والتفضل يكون بغير حساب

﴿ النظم ﴾

اتصلت الآية الأولى بما قبلها اتصال المثل بالمثل لأنه تعالى لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرائع فيما سبق بين بعده ان منافع أهل السماوات والأرض منه لأن اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل إنها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال أنزلنا آيات بينات ومواعظ بالغات فهديناكم بها لأننا نهدي أهل السماوات والأرض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكاة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل يتصل بيسبح ويكون فيها تكويراً على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت أذن الله أن ترفع فيكون كقولك في الدار قام زيد فيها

قوله تعالى (٣٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤٠) أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لججٍ ينشأه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور آياتان

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير في رواية البيزي سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلاهما بالرفع والتنوين

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي قوله أو كظلمات معناه أو كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف قوله إذا أخرج يده لم يكد يراها فالضمير الذي أضيف إليه يده يعود إلى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات أنه في ظلمات ومعنى ظلمات



بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج الذي في الموج وقوله خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث فإنه يجوز أن يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ويجوز أن يكون الالتقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرأ سحب ظلمات فرفع ظلمات كان خير مبدء محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرأ سحب ظلمات جاز أن يكون تكريرا وبدلا من ظلمات الأولى ومن قرأ سحب ظلمات بإضافة سحب إلى الظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فأضاف السحاب إلى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحب رحمة وسحاب مطر إذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر

### ✽ اللغة ✽

السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الأرض نصف النهار حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والأرض كالماء ضحوة النهار والآل يرفع الشخص الذي فيه وإنما قيل هراب لأنه ينسرب أي يجري كالماء وقبعة جمع قاع وهو الواسع من الأرض المنبسطة وفيه يكون السراب ولجة البحر معظمه الذي يتراكب أمواجه فلا يرى ساحله والتج البحر التجاجا

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال ( والذين كفروا أعمالهم ) التي يعملونها ويعتقدون أنها طاعات ( كسراب بقيعة ) أي كشعاع بأرض مستوية ( يحسبه الظمآن ماء ) أي يظنه العطشان ماء ( حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ) أي حتى إذا انتهى إليه رأى أرضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا أي شيئا مما حسب وقدر فكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا وإن له عليه ثوابا وليس له ثواب ( ووجد الله عنده فوفيه حسابه ) قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر عنه كخبر عنهم والمعنى وجد أمر الله ووجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فآتاه له جزاءه ( والله سريع الحساب ) لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على أفعالهم في حالة واحدة وسئل أمير المؤمنين (ع) كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة وقيل إن المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا آخر لأعمالهم فقال ( أو كظلمات ) أي أو أفعالهم مثل ظلمات ( في بحر لحي ) أي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس ( يغشيه موج ) أي يعلو ذلك البحر اللحي موج ( من فوقه موج ) أي فوق ذلك الموج موج ( من فوقه سحاب ) أي من فوق الموج سحاب ( ظلمات بعضها فوق بعض ) يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى إن الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن هو في هذه الظلمات لأنه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وروي عن أبيه أنه قال إن الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه وظلمة وعمله وظلمة ومدخله وظلمة ومخرجه وظلمة ومصيره يوم القيامة إلى ظلمة وهي النار ( إذا أخرج يده لم يكذب يريها ) اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي للرؤية وعن مقاربة الرؤية لأن دون هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن وأكثر المفسرين وبدل عليه قول ذي الرمة

إذا غير الناي المحبين لم يكذب  
على كل حال حب مية يبرح

ويروي ريس الهوى من حب مية يبرح وقال آخر « ما كدت أعرف إلا بعد انكاري » وقال الفراء كاد صلة والمعنى أنه لم يرها وقيل لا يراها إلا بعد جهد ومشقة رؤية تخيل لصورتها لأن حكم كاد إذا لم يدخل عليها حرف تهي إن تكون نافية وإذا دخلها دلت على أن يكون الأمر وقع بعد ببطء عن المبرد ( ومن لم يجعل الله له



نوراً فما له من نور) أي من لم يجعل الله له نجاة وفرجاً فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نوراً في القيامة فما له من نور

قوله تعالى (٤١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤٢) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٣) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٤) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٥) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٦) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - ست آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر يذهب بالأبصار بضم الياء وكسر الهاء والباقون يذهب

### ✽ الحجة ✽

من قرأ يذهب فالباء زائدة وتقديره يذهب الأبصار ومثله قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقول الهذلي

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى ليجج خضر لهن نثيج

أي شربن ماء البحر قال ابن جنبي إنما يزداد هذا الباء لتوكيد معنى التعدي كما يزداد اللام لتوكيد معنى الإضافة في قوله «بابوس للحرب ضراراً لأقوام» وإن شئت حملته على المعنى فكأنه قال يكاد سنا برفقه يلويه بالأبصار أي يستأثر بالأبصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل دابة فيه والوجه في سورة إبراهيم

### ✽ اللغة ✽

الازجاء والتزجية الدفع والسوق وزجا الخراج يزجوا زجاء إذا انساق إلى أهله وتيسر جبايته والركام المتراكم بعضه على بعض والركمة الطين المجموع والودق المطر ودقت السماء تدق ودقا إذا امطرت قال الشاعر  
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض اقبل ابقالها

والخللال جمع الخلل وهو الفرجة بين الشيتين والبرد أصله من البرد خلاف الحر وسحاب يود أتي بالبرد ويقال سمي البرد لأنه يبرد وجه الأرض أي يقشره من بردت الشيء بالبرد والسنا مقصورا الضوء وهو بالمد الرفعة

### ✽ الإعراب ✽

صافات حال من الطير وينزل من السماء من لا يشاء الغاية لأن السماء مبدأ لا ينزال المطر من جبال من التبويض لأن البرد بعض الجبال التي في السماء من برد من لتبيين الجنس لأن جنس الجبال جنس البرد عن علي بن عيسى والتحقيق أن قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها في يتعلق بمحذوف وتقديره من جبال كأنه في السماء فالجار والمجرور في موضع الصفة لجبال تقديره من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف آخر في محل



جر لأنه صفة بعد صفة تقديره من جبال ساوية برؤية ومفعول ينزل محذوف أي ينزل من جبال في السماء من برد  
برداً كما يقال أخذت من المال شيئاً وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى أربع  
ومن الأولى والثالثة بمعنى ما

### المعنى

ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نوراً للعقلاء العارفين بالله وصفاته فقال ( ألم تر ) أي ألم تعلم يا محمد  
لأن ما ذكر في الآية لا يرى بالأبصار وإنما يعلم بالأدلة والخطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع المكلفين ( ان  
الله يسبح له من في السموات والارض ) والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه ولا يليق به أي ينزهه أهل  
السموات واهل الارض بأستنتهم وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بلفظة من تغليبا للعقلاء على  
غيرهم ( والطيور ) أي وبسبح له الطير ( صافات ) أي واقفات في الجو مصطفات الأجنحة في الهواء وتسبيحها  
ما يرى عليها من آثار الحدوث ( كل قد علم صلاته وتسبيحه ) معناه ان جميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه إلى  
توحيده وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلاة للإنسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد  
منهم قد علم صلاته وتسبيحه أي صلاة نفسه وتسبيح نفسه فيؤديه في وقته فيكون الضمير في علم لكل وفي الأول يعود  
الضمير إلى اسم الله تعالى وهو اجود لأن الأشياء كلها لا يعلم كيفية دلالتها على الله وإنما يعلم الله تعالى ذلك  
( والله عليم بما يفعلون ) أي عالم بأفعالهم فيجازيهم بحسبها ( والله ملك السموات والارض ) والملك المقدر الواسع  
لمن يملك السياسة والتدبير فملك السموات والارض لا يصح إلا لله وحده لأنه القادر على الاجسام لا يقدر على  
خلقها غيره فالملك التام لا يصح إلا له سبحانه ( وإلى الله المصير ) أي المرجع يوم القيامة ثم قال ( ألم تر ) أي  
ألم تعلم ( ان الله يزجي سحابا ) أي يسوقه سوقاً رفيقا إلى حيث يريد ( ثم يؤلف بينه ) أي يضم بعضه إلى بعض  
فيجعل القطع المنفرقة منه قطعة واحدة ( ثم يجعله ركاما ) أي متراكما متراكبا بعضه فوق بعض ( فترى  
الودق يخرج من خلاله ) أي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب أي يخرج القطر منه ( وينزل من  
السماء من جبال فيها من برد ) أي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد بردا والسماء السحاب لأن  
كل ما علا مطبقا فهو سماء ويجوز أن يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها عن البلخي وغيره  
وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال من برد كما يقول عندي بيتان من تبن أي قدر بيتين عن الفراء وقيل  
أراد السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي ( فيصيب به ) أي بالبرد أي بضره ( من يشاء )  
فيهلك زرعه وماله ( ويصرفه عن يشاء ) أي ويصرف ضرره عن من يشاء فيكون أصابته نعمة وصرفه نعمة  
( يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ) أي يقرب ضوء برق السحاب من ان يذهب بالبصر ويحفظه لشدة لمعانه كما  
قال يكاد البرق يخطف ابصارهم ( يقرب الله الليل والنهار ) أي بصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وإدخال أحدهما  
في الآخر ( إن في ذلك ) التقلب ( لعلبة ) أي دلالة ( لأولي الأبصار ) أي لذوي العقول والبصائر ( والله  
خلق كل دابة ) أي كل حيوان بدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن والملائكة ( من ماء ) أي من نظفة  
وقيل عني به الماء لأن أصل الخلق من الماء لأن الله خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق  
منه الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم (ع) فأصل الحيوان كله الماء وبدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء  
حي ( فمنهم من يمشي على بطنه ) كالحية والحوت والدود ( ومنهم من يمشي على رجلين ) كالانسان والطيور ( ومنهم  
من يمشي على أربع ) كالأرغاف والوحوش والسيباع ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع لأنه كالذي يمشي على  
أربع في رأي العين فترك ذكره لأن العبرة تكفي بذكر الأربع قال البلخي ان الفلاسفة تقول كل ما له  
قوائم كثيرة فإن اعتماده إذا سعى على أربعة قوائم فقط وقال ابو جعفر (ع) ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك ( يخلق



الله ما يشاء) أي يخترع ما يشاء وينشئه من الحيوان وغيره وقال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم وإذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال من لغير ما يعقل (ان الله على كل شيء قدير) يخلق هذه الاشياء لقدرته عليها فاختلف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على أن لها قادراً خالقاً عالماً حكيماً (لقد انزلنا آيات مبينات) أي دلالات واضحات بينات (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي من جملة تلك الدواب وعنى به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان لأنه يؤدي إلى الجنة وقيل ان المراد يهدي في الآخرة إلى طريق الجنة

قوله تعالى (٤٧) وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٨) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٩) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٥٠) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥١) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥٢) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ست آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب وبتثقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلصة غير مشبعة وقرأ أبو عمرو وحزرة في رواية العجلي وخلاد وأبو بكر في رواية حماد ويحيى وبتثقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرأ حفص وبتثقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون بتثقه بكسر القاف والهاء مشبعة وروي عن علي (ع) انه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف ابن ابي اسحاق وهو مثل قراءة من قرأ فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرأ أبو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي الوجه وبتثقي موصولة بياء لأن ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ وبتثقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة غير لازمة قبل الهاء ألا ترى ان الفعل إذا رفع دخلته الياء ومن قرأ وبتثقه بسكون الهاء فلا ن ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فرد إلى الأصل وحذف ما يلحقه من الزيادة ويقوي ذلك ما حكى عن سيبويه انه سمع من يقول هذه أمة الله في الوصل والوقف وزعم أبو الحسن ان قوله له ارقان ونحوه لغة بجزونها في الوصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة وأما قراءة حفص وبتثقه فوجهه ان تثقه من تثقه مثل كتف فكما يسكن نحو كتف كذلك تسكن القاف من تثقه وعلى هذا قول الشاعر

عجبت لمولود وليس له أب وذي ولد لم يلد له أبوان

ومثله «بات منتصباً وما تكردسا» فلما اسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كحرك الدال بالفتح في لم يلد له

### ✽ اللغة ✽

قال الزجاج الإذعان الإسراع مع الطاعة يقال أذعن لي بجقي أي طأوعني لما كنت أئتمسه منه وصار يسرع



اليه وناقاة المذعان منقادة والحيف الجور ينقص الحق والقوز أخذ الحظ الجزيل من الخير

### ✽ النزول ✽

قبل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الاشرف وحكى البلخي انه كانت بين علي وعثمان منازعة في ارض اشتراها من علي (ع) فخرجت فيها أحجار وأراد ردها بالبيع فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله ﷺ فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمه إلى ابن عمه يحكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروي عن ابي جعفر (ع) أو قريب منه

### = [ المعنى ] =

(ويقولون آمنا بالله) أي صدقنا بتوحيد الله (وبالرسول وأطعنا) هما فيما حكما (ثم يتولى فريق منهم) أي يعرض عن طاعتها طائفة منهم (من بعد ذلك) أي من بعد قولهم آمنا (وما أولئك) الذين يدعون الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله (بالمؤمنين) وفي هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون إيمانا إذ لو كان ذلك كذلك لما صح النفي بعد الإثبات (وإذا دعوا إلى الله) أي إلى كتاب الله وحكمه وشريعته (ورسوله) أي وإلى حكم رسوله (ليحكم بينهم) الرسول وإنما افرد بعد قوله إلى الله ورسوله لأن حكم الرسول يكون بأمر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد (إذا فريق منهم معرضون) عما يدعون اليه (وان يكن لهم الحق) أي وإن علموا أن الحق يقع لهم (بأتوا اليه) أي إلى النبي ﷺ (مذعنين) مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرآ عليهم (أفي قلوبهم مرض) أي شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لأنه أشد في الذم والتوبيخ أي هذا أمر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه إلى البينة كما جاء في تقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح

(ام ارتابوا) في عدلك أي رأوا منك ما رايهم لأجله أمرك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم) أي يجور الله عليهم (ورسوله) أي ويميل رسوله في الحكم ويظلمهم لأنه لا وجه في الامتناع عن المجيء إلا احد هذه الأوجه الثلاثة ثم أخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال (بل أولئك هم الظالمون) نفوسهم وغيرهم وفي هذه الآية دلالة على ان خوف الحيف من الله تعالى خلاف الدين وإذا كان كذلك فالتقطع عليه أولى أن يكون خلافا للدين ثم وصف سبحانه الصادقين في إيمانهم فقال (انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) أي سمعنا قول النبي ﷺ وأطعنا أمره وإن كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول واقصدنا له واجبتنا إلى حكم الله ورسوله (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروي عن ابي جعفر (ع) ان المعنى بالآية امير المؤمنين عليه افضل الصلوات (ومن يطع الله ورسوله) فيما أمره ونهيا عنه (ويخش الله) أي ويخش عقاب الله في ترك أوامره وارتكاب نواهيه (ويتقه) أي ويتق عقابه بامثال أوامره واجتناب نواهيه (فأولئك هم الفائزون) وقيل معناه ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد

### ✽ النظم ✽

قيل اتصلت الآية الأولى بقوله وبضرب الله الأمثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكأنه قال ويقول جماعة من هؤلاء الناس آمنا عن ابي مسلم وقيل انه لما قدم ذكر المؤمن







إلى الرشد والصلاح وإلى طريق الجنة (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي ليس عليه إلا أداء الرسالة وتوبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء وإنما ذلك عليكم ونفعه عائد إليكم والمبين البين الواضح (وعد الله الذين آمنوا منكم) أي صدقوا بالله وبرسوله وبجميع ما يجب التصديق به (وعملوا الصالحات) أي الطاعات الخالصة لله (ليستخلفنهم في الأرض) أي ليجمعنهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها (كما استخلف الذين من قبلهم) قال مقاتل يعني بني إسرائيل إذ أهلك الله الجبابرة بمصر وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وعن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت هذه الآية وعن المقداد بن الأسود عن رسول الله ﷺ انه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله تعالى كلمة الإسلام بجز عزيز أو ذل ذليل أما إن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وأما إن بذلهم فيذبون لها وقيل انه أراد بالأرض أرض مكة لأن المهاجرين كانوا يسألون ذلك (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) يعني دين الإسلام الذي أمرهم أن يدينوا به وتمكينه أن يظهره على الدين كله كما قال زويت لي الأرض فأريت مشارقيها ومغاربيها وسيبلغ ملك أمي ما زوي لي منها وقيل تمكينه بإعزاز أهله واذلال أهل الشرك وتمكين أهله من اظهاره بعد أن كانوا يخفونه (وليبذلنهم من بعد خوفهم أمنا) أي وليصيرنهم بعد أن كانوا خائفين بمكة آمنين بقوة الإسلام وانبساطه قال مقاتل وقد فعل الله ذلك بهم وبين كان بعدهم من هذه الأمة مكن لهم في الأرض وأبدلهم أمنا من بعد خوف وبسط لهم في الأرض فقد أنجز وعده لهم وقيل معناه وليبذلنهم من بعد خوفهم في الدنيا أمنا في الآخرة وبعضه ما روي عن النبي ﷺ انه قال حاكبنا عن الله سبحانه أني لا أجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين آمنين إن خافني في الدنيا امتته في الآخرة وإن آمنني في الدنيا خوفته في الآخرة (بعبدونني لا بشر كون بي شيئاً) هذا استثناء كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراؤون بعبادتي أحداً وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ من جهة الإخبار عن غيب لا يعلم إلا بوحى من الله عز وجل (ومن كفر بعد ذلك) أي بعد هذه النعم (فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق بعد الكفر مع أن الكفر أعظم من الفسق لأن الفسق في كل شيء هو الخروج إلى أكثره فالمعنى أولئك هم الخارجون إلى أقبح وجوه الكفر وأفحشه وقيل معناه من جحد تلك النعمة بعد انعام الله تعالى بها فأولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الآية فقيل انها واردة في اصحاب النبي ﷺ وقيل هي عامة في أمة محمد ﷺ عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت (ع) انها في المهدي من آل محمد ﷺ وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين (ع) انه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وروي مثل ذلك عن أبي جعفر (ع) وأبي عبد الله (ع) فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته صلوات الرحمن عليهم وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي (ع) منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو أن جعل الصالح للخلاف خليفة مثل آدم وداود وسليمان (ع) وبدل على ذلك قوله إني جاعل في الأرض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض وقوله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي ﷺ إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق



لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لأن الله عز اسمه لا يخلف وعده

قوله تعالى (٥٦) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

(٥٧) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَبِهِمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ آيَات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسن بالياء والباقون بالتاء

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون تضمن ضميرا للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> والذرية أي لا يحسن النسب السذين كفروا معجزين فالسذين في موضع نصب بأنه المفعول الاول ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوقا وتقديره لا يحسن الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسن المخاطب

﴿ المعنى ﴾

ثم امر سبحانه بإقامة امور الدين فقال (واقموا الصلوة) اي قوموا بأدائها واتمامها في اوقاتها ( وآتوا الزكوة) المفروضة (واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) اي لترحموها جزاء على ذلك وتناوبا بالنعمة الجزيلة ثم قال ( لا تحسبن) يا محمد اوابها السامع (الذين كفروا معجزين) اي سابقين فائتين في الأرض يقال طلبته فأعجزني اي فانتني وسبقني اي لا يفوتوني ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظن الكافرون انهم يفوتوني ( وماؤبهم النار) اي مستقرهم ومصيرهم النار ( ولبئس المصير) اي بش المستقر والمأوى وإنما وصفها بذلك وإن كانت حكمة وصوابا من فعل الله تعالى لما ينال الصائر اليها من الشدائد والآلام

قوله تعالى (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِذْكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ

يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ

مِنَ الظُّهْرِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ

بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ (٥٩) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنَ

قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ

الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ

خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ثلاث آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الأعمش عورات بفتح الواو وقرأ ابو جعفر وابو عبد الله (ع) بضم من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من رفع كان خبر المبتدأ محذوقا كأنه قال هذا ثلاث عورات فأجمل بعد التفصيل ومن نصب



جملة بدلا من قوله ثلاث مرات فإن قلت إن قوله ثلاث مرات زمان بدلالة انه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهرية ومن بعد صلاة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح وليس هي هو قيل يكون ذلك على ان تضرع الاوقات كأنه قال اوقات ثلاث عورات فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه باعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعله من الاسماء تحريك العين في الجمع نحو جفنة وجفنت إلا أن عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوآ أو ياء لما كان يلزم من الانقلاب إلى الألف فأسكنوا وقالوا عورات وبيضات إلا أن هذيلاً حركوا العين منها فقالوا عورات ولوزات وانشد بعضهم

اخو بيضات رائح متأوب رقيق بمسح المنكبين سبوح

فحرك الياء من بيضات والجيد عند النحويين الأول ومن قرأ من ثيابهن فلائنه لا بوضع كل الثياب وإنما بوضع بعضها وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال هو الجلباب إلا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها

### اللغة

التبرج اظهار المرأة عن محاسنها ما يجب عليها ستره وأصله الظهور ومنه البرج البناء العالي لظهوره

### المعنى

لما تقدم احكام النساء والرجال ومن ابيح له الدخول على النساء استثنى سبحانه هاهنا أوقاتاً من ذلك فقال (يا أيها الذين آمنوا ليستثذنبكم الذين ملكت ايما نكم) معناه مروا عبيدكم وامامكم أن يستأذنوا عليكم إذا ارادوا الدخول إلى مواضع خلواتكم عن ابن عباس وقيل أراد العبید خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من احراركم وأراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستئذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الأطفال في هذه الأوقات الثلاثة بظاهر الآية ثلاث مرات أي في ثلاثة أوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها فقال (من قبل صلاة الفجر) وذلك أن الإنسان ربما يبيت عرباناً أو على حال لا يجب أن يراه غيره في تلك الحال (وحين تضعون ثيابكم من الظهرية) يريد عند القائلة (ومن بعد صلاة العشاء) الآخرة حين يأوي الرجل إلى امرأته ويخلو بها امر الله بالاستئذان في هذه الاوقات التي يتخلى الناس فيها وينكشفون وفصلها ثم اجملها بعد التفصيل فقال (ثلاث عورات لكم) اي هذه الاوقات ثلاث عورات لكم سعى سبحانه هذه الاوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته قال السدي كان اناس من الصحابة يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الاوقات الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة فأمرهم الله سبحانه ان يأمرؤا الغلمان والمملوكين ان يستأذنوا في هذه الساعات الثلاث (ليس عليكم) يعني المؤمنین الأحرار (ولا عليهم) يعني الخدم والغلمان (جناح بعدهن) اي حرج في ان لا يستأذنوا في غير هذه الاوقات الثلاثة ثم بين المعنى فقال (طوافون عليكم) اي هم خدمكم فلا يجدون بداً من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات وينعذر عليهم الاستئذان في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي بخدمهم وقال النبي ﷺ انها من الطوافين عليكم والطوافات جعل المرة بمنزلة العبید والاماء وقال مقاتل ينقلون فيكم ليلاً ونهاراً (بعضكم على بعض) اي يطوف بعضكم وهم المالك على بعض وهم الموالي (كذلك) أي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الآية (يبين الله لكم الآيات) أي الدلالات على الاحكام (والله اعلم) بما يصلحكم (حكيم) فيما يفعله (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم) يعني من الأحرار (فليستأذنوا) أي في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) من الاحرار الكبار الذين امرؤوا بالاستئذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الاوقات والطفل والعبد يستأذن في العورات الثلاث (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم حكيم) مر معناه قال سعيد بن المسيب ليستأذن الرجل على امه فإنما نزلت هذه الآية في



ذلك ( والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ) وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح اي لا يطعم في جماعهن لكبرهن ( فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ) يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ايح لمن القعود بين يدي الا جانب في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب ( غير متبرجات بزينة ) اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن اتسهن فإظهار الزينة في القواعد وغيرهن محذور واما الشابات فإنهن يمنعن من وضع الجلباب او الخمار وبوئهن بلبس اكثف الجلابيب لثلاث تصفهن ثيابهن وقد روي عن النبي ﷺ انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار ( وان يستغفن ) اي استغفان القواعد وهو ان يطلبن العفة بلبس الجلابيب ( خير لمن ) من وضعها وان سقط الحرج عنهن فيه ( والله سميع ) لا أقوالكم ( علم ) بما في قلوبكم

قوله تعالى (٦١) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ آيَةٌ

### ✽ اللغة ✽

الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهي الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال أيا حرجات الحي حين تحملوا بذني سلم لاجادكن ربيع وحرج فلان إذا أتم وتخرج من كذا إذا تأتم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شت

### ✽ الإعراب ✽

جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لأنها مصدر سلموا لأن التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية

### ✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانسباط بالاكل والشرب فقال ( ليس على الأعمى حرج ) الذي كف بصره ( ولا على الأعرج ) الذي يعرج من رجله او احداهما ( حرج ولا على المريض ) العليل ( حرج ) اي إثم واختلف في تأويله على وجوه ✽ احدها ✽ ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لأنهم كانوا يتخرجون من ذلك ويقولون ان الأعمى لا يبصر فناكل جيد الطعام دونه والأعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الأكل عن ابن عباس والقراء ✽ وثانيها ✽ ان المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في



يوقنا فكان أولئك يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمى في أكلهم من بيت اقرارهم أو من بيت من يدفع اليهم المفتاح إذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب والزهري \* وثالثها \* ان المعنى ليس على الأعمى والأعرج والمرضى ضيق ولا إثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على أنفسكم كلاماً مستأنفاً فاول الكلام في الجهاد وآخره في الأكل عن ابن زيد والحسن والجبائي \* ورابعها \* ان العمى والعرج والمرضى كانوا يتزهون عن مواكلة الاصحاء لأن الناس كانوا يتقذرون منهم بكرهون مواكلتهم وكان أهل المدينة لا يخالطهم في طعام أعمى ولا أعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك \* وخامسها \* ان الزمى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الأكل من بيوت من ساهم في الآفة وذلك ان قوماً من اصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم وقراباتهم فكان أهل الزمارة يتخرجون من أن يطعموا ذلك الطعام لأنه يطعمهم غير مالكيه عن مجاهد ( ولا على أنفسكم ) أي وليس عليكم حرج في أنفسكم ( ان تأكلوا من بيوتكم ) أي بيوت عيالكم وأزواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد إلى الآباء لأن الاولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم وبدل عليه قوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أنت ومالك لايك وقوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ان أطيب ما يأكل المؤمن كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يذكر الله بيوت الابناء حين ذكر بيوت الآباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال ( او بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم ) إلى قوله ( او بيوت خالاتكم ) وهذه الرخصة في أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع أن يصيب من ثمره أو من سفره بغنم وهو عطشان أن يشرب من رسله توسعة منه على عباده ولطفاً لهم ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الآفة منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي ﷺ لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيبة نفس منه والمروي عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم انهم قالوا لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكر الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير أمراف وقوله ( أو ما ملكتم مفاتيحه ) معناه او بيوت عبيدكم ومالككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتيح هنا الخزائن لقوله وعنده مفاتيح الغيب وقيل هي التي يفتح الغيب بها عن ابن عباس قال عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولى طعام غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه عن السدي ( أو صديقكم ) رفع الحرج عن الأكل من بيت صديقه بغير إذن إذا كان عالمًا بأنه تطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقت عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهره ولفظ الصديق يقع على الواحد وعلى الجمع قال جرير

دعون الهوى ثم ارقمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق

وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرر بطعامه من غير استئذان منه في الأكل وقال ابو عبد الله «ع» هو والله الرجل يأتي بيت صديقه فيأكل طعامه بغير اذنه وروي ان صديقاً للربيع بن خيثم دخل منزله وأكل من طعامه فلما عاد الربيع إلى المنزل اخبرته جاريتته بذلك فقال إن كنت صادقة فأنت حرة ( ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً او اشتاتاً ) أي مجتمعين او متفرقين وذكر في تأويله وجوه \* أحدها \* ان حيا من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده فإن لم يجد من يواكله لم يأكل شيئاً وربما كانت معه الاول الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فأعلم الله سبحانه ان الرجل منهم إن أكل وحده فلا إثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج \* وثانيها \* ان معناه لا بأس بأن يأكل الغني مع الفقير في بيته فإن



الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته أو صداقته فيدعوه إلى طعامه فيتخرج عن ابن عباس \* وثالثها \*  
 انهم كانوا إذا نزل بهم ضيف تخرجوا ان يأكلوا إلا معه فأباح الله سبحانه الأكل على الاقتراد وعلى الاجتماع  
 عن ابي صالح والأقوال متقاربة والأولى الحمل على العموم (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أي ليسم  
 بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله أن اقتلوا أنفسكم وقيل معناه فسلموا على أهليكم وعيالكم عن  
 جابر وقتادة والزهري والضحاك وقيل معناه فإذا دخلتم بيوتا بعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس  
 والأولى حملة على العموم وقال ابراهيم إذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال  
 ابو عبد الله «ع» هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم (تحية  
 من عند الله) أي هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فإنهم كانوا يقولون  
 عم صباحا ثم وصف التحية فقال (مباركة طيبة) أي إذا ألتتموها أكثر خيركم وطاب أجركم وقيل موبدة  
 حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل إنما قال مباركة لأن معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الآفات  
 فهو دواء بالسلامة من آفات الدنيا والآخرة وقال طيبة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الأجر  
 الجزيل والثواب العظيم (كذلك) أي كما بين لكم هذه الأحكام والآداب (يبين الله لكم الآيات) أي  
 الأدلة على جميع ما يتبعكم به (لعلكم تعقلون) أي لتعقلوا معالم دينكم

قوله تعالى (٦٢) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ  
 لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسَأَدْنَا ذُنُوكَ  
 لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٣) لَا تَجْعَلُوا  
 دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ إِذَا  
 فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٤) إِلَّا إِن  
 اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا  
 وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ثلاث آيات

### \* اللغة \*

التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من جملتهم والسلة السرقة في الخفية  
 وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اغلال ولا اسلال واللواذ ان يستتر بشي مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام  
 بالشيء بأن يدور معه حيث دار من قولهم لا ذبه وقال الزجاج الملاوذة المخالفة هاهنا بدلالة قوله فليحذر الذين  
 يخالفون عن أمره ويقال خلفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه ومنه قوله وما أريد أن اخالفكم إلى ما انهىكم عنه  
 وخالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه

### \* الاعراب \*

لو اذا مصدر وضع موضع الحال والتقدير ينسلون منكم ملاوذين يخالفون عن أمره أي يخالفون الله عن  
 أمره بمعنى يجاوزون أمره . ويوم يرجعون يوم منصوب بالعطف على محذوف وهو ظرف زمان والتقدير ما أنتم تثبتون  
 عليه الآن ويوم يرجعون إليه خرج من الخطاب إلى الغيبة



## \* المعنى \*

لما تقدم ذكر المعاشرة مع الأقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الآية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) أي ليس المؤمنون على الحقيقة إلا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله وأقروا بصدق رسوله (وإذا كانوا معه) أي مع رسوله (على أمر جامع) وهو الذي يقتضي الإجماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب أو مشورة في أمر أو صلاة جمعة أو ما أشبه ذلك (لم يذهبوا حتى يستأذنه) أي لم ينصرفوا عن الرسول أو عن ذلك الأمر إلا بعد أن يطلبوا الأذن منه في الانصراف (إن الذين يستأذنونك) يا محمد (أو لك الذين يؤمنون بالله ورسوله) أي فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذين ينصرفون بلا استئذان (فإذا استأذونك لبعض شأنهم) أي متى ما استأذنتك هؤلاء المؤمنون ان يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم (فأذن لمن شئت منهم) خير سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بين أن يأذن وأن لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الأئمة (واستقر لهم الله) أي واطلب المغفرة لهم من الله بخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم لهم هو دعاؤه لهم باللطف الذي تقع معه المغفرة (إن الله غفور) للمؤمنين أي سائر لذوهم (رحيم) بهم أي منعم عليهم ثم أمر سبحانه جميع المكلفين فقال (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اختلف في تأويله على وجوه أحدها أنه سبحانه علمهم تفخيم النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبة واعلمهم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد أو يا ابن عبد الله ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وثانيها أنه نهي عن التعرض لدعاء رسوله عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم إذا أسخطتموه فإن دعاءه موجب محاب بغير شك وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية أخرى وثالثها أن المعنى ليس الذي يأمركم به الرسول ويدعوكم إليه كما يدعو بعضكم بعضاً لأن في القعود عن أمره قعوداً عن أمر الله تعالى عن أبي مسلم (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا) قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يتسللون عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استئذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعاً عنه وقيل معناه يستترون ويستخفون تقية والتجاء (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم أي فليحذر الذين يمرضون عن أمر الله تعالى وإنما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم (ان تصيبهم فتنة) أي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب اليم) في الآخرة وفي هذا دلالة على ان أوامر النبي صلى الله عليه وسلم على الإيجاب لأنها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفة ثم عظم سبحانه نفسه بأن قال (ألا ان الله ما في السماوات والأرض) أي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه ولا مخالفة أمره فليس للعبد ان يخالف أمر مالكه (قد يعلم ما اتمم عليه) من الخيرات والمعاصي ومن الإيمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من أحوالكم (ويوم يرجعون إليه) يعني يوم البعث يعلمه الله سبحانه متى هو (فينبئهم بما عملوا) من الخير والشر والطاعات والمعاصي (والله بكل شيء عليم) من أعمالهم وغيرها (عليهم) معناه يردون إليه للجزاء فيجازي كلا على قدر عمله من الثواب والعقاب



## (سورة الفرقان)

مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله غفورا رحبنا

✽ عدد آياتها ✽

وهي سبع وسبعون آية بلا خلاف

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيامة وهو يؤمن أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحاق بن عمار عن أبي الحسن الرضا «ع» قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فإن من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزلته في الفردوس الأعلى

✽ تفسيرها ✽

اتصلت هذه السورة بسورة النور اتصال النظير بالنظير فإن محتتم تلك السورة تضمن ان لله ما في السماوات والارض وانه بكل شيء عليم ومفتتح هذه السورة ان له ملك السماوات والارض سبحانه من قدير حكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (٢) الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (٣) وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاتًا وَلَا نَشُورًا (٤) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٥) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٦) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٧) وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَا كُلُّ الطَّعَامِ وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٨) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٩) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (١٠) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم نأكل منها بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجرم



✽ الحجة ✽

من قرأ يأكل منها بالياء فإنه يعني به النبي ﷺ ومن قرأ تأكل منها فكأنه اراد انه تكون له المزية علينا في الفضل بأكثرنا من جنته ومن قرأ ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جعل لأنه جزاء الشرط قال الشاعر  
 أنى سلكت فأنني لك كاشح  
 وعلى انتقاصك في الحياة وازدد  
 ومن رفع قطعه مما قبله واستأنف

✽ الاعراب ✽

قال الزجاج التقدير جاءوا بظلم وزور فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب الفعل واقول انه يجوز جاءوا ظلما بمعنى اتوا ظلما قال طرفة

على غير ذنب جئته غير انني نشدت فلم أعقل حمولة مبعده  
 فمعنى جئته فعلته . اكتبها جملة في موضع نصب على الحال . من اساطير الاولين وقد مضى واساطير خبر مبتدأ محذوف . وبأكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا بإضمار ان . كيف ضربوا كيف في محل نصب على المصدر والتقدير ضرب اي ضربوا لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا التقدير انظر ممنكرين ضربوا لك الامثال ام لا . ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزء صلة الذي . وجنات بدل من قوله خيرا

✽ المعنى ✽

(تبارك) تفاعل من البركة معناه عظمت بركانه وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشار كه فيها غيره واصله من برك الطير فكأنه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة (الذي نزل الفرقان) اي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والثواب والخطأ في امور الدين بما فيه من الحث على افعال الخير والزجر عن القبائح والشر (على عبده) محمد ﷺ (ليكون) محمد ﷺ بالقرآن (للعالمين) اي لجميع المكلفين من الانس والجن (نذيراً) اي مخوفاً بالعقاب وداعياً لهم إلى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال (الذي له ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولداً) كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون (ولم يكن له شريك في الملك) يشار كه فيما خلق ويمتعه عن مراده (وخلق كل شيء) مما يطلق عليه اسم المخلوق (فقدره تقديراً) على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبين مقادير الاشياء للعباد فيكون معناه قدر الاشياء بأن كتبها في الكتاب الذي كتبه الملائكة لطقا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر طول وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال (واتخذوا من دونه) اي من دون الله (آلهة) من الاصنام والاولثان وجهوا عبادتهم اليها ثم وصف آلهتهم بما ينبي انها لا تستحق العبادة فقال (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) اي وهي مخلوقة مصنوعة (ولا يملكون لا أنفسهم ضراً) فيدفعونه عن أنفسهم (ولا تقوا) فيجرونه إلى انفسهم اي لا يقدر على دفع ضر ولا على جر تقع (ولا يملكون موتاً ولا حياة) اي لا يستطيعون اقامة ولا احياء (ولا نشورا) ولا اعادة بعد الموت يقال انشره الله فنشر فان جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم بالقرآن فقال (وقال الذين كفروا ان هذا الاك افتراء) اي ما هذا القرآن ولا كذب افتراء محمد ﷺ واختلقه من تلقاء نفسه (واعاناه عليه قوم آخرون) قالوا اعان محمد ﷺ



على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى وسار غلام العلاء ابن الحضرمي وحبر مولى عامر وكانوا من أهل الكتاب وقيل انهم قالوا أعانه قوم من اليهود عن مجاهد (فقد جاؤوا ظلما وزورا) أي فقد قالوا شركا وكذبا حين زعموا ان القرآن ليس من الله ومتى قيل كيف اکتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انه لما تقدم التحدي وعجزهم عن الاتيان بمثله اکتفى هاهنا بالنسبه على ذلك (وقالوا أساطير الأولين اکتبها) معناه وقالوا ايضا هذه أحاديث المتقدمين وما سطره في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) أي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والأصيل العشي لأنه أصل الليل وأوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لأنهم قالوا اقتراه ثم قالوا تملى عليه فقد اقتراه غيره وقالوا انه كتب وقد عدوا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب ولم يستكتب ثم قال سبحانه (قل) يا محمد لهم تكذبا لقولهم (أنزله) أي انزل القرآن (الذي يعلم السر) أي الخفيات (في السماوات والأرض) على ما اقتضاه علمه بيوطن الأمور لا على ما تقتضيه أهواء النفوس والصدور (انه كان غفورا رحيا) حيث لم يعاجلهم بالعذاب بل أنعم عليهم بإرسال الرسول اليهم لتأكيد الحججة وقطع المذرة (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام) كما تأكل (ويمشي في الأسواق) في طلب المعاش كما نمشي (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) أي هلا أنزل اليه ملك فيكون معينا له على الإنذار والتخويف وهذا أيضا من مقالاتهم الفاسدة لأن الملك لو كان معينا له على اداء الرسالة ومخوفان ترك قبولها ولو فعل تعالى ذلك لأدى ذلك الى استصغار كل واحد منهما من حيث انه لم يقم بنفسه في اداء الرسالة ولأن الجنس الى الجنس اميل وبه آنس (أو يلقي اليه كنز) يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او ينزل اليه مال من السماء (او تكون له جنة يأكل منها) أي بستان يأكل من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى تأكل نحن معه وتبعه (وقال الظالمون) أي المشركون للمؤمنين (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) أي ما تتبعون إلا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني اسرائيل (أنظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الأمثال) أي الأشباه لأنهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج متروك حتى تمنوا له الكنز وتارة انه ناقص عن القيام بالأمر (فضلوا) بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق (فلا يستطيعون سبيلا) لا لزمالك الحججة من الوجوه المذكورة وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردهم الدلائل والحجج واتباعهم التقليد والألف والعادة (تبارك) أي تقدس (الذي انشاء جعل لك خيرا من ذلك) الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال (جنات تجري من تحتها الأنهار) ليكون ابلغ في الزهو واسرع في نضج الثمار (ويجعل لك قصورا) أي وسيجعل لك قصورا في كل بستان قصرا والقصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد وأراد في الآخرة أي سيعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا وقيل أراد به في الدنيا لأن جبرائيل «ع» عرض عليه ذلك كاه فاختر الزهد في الدنيا

قوله تعالى (١١) بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً (١٢) إذا رآتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً (١٣) وإذا ألقيوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبورا (١٤) لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيرا (١٥) قل أذلك خير



أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٦) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٧) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٨) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٩) فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (٢٠) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءٌ كَلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص وبعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد «ع» وزيد بن علي والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وروي بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء وقرأ حفص فما تستطيعون بالتاء والباقون بالياء وروي عن علي «ع» ويمشون في الأسواق بضم الياء وفتح الشين المشددة

### ➤ الحجة ➤

قال ابو علي حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ يحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع كما افرد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب الى قوله ألا نتخذوا من دوني وكيلا وقرائة ابن عامر ويوم نحشرهم فنقول حسنا لاجرائه المعطوف مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ أن نتخذ بضم النون فإن قوله من اولياء في موضع الحال أي ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي تقول اتخذت زيدا وكيلا فإن نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فإن قوله من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كفواك ضربت رجلا فإن نفيت قلت ما ضربت من رجل والمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا أن نتخذ اسنا ندعي استحقاق الولاة ولا العبادة لنا والمعنى في قوله فقد كذبوكم بما تقولون بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوه في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالتقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرالكم ومن قرأ بالتاء فمعناه فما يستطيعون انتم اي المتخذون للشركاء من دونه صرفا ولا نصرالكم ومن قرأ يمشون فمعناه يدعون الى المشي ويحملهم حامل على المشي وجاء على فعل لتكثير فعلهم لانهم جماعة



﴿ اللغة ﴾

السعير النار المتهبة مأخوذة من اسعار النار وهو شدة إيقادها اسعرتها اسعارا وسعرها الله تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل لشدة الغضب الغيظ ومقرنين مأخوذ من القرن وهو الجبل يشد فيه بعيران أو أبرة ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مشبور اهلك قال ابن الزبيري

إذا جاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مشبور  
ويقال ما ثورك عن هذا الأمر ما صرفك عنه فكان المشبور ممنوع من كل خير حتى هلك والبور  
الهلكي وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يشئ ولا يجمع ولا يوثق قال ابن الزبيري  
يا رسول المليك إن لساني رائق ما فتقت إذ أنا بور  
وأصل الباب من بارت السلعة تبور إذا كسدت فلا تشتري فكأنها بقيت وفسدت

﴿ الإعراب ﴾

مكاننا ظرف لا تقي . مقرنين نصب على الحال . ثبور مصدر فعل محذوف تقديره ثبر ثبورا . ودعوا هنا بمعنى قالوا وهناك يحتمل أن يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان أي دعوا في ذلك اليوم أو في ذلك المكان . كانت لهم جزاء ومصبرافي موضع نصب على الحال من وعد وقد مضرة وذو الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة الى الموصول . لهم فيها ما يشاؤون جملة أخرى في موضع الحال من قوله المتقون . وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا وبدل عليه قوله من المرسلين . إلا أنهم لباً كلون الطعام ان مع اسمه وخبره مستثنى عن الرسل المحذوفة تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا إلا هم يأكلون الطعام وهذا كما يقال ما قدم علينا امير إلا أنه مكرم لي وليست كسرة ان لأجل اللام فإن دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل ما في الآية كقول الشاعر

ما أعطيتني ولا سألتها إلا واني لحاجز كرمي

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما أعده لهم على قبيح فعلهم ومقالمهم فقال ( بل كذبوا بالساعة ) أي ما كذبوك لأنك تأكل الطعام وتمشي في الأسواق بل لأنهم لم يقرؤا بالبعث والنشور والثواب والعقاب ( وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ) أي نارا تنلظى ثم وصف ذلك السعير فقال ( إذا رأتهم من مكان بعيد ) أي من مسيرة مائة عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبد الله «ع» من مسيرة سنة ونسب الروية الى النار وإنما يرونها هم لأن ذلك ابلغ كأنها تراهم روية الفضبان الذي يزفر غيظا وذلك قوله ( سمعوا لها تغيظا وزفيرا ) وتغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالتهاب الرجل المغتاض والتغيظ لا يسمع وإنما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ وغلبان قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك إلا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير لأنها كأنه يقول رأوا للنار تغيظا وسمعوا لأنها زفيرا ( وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا ) معناه وإذا ألقوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزجاج في الرمح عن أكثر المفسرين وفي الحديث قال «ع» في هذه الآية والذي نفسي بيده انهم يستكروهن في النار كما يستكروه الوند في الحائط ( مقرنين ) أي مصفدين قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل



قروا مع الشياطين في السلاسل والأغلال عن الجبائي (دعوا هنالك ثبورا) اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبورا اي واهلاكاهم وقيل وانصرفاه عن طاعة الله فتجيبهم الملائكة (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) اي لا تدعوا وبلا واحدا وادعوا وبلا كثيرا اي لا ينفعكم هذا وإن كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكبر من ان تدعوا مرة واحدة (قل) يا محمد (ذلك) يعني ما ذكره من السعير (خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت) تلك الجنة (لهم جزاء) على اعمالهم (ومصيرا) اي مرجعا ومستقرا (لهم فيها ما يشاؤون) ويشتهون من المنافع واللذات (خالدين) مؤبدين لا يفنون فيها (كان على ربك وعدا مسئولا) قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسالوه الوفاء فوفى وقيل معناه ان الملائكة سالوا الله تعالى ذلك لهم فأجيبوا الى مسألتهم وذلك قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سالوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فأجابهم في الآخرة الى ما سالوا واتاهم ما طلبوا (ويوم نحشرهم) اي نجهمهم (وما يعبدون من دون الله) يعني عيسى وعزير والملائكة عن مجاهد وقيل يعني الأصنام عن عكرمة والضحاك (فيقول) الله تعالى لهؤلاء المعبودين (أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) اي طريق الجنة والنجاة (قالوا) يعني المعبودين من الملائكة والانس او الأصنام إذا أحيام الله وانطقهم (سبحانك) تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء) اي ليس لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا أن نأمر احدا بأن يعبدنا ولا يعبدك فإننا لو أمرناهم بذلك لكننا واليناهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرأ نتخذ فعناه ما كان يحق لنا ان نعبد (ولكن متعتهم وآبائهم حتى نسوا الذكر) معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالأموال والآلاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه (وكانوا قوما بورا) اي هلكت فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبراء المعبودين من عبدتهم (فقد كذبوكم) اي كذبكم المعبودون ايها المشركون (بما تقولون) اي يقولكم انهم آلهة شركاء لله ومن قرأ بالباء فالعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا الآية (فما يستطيعون صرفا) اي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم (ولا نصرا) لكم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء فالعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب (ومن يظلم منكم) نفسه بالشرك وارتكاب المعاصي (نذقه) في الآخرة (عذابا كبيرا) اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى مخاطبة النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال (وما ارسلنا قبلك) يا محمد (من المرسلين الا لانهم لياكون الطعام ويمشون في الأسواق) قال الزجاج وهذا احتجاج عليهم في قوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق اي فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) أي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا والأعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلني مثله بصيرا وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وذرنا فقال الله لهؤلاء الفقراء (أتصبرون) ايها الفقراء على الأذى والاستهزاء (وكان ربك بصيرا) ان صبرتم فاصبروا فانزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقاتل



وقيل معناه أتصبرون أيها الفقراء على فقركم ولا تفلحون ما يؤدي إلى مخالفتنا أتصبرون أيها الأغنياء فشكروا ولا تفعلون ما يؤدي إلى مخالفتنا (وكان ربك بصيرا) أي عليما فيغني من أوجبت الحكمة اغناؤه ويفقر من أوجبت الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر ومن يجزع عن ابن جريج

قوله تعالى (٢١) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نُرِي رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا (٢٢) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا (٢٣) وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا (٢٤) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٥) وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّامِ وَالنَّوْمِ وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٦) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٧) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى بَدَنِهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٨) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (٢٩) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٣٠) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة وأبو عمرو تشقق خفيفة الشين هاهنا وفي سورة ق والباقون تشقق مشددة الشين وقرأ ابن كثير نزل بنون خفيفة الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

تشقق أصله تشقق فادغم التاء في الشين والتخفيف أكثر في الكلام لأن الحذف أخف عليهم من الإدغام ومن قرأ ونزل الملائكة تنزيلا فإن نزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتبتل إليه تبتيلا فجاء المصدر على فعل قال الشاعر « وقد تطويت انطوا الخصب »

### ﴿ اللغة ﴾

الرجاء ترقب الخير الذي يقوى في النفس وقوعه ومثله الطمع والأمل واللقاء المصير إلى الشيء من غير حائل والعتو الخروج إلى افحش الظلم وأصل الحجر الضيق وسمي الحرام حجر الضيقة بالذهي عنه قال المتلمس حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام إلى تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة لأنه لا يدخل عليه في الطواف وإنما يطاف من ورائه لتضييقه بالذهي عنه والحجر المعقل لما فيه من التضييق في القبيح والهباء غبار كالشماع لا يمكن القبض عليه وفلان كناية عن واحد بعينه من الناس لأنه معرفة وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العرب أنهم كانوا عن كل مسدود بفلان وعن كل مؤنثة بفلانة فإذا كانوا عن البهائم ادخلوا عليه الألف واللام فقالوا الفلان والفلانة



## \* الاعراب \*

يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين فإنه يدل على يحزنون ويومئذ  
 تو كيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لأن ما يتصل بلا لم يعمل فيما قبلها وحجرا  
 منصوب لأنه مفعول ثان لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا . اصحاب الجنة يومئذ خير  
 العامل في يومئذ خير . ويوم تشقق العامل فيه محذوف تقديره واذا ذكر يوم تشقق . الملك يومئذ الحق للرحمن  
 يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور الذي هو للرحمن في موضع خبر  
 المبتدأ الذي هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا وهو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيها الظرف  
 الذي هو قوله للرحمن وان تقدما عليه . ويوم بعض يجوز أن يكون العامل فيه اذ كر ويجوز ان يكون معطوفا  
 على ما قبله . ويقول جملة في موضع الحال . باليتني المنادى محذوف وتقديره يا صاحبي ليتني . ويا ويلنا منادى مضاف  
 اصله ياويلتي تعالي فإنه وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفالثل الكسرة والياء وخفة الفتحه والألف

## \* النزول \*

قال ابن عباس نزل قوله ويوم بعض الظالم في عقبه ابن ابي معيط وابي بن خلف وكانا متخالين وذلك  
 ان عقبه كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول فقدم  
 من سفره ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله ﷺ إلى طعامه فلما قربوا الطعام قال  
 رسول الله ﷺ ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فقال عقبه اشهد  
 ان لا إله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف فقال صبأت يا عقبه قال لا والله ما صبأت  
 ولكن دخل علي رجل فأبى ان يطعم من طعامي إلا أن اشهد له فاستحيت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت  
 له فطعم فقال ابي ما كنت براض عنك ابدا حتى تأتبه فتبرق في وجهه ففعل ذلك عقبه وارته وأخذ رحم  
 دابة فألقاها بين كتفيه فقال النبي ﷺ لا القاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فضرب عنقه  
 يوم بدر صبورا وأما ابي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم احد بيده في المبارزة وقال الضحاك لما برز عقبه  
 في وجه رسول الله ﷺ عاد براقه في وجهه فأحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت  
 في كل كافر او ظالم تبع غيره في الكفر أو الظلم وترك متابعة امر الله تعالى وقال ابو عبد الله (ع) ليس رجل  
 من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى جنة أو تسوقه إلى نار تجري فيمن بعده إن خيرا  
 فخيروا وإن شرا فشرأ

## \* المعنى \*

ثم حكى سبحانه عن حال الكفار بقوله ( وقال الذين لا يرجون لقاءنا ) أي لا يأملون لقاء جزائنا  
 وهذا عبارة عن انكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون فهي لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع  
 الخوف إذا كان معه جحد لأن من رجا شيئا خاف فوته فإنه إذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجا  
 اخلاص منه فوضع احدهما موضع الآخر ( لولا انزل علينا الملائكة ) اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا بأن  
 محمدنا نبي ( أو نرى ربنا ) فيخبرنا بذلك وبأمرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا  
 مجسمه فلذلك جوزوا الروية على الله ثم اقسه الله عز اسمه فقال ( لقد استكبروا ) بهذا القول ( في انفسهم )



أي طلبوا الكبر والتعجب بغير حق ( وعتوا ) بذلك أي طفوا وعاندوا ( عتوا كبيرا ) أي طغيانا وعنادا عظيما وتمردوا في رد امر الله تعالى غايبه التمرد ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيامة وان الله تعالى قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال ( يوم يرون الملائكة ) يعني يوم القيامة ( لا بشرى يومئذ للمجرمين ) أي لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجتمروا الكفر بالله عز وجل ( ويقولون حجرا محجورا ) أي ويقول الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماؤنا عن مجاهد وابن جريج قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الأشهر الحرم فيقول حجرا محجورا أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدأه بشر فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظناً منهم انه ينفعهم وقيل معناه يقول الملائكة حراماً محرماً أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله عن عطاء بن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجوراً عليكم أن تمودوا فلا معاذ لكم ( وقد منا إلى ما عملوا من عمل ) أي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر

وقدم الخوارج الضلال إلى عباد ربهم فقالوا إن دماءكم لنا حلال

وفي هذا بلاغة عجيبة لأن التقدير قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل فيغيره وأراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والأجر وطلبوا به الثواب والبر نحو انصافهم لمن يعاملهم وتصرفهم للمظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به إلى الأصنام ( فجعلناه هباء منثوراً ) وهو الغبار يدخل الكوة من شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهبج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهرق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى تذهب اعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل أهل الجنة على أهل النار فقال ( اصحاب الجنة يومئذ ) يعني يوم القيامة ( خير مستقراً ) أي افضل منزلاً في الجنة ( وأحسن مقيلاً ) أي موضع قائمة قال الازهري القبولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قال البلخي معنى خير واحسن هنا انه خير في نفسه وحسن في نفسه لا بمعنى انه أفضل من غيره كما في قوله وهو أهون عليه أي هو هين عليه كما يقال الله أكبر لا بمعنى انه أكبر من شيء غيره ( ويوم تشقق السماء بالغمام ) عطف على قوله يوم يرون المعنى تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الأمير بسلاحه وخرج بشيابه أي وعليه سلاحه وثيابه عن ابي علي الفارسي وقيل تشقق السماء عن الغمام الأبيض عن الفراء وإنما تشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ( ونزل الملائكة تنزيلاً ) وقال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم أكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا من الانس والجن ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سما يزيدون على أهل السماء التي قبلها ( الملك يومئذ الحق للرحمن ) أي الملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر



الملوك فيه وقيل ان الملك ثلاثة اضرب ملك عظمة وهو لله تعالى وحده وملك ديانة وهو بتعميك الله تعالى وملك جبرية وهو بالعلية (وكان يوما على الكافرين عسيرا) أعسر عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة صلواها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدة ذلك اليوم الكافرين (ويوم بعض الظالم على يديه) ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس على ما مضى ذكره عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادى يوم القيامة وكل خليل يخال في غيره في غير ذات الله قال عطاء يأكل بيده حتى تذهبها الى المرفقين ثم تنبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل (يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) أي ليتني اتبعت محمدا <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> واتخذت معه سبيلا الى الهدى (يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا) يعني أبيا (خليلا) وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لما اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين لطال فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين (لقد اضلني ابي صرفني وردني) (عن الذكر) ابي عن القرآن والايمان به (بعد اذ جاءني) مع الرسول وتم الكلام هنا ثم قال الله (وكان الشيطان للإنسان خذولا) لأنه يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يفني عنه شيئا (وقال الرسول) يعني محمدا <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> يشكو قومه (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قول الشاعر

لويوزنون بزف الريش ما وزنوا

مثل العصافير احلاما ومقدرة

أي ما يزنون

قوله تعالى (٣١) وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا (٣٢) وقال الذين كفروا اولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا (٣٣) ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً (٣٤) الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا (٣٥) ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا (٣٦) فقلنا اذهبنا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا (٣٧) وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليم (٣٨) وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا (٣٩) وكلا ضربنا له الامثال وكلا قبرنا تنبيرا (٤٠) ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء فلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا عشر آيات

«القرائة»

في الشواذ قرائة مسلم بن محارب فدمرناهم تدميرا على التاكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي (ع)



وعنه فدمراهم وهذا كأنه امر لموسى وهارون أن يدمراهم

✽ اللغة ✽

العدو المتباعد عن النصرة للبقضة من عدا يعدو إذا باعد خطوه وعدا عليه باعد خطوه الايقاع به وتعدي في فعله إذا ابعده في الخروج عن الحق ومنه عدونا الوادي لأنها بعداه ونهايتاه والترتيل التبيين في تثبيت وترسل وتفر رتل ورتل بفتح التاء وسكونها إذا كان مقلجا لا اصص فيه والتدمير الاهلاك لأمر عجيب ومنه التنكيل يقال دمر على فلان إذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتبوير الاهلاك والاسم منه التبار ومنه قيل التبر لقطع الذهب

✽ الاعراب ✽

قال الزجاج هاديا ونصيرا منصوب على وجهين ✽ احدهما ✽ الحال أي كفى ربك في حال الهداية والنصر ✽ والآخر ✽ ان يكون منصوبا على التمييز أي كفى ربك من الهداة والنصار. جملة نصب على الحال معناه مجموعا واحسن مجرور بالعطف على الحق. على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره أغرقنا قوم نوح والعامل في لما أغرقناهم وعادا وثمود وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا ويكون تقديره وعدنا للظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره. المعنى وانذرنا كذا لاضرربنا له الامثال وتبرنا كذا. مطر السوء منصوب لأنه مصدر امطرت تقديره امطار السوء

✽ المعنى ✽

ثم عزى الله سبحانه نبيه بقوله ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ) أي وكما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى في جعله اياهم عدوا لأنبيائه انه تعالى أمر الانبياء (ع) ان يدعوهم إلى الايمان بالله تعالى وترك ما القوه من دينهم ودين آباؤهم وإلى ترك عبادة الأصنام وذمها وكانت هذه اسبابا داعية إلى العداوة فإذا أمرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم ( وكفى بربك هاديا ونصيرا ) أي حسبك بالله هاديا إلى الحق وناصرا لأوليائه في الدنيا والآخرة على أعدائهم وقيل هاديا لأنبياء إلى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بمجبه ( وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ) معناه وقال الكفار لرسول الله ﷺ هلا أتينا بالقرآن جملة واحدة كما أنزلت النوراة والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى ( كذلك ) أي نزلناه كذلك متفرقا ( لنثبت به فؤادك ) أي لتقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه إذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك أقوم لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لأنها نزلت على الانبياء يكتبون ويقروون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولذلك نزل متفرقا وايضا فإن في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن سأل عن أمور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقبضت الحكمة انزاله متفرقا ( ورثلناه ترتيلا ) أي بيناه تبينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي



وروي ان النبي ﷺ قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ثرتيلا قال وما الثرتيل قال بينه وبيننا ولا تتثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحر كوا به القلوب ولا يكونن هم احدكم آخر السورة (ولا يأتونك بمثل) أي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال أمرك ومخاصمتك (إلا جنثاك بالحق) الذي يبطله ويدحضه (وأحسن تفسيراً) أي وبأحسن تفسيراً مما اتوا به من المثل أي بياناً وكشفاً (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) أي يسحبون على وجوههم إلى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد ﷺ واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه (أو لك شر مكاناً) أي منزلاً ومصيراً (وأضل سبيلاً) أي ديناً وطريقاً من المؤمنين وروى انس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي أمشاه على رجله قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة أورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الأنبياء وأهمهم تسليماً للنبي فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً) أي معيناً يعينه على تبليغ الرسالة ويتحمل عنه بعض اثقاله (فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف أي فذهبوا اليهم فلم يقبلوا منها ووجدوا نبوتها (فدمرناهم تدميراً) أي اهلكناهم اهلاكا بأمر فيه اعجوبة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) أي وأغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهور وتفجير الارض عيوناً حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبياً فقد كذب بجميع الأنبياء (وجعلناهم للناس آية) أي عبرة وعظة (واعتدنا) أي وهبنا (لظالمين عذاباً الياً) سوى ما حل بهم في الدنيا (وعادا وثمود) أي واهلكنا عاداً وثمود (واصحاب الرس) وهو بئر رسوا فيها نبيهم أي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون الأصنام فبعث الله اليهم شعيباً فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الأرض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم أصحاب رس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سخاقات عن ابي عبد الله (ع) (وقرونا بين ذلك كثيراً) أي واهلكنا ايضاً قرونا كثيراً بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم (وكلا ضربنا له الأمثال) أي وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بينا لهم الاحكام في الدين والدنيا (وكلا تبرنا تبيراً) أي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرتة وفتته فقد تبرته (ولقد اتوا) يعني كفار مكة (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني قرية قوم لوط امطروا بالحجارة (أفلم يكونوا يرونها) في أسفارهم إذا مروا بها فيخافوا ويمتروا (بل كانوا لا يرجون نشورا) يعني بل رأوها وإنما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون البعث وقيل لا يأملون ثواباً ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي

قوله تعالى (٤١) وَإِذْ أَرَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا

(٤٢) إِنْ كَادَ لَهْزِلُنَّا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ



أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٣) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (٤٤) أَمْ تَحْسَبُ  
أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٥) أَلَمْ نُرِ الْإِلَهَ رَبِّكَ  
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَآوَّ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنَاتُكُمْ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٦) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا  
قَبْضًا يَسِيرًا (٤٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا  
(٤٨) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٩) إِنُّحْيِي  
بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُنْقِئُهَا مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسِيًّا كَثِيرًا (٥٠) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَّكَّرُوا  
فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ البرجي نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الأعرج من اتخذ الإله هواه  
وقراءة ابن السميع الرياح بشرى

﴿ الحجة ﴾

قد مضى الفرق بين نسقي ونسقى فيما تقدم والالاهة الشمس وقيل ألهة بالضم غير مصروفة وانشد  
تروحننا من اللعاب عصرا واعجلنا الألاهة ان توبنا  
ويروى واعجلنا الإلاهة ومن قرأ وآلهتك فعمناه وعبادتك وقد يجوز أن يكون أراد هذه المعرفة  
فأضافها إليه لعبادته لها فيكون كقواك ويذكرك وشمسك اي والشمس التي تعبدتها ومن قرأ بشرى فهو  
مصدر وضع موضع الحال اي مبشرة كقولهم هلم جرا أي جارا أو منجرا ويأتينك سعيًا وقد ذكرنا الاختلاف  
بين القراءة فيه وما لهم من الاحتجاج في كل وجه منه في سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم في ليدكروا  
في سورة بني اسرائيل

﴿ اللفظة ﴾

القبض جمع الأجزاء المنبسطة واليسير السهل القريب واليسير ايضا تقيض العسير وایسر الرجل ملك من  
المال ما يتيسر به الأمور عليه وقيل اليد اليسرى لأنه يتيسر بها العمل مع اليمنى وتباشر اخذ في جهة اليد  
اليسرى والسبات قطع العمل ومنه سبت رأسه يسبته سبتا إذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل  
والنشر خلاف الطي واناسي جمع انسان جعلت اليا عوضا من النون وقد قالوا ايضا اناسين وقد يجوز ايضا  
ان يكون جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي

﴿ الاعراب ﴾

اهذا الذي بعث الله رسولا العائد من الصلة إلى الموصول محذوف لطول الكلام اي بعثه الله . رسولا  
منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره انه كاد وهو ضمير  
الامر والشأن واللام في ليضلنا لام التأكيد التي تقع في خبر ان . كيف مد الظل كيف في محل نصب على  
الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير امبدا مد الظل ام لا ويجوز ان يكون في موضع المصدر والتقدير



اي مد مد الظل وقال الزجاج الاجود ان يكون ألم تر من روية القلب ويجوز ان يكون من روية العين  
وبشرا نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح والعامل فيه ارسل . مما خلقنا الجار والمجرور في موضع  
نصب على الحال

### المعنى

ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال ( وإذا رأوك ) اي واذا شاهدوك يا محمد  
( ان يتخذونك إلا هزوا ) اي ما يتخذونك إلا مهزوا به والمعنى انهم يستهزؤون بك ويستصغرونك ويقولون  
علي وجه السخرية ( أهذا الذي بعث الله رسولا ) اي بعثه الله الينا رسولا ( ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ) قال  
ابن عباس معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وتأويله قد قارب ان يأخذ بنا في غير جهة عبادة آلهتنا على  
وجه يودي إلى هلاكنا فان الاضلال الاخذ بالشيء إلى طريق الهلاك ( لولا ان صبرنا عليها ) اي على  
عبادتها لأزلنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم ( وسوف يعلمون حين  
يرون العذاب ) الذي ينزل بهم في الآخرة عيانا ( من اضل سبيلا ) أي من أخطأ طريقا عن الهدى أم أم  
المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من نهاية جهلهم فقال ( أرايت من اتخذ إلهه هواه ) أي من جعل  
إلهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فإذا رأى أحسن منه رمى  
به واخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه أرايت من ترك عبادة خالقه وإلهه ثم هو من حجرا  
فعبده ما حاله عندك عن عطاء عن ابن عباس وقيل من اطاع هواه واتبعه فهو كالإله له وترك الحق عن  
القيسي ( أفأنت تكون عليه وكيلا ) أي أفأنت كفيلا حافظ يحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون  
الله اي لست كذلك وقيل معناه أتقدر ان يا محمد ان تهديه إذا لم يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر على ذلك لأن الوكيل  
هو الكافي للشيء ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ( أم تحسب ) يا محمد ( ان اكثرهم يسمعون )  
ما تقوله ساع طالب للافهام ( او يعقلون ) ما تقوله لهم وتقرأ عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج اي لا تنظن ذلك  
( ان هم الا كالانعام ) اي ما هم الا كالبهائم التي تسمع النداء ولا تعقل ( بل هم اضل سبيلا ) من الانعام لأنهم مكنوا من  
المعرفة فلم يعرفوا والانعام لم يكتنوا منها ولا لأن الانعام الهمة منافعها ومضارها فهي لا تفعل ما يضرها ولا عرفوا  
طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل  
على وحدانيته وكمال قدرته فقال ( ألم تر ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به سائر المكلفين ( الى ربك  
كيف مد الظل ) اي ألم تر إلى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه ألم تعلم فيكون من روية  
القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب وتقديره ألم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل من وقت  
طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لأنه لا شمس معه  
كما قيل في ظل الجنة ممدودا إذا لم تكن معه الشمس وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة  
والفني ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فينا لأنه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل  
مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل بالليل لأنه ظل الارض عن الجبائي  
والبخي ( ولو شاء لجمعه ساكنا ) اي مقيدا تماما لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا إذا  
اقام به فهو مثل قوله سبحانه قل أرايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة الآية في المعنى وفي



هذا اشارة الى انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل بمدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة ( ثم جعلنا الشمس عليه ) اي على الظل ( دليلا ) قال ابن عباس تدل الشمس على الظل بمعنى انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الأشياء تعرف بأضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا بإذهابها إياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لأن الظل ينبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فإذا ارتفعت الشمس قصر الظل وإذا انحطت الشمس طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ( ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا ) اي قبضنا الظل بارتفاع الشمس لأن الشمس كلما تعلقو ينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه قال الكسبي إذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسايط الشمس عليه حتى ننسخها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس البنا اي الى الموضع الذي حكمنا بكون الظل فيه . قبضا يسيرا اي خفيا وإنما قيل ذلك لأن الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا فجزءا بمحدوث الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل ( وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ) اي غطاء سائرا للأشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فأنه سبحانه أبسنا الليل وغشانا به لنسكن ونستريح من كد الأعمال كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه ( والنوم سباتا ) اي راحة لا بدانكم وقطعا لأعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه ( وجعل النهار نشورا ) لانتشار الروح باليقظة فيه مأخوذ من نشور البعث وقيل لأن الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لا بتغاء الرزق عن ابن عباس ( وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ) مضى الكلام فيه في سورة الأعراف ( وأنزلنا من السماء ماء طهورا ) اي طاهرا في نفسه ومطهر للغيره مزبلا للأحداث والنجاسات ( لنحيي به بلدة ميتا ) قدم مات بالجذب واراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ( ونسقيه مما خلقنا انعاما ) اي ولنسقي من ذلك الماء انعاما جمعا او نجعله سقيا لأنعام ( واناسي كثيرا ) اي اناسا كثيرة ( ولقد صرفناه ) اي صرفنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك ويزيد لقوم وينقص لآخرين على حسب المصلحة ( لينذروا اي ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا ولأنه لا يستحق العبادة غيرنا ) فأبى اكثر الناس إلا كفورا اي جحودا لما عددناه من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فأبوا إلا كفورا بالبعث والنشور

قوله تعالى (٥١) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥٢) فَلَا تُطْعَمُ الْكَافِرِينَ  
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ  
أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٤) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا  
وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٥) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ  
الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٧) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ



أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٨) وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا (٥٩) الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ خَيْرًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة والكسائي لما يأمرنا بالياء والباقون بالتاء

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من قرأ بالتاء قال انهم تلقوا امر النبي ﷺ اياهم بالرد وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما امروا به ومن قرأ بالياء فالعني انسجد لما يأمرنا محمد بالسجود على وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون انسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن واقول اذا جعلت ما يعنى الذي على ما ذكره فالتقدير انسجد لما يأمرنا بالسجود له وترتيب الحذف فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لإعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج إلى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لأمرك او لأمره

﴿ اللفظة ﴾

اصل المرج الخلط ومنه امر مريج أي مختلط وفي الحديث مرجت عهودهم أي اختلطت ومرجت الدابة وامرحتها إذا خليتها ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال فرت الماء بفرت فروتة فهو فرات إذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع إلى ولادة قريبة والصهر خلطة تشبه النسب القرابة والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي الحديث كان يؤسس مسجدا قبا فيصهر الحجر العظيم إلى بطنه اي يدينه يقال صهره واصهره

﴿ الاعراب ﴾

هذا عذب فرات مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال احد البحرين . مبشرا ونذيرا نصب على الحال . من شاء نصب على الاستثناء والمستثنى منه الكاف والميم في اسألکم وان يتخذ في موضع نصب بانه مفعول شاء . الذي خلق السماوات والارض في موضع جر تقديره وتوكل على الحي الذي لا يموت خالق السماوات والارض ويحتمل ان يكون في موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن بالرفع القراءة وورد عن بعضهم في الشواذ بالجر ففي الرفع وجوه ﴿ احدها ﴾ ﴿ ابندا ﴾ وخبره فاسأل به عن الزجاج وفيه نظر لان الفاء انما يجوز في خبر مافية الألف واللام إذا جاز فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا ﴿ والثاني ﴾ ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو الرحمن ﴿ والثالث ﴾ ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى ﴿ والرابع ﴾ ان يكون فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة وتقديره وتوكل على الحي الخالق الرحمن ونفورا مفعول ثان لزاد



## \* المعنى \*

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) يندرهم ولكن بعثناك يا محمد إلى القرى كلها رسولا لعظيم  
 مثلثك لدينا والنذير هو الداعي إلى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى  
 لو شئنا لقسمنا بينهم النذر كما قسمنا الأمطار بينهم ولكننا نعمل ما هو الأصلح لهم والأعود عليهم في  
 دينهم ودينناهم فبعثناك اليهم كافة (فلا تطع الكافرين) فيا يدعونك اليه من المداينة والاجابة إلى  
 ما يريدون (وجاهدهم) في الله (به) أي بالقرآن عن ابن عباس (جهادا كبيرا) أي تاما شديدا وفي هذادلالة  
 على ان من أجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين وأعداء الدين ويمكن  
 أن يتأول عليه قوله رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (وهو الذي مرج البحرين) أي ارسلها في مجاريها  
 وخلاها كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله (هذا) يعني  
 احد البحرين (عذب فرات) أي طيب شديد الطيب (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل الفرات البارد  
 والأجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة (وجعل بينهما برزخا) اي حجابا وحاجزا من قدرة الله تعالى يمنعا من  
 الاختلاط (وحجرا محجورا) أي حراما محرما ان يفسد الملح العذب (وهو الذي خلق من الماء بشرا) أي خلق  
 من النطفة إنسانا وقيل أراد به آدم «ع» فإنه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل أراد به أولاد آدم فإنهم  
 المخلوقون من الماء (فجعل له نسبا وصهرا) أي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الختونة وقيل النسب الذي  
 لا يخل نكاحه والصهر النسب الذي يخل نكاحه كبنات العم والحال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف  
 والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم أمهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه في  
 سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصحار فكانه قال فجعل منه البنين  
 والبنات وقال ابن سيرين تزات في النبي ﷺ وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة «ع» عليا «ع» فهو ابن عمه وزوج  
 ابنته فكان نسبا وصهرا (وكان ربك قديرا) أي قادرا على ما أراد ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال (ويعبدون  
 من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) من الأصنام والأوثان (وكان الكافر على ربه ظهيرا) الظهير العون  
 والمعين أي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد قال الزجاج لأنه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية  
 الله فإن عبادتهم الأصنام معاونة للشيطان وقيل ظهيرا أي هينا كالمطرح من قولهم ظهر فلان بجأته إذا جعلها  
 خلف ظهره فلم يلتفت اليها واستهان بها والظهير بمعنى المظهر وهو المتروك المستخف به ومنه قوله واتخذوه  
 ورائكم ظهوريا والأول أوجه وقالوا عني بالكافر أبا جهل (وما ارسلناك) يا محمد (إلا مبشرا) بالجنة  
 (ونذيرا) من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار (ما أسئلكم عليه) أي على القرآن  
 وتبليغ الوحي (من أجر) تعطونه (إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) بإتفاقه مساله في طاعة الله واتباع  
 مرضاته والمعنى اني لا أسئلكم لنفسي أجرا ولكني لا أؤمن من إنفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل  
 ارض فيه وأحث عليه وفي هذا تأكيد لصدقه لأنه لو طلب على تبليغ الرسالة أجرا لقالوا إننا يطلب أموالنا وتوكل  
 على الحي الذي لا يموت) أي فوض أمورك اليه فإنه ينتقم لك ولو بعد حين فإنه الحي الذي لا يموت فلن يفوته  
 الانتقام (وسبح بحمده) أي احمده مزاها له عما لا يجوز عليه في صفاته بأن تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله  
 على نعمه وإحسانه الذي لا يقدر عليه غيره الحمد لله حمدا يكافي نعمه في عظيم المنزلة وعلو المرتبة وما أشبه ذلك  
 وقيل معناه واعبده وصل له شكرا منك له على نعمه (وكفى به بذنوب عباده خيرا) اي عليا فيحاسبهم ويجازيهم  
 بها فحقيق بهم أن يخافوه ويراقبوه (الذي خلق السماوات والارض وما بينهما) أي ما بين هذين الصنفين (في  
 ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن) قد سبق تفسيره في سورة الاعراف (فستل به خيرا) اختلف في تأويله



ف قيل ان المعنى فاسأل عنه خيرا والباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى عن ابن جريج وأنشد في قيام الباء مقام  
عن قول علقمة بن عبدة

فإن تسألوني بالنساء فإنني      خبير بأدواء النساء طيب  
يردن ثراه المال حيث وجدته      وشرح الشباب عندهن عجيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله      فليس له في ودهن نصيب  
وقول الأخطل

دع المعمر لا تسأل بمصرعه      واسأل بمصقلة البكري ما فعلا

وقيل ان الخبر ههنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى يسأل كل منكم عن الله تعالى محمدا فإنه الخبير العارف به  
وقيل ان الباء على أصلها والمعنى فاسأل بسؤالك أيها الانسان خبيرا يخبرك بالحق في صفة ودل قوله فاسأل على  
السؤال كما قالت العرب مع كذب كان شرا له أي كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقدم ذكر امثاله  
وقيل ان الباء فيه مثل الباء في قولك لقيت بفلان ايثا إذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثا إذا وصفت سباحته  
والمعنى انك إذا رأيت رأيت الشيء المشبه به والمعنى فاسأله عنه فإنه الخبير به وروي ان اليهود حكوا عن ابتداء  
خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسأل به خبيرا قال فطويه أي سئني عنه فإنه تسأل  
بسؤالك خبيرا (وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء المشركين (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أي وأي شيء الرحمن  
والمعنى أنا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من أسماء الله عز اسمه مذكور في الكتب الأولى ولم يكونوا  
يعرفونه من أسماء الله فقيل لهم انه من أسماء الله ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لأن  
فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل ريان وعطشان في النهاية من الري والعطش وفرحان وجدلان إذا كان في النهاية  
من الفرح والجدل (أنسجد لما تأمرنا) مر تفسيره (وزادهم نفورا) أي زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان عن  
مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبول قول النبي صلى الله عليه وآله

— النظم —

وجه اتصال الآية بما قبلها ان فيها اخبار انه سبحانه افرد بالارسال مراعاة لحسن التدبير في تمييزه بالاكرام  
والإجلال لعلمه بما فيه من الخلال الموجهة في الحكمة إرساله إلى الخلق على غاية الكمال فعلى هذا يتعلق بقوله  
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ثم ذكر من التصريف للآيات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته  
وكمال قدرته ثم عجب سبحانه من اعراضهم عن الآيات مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم لنعمة بالكفران بقوله  
ويعبدون من دون الله الآية ثم بين انه أراد بتصريف الآيات الخير والإحسان بقوله وما أرسلناك الآية ثم بين انه  
لا يسألهم عليه أجرا لئلا ينفروا عنه ثم بين سبحانه انه كما لا يسألهم أجرا انه يتوكل عليه في أمره ويفوض اليه  
علم المصالح فيما كلفه ثم حدد سبحانه عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فإنه إذا لم يذهب عليه ذنوبهم  
لا يذهب عليه جزاؤهم

قوله تعالى (٦١) تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا منيرا (٦٢) وهو  
الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا (٦٣) وعباد الرحمن  
الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٤) والذين يبیتون  
لربهم سجدا وقياما (٦٥) والذين يقولون ربنا أضرب عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما



(٦٦) إِنهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمه من غير الف والباقون سراجا وقرأ حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون يذکر بتشديد تين وقرأ اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرأ اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضاعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن عامر يضاعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرأ ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرأ نافع وابو عمرو واهل الكوفة إلا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن كثير وحفص فيهما مهانا بلوشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير في جميع القرآن ووافقه حفص في هذا الموضع فقط وقرأ يبدل الله بسكون الباء البرجي عن ابي بكر مختلفا عنه والباقون بالتشديد

﴿ الحجة ﴾

من قرأ سراجا فحجته قوله وجعل فيها سراجا ومن قرأ سرجا فحجته قوله ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح فشبته الكواكب بالمصابيح كما شبته المصابيح بالكواكب في قوله الزجاجة كأنها كوكب دري وانما المصباح الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذكر فيما مضى والافتقار خلاف الايسار قال الشاعر

لكم مسجد الله المزوران والحصى لكم قبصه من بين اثري واقترا

تقديره من بين رجل اثري ورجل اقترا فأقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التنزيل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل مردوا مثل قوله ومن آياته يريكم البرق واما قتر يقرر ويقتر فمثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرّش ويعرّش فمن ضم الياء اراد لم يقتروا في انفاقهم لأن المسرف مشرف على الاقتار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيعوا في الانفاق ومن قرأ يضاعف بالجزم جهله بدلا من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو قوله يلقى اثمًا وذلك ان تضعيف العذاب هو لقي جزاء الاثم في المعنى ومثله قول الشاعر

ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يخفلوا يغدو عليك مرحلين كأنهم لم يفعلوا

فغدوهم مرحلين في المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء وذلك في قول الشاعر

متى تأتينا تلعم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فأبدل تلعم من تأتينا لأن الإلمام اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل حذف الجزاء الذي هو مضاف في المعنى في قوله يلقى اثمًا اي جزاء اثم قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم المعنى من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلقى اثمًا اي عقوبة وانشد لمسافع اللبشي

جزى الله ابن عمرو حيث امسى عقوقاً والمعقوق له اثم

قال وابن عمرو رجل من ليث كان دل عليهم ملكا من غسان فأغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون



هذا من قول بشر

فكان مقامنا ندعو عليهم  
بأسفل ذي الجاز له اثم  
ومن رفع يضاعف ويخذل قطعه عما قبله واستأنف واما يضاعف ويضعف فهما في المعنى سواء وكذلك  
يبدل ويبدل

اللغة

قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفه النهار والنهار خلفه الليل لأن احدهما يخلف الآخر  
قال زهير

بها العين والآرام يمشين خلفه  
واطلاؤها ينهضن من كل مجثم  
والمون مصدر الهين في السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه التريم للملازمة والحاحه  
وفلان مغرم بالنساء اي ملازم لمن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابي حازم  
ويوم النصار ويوم الجفار  
كانا عذاباً وكانا غراما  
وقال آخر

ان يعاقب يكن غراماً وان يه

الاعراب

الذين يمشون خبر المبتدأ الذي هو عباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره او تلك يجوزون العرفة ويكون  
الذين يمشون صفة العباد وهونا في موضع الحال وسلاما نصب على المصدر بفعل محذوف وتقديره قسما منكم  
سلاما لا نجاهلكم كأنهم قالوا تسلمنا منكم • ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز والمخصوص بالذم محذوف  
وتقديره ساءت مستقرا جهنم وكان بين ذلك قواما اي كان الاتفاق ذا قوام بين الاسراف والاعتقار فقوله بين  
ذلك تبيين لقوام وان شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بخبر كان اي ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر

المعنى

ثم مدح سبحانه نفسه بأن قال ( تبارك ) وقدم معناه في اول السورة ( الذي جعل في السماء بروجا ) يريد  
منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي اثنا عشر  
برجا الحمل والثور والجرزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل  
هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها ( وجعل فيها سراجا ) يعني الشمس ومن  
قرأ سرجا اراد الشمس والكواكب معها ( وقمر منيرا ) اي مضيئا بالليل إذا لم تكن شمس ( وهو الذي جعل  
الليل والنهار خلفه ) اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار  
ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد أن يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن وروى  
ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال تقضي صلاة النهار بالليل وصلاة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما  
مخالفا لصاحبه فجعل احدهما اسود والاخر ابيض عن مجاهد ( لمن اراد ان يذكر ) اي يتفكر ويستدل بذلك  
على ان لهما مدبرا ومصرقا لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه العبادة اليه ( أو اراد شكورا ) يقال شكريشكر شكرا  
وشكورا أي اراد شكر نعمة ربه عليه فيها وعلى القول الأول فمعناه أو اراد النافلة بعد اداء الفريضة ( وعباد  
الرحمن ) يريد افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابني من يطيعني أي ابني الذي انا عنه  
راض ويكون توبيخا لأولاده الذين لا يطيعونه ( الذين يمشون على الأرض هونا ) أي بالسكينة والوقار والطاعة



غير اشرفين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله (ع) هو الرجل يشي بسببته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلما. علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه أو يشغل عليهم (قالوا) في جوابه (سلاما) أي سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قوالهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما أي قولاً يسلمون فيه من الاثم أو سلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل قال الحسن هذه صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس وليلهم خير ليل إذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوون بين اطرافهم وهو قوله (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام أو لم ينم والمعنى يبيتون لربهم بالدليل في الصلاة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) أي يدعون بهذا القول وغراما أي لازما ملحا دائما غير مفارق (انها ساءت مستقرا ومقاما) أي إن جهنم بنس موضع قرار واقامة هي (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) واختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والافتقار الامساك عن حق الله تعالى عن ابن عباس وقيادته وقيل السرف مجاوزة الحد في النفقة والافتقار التصير عما لا بد منه عن ابراهيم النخعي وروى عن معاذ انه قال سألت رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع عن حق فقد قتر وروى عن امير المؤمنين عليه افضل الصلاة انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثرت (وكان بين ذلك قواما) أي وكان انفاقهم بين الاسراف والافتقار لا اسرافا يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح هو العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عن تغلب وقال ابو عبد الله (ع) القوام هو الوسط وقال (ع) اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته فيقول يا رب ارزقني فيقول له ألم أمرك باطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا رب أرحني منها فيقول ألم أجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقني فيقول ألم أمرك بالاعتقاد ورجل كان له مال فأدانه بغير بينة فيقول ألم أمرك بالشهادة (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) أي لا يجهلون الله سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه وحده (ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أي حرم الله قتلها (إلا بالحق) والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستنناة قتلها نفس الحرابي ومن يجب قتلها على وجه القود والارتداد أو للزنا بعد الاحصان وللسمي في الارض بالفساد (ولا يزنون) والزنا هو الفجور بالمرأة في الفرج وفي هذا دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك القتل والزنا وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أي الذنب اعظم قال ان تجعل الله ندا وهو خلقك قال قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية (ومن يفعل ذلك) قال مقاتل هذه الخصال جميعا (يلقن اناما) أي عقوبة وجزاء لما فعل قال القراء انتم الله يا نعمة انما واثاما أي جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر

وهل يأنني الله في ان ذكرتها

وعلمت اصحابي بها ليلة النفر

وقيل ان اناما اسم واد في جهنم عن عبد الله بن عمر وقيادته ومجاهد وعكرمة ثم فسر سبحانه لقي الاثام بقوله (يضاعف له العذاب يوم القيامة) يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لأنه تعالى لا يجوز ان يعاقب بأكثر من الاستحقاق لأن ذلك ظلم وهو منفي عنه وقيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاب وقيل المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن قتادة (ويخلد فيه مهانا) أي ويدوم في



العذاب مستحقا به وانما قال ذلك لأنه عز اسمه قد يوصل الآلام إلى بعض المكلفين لاعلى وجه الاستخفاف والاهانة  
فبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله (إلا من تاب وآمن وعمل  
عملا صالحا فأوئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) قال قتادة إلا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما  
بينه وبين ربه قال والتبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل  
يبداهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الإسلام بالشرك إيمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين  
وبالزنا عفة واحصان عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة  
عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعا إلى  
ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوها عنه كبارها  
فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة  
عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ها هنا قال ولقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه  
(وكان الله غفورا) اي ساترا لمعاصي عباده (رحيما) اي منعما عليهم بالرحمة والفضل

قوله تعالى (٧١) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧٢) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ  
الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٣) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا  
وَعُمِيَانًا (٧٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا  
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٥) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٦) خَالِدِينَ فِيهَا  
حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٧) قُلْ مَا يَعْبُؤْكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ  
يَكُونُ لَكُمْ لِزَامًا سَبْعَ آيَاتٍ

### القراءة

قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقرن ذرياتنا على الجمع وقرأ يلقون بفتح الياء والتخفيف  
اهل الكوفة غير حفص والباقرن يلقون بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت (ع) واجعل لنا من المتقين اماما  
والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون

### الحجة

قال ابو علي الذرية تكون واحدة وتكون جمعا فمن قرأ وذريتنا على الافراد فإنه اراد به الجمع فاستغنى عن  
جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع نحو قوم وأقوام وجاء في الحديث  
صراحتا يوسف وحجة من قرأ ويلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف فسوف يلقون غيا ومن قرأ  
فقد كذب الكافرون ترك لفظ الحضور إلى الغيبة ألا ترى ان قبله قل ما يعبر بكم ربي لولا دعاءكم

### اللغة

القرة مصدر يقال قررت عينه قررة ويكون من القرور وهو يبرد العين عند السرور ويكون ايضا من استقرارها  
عند السرور وقوله اماما مصدر من أم فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحدهنا ومن جمع  
اماما فقال أئمة فلانة قد كثرت في معنى الصفة وقيل انه إنما وحده لأنه جاء على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول  
المجيب هو لاء اميرنا قال الشاعر



يا عاذلاتي لا تردن ملامتي إن العواذل ليس لي بأمر

وقيل إنها وحد لأن المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجعل فالمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج تأويل ما يعبر بكم اي وزن يكون لكم عنده كما يقال ما عبأت بفلان اي ما كان له عندي وزن ولا قدر وأصل العبء في اللغة الثقل وقيل اصله من تهيتها الشي يقال عبثت الطيب اعبو عبأ إذا هيأته قال الشاعر يصف اسدا

كأن بنحره وبمنكبيه عبيرا بات تعبأه عروس

اي تهيته وعبأت الجيش بالشديد والتخفيف إذا هيأته وما اعبو به اي لا اهي به امرا

« المعنى »

ثم قال سبحانه ( ومن تاب ) اي اقلع عن معاصيه وندم عليها ( وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ) اي يرجع إليه مرجعا عظيما جميلا وفرق علي بن عيسى بين التوبة إلى الله والتوبة من القبيح لقبحه بأن التوبة إلى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه فعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصي فإنه ينبغي ان يوجه توبته إلى الله بالقصد إلى طلب جزائه ورضائه عنه فإنه يرجع إلى الله فيكافيه وقيل معناه من تاب وعمل صالحا فقد انقطع إلى الله فاعرفوا ذلك له فإن من انقطع إلى خدمة بعض الملوك فقد احرز شرفا فكيف المنقطع إلى الله سبحانه ثم عاد سبحانه إلى وصف عباده المخلصين فقال ( والذين لا يشهدون الزور ) اي لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الفناء والفحش والخناء وقيل الزور الشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالشعائين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الفناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر (ع) واي عبد الله (ع) وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويظرف به في السوق واصل الزور تقويه الباطل بما يوهم انه حق ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) واللغو المعاصي كلها اي مروا به مر الكرماء الذين لا يرضون باللغو لأنهم يحلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي والتقدير إذا مروا بأهل اللغو وذوي اللغو مروا متزهين انفسهم معرضين عنهم فلم يجاروهم فيه ولم يجوضوا معهم في ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه واكرم نفسه عنه وقيل مروا بهم كراما هو أن يروا بمن يسبهم فيصفحون عنه ومن يستعين بهم على حق فيعينونه وقيل هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر (ع) ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذي لا فائدة فيه ولهذا يقال للكلمة التي لا تقيد لغو وليس المراد به القبيح لأن فعل الساهي والنائم لغو وليس بحسن ولا قبيح إلا ما يتعدى إلى الغير على الخلاف فيه ( والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يجزوا عليها صما وعميانا ) اي إذا وعظوا بالقرآن والأدلة التي نصها الله لهم نظروا فيها وتفكروا في مقتضاها ولم يقروا عليها صما كأنهم لم يسمعوها وعميانا كأنهم لم يروها لكنهم سمعوها وأبصروها وانتفعروا بها وتدبروا لها قال الحسن كم من قارىء يقرأها فخر عليها اصم وأعمى وقال الاخفش لم يجزوا عليها اي لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كأنهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها ( والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين ) اي اجعل ازواجنا وذرياتنا قررة اعين بأن نراهم يطيعون الله عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا اولادا ومن ذريتنا أعقابا قررة اعين اي اهل طاعة تقر بهم اعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة ( واجعلنا للمتقين اماما ) اي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا العز بالتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نائما بن قبلنا حتى يأتيهم اي يقتدي بنا من بعدنا وعلى هذا فيجوز ان يكون اللام في اللفظ في المتقين وفي المعنى في نا والتقدير واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر « كأننا رعن قف يرفع الآلا » والتقدير يرفعه الآل ثم اخبر سبحانه عن جميع هذه الأوصاف فقال ( أو أملك مجزون القرفة ) اي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة



( بما صبروا ) على امر ربهم وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هي غرف الزبرجد والدر والياقوت عن عطا والغرفة في الاصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لأعلى منازل الجنة وأفضلها كما انها في الدنيا اعلى المساكن ( ويلقون فيها تحية وسلاما ) اي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الإنسان وبالسلام بشارته لهم بعضهم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع انواع السلامة وقبل التحية البقاء الدائم وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام ( خالدبن ) اي مقيمين ( فيها ) من غير موت ولا زوال ( حسنت ) الغرفة ( مستقرا ومقاما ) اي موضع قرار واستقامة ( قل ) يا محمد ( ما يعوبكم ربي ) اي ما يصنع بكم ربي من مجاهد وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي عن ابي عمرو بن العلاء وما لا يعوبكم به فوجوده وعدمه سواء ( لولا دعائكم ) اي لولا دعاؤه اياكم إلى الدين والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا إلى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي اي اي نفع له فيكم واي ضرر يعود اليه من عدمكم واي قدر لكم عند الله حتى يدعوكم إلى الايمان لكن الواجب في الحكمة دعائكم إلى الدين وارسال الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له وايمانكم به وتوحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعوبكم بعبادكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضا إلى الشرك والشر عن البلخي ودليله ما يفعل الله بعبادكم الآية وقيل معناه لولا دعائكم له إذا مسكم ضرر أو اصابكم سوء رغبة له وخضوعا له وروى العياشي باسناده عن يزيد بن معاوية العجلي قال قلت لأبي جعفر (ع) كثرة القراءة افضل أم كثرة الدعاء افضل قال كثرة الدعاء افضل وقرأ هذه الآية فقد كذبتم الخطاب لأهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول إلى توحيد عبادته ( فقد كذبتم ) يا معاشر الكفار الرسول ( فسوف يكون لزاما ) اي فسوف يكون عقابه لتكذيبكم إياه لازما لكم قال صخر النفي

فإما ينجوا من حتف ارضي فقد لقا حتوفها لزاما

اي انه واقع لا محالة قال الزجاج تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة وتلزمكم به العقوبة وقال ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود واي ابن كعب وقيل هو عذاب الآخرة وقال ابو ذؤيب في اللزام

ففاجأه بعبادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف

فلزام معناه كثيرة يلزم بعضها بعضا ولقيف متساقط متهدم وبالله التوفيق

## سورة الشعراء

مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الآيات إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة

✽ عدد آياتها ✽

مائتان وسبع وعشرون آية كوفي وشامي والمدني الاول وست في الباقيين

✽ اختلافها ✽

اربع آيات طسم كوفي فلسوف تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت به الشياطين

عراقي شامي والمدني الاول



﴿ فضلها ﴾

ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح (ع) وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم (ع) وبعدد من كذب بعيسى (ع) وصدق بعهد ﷺ وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اعطيت سورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصلة نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكفنه وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين ولم يصبه في الدنيا بؤس أبدا واعطي في الآخرة من الاجر الجنة حتى يرضى وفوق رضاء وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين

﴿ تفسيرها ﴾

ذكر الله سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف الكتاب فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طسم (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٣) لَعَلَّكَ  
بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٤) إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ  
لَهَا خَاضِعِينَ (٥) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٦)  
فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَ لَهُمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٧) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٨) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٩) وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ تسع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص طسم ويس وحام بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير اشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرون لا يفتحون فتحا شديدا وقرأ ابو جعفر وحمزة باظهار النون من سين عند الميم والآخرين يدغمون

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي تبين النون هو الوجه لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع ما بعدها فإذا كان كذلك وجب تبين النون لأنها اذا تفتى إذا اتصلت بحرف من حروف الفم فاذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب اخفاءها ووجه اخفائها مع هذه الحروف ان همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط إلا في الدرج مع هذه الحروف في الف لام ميم الله كذلك لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال

(- الإعراب -)

ان لا يكونوا في محل نصب بأنه مفعول له والتقدير لأن لا يكونوا او بأن لا يكونوا ظلت اعناقهم في



موضع جزم عطفاً على تنزل من ذكر في محل رفع ومن مزيدة وكم في موضع نصب بأنه مفعول ابتنا وابتنا في موضع نصب على الحال وقد مضرة والتقدير مثبتاً

✽ المعنى ✽

(طسم) قد بينا معاني هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى لا عادته وقال مجاهد والضحاك ان طسم وطس من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالي طسم قسم وهو من اسماء الله عز وجل وقال القرطبي أقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي (ع) عن النبي ﷺ لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء وسين الاسكندرية والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى ﷺ (تلك آيات الكتاب المبين) اشار بتلك إلى ما ليس بمحاضر لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس والتقدير تلك الآيات التي وعدتم بها هي آيات الكتاب أي القرآن والمبين الذي بين الحق من الباطل (لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين) أي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بأن لا يكونوا مؤمنين وبأن يقيموا على الكفر إنما قال ذلك سبحانه تسلياً لنبية ﷺ وتخفيفاً عنه بعض ما كان بصيبه من الاعتقاد لذلك (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) أي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرهم إلى الإيمان (فظلت اعناقهم لها) أي لتلك الآية (خاضعين) منقادين وقيل في ذلك وجوه ✽ احدها ✽ ان المراد فظل أصحاب الاعتناق لما خاضعين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لدلالة الكلام عليه ✽ وثانيها ✽ انه جعل الفعل اولاً للاعتناق ثم جعل خاضعين للرجال لأن الاعتناق إذا خضعت فأربابها خاضعون ✽ وثالثها ✽ ان الخضوع مردود إلى المضمر الذي أضيف الاعتناق اليه عن الاخفش والمبرد وابي عبيدة واشدوا قول جرير

أزى مر السنين اخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

✽ ورابعها ✽ ان المراد بالاعتناق الرؤساء والجماعات يقال جاءني عتق من الناس اي جماعة ✽ وخامسها ✽ انه لما وصف الاعتناق بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر

تمزتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وروي نادى صباحه وذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان وتخرج له العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني أمية قال سيكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين (وما بأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انه لا بأتيهم ذكر من الرحمن محدث أي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون وقال ان هو إلا ذكر الآية اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا فيه (فقد كذبوا سيأتهم) فيما بعد يعني يوم القيامة (انباء ما كانوا به يستهزؤون) وهي مفسرة في سورة الانعام (أولم يروا إلى الارض كم ابتنا فيها من كل زوج) معناه من كل نوع معه قرينه (كريم) أي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف بكرم على اهله وقيل كريم مما يأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الارض كما قال سبحانه والله انبئكم من الارض نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لثيم (ان في ذلك لآية) أي لدلالة على وحدانيتنا وكمال قدرتنا (وما كان اكثرهم مؤمنين) أي لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عناداً وتقليداً لا سلافةهم وهرباً من مشقة التكليف قال سيبويه كان هنا مزيدة وبجازة وما اكثرهم مؤمنين (وان ربك) يا محمد (هو العزيز) أي القادر والذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب (الرحيم) أي المنعم على عباده بأنواع النعم



قوله تعالى (١٠) واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين (١١) قوم فرعون  
 الا يتقون (١٢) قال رب اني اخاف ان يكذبون (١٣) وبضيق صدري ولا ينطق لساني  
 فأرسل إلى هارون (١٤) ولهم علي ذنب فأخاف ان يقتلون (١٥) قال كلاً فأذ هبأباً باتناً انا  
 معكم مستمعون (١٦) فأثياً فرعون فقولاً انا رسول رب العالمين (١٧) ان أرسل معنا  
 بني إسرائيل (١٨) قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين (١٩) وفعلت  
 فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين (٢٠) قال فعاتها اذا وأنا من الضالين (٢١) ففررت  
 منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين (٢٢) وتلك نعمة تمنها  
 علي ان عبدت بني إسرائيل (٢٣) قال فرعون وما رب العالمين (٢٤) قال رب السموات  
 والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين (٢٥) قال لمن حوله الا تستمعون (٢٦) قال  
 ربكم ورب آبائكم الاولين (٢٧) قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون  
 (٢٨) قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٢٩) قال لئن اتخذت آلهة  
 غيري لأجعلنك من المسجونين (٣٠) قال اولو جنتك بشي مبین احدى وعشرون آية

✽ القراءة ✽

قرأ يعقوب وبضيق ولا ينطق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار  
 وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت فعلتك

✽ الحجة ✽

من قرأ بضيق ولا ينطق بالرفع عطف على اخاف ومن قرأ بالنصب عطف على ان يكذبون أي اخاف ان  
 يكذبون وان بضيق صدري ولا ينطق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول أي فقل لهم الا تتقون  
 ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكون  
 المصدر على هذه الزنة تقول نشدته بالله نشدة

✽ الإعراب ✽

قال الزجاج موضع إذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة فيما تتلو والدليل عليه قوله عطفاً على هذه  
 القصة واتل عليهم نأ إبراهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بأنه مفعول نادى أي ناداه بهذه الكلمة رسول  
 رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فأرسلهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا . ان عبدت بني  
 اسرائيل في موضع رفع لأنه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل وتركك اباي غير عبد  
 ويجوز ان يكون في موضع نصب بأنه مفعول له اي اما صارت نعمة لأن عبدت بني اسرائيل والمعنى لولم تفعل  
 ما فعلت لكفاني اهلي ولم يلقوني في اليوم فأرسلني صارت نعمة لما فعلت من البلاء . فماذا تأمرؤن بجوز ان يكون ماني  
 موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي على تقدير فأرسلني الذي تأمرؤنه ويجوز ان يكون في موضع نصب  
 بأنه مفعول تأمرؤن ويكون مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شي تأمرؤن



## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه افاضه رسله تسلياً للرسول ﷺ وتحريضاً له على الصبر ثقة بنزول النصر وابتداء بقصة موسى وفرعون فقال ( واذا نادى ربك ) اي واذا ذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك ( موسى ان ائت القوم الظالمين ) هذا امر بعد النداء وتقديره قال له يا موسى ان ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بأن ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة فقال ( قوم فرعون ) وهو عطف بيان ( الا بتقون ) انما قاله بالياء لأنه على الحكاية ومعناه أما أن لم ان يتقوا وبصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى محاربة القبائح بفعل المحاسن واصله صرف الأمر بجاز بين الصارف وبينه ( قال ) موسى ( رب اني اخاف ان يكذبون ) بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقيع الضر وتقيضه الامن وهو سكون النفس إلى خلوص النفع ( وبضيق صدري ) بتكذيبهم اياي ( ولا ينطلق لساني ) أي لا ينبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد ينعذر ذلك لآفة في اللسان وقد بشعر لضييق الصدر وغروب المعاني التي تطلب للكلام ( فأرسل إلى هارون اخي ) يعني ليعاونني كما يقال إذا نزلت بنا نازلة أرسلنا اليك أي لتعيننا وانما طلب المعاونة حرصاً على القيام بالطاعة وقال الجبائي لم يسأل موسى (ع) ذلك إلا بعد أن أذن الله له في ذلك لأن الأنبياء لا يسألون الله إلا ما يؤذن لهم في مسألته ( ولهم علي ذنب ) يعني قتل القبطي الذي قتله موسى (ع) أي لهم علي دعوى ذنب ( فأخاف ان يقتلون ) خاف ان يقتلوه بتلك النفس لا لإبلاغ الرسالة فإنه علم ان الله تعالى إذا بعث رسولا تكمل بمعونته على تبليغ رسالته ( قال ) الله ( كلا ) وهو زجري لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فإنني لا اسلظهم عليك ( فاذها ) أنت وأخوك وحذف ذكر هارون واجابة موسى إلى ما اقترحه من ارساله معه إلى فرعون لدلالة قوله فاذها عليه ( بآياتنا ) اي بدلالاتنا ومعجزاتنا التي خصصناك بها ( انا معكم مستمعون ) اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم ومستمع هنا في موضع سامع لأن الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لأنه أبلغ في الصفة واوكد وهو قوله اني معكم اسمع وأرى وانما قال انا معكم لأنه اجرامها مجرى الجماعة ( فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ) أرسلنا الله اليك لندعوك إلى عبادته وترك الاشرار به ولم يقل رسولا رب العالمين لأن الرسول قد يكون في معنى الجمع قال الهذلي

الكني اليها وخير الرسو ل اعلمهم بنواحي الخبر

أي وخير الرسل وقيل ان الرسول بمعنى الرسالة كما في قوله

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة وقال العباس بن مرداس

الامن مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك متهاها

فأنت الرسول تأييد الرسالة وقد يقع المصدر موقع الصفة كما تقع الصفة موقع المصدر فيكون مجازاً نادوا رسالة رب العالمين ( ان ارسل معنا بني اسرائيل ) أي امرك الله بأن ارسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره انهما اتيا فرعون وبلغا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به ( قال ) فرعون لموسى ( ألم نريك فينا وليداً ) والتريية تشبية الشيء حالاً بعد حال معناه ألم تكن فينا صيباً صغيراً فرييناك ( وليت فينا من عمرك سنين ) اي أقت سنين كثيرة عندنا وهي ثمانى عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلاثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين سنة عن الكلبى وانما قال ذلك امتناناً عليه باحسانه اليه وقيل انه اظهر لومه حيث ذكر صنائعه



(وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي (وأنت من الكافرين) لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس وعطا ومقاتل وقيل معناه وأنت من الكافرين بإهلك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعيب وتقول انه كفر عن الحسن والسدي (قال) موسى (فعلتها إذا وأنا من الضالين) أي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم أعلم بأنها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بأن ذلك يؤدي إلى قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب لأنني ما تعدته وإنما وقع مني خطأ كمن يرمي طائراً فيصيب انساناً وقيل من الضالين عن النبوة أي لم يوح إلي تحريم قتله (ففررت منكم لما خفتكم) أي ذهبت من بينكم حذراً على نفسي إلى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته (فوهب لي ربي حكماً) أي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما تدعو اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى من التوراة والعلم بالحلال والحرام وسائر الأحكام (وجعلني من المرسلين) أي نبيا من جملة الانبياء (وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل) يقال عبده وعبده إذا اتخذه عبداً وقيل في معناه أقوال **﴿﴾** أحدها **﴿﴾** ان فيه اعترافاً بأن تربيته له كانت نعمة منه على موسى وانكاراً للنعمة في ترك استعباده وبكون الف التوبيخ مضمراً فيه فكأنه يقول او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني **﴿﴾** وثانيها **﴿﴾** انه انكار للمنة اصلاً ومعناه أتمن علي بأن ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبيداً احبب نعمتك التي تمن بها علي **﴿﴾** وثالثها **﴿﴾** ان معناه انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكأنت ابي مستغنية عن قذفي في اليم فكأنك تمن علي بما كان بلاؤك سبباً له عن الزجاج وزاد الازهري لهذا بياناً فقال ان فرعون لما قال لموسى «ع» ألم نربك فينا وليداً فاعتد عليه بأن رباه وليداً منذ ولد إلى ان كبر فكان من جواب موسى «ع» له تلك نعمة تعتد بها علي لأنك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدكم لكفاني أهلي فلم يلقوني في اليم فإنما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله عليك **﴿﴾** ورابعها **﴿﴾** ان فيه بيان انه ليس لفرعون عليه نعمة لأن الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بأمر فرعون لما استعبدكم فيكون معناه انك تمن علي بأن استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الجبائي (قال) فرعون وما رب العالمين) أي اي جنس رب العالمين الذي تدعوني إلى عبادته (قال) موسى في جوابه (رب السموات والارض) أي مبدعها ومنشئها وخالقها (وما بينهما) من الحيوان والجماد والنبات (ان كنتم موقنين) بأن الرب من كان بهذه الصفة أو موقنين بأن هذه الأشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى لجواب ما سأله فرعون لأن الله تعالى ليس بذئ جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الحججة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقون عن مثله (قال) فرعون (لمن حوله ألا تستمعون) يريد ألا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناه ألا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله معجباً من قوله وإنما عجب فرعون من حوله من جوابه لأنه طلب منه أي أجناس الأجسام هو جهلاً منه بالتوحيد لأنه لو كان كأحد أجناس الأجسام لكأن محدثاً كسائر الأجسام التي هي من جنسه لحلول الحوادث فيه ودله موسى على الله بدلالة أفعاله التي بها يجب ان يستدل عليه تعالى فقال فرعون انظروا إلى هذا أسأله عن شيء فيجيب عن غيره فجزى موسى «ع» على عادته في الفرق وتأكيده الحججة وتكريرها (قال) ربكم ورب آبائكم الاولين) وإنما ذكره تأييداً لما قبله وتوكيداً له فإن فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من قبله فيبين ان المستحق للربوبية من هو رب اهل كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك (قال) فرعون إذ لم يقدر على جواب الكلام موسى «ع» يموه عليهم (ان رسوا لكم الذي أرسل اليكم لمجنون) لأنني أسأله عن ماهية رب العالمين فيجيبني عن غير ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى «ع» بالجواب عما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتأكيده الحججة والزيادة في الإبانة بأن (قال) رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) ذلك وتدبرونه



وقيل ان كنتم تعلمون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما طال على فرعون الاحتجاج من موسى (قال) مهتدا له (لئن اتخذت آلها غيري لأجعلنك من المسجونين) أي من المحبوسين قالوا وكان إذا سجن أحدا لم يخرج منه حتى يموت فلما توعدده بالسجن (قال أولو جنتك بشي مبين) معناه أمتجنتني ولو جنتك بأمر ظاهر تعرف به صدقي وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتي

قوله تعالى (٣١) قَالَ فَاتِّبِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٣) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٤) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٥) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا نَأْمُرُونَ (٣٦) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٧) يَا تُولَكُ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٌ (٣٨) فَجُمِعَ السَّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٩) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٤٠) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِنْ كُنَّا نَمُنُّ بِالْغَالِبِينَ (٤٢) قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذَا لِلْمُتَّقِينَ (٤٣) قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مَلْفُونَ (٤٤) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصَمَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٥) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٦) فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (٤٧) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٨) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٩) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٥٠) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ

عشرون آية

المعنى

(قال) فرعون لموسى (فات به ان كنت من الصادقين) أي هات ما ادعيت من المعجزات ان كنت صادقا (فألقي) حينئذ موسى (عصاه فإذا هي ثعبان) أي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات (مبين) ثعبان لا شبهة فيه (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) أي واخرج يده من كمه أو جيبه على ما روي فإذا هي بيضاء نوريا كالشمس في اشراقها للناظرين اليها (قال) فرعون (للملأ) الاشراف من قومه (حوله إن هذا) يعني موسى (لساحر عليم) بالسحر والحيل (يريد ان يخرجكم من ارضكم) ودياركم ويتغلب عليها (بسحره فماذا تأمرون) في بابه وانما شاور قومه في ذلك مع انه كان يقول لهم انه إله لأنه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الإله لا يجوز ان يشاور غيره كاذب عليهم ان الإله لا يجوز ان يكون جسما محتاجا فاعتقدوا إلهيته مع ظهور حاجته (قالوا) ارجه واخاه) قدر تفسيره واختلاف القراء فيه في سورة الاعراف (وابعث في المدائن حاشرين) يحشرون الناس من جميع البلدان (يا توك بكل سحر عليم) وفي الكلام حذف تقديره انه انفذ الحاشرين في البلدان فحشروهم (فجمع السحرة لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) أي لوقت يوم بعينه اختاروه وعينوه وهو يوم عيدهم يوم الزينة (وقيل للناس) أي لأهل مصر (هل انتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لموسى واخيه (فلما جاء السحرة) وحضروا بين يدي فرعون (قالوا) له (أئن لنا لآجر أن كنا نحن الغالبين) أي هل لنا لآجرة وجزاء على غلبتنا يااه ان نحن غلبناه (قال) فرعون (نعم)



لكم على ذلك الأجر الجزيل (وانكم) مع ما تعطون من الجزاء والأجر (إذا لمن المقربين) والمقرب المدني من مجلس الكرامة (قال لهم) اي للسحرة (موسى القوا ما اتم ملقون) هذا بصورة الأمر والمراد به التحدي (فألقوا حبالهم وعصيهم) أي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) والعزة القوة التي يمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وإن كان غير مبرور (فألقى) عند ذلك (موسى عصاه فإذا هي تلقف ما بأفكون) اي ان العصا تتناول جميع ماموهوا به في اوجز مدة من الزمان (فألقي السحرة ساجدين) لما بهرهم ما أظهره موسى «ع» من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما اتعبوا به نفوسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله إذ أحد من البشر لا يقدر عليه (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون) فعند ذلك (قال) فرعون مهدداً لهم (آمنتم) اي صدقتم له فيما يدعو اليه (قبل ان آذن لكم) اي انا في تصديقه (انه لكبيركم) اي استاذكم وعالمكم (الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون) فيما بعد ما فعله بكم عقوبة لكم على تصديقكم إياه ثم فسر ذلك بقوله (لا قطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف) يعني قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الآخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولأصليكنم اجمعين) مع ذلك على الجدوع ولا اترك أحداً منكم لا تناله عقوبي (قالوا) في جوابه عن ذلك (لا ضير) اي لا ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضره ضيراً وضره يضره ضرراً (إنا إلى ربنا منقلبون) أي إلى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالتعميم الدائم الذي لا ينقضي ولا يضرنا قطعك وصلبك فإنه ألم ساعة عن قريب ينقضي قال الحسن لم يصل فرعون إلى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل ان اول من قطع الأيدي والارجل فرعون

قوله تعالى (٥١) إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا إنا كنا أول المؤمنين (٥٢) وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم مبعوثون (٥٣) فأرسل فرعون في المدائن حاشرين (٥٤) إن هؤلاء لشر ذمة قليلون (٥٥) وإنهم لنا لغاظون (٥٦) وإنا لجميع حاذرون (٥٧) فأخرجنهم من جنات وعيون (٥٨) وكنوز ومقام كريم (٥٩) كذلك وأورثناها بني إسرائيل (٦٠) فاتبعوهم مشرقيين (٦١) فلما ترأى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون (٦٢) قال كلاً إن معي ربي سيهدين (٦٣) فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكأن كل فريق كالطود العظيم (٦٤) وأزلفنا ثم الآخريين (٦٥) وأنجينا موسى ومن معه أجمعين (٦٦) ثم أغرقنا الآخريين (٦٧) إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (٦٨) وإن ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية

القراءة \*

قرأ ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف وقرأ فاتبعوهم موصولة الالف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرأ الباوقن فاتبعوهم بقطع الالف وسكون التاء وقرأ حمزة ونصير عن الكسائي وخلف ترى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة من ان وقراءة ابن ابي عامر حاذرون بالدال غير المعجمة وقراءة الأعرج وعبيد بن عمير انا لمدركون بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحرث وازلقتنا بالقاف



## \* الحجة \*

قال ابو علي قال ابو عبيدة رجل حذر وحذر وحاذر قال ابن احمر  
هل ينسأن يومي إلى غيره  
اني حوالي واني حذر  
حوالي أي ذو حيلة وقال العباس بن مرادس

وإني حاذر اني سلاحي  
إلى أوصال ذيل منيع

ووجه امالة الحركة على الراء من ترائي ان قياسه ان يكون ترائي في الموقف مثال ترائي فأمال فتحة الراء لا إمالة فتحة الهمزة التي أميلت ليميل الألف نحو الياء كما قالوا رأى امالوا فتحة الراء لا إمالة فتحة الهمزة فان قيل فأذا وصل وقيل تراء الجمعان فهلا لم يميز امالة الفتحة التي على الراء لأنه إذا كان امالتها لا إمالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة فقد سقط وهو الألف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فأذا سقطت لم يميز امالة فتحة الهمزة فأذا لم يميز امالة فتحة الهمزة وجب أن لا يجوز امالة فتحة الراء فقيل ان امالة فتحة الراء في ترائي جائزة في الوصل مع سقوط الألف من تفاعل لالتقاء الساكنين وما سقط الألف عن تفاعل لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت بدل على ذلك قولهم ولا ذا كرا لله إلا قليلا فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب إذا ثبت وزعم ابو الحسن انه قد قرأ في القتلى الحر بامالة فتحة اللام مع سقوط الألف وقال ابن جنبي قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر المدلل بما عنده يقول الرجل لصاحبه أنا أحفظه عليك إن كنت وافياً ولن يضيع لك جميل عندي إن كنت شاكراً أي فكما تعلم ان هذا معروف من حالي فنق بوفائي وشكري ومثله بيت كتاب سيدي

أتغضب ان اذنا قتيبة حزقا  
جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم  
فشرط بذلك وقد كان ووقع قبل ذلك وقد جاء به ابو تمام فقال

ومكارما عتق البحار تليدة  
إن كان هضب عمابتين تليدا  
أي كما كان هضب عمابتين تليدا كذلك هذه المكارم واما قوله حادرون فالحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعرة وحذر الرجل إذا قوي جسمه وامتلاً لحماً وشحماً قال الأعشى  
وعسيرا ذماء حادرة العين  
خوف غير انة شمالل  
ويقال ادركت الشيء إذا دركته بمعنى ومن قرأ وأزلفنا بالفاء فالآخرون موسى واصحابه ومن قرأ بالقاف فالآخرون فرعون واصحابه أي أهلكتهم

## \* اللغة \*

سرى وامسرى لغتان وقد فرق بينهما والشردمة العصبه الباقية من عصب كثيرة وشردمة كل شيء بقيته  
القليلة قال الراجز

جاء الشتاء وقميصي اخلاق  
شراذم يضحك منها التواق

والفرق بين الحذر والحاذر ان الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخبأة في مواضع غامضة من الأرض بعضها على بعض ومنه كناز التمر وغيره ما يعبا بعضه على بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والكريم الحقيقي باعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلاناً وتبعه إذا اقتنى اثره والاشراق الدخول في وقت شروق الشمس ويقال شرقت الشمس إذا طلعت وشرقت إذا اضاءت وصفت



واشرفنا دخلنا في الشروق وتراء الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراها اذا تقابلا  
 وإنما جاز تثنية الجمع لأنه يقع عليه صفة التوحيد فنقول هذا جمع واحد كما نقول جملة واحدة والادراك  
 الحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الزرع اي لحق يبلوغه وادرك الغلام ابيه بلغ وادركت القدر  
 فضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر

حلوا بأنقرة يجيش عليهم  
 ماء الفرات يجي من اطواد  
 والازدلاف الإيداء والتقريب ومنه المزدلفة ابو عبيدة ازلقنا جمعنا وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر

وكل يوم مضى أو ليلة سلفت  
 فيها النفوس إلى الآجال تزدلف  
 والآخر بفتح الخاء الثاني من قسمي احد يقال نجى الله احدهما وأهلك الآخر وبكسر الخاء هو الثاني من  
 قسمي الأول يقال نجى الأول وهلك الآخر

### \* المعنى \*

ثم أخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين آمنوا ( انا نطمع أن يعقر لنا ربنا خطايانا ) أي ما فعلناه  
 من السحر وغيره ( أن كنا اول المؤمنين ) أي لأننا كنا اول من صدق موسى وأقر بنبوته وبما دعانا اليه من  
 التوحيد ونقي التشبيه وقيل انهم أول من آمن عند تلك الآيسة أو اول من آمن من آل فرعون لأن بني اسرائيل  
 كانوا آمنوا به ( وأوحينا إلى موسى ان أمر بعبادي ) سبق تفسيره في سورة طه ( انكم متبعون ) يتبعكم فرعون  
 وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر ( فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ) يحشرون اليه الناس  
 ويجمعون له الجيوش ليقبضوا على موسى وقومه لما ساروا بأمر الله عزوجل فلما حضروا عنده ( قال لهم ان هؤلاء )  
 يعني اصحاب موسى ( لشردمة قليلون ) اي عصابة من الناس قليلة قال الفراء يقال عصابة قليلة وقليلون وكثيرة  
 وكثيرون قال المفسرون وكان الشردمة الذين قلمهم فرعون ستائة الف ولا يحصى عدد اصحاب فرعون  
 ( وإنهم لنا لغائظون ) يقال غاظه واغناظه وغيطه إذا أغضبه أي انهم غاظونا لمخالفتهم إيانا في الدين ثم لخروجهم  
 من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلى الذي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا ( وإنا لجميع حاذرون ) اي خائفون  
 شرهم وحاذرون اي مؤدون مقوون أي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج الحاذر  
 المستعد والحذر التيقظ ثم أخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم بقوله ( فأخرجناهم ) يعني آل فرعون ( من جنات )  
 اي بساتين ( وعيون ) جارية فيها ( وكنوز ) اي اموال مخبأة وخزائن ودفائن ( ومقام كريم ) اي منابر  
 يحطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الأمرء والرؤساء التي كان يحف بها الاتباع فيأثمرون بأمرهم  
 وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل يريد مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها عدة  
 وزينة فصار مقامها اكرم مقام متروك ( كذلك ) اي كما وصفنا لك اخبارهم ( وأورثناها بني اسرائيل ) وذلك  
 ان الله سبحانه رد بني اسرائيل إلى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من  
 الأموال والعقار والمساكن والديار ( فاتبعوهم مشرقين ) يعني قوم فرعون ادر كوا موسى واصحابه حين شرقت  
 الشمس وظهر ضوءها وذلك قوله ( فلما تراء الجمعان ) أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه ( قال اصحاب  
 موسى إنا لمدركون ) أي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم ( قال ) موسى ثقة بنصر الله تعالى ( كلا )  
 لن بدركونا ولا يكون ما تظنون فاتتوا عن هذا القول ( إن معي ربي ) بنصره ( سيهدني ) أي سيرشدني إلى  
 طريق النجاة وقيل سيكفيني عن السدي ( فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ) وهو نهر النيل ما بين  
 ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة إلى مصر وفيه حذف أي فضرب ( فالتقى ) أي فالتقى البحر  
 وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله ( فكان كل فرق كالطود



العظيم) أي فكان كل قطعة من البحر كالجليل العظيم والفرق الاسم لما اتفرقت والفرق مصدر (وأزلنا ثم الآخريين) أي قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه عن أبي عبيدة وقيل معناه وقربناهم إلى المنية لمجي وقت هلاكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) يعني بنبي اسرائيل أنجينا جميعهم من الفرق والهلاك (ثم اغرقنا الآخريين) فرعون وجنوده (إن في ذلك لآية) معناه إن في فرق البحر وإنجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه دلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشار كه فيها غيره (وما كان أكثرهم مؤمنين) معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما آمن أكثرهم فلا تستوحش يا محمد من قعود قومك عن الحق الذي تأتيتهم به وتقدم عليه فقد جروا على عادة اسلافهم في إنكار الحق وقبول الباطل (وإن ربك له العزيز) في سلطانه (الرحيم) بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك لا وليائه وقيل انه لم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف

قوله تعالى (٦٩) وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٧٠) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧١) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ (٧٢) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٣) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٤) قَالُوا بَلَى وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٥) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٦) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٧) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٨) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٩) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٨٠) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨١) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨٢) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٣) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٤) وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٥) وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٦) وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٧) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٨) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٩) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٩٠) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩١) وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩٢) وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٤) فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٥) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٦) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٧) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٨) إِذْ نُسَوِّ بِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٩) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (١٠٠) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠١) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠٢) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

ست وثلاثون آية

✽ اللغة ✽

الأقدم الموجود قبل غيره ومثله الأول والأسبق والقدم وجود الشيء لا إلى اول والتبريز الاظهار يقال أبرزه وبرزه فبرز ببرز وروزا والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من الثواب ككبوا أصله كبوا إلا انه ضعف بتكرير



الفاء أي دهدوها وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك

### ✽ الاعراب ✽

هل يسمعونكم أصله أن يتعدى إلى ما كان صوتا مسموعا تقول سمعت كلامك فإن وقع على جوهر تعدى إلى مفعولين ولا يكون الثاني منها إلا صوتا كقولك سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لأن القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم إذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله إذ تدعون . الإرب العالمين استثناء منقطع ويجوز أن يكون غير منقطع على تقدير فإن جميع ما عبدتم عدو لي والإرب العالمين وقد عبدوا مع الله تعالى الأصنام . إلا من أتى الله الموصول والصلة في محل نصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع أحدا مال ولا بنون إلا من أتى الله ويجوز أيضا أن يكون منصوبا على الاستثناء . هم فيها مبتدأ وخبر . يختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون يختصمون خبر المبتدأ وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار ان في جواب التمني

### ✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه ( واقل عليهم ) يا محمد ( نبأ إبراهيم ) أي خبر إبراهيم فإنه شجرة الأنبياء وبه افتخار العرب وفيه تسلية لك وعظة لقومك ( إذ قال لأبيه وقومه ) على وجه الإنكار عليهم ( ما تعبدون ) أي أي شيء تعبدون من دون الله ( قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين ) أي فنظّل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مداومين ( قال ) إبراهيم ( هل يسمعونكم ) أي هل يسمعون دعاءكم ( إذ تدعون ) معناه هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتهم ( أو ينفعونكم ) إذا عبدتمهم ( أو يضرون ) ان تركتم عبادتها وفي هذا بيان ان الدين انما يثبت بالحجة ولولا ذلك لم يجاهم إبراهيم «ع» هذا الحجاج ( قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ) وهذا اخبار عن تقليد آباءهم في عبادة الأصنام ( قال ) إبراهيم «ع» منكرآ عليهم التقليد ( أفرأيتم ما كنتم تعبدون ) أي الذي كنتم تعبدونه من الأصنام ( أنتم ) الآن ( وآبائكم الأقدمون ) أي المتقدمون أي والذين كانت آبائكم يعبدونهم وانما دخل لفظه كان لأنه جمع بين الحال والماضي ( فإنهم عدو لي ) معناه ان عبادة الأصنام مع الأصنام عدو لي إلا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الأصنام وانما قال فإنهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون إلا من العقلاء وجعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فإنهم لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال ( الإرب العالمين ) استثناء من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فإنني عدو لهم ومن عاديته فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال ( الذي خلقي ) واخرجني من العدم إلى الوجود ( فهو يهديني ) أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقي لطاعته فهو يهديني إلى جنته ( والذي هو بطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين ) معناه انه يرزقني ما تغذى به ويفعل ما يصح بدني ( والذين يميني ثم يميني ) أي يميني بعد ان كنت حيا وييمينني يوم القيامة بعد أن اكون ميتا ( والذي أطعم أن يعقر لي خبيثي يوم الدين ) أي يوم الجزاء وانما قال ذلك على سبيل الانقطاع منه إلى الله تعالى لا على سبيل ان له خبيثة يحتاج إلى ان يعقر له يوم القيامة لأن عندنا لا يجوز أن يقع من الأنبياء شيء من القبائح وعند جميع اهل العدل وان جوزوا عليهم الصغائر فإنها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مقبور فيحتاج إلى أن يعقر يوم القيامة وقيل معناه أطعم ان يعقر لمن يشفني فيه فأضاه إلى نفسه كقوله سبحانه لنبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ليقر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانما قال وإذا مرضت فأضاه المرض إلى نفسه وإن كان من الله استعمالا لحسن الأدب فإن المقصود شكر نعمة الله تعالى ولو كان المقصود بيان القدرة لأضاه إلى الله تعالى ونظيره قول الخضر «ع» فأردت ان اعيبها ثم قال فأراد ربك ان



يبلغا اشدّهما وإنما حذف الياء لأنّه رؤس الآيات وهذا الكلام من ابراهيم «ع» انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاختبار بأنّه لا يصلح للاطّية إلا من فعل هذه الأفعال ثم حكى الله عنه انه سأله وقال (رب هب لي حكماً) والحكم بيان الشئ على ما تقتضيه الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علماً إلى علم وفقهاً إلى فقهه وقيل انه النبوة عن الكلبي (وأحقني بالصالحين) أي بمن قبلي من النبيين في الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعلي بي من اللطف ما يؤدبني إلى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على ما أمر الله تعالى به ودعا اليه (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسناً في آخر الامم وذكر آجماً وقبولاً عامّاً في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة فأجاب الله سبحانه دعاه فكل اهل الاديان يشنون عليه ويقرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لأن القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لساناً قال الاعشى باهله

اني اتني لساناً لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر

وقيل ان معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعوا إلى الله ويقوم بالحق وهو محمد <sup>صلى الله عليه وآله</sup> واجعاني من ورثة الجنة النعيم أي من الذين يرثون الفردوس (واغفر لأبي انه كان من الضالين) أي من الزاهين عن الصواب في اعتقاده ووصفه بأنه ضال يدل على انه كان كافراً كافر جهالة لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابراهيم لأبيه في سورة التوبة (ولا تخزني يوم يبعثون) أي لا تفضحتني ولا تعيرني بسذبة يوم تحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه «ع» على وجه الاقتران إلى الله تعالى لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء «ع» ثم فسر ذلك اليوم بأن قال (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أي لا ينفع المال والبنون احداً إذ لا ينهياً لذي المال ان يقتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البتة بنوه شيئاً من معاصيه إلا من أتى الله بقلب سليم) من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي وإنما خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجراحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد وروي عن الصادق «ع» انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي <sup>صلى الله عليه وآله</sup> حب الدنيا رأس كل خطيئة (وازلفت الجنة للمتقين) أي قربت لهم ليدخلوها (وبرزت الجحيم للغاوين) أي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب (وقيل لهم) في ذلك اليوم على وجه التوبيخ (ايها كتمتم تعبدون من دون الله) من الأصنام والوثان وغيرهما وإنما بنجوا بلفظ الاستنهام لأنه لا جواب لهم عن ذلك إلا بما فيه فضيحتهم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم في ذلك اليوم (او ينتصرونكم) اذا عوقبتم وقيل ينتصرون أي يمتنعون من العذاب (فككبوا فيها) أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤوسهم عن السدي (هم) يعني الآلهة التي تعبدونها (والغاوون) أي والعابدون والمعنى اجتمع المعبدون من دون الله والعابدون لها في النار (وجنود ابليس اجمعون) أي وكبكب معهم جنود ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم (قالوا وهم فيها يختمون) أي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً (تالله لقد كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) وان هذه هي المخففة من الثقلية أي انا كنا في ضلال ومعناه لقد كنا في ضلال عن الحق بين وذهب عن الصواب ظاهر إذ سويناكم بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة اليكم (وما اضلنا إلا المجرمون) أي الأولونا الذين اقتدينا بهم عن الكلبي وقيل إلا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين دعونا إلى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا (فما لنا من شافعين) يشفعون لنا ويسألون في امرنا (ولا صديق حميم) أي ذي قرابة بهم امرنا والمعنى ما لنا من شافع من الأبعد ولا صديق من الأقراب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول



الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالاستناد عن حمران ابن اعين عن ابي عبد الله «ع» قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فالنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابته يا رب خويدي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر «ع» قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه وان أدنى المؤمنين شفاعته ليشفع لثلاثين انسانا ثم قالوا (فلو ان لنا كرة) أي رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) المصدقين فتحل لنا الشفاعة (ان في ذلك) أي فيما قصناه (لاية) أي دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها (وما كان اكثرهم مؤمنين) فيها تسلية للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> واعلام له بأن الشر قديم (وان ربك هو العزيز الرحيم) مضي معناه

قوله تعالى (١٠٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٠٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١١١) قَالُوا أَنْوُثُ مِنْ لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ (١١٢) قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٣) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٤) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٥) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٦) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٧) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٨) فَانفِثْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحاً وَنَجْحِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٩) فَانجِئْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٢٠) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢١) إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ثماني عشرة آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ يعقوب وأتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السميع والفراء والباقون وأتبعك

﴿ الحجة ﴾

يحمل قوله وأتباعك وجهين ﴿ احدهما ﴾ أن يكون مبتدأ والأردلون خبره والمعنى لماذا تؤمنون بك وإنما أتباعك الأردلون ﴿ والآخر ﴾ أن يكون معطوفا على الضمير في أنؤمن أي أنؤمن نحن وأتباعك والأردلون صفة للاتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هناك من الفصل وهو قوله لك فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى أنؤمن لك وأتباعك الأردلون فنعد في عدادهم

﴿ اللغة ﴾

الأردلون والأردل السفلة واطرد الناس والرذل الوضيع والرذيلة تقيض الفضيلة والطرود إبعاد الشيء على وجه التنفير طرده واطرده جعله طريدا واطرد في الباب استمر في الذهاب كالطريد والرجم الرمي بالحجارة



ولا يقال للرمي بالقوس رجم ويسمى المشتوم مرجوما لأنه يرمي بما يذم والانتهاه بلوغ الحد من غير مجاوزة إلى ما وقع عنه النهي وأصل النهاية بلوغ الحد والنهي الغدير لانتهاه الماء اليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لأنه يفتح على وجه الأمر بالحكم الفصل قال الشاعر

ألا أبلغ نبي اعيان رسولا

فإني عن فتاحتكم غني

والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه بشحنه شحنا إذا ملاه بما يسد خلله وشحن الثغر بالرجال ومنه الشحنة

✽ الإعراب ✽

ما علمي ما حرف تقي وعلمي مبتدأ وتقديره ما علمي ثبت أو حصل بما كانوا يعملون

✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه حديث نوح «ع» فقال ( كذبت قوم نوح المرسلين ) دخلت التاء في كذبت والقوم مذكر لأن المراد بالقوم الجماعة أي كذبت جماعة نوح المرسلين لأن من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لأن كل رسول بأمر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر «ع» يعني بالمرسلين نوحا والأنبيا الذين كانوا بينه وبين آدم «ع» ( إذ قال لهم أخوهم نوح ) أي في النسب لا في الدين ( ألا تنقون ) عذاب الله تعالى في تكذبي ومخالفتي ( إني لكم رسول أمين ) على الرسالة فيما بيني وبين ربكم ( فاتقوا الله ) بطاعته وعبادته ( وأطيعون ) فيما أمركم به من الإيمان والتوحيد ( وما أسألكم عليه ) أي على الدعاء إلى التوحيد ( من أجر ) من مزيدة ( إن أجري ) ما جزائي وثوابي ( إلا على رب العالمين ) وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله ( فاتقوا الله وأطيعون ) لاختلاف المعنى لأن التقدير فاتقوا الله وأطيعون لأنني رسول أمين واتقوا الله وأطيعون لأنني لا أسألكم عليه أجرا فتخافوا تلف أموالكم به وكل واحد من هذين المعنيين يقوي الداعي إلى قبول قول الغير ويبعد عن التهمة ( قالوا أنؤمن لك ) أي نصدقك فيما تقول ( واتبعك الأردلون ) أي وقد اتبعك سفلة الناس وأرادلهم وخساسهم عن قتادة وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن عطا وقيل يعنون الخاكة والأساكفة عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك اردلنا وفقراؤنا واصحاب الأعمال الدنية والمهين الخبيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ومعدودين في جملتهم وهذا جهل منهم لأنه ليس في إيمان الأردلين به ما يوجب تكذبيه فإن الرذل إذا أطاع سلطانه استحق التقرب عنده دون الشريف العاصي ( قال وما علمي بما كانوا يعملون ) أي ما علم أعمالهم وصنائعهم ولم أكلف ذلك وإنما كلفت أن ادعوم إلى الله وقد أجابوني إليه ( إن حسابهم إلا على ربي لو تشاؤون ) أي ليس حسابهم إلا على ربي الذي خلقني وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتهم بصنائعهم ( وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين ) أي ما أنا بالذي لا يقبل الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأردلون لأنني لست إلا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا إلى طاعته مبينا لها ( قالوا ) له عند ذلك ( لئن لم تنته يا نوح ) أي إن لم ترجع عما تقول وتدعو إليه ( لتكونن من المرجومين ) بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك ( قال ) نوح ( رب إن قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ) أي فاقض بيننا قضاء بالعذاب لأنه قال ( ونجني ومن معي من المؤمنين ) أي من ذلك العذاب ( فانجيتنا ومن معه في الفلك المشحون ) أي فخلصنا ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ( ثم أغرقنا بعد ) أي بعد نجات نوح ومن معه ( الباقيين ) أي الخارجين عن السفينة الكافرين به ( إن في ذلك لآية ) واضحة على توحيد الله ( وما كان أكثرهم مؤمنين ) وليس هذا بتكرار وإنما كل واحد في قصة على حدة فهذا ذكر آية في قصة نوح وما كان من



شأنه بعد ذكر آية مما كان في قصة ابراهيم وذكر آية أخرى في قصة موسى وفرعون فبين انه ذكر كلا من ذلك لما فيه من الآية الباهرة (وان ربك له العزيز) في إهلاك قوم نوح بالغرق (الرحيم) في انجائه نوحا ومن معه في الفلك

قوله تعالى (١٢٣) كذبت عاد المرسلين (١٢٤) إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون (١٢٥) إني لكم رسول أمين (١٢٦) فاتقوا الله وأطيعون (١٢٧) وما أسألكم عليه من أجر إن أجزني إلا على رب العالمين (١٢٨) أتبنون بكل ربيع آية تعبتون (١٢٩) وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (١٣٠) وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣١) فاتقوا الله وأطيعون (١٣٢) واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون (١٣٣) أمدكم بأنعام وبنين (١٣٤) وجنات وعيون (١٣٥) إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (١٣٦) قالوا سؤالا علينا أو عظمت أم لم تكن من الواعظين (١٣٧) إن هذا إلا خلق الأولين (١٣٨) وما نحن بمعذبين (١٣٩) فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٤٠) وإن ربك له العزيز الرحيم ثمان عشرة آية

### القراءة

قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائي خلق الأولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام

### الحجة

قال ابو علي خلق الأولين عادتهم وخلق الأولين اختلافهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون إفكا وإن هذا إلا اختلاق وخلد الشيء إذا بقي وأخلدته وخلدته واخلد إلى كذا إذا اقام عليه ولزمه وقيل أخلد الرجل إذا أبطأ عنه الشيب

### اللغة

الربع الارتفاع من الارض وجمعه ارباع وريعة قال ذو الرمة

طراق الخوا في مشرف فوق ربيعة لدى ليله في ريشه يتفرق

ومنه الربع في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والتاء وقال ابو عبيدة الربع الطريق بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع مأخذ الماء جمع مصنع قال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة ومجاهد المصانع هي القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله سبحانه مدح وفي صفة غيره ذم لأن معناه في العبد انه يتكلف الجبرية

### المعنى

ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال (كذبت عاد المرسلين) والتأنيث لمعنى القبيلة لأنه أراد عاد بعاد القبيلة (إذ قال لهم أخوهم) في النسب (هود ألتقون) الله باجتناب معاصيه (إني لكم رسول أمين) إلى قوله (رب العالمين)



مر تفسيره (أتبنون بكل ربيع) اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكبي والضحاك (آية تعيثون) أي بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وإنما تريدون العيث بذلك واللعب واللهو كأنه جعل بناء ما يستغنون عنه عبثاً منهم عن ابن عباس في رواية عطا ويؤيده الخبر المأثور عن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه هذا لرجل من الأنصار فمكث حتى إذا جاء صاحبها فسلم على الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشكا ذلك إلى اصحابه وقال والله إني لأنكر نظر رسول الله ﷺ ما أدري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله ﷺ فرأى قبلك فقال لمن هذه فأخبرناه فرجع إلى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا شكنا الينا صاحبها أعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال إن لكل بناء بنى وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسائلة فيسخرها منهم ويعيثوا بهم عن الكبي والضحاك وقيل ان هذا في بنيان الحمام أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجاً للحمام عبثاً عن سعيد بن جبير ومجاهد (وتتخذون مصانع) اي حصونا وقصوراً مشيدة عن مجاهد وقيل ما أخذ للماء تحت الارض عن قتادة (لعلكم تتخلدون) كأنكم تتخلدون فيها فلا تموتون فإن هذه الأبنية بناء من بطمع في الخلود قال الزجاج معناه تتخذون مباني للخلود لا تتفكرون في الموت (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) البطش الأخذ باليدأي إذا بطشتم بأحد تريدون إزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال إن تريد إلا أن تكون جبارا في الارض وقيل معناه وإذا عاقبتم قتلتم فمضى الجبار القتال على الغضب بغير حق (فاتقوا الله وأطيعون) مر معناه (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) أي اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني ما قبله شيئاً بعد شيء على انتظام وهؤلاء أمدوا بأنواع من النعم وهو قوله (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) فأعطاهم رزقهم على ادرار (إني أخاف عليكم) إن عصيتموني (عذاب يوم عظيم) يريد يوم القيامة وصفه بالعظم لما فيه من الأحوال العظيمة (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أي أنهينا أم لم تكن من الناهين لنا عن الكبي والمعنى أنا لا تقبل ما تدعوننا اليه على كل حال أوعظت أم سكت اي حصول الوعظ منك وارتفاعه مستويان عندنا ثم قالوا (إن هذا إلا خلق الأولين) أي ما هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا أنبياء وانت مثلهم ومن قرأ خلق الأولين بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الأبنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد إلا عادة الأولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين في أنهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي تدعيه من النبوة والرسالة إلا عادة الأولين (وما نحن بمعدين) على ما تدعيه لا في الدنيا ولا بعد الموت (فكذبوه فأهلكناهم) بعذاب الاستئصال (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قد مر تفسيره

قوله تعالى (١٤١) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤٢) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ (١٤٣) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٤) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٥) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٦) أَتَنْتَهُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمَنِينَ (١٤٧) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٨) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هُضِيمٌ (١٤٩) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتُوتًا فَارِهِينَ (١٥٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥١) وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥٢) الَّذِينَ يَفْسِدُونَ



فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِحُونَ (١٥٣) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ (١٥٤) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ  
 مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٥) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ  
 مَعْلُومٍ (١٥٦) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٧) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا  
 نَادِيمِينَ (١٥٨) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٩) وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ تسع عشرة آية

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الالف

✽ الحجة ✽

قال الزجاج فرهين اشرين مرحين وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال قد جاء فارهين في معنى فرهين وأنشد  
 لا أستكين إذا ما أزمه ازمتم ولن تراني ببحير فاره اللبب  
 اي مرح اللبب

✽ اللمعة ✽

المضيق اللطيف في جسمه ومنه هزيمة الحشا اي لطيفة الحشا ومنه هضمه حقه اي تقصه لانه لطف جسمه  
 بتقصه ومنه هضم الطعام إذا لطف واستحال إلى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد أخرى وهو  
 أن يكون ممن له سحر أي رثة ومنه قولهم انتفخ سحره قال ليبد

فإن تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الأنام المسحر  
 أي المملل بالطعام والشراب على أمر يخفى كخفاء السحر والشرب الحظ من الماء قال  
 لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات او قال

أي لم يمنع حفظها من الماء والسوء الضر الذي يشعر به صاحبه لأنه بسوؤه وقوعه والعقر قطع شيء من بدن  
 الحي فإذا كثر انتفت معه الحياة وإذا قل لم ينتف

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال ( كذبت ثمود المرسلين ) وهو مفسر في هذه السورة إلى قوله ( أتتركون  
 فيما هنتا آمنين ) معناه أتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت والعذاب  
 وهذا اخبار بأن ما هم فيه من النعم لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها فقال ( في جنات )  
 أي بساتين يسترها الشجر ( وعيون ) جارية ( وزروع ) ونخل طلعا هضم ( الطلع الكفري مشتق من الطلوع لانه  
 يطلع من النخل والمضيق التيانع التضييق عن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو الضامر  
 بدخول بعضه في بعض عن الضحاك وقيل هو الذي إذا مس تفتت عن مجاهد وقيل هو الذي ليس فيه نوى عن  
 الحسن ( وتحتوت ) من الجبال بيوتا فارهين ( اي حاذقين بنحتها من فره الرجل فراهة فهو فاره وفرهين اشرين  
 بطرين عن ابن عباس [ فائقوا الله ] في مخالفته [ وأطيعوا ] فيما أمركم به [ ولا تطيعوا أمر المسرفين ] يعني  
 الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال [ الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون  
 قالوا ] في جوابه [ وإنما انت من المسحرين ] قد أصبت بسحر ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو بمعنى



المسحورين والمراد سحرت مرة بعد أخرى وقيل معناه من الخدوعين وقيل من المخلوقين المعالين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مخلوق مثلنا لك سحرا اي رثة تأكل وتشرب فلم صرت أولى منا بالبتوة [ ما أنت إلا بشر مثلنا ] اي آدمي مثلنا [ فأت بآية ] أي بمعجزة تدل على صدقك [ إن كنت من الصادقين قال هذه ناقة ] وهي الناقة التي أخرجها الله تعالى من الصخرة عشراء ترغو على ما اقترحوه ( لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ) أي لها حظ من الماء لا تزاحمها فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه وروي عن امير المؤمنين «ع» انه قال ان اول عين نبتت في الارض هي التي فجرها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ( ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ) هذا مع ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة هناك

قوله تعالى (١٦٠) كذبت قوم لوط المرسلين (١٦١) إذ قال لهم آخوهم لوط ألا تتقون (١٦٢) إني لكم رسول أمين (١٦٣) فاتقوا الله وأطيعون (١٦٤) وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين (١٦٥) أتأتون الذكّر ان من العالمين (١٦٦) وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (١٦٧) قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين (١٦٨) قال إني لعملكم من القالين (١٦٩) رب نجني وأهلي مما يعملون (١٧٠) فنجيناه وأهله أجمعين (١٧١) إلا عجوزاً في الغابرين (١٧٢) ثم دمرنا الآخرين (١٧٣) وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين (١٧٤) إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٧٥) وإن ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية

#### اللغة

العادي والظالم والجائر نظائر وهو من العدوان وأصله من العدو الذي هو الاسراع في السعي والقالي المبغض يقال قلاه بقله قلى ابغضه والغابر الباقي في قلة كالتراب الذي يذهب بالكس وببقي غباره والغبر البقية من اللبن في الاخلاف قال الحرث بن حنزة

لا تكسع الشول باغبارها  
انك لا تدري من الناتج  
والتدمير الإهلاك بأهول الامور

#### المعنى

ثم أخبر سبحانه عن قوم لوط فقال ( كذبت قوم لوط المرسلين ) وقد فسرناه إلى قوله ( أتأتون الذكّر ان من العالمين ) أي تصيبون الذكور من جملة الخلائق ( وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ) أي وتتركون ما خلقه الله لكم من الأزواج والنساء والزوجة هي التي وقع عليه العقد بالنكاح الصحيح يقال لها زوجة وزوج قال سبحانه أسكن أنت وزوجك الجنة ( بل أنتم قوم عادون ) أي ظالمون معنون الحلال إلى الحرام والطاعة إلى العصية ( قالوا لئن لم تنته يا لوط وترجع عما تقول ولم تمنع عن دعوتنا وتقيح أفعالنا لتكونن من المخرجين ) عن بلدنا ( قال ) لوط لهم عند ذلك [ اني لعملكم من القالين ] أي من المبغضين الكارهين ثم دعا ربه فقال [ رب نجني وأهلي مما يعملون ] أي من عاقبة ما يعملونه وهو العذاب النازل بهم وأجاب الله سبحانه دعاه قال [ فنجيناه وأهله أجمعين ] يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز ان يكون اراد نجيناه وأهله من قس عملهم وتكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعاً لذلك والاول اوضح ويدل عليه قوله [ إلا عجوزاً في الغابرين ] و اراد



بالعجوز امرأته لأنها كانت تدل اهل الفساد على اضيافه فكانت من الباقيين في العذاب وهلكت فيما بعدهم من خرج من القرية بما امطره الله من الحجارة (ثم دمرنا الآخرين) اهلكتناهم بالخسف وقيل بالانثفاك وهو الانقلاب ثم امطر على من كان غائبا منهم عن القرية الحجارة من السماء وهو قوله (وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) اي بنس واشند مطر الكافرين . مطرهم وما بعده مفسر قبل

قوله تعالى (١٧٦) كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٧) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٨) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٨٠) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨١) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨٢) وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٣) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٤) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَجَلَهُ الْأَوَّلِينَ (١٨٥) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ (١٨٦) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٧) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٨) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٩) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٩٠) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ست عشرة آية

القراءة

قرأ أهل الحجاز والشام ليكة بالنصب غير مهموز هاهنا وفي ص والباقون الأيكة باثبات الهمزة والجر في الموضعين

الهجة

قال ابو علي الأيكة تعريف أيكة فإذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حر كتبها على اللام فقلت اليكة كما قالوا الحمر ومن قال لحر قال ليكة وقول من قال اصحاب ليكة بفتح التاء مشكل لأنه فتح مع لحاق لام المعرفة الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال يلحمر فيفتح وانما يخرج هذا على ان المعنى قد سعي بكلمة تكون اللام فيها فاء ولم اسمع بها وقال الزجاج جاء في التفسير ان اسم المدينة التي ارسل اليها شعيب كان ليكة

اللفة

الأيكة الفيضة ذات الشجر المتلف والجمع الأيكة قال

تجلو بقادمتي حمامة أيكة بردا اسف لثاته بالاثمد

المخسر المعرض للخسران في رأس المسال بالنقصان اخسر يخسر اخسارا اذا جعله يخسر في ماله وتقيضه اربحه والجملة الخليفة التي طبع عليها الشيء بكسر الجيم والباء وقيل ايضا بضمها ويسقطون الهاء ايضا قال ابو ذؤيب

منايا يقربن الحتوف لأهلها جهاراويستهتمعن بالأنس الجبل



وقال آخر

والموت اعظم حادث مما يمر على الجبله

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن شعيب فقال ( كذب اصحاب لثيكة المرسلين ) وهم أهل مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله سبحانه أرسل شعيبا إلى امتين ( إذ قال لهم شعيب ) ولم يقل أخوهم لأنه لم يكن من نسبهم وكان من أهل مدين فلذلك قال في ذلك الموضع وإلى مدين أخاهم شعيبا ( ألا تتقون اني لكم رسول أمين ) مفسر فيا قبل إلى قوله ( رب العالمين ) وإنما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعاراً بأن الحق الذي تأتي به الرسل ويدعون اليه واحد من اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته وطاعة رسله وان انبياء الله تعالى لا يكونون إلا أمناء الله في عبادته فإنه لا يجوز على واحد منهم أن يأخذ الأجره على رسالته لما في ذلك من التنفير عن قبولهم ثم قال ( اوفوا الكيل ) أي اعطوا الكيل وافيا غير ناقص وبدخل الوفاء في الكيل والوزن والذرع والعدد ( ولا تكونوا من المخسرين ) أي من الناقصين للكيل والوزن ( ووزنوا بالقسطاس المستقيم ) أي بالعدل الذي لا حيف فيه يعني وزنوا ووزنا يجمع الايفاء والاستيفاء وذكرونا الأقوال في القسطاس في سورة بني اسرائيل ( ولا تبخسوا الناس اشياءهم ) أي ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوا ( ولا تعثوا في الارض مفسدين ) أي ولا تسعوا في الأرض بالفساد والعشي اشد الفساد والخراب عن ابي عبيدة ( واتقوا الذي خلقكم ) أي أوجدكم بعد العدم ( والجبله ) أي الخليفة ( الأولين ) يعني وخلق الأمم المتقدمين ( قالوا انما انت من المسحرين وما انت إلا بشر مثلنا ) مر معناه ( وان نظنك لمن الكاذبين ) أي وانا نظنك كاذبا من جملة الكاذبين وان هذه مخففة من الثقله ولذلك لزمها اللام في الخبر ( فأسقط علينا كسفا من السماء ) أي قطعا من السماء جمع كسفة عن ابن عباس ( ان كنت من الصادقين ) في دعواك ( قال ) شعيب ( ربي اعلم بما تعملون ) ومعناه انه ان كان في معلومه انه ان بقا كما تبتم او تاب بعضكم لم يقطعكم بالعذاب وان كان في معلومه انه لا يفلح واحد منكم فسيأتيكم عذاب الاستئصال ثم قال ( فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ) أصابهم حر شديد سبعة أيام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر الذي أصابهم أمطرت عليهم نارا فأحرقتهم فكان من أعظم الأهم في الدنيا عذابا وذلك قوله ( انه كان عذاب يوم عظيم ) ومعنى الظلة هاهنا السحابة التي قد أظلمتهم ( إن في ذلك لآية ) مفسر إلى آخره

قوله تعالى (١٩٢) وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٣) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٤) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٥) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٦) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَى (١٩٧) أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٨) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٩) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (٢٠٠) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠١) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠٢) فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ



(٢٠٣) فيقولوا هل نحن منظرون (٢٠٤) أفعدنا يستعجلون (٢٠٥) أفرايت إن متعناهم  
 سنين (٢٠٦) ثم جاءهم ما كانوا يوعدون (٢٠٧) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون (٢٠٨)  
 وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (٢٠٩) ذكروا ما كنا ظالمين (٢١٠) وما ننزلت  
 به الشياطين (٢١١) وما ينبغي لهم وما يستطيعون (٢١٢) إنهم عن السمع لعزولون  
 احدى وعشرون آية

✽ القراءة ✽

قرأ اهل الحجاز وابو عمر وحفص وزيد نزل بالتخفيف الروح الامين بالرفع والباقون نزل بالتشديد  
 الروح الامين بالنصب وقرأ ابن عامر اولم تكن بالتاء آية بالرفع والباقون لم يكن بالياء آية بالنصب وفي  
 الشواذ قراءة الحسن الاعجميين وقراءته ايضاً فتأتيهم بغتة بالتاء ما تنزلت به الشياطين

✽ الحجة ✽

قال ابو علي حجة من قال نزل به بالتشديد قوله فإنه نزل على قلبك وتنزل الملائكة بالروح فإنه مطاوع  
 نزل وقوله نزل روح القدس من ربك بالحق ومن اسند الفعل إلى الروح فقال نزل به الروح الامين فإنه  
 ينزل بأمر الله تعالى فعناه معنى المثقلة والوجه في قراءة ابن عامر اولم تكن لهسم آية ان في تكن ضمير القصة  
 والحديث لأن ما يقع تفسيراً للقصة والحديث من الجملة إذا كان فيها اسم موثت جاز تأنيث المضمر على  
 شريطة التفسير كقوله فإذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فإنها لا تعنى الابصار وكذلك أن يعلمه  
 علماء بني اسرائيل لما كان فيه موثت جاز ان يوثت تكن فآية مرتفعة بأنها خبر المبتدأ الذي هو ان يعلمه علماء  
 بني اسرائيل ولا يمتنع ان لا يضم القصة والحديث ولكن يرفع ان يعلمه بقوله تكن وان كان في تكن علامة  
 التأنيث لأن ان يعلمه في المعنى هو الآية فيحمل الكلام على المعنى كما حمل على المعنى في قوله فله عشر أمثاله  
 فأنث لما كان المراد بالامثال الحسنات وكذلك قراءة من قرأ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وقال ابن جني في قراءة  
 الحسن الاعجميين انها تفسير للغرض في قراءة المجمع عليها وهي قوله بعض الاعجميين وذلك ان ما كان  
 من الصفات على افعال وموثنه فعل لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء فكان قياسه ان لا يجوز فيه  
 الاعجمون لأن موثته عجمي لكن سببه انه أريد به الاعجميون ثم حذف باء النسب وجعل جمعه بالواو  
 والنون دليلاً عليها وامارة لا رادتها كما جعلت صحة الواو في عواور اماراة لا رادة الياء في عواوير وقوله فتأتيهم  
 بغتة بالتاء معناه فتأتيهم الساعة فأضر الساعة لدلالة العذاب الواقع فيها عليها ولكثرة ما يردد في القرآن  
 من ذكر اتيانها وأما قوله الشياطين فقد قال الفراء فيه غلط الشيخ يعني الحسن فقيل ذلك للنضر بن شمبل  
 فقال إذا جاز ان يحتج بقول العجاج وروية فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن مع اننا نعلم انه لم يقرأ به إلا وقد  
 سمعه قال ابن جني هذا مما يعرض مثله الفصيح لتداخل الجمع عليه وتشابهها عنده ونحو منه قولهم مسيل  
 فيمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه مسلان وامسلة وفي معين معان وامعنة مع ان الأقوى ان يكون  
 معان من العين فالشياطين غلط لكن يشبهه كما ان من همز مصائب كذلك عندهم وقال الزمخشري الوجه  
 فيه انه رأى آخره كآخر بربين وفلسطين فتخبر بيت ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على



ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تحيرت العرب بين ان تقول هذه يبرون ويبرين وفلسطين وفلسطين  
وحقه ان يشق من الشيطونة وهي الهلاك كما قيل له الباطل

✽ اللغة ✽

الاعجم الذي يمنع لسانه عن العربية والعجمي نقيض العربي والاعجمي نقيض الفصيح

✽ الإعراب ✽

لا يؤمنون به في موضع النصب على الحال وبغته مصدر وضع ووضع الحال . سنين ظرف زمان لمتعناهم .  
ما اغنى ما نافية ومفعول اغنى محذوف وتقديره ما اغنى عنهم تمتعهم شيئاً . ذكرى في محل النصب لأنه مفعول  
له . وما ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عائد إلى مصدر تنزل تقديره وما ينبغي لهم ان ينزلوا به

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه أمر القرآن بعد ان قص أخبار الأنبياء «ع» ليتصل بها حديث نبينا ﷺ فقال  
( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به ) أي نزل الله بالقرآن ( الروح الأمين ) يعني جبرائيل «ع» وهو أمين  
الله لا يغيره ولا يبده وسماه روحاً لأنه يجي به الدين وقيل لأنه يجي به الأرواح بما ينزل من البركات  
وقيل لأنه جسم روحاني ( على قلبك ) يا محمد وهذا على سبيل التوسع لأن الله تعالى يسمعه جبرائيل «ع»  
فيحفظه وينزل به على الرسول ويقرأ عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكانه نزل به على قلبه وقيل معناه لقنك الله حتى  
تلقته وثبتته على قلبك وجعل قلبك وعاء له ( لتكون من المنذرين ) أي لتخوف به الناس وتذرعهم بآيات الله  
( بلسان عربي مبين ) أي بلغة العرب مبين للناس ما بهم اليه الحاجة في دينهم وقيل أراد به لسان قريش  
ليفهموا ما فيه ولا يقولوا ما نفهم ما قال محمد عن مجاهد وقيل لسان جرم وإنا جملة عربياً لأن المنزل عليه  
عربي والمخاطبون به عرب ولأنه تحدى بفصاحته فصحاء العرب وقد تضمنت هذه الآية تشریف هذه اللغة لأنه  
سماها مبيناً ولذلك اختارها لأهل الجنة ( وانه ) أي وان ذكر القرآن وخبره ( لغني زبر الأولين ) أي في  
كتب الأولين على وجه البشارة به وبمحمد ﷺ لا بمعنى ان الله أنزله على غير محمد ﷺ وواحد  
الزبر زبور وقيل معناه انه أنزل على سائر الأنبياء من الدعاء إلى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث واقاصيص  
الأمم مثل الذي نزل في القرآن ( أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ) معناه أولم يكن لهم علم  
علماء بني اسرائيل بجيئه على ما تقدمت البشارة دلالة لهم على صحة نبوته لأن العلماء الذين آمنوا من  
بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتح على العرب به وكان ذلك  
سبب إسلام الاوس والخزرج على ما مر بيانه وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وأصحابه عن ابن عباس  
وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ( ولو نزلناه على بعض الاعجميين )  
أي ولو نزلنا القرآن على رجل ليس من العرب وعلى من لا يفصح ( ققرأ عليهم ) أي على العرب ( ما كانوا  
به مؤمنين ) أي لم يؤمنوا به وانفوا من اتباعه لكننا أنزلناه بلسان العرب على افصح رجل منهم من أشرف  
بيت ليتدبروا فيه وليكون ادعى إلى اتباعه وتصديقه وقيل معناه لو نزلناه على اعجم من البهائم او غيرها  
لما آمنوا به وان كان فيه زيادة اعجوبة عن عبد الله بن مطيع وروي عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن  
هذه الآية وهو على بعير فأشار اليه وقال هذا من الاعجميين ( كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ) أي



كما أنزلنا القرآن عربياً مينا أمرناه وأدخلناه وأوقعناه في قلوب الكافرين بأن أمرنا النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> حتى قرأه عليهم وبينه لهم ثم بين انهم مع ذلك (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم) فيلجئهم إلى الإيمان به وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله انهم لا يؤمنون أبداً (فيا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا نفعل ولا نصدق) أي فجأة (وهم لا يشعرون) بمجيئه (فيقولوا هل نحن منظرون) أي مؤخرون لنؤمن ولنصدق قال مقاتل لما أوعدهم النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> بالعذاب استعجلوا العذاب تكديبا له فقال الله (أفبعذابنا يستعجلون) توبخا لهم ثم قال (أفرأيت ان منعتهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي رأيت إن أنظرناهم وأخرناهم سنين ومتعناهم بشي من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لآزدها بهم في الآثام واكتسابهم من الاجرام وهو استفهام في معنى التقرير (وما أهلكنا من قرية) أي وما أهلكنا قرية (إلا لها منذرون) أي إلا بعد اقامة الحجج عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل (ذكرى) أي تذكيرا وموعظة لهم ليتعظوا ويصلحوا فإذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير واستحقاق العذاب الاستئصال باصرارهم على الكفر والعدا اهلكناهم (وما كنا ظالمين) أي وما ظلمناهم بالاهلاك لاننا لا نظلم أحداً نفي سبحانه عن نفسه الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا هو من خلقه واداته وغاية الظلم ان يعاقب عباده على ما خلقه فيهم وأراده منهم تعالى الله عن ذلك وتقدس (وما تنزلت به) أي بالقرآن (الشياطين) كما يزعمه بعض المشركين (وما ينبغي لهم) انزال ذلك أي الشياطين (وما يستطيعون) ذلك ولا يقدرون عليه لأن الله تعالى يحرس المعجزة عن ان يموه بها المبطل فإنه إذا أراد ان يدل بها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى تصح الدلالة بها ومعنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا انه يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البغية التي هي الطلب (انهم عن السمع لمزولون) أي مصروفون عن استماع القرآن أي عن المكان الذي يستمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان الشياطين عن سماع القرآن منحون عن قتادة فإن العزل تنجبه الشي عن موضع إلى خلافه وازالته عن امر إلى نقيضه قال مقاتل قالت قريش انما تجي بالقرآن الشياطين فتلقه على لسان محمد <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> فاكذبهم الله تعالى بأن قال انهم لا يقدرون بأن يأتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب

قوله تعالى (٢١٣) فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعديين (٢١٤) وأنذر عشيرتک الأقربين (٢١٥) وأخفص جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (٢١٦) فإن عصبوك فقل إني بريء مما تعملون (٢١٧) وتوكل على العزيز الرحيم (٢١٨) الذي براك حين تقوم (٢١٩) وتقلبك في الساجدين (٢٢٠) إنه هو السميع العليم ثاني آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو

﴿ الحجة ﴾

هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان



✽ اللغة ✽

عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لأنه يعاشرهم وهم يعاشرونه

✽ المعنى ✽

ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به سائر المكلفين فقال ( فلا تدع مع الله إلاها آخر فتكون من المعذنين ) بسبب ذلك وإنما أفرد بالخطاب ليعلم ان العظيم الشأن إذا اوعدفن دونه كيف حاله وإذ احذر هو فغيره اولى بالتحذير ( وانذر عشيرتلك الاقربين ) اي رهطك الاذنين اي انذرههم بالافصاح من غير تليين بالقول كما تدعو اليه مقارنة العشيرة وإنما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا يداهنهم لاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهنته في الدين وقيل انه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأن يبدأ بهم في الانذار والسدء الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لأن ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انه وإنما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر عليا «ع» برجل شاة فأدماها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال من يؤاخي بي ويؤازرني ويكون وليبي ووصيبي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي «ع» انا فقال في المرة الثالثة أنت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في تفسيره وروى عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا وسقام عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا وارثا ووصيا وخليفة في اهله فأيكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزيري ووصيبي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقوم قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لننذمن ثم اعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي «ع» فبايعه وأجابته ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتقل بين كتفيه وثديه فقال ابو لهب فبئس ما جبوت به ابن عمك ان أجا بك فمات فاه ووجهه براقا فقال صلى الله عليه وآله وسلم ملائه حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك فقال أرايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نذرت لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب إلى آخر السورة وفي قراءة عبد الله بن مسعود وأنذر عشيرتلك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وروى ذلك عن ابي عبد الله «ع» ( واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ) أي أن جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابي زيد وغيره ( فإن عصوك ) يعني اقاربك بعد انذارك



اويهم وخالفوك فيما تدعوهم اليه (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) أي من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الأصنام (وتوكل على العزيز الرحيم) أي فوض امرك الى العزيز المنتقم من اعدائه الرحيد بأولياته ليكفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به (الذي يربك حين تقوم) اي الذي يبصرك حين تقوم من مجلسك او فراشك الى الصلاة وحدك وفي الجماعة وقيل معناه يراك حين تقوم في صلاتك عن ابن عباس وقيل حين تقوم بالليل لأنه لا يطلع عليه أحد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة (وتقلبك في الساجدين) اي ويرى تصرفك في المصلين بالكوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك حين تقوم الى الصلاة مفردا وتقلبك في الساجدين إذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك في اصحاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله صلوات الله عليهما قالوا في اصحاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم «ع» وروى جابر عن ابي جعفر «ع» قال قال رسول الله ﷺ لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي ثم تلا هذه الآية (انه هو السميع العليم) يسمع ما تلو في صلاتك ويعلم ما تضرر فيها

قوله تعالى (٢٢١) هل أنبتكم على من تنزل الشياطين (٢٢٢) تنزل على كل أفك أثيم (٢٢٣) يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٤) والشعراء يتبعهم الغاؤون (٢٢٥) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٦) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٧) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون سبع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ نافع بتبهم ساكنة التاء والباقون يتبعهم

﴿ الحجة ﴾

الوجهان حسنان يقال تبعت القوم اتبعهم واتبعتهم اتبعهم

﴿ اللغة ﴾

الافاك الكذاب وأصل الافك القلب والافاك الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق الى جهة الكذب والاثيم الفاعل للقبیح يقال أثم يأثم اثما إذا ارتكب القبيح وتأثم إذا ترك الأثم والهائم الذاهب على وجهه عن الكسائي وقيل هو المخالف للقصد عن ابي عبيدة

﴿ الاعراب ﴾

انصب قوله اي منقلب لأنه صفة مصدر محذوف وتقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز أن يكون معمول سيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وإنما يعمل فيه ما بعده والعلة في ذلك الاستخبار قبل الخبر ورتبة الاستخبار التقديم فلا يجوز أن يعمل فيه الخبر لأن الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر



= [ المعنى ] =

لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تنزل به الشياطين وانه وحى من الله عقبه بذكر من تنزل عليه الشياطين فقال (هل انبشكم) اي هل اخبركم (على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك أثيم) اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة عن مقاتل ولست بكذاب ولا أثيم فلا ينزل عليك الشياطين وانما ينزل عليك الملائكة (يلقون السمع) معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه إلى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم (وأكثرهم) اي واكثر الشياطين (كاذبون) وقيل اكثر الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقون الى الكهنة (وهذا) كان قبل ان اوحى إلى النبي ﷺ وبعد ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبير السهمي وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كاهنهم من قريش وأميرة بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد ﷺ وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي ﷺ واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاؤون وقيل الغاؤون الشياطين عن قتادة ومجاهد وقيل أراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين إذا غضبوا سبوا وإذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغي لأن الغالب عليهم الفسق فإن الشاعر يصدر كلامه بالتشبيب ثم يمدح للصلة ويهجو على حمية الجاهلية فهدوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والردائل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخاطر بياهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون أمره قال وهل رأيتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا ديننا بأرائهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله «ع» قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا وأضلوا (ألم تر انهم في كل واد يهيمون) أي في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون بالباطل عن ابن عباس وقاتدة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد يعن له فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها فالوادي مثل لغفون الكلام وهيائهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح وذم (وانهم يقولون ما لا يفعلون) اي يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم فقال (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسائر شعراء المؤمنين الذين مدحوا رسول الله ﷺ وردوا هجاء من هجاء وفي الحديث عن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يارسول الله ما ذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده انكأ ثمانين ضحونهم بالنبل وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت اهجم او هاجمهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي «ع» اشعر من الثلاثة (وذكر الله كثيرا) لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم (وانتصروا) من المشركين للرسول



والمؤمنين (من بعد ما ظلموا) قال الحسن انتصروا بما يجبون الانتصار به في الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) اي سوف يعلم اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها

## سورة النمل مكية

✽ عدد آياتها ✽

خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلاث كوفي

✽ اختلافها ✽

آيات وألوا بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي

✽ فضلها ✽

ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ ومن قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه سورة الشعراء بذكر القرآت افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين (٢) هدى  
وبشرى للمؤمنين (٣) الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون  
(٤) ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون (٥) أولئك الذين لهم  
سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون (٦) وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم  
عليم (٧) إذ قال موسى لأهله اني آنست نارا ساتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس  
لعلكم تظنون (٨) فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله  
رب العالمين (٩) يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم (١٠) وألق عصاك فلما رآها تهتز  
كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات

« القراءة »

قرأ اهل الكوفة ورويس عن يعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقر بشهاب قبس مضافا



— الحجة واللغة —

ابو عبدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست وانشد

في كفه صعدة مشققة فيها سنان كشعلة القبس

وقال غيره كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون قبس صفة ويجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسنه اقبسه قبا والقبس الشي المقبوس فاذا كان القبس صفة فالاحسن ان يجري على شهاب كما جرى على الموصوف في قوله « كأنه ضرم بالكف مقبوس » وان كان مصدرا غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك في الصفة لأن الموصوف لا يضاف الى صفته وقال ابو الحسن الاضافة اجود وأكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال ابو علي جمل ابو الحسن القبس فيه غير وصف الا ترى انه جعله بمنزلة الآجر والذهب وليس واحد منها صفة

✽ الاعراب ✽

هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيهما معنى الاشارة والرفع على ثلاثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر ان بورك ان هي المفسرة لأن النداء فيه معنى القول يعني قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لأنه كان يكون لا بد من قد والهاء في انه ضمير الشأن وانا لله مبتدأ وخبر والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك

✽ المعنى ✽

(طس) سبق تفسيره (تلك) اشارة الى ما وعدوا بمجيئه من القرآن (آيات القرآن وكتاب مبين) اضاف الآيات الى القرآن وآيات القرآن هي القرآن فهو كقوله انه لحق اليقين والقرآن والكتاب معناها واحد وصفه بالصفتين ليقيد أنه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بأنه مبين تشبيهه له بالناطق بكذا ومعناه ان الله بين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعدده ووعديه واذا وصفه بأنه بيان فإنه يجري مجرى وصفه له بالنطق بهذه الأشياء في ظهور المعنى به للنفس والبيان هو الدلالة التي تبين بها الاشياء والمبين المظهر (هدى وبشرى للمؤمنين) اي هدى من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان وباللطف فيه من جهة الاعجاز الدال على صحة أمر النبي ﷺ وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز أن يكون في موضع رفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال (الذين يقيمون الصلاة) بجدودها وواجباتها ويدومون على أوقاتها (ويؤتوا الزكاة) اي ويخرجون ما يجب عليهم من الزكاة في اموالهم الى من يستحقها (وهم بالآخرة) اي بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء (هم يوقنون) لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون) اختلف في معناه فقيل ان المعنى زينا لهم اعمالهم التي أمرناهم بها باحسن وجوه التزيين والترغيب فهم يتعجبون بالذهاب عنها عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل زينا لهم اعمالهم بأن خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية لهم الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتبه بهم يعمهون عن هذا المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمانهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتزنت



اعمالهم في أعينهم وحليت في صدورهم ( أو لك الذين لهم سوء العذاب ) أي شدة العذاب وصعوبته ( وهم في الآخرة هم الآخسرون ) أي لا أحد أخسر صفقة منهم لأنهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب ( وانك ) يا محمد ( لتلقى القرآن ) أي لتمطي ( من لدن حكيم ) في أمره ( عليم ) بخلقه أي من عند الله لأن الملك بقلبه من قبل الله سبحانه وقيل معناه لتلقن قال علي بن عيسى عليم بمعنى عالم إلا أن في عليم مبالغة فهو مثل سامع وسميع لأن في قولنا عالم يفيد أن له معلوما كما أن قولنا سامع يفيد أن له مسموعا وإذا وصفناه بأنه عليم أفاد أنه متى يصح معلوم فهو عالم به كما أن سميعا يفيد أنه متى وجد مسموع فلا بد أن يكون سامعا له ( إذ قال موسى لأهله ) قال الزجاج العامل في إذ أذ كر أي اذ كر في قصة موسى إذ قال لأهله أي امرأته وهي بنت شيب ( أي أنست ) أي ابصرت ورأيت ( نارا ) ومنه اشتقاق الأانس لأنهم مرثيون وقيل أنست أي أحسست بالشيء من جهة يونس بها وما أنست به فقد أحسست به مع سكون نفسك اليه ( سأتيكم منها بنجر ) معناه فالزموا مكانكم لعل آتيكم من هذه النار بنجر الطريق وأهتدي بها إلى الطريق لأنه كان أضل الطريق ( أو آتيكم بشهاب قبس ) أي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا وإنما قال لامرأته آتيكم على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامه مقام الجماعة في الأانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة ( لعلكم تصطلون ) أي لكي تسندفوا بها وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا شاتين عن الحسن وقتادة ( فلما جاءها ) أي جاء موسى إلى الناري عني التي ظن أنها نار وهي نور ( نودي أن بورك من في النار ومن حولها ) قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اشتعالا ولا تزداد الشجرة الا الخضرة وحسنا فلم تكن النار بجرارتها تحرق الشجرة ولا الشجرة برطوبتها تطفى النار فمجب منها واهوى اليها بضغت في يده ليقبس منها فمات اليه فخافها فتأخر عنها ثم لم تزل تطعمه ويطمع فيها إلى أن نودي به والمراد به نداء الوحي أن بورك من في النار ومن حولها أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعلبك يا موسى ومخرجه الدعاء والمراد الخبر قال الكسائي تقول العرب بارك الله وبارك عليه وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع إلى اسم الله وتأويله تبارك من نور هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى «ع» فحذف المضاف ومن حولها الملائكة أي دامت البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى «ع» بالبركة كما حيا إبراهيم «ع» بالبركة على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال ( سبحان الله رب العالمين ) أي تنزهه عما لا يليق بصفاته تعالى عن أن يكون جسما يحتاج إلى جهة أو عرضا يحتاج إلى محل أو يكون ممن يتكلم بالآلة ثم أخبر سبحانه موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته فقال ( يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم ) أي أن الذي يكلمك هو الله العزيز أي القادر الذي لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء الحكيم في أفعاله المحكم لتدابيره ثم أراه سبحانه آية يعلم بها صحة النداء فقال ( وألق عصاك ) وفي الكلام حذف تقديره



فألقاها فصارت حية ( فلما رآها تهتز كأنها جان ) أي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وإنما شبهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان في عظمها ولذلك هاله ذلك حتى ولى مدبراً وقيل ان الحالتين مختلفتان لأن الحال التي صارت ثعباناً هي الحال التي لقي فيها فرعون والحال التي صارت جانا هي الحال التي خاطبه الله في أول ما بعثه نبيا ( ولى مدبراً ) أي رجع إلى ورائه ( ولم يعقب ) أي لم يرجع وكل راجع معقب والمفسرون يقولون لم يلتفت ولم يقف فقال الله سبحانه ( يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ) وهذا تسكين من الله سبحانه لموسى ونهي له عن الخوف يقول له انك مرسل والمرسل لا يخاف لأنه لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب فيخاف عقابي على ذلك

قوله تعالى (١١) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَأِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٤) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ اربع آيات

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة زيد بن اسلم وابي جعفر القاري إلا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقرأ علي بن الحسين «ع» وقناة مبصرة بفتح الميم والصاد

﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني من عدل إلى هذه القراءة فكأنه خفي عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية فإن من في هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء أو يكون للشرط كقولك من يقم اضرب ومن هناك منصوبة على الاستثناء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن وقوله مبصرة كقولك هدس ونوراً وقد كثرت المفعلة بمعنى الشباع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا كقولهم أرض مضبة كثيرة الضباب ومفعاة كثيرة الافاعي ومحياة ومحواة كثيرة الحيات هذا في الجواهر واما الاحداث فكقولك البطنة موسنة وأكل الرطب موردة ومحة ومنه المسعاة والمعلاة والحق مجردة بك ومخلقة وفي كاه معنى الكثرة من موضعين ﴿ احدهما ﴾ المصدرية التي فيه والمصدر إلى الشباع والعموم ﴿ والآخر ﴾ التاء وهي لمثل ذلك

﴿ الاعراب ﴾

بيضاء منصوبة على الحال ومن غير سوء يتعلق ببيضاء وفي تسع آيات يتعلق بألق وأدخل يدك ومعناه القاء العصا وادخال اليد في جيبك من جملة الآيات التسع التي يظهر هاله إلى فرعون يتعلق بمحذوف والتقدير مرسل إلى فرعون فهو في موضع الحال ظلما وعلواً مفعول له وكيف في موضع نصب بأنه خبر كان

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( إلامن ظلم ) المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين لأن الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبايح فيكون هذا استثناء منقطعا وإنما حسن ذلك لاجتماع الانبياء وغيرهم في معنى شملهم وهو التكليف ( ثم بدل حسنا بعد سوء ) أي بدل توبة وندما على ما فعله من



القبیح وعزما ان لا يعود اليه في المستقبل (فإني غفور رحيم) أي ساتر لذنبه قابل لتوبته (وادخل يدك إلى جيبك فخرج بيضاء من غير سوء) أعطاه آية أخرى وقد سبق بيانها (في تسع آيات) أي مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها (إلى فرعون وقومه) فحذف أو يكون تقديره مرسلها إلى فرعون ومبعوثا اليه ومثله قول الشاعر

رأتني بجلبها فصدت مخافة وفي العجل روعا الفواد فروق

والتقدير رأيتني مقبلا بجلبها وقال الزجاج في تسع آيات معناه من تسع آيات أي أظهر هاتين الآيتين من جملة تسع آيات كهولهم خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان والمعنى منها فحلان والآيات التسع مفسرة في سورة بني اسرائيل (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر (فلما جاءهم آياتنا) أي حججنا ومعجزاتنا (مبصرة) أي واضحة بيضاء على من ابصر انها خارجة عن قدرة البشر وهو مثل قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانه (قالوا هذا سحر مبين) أي ظاهر بين (وجحدوا بها) وانكروها ولم يقرروا بانها من عند الله تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى جحدوها كما قال العجاج «نضرب بالسيف ونزجو بالفرج» (واستيقنتها أنفسهم) أي عرفوها وعلوها يقينا بقلوبهم وانما جحدوها بالاستهانة (ظالما) على بني اسرائيل وقيل ظالما على أنفسهم (وعلوا) أي طلبا للعلو والرفعة وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى «ع» (فانظر) يا محمد أو أيها السامع (كيف كان عاقبة المفسدين) في الأرض بالمعاصي

قوله تعالى (١٥) ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين (١٦) وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين (١٧) وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون (١٨) حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٩) فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخليني برحمتك في عبادك الصالحين خمس آيات

✽ اللغة ✽

الوزع أصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الماء تصحح والشيب وازع وقال آخر

ألم تزرع الهوى إذ لم تواتي بلى وسلوت عن طلب الفتاة والحطم الكسر ومنه الحطمة من أسماء جهنم والحطام ما تحطم والابزاع الإلهام وفلان موزع بكذا أي مولع به قال الزجاج أوزعني تأويله في اللغة كفضلي عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك



## \* الاعراب \*

لا يحطمنكم في موضع جزم لانه جواب الأمر قال الزجاج ضاحكا حال مؤكدة لأن تبسم في معنى ضحك وقال بعض المتأخرين يجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل لأن التبسم دون الضحك فكأنه تبسم أولا ثم آل امره إلى الضحك

## \* المعنى \*

ثم عطف سبحانه على قصة موسى «ع» قصة داود وسليمان «ع» فقال سبحانه (ولقد آتينا داود وسليمان علما) اي علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس (وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) أي اختارنا من بين الخلق بأن جعلنا أنبياء والمعجزة والملك والعلم الذي آتاناه وبالإلانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس وإنما نكر قوله علما ليدل على انه أراد علما احتاجا اليه مما ينشئ عن صدقهما في دعوى الرسالة (وورث سليمان داود) في هذا دلالة على ان الانبياء يورثون المال كثورث غيرهم وهو قول الحسن وقيل معناه انه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث عن الجبائي وهذا خلاف للظاهر والصحيح عند اهل البيت «ع» هو الأول (وقال) سليمان مظهرا لنعمة الله وشاكر اياها (يا أيها الناس علمنا منطوق الطير) أهل العربية يقولون انه لا يطلق النطق على غير نبي آدم وإنما يقال الصوت لأن النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلا انه لما فهم سليمان معنى صوت الطير ساه منطوقا مجازا وقيل انه أراد حقيقة المنطق لأن من الطير ما له كلام مهجي كالطيوطى قال المبرد العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقا ومتكلما قال روثبة

## لو انني اعطيت علم الحنكل علم سليمان كلام النمل

والحنكل ما لا يسمع له صوت وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطوق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبته ولم نفهم هي عنا لأن افهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطوقها (وأوتينا من كل شيء) أي من كل شيء يوتى الأنبياء والملوك وقيل من كل ما يطلبه طالب حاجته اليه وانتفاعه به وقيل من كل شيء علما وتسخيروا في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا أو مسخرا لنا غير ان مخرجه مخرج العموم فيكون ابلغ واحسن وروى الواحدي بالاسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه «ع» قال اعطي سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومقاربا فلك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطوق الطير واوتينا من كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) أي هذا فضل الله الظاهر الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بأن ما ذكره هو الفضل المبين (وحشر لسليمان جنوده) أي جمع له جموعه وكل صنف من الخلق جند على حدة بدلالة قوله (من الجن والانس والطير) قال المفسرون كان سليمان إذا



أراد سفرا أمر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والارض والمعنى وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جنوده في مسير له وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود كان معسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعائة مريية فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدتك في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشي إلا جاءت به الريح فأخبرتك وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسحا في فرسخ ذهبيا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقع عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقع الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع الريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ومن الرواح إلى الصباح (فهم يوزعون) اي يمنع اولهم على آخرهم عن ابن عباس ومعنى ذلك ان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا كما تقوم الجيوش إذا كثرت بمثل ذلك وهو ان تدفع اخرهم وتوقف اولهم وقيل معناه يجسسون عن ابن زيد وهو مثل الاول في انه يجسس اولهم على اخرهم (حتى إذا اتوا على واد النمل) اي فسار سليمان وجنوده حتى إذا اشرفوا على واد وهو بالطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل (قالت غلاة) اي صاحت بصوت خلق الله لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) اي لا يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) يحطمكم ووطئكم فإنهم لو علموا بمكانكم لم يطؤوك وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الأرض ولم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل أن يطاؤها بأرجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان فإن قيل كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان يخلق لها من الفهم ما تعرف به أمور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما يستدرك به ذلك وقد علمنا انه تشق ما تجمع من الجيوب بنصفين مخافة أن يصبها الندى فتبت إلا الكزبرة فانها تكسرها بأربع قطع لأنها تبت إذا شقت بنصفين فمن هداها إلى هذا فإنه جل جلاله يهديها إلى تمييز ما يحطها مما لا يحطها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان (ع) قال ابن عباس فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنه (فتبسّم) سليمان (ضاحكا من قولها) وسبب ضحك سليمان التعجب وذلك ان الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل انه تبسم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فأنتهى اليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسّم من حذرها (وقال رب اوزعني) اي ألهمني (أن أشكر نعمتك التي انعمت علي) بأن علمتني منطق النمل وسمعتني قولها من بعيد حتى امكنتني الكف وأكرمتني بالنبوة والملك (وعلي والدي) اي انعمت علي والدي بأن اكرمته بالنبوة وفصل الخطاب وأنت له الحديد وعلي والدي بأن زوجتها نبيك وجعل النعمة عليهما نعمة لله سبحانه عليه يلزمه شكرها (وإن اعمل صالحا ترضاه) اي وفقني لأن اعمل صالحا في المستقبل ترضاه (وأدخلني



برحمته في عبادك الصالحين) قال ابن عباس يعني ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اي  
 ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحسرتني في زميرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك  
 قال الزجاج جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل لان النمل هاهنا اجري مجرى الادميين حتى نطق كما ينطق  
 الادميون واذا يقال لما لا يعقل ادخلي وفي الخبر دخلت او دخلن وروي ان نمل سليمان هذا كان كما مثال الذئب والكلاب  
 قوله تعالى (٢٠) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢١) لَأُعَذِّبَنَّهُ  
 عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٢) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا  
 لَمْ مَحِظُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ  
 شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٤) وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَعْمَالَهُمْ وَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٥) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٦) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
 الْعَظِيمِ سبع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير او لياتيني بنونين اولها مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ عاصم ويعقوب  
 فمكث بفتح الكاف والباقون بضم الكاف وقرأ ابو عمرو وابن كثير في رواية البري من سباء بفتح الهمزة  
 وقرأ ابن كثير في رواية القواس وابن فليح من سبا بغير همزة وقرأ الباقر من سبا مجرورة منونة ومثله سواء  
 في سورة سبا لقد كان لسبا وقرأ ابو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يسجدوا خفيفة اللام وقرأ  
 الباقرن الا يسجدوا مثل قوله الا يقولوا ومن خفف وقف على الاية وابتدأ يسجدوا وقرأ الكسائي وحفص عن  
 عاصم ما تخفون وما تعلنون بالثاء والباقرن بالياء.

﴿ الحجة ﴾

من قرأ لياتيني حذف النون الثالثة التي هي قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات ومن قرأ لياتيني فهو على  
 الاصل ومكث ومكث لغتان ومما يقوي الفتح قوله انكم ما كثون وقوله ما كثين فيه ابدا وقال سيويه  
 ثمود وسبا مرة لقبيلتين ومرة للحيين قال ابو علي يريد ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم الحي نحو معد  
 وقريش وثقيف ومنها ما يستوي فيه الامران كشعود وسبا وقال ابو الحسن في سبا ان شئت صرفت فجعلته  
 اسم ايهم او اسم الحي وان شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة قال والصرف احب اي لانه قد عرف انه  
 اسم ايهم وان كان اسم الأب يصير كاقبيلة الا اني اجمله على الأصل وقال غيره هو اسم رجل واليانية كلها  
 تنسب اليه يقولون سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال الزجاج من قال ان سبا اسم رجل فغلط لان سبا  
 هي مدينة تعرف بارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام قال الشاعر

من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما  
 فمن لم يصرف فلانه اسم مدينة ومن صرفه فلان يكون اسما للبلد قال جرير  
 الواردون وتيم في ذوي سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس



ومن قرأ الا يسجدوا فالتقدير فصددهم عن السبيل لأن لا يسجدوا على انه مفعول له قال ابو علي وهذا هو الوجه لتجري القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض ما ليس منها وان كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لأنه مجري مجرى الاعتراض وكأنه لما قيل وزين لهم الشيطان افعالهم فصددهم عن السبيل فهم لا يهتدون فدل هذا الكلام على انهم لا يسجدون لله قال الا يا قوم اسجدوا لله خلافا عليهم ووجه دخول حرف التنبيه على الامر انه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادي به من اخبار أو أمر أو نهي ونحو ذلك مما يخاطب به وإذا كان كذلك فيجوز ان لا تريد منادى في نحو قولك الا يسجدوا كما لا تريد المنادى في نحو قوله

يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سماعان من جار

وكذلك ما حكى عن ابي عمرو من قوله يا ويل له ويجوز ان يراد به ما أمرورون فحذفوا كما حذف في قوله يا لعنة الله فكما ان يا هاهنا لا يجوز أن يكون إلا لعنة كذلك يجوز ان يكون الأمرورون مرادين وحذفوا من اللفظ وقد جاء هذا في مواضع من الشعر فمن ذلك ما انشده ابو زيد

فألت الا يا اسمع نمطك بنحطة فقلت سميما فانطقي واصيتي

وانشد الزجاج لذي الرمة

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منها ليجر عاتك القطر

واللاخل

الا يا اسلمي يا هندهند بني بدر ولا زال حيانا عدى آخر الدهر

ومما يؤيد قراءة من قرأ الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا يا لأنها اسجدوا ففي ثبات اليا في المصحف دلالة على التشديد ومن قرأ يخفون ويعلمون باليا فلأن الكلام على الغيبة وقراءة الكسائي فيها بالتاء لأن الكلام قد دخله خطاب على قراءة اسجدوا لله ومن قرأ الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظ الغيبة

(الاعراب) -

كان ابو عمرو يسكن اليا في قوله مالي لا اري الهدهد ويفتح في قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني لتلايقف الواقف على مالي ويتبدى بلا اعبد ولا اري في موضع نصب على الحال أم كان من الغائبين أم منقطعة التقدير بل أهر من الغائبين وكان بمعنى يكون واللام في لا عذبتة جواب قسم مقدر أي والله لا عذبتة غير بعيد منصوب لأنه صفة ظرف او صفة مصدر تقديره فكث وقتا غير بعيد أو مكثا غير بعيد ويسجدون في موضع نصب على الحال من وجدت

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن سليمان فقال (وتفقذ الطير) اي طلبه عند غيبته (فقال مالي لا اري الهدهد) أي ما للهدهد لا أراه تقول العرب ما لي أراك كثيرا ومعناه مالك ولكنك من القلب الذي يوضح المعنى واختلف في سبب تفقده الهدهد فقيل انه احتاج اليه في سفره ليدله على الماء لأنه يقال انه يرى الماء في بطن الأرض كما يراه في القارورة عن ابن عباس وروى العياشي بالاسناد قال قال ابو حنيفة لأبي عبد الله (ع) كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة إلى أصحابه وضحك قال ابو عبد الله (ع) ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن



الارض لا يرى الفخ في التراب حتى يوخذ بعنقه قال ابو عبد الله «ع» يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر أغشى  
البصر وقيل وإنما تفقده لاخلاله بنوبته عن وهب وقيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما اخل الهدهد بمكانه  
بان بطولوع الشمس عليه ( أم كان من الغائبين ) معناه أتأخر عصيانا أم غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تفقد سليمان  
الطير ولم ير الهدهد قال مالي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم أدركه الشك فشك في  
غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال أم كان من الغائبين أي بل أكان من الغائبين كأنه ترك الكلام الاول  
واستفهم عن حاله وغيبته ثم أرعده على غيبته فقال ( لأعذبه عذابا شديدا ) معناه لا أعذبه بنتف ريشه والقائه  
في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل بأن أجعله بين اضداده وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه  
معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته (اولاً ذبحناه)  
اي لا قطعن حلقه عقوبة على عصيانه ( او لياتيني بسلطان مبین ) أي بحجة واضحة تكون له عذرا في الغيبة (فكش  
غير بعيد ) اي فلم يلبث سليمان إلا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد وقيل معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع  
وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فكش في مكان غير بعيد قال ابن عباس فأناه الهدهد بحجة ( فقال أحطت  
بما لم تحط به ) اي اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بأمر لم يخبرك به ولم يعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه  
أنت ولا جنودك وهو قوله ( وجئتك من سبأ بنبأ يقين ) أي بخبر صادق وعلم الاحاطة وهو ان يعلم الشيء من  
جميع جهاته التي يمكن ان يعلم عليها تشبيها بانسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف تقديره ثم جاء الهدهد  
فسأله سليمان عن سبب غيبته فقال احطت بما لم تحط به وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يكون في زمن الانبياء  
من يعرف ما لا يعرفونه وسبأ مدينة بأرض اليمن عن قتادة وقيل ان الله تعالى بعث إلى سبأ اثني عشر نبيا عن  
السدي وروى علقمة بن ولة عن ابن عباس قال سئل النبي ﷺ عن سبأ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب  
تيا من منهم ستة وتشأم اربعة فالذين تشأموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا كنده والاشعرون والازد  
ومذحج وحمير وانار ومن الانمار خثعم ومجيلة ( اني وجدت امرأة تملكهم ) اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض  
عليها احد ( وأوتيت من كل شيء ) وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه  
المملك من زينة الدنيا وقال الحسن وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ وقيل شرحبيل ولدها اربعون ملكا  
آخرهم ابوها شرحبيل قال قتادة وكان او او مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر قبلا كل قبيل منهم تحت رايته الف مقاتل  
( ولها عرش عظيم ) اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر والزمر والاحضر  
ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وعن ابن عباس قال كان عرش  
بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهواء ثلاثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك (وجدتها  
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم ) اي عبادتهم للشمس من دون الله (فصدهم  
عن السبيل ) اي صرفهم عن سبيل الحق ( فهم لا يهتدون ) قال الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله تعالى وانا  
اخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والانس والجن فيرانا الصبي على عبادة  
الله فيتصردان ما خالفها باطل فكذلك الهدهد تصور له ان ما خالف فعل سليمان باطل وهذا الذي ذكره خلاف  
ظاهر القرآن لأنه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان  
لحدها حسن والآخ قبيح إلا العارف بالله سبحانه وبما يجوز عليه وما لا يجوز هذا مع نسبة تزيين اعمالهم وصددهم  
عن طريق الحق إلى الشيطان وهذا مقالة من يعرف العدل وان القبيح غير جائز على الله سبحانه ( الا يسجدوا لله )  
قد بينا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت الباء للتنبيه او على تقدير الا يا قوم اسجدوا لله  
وقيل انه امر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له اعترض في الكلام وقيل انه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس



حين وجدهم يسجدون لغير الله وقاله سليمان عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه والقراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لنلا يسجدوا لله وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا تجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح لأن الكلام قد تضمن الذم على ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجود وهو كقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية (الذي يخرج الخب في السموات والأرض) الخب المخبوء وهو ما احاط به غيره حتى منع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خباؤه خباؤه خباؤه وما يوجد الله تعالى فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة وقيل الخب الغيب وهو كل ما غاب عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان خب السموات المطر وخب الارض النبات والاشجار عن ابن زيد (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) اي يعلم السر والعلانية (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) إلى هاهنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعالى والعرش سرور الملك الذي عظمه الله ورفعه فوق السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وتنشأ البركات من جهته فهو عظيم الشأن كما وصفه الله تعالى وهو اعظم خلق الله تعالى

قوله تعالى (٢٧) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٨) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٩) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّيَأَتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ (٣٠) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣١) أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلِيٌّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

في الشواذ ما رواه وهب عن ابن عباس الا تغلوا بالغين المعجمة من الغلو

« المعنى »

ولما سمع سليمان ما اعتذره الهدهد في تأخره (قال) عند ذلك (سننظر اصدقت) في قولك الذي اخبرتنا به (ام كنت من الكاذبين) وهذا اللفظ والين في الخطاب من ان يقول ام كذبت لأنه قد يكون من الكاذبين بالليل اليهم وقد يكون منهم بالقرابة تكون بينه وبينهم وقد يكون منهم بأن يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه فذالك قوله (اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم) يعني إلى أهل سبأ (ثم تول عنهم) اي استتر منهم قريبا بعد القاء الكتاب اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتأخير (فانظر ماذا يرجعون) أي ماذا يردون من الجواب ثم تول عنهم لأن التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجائني وابي مسلم والأول اوجه لأن الكلام إذا صح من غير تقديم وتأخير كان اولى وفي الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب والقاء اليهم فلما رأته بليقيس (قالت) لقومها (يا أيها الملأ) اي الاشراف (اني اتى الي كتاب كريم) قال قتادة أتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عندما تطلع فيها فإذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسددها بجناحه فارفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها عن وهب وابن زيد فلما أخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلاثائة واثناعشر قبلا ثم قالت لهم اني اتى الي كتاب كريم سمته كريما لأنه كان مخثوما عن ابن عباس ويؤيده الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لأنه صدره بسم الله الرحمن الرحيم وقيل حسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لأنه كان بمن يملك الانس والجر والطيروقد كانت سمعت



يجز سليمان فسمته كريماً لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) معناه ان الكتاب من سليمان وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم (ألا تعلموا علي واتوني مسلمين) فإن هذا القدر جملة ما في الكتاب واول من استفتح ببسم الرحمن الرحيم سليمان «ع» ولم تعرفه هي ولا قومها وقيل ان هذا حكاية ما قالته على المعنى باللغة العربية وان لم تقل هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلاثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط ممن حكاها من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الأصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها إلا بقريضة وموضع الا تعلقوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون نصبا على معنى بأن لا تعلقوا والصحيح أن في مثل هذا الموضع بمعنى أي على ما قاله سيويوه في نحو قوله وانطلق الملأ منهم ان مشوا اي امشوا ومعناه لا تترفعوا ولا تتكبروا علي واتوني مسلمين أي منقادين طائعين لا مري فيما ادعوك وقيل مسلمين مؤمنين بالله تعالى ورسوله مخلصين في التوحيد قال قتادة وكذا كانت الانبياء تكتب كتبها موجزة مقصورة على الدعاء إلى الطاعة من غير بسط

قوله تعالى (٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ

(٣٣) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٤) قَالَتْ

إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٥) وَإِنِّي

مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٦) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ

فَمَا آتَانِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٧) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ

بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ست آيات

القراءة

قرأ حمزة ويعقوب وتقوي بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرين

الاعراب

حتى تشهدون انتصب تشهدون باضمار ان والنون فيه نون عماد . فلما جاء سليمان فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع إلى مفعول مرسله المحذوف لأن تقديره اني مرسله رسولا . اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوفة على اذلة

المعنى

ولما وقفت بلقيس على كتاب سليمان (قالت) لأشرف قومها (يا ايها الملأ افتوني في امري) أي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما فيه صواب بدلا من الخطأ وهو الحكم بما يعمل عليه فجعلت المشورة هنا فتيا (ما كنت قاطعة أمرا) اي ما كنت محضية امرا (حتى تشهدون) أي تحضروني تريد الابحضر تكم ومشورتكم وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه (قالوا) لها في الجواب عن ذلك (نحن اولوا قوة) اي اصحاب قوة وقدرة واهل عدد (واولوا بأس شديد) اي واصحاب شجاعة شديدة (والامر اليك) اي ان الامر مفوض اليك في القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) أي ما الذي تأمريننا به لنمثله فإن امرت بالصالح صالحنا وان امرت بالقتال قاتلنا (قالت) مجيبة لهم عن التعريض بالقتال (ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها) اي اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها (وجعلوا أعزة اهلها اذلة) اي اهانوا اشرفها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما



قالت فقال ( وكذلك ) اي وكما قالت هي ( يفعلون ) وقيل ان الكلام متصل بعبه ببعض وكذلك يفعلون من قولها ( واني مرسله اليهم ) اي إلى سليمان وقومه ( بهدية ) اصانعه بذلك عن ملكي ( فناظرة ) اي فمنتظرة ( ثم يرجع المرسلون ) بقبول ام رد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك وعندها ما يرضيه وان ردها تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفا. ووصايف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انشئ عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية ابست العلمان لباس الجوارى والبست الجوارى البسة العلمان عن مجاهد وقيل اهدت له صفائح الذهب في اوعية من الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فمهوره الابر بالذهب ثم امر به فأتى في الطريق فلما جاؤوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغروا في اعينهم ما جاؤوا به عن ثابت اليماني وقيل انها عمدت إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى الاقيسة والمناطق والبست العلمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي آذانهم اقراطا وشنوفامرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة رمكة والعلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مككلا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشرف قومه اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومه اصحاب رأي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الرصفا والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واتقب الدرّة ثقباً مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه ان دخلت عليه فانظر اليك نظرة غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره فإنما اعز منه وإن نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول باهدايا واقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضرىوا لبنت الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على بين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كزسي عن يمينه ومثلهما عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فأتى بها وحركها وجاءه جبرائيل (ع) فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاتقب الدرّة وادخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان إلى الارضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من هذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجوارى والعلمان بأن امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الأنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان ياخذ من الأنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا والغلام يجدر الماء على يده حدرا فميز بينهما بذلك هذا كله مروى عن وهب وغيره وقيل انها انفذت مع هداياها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني رأسها من اسفلها وبقدرح ماء وقالت تالها ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء فارسل سليمان العصا إلى الهوا وقال اي الرأسين سبق إلى



الارض فهو اسفلها وامر الخيل فاجريت حتى عرقت وملا القدر من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء ( فلما جاء سليمان ) اي فلما جاء الرسول سليمان ( قال اتقوني بما لا يزيدوني مالا وهذا استفهام انكار يعني انه لا يحتاج إلى ما لهم (فما آتاني الله خير مما آتاكم ) أي ما اعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا وأموالها ( بل انتم بهديتكم تفرحون ) إذا اهدى بعضكم إلى بعض وأما أنا فلا فرح بها أشار إلى قلة اكرامه باموال الدنيا ثم قال «ع» للرسول ( ارجع اليهم ) بما جئت من الهدايا ( فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ) اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ( ولنخرجنهم منها أذلة ) اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها (وهم صاغرون) اي ذليلون صغيرو القدر ان لم يأتوني مسلمين فلما رد سليمان الهدية وميز بين الغلمان والجواري إلى غير ذلك علموا انه نبي مرسل وانه ليس كالمملوك الذين يغترون بالمال

قوله تعالى (٣٨) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٩)  
 قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٤٠) قَالَ  
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ  
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ  
 كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤١) قَالَ نِيكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ  
 الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤٢) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ  
 قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٣) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ  
 (٤٤) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ  
 مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (سبع آيات)

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة ابي رجاء وعيسى الثقفي عفرية

﴿ الحجة ﴾

والمعنى معنى العفرية يقال رجل عفرية نغرية أي خبيث داه قال ذو الرمة

كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب

وأصل العفرية والعفرية من العفر وهو التراب لأنه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرني وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتمس ادنى لها من ان يقال لها

﴿ اللغة ﴾

التنكير تغيير الشيء من حال إلى حال ينكرها صاحبها إذا رآه والصرح القصر وكل بناء مشرف صرح وصرحة الدار وساحتها وقارعتها صحنها واصله من الوضوح يقال صرح بالأمر أي كشفه ووضحه وصرح بالتشديد لازم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع ليج ولبح البحر خلاف الساحل ومنه ليج بالأمر إذا بلغ بالدخول فيسه والمرد



الملس ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المتلمس عن الحق الخارج منه

المعنى \*

فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها لا تقاومه فتجهزت للمسير اليه واخبر جبرائيل سليمان «ع» انها خرجت من اليمن مقبلة اليه ( فقال ) سليمان لا مائل جنده واشراف عسكره ( يا ايها الملأ ايكلم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ) واختلف في السبب الذي خص به العرش بالطلب على اقوال **احدها** انه اعجبته صفته فأراد أن يراه وظهر له آثار اسلامها فأحب أن يملك عرشها قبل ان تسلم فيحرم عليه أخذ مالها عن قتادة **وثانيها** انه أراد ان يختبر بذلك عقلا وفطنتها ويختبر هل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته لأنها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه عن وهب وقال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدء بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يارسل الله وقد نزلت منا بهذا المكان وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ فقال ايكلم يأتيني بعرشها وقوله مسلمين فيه وجهان **احدهما** انه أراد مؤمنين موحدين **والآخر** مستسلمين متقادين على ما مر بيانه ( قال عفريت من الجن ) أي مارد قوي داهية عن ابن عباس ( انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ) أي من مجلسك الذي تقضي فيه عن قتادة ( واني عليه لقوي أمين ) أي واني على حمله لقوي وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر أمين وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لأنه اخبر بأنه قوي عليه قبل ان يحيى به وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة الى نصف النهار فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فعند ذلك ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) وهو اصف بن برخيا وكان وزير سليمان وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي إذا دعى به أجاب عن ابن عباس وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبيرانية اهما شراهما وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا إلهنا وإله كل شيء إلهنا واحدا لا إله إلا أنت عن الزهري وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا من الإنس يعلم اسم الله الاعظم اسمه بلخيا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتادة وقيل الحضر «ع» عن ابي لهيعة وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبرائيل «ع» أذن الله له في طاعة سليمان (ع) بأن يأتية بالعرش الذي طلبه وقال الجبائي هو سليمان قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يؤثر عن اهل التفسير واما الكتاب المعروف في الآية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل أراد به جنس كتب الله المترلة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه والجنس قد يعرف بالالف واللام وقيل ان المراد به كتاب سليمان الى بلقيس ( انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ) اختلف في معناه فقيل يريد قبل ان يصل اليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتادة وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده إلى السماء وقيل ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمان مد بصره الى اقصاه وهو يديم النظر فقبل ان ينقلب بصره اليه حسيرا يكون قد أتى بالعرش قال الكلبي خرف اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها **احدها** ان الملائكة حملته بأمر الله تعالى **والثاني** ان الريح حملته **والثالث** ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية **والرابع** انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان **والخامس** ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله «ع» **والسادس** انه اعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان وهذا لا يصح على مذهب ابي هاشم



ويصح على مذهب ابي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الاجسام دون بعض وفي الكلام حذف كثير لأن التقدير قال سليمان له اعمل فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده ( فلما رآه مستقرا عنده ) اي فلما رأى سليمان العرش محمولا اليه موضوعا بين يديه في مقدار رجوع البصر ( قال هذا من فضل ربي ) اي من نعمته علي واحسانه لدي لأن تيسير ذلك وتسخيره مع صوبته وتعذره معجزه له ودلالة على علو قدره وجلالته وشرف منزلته عند الله تعالى ( ايبيلوني أشكر أم أكفر ) اي ليختبرني هل اقوم بشكر هذه النعمة ام اكفر بها ( ومن شكر فإننا يشكر لنفسه ) لأن عائدة شكره ومنفعته ترجعان اليه وتحصانه دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لأنفسكم ( ومن كفر فإن ربي غني ) عن شكر العباد غير محتاج اليه بل هم المحتاجون اليه لما لهم فيه من الثواب والاجر ( كريم ) اي متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم عاصيهم ومطيعهم لا يمنعه كفرهم وعصيانهم من الافعال عليهم والاحسان اليهم ( قال ) سليمان ( نكروا لها عرشها ) اي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رآته وأراد بذلك اعتبار عقلا على ما قيل ( ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون ) أي اتهدي إلى معرفة عرشها بقطنتها بعد التغيير ام لا تهدي إلى ذلك عن سعيد بن جبير وقادة وقيل اتهدي أي أتستدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهدي بذلك إلى طريق الايمان والتوحيد ام لا عن الجبائي قال ابن عباس فترع ما كان على العرش من الفصوص والجواهر وقال مجاهد غير ما كان احمر فجعله اخضر وما كان اخضر فجعله احمر وقال عكرمة زيد فيه شيء ونقص منه شيء ( فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو ) فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلا حيث لم تقل لا إذ كان يشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم إذ وجدت فيه ما غير وبدل لأنها خلفته في بيتها وحمله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر قال مقاتل عرفته ولكن شهوا عليها حين قالوا لها أهكذا عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها هذا عرشك لقات نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو وخشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كأنه هو شبهته به فقيل لها فإنه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابواب لما خرجت فقالت ( وأوتينا العلم ) بصحة نبوة سليمان ( من قبلها ) اي من قبل الآية في العرش ( وكنا مسلمين ) طائعين لامر سليمان وقيل إنه من كلام سليمان عن مجاهد ومعناه وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة وكنا مخلصين لله بالتوحيد وقيل معناه وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها وقيل انه من كلام قوم سليمان عن الجبائي ( وصدها ما كانت تعبد من دون الله ) اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزة عن مجاهد فعلى هذا تكون ما مرفوعة الموضع بأنها فاعلة صد وقيل معناه وصدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومنعها عنه فعلى هذا يكون ما في موضع النص وقيل معناه منعها الايمان والتوحيد الذي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال ( انها كانت من قوم كافرين ) اي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس ( قيل لها ادخلي الصرح ) والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف وذكر ان سليمان لما اقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح وهو كهيئة السطح المنبسط من قوارير اجري تحته الماء وجمع في الماء الحيطان والضفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وقيل انه قصر من زجاج كأنه الماء يابضا وقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وإنما امر سليمان «ع» بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلا وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها وذلك ان أمها كانت جنية فأسأوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلا شيئا وان رجلا كحافر الحمار فلما امتحن



ذلك وجدها على خلاف ما قيل وقيل انه ذكر له ان على رجلها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات وطبخوا له النورة والزريخ وكان اول ما صنعت النورة (فلما رأته) اي رأت بلقيس الصرح (حسبته لجة) وهي معظم الماء (وكشفت عن ساقها) لدخول الماء وقيل انها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الفرق وأتقت ان تبين فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقها (قال) لها سليمان (انه صرح ممد) اي ملس (من قوارير) وليس بماء ولما رأت سرير سليمان والصرح (قالت ربي اني ظلمت نفسي) بالكفر الذي كنت عليه (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فحسن اسلامها وقيل انها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمان يفرقها ثم عرفت حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي إذ توهمت على سليمان ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمان واقراها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع وردها إلى ارضها وأمر زويرة امير الجن باليمن ان يعمل له ويطعم فصنع له المصانع باليمن قال عوف بن عبد الله جاء رجل إلى عبد الله بن عتبة فسأله هل تزوجها سليمان قال عهدي بها ان قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وان آخر ما سمع من حديثها هذا القول وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى (ع) ويحيى بن اكرم نسأله عن مسائل قال فدخلت على اخي علي بن محمد (ع) بعد ان دار بيني وبينه من المواعظ حتى اتبعت إلى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكرم سألني عن مسائل افتيه فيها فضحك ثم قال فهل افتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هي قلت اخبرني عن سليمان أكان محتاجا إلى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الأخر قال اكتب يا أخي بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه «ع» احب ان تعرف أمته من الانس والجن انه الحجفة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه آصف بأمر الله تعالى ففهمه الله ذلك لثلاثا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان في حياة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجفة على الخلق

قوله تعالى (٤٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ آخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ  
 (٤٦) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ  
 (٤٧) قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قُلْ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٨) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٩) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٥٠) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥١) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٢) فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٣) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ تسع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير عاصم لتبينه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون لتبينه بالنون وفتح التاء ثم لتقولن ايضا بالنون وفتح اللام وقرأ أهل الحجاز وابوعمر ووسهل وابن عامر إنا دمرناهم بكسر



الالف والباقون بفتح الالف وروي عن روح وزيد عن يعقوب بكسر الالف ايضا

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي قوله تقاسموا لا يخلو من أن يراد به مثال الماضي او مثال الآتي الذي يراد به الامر فمن أراد به الامر جعل لنيبته جوابا لتقاسموا فكأنه قال حلفوا لنيبته لأن هذه الالفاظ التي تكون من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الأيمان كقوله تعالى وأقسموا بالله جهداً بما أنتمون لئن جاءتهم آية ليؤمنن واقسموا بالله جهداً بما أنتمون لا يبعث الله من يموت فكذلك تقاسموا بالله لنيبته ملقاء باللام والنون الثقيلة وادخل المتكلمون انفسهم مع المقسمين كما دخلوا في قوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابنائكم ومن قال تقاسموا لنيبته اراد ليقسم بعضهم لبعض لنيبته فتقاسموا على هذا أمر كما كان فيمن قال لنيبته أمر او من قال تقاسموا لنيبته بالتاء فتقاسموا على هذا مثال ماض ولا يجوز مع هذا الا بالتاء لأن مثال الماضي للغيبة ولنيبته للخطاب ومن كسر انا دمرناهم جاز أن يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرم تامة وان تكون ناقصة فإن جعلتها تامة بمعنى وقع كان قوله كيف كان عاقبة في موضع حال تقديره على أي حال وقع عاقبة مكرم أي أحسن أو وقع عاقبة مكرمهم أو سيئاً أو يكون في كيف ضمير من ذي الحال كما أنك إذا قلت في الدار حدث الامر فجعلته في موضع الحال كان كذلك وحكم كيف على ذان يكون متعلقاً بجذوف كما أنك إذا قلت في الدار وقع زيد فتقديره وقع زيد مستقراً في هذه الحال فإن جعلته ظرفاً للفعل تعلق بكان الذي بمعنى الحدث وقوله انا دمرناهم فيمن كسر استثناء وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله لم مقرة وأجر عظيم تفسير للموعود ومن قرأ انا دمرناهم جاز ان يكون كان على ضربها وإذا حملته على وقع كان كيف في موضع حال وجاز في قوله انا دمرناهم أمران ✽ احدهما ✽ أن يكون بدلان من قوله عاقبة مكرمهم وجاز أن يكون محمولا على مبتدأ مضمراً كأنه قال هو انا دمرناهم او ذلك انا دمرناهم فإذا حملتها على المقتضية للخبر جاز في قوله انا دمرناهم قولان ✽ احدهما ✽ ان يكون بدلان من اسم كان الذي هو العاقبة فإذا حملته على ذلك كانت كيف في موضع خبر كان ✽ والاخر ✽ ان يكون خبر كان ويكون موضعه نصباً بأنه خبر كان كأنه كان عاقبة أمرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ويجوز ان يكون العامل في كيف احد شيئين إما ان يكون كان لأنه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله أكان للناس عجباً ان اوحينا ألا ترى انه لا يجوز ان يتصل قوله للناس بواحد من المصدرين الا ان تجعله صفة لعجب فتقدمه فيصير في موضع حال فالعامل فيه على هذا ايضا كان ويجوز أن يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لأن قوله انا دمرناهم بمنزلة تدميرنا وتدميرنا يدل على دمرنا فيصير العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا ان في حرف ابي ان دمرناهم فهذا بقوي الفتح في انا

### ✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على قصة سليمان قصة صالح فقال (ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم) في النسب (صالحا ان اعبدوا الله) اي ارسلناه بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له (فأرسلناهم فريقتان يختصمون) اي مؤمنون وكافرون يقول كل فريق الحق معي (قال) صالح للفريق المكذب (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) اي بالعذاب قبل الرحمة اي لم قلتم ان كان ما أتينا به حقاً فأنتنا بالعذاب وسمى العذاب سيئة لما فيه من الآلام ولأنه جزاء على السيئة لأن السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها (لولا) اي هلا (تستغفرون الله) اي تطلبون مغفرتهم من الشرك بأن تؤمنوا (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون في الدنيا (قالوا اطيننا بك وبمن معك) اي تشأمتنا بك وبمن على دينك وذلك انهم قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابتنا هذا الشر من شوؤمك وشوؤم اصحابك (قال) لهم صالح (طائركم عند الله) اي الشوؤم آتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله بطيروا بموسى ومن معه الا انما



طائرهم عند الله ( بل انتم قوم تفتنون ) اي تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بسوء أعمالكم عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته ( وكان في المدينة ) بعني التي بها صالح وهي الحجر ( تسعة رهط بفسدون في الارض ) كانت هذه التسعة نفر من أشرفهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة ( ولا يصلحون ) اي لا يطيعون الله تعالى وذكر ابن عباس أسماهم وقال هم قدار بن سالف ومصدع ودعيمي ودعيمي واسلم وقتال وصدف ( قالوا اتقاسموا بالله ) أي قالوا فيما بينهم احلقوا بالله ( لنبيته ) أي لقتلن صالحاً ( واهله ) بيانا ومن قرأ بالنون فكأنهم قالوا اقسموا لتفعلن والأمر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل منهم ( ثم ليقولن لوليه ) أي لذي رحم صالح ان سألنا عنه ( ما شهدنا مهلك أهله ) أي ما قتلناه وما ندرى من قتله وأهلكه وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة الكهف ( وإنا لصادقون ) في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء النفر تحالفوا ان يبينوا صالحاً واهله ثم ينكروا عند أوليائه ان يكونوا فعلوا ذلك او رأوه وكان هذا مكرراً عزموا عليه قال الله تعالى ( ومكروا مكراً ومكروا مكراً ) أي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم ( وهم لا يشعرون ) بمكر الله بهم فإنهم دخلوا على صالح ليقنلوه فأنزل الله سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوه وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله أمر صالحاً بالخروج من بينهم ثم استأصلهم بالعذاب وقيل نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم بعضاً ليأتوا صالحاً فخر عليهم الجبل عن مقاتل ( فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم ) أي أهلكتناهم بما ذكرناه من العذاب ( وقومهم أجمعين ) بصيحة جبرائيل ( فتلك بيوتهم أشار إلى بيوتهم والمعنى فانظر اليها ) خاوية ( نصب على الحال أي فارغة خالية ) بما ظلموا ) أي بظلمهم وشر كههم بالله تعالى ( ان في ذلك ) أي في اهلا كههم ( لا بة لقوم يعلمون ) اي لبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الآية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الآية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام ( وانجيننا الذين آمنوا ) به ( و كانوا يتقون ) قالوا انهم أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت وسمي حضرموت لأن صالحاً لما دخلها مات

قوله تعالى (٥٤) ولو طأ إذ قال لقومه ألي قوله الله خير أما يشركون (٥٥) أليكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون (٥٦) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ألي آخر جوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٧) فانجيناه وأهله إلا أمر أنه قدرناها من الغابرين (٥٨) وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين (٥٩) قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون (ست آيات)

### القراءة

قرأ أهل البصرة وعاصم بشر كون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع

### الحجة

الاولى ان يكون جواب قومه خير كان والاسم قوله ان قالوا لشبه ان بالمضمر من حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف من المظهر وقد تقدم القول في هذا



المعنى

ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفاً بها على ما تقدم فقال (ولوطاً) أي وارسلنا لوطاً (إذ قال لقومه) منكرآ عليهم أفعالهم (أتأتون الفاحشة) يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبيح وهي اتيان الذكران في أدبارهم (وأنتم تبصرون) أي تعلمون أنها فاحشة وقيل معناه وأنتم يرى بعضكم ذلك من بعض ثم بين سبحانه الفاحشة التي أتونها فقال (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) اللاتي خلقهن الله لكم (بل أنتم قوم تجهلون) أي تفعلون أفعال الجهال قال ابن عباس تجهلون القيامة وعاقبة العصيان (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا - أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس بنطهرون) عن اتيان الرجال في أدبارهم (فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها) أي جعلناها (من الغابرين) أي الباقين في العذاب (وامطرنا عليهم مطراً) وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) الذين ابغهم لوط النذارة واعلمهم بموضع المخافة ليتقوها فخالقوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل) يا محمد (الحمد لله) شكراً على نعمه بأن وفقنا للإيمان وقيل الحمد لله على هلاك الأمم الكافرة (وسلام على عباده الذين اصطفى) أي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على يربته وهم الأنبياء عن مقاتل وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس والحسن وقيل هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى السلام عليهم أنهم سلموا بما عذب الله به الكفار عن الكلي وقيل هم آل محمد صلى الله عليه وسلم عن علي بن ابراهيم ثم قال سبحانه مخاطباً للمشركين (اللهم خير أما يشركون) يا أهل مكة يعني الله خير لمن عبده أم الأصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تفن شيئاً عن عابديها عند نزول العذاب وإنما قال ذلك لأنهم توهموا في عبادة الأصنام خيراً

قوله تعالى (٦٠) **أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ** (٦١)  
**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَاعِلَمُونَ** (٦٢) **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خَلْفَاءَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَاعِلَمُونَ** (٦٣) **أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَاعِلَمُونَ** (٦٤) **أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُكُمْ لَاعِلَمُونَ** (٦٥) **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ست آيات

القراءة

قرأ أبو عمرو وهشام ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر

اللغة

الحديقة البستان الذي عليه حائط وكل ما احاط به البناء فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ويقال للروضة المنخفضة قرارة ومنه حديث ابن عباس قال علمي في



علم علي «ع» كالقرارة في المتعجب أي كالغدير في البحر والبرهان البيان بحجة

✽ الإعراب ✽

أمن استفهام في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وقرارا نصب على الحال لأن جعل بمعنى خلق وان كان بمعنى صير فهو مفعول ثان له إله مع الله مبتدأ وخبر تقديره إله ثبت مع الله وإنما جازان تكون الزكرة مبتدأ لأنه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوقاً او يكون تقديره إله في الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكراً قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال وبين يدي رحمته ظرف منه ايان في محل نصب لأنه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون

✽ المعنى ✽

ثم عدد سبحانه الدلائل على توحده ونعمه الشاملة لعبده فقال ( أمن خلق السموات والارض) وتقديره اما تشركون خير أم من خلق السموات والارض أي أنشأهما واخترعهما ( وانزل لكم من السماء ماء) أي غيثاً ومطراً لكم أي لمنافعكم ولأجل معاشكم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك ( فأنبئنا به حدائق) أي رياضاً وبساتين وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ( ذات بهجة ) أي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لأنه أراد تأنيث الجماعة ولو أراد تأنيث الاعيان لقال ذوات وقال الشاعر

وسوف يعقبنه إن ظفرت به رب كريم ويبض ذات اطهار

( ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ) ما هنا للنفي أي لم يكونوا يقدرون على انبات شجرها ( إله مع الله ) وهذا استفهام انكار معناه هل معه معبود سواه اعانه على صنعه ( بل ) ليس معه إله ( هم قوم يعدلون ) بشر كون بالله غيره يعني كفار مكة ( أمن جعل الأرض قراراً ) أي مستقرة لا تميل ولا تميد بأهلها ( وجعل خلالها أنهاراً ) أي وجعل وسط الارض وفي مسالكها ونواحيها أنهاراً جارية نبت بها الزرع وبجيا بها الخلق ( وجعل لها رواسي ) أي جبالاتاً ثوابت أثبت بها الارض ( وجعل بين البحرين حاجزاً ) أي مانعاً من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالآخر ( إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ) توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ) أي يجيب المكروب المجهود فيكشف ضره وكرمه واجابة دعاء المضطري فعل ما يدعو به وهذا لا يكون إلا من قادر على الإجابة مختار لها ورأس المضطرين المذنب الذي يدعو وبسأله المغفرة ومنهم الخائف الذي يسأله الأمن والمرضي الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فإن الكلل إذا ضاق بهم الأمر فزعوا إلى رب العالمين وأكرم الأكرمين وإنما خص المضطر وان كان قد يجيب غير المضطر لأن رغبته أقوى وسؤاله اخضع ( ويكشف السوء ) أي يدفع الشدة وكل ما يسوء ( ويجعلكم خلفاء الارض ) يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وبنشئ قرنا وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار ينزل بلادهم وطاعة الله تعالى بعد شمر كههم وعنادهم ( إله مع الله قليلا ما تذكرون ) أي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس ومن قرأ بالياء فالمعنى قليلا ما يتذكر هو لاء المشركون ( أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ) أي أما تشركون خير أم من يرشدكم إلى القصد والسمت في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر إذا ضللتهم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ( ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ) قد مضى تفسيره ووجوه القراءات فيه ( إله مع الله تعالى الله عما يشركون ) أي جل وتنزه عن الشريك كما يزعمه المشركون ( أمن يبدؤ الخلق ) بأن يخرجه ووجوده وينشئه على غير مثال واحتذاء ثم يبيته ويفنيه ( ثم يعيده ) بعد الإفناء وإنما قال ذلك لأنهم أقروا بأنه الخالق فيلزهم الإقرار بالبعث من حيث



ان من قدر على الإيشاء قدر على الإعادة (ومن يرزقكم من السماء والأرض) بانزال المطر وبإخراج الثمار والنبات (إله مع الله) بقدر على ذلك (قل) لهم يا محمد (هاتوا برهانكم) أي حججتكم (ان كنتم صادقين) ان لي شريكاً صنع شيئاً من هذه الأشياء فإذا لم يقدروا على إقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا إله معي ولا يستحق العبادة سواي (قل) يا محمد (لا يعلم من في السموات والأرض) من الملائكة والانس والجن (الغيب) وهو ما غاب علمه عن الخلق مما يكون في المستقبل (إلا الله) وحده او من اعلمه الله تعالى (وما يشعرون بان يبعثون) أي متى يحشرون يوم القيامة دل سبحانه بهذه الآية كما دل بما تقدمها على قدرته

قوله تعالى (٦٦) بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون (٦٧) وقال الذين كفروا أءذا كنا تراباً وأباًؤنا أءنا لمخزرجون (٦٨) لقد وعيدنا هذا نحن وأباًؤنا من قبل ان هذا إلا أساطير الأولين (٦٩) قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين (٧٠) ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون (٧١) ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (٧٢) قل عسى ان يكون ردي ف لكم بعض الذي تستعجلون (٧٣) وإن ربك ل ذو فضل على الناس وليكن أكثرهم لا يشكركون (٧٤) وإن ربك ليعلم ما تكفرون صدورهم وما يعلنون (٧٥) وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع الالف وسكون اللام والبدال وقرأ الشموخي عن ابي بكر بل ادرك موصولة الالف مشددة الدال بلا الف بعدها والباقون بل ادرك وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وقراءة الحسن وابي رجاء وابن محيصن وقتادة بل ادرك وقراءة ابن عباس بلى بياء ادرك وقراءة ابي بل تدارك وقرأ اهل المدينة إذا كنا تراباً بكسر الالف أنا لمخزرجون بالاستفهام بهمزة واحدة ممدودة عن ابي جعفر وقالون وغير ممدودة عن ورش واسماعيل وقرأ ابن عامر والكسائي إذا بهمزتين انا بنونين وقرأ ابن كثير ويعقوب إذا أنا بالاستفهام فيها جميعاً بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو إذا أنا بالاستفهام فيها جميعاً بهمزة واحدة ممدودة وقرأ عاصم وخلف إذا أنا بالاستفهام فيها جميعاً بهمزتين همزتين وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها

✽ الحجة ✽

قال ابو علي ان علم قد يصل بالجار كقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقولهم علمي يزيد يوم الجمعة ومعنى ادرك بلغ ولحق يقال فلان ادرك الحسن اي لحق ايامه وهذا ما ادركه علمي اي بلغه فالمعنى انهم لم يدركوا علم الآخرة اي لم يعلموا حدودها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون أي بل هم من علمها عمون وإذا كان كذلك كان معنى قوله في الآخرة معنى الباء اي لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا ولهذا قرأ من قرأ ادرك كأنه اراد لم يدركه كما تقول أجتني امس أي لم تجتني والمعنى لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك منها بل هم من علمها عمون والمعنى عن علم الشيء ابعده من الشك فيه لأن الشك قد يعرض عن ضرب من النظر والمعنى عن الشيء الذي لم يدرك منه شيئاً واما من قال ادرك فإنه اراد تدارك فادغم التاء في الدال لمقاربتها لها وكونها من حيزها فلما سكنت التاء للادغام اجتلبت لها همزة



الوصل كما اجتلبتها في نحو ادرا تم وفي التنزيل حتى إذا ادركوا فيها كان معناها تلاحقوا قال «تدار كتم الاحلاف قد ثل عرشها» وما روي عن ابي بكر بل ادرك فمعناه افعل من ادركت وافعل وتفاعل بحيان بمعنى ومن ثم صح قولهم ازدوجوا وان كان الحرف على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح حروف العلة لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتحصيح عور وحول لما كان بمعنى اعور واحول ومن قرأ بل ادرك فإنه خفف الهمزة بحذفها والقاء حر كتمها على اللام الساكنة قبلها نحو قد فليح في قد افلح واما قوله بل ادرك فإن بل استثناف وما بعدها استفهام كما تقول ازبد عندك بل اعمر وعندك تركا للاول إلى غيره واما بلي فكأنه جواب وذلك لأنه لما قال قل لا يعلم من أي السموات والارض الغيب إلا الله فكأن قائلنا قال ما الامر كذلك فقيل له بلي ثم استوف فقيل أءدرك علمهم في الآخرة وقد سبق ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والضيق والاولى ان يجعل على انها لغتان

### اللغة

قال ابن الاعرابي ردفت و اردفت ولحقت والحقت بمعنى وترادفوا تلاحقوا قال المبرد اللام في ردفت لكم زائدة وقيل انه انما اتى باللام لأن معنى ردفتنا فكأنه قال دنالكم كما قال الشاعر

فقلت له الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معنا ركائبه

قال بطرحن بالفتى لما كان معنى بطرحن برمين و كنت الشيء في تسي وا كنيته إذا استرته في نفسك فهو مكن ومكنون قال الرماني الاكثان جعل الشيء بحيث لا يبلحقه أذى بما نع بصدده عنه

### الاعراب

العامل في إذا معنى قوله مخرجون لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان فالتقدير إذا كنا ترابا أخرجنا وهذا في محل نصب لأنه مفعول ثان لوعده عسى ان يكون ردفت لكم يكون اسمه ضمير الامر والشأن وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به في محل رفع بأنه فاعل عسى

### المعنى

لما اخبر سبحانه عن الكفار انهم لا يشعرون متى يبعثون وانهم شاكون عقبه بأنهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيامة فقال (بل ادرك علمهم في الآخرة) أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الآخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال اي يتدارك ومن قرأ ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء في الآخرة حين لا ينفهم اليقين (بل هم في شك منها) في الدنيا عن ابن عباس والمعنى ان ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة وقيل معناه اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل يقول بل علموا في الآخرة حين عابنوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد به النفي بمعنى انه لم يدرك علمهم بالآخرة ولم يبلغها علمهم وقيل معناه ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لأن العقل يقتضي ان الاهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار للجزاء وقيل ان الآية اخبار عن ثلاث طوائف طائفة اقرت بالبعث وطائفة شككت فيه وطائفة قتته كما قال بل هم في امر مريب وقوله (بل هم منها عمون) أي عن معرفتها وهو جمع عمى وهو العمى القلب لتركه التدبر والنظر (وقال الذين كفروا) بإنكارهم البعث (أإذا كنا ترابا وأبونا أأنا لمخرجون) من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار (لقد وعدنا هذا) البعث (نحن) فيما مضى (وأبونا من قبل) اي ووعد أبونا ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوه شيء (ان



هذا إلا أساطير الأولين) اي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها (قل) يا محمد (سبروا في الأرض فانظروا كيف كانت عاقبة المجرمين) الذين كفروا بالله وعصوه اي كيف أهلكهم الله وخرب ديارهم (ولا تحزن عليهم) اي على تكذيبهم وتوكلهم الايمان (ولا تكن في ضيق) وهو ما يضيق به الصدر (مما يمكرون) اي يدبرون في أمرك فإن الله تعالى يحفظك وينصرك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) الذي تعدنا يا محمد من العذاب (ان كنتم صادقين) بأنه يكون (قل) يا محمد (عسى ان يكون ردف لكم) اي قرب لكم عن ابن عباس وقيل اقرب لكم عن السدي وقيل اردف لكم عن قتادة (بعض الذي تستعجلون) من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه انه قرب منكم وسيأتيكم وهذا البعض الذي دنا لهم القتل والأسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو الانذار عند الموت وشدته وعذاب القبر عن الجبائي (وان ربك لذو فضل على الناس) بضروب النعم الدينية والدنيوية وقيل بإمهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى للعبد على ما يستحقه بشكره والعدل حق للعبد والفضل فيه واقع من الله تعالى الا انه على ما يصح وتقتضيه الحكمة (ولكن أكثرهم لا يشكرون) نعمه (فإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم) اي تخفيه وتستره (وما يعلنون) اي ويعلم ما يظهره (ايضا) وما من غائبة) اي من خصلة غائبة (في السماء والأرض) يعني جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم (الا في كتاب مبين) اي إلا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل أراد أن جميع افعالهم محفوظة عنده غير منسية كما يقول القائل افعالك عندي مكتوبة اي محفوظة عن ابي مسلم والجبائي

قوله تعالى (٧٦) **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**  
 (٧٧) **وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ** (٧٨) **إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**  
 (٧٩) **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ** (٨٠) **إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْأَصْمَ**  
**الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ** (٨١) **وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ نَسِمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ**  
**بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ** (٨٢) **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**  
**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** (٨٣) **وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ**  
**بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ** (٨٤) **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمًا أَمْ أَذًا**  
**كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** (٨٥) **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ولا يسمع بالياء الصم بالرفع هاهنا وفي الروم ابن كثير وابن عباس والباقون لا تسمع بضم التاء الصم بالنصب وقرأ وما انت تهدي العمي حمزة هاهنا وفي الروم وقرأ الباقر وما انت بهادي العمي وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجدري وابن ذرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو وسهل ان الناس بفتح الهزة والباقون بكسرها

✽ الحجة ✽

حجة من قال تسمع انه اشبه بما قبل من قوله انك لا تسمع الموتى وبوكد ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ومن قرأ ولا يسمع الصم الدعاء فالعنى لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع الأصم ما يقال له



ومن قرأ تهدي العمي فالتقدير إنك لا تهديهم لشدة عنادهم واعر اضهم وانت مرفوع بما على قول اهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بأنه خير وعلى قول تميم يرتفع بفعل مضمر بفسره الظاهر الذي هو تهدي تقديره إذا اظهرت ذلك المضمر ما تهدي تهدي لأنك إذا اظهرت الفعل المضمر اتصل به الضمير ولم يفصل كما يفصل إذا لم تظهر ومن قرأ بهادي العمي مضافاً في السورتين فاسم الفاعل للحال اولاً في فاذا كان كذلك كانت الاضافة في نية الانفصال وقوله أن الناس بالفتح فالوجه فيه تكلمهم بأن الناس وزعموا انه في قراءة ابي تينهم وعن قتادة انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس هو من الكلم الذي هو الجراحة . ومن كسر فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس واضار القول في الكلام كثير وحسن ذلك لأن الكلام قول فكان القول قد اظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه تجرحهم بأكلها ايهم

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه من الحجج ما يقوي قلب نبيه ﷺ فقال ( ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل ) اي يخبرهم بالصدق ( اكثر الذي هم فيه يختلفون ) من حديث مريم وعيسى والنبي المبشر به في النوراة حيث قال بعضهم هو بوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يأت بعد وغير ذلك من الاحكام وكان ذلك معجزة لنبينا ﷺ إذ كان لا يدرس كتبهم ولا يقرأها ثم اخبرهم بما فيها ( وانه ) يعني القرآن ( الهدى ) اي دلالة على الحق ( ورحمة للمؤمنين ) اي نعمة لهم ( إن ربك يقضي بينهم بحكمه ) يريد بين المختلفين في الدين يوم القيامة و اشار بذلك إلى شيتين \* احدهما \* ان الحكم له فلا ينفذ حكم غيره فيوصل إلى كل ذي حق حقه \* والاخر \* انه وعد المظلوم بالانصاف من الظالم ( وهو العزيز ) القادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء ( العليم ) بالحق والمبطل فيجازي . كلا بحسب عمله وفي هذه الآية تسلية للمحققين من الذين خولفوا في أمور الدين وان أمرهم يؤل الى أن يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( فتوكل على الله ) يا محمد ( إنك على الحق المبين ) اي الواضح البين الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل المدغل والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال ( إنك لا تسمع الموتى ) يقول كما لا تسمع الميت الذي ليس له آلة السمع النداء كذلك لا تسمع الكافر النداء لأنه لا يسمع ولا يقبل الموعظة ولا يتدبر فيها ( ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ) إنما قال ذلك لأن الأصم إذا كان قريباً فالإنسان بطمع في اسماعه فإذا عرض وادبر وتباعد انقطع الطمع في اسماعه فجعل سبحانه المصمم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكالأصم في انه لا يسمع الدعاء ( وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ) في الدين بالآيات الدالة على الهدى إذا عرضوا عنها كما لا يمكنك ان تهدي العمي الى قصد الطريق جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمي لأنه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمي من إدراك المبصرات ( ان تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ) اي ما يسمع إلا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا ( فهم مسلمون ) اي مستسلمون متقادون جعل سبحانه استماعهم وقبولهم الحق سماعاً وتركهم للقبول تركاً للساعة وقيل مسلمون اي موحدون مخلصون ( وإذا وقع القول عليهم ) اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه إذا غضب الله عليهم عن قتادة وقيل معناه إذا أنزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسعي المقول قولاً كما يقال جاء الخبر الذي قلت وبرد به المخبر قال ابو سعيد الخدري وابن عمر إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وأخذوا بما يدي العقاب منها قوله ( أخرجنا لهم دابة من الارض ) تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن إلا مسخته ولا يبقى منافق إلا خطامته تخرج ليلة جمع والناس يسرون إلى منى عن



ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي صلوات الرحمن عليه عن الدابة فقال أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية وفي هذا إشارة إلى انها من الأونس وروى عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دابة الارض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلبو وجه المؤمن بالعصا وتختتم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يامؤمن ويا كافر وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكراها في البادية ولا يدخل ذكراها القرية يعني مكة ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خرجه أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكراها في البادية ويدخل ذكراها القرية يعني مكة ثم سار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها ويثبت لها عصا يعرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتأتبه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتتمسه في وجهه فيتجاوز الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يامؤمن وللکافر يا كافر وروى عن وهب انه قال ووجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف إلا من النبوات الإلهية وقد روي عن علي «ع» انه قال انه صاحب العصا والميسم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله «ع» قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله افسدت قلبي قال عمار وأية آية هي فقال هذه الآية فآية دابة الارض هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اربكها فاجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين «ع» وهو يأكل تمراً وزبدافقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عماراً كل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله حلقت انك لا تأكل ولا تشرب حتى تربنيها قال عمار اربتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر رحمه الله ايضاً وقوله (تكلمهم) اي تكلمهم بما يسوءهم وهو انهم بصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بأن تقول لهم (إن الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) وهو الظاهر وقيل باياتنا معناها بكلامها وخروجها (ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون) اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يجبس أولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأن قال ان دخول من في الكلام بوجب التبعض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً وقد تظاهرت الاخبار عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته وبيتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على ايدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزيز وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله سيكون في أمي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النمل بالنمل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الإمامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات وأولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس



كذلك لأنه ليس فيها ما يلجى إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف بصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كقلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك ولأن الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وإنما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الإمامية وإن كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم يحشر من كل أمة فوجاً المراد به يوم القيامة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لإقامة الحججة عليهم (حتى إذا جاؤوا) إلى موقف الحساب (قال) الله تعالى لهم (أ كذبتهم بآياتي) أي كذبتهم بآياتي ودلالاتي الدالة على ديني (ولم تحيطوا بها علماً) أي لم تطلبوا معرفتها ولم تبينوا ما أوجب الله عليكم فيها (أماذا كنتم تعملون) حين لم تبحثوا عنها ولم تفكروا في صحتها يقول ذلك تبيكيتاً لهم وتجهيلاً أي هذا كان الواجب عليكم فتر كنتموها ولم تعرفوها حق معرفتها فيما إذا اشتغلتم ومن قال بالأول قال المراد بالآيات الأئمة الطاهرون «ع» (ووقع القول عليهم) أي وجب العذاب عليهم (بما ظلموا) أي بظلمهم إذ صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم (فهم لا ينطقون) إذ ذلك بكلام ينتفون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون أصلاً لعظم ما يشاهدونه وهول ما يرونه

(٨٦) قوله تعالى ألم يروا أننا جعلنا الليل ليَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٧) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٨) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨٩) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٩٠) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩١) إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٢) وَأَنْ أَنْتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَى فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٣) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ يَكُم آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (ثماني آيات)

### ❖ القراة ❖

قرأ حمزة وحفص وخلف أتوه مقصورة الألف غير ممدودة بفتح التاء وقرأ الباقون أتوه بضم الالف وضم التاء وقرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشي والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع منوناً يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسماعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع برواية اسماعيل ويعقوب من فزع بغير تنوين يومئذ بكسر الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء

### ❖ الحججة ❖

قال ابو علي من قرأ أتوه كان فعلواً من الاتيان ومن قرأ أتوه فهو فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمله على اللفظ جاز كما في قوله وكلم آتية وان كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله و كل أتوه وحجة التاء انه خطاب للكافة وقد تدخل الغيبة في



الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلاثة اوجه \* احدها \* ان يكون منتصباً بالمصدر كأنه قال وهم من ان يفزعوا يومئذ آمنون \* والآخر \* ان يكون اليوم صفة لفزع لأن اسماء الاحداث توصف بأسماء الزمان كما يخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف كأنه من فزع يحدث يومئذ \* والثالث \* ان يتعلق باسم الفاعل كأنه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحداً ويجوز ان يعني به كثرة لأنه مصدر والمصدر تدل على الكثرة وإن كانت مفردة الألفاظ كقوله تعالى ان انكر الأصوات لصوت الحمير وكذلك إذا اضاف فقال من فزع يومئذ او يومئذ ويجوز ان يعني به مفرداً ويجوز ان يعني به كثرة فأما القول في اعراب يوم وبنائه إذا اضيف إلى إذ فقد ذكر فيما تقدم وحجة من قرأ يعملون بالياء انه وعيد للمشر كين وحجة التاء انه على معنى قل لم ذلك

### \* الإعراب \*

وصف النهار بأنه مبصر فيه وجهان \* أحدهما \* ان معناه ذو ابصار كقوله عيشة راضية أي ذات رضى وكقول النابغة « كلني لهم يا اميمة ناصب » اي ذي نصب \* والثاني \* انه يريك الأشياء كما يراها من يبصرها بالنور الذي تجلي عندها وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى

اي بالذي بنام فيه فيكون مبصراً بمعنى ما يبصر فيه

### \* المعنى \*

ثم بين سبحانه قدرته على الإعادة والبعث بما احتج به على الكفار فقال ( ألم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ) عن التعب والحركات ( والنهار مبصراً ) أي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضياؤه وبدرك بنوره جميع الاشخاص كما بدرك بنور البصر ( إن في ذلك لآيات ) أي دلالات ( لقوم يؤمنون ) لأن جعل الشيء لما يصلح له من الانتفاع إنما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ( ويوم ينفخ في الصور ) منصوب بتقدير واذ كر يوم ينفخ اسرافيل بأمر الله تعالى في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز أن يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم ينفخ في الصور وتكون النشأة الثانية واختلف في معنى الصور ف قيل هو صور الخلق جمع صورة عن الحسن وقتادة ويكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور فيبعثون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث ( ففزع من في السموات ومن في الارض ) أي ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق من في السموات الآية وقيل هي ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ( إلا من شاء الله ) من الملائكة الذين ثبتت الله قلوبهم وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فإنهم لا يفزعون في ذلك اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع ( وكل ) من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا ( اتوه ) أي يأتونه في المحشر ( داخرين ) أي أذلاء صاغرين عن ابن عباس وقتادة ( وترى الجبال تحسبها جامدة ) أي واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في سرائر العين ( وهي تمر من السحاب ) اي تسير سيراً حثيثاً مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشاً

بأرعن مثل الطود تحسب انهم

وقوف لحاج والركاب تهملج

اي تحسب انهم وقوف من اجل كثرتهم والتفافهم فكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لبعدا طرفها كما لا ترى سير السحاب إذا تبسط لبعدا طرفه وذلك إذا ازبلت الجبال عن امامتها للثلاشي كما في قوله وتكون



الجبال كالعن النفوس (صنع الله) أي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل عليه ما تقدمه من قوله وهي تمرر السحاب وذكر اسم الله لأنه لم يأت ذكره فيما قبل وإنما دل عليه (الذي اتقن كل شيء) أي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام والانساق قال قتادة أي أحسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان حسن في ايثاق (انه خبير بما تفعلون) أي عليم بما يفعل أعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على افعال الفريقين فقال (من جاء بالحسنة) أي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالإيمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا إله إلا الله والمعنى من وافي يوم القيامة بالإيمان (فله خير منها) قال ابن عباس أي فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب فخير هاهنا اسم وليس بالذي هو بمعنى الأفضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فأما ان تكون خيرا من الإيمان فلا فليس شيء خيرا من لا إله إلا الله وقيل معناه فله افضل منها في معظم النفع لأنه يعطي بالحسنة عشرةا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لأن الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله ورضوان من الله أكبر (وهم من فزع يومئذ آمنون) قال الكلبى إذا طبقت النار على أهلها فزعوا فزع لم يفزعوا مثلها وأهل الجنة آمنون من ذلك الفزع (ومن جاء بالسيئة) أي بالمعصية الكثيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس وأكثر المفسرين (فكبت وجوههم في النار) أي القوا في النار منكوسين (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) يعني ان هذا جزاء فعلكم وليس بظلم حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر ابن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي (ع) عن ابيه قال سمعت ابا جعفر (ع) يقول دخل ابو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين (ع) فقال له يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله تعالى من جاء بالحسنة إلى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حينما أهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحميري قال حدثنا جدي احمد بن اسحاق الحميري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا ابو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ يا علي لو أن أمي صاموا حتى صاروا كالأوتاد وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم بغضوك لأكبههم الله على مناخرهم في النار ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ قل لهم (إنما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة) يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى (الذي حرماها) أي جعلها حرما آمنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا ينفر صيدها ولا يخنثى خلاها ولا يقتص فيها (وله كل شيء) أي وهو مالك كل شيء مما احله وحرمه فيحرم ما شاء ويحل ما شاء (وأمرت ان أكون من المسلمين) أي من المخلصين لله بالتوحيد (وان اتلوا القرآن) عليكم يا أهل مكة وأدعواكم إلى ما فيه (فمن اهتدى) إلى الحق والعمل بما فيه (فإنما يهتدي لنفسه) لأن ثواب ذلك وجزاءه يصل اليه دون غيره (ومن ضل) عنه وحاد ولم يعمل بما فيه ولم يهتد إلى الحق (فقل) له يا محمد (إنما أنا من المنذرين) الذين يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون إلى طاعته ولا أقدر على اكراههم على الإيمان والدين (وقل الحمد لله) اعترافا بنعمته إذا اختارني لرسالته (سيربكم آياته) يوم القيامة (فتعرفونها) وتعرفون انها على ما اخبرتم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معنى آياته هي العذاب في الدنيا والقتل يسدر فتعرفونها أي تشاهدونها ورأوا ذلك ثم عجلهم الله إلى النار عن مقاتل (وما ربك بغافل عما تعملون) بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وإنما يؤخر عقابكم إلى وقت تقتضيه الحكمة



﴿ النظم ﴾

وجه اتصال قوله إنما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه لما بين ان الأمن من احوال القيامة  
للمؤمن المحسن فكان قائلاً قال وما الحسنة وكيف العبادة فقال إنما امرت

سورة القصص (مكية)

﴿ عدد آياتها ﴾

وهي ثمان وثمانون آية

﴿ اختلافها ﴾

آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي

﴿ فضلها ﴾

ابن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق  
بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقاً ان كل شيء  
هالك الا وجهه

﴿ تفسيرها ﴾

لما امر سبحانه في خاتمة تلك السورة بتلاوة القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم  
من نبي موسى وفرعون فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) طسم (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٣) تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى  
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٤) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ  
طَائِفَةً مِنْهُمْ يذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٥) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ  
عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٦) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي  
الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِمَّنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (ست آيات كوفي وخمسة في غيرهم)

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وبري فرعون بالياء وما بعده بالرفع وقرأ الباقون ونزي بالنون وضمه وكسر  
الراء ونصب الياء وما بعده بالنصب

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ بالنون ان ما قبله للمتكمم فينبغي ان يكون ما بعده ايضاً كذلك ليكون الكلام  
من وجه واحد وحجة من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده هرون ذلك والمعلوم انهم يرونه إذا رأوه وهو قراءة الاعمش



## \* اللغة \*

النبا الخبير عما هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل فرقة شيعه وسموا بذلك لأن بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلام اي تبعكم وشيعه اتبعه والتمكين تكميل ما يتم به الفعل

## \* الاعراب \*

قوله بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون الحق صفة محذوف تقديره بالأمر بالحق والجار والمجرور يتعلق بتلوه ويستضعف في موضع نصب على الحال وبذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا عن الحال

## \* المعنى \*

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) أي المبين الرشد من الغي عن قتادة وقيل هو البين الظاهر والآية مفسرة فيما مضى (تلوه عليك) يا محمد (من نبا موسى وفرعون) أي طرفا من اخبارهما (بالحق) أي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه (لقوم يؤمنون) أي يصدقون بالله وبما انزله اليك (ان فرعون علا في الارض) أي بنى وتجرى وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال علا علوا إذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض (وجعل اهلها شيعة) أي فرقا قال قتادة فرق بين بني اسرائيل والقبط والمعنى بكرم قوماً وبذل آخرين بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرائيل اصنافا في الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة منهم) يعني من بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال (بذبح ابناهم وبسحبي نساءهم) يقتل الابناء ويستحي البنات فلا يقتلن وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولوداً يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدي رأى فرعون في منامه ان ناراً اقبلت من بيت المقدس حتى اشتمت على بيوت مصر فأحرقت القبط وترك بني اسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا له يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده (انه كان من المفسدين) بالقتل والعمل بالمعاصي (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) المعنى ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافتناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم (ونجعلهم أئمة) أي قادة وروساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاية وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الاول لأن الذين جعلهم الله ملوكا فهم أئمة ولا يضاف إلى الله سبحانه ملك من يملك الناس عدوانا وظلما وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من الله تعالى هو الذي يجب ان يطاع فالأئمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا بطأ الناس اعقابهم (ونجعلهم الوارثين) لديار فرعون وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين «ع» انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر «ع» إلى ابي عبد الله «ع» فقال هذا والله من الذين قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وقال سيد العابدين علي بن الحسين «ع» والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه (ونمكن لهم في الارض) أي ونريد ان نمكن لبني اسرائيل في ارض مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل إلا معه مع القدرة والآلة واللطف وغير ذلك وقال علي بن عيسى اللطف لا يدخل في التمكين لأنه لو دخل فيه لكان من اللطف له لم يكن ممكنا ولكنه من باب اذاحة العلة (ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم) أي من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون اربعمائة سنة وكان قصيرا ديبيا وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى «ع» مائة وعشرين سنة



تخافي في ولا تخزي إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٨) فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين (٩) وقالت أمرات فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدأ وهم لا يشعرون (١٠) وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين  
أربع آيات

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي والباقون حزنا بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبد الله فؤاد أم موسى فزعا وقراءة ابن عباس قرعا بالقاف والراء وحكى قطرب عن بعضهم فرغا

الهجة

الحزن والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب والعجم والعجم واما قوله فرغاً بالفاء والزاي فمعناه قلقاً يكاد يخرج من غلافه واما قرعاً فمعناه يبرجع إلى معنى قارع لأن رأس الاقارع يكون خالياً من الشعر واما فرغاً فمعناه هدرأ وباطلا قال

فإن يك اذواد أصبن ونسوة  
فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال  
وقوله فارغاً معناه خالياً من الحزن لعلمها انه لا يفرق

الاعراب

مفعول خفت محذوف تقديره خفت عليه احداً قره عين لي ولك خبر مبتدأ محذوف أي هو قره عين قال الزجاج ويجوز على بعد ان يكون قره عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما يدل على هذه القصة وتقديره قالوا ما قالوه غير شاعرين

المعنى

ثم بين سبحانه كيف دبر في اهلاك فرعون وقومه منبها بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال (واوحينا إلى أم موسى) أي ألهمناها وقذفنا في قلبها وليس بوحى نبوة عن قتادة وغيره وقيل اتاها جبرائيل «ع» بذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من يثق به من علماء بني اسرائيل عن الجبائي (أن أرضعيه) ما لم تخافي عليه الطلب (فإذا خفت عليه) في القتل الذي امر به فرعون في ابنا بني اسرائيل (فألقه في اليم) أي في البحر وهو النيل (ولا تخافي) عليه الضيعة (ولا تخزي) من فراقه (إننا رادوه إليك) سالمين عن قريب (وجاعلوه من المرسلين) والانبيا وفي هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان وحكي ان بعضهم سمع بدوية تنشد اياتنا فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة لله تعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شي ستره الله تعالى لما أراد ان ين به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء فتفتشنه قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينت بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر



لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فأوحى الله تعالى اليها أن ارضعيه الآية قال فكتمته أمه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا كما امرها الله تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة ام موسى وكانت قابلة من النساء اللاتي وكهن فرعون بجبال بني اسرائيل مصافية لأم موسى فلما ضربها الطلق أرسلت اليها فجاءت فعالجتها فلما ولد موسى رأت نوراً بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت يا هذه ما جئت اليك ولا ومن وراثي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فأحفظي ابنك فأني أراه هو عدونا فلما خرجت من عندها القابلة بصرتها العيون فجاءوا وليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا امه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعت في تنور مسجور فدخلوا فإذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت إلى الصبي وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما قال ثم لما رأت الحاح فرعون في الطلب خافت على ابنها فانطلقت إلى نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ان لي ابنا اخبأه في التابوت وكرهت الكذب فلما اشترت التابوت وحملته انطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمر ام موسى فلم يطق الكلام فرجع واخذ في النجر فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا ثلاث مرات فعلم ان ذلك امر إلهي ( فانقطه آل فرعون ) اي اصابوه واخذوه من غير طلب ( ليكون لهم عدوا وحزنا ) اي ليكون لهم في عاقبة امره كذلك لا انهم اخذوه لهذا كما يقال لمن كسب مالا فأداه ذلك إلى الخنق والهلاك انما كسب فلان لحنفه وهو لم يطلب المال للحنف ( ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ) اي عاصين ربهم في افعالهم وكانت القصة في ذلك ان النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شط النبل فأمر فرعون فأتي به وفتحت آسية بنت مزاحم بابها فلما نظرت إليه التي الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانك امرت ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرّة عين لي ولك وذلك قوله تعالى ( وقالت امرأة فرعون قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولداً ) وانما قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جأوا ليقتلوه فمنعهم وقالت لفرعون قرّة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرّة عين لك واما لي فلا قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> والذي يجلف به لو أقر فرعون بأن يكون له قرّة عين كما أقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه ( وهم لا يشعرون ) أي لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون ان هذا هو المطلوب الذي يطلبونه ( وأصبح فوآد أم موسى فارغا ) أي خاليا من كل شي إلا من ذكر موسى اي صار فارغاً عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلها ان ابنها ناج سكوناً إلى ما وعدها الله تعالى به وقيل فارغا من الوحي الذي أوحى اليها بنسبائها فلما نسيت ما وعدها الله تعالى به عن الحسن وابن زيد ( ان كادت لتبدي به ) معناه انها



كادت تبدي بذكر موسى فنقول يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح على ابنها شفقة عليه من الفرق عن مقاتل وقيل معناه همت بأن تقول انها امه لما رآته عند دعاء فرعون اياها للارضاع لشدة سرورها به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر واليقين والربط على القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قوبنا قلبها بالعصمة والوحي وجواب لولا محذوف والتقدير لولا ان ربطنا على قلبها لا ظهرت (لتكون من المؤمنين) أي فعلنا ذلك لتكون جملة من المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك

قوله تعالى (١١) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٣) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٤) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٥) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ خمس آيات

### ✽ اللفظة ✽

القص اتباع الاثر ومنه القصص في الحديث لانه يتبع فيه الثاني الاول والقصاص اتباع الجاني في الاخذ بمثل جنايته في النفس فبصر به رآه فبصر لا يتعدى الا بحرف الجر ورأى يتعدى بنفسه ومعنى بصرت به عن جنب أبصرته عن جنابه أي عن بعد قال الاعشى

اتيت حريشا اثرا عن جنابه  
وكان حريث عن عطائي جامدا  
وقيل جنب صفة وقعت موقع الموصوف أي عن مكان جنب والمراضع جمع مرضعة والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد وهو نقيض الغش والوكز الدفع وقيل هو يجمع الكف ومثله اللكز واللهز

### ✽ الاعراب ✽

عن جنب الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وتقديره فبصرت به بعيدة وان جعلت جنبا صفة على تقدير من مكان جنب فهو في موضع نصب بأنه ظرف مكان. هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان في محل النصب لأنهما صفة رجلين صفة بعد صفة

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه لطف صنعه في تسخيره لفرعون حتى تولى تربية موسى فقال (وقالت) يعني ام موسى (لاخته) يعني اخت موسى واسمها كاثمة عن الضحاك (قصيه) اي اتبعي اثره وتعرفي خبره (فبصرت به عن جنب) في الكلام حذف واقتصار تقديره فذهبت أخت موسى فوجدت آل فرعون قد اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الإعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى الكثير



أي فرأت اخاها موسى عن جنب اي عن بعد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كأنها لا تريده عن قتادة وتقديره عن مكان جنب ( وهم لا يشعرون ) اي وآل فرعون لا يشعرون انها اخته عن قتادة وقيل معناه وهم لا يشعرون انها جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه كرر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان إلهها لكان يشعر بهذه الأمور ( وحرنا عليه المراضع ) المعنى انه لا يوتى بمرضع فيقبلها وتأويله منعنا من وبغضنا من اليه عن ابن عباس وقيل هو جمع مرضع بمعنى الرضاع اي منعنا من الرضاع فهذا تحريم منع لا ان هناك نهيا عن الفعل ومثله قول امرئ القيس

جالت لتضرعي فقلت لها اقصري  
اني امرؤ ضرعي عليك حرام

أي ضرعي ممنوع عليك فإني فارس امنك من ذلك ويقال فلان حرم على نفسه كذا اي امتنع منه كما يمتنع بالنهي ( من قبل ) اي من قبل مجي أخته وقيل من قبل رده على امه ( فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ) وهذا يدل على ان الله تعالى القى محبته في قلب فرعون فلشدة محبته وغاية شفقتة عليه طلب له المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة منهم بعد ان اتته مرضع بعد مرضع فلأرات اخته وجددم به وحبهم له ورقمهم عليه قالت لهم هل ادلكم على اهل بيت يقبلون هذا الولد ويبذلون النصح في امره ويحسنون تربيته ويضمنون لكم القيام بأمره ( وهم له ناصحون ) يشفقون عليه وينصحونه وقيل انه لما قالت اخته ذلك قال هامان ان هذه المرأة تعرف ان هذا الولد من أي اهل بيت هو فقالت هي انما عنيت انهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها ( فردناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ) يعني عين امه وانطلقت اخت موسى إلى امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى ريح امه قبل ثديها وسكن بكأوه وقيل ان فرعون قال لأمه كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت لاني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد اوتى بصبي إلا ارتضع مني فسر فرعون بذلك ( وتعلم ان وعد الله حق ) اراد به ما وعدها الله به في الآية المتقدمة بقوله إن ارادوه اليك وجاعلوه من المرسلات ( ولكن اكثرهم لا يعلمون ) تحقيق ذلك الوعد كما علمت ( ولما بلغ اشده اي ثلاثا وثلاثين سنة ( واستوى ) اي بلغ اربعين سنة عن مجاهد وقتادة وابن عباس ( آتيناها حكما وعلما ) اي فقها وعلما وعقلا بدينه ودين آبائه فلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وقيل نبوة وعلما عن السدي ( وكذلك تجزي المحسنين ) وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف ( ودخل المدينة ) يريد مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وقيل على فرسخين من ارض مصر ( على حين غفلة من اهلها ) اراد به نصف النهار والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم عن الحسن وقيل اختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على أقوال **✽** أحدها **✽** انه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون فلما جاء ذات يوم قبل له ان فرعون قد ركب فر كعب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقبل عن السدي **✽** والثاني **✽** ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه واخافوه فكان لا يدخل مصر إلا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحاق **✽** والثالث **✽** ان فرعون امر باخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن عن ابن زيد ( فوجد فيها رجلين يقتتلان ) أي يختصمان في الدهن عن الجبائي وقيل في امر الدنيا ( هذا من شيعته وهذا من عدوه ) أي أحدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي



ليحمل خطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر كافرا عن محمد بن اسحاق (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) أي استنصره لينصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله «ع» قال ليهنكم الاسم قال قلت وما الاسم قال الشيعة قال أما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه (فوكزه موسى) أي دفع في صدره بجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة (فقتضى عليه) أي فقتله وفرغ من امره (قال هذا من عمل الشيطان) أي بسببه حتى هيج غضبي فضربته فهو من اغرائه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ لأن الحال كانت حال الكف عن القتال وقيل معناه ان الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان أي حصل بوسوسة الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين آخرين \* احدهما \* انه أراد ان تزين قتلي له وتركي لما نذبت اليه من تأخيره ونفوتي ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان \* والآخر \* انه يريد أن عمل المقتول من عمل الشيطان يبين بذلك انه مخالف لله تعالى مستحق للقتل ثم وصف الشيطان فقال (انه عدو) (لبنی آدم) (مضل مبين) (ظاهر العداوة والاضلال) «سؤال» قالوا ان هذا القتل لا يخاف من ان يكون مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فالأنبياء «ع» لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه «والجواب» ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه والبغي عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الم وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه

قوله تعالى (١٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ  
 (١٧) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِمَنْ جُرِمِينَ (١٨) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَأِذَا الَّذِي مَسْتَنَّصَرُهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٩) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (٢٠) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (خمس آيات)

### اللغة

الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الايقاع به والانتجار التشاور والارتياح يقال اتنمر القوم وارتناوا بمعنى قال عمرو القيس

احار ابن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما ياتمر  
 وقال النمر بن توبل

أرى الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يوتمر



## \* الاعراب \*

بما انعمت علي الباء للقسم ويجوز ان يكون ما حرفاً موصولاً والمعنى بانعامك علي ويجوز ان يكون اسماً موصولاً والضمير العائد محذوفاً والتقدير بالذي انعمته علي وجواب القسم لن اكون والفاء لجواب القسم مقدر في الموصول بالجملة الفعلية ان اراد ان يبطل ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلتها منصوبة الموضع بأنها مفعولة اراد اني لك من الناصحين لا يجوز ان تتعلق اللام في الك بالناصحين لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول وانما تتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر تقديره اني من الناصحين لك

= [ المعنى ] =

ثم حكى سبحانه ان موسى «ع» حين قتل القبطي ندم على ذلك ( وقال رب اني ظلمت نفسي ) في هذا القتل فإنهم لو علموا بذلك لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه العزيز انما قاله على سبيل الاقطاع والرجوع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الذنب ( فاعفر لي ) معناه قول آدم «ع» ربنا ظلمنا انفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة قد يسمى غفرانا ( فغفر له انه هو الغفور ) لمباده ( الرحيم ) بهم المنعم عليهم ( قال ) موسى ( رب بما انعمت علي ) اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الأعداء عني ( فلن اكون ظهيراً للمجرمين ) المعنى فلك علي الا اكون مظاهراً ومعيناً للمشركين عن ابن عباس وفي كل دلالة على ان مظاهره المجرمين جرم ومعصية ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى «ع» من كان ظاهره الايمان وخالف من كان ظاهره الكفر وجاء في الاثر أن رجلاً قال لعطاب بن ابي رباح ان فلانا يكتب لفلان ولا يزيد علي كتبه دخله وخرجه فإن اخذ منه اجرا كان له غنى وان لم يأخذ اشتد فقره وفقر عياله فقال عطاء اما سمعت قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيراً للمجرمين ( فأصبح ) موسى في اليوم الثاني ( في المدينة خائفاً ) من قبل القبطي ( يتربص ) أي ينتظر الاخبار في قتل القبطي عن ابن عباس يعني انه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتل القبطي فكان يتجسس وينتظر الاخبار في شأنه ( فإذا السذي استنصره بالأمس يستصرخه ) معناه ان الاسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس ووكز القبطي من اجله يستصرخ موسى ويستعين به علي رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا امر قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلاً قال اتعرفون قاتله ومن يشهد عليه قالوا لا فأصرهم بطلبه فينا هم يطوفون إذ صر موسى من الغد واتى ذلك الاسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به ( قال له موسى انك لغوي مبين ) أي ظاهر الغواية حيث قاتلت بالأمس رجلاً وتقاتل اليوم الآخر ولم يرد الغواية في الدهن والمراد ان من خاصم آل فرعون مع كثيرهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده ( فلما ان اراد ان يبطل بالذي هو عدو لها قال يا موسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ) معناه فلما اخذته الرقة علي الاسرائيلي وأراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطل به أي يأخذه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس وانته قتله بعض بني اسرائيل ( ان تريد إلا ان تكون جباراً في الأرض ) أي ما تريد إلا ان تكون عالياً في



الارض بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جباراً حتى يقتل نفسين بغير حق (وما تريد أن تكون من المصلحين) ولما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان القاتل موسى فانطلق إلى فرعون واخبره فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه (وجاء رجل من اقصى المدينة) أي آخرها فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى (يسمى) أي يسرع في المشي فأخبره بذلك وانذره وكان الرجل حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل سمعان (قال يا موسى ان الملا) أي الاشراف من آل فرعون (بأثرون بك) أي يتشاورون فيك عن ابي عبدة وقيل بأمر بعضهم (ليقتلوك فاخرج) من ارض مصر (اني لك من الناصحين) في هذا يقال نصحته ونصحت اه

قوله تعالى (٢١) فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين (٢٢) ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (٢٣) ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يمسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكم كما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (٢٤) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير (٢٥) فجاءته إحدىهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين  
خمس آيات كوفي فوست في غيرهم

✽ القراءه ✽

قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقر يصدر بضم الياء وكسر الدال

✽ الحجة ✽

من قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاناً ليروا ومن قرأ حتى يصدر اراد حتى يصدروا مواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر  
لا يعدلن اتاويون تضربهم  
اي احدا  
فكبا صر باصحاب المجلات

✽ اللغة ✽

تلقاء الشيء حذاؤه ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه اي من حذاء داعي نفسه وسواء السبيل وسط الطريق قال الشاعر «حتى أغيب في سواء الملحد» وذاد شانه او ابله عن الشيء يذودها ذوداً أي حبسها عنه بمنه منه قال سويد بن كراع

أبيت علي باب القوافي كأنما اذود بها سرباً من الوحش نزعا



قال الفراء ولا يقال ذدت في الناس وإنما يقال في الأوبل والغنم وهذا ليس بشي يدل عليه قول الكميت

بصف بني هاشم

سادة ذادة عن الخرد البية ض إذا اليوم كان كالأيام  
والخطب الامر الذي فيه تفخيم ومنه الخطبة والخطبة والخطاب كل ذلك فيه معنى العظم وما خطبكم  
أي ما شأنكم قال الراجز « يا عجباً ما خطبه وخطبي » والرعاة جمع راع ويجمع على الرعيان والرعاة

### الاعراب

تلقاء ظرف مكان لا نسقي أي لانسقي الغنم الماء فحذف مفعولاه لدلالة الكلام عليه وكذلك قوله  
فسقي لهما واللام في قوله لما انزلت يتعلق بفقير . تمشي في موضع نصب على الحال من جاءت وقوله على استحياء  
في موضع الحال ايضاً من تمشي اي تمشي مستحبة ويجوز ان يكون حالاً بعد حال . قالت ان ابي يدعوك  
الجملة يجوز ان يكون بدلاً من قوله فجاءته احدها ويجوز ان تكون في موضع الحال باظهار قد  
والعامل فيه جاءت او تمشي

### المعنى

ثم بين سبحانه خروج موسى من مصر إلى مدين فقال ( فخرج منها ) اي من مدينة فرعون ( خائفاً )  
من ان يطلب فيقتل ( يترقب ) الطلب ( قال رب نجني من القوم الظالمين ) قال ابن عباس خرج موسى  
متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل انه  
خرج بغير زاد ولا ماء ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل الا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ( ولما توجه  
تلقاء مدين ) التوجه صرف الوجه إلى جهة من الجهات وقوله هذا المعنى يتوجه الى كذا اي هو كالتطلب له  
يصرف وجهه اليه قال الزجاج معناه ولما سلك في الطريق الذي يلقي مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من  
مصر نحو ما بين البصرة الى الكوفة ولم يكن له علم بالطريق ولذلك ( قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل )  
اي يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء السبيل وسطه الموادي الى النجاة لأن الاخذ يمينا وشمالا  
لا يباعد عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه أخذ في طريق مدين وقال عكرمة  
عرضت لموسى اربعة طرق فلم يدر أيها يسلك ولذلك قال عند استواء الطرق له عسى ربي ان يهديني سواء  
السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الى مدين وقيل جاء ملك على فرس بيده عنزة  
فانطلق به الى مدين وقيل انه خرج حافيا ولم يصر الى مدين حتى وقع خف قدميه عن سعبد بن جبير  
( ولما ورد ماء مدين ) وهو بئر كانت لهم ( وجد عليه أمة من الناس يسقون ) اي جماعة من الرعاة يسقون  
مواشيهم الماء من البئر ( ووجد من دونهم امرأتين تزدوران ) اي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود  
إلى الماء عن السدي وقيل تزدوران الناس عن مواشيها عن قتادة وقيل تكفان الغنم عن ان تختلط باغانم  
الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم اختصارا ( قال ) موسى لها ( ما خطبكم ) اي ما شأنكم وما لكم  
لا تسقيان مع الناس عن ابن اسحاق ( قالتا لا نسقي ) عند المزاومة مع الناس ( حتى يصدر الرعاة ) مر معناه  
اي حتى ينصرف الناس فإننا لا نطبق السقي فننتظر فصول الماء فإذا انصرف الناس سقيننا مواشينا من فصول  
الحوض عن ابن عباس وقتادة ( وابونا شيخ كبير ) لا يقدر على ان يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك



احتجنا ونحن نساء ان نسقي الغنم وانما قلنا ذلك لعريضاً للطلب من موسى ان يعينهما على السقي وقيل انما قلنا ذلك اعتذاراً الى موسى في الخروج بغير محرم ( فسقى لهما ) معناه فسقى موسى غنمهما الماء لاجلها وهو انه زحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه ثم سقى لهما عن ابن اسحاق وقيل رفع لاجلها حجراً عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا له انزح ان امكنك وكان لا ينزحها الا عشرة فزحها وحده وسقى اغنامهما ولم يستق الا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم ( ثم تولى الى الظل ) اي ثم انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ( فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ) قال ابن عباس سأل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال امير المؤمنين عليه افضل الصلوات والله ما سأله الا خبزاً يأكله لانه كان يأكل بقله الارض لقد كانت خضرة البقلة تُرعى من شفيف صفاق بطنه لهراله وتشذب لحمه قال الاخفش يقال فقير اليه وفقير له قال ابن اسحاق فرجعنا الى ابيهما في ساعة كأننا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألها فأخبرته الخبر فقال لا جداهما علي به فرجعت الكبرى الى موسى اندعوه فذلك قوله ( فجاءته احدهما تمشي على اسنحياء ) اي مستحبة معرضة عن عادة النساء الخفريات وقيل أراد باستحياها انها غطت وجهها بكم درعها عن عمر بن الخطاب وقيل هو بعدها من النداء عن الحسن قال فوالله ما كانت ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفريات اللاتي لا يحسن المشي بين أيدي الرجال والكلام معهم وقيل أراد انها كانت تمشي عادلة عن الطريق ( قالت ان ابي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ) أي ليكافئك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباها شعيب «ع» وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثروب وقيل هو اسم شعيب لأن شعيباً اسم عربي قال ابو حازم لما قلت لبيحزيك أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى وأراد ان لا يتبعها ولم يجذبدا من ان يتبعها لأنه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجزها فجعل موسى يمرض عنها مرة ويغض مرة فنادها يا أمة الله كوني خلفي وأرني السميت بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالشاء مهيباً فقال له شعيب أجلس يا شاب فتمش فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن أخاف ان يكون هذا عوضاً لما سقيت لها وانا من أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملك الأرض ذهباً فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي تقرري الضيف ونطعم الطعام قال فجعل موسى يأكل وذلك قوله ( فلما جاءه وقص عليه القصص ) أي فلما جاء موسى شعيباً وقص عليه امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه ( قال ) له شعيب ( لا تخف نجوت من القوم الظالمين ) يعني فرعون وقومه فلا سلطان له بأرضنا واسنا في مملكته

قوله تعالى (٢٦) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ

(٢٧) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نُنَادِي بِتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَّ إِنِّي فَانٍ أَنَّمَتِ عَشْرًا فَمَنْ عِنْدَكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ مَسْجِدِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّاحِينَ (٢٨) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٩) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى



الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٣٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خمس آيات

### القراءة

قرأ عاصم او جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الأجلين بتخفيف الياء وسكونها

### الحجة

في الجذوة ثلاث لغات على حسب القراءات الثلاث واما ايما فهي لغة قال الفرزدق

تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره

### اللغة

الجذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها جذى قال

باتت خواطر ليلى يلتمسن لها  
وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشواطى

### الاعراب

ها تين صفة لابنتي . ثماني حجج ظرف زمان . ذلك بيني وبينك ذلك مبتدأ وخبره بيني وبينك ومعناه ما شرطت علي فلك وما شرطت لي فلي كذلك الأمر بيننا عن الزجاج واي في معنى الجزاء وهي منصوبة بقضية وما مزيدة مؤكدة وجوابه فلا عدوان علي ان ياموسى ان في موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودي بأنه ياموسى وبأنه الق عصاك

### المعنى

ثم ذكر سبحانه امر موسى في مدين وانصرافه عنه فقال ( قالت احدهما ) اي احدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوج بها واسم الاخرى ليا وقيل ان اسم الكبرى صفراء واسم الصغرى صفبراء ( يابست استأجره ) اي اتخذته اجيرا ( ان خير من استأجرت القوي الأيمن ) اي خير من استعملت من قوي علي العمل واداء الأمانة قال عمر بن الخطاب لما قالت المرأة هذا قال شعيب وما علمك بأمانته وقوته قالت أما قوته فلا انه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا وأما امانته فإنه قال لي امشي خلفي فأنا اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصفي لي عجزك وقيل القوي في نزع الحجر من البئر وكان لا يسقطه إلا النفر . الأيمن في غض طرفه عنها حين سقى لها فصدرتا وقد عرفنا قوته وأمانته فلما ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه ( قال اني اريد ان انكحك ) اي ازوجك ( احدى ابنتي ها تين علي ان تأجرني ثماني حجج ) اي علي ان تكون اجيرا لي ثماني سنين ( فان اتممت عشرا فمن عندك ) اي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك وقيل معناه علي ان تجعل جزائي وثوابي اياك علي ان انكحك احدى ابنتي ان تعمل لي ثماني سنين فزوجه ابنته بهر واستأجره للرعي ولم يجعل ذلك مهرا وإنما شرط ذلك عليه وهذا علي وفق مذهب ابي حنيفة



والاول اصح ووافق لظاهر الآية (وما اريد ان اشق عليك) في هذه الثانية حجج وان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم وقيل وما اشق عليك بأن آخذك باقوام عشر سنين (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) في حسن الصحبة والوفاء بالمهدوم بما علق الصلاح بمشيئة الله لأن مراده ان شاء الله تبقيتي فمن الجائز ان يخترمه الله ولا يفعل الصلاح الديني الذي يريده وحكي يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شية امها فأوحى الله الى موسى في المنام أن الق عصاك في الماء ففعل فولدن كاهن على خلاف شيتين وقيل انه وعده أن يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل ادرع وانها نتجت كلها درعا وروى الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن ابي عبد الله (ع) قال سئل ابنتها التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فأي الأجلين قضى قال أوفاهما وأبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قيل له فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لا يبيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم انه سيبقى حتى يفى (قال) موسى (ذلك بيني وبينك) أي ذلك الذي وصفت وشرط علي فلك وما شرطت لي من تزويج احدهما فلي وتم الكلام ثم قال (ايما الأجلين) من الثاني والعشر (قضيت) اي اتممت وفرغت منه (فلا عدوان علي) اي لا ظلم علي بأن اكلف اكثر منها واطالب بالزيادة عليها (والله على ما نقول وكيل) اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس (فلما قضى موسى الأجل) اي او فاهما وروى الواحدى بالاسناد عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ اي الأجلين قضى موسى قال او فاهما وأبطأها وبالاسناد عن ابي ذر قال قال رسول الله ﷺ اذا سئلت اي الأجلين قضى موسى فقل خيرها وأبرها وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منها وهي التي جاءت فقالت ياأبت استأجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف وايجاز وهو فلما قضى موسى الأجل وتسلم زوجته ثم توجه نحو الشام (وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا) وقيل انه لما زوجها منه امر الشيخ أن يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فأعطي العصا وقد ذكرنا حديث العصا في سورة الاعراف وقيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرائيل بعد موت آدم (ع) وكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفنها اليه عن عكرمة وقيل لم يزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى وكانت عصا الأنبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه به جبرائيل عليه السلام لما توجه لتقاء مدين وقال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته ان تأتبه بعصا فدخلت واخذت العصا فأنته بها فلما رآها الشيخ قال لا أتبه بغيرها فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكانت لا تقع في يدها إلا هي ففعلت ذلك مرارا فأعطاها موسى وقوله وسار بأهله قيل انه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرا اخرى فأقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والديه وأخاه فأذن له فسار بأهله عن مجاهد وقيل انه لما قضى المشر سار بأهله اي بامرأته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطعا فأخذ علي غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فأجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته فأصابه المطر فبقي لا يدري اين يتوجه فيينا هو كذلك آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر (ع) قال لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس اخطأ



الطريق ليلا فرأى نارا (قال لأهله امكثوا إني آنست نارا) وقد مر تفسيره (لعل آتاكم منها بخبر) اي بخبر من الطريق الذي اريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه وقيل بخبر من النار هل هي لخبر نانس به أو لشر نخذره (أو جذوة من النار) اي قطعة من النار وقيل بأصل شجرة فيها نار (لعلكم تصطلون) اي تستدفئون بها (فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الأيمن) اي نودي موسى من الجانب الأيمن للوادي (في البقعة المباركة) وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وإنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الأشجار والأثمار والخير والنعم بها والأول اصح اذ من الشجرة إنما سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لأن الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لأن الكلام عرض يحتاج إلى محل وعلم موسى بالمعجز ان ذلك كلامه تعالى وهذه اعلى منازل الأنبياء اعني ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبذغ وكان كلامه سبحانه (ان يا موسى إني أنا الله رب العالمين) أي أن المكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق اجمعين تعالى وتقدس عن أن يحل في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض ولا جسم

قوله تعالى (٣١) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ (٣٢) أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَنْكَ بُرْهَانَكَ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٤) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٥) قَالَ سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا إِنَّتُمَا وَمِنِ اتَّبَعِكُمَا الْغَالِبُونَ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ اهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأ حفص من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير فدانك بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ونافع رداً بغير همزة والباقون بالهمزة وقرأ عاصم وحزرة بصدقني بالرفع والباقون بصدقني بالجرم وفي الشواذ قراءة الحسن عضدك

### ✽ اللمحة ✽

الرهب والرهب لغتان مثل الرشد والرشد والرهب والرهب مثل الشمع والشمع والنهر والنهر وقوله فدانك قد مضى القول فيه فيما تقدم وقال الزجاج التشديد تشبيه ذلك والتخفيف تشبيه ذلك وجعل بدل اللام في ذلك تشديد النون ومن قرأ رداً فإنه خفف الهمزة وذلك حكم الهمزة إذا خففها وكان قبلها ساكن ان تخذف وتلقى حركتها على الساكن قبلها ومن قرأ بصدقني بالرفع جعله صفة للنكرة وتقديره رداً مصدقا ومن قرأ بالجرم كان على معنى الجزاء اي ان ارسلته بصدقني وفي عضد خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد



وعضد وافصحها عضد مثل رجل

- (الاعراب) -

قوله إلى فرعون يتعلق بما يتعلق به من من قوله برهانان من ربك ويجوز أن يتعلق بمحذوف كما تقدم ذكره في قوله في تسع آيات إلى فرعون وهارون عطف بيان. رده أنصب على الحال والباء في قوله بآياتنا يمتثل ثلاثة أوجه \* أحدها \* ان يتعلق بوصول \* والثاني \* ان يتعلق بنجعل \* والثالث \* ان يتعلق بقوله الغالبون \* المعنى \*

ثم بين سبحانه تمام قصة موسى (ع) فقال (وأن التي عصاك) إنما اعاد سبحانه هذه القصة وكررها في السور تقريراً للحجة على اهل الكتاب واستمالة بهم إلى الحق ومن احب شيئاً احب ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع سيده مال إلى من ذكره بالفضل على ان كل موضع من مواضع التكرار لا تجلو من زيادة فائدة وهاهنا حذف تقديره فألقاها من يده فانقلبت بإذن الله تعالى ثماناً عظيماً تهتز كأنها جان في سرعة حر كبتها وشدة اهتزازها (فلم رآها تهتز) اي تتحرك (كأنها جان ولي مدبراً) موسى (ولم يعقب) اي لم يرجع إلى ذلك الموضع فنودي (يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين) من ضررها وفي انقلاب العصا حية دلالة على ان الجواهر متائلة وانها من جنس واحد لأنه لا حال ابعدها إلى حال الحيوان من حال الخشب وما جرى ذلك من الجهاد فإذا صح قلب الخشب إلى حال الحيوان صح ايضاً قلب الأبيض إلى حال الأسود (اسلك يدك في جيبك) اي ادخلها فيه (تخرج بيضاء من غير سوء) اي من غير برص (واضمم اليك جناحك من الرهب) اي ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس ومجاهد والمعنى ان الله تعالى امره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما اصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل امره سبحانه بالعزم على ما أراد منه وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال مما امره بالمضي فيه وليس يريد بقوله اضمم يدك الضم المزيل للفرجة بين الشيين عن ابي علي الفارسي قال وهذا كما ان اشد في قوله «اشدد حيازيمك للموت» فان الموت لا يقبكا» ليس يراد به الشد الذي هو الربط والمراد به تأهب للموت واستعداد للقائه حتى لا تهاب لقاءه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليدين في مواضع يراد بها جملة ذي اليد فمن ذلك قواهم لبيك والخير بين يديك ومنه قوله تعالى بما قدمت يداك وفي المثل يداك او كتناوفوك نفع وإنا يقال هذا عند تفرع الجملة وقال ابو عبيدة جناحا الرجل يده وقال غيره الجناح هنا العضد وبدل على قوله ان العضد قد تقام مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك بأخيك وقد جاء المفرد ويراد به التثنية قال

يداك يد احداها الجود كاه وراحتك الاخرى طعاف تغامره

المعنى يداك بدان بدلالة قوله احداها فعلى هذا يجوز ان يراد بالافراد في قوله واطممت اليك جناحك التثنية وقيل انه لما القى العصا وصارت حية بسط يديه كالمتمتي وهما جناحاه فقيل له اضمم اليك جناحك اي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فإنك آمن من ضررها ويجوز ان يكون معناه اسكن ولا تخف فإن من هاله امر ازعجه حتى كأنه يطيره وآلة الطيران الجناح فكأنه (ع) قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه إذا هالك امر يدك لما تبصر من شعاعها فاطممتها



الهلك لتسكن ( فذالك برهانان من ربك ) معناه فاليد والعصا حجبتان من ربك على نبوتك ( إلى فرعون وملائه ) أي أرسلناك إلى فرعون وملائه بهاتين الآيتين الباهرتين ( انهم كانوا قوما فاسقين ) أي خارجين من طاعة الله إلى اعظم المعاصي وهو الكفر ( قال ) موسى ( رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون ) بتلك النفس ( وأخي هارون هو افصح مني لسانا ) وإنما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه وقد مر فيما مضى ذكر سببها وقد كان الله تعالى ازال أكثرها أو جميعها بدعائه ( فأرسله معي ردآ ) أي معينالي على تبليغ رسالتك يقال فلان ردء لفلان إذا كان ينصره ويشدظهره ( يصدقني اني اخاف ان يكذبون ) أي مصدقالي على ما أؤديه من الرسالة وان جزمته فالمعنى انك ان ترسله معي يصدقني وإنما كان سؤاله ذلك بعد ان اذن له فيه لأن الإنسان لا يعلم ان المصلحة في ارسال نبي واحد أو اثنين إلا بالوحي وقال مقاتل معناه لكي يصدقني فرعون ( قال سنشد عضدك بأخيك ) هذه استعارة رابعة والمعنى سنجعله رسولا معك ونؤيدك بأن نقرنه اليك في النبوة وننصرك به ( ونجعل لكما سلطانا ) أي حجة وقوة وبرهاننا ( فلا يصلون اليكما بآياتنا ) أي لا يصل فرعون وقومه إلى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على ايديكما من المعجزات فيخافكما فرعون وقومه لأجلها وقيل ان قوله بآياتنا موضعه التقديم أي ونجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون اليكما ثم اخبر ان الغلبة لها عليهم فقال ( انما ومن اتبعكما الغالبون ) على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة غير السلطان فإن السلطان بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم وروى عن ابي جعفر (ع) في حديث طويل قال فلما جمع موسى (ع) إلى امرأته قالت من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فقدا إلى فرعون فواته لكأني أنظر اليه طويل الباع ذو شعر ادم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوم بشر يربط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فليل فرعون ان على الباب فتى يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد دخل سلاسلها وكان إذا غضب على رجل خلاها فقطعته فخلاها فقرع موسى الباب الأول وكانت تسعة ابواب فلما قرع الباب الأول انفتحت له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن تبصصن تحت رجليه كأنهن جراء فقال فرعون جلسائه رأيتهم مثل هذا قط فلما اقبل اليه انبه فقال ألم زبك فينا وليدا إلى قوله وانا من الضالين فقال فرعون لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه فقال خلو اعنه قال فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه فألقى العصا فإذا هي حية فالتقت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني إلى غد ثم كان من امره ما كان

قوله تعالى (٣٦) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٧) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٨) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ غِبْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى آلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأظنه مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٩) وَأَسْتَكْبَرَهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٤٠) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤١) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤٢) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ سبع آيات



﴿ القراءه ﴾

قرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون وقال بالواو وقرأنافع وأهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم

﴿ الحجية ﴾

قال ابو علي قد مضى القول في نحو هذا فيما قبل وكذلك في نحو الياء والتاء من يكون وكلاهما حسن وكذلك قد مضى فيما تقدم القول في 'يرجعون ويرجعون

﴿ اللغة ﴾

الصرح البناء العالي كالقصر وأصله من الظهور فالنصر يح شدة ظهور المعنى قال الشاعر  
 بهن نعام بناها الرجال  
 والنبد الإلقاء والطرح والشئ منبوذ قال ابو الأسود  
 نظرت إلى عنوانه فنبذته  
 كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا  
 والقبح الإبعاد قبحه الله أي بعده يقبحه قبحوا يقال قبحه إذا جملة قبيحا وقيل قبحه فهو مقبوح اهلكه

﴿ الاعراب ﴾

بينات نصب على الحال . ما سمعنا بهذا يحتمل أن تكون الباء زائدة ويحتمل أن تكون على اصلها وقوله بغير الحق الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده مبطلين . ويدعون صفة الائمة . ويوم القيامة ظرف لفعل يدل عليه قوله من المقبوحين على تقدير قبحوا يوم القيامة لأن الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول والآف واللام في المقبوحين موصول وتقديره الذين قبحوا

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ) التقدير فضى موسى الى فرعون وقومه فلما جاءهم بآياتنا اي بجمعنا بينات ومعجزاتنا الظاهرات ( قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ) أي مختلق مفتعل لم 'ين' على أصل صحيح لأنه حيلة توهم خلاف الحقيقة فوصفوا الآيات بالسحر والاختلاف على هذا المعنى جهلا منهم وذهابا عن الصواب ( وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى ) اي لم نسمع ما يدعيه ويدعو اليه في آياتنا الذين كانوا قبلنا وإنما قالوا ذلك مع اشتهاق قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لاحد أمرين اما الفترة التي دخلت بين الوقتين والزمان الطويل واما لأن آباءهم ما صدقوا بشئ من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا بآياتنا انهم صدقوا الرسل فيما جاؤا به ووجه شبهتهم في ذلك انهم قالوا انهم الكبراء فلو كان حقاً لأدركوه فإنه لا يجوز أن يدرك الحق إلا نقص في الرأي والعقل ولا يدركه إلا فضل فيها وهذا غلط لأن ما طريقه الاستدلال لا يمنع أن يصيبه الأدون في الرأي إذا سلك طريقه ولا يصيبه الاكمل في الرأي إذا لم يسلك طريقه ( وقال موسى ) مجيباً لهم ( ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ) ومعناه ربي يعلم اني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كذبتوني ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولا أهل الحق



والانصاف وهذا كما يقال على سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وحجتي ظاهرة فاكثرها إن قدرت على ذلك (انه لا يفلح الظالمون) اي لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه و كفر نعمه (وقال فرعون) منكرا لما أتى به موسى من آيات الله لما أعباه الجواب وعجز عن محاجته (يا ايها الملاء) يريد اشراف قومه (ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين) أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به عن قتادة (فاجعل لي صرحا) اي قصرا وبناء عاليا (اعلي أطلع إلى إله موسى) أي أصد اليه واشرف عليه وأقف على حاله وهذا تليس من فرعون وإبهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان والجهة (وإني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه إلهها غيري وانه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق) أي رفع فرعون وجنوده أنفسهم في الارض فوق مقدراتها بالباطل والظلم وأنفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى (وظنوا انهم البنا لا يرجعون) اي أنكروا البعث وشكوا فيه (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) أي فعاقبتناهم وطرحناهم في البحر وأهلكناهم بالفرق وعنى باليم نيل مصر وقيل بحر من وراء مصر يقال له اساف غرقهم الله فيه (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) أي تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) وهذا يحتاج الى تأويل لأنه ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم أئمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء أئمة يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به أحد فالعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بأنهم كذلك وقد تحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز أن يكون أراد بذلك انه لما أظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا فكانت لهم جعلهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الأفعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) أي لا ينصر بعضهم لبعض ولا ينصرهم غيرهم يوم القيامة كما كانوا يتناصرون في الدنيا (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه ألزمتهم اللعنة في هذه الدنيا بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوه عن ابي عبيدة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) اي من المهلكين عن الأخفش وقيل من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة العين عن الكلابي عن ابن عباس وقيل من الممقوتين المفضوحين

قوله تعالى (٤٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٤) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِّيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٥) وَالْكَنَانُ أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٦) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٧) وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٨) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَتْهُنَّ مَا أَوْتِيَتْ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتِيَتْ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ



(٤٩) قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٥٠) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ثماني آيات

﴿ القراءه ﴾

قرأ اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران بالالف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ ساحران انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل وان تظاهرا عليه والمعاونة في الحقيقة إنما تكون للساحرين لا للسحرين والوجه في قوله سحران انه نسب المعاونة الى السحرين على وجه الاتساع كأن كل سحر منها يقوي الآخر

﴿ الاعراب ﴾

قال الزجاج قوله بصائر حال أي آتيناها الكتاب مينا واقول فيه انه بدل من الكتاب فإن المعرفة يجرز أن تبدل منها النكرة والبصائر في معنى الحجج فلا يصح معنى الحال فيها إذا كان اسما محضاً لا شائبة فيه للفعل وقوله إذ قضينا ظرف للمحذوف الذي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلو جملة منصوبة الموضع على الحال ولكن رحمة رحمة منصوبة مفعول لها تقديره ولكنا أوحينا اليك رحمة أي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير لولا ان تصيبهم مصيبة لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتدأ وجواب لولا محذوف وتقديره لم يمتنع إلى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التخصيص بمعنى هلا بغير هدى الجار والمجرور في موضع نصب على الحال

﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه من اخبار موسى «ع» ما فيه دلالة على معجزة نبينا ﷺ فقال ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) يعني التوراة ( من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ) أي الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم نوح وعاد وثمود ويجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون لأنه سبحانه اعطاه التوراة بعد اهلاكمهم بمدة ( بصائر للناس ) أي حججا وبراهين للناس وعبراً يبصرون بها أمر دينهم وأدلة يستدلون بها في احكام شريعتهم ( وهدي ) اي دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ( ورحمة ) لمن آمن به ( لعلمهم يتذكرون ) اي يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخروا قرده ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى الآية ( وما كنت بجانب الغربي ) اي وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربي اي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عن قتادة والسدي وقيل بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي ( إذ قضينا إلى موسى الأمر ) اي عهدنا اليه واحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه وقيل معناه اخبرناه بأمرنا ونهينا وقيل أراد كلامه معه في وصف نبينا ﷺ ونسبته ( وما كنت من الشاهدين ) اي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان فتخبر قومك عن مشاهدة وعيان ولكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك ( واكننا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر ) اي خلقنا قرونا بعد قرون فطال عهدهم بالمهلكين قبلهم وفترة النبوة فحملهم ذلك على الاعتزاز وانكروا بمشة الله رسله لجهلهم بأمر الرسل فأرسلناك للناس رسولا



وجعلناك رحمة للناس كما جعلنا موسى رحمة لا يتم الكلام إلا بهذا التقدير وقيل ان المعنى خلقنا خلقا كثيرا عهدنا اليهم في نعمتك وصفتك وامرنا الأول بالإبلاغ للناس إلى الثاني فامتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فيك (وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا) معناه وما كنت مقيا في قوم شعيب تتلو عليهم آياتنا قال مقاتل معناه ولم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم (واكننا كنا مرسلين) اي ارسلناك إلى اهل مكة واتزلنا عليك هذه الأخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الأنبياء ولا تليت عليك واكننا او حينها اليك وقصصناها عليك حتى تخبر قومك بهذا فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد احساننا إلى عبادنا في ارسال الرسل ونصب الآيات وإزال الكتب بالبينات والهدى وهذا كما يقال لم تدر أي شيء كان هناك تفخيا للأمر ولولا الوحي لما علمت من ذلك ما علمت ولم تهتد له (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) أي ولم تك حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى ونادينا به يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى «ع» حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله تعالى (ولكن رحمة من ربك) اي ولكن الله تعالى أعلمك ذلك وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك وهو ان بعثك نبيا واختارك لإيتاء العلم بذلك معجزة لك (لتنذر قوما ما أتيتهم من نذير من قبلك) اي لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك (لعلهم يتذكرون) اي لكي يتفكروا ويعتبروا ويتذرعوا عن المعاصي وفي هذا دلالة على وجوب فعل اللطف فان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى موثر في القبول ومقرب منه (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) معناه لولا ان لهم أن يحتجوا لو اصابتهم عقوبة بأن يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعوننا إلى ما يجب الايمان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريعته ونصدق به لما ارسلنا الرسل ولكننا ارسلنا رسلا لقطع حججهم وهو في معنى قوله ان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل ان جواب لولا هاهنا لعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة هاهنا عذاب الاستئصال وقيل عذاب الدنيا والاخرة عن اي مسلم (فلما جاءهم الحق من عندنا) اي محمد ﷺ والقرآن والإسلام (قالوا لولا أوتي اي هلا أعطي محمد ﷺ) مثل ما أوتي موسى) من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا أوتي كتابا جملة واحدة وإنا قاله اليهود او قريش بتعليم اليهود فاحتج الله عليهم بقوله (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) اي وقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد ﷺ (وقالوا سحران تظاهرا) يعنون التوراة والقرآن عن عكرمة والكلبي ومقاتل ومن قرأ سحران تظاهرا فعناه انهم قالوا تظاهر موسى ومحمد ﷺ عن ابن عباس (وقالوا إنا بكل كافرون) من التوراة والقرآن قال الكلبي وكانت مقالاتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم إلى رؤوس اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوه عن محمد ﷺ فأخبروهم بنعته وصفته في كتابهم التوراة فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) معناه قل يا محمد لكفار قومك فأتوا بكتاب هو اهدى من التوراة والقرآن حتى اتبعه إن صدقتم في ان التوراة والقرآن سحران وقيل معناه فأتوا بكتاب من عند الله يؤمن معه التكذيب اي لم يكذب به طائفة من الناس ثم قال انبياء ﷺ (فلن لم يستجيبوا لك) اي فلن لم يأتوا بشئ التوراة والقرآن وقيل فلن لم يستجيبوا لك إلى الايمان مع ظهور الحق (فاعلم اننا يتبعون اهراءهم) اي ما تميل اليه طباعهم لأن الهوى ميل الطبع إلى المشتبه قال الزجاج اي فاعلم انما ركبه من الكفر لا حجة لهم فيه وإنا آتوا فيه الهوى ثم ذمهم فقال (ومن أضل ممن اتبع هراء بغير هدى من الله) اي لا أحد أضل ممن اتبع هراء بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) إلى طريق الجنة وقيل معناه لا يحكم الله بهدايتهم وقيل انهم إذا لم يهتدوا بهدى الله فكأنه لم يهدهم



قوله تعالى (٥١) وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٢) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ  
 مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٣) وَإِذَا بَيَّنَّا عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ  
 مُسْلِمِينَ (٥٤) أَوْ لَكِنَّكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ  
 وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٥) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ  
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ خمس آيات

✽ اللغة ✽

اصل التوصيل من وصل الجبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس

درير كخذروف الوليد امره تتابع كفيه بحيث موصل

اي موصل بعضه ببعض وهر في الكلام ان يصير بعضه يلي بعضا والدرء الدفع

✽ النزول ✽

نزل قوله الذين آتيناهم الكتاب وما بعده في عبد الله بن سلام وقيم الداري والجارود العبدي وسلمان  
 الفارسي فانهم لما اسلموا نزلت فيهم الايات عن قتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين  
 بالنبي ﷺ قبل مبعضه اثنان وثلاثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب «ع» وقت قدومه وثمانية قدموا  
 من الشام منهم بجيرا وابرهة والأشرف وعامر واين وادريس ونافع وقيم

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه صفة القرآن فقال ( ولقد وصلنا لهم القول ) اي فصلنا لهم القول وبيننا عن ابن عباس ومعناه  
 آتينا بآية بعد آية وبيان بعد بيان واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين من أمهم ( لعلمهم يتذكرون ) اي ليتذكروا  
 ويتفكروا فيعلموا الحق ويتعظوا ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله ) اي من قبل محمد ﷺ ( هم به ) اي  
 بمحمد ﷺ ( يؤمنون ) لانهم وجدوا نعمة في التوراة وقيل معناه من قبل القرآن وهم بالقرآن يصدقون والمراد  
 بالكتاب التوراة والانجيل يعني الذين أتوا الكتاب ( وإذا بئنا ) القرآن ( عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا  
 إنا كنا من قبله ) اي من قبل نزوله ( مسلمين ) به وذلك ان ذكر النبي ﷺ والقرآن كان مكتوبا عندهم  
 في التوراة والانجيل فهو لاء لم يعاندوا ثم أتى الله سبحانه عليهم فقال ( أولئك يؤتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا )  
 مرة بتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمدا ﷺ فأمنوا به ومرة بإيمانهم به وقيل بما صبروا على الكتاب الأول  
 وعلى الكتاب الثاني وإيمانهم بما فيها عن قتادة وقيل بما صبروا على دينهم وعلى أذى الكفار وتحمل المشاق (ويدرؤن  
 بالحسنة السيئة ) اي يدفعون بالحسن من الكلام الكلام القبيح الذي يسمعه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف  
 المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمدارة مع الناس  
 أذاهم عن أنفسهم وروي مثل ذلك عن ابي عبد الله «ع» ( ومما رزقناهم ينفقون ) مر معناه ( وإذا سمعوا اللغو )  
 اي السفه من الناس والقبيح من القول والهزء الذي لا فائدة فيه ( اعرضوا عنه ) ولم يقابلوه بمثله ( وقالوا لسا  
 أعمالنا ولكم أعمالكم ) اي لا نسأل نحن عن أعمالكم ولا تسألون عن أعمالنا بل كل منا يجازي على عمله وقيل  
 معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا حلمنا ولكم سفهكم ( سلام عليكم ) اي أمان منا لكم ان تقابل  
 لغوكم بمثله وقيل هي كلمة حلم واحتمال بين المؤمنين والكافرين وقيل هي كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن  
 ( لا نبتغي الجاهلين ) اي لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم وإنما نبتغي الحكماء والعلماء وقيل معناه لا تريد أن



نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغي دين الجاهلين ولا نجبه عن الكلابي

قوله تعالى (٥٦) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ (٥٧) وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَخْطِفُ مِنَّا أَرْضَنَا أَوْ لَمْ تُمْكِن لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا  
يُجْبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٨) وَكَمْ أَهْلَكْنَا  
مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَمَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ نُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ  
(٥٩) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَنْبِئُوهُمْ بِآيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي  
الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٦٠) وَمَا أَوْثَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ  
اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ خمس آيات

﴿ القراءه ﴾

قرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل تجبي بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو عمرو أفلا تعقلون بالياء والتاء كيف شئت  
والباقون بالتاء.

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي تأنيث ثمرات تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقي فيكون بمثابة الوعظ والموعظة والصوت والصيحة  
إذا ذكرت جاز وإذا أنثت جاز وحجة من قرأ أفلا تعقلون بالتاء قوله فما أوتيتهم والياء على أفلا يعقلون يا محمد

﴿ اللغة ﴾

التخطف اخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه تخطفًا واختطفه اختطافًا وخطفه يخطفه  
خطفًا قال امرؤ القيس

تخطف خزان الأنيعم بالضحي وقد حجرت منها ثعالب اورال

يجي من جبيت الماء في الحوض اي جمعه والجاوية الحوض والبطر الطغيان عند النعمة قال ابن الاعرابي البطر  
سوء احتمال الغنى وقيل ان اصله من قولهم ذهب دمه بطرا اي باطلا عن الكسائي وقيل هو ان يتكبر عند الحق فلا يقبله

﴿ الإعراب ﴾

رزقا مصدر وضع موضع الحال تقديره يجي اليه ثمرات كل شيء من رزقه ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف  
تقديره نرزق رزقا ويجوز أن يكون مصدرا من معنى قوله يجي اليه ثمرات لأنه في معنى رزق فيكون مثل قولهم  
حمدته شكرا ويجوز ان يكون مفعولا له وقوله من لدنا في موضع نصب على الصفة اقرله رزقا ولم أهلكنا اي كثيرا  
من القرى أهلكنا فكم في موضع نصب بأهلكنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز لأن كم الخبرية إذا فصل  
بينها وبين ميمها بكلام نصب كما ينصب كم الاستفهامية معيشتها انتصب بقوله بطرت وتقديره في معيشتها محذوف  
الجار فأفضى الفعل فتملك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة في  
تلك قليلا صفة مصدر محذوف تقديره الاسكونا قليلا او صفة ظرف تقديره وقتا او زمانا قليلا

﴿ النزول ﴾

قيل نزل قوله انك لا تهدي من احببت في ابي طالب فإن النبي ﷺ كان يحب اسلامه فزلت هذه الآية



وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فترز في يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما ترى فلون النبي ﷺ لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره وأراد النبي ﷺ إيمانه فقد حصل غيبة الخلاف بين ارادتي الرسول ﷺ والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد إيمانه ولا أريد إيمانه ولا اخلق فيه الإيمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجرده في اعانتك والذب عنك ومحبتك لك ونعمته عليك وتكره انت إيمان وحشي لقتله عمك حمزة وأنا اريد إيمانه واخلق في قلبه الإيمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الأنعام ان اهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي ﷺ وتوحيده فلون استيفاء ذلك جميعه لا تتسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي ﷺ ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتعتبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء استصلاحا لهم وحسن تدبيره في دفع كيدهم لئلا يلجئوا الرسول إلى ما الجأوه اليه بعد موته

« المعنى » —

لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانه أنزل هدى للخلق بين سبحانه انه ليس عليه الاهتداء وإنما عليه البلاغ والاداء فقال ( انك ) يا محمد ( لا تهدي من احببت ) هدايته وقيل من احببته لقربته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه اما ان يكون من فعله خاصة او باعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه إلا الله تعالى فإن الهداية التي هي الدعوة والبيان قد أضافها سبحانه اليه في قوله وانك تهدي إلى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية في الآية الاجبار على الاهتداء اي انت لا تقدر على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق ( ولكن الله يهدي من يشاء ) بلطفه وقيل على وجه الاجبار ( وهو اعلم بالمهتدين ) اي القابلين للهدى فيدير الأمور على ما يعلمه من صلاح العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار ( وقالوا ان تتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ) اي نستلب من ارضنا يعني ارض مكة والحرم وقيل إذا قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فإنه قال للنبي ﷺ انا لنعلم ان قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال سبحانه رادا عليه هذا القول ( أولم نمكن لهم حرما آمنا ) اي أولم نجعل لهم مكة في أمن وأمان قبل هذا ودفعتنا ضرر الناس عنهم حتى كانوا يأمنون فيه فكيف يخافون زواله الآن أفلا تقدر على دفع ضرر الناس منهم لو آمنوا بل حالة الإيمان والطاعة أولى بالأمن والسلامة من حالة الكفر ( يجي اليه ثمرات كل شيء ) اي تجمع اليه ثمرات كل ارض وبلد ( رزقا من لدنا ) اي اعطاء من عندنا جاريا عليهم ( ولكن اكثرهم لا يعلمون ) ما أنعمنا به عليهم وقيل لا يعلمون الله ولا يعبدونه فيعلموا ما يفوتهم من الثواب ( ولم أهلكتنا من قرية ) اي من اهل قرية ( بطرت معيشتها ) اي في معيشتها بأن اعرضت عن الشكر وتكبرت والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فأهلكناهم ( فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ) تلك اشارة إلى ما يعرفونه هم من ديار عاد وثمود وقوم لوط اي صارت مساكنهم خاوية خالية عن اهلها وهي قرية منكم فلون ديار عاد إذا كانت بالاحقاف وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا هم يرون بهذه المواضع في تجاراتهم ( وكنا نحن الوارثين ) اي المالكين لديارهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ



فقال (وما كان ربك) يا محمد (مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) قيل ان معنى أمها أم القرى وهي مكة وقيل يريد معظم القرى من سائر الدنيا (يتلوا عليهم آياتنا) اي يقرأ عليهم حججنا وبيناتنا (وما كنا مهلكي القرى إلا واهلها ظالمون) لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال (وما أوتيتهم من شيء) اي وما اعطيتموه من شيء (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اي هو شيء تتمتعون به في الحياة وتترينون به (وما عند الله) من الثواب ونعيم الآخرة (خير) من هذه النعم (وابقى) لأنها فانية ونعم الآخرة باقية (أفلا تعقلون) ذلك وتفكرون فيه حتى تميزوا بين الباقي والنافي

قوله تعالى (٦١) أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين (٦٢) ويوم يناديهم فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمون (٦٣) قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا نبرأنا إليك ما كنا لبنا إيانا يعبدون (٦٤) وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وראوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون (٦٥) ويوم يناديهم فيقول ما ذا اجتبتُم المرسلين (٦٦) فعصيت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون ست آيات

✽ اللغة ✽

المتعة المنفعة وقد فرق بينهما بأن المتعة منفعة توجب الالتذاق في الحال والمنفعة قد تكون بألم تؤدي عاقبتها إلى نفع فكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحضار إيجاد ما به يكون الشيء بحيث يشاهد والزعم القول في الأمر على ظن او علم. ولذلك دخل في باب علمت واخواته قال

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإني شريت الحلم عندك بالجهل

✽ النزول ✽

نزل قوله أفمن وعدناه الآية في رسول الله ﷺ واني جهل وقيل نزل في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب «ع» وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزل في عمار وفي الوليد بن المغيرة والأولى أن يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة

✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر ما أوتوا من زينة الحياة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعم الدنيا وبين من اوتي نعيم الآخرة فقال (أفمن وعدناه وعدا حسنا) من ثواب الجنة ونعيمها جزاء على طاعته (فهو لاقية) اي فهو واصل اليه ومدركه لا محالة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) من الأموال وغيرها (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى أيكون حال هذا كحال ذلك اي لا يكون حالهما سوا. لأن نعم الدنيا مشوبة بالعموم وتعرض الزوال والفناء ونعم الآخرة خاصة صافية دائمة لا تتكدر بالشرب ولا تنقص بالانقضاء (ويوم يناديهم) اي واذكر يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة وهذا نداء تقريع وتبكيك (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) اي كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاء في الآلهية وتمبدونهم وتدعون انهم ينفعونكم (قال الذين حق عليهم القول) اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغروا الخلق من الانس (ربنا هؤلاء الذين اغوينا) يعنون اتباعهم (اغويناهم كما غوينا) اي اضللناهم عن السدين



بدعائنا إياهم إلى الضلال كما ضللنا نحن بأنفسنا (تبرأنا إليك) منهم ومن أفعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء كما قال سبحانه الأتلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو (ما كانوا إيانا يعبدون) أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة (وقيل ادعوا شركائكم) أي ويقال للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم أنهم شركائي لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وإنما أضاف الشركاء إليهم لأنه لا يجوز أن يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون أنها شركاء لله بعبادتهم إياهم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) أي فبدعوهم فلا يجيبونهم إلى ملتصقهم (ورأوا العذاب) أي ويرون العذاب (لو أنهم كانوا يهتدون) جواب أو محذوف تقديره لو أنهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب أي لا اعتقدوا أن العذاب حق وهذا القول أولى لدلالة الكلام على المحذوف (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين) أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير بالذنب وهو نداء يجمع العلم والعمل معا فإن الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعا فكانه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم (فعميت عليهم الأنبياء يومئذ) أي فعميت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالعمي لانسد طرق الأخبار عليهم كما تنسد طرق الأرض على العمي وقيل معناه فالتبست عليهم الحجة عن مجاهد وسميت حججهم أنباء لأنها أخبار يخبر بها فهم لا يجتجرون ولا ينطقون بحجة لأن الله تعالى ادحض حججهم واكمل سنتهم فسكتوا فذلك قوله (فهم لا يتساءلون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقراية كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله اشغله بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا أن يحمل ذنوبه عنه عن الحسن

قوله تعالى (٦٧) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ  
 (٦٨) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ  
 (٦٩) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٠) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي  
 الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أربع آيات

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه التائبين ورجب في التوبة بعد التخریف فقال (فأما من تاب) أي رجع عن المعاصي والكفر (وآمن وعمل صالحا) أي وأضاف إلى إيمانه الأعمال الصالحة (فعمى أن يكون من المفلحين) وإنما أتى بلفظة عسى مع أنه مقطوع بفلاحه لأنه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفلح وقد يجوز ان يزل فيما بعد فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن ولما كان المفلح مختار الله تعالى ذكر عقبيه ان الاختيار إلى الله تعالى والخلق والحكم له لكونه قادر عالما على الكمال فقال (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) الخيرة اسم من الاختيار اقيم مقام المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا يقال محمد ﷺ خيرة الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما واختلاف في الآية وتقديرها على قولين (٦٨) أحدهما (٦٨) ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الأصلح لهم ويختار للرسالة ما هو الأصلح لعباده ثم قال ما كان لهم الخيرة أي ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا تكون ما نفيًا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فآخترنا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والآخر (٦٩) ان يكون ما في الآية بمعنى السذي أي ويختار



الذي كان لهم الخيرة فيه فيكون الوقف على هذا عند قوله ما كان لهم الخيرة وهذا ايضا في معنى الأول لأن حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار واليه الاختيار ليس لمن دونه الاختيار لأن الاختيار يجب أن يكون على العلم بأحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع أحوال المختار ولأن الاختيار هو اخذ الخير وكيف يأخذ الخير من الأشياء من لا يعلم الخير فيها ( سبحانه الله وتعالى عما يشركون ) اي تقدس وتزه عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله ( وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ) اي وربك يعلم ما يخفونه وما يظهره فإليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر فلا اختيار اليه ثم اكد سبحانه ذلك بقوله ( وهو الله لا إله إلا هو ) لا يستحق العبادة سواه ( له الحمد في الأولى والآخرة ) اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما أنعم به على خلقه في الدنيا والقيامة ( وله الحكم ) بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لأهل طاعته بالمغفرة والفضل ولأهل معصيته بالشقاء والويل ( واليه ) أي وإلى جزائه وحكمه ( ترجمون )

قوله تعالى (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ أَلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ بَضِيَاءَ أَفْلا تَسْمَعُونَ (٧٢) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ أَلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَا تَيْبِكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفْلا تُبْصِرُونَ (٧٣) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٥) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَانُوا بَرهانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ خمس آيات

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه ما يدل على توحيدده فقال لنبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ( قل ) يا محمد لأهل مكة الذين عبدوا معي الهة تنبها لهم على خطيئهم ( أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ) اي دائما ( إلى يوم القيامة ) لا يكون معه نهار ( من إله غير الله يا تيبكم بضياء ) كضياء النهار تبصرون فيه فانهم لا يقدرون على الجواب عن ذلك إلا بأنه لا يقدر على ذلك سوى الله فحينئذ تلزمهم الحجة بأنه لا يستحق العبادة غيره ( افلا تسمعون ) اي افلا تقبلون ما وعظمت به وقيل افلا تسمعون ما بينه الله لكم من ادائه وتفكرون فيه ( قل ) يا محمد لهم ( أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا ) اي دائما ( إلى يوم القيامة ) لا يكون معه ليل ( من إله غير الله يا تيبكم بليل تسكنون فيه ) اي تستريحون فيه من الحركة والنصب ( افلا تبصرون ) أي افلا تعلمون من البصيرة وقيل افلا تشاهدون الليل والنهار وتندبرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ( ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ) اي ومن نعمته عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار ( لتسكنوا فيه ) اي في الليل ( ولتبتغوا من فضله ) اي في النهار ( ولعلكم تشكرون ) نعم الله في تصريف الليل والنهار وفي سائر انواع النعم ( ويوم يناديهم فيقول أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ) مضى تفسيره فإنما كرر ذكر النداء للمشركين بأين شركائي تقرعهم بعد توبيخ وقيل لأن النداء الاول لتقرير اقرارهم على انفسهم بالنبي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز عن اقامة البرهان على ما طرأوا به بحضرة الاشهاد ( ونزعنا من كل امة شهيدا ) اي وأخرجنا من كل امة من الامم رسولا الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم من مجاهد وقناة وقيل هم عبدول الآخرة



ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما علموا (فقلنا هاتوا برهانكم) اي حججكم على صحة ما ذهبتم اليه (فعلموا ان الحق لله) اي فبهتوا وتحيروا لما لم يكن لهم حجة يقيمونها وعلما يقينا ان الحق ما انتم عليه وما انزله الله وان الحججة لله ولرسوله فلزمتمهم الحججة لأن المشهود عليه إذا لم يأت بمخلص عن بينة الخصم توجهت القضية عليه ولزمه الحكم (وضل عنهم) اي ذهب عنهم (ما كانوا يفترون) من الكذب وبطل ما عبده من دون الله تعالى

— النظم —

إنما اتصت هذه الآيات بما قبلها بأنه جرى ذكر معبودي الكفار وأنهم لم يفتنوا من الله شيئا فعقبه سبحانه بأن وصف نفسه بأنه المنعم المالك للنفع والضر وقيل لما تقدم ان الحمد لله سبحانه في الدارين ذكر عقبيه ما يوجب الحمد من النعم السابقة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار اي ويختار لعباده ما هو الاصلح لهم والآنفع قوله تعالى (٧٦) **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** (٧٧) **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْهَدِينَ** (٧٨) **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** (٧٩) **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآيَاتِ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** (٨٠) **وَقَالَ الَّذِينَ آوَنُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ** (٨١) **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** (٨٢) **وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَسْكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يُبْسَطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنَّ لَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ** سبع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لحسف بفتح الحاء والسين وهو قراءة الحسن والأعرج وشيبة ومجاهد والباقرن لحسف بضم الحاء وكسر السين وقرأ يعقوب ويك يقف عليها ثم يبتدي فيقول انه

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من قرأ لحسف بنا بفتح الحاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الحاء فبني الفعل للمفعول به فإنه يؤول إلى الأول في المعنى وقال ابن جني في ويكأنه ثلاثة أقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من وقف على وي ومنهم من قال ويك وهو مذهب ابي الحسن والوجه فيه عندنا هو قول الخليل وسيبويه وهو ان وي اسم سمي به الفعل في الخبر فكأنه اسم اعجب ثم ابتدأ فقال كأنه لا يفلاح الكافرون وكان الله يبسط الرزق فوي منفصلة من كأن وعليه بيت الكتاب

سألتاني الطلاق إن رأيتني قل مالي قد جئتاني بنكر



وي كأن من يكن له تشب يوجب  
ب ومن يفتقر يعيش عيش ضر  
وما جاءت فيه كأن عارية من معنى التشبيه ما أنشده ابو علي

كأنني حين أمسي لا تكلمني  
متيم يشتهي ما ليس موجودا  
أي انا حين أمسي متيم من حالي كذا ومن قال انها ويك فكأنه قال اعجب لأنه لا يفلح الكافرون واعجب  
لأن الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي أن يكون الكاف هنا حرف خطاب بمنزلة الكاف في ذلك  
وأولئك ويشهد لهذا قول عنترة

ولقد شفا نفسي وأذهب سقمها  
قيل الفوارس ويك عنتر اقدم  
وقول من قال ويكأنه كلمة واحدة إنما يريد به انه لا يفصل بعضه من بعض

اللغة

البعي طلب العتو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة . والكثر جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة  
عما يخفى تحت الأرض ولا يطلق في الشرع اسم الكثر إلا على مال لا يخرج زكاته للوعيد الذي جاء فيه . والمفاتح  
جمع مفتاح والمفاتح جمع مفتاح ومعناها واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق . وناء بحمله بنوء نوء إذا نهض به  
مع ثقله عليه ومنه أخذت الأنواء لأنها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها وقال ابو زيد ناء في الحمل إذا أنقاني  
والعصبة الجماعة المتلف بعضها ببعض يقال ناءت المفاتيح بالعصبة وناعت العصبة بمعنى كما يقال ذهبت به وأذهبته  
فالباء والهمز يتعاقبان في تعدي الفعل قال سبحانه فأجاءها الخاض أي جاء بها وقال ابو عبيدة هذا من المقلوب  
ومعنى قوله لتنوء بالعصبة تنوء بالعصبة بها كما قال الشاعر

إن سراجا لكريم مفخره  
تجلى به العين إذا ما تجهره  
ومعناه يجلى بالعين فقلب وقال آخر

كانت عقوبة ما جنبت كما  
كان الزناء عقوبة الرجم  
قال امرؤ القيس

يضئ الظلام وجهها لضجيعها  
أي في ذبال قناديل وهذا غير صحيح ولا يجوز ان يحمل القرآن عليه لأنه يجري مجرى الغلط من  
العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير قال

غداة أحلت لابن صرمة طعنة  
والغبيطات مفعولة والطعنة فاعلة فقلب ومن اغلاظهم قول الراجز

جارية لم تعلم المرققا  
ولم تذق من البقول الفستقا  
فظن الفستق من البقول فأما قول خداس بن زهير

وتركت خيلا لا هوادة بينها  
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر  
فذهب كثير من العلماء إلى ان المعنى وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب وليس الأمر كذلك وإنما أراد  
ان رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لأن منزلتها ارفع من ان يطعنوا بها  
وقالوا ايضا في قول زهير



فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم انتج فتتم

انه غلط فنسبه إلى عاد وإنما هو احمر ثمود وهذا ايضا ليس بغلط فإن ثمود يسمى عاداً الآخرة لقوله تعالى وانه اهلك عاد الأولى وقيل إنما سموا ثمود لأن الله تعالى اهلك عادا وبقيت منهم بقية تناسلوا فهم ثمود واشتق لهم هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لأنهم قلوا عن عدد عاد الأولى وإذا جاء في الشعر ما يجري مجرى الغلط فلا يجوز أن يحمل كلام الله تعالى عليه

✽ المعنى ✽

(ان قارون كان من قوم موسى) أي كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطا عن ابن عباس ورويه ذلك عن ابي عبد الله «ع» وقيل كان ابن عم موسى لحيماً لأنه كان قارون بن بصهر بن فاهث وموسى بن عمران بن فاهث عن ابن جريج وقيل كان موسى ابن أخيه وقارون عمه عن محمد بن اسحاق (بغني عليهم) اي استطال عليهم بكثرة كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقراً منه للتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري بغني عليهم وقيل كان عاملاً لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغى عليهم ويظالمهم لما كانوا بمصر عن سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل انه زاد عليهم في الثياب شبرا عن عطاء الخراساني وشهر بن حوشب (وأبناءه من الكنوز) قال عطا اصاب كنزا من كنوز يوسف (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) ما هذه موصولة بمعنى الذي وصلتها أن مع اسمها وخبرها أي اعطيناه من الاموال المدخرة قدر الذي يتي مفاتحه العصبة والمفاتيح هنا الخزائن في قول اكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده مفاتيح الغيب فيكون المراد بمفاتيحه خزائن ماله وهو قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتيح التي تفتح بها الابواب عن قتادة ومجاهد وروى الأعمش عن خيشمة قال كانت مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الاصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة إلى اربعين عن قتادة وقيل اربعون رجلاً عن ابي صالح وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة عن ابن عباس وقيل انهم الجماعة بتعصب بعضهم لبعض (إذ قال له قومه) من بني اسرائيل (لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) اي لا تأثر ولا تفرح ولا تتكبر بسبب كنوزك إن الله لا يحب من كان بهذه الصفة ويبدل على ان الفرح بمعنى البطر قول الشاعر

ولست بمفراح إذا الدهر سرفني ولا جازع من صرفه المتقلب

وقول الآخر «ولا ارخي من الفرح الا زارا» (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) وهذا ايضا من مقالة المؤمنين من قوم قارون له وقيل ان المخاطب له بذلك موسى وان ذكر بلفظ الجمع ومعناه اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة بأن تنفقها في سبيل الخير ووجه الخير والبر (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو أن تعمل في الدنيا للآخرة عن اكثر المفسرين ومعناه لا تنس أن تعمل لآخرك لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرتة وروى في معناه عن علي «ع» لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة وقيل امران يقدم الفضل وان يسلك ما يغنيه عن الحسن وقيل معناه انه كان قنورا شحيحاً فقيل له كل واشرب واستمتع بما آتاك الله من الوجه الذي اباحه الله لك فإن ذلك غير محظور عليك (وأحسن كما احسن الله اليك) اي افضل على الناس كما افضل الله عليك وقيل احسن فيما افترض الله عليك كما احسن في انعامه عليك عن يحيى بن سلام وقيل معناه واحسن شكر الله تعالى على قدر انعامه عليك وواس عباد الله بمالك (ولا تبغ الفساد) اي لا تطلب العمل (في الأرض) بالمعاصي (إن الله لا يحب المفسدين) ظاهر المعنى (قال) قارون (إنما أوتيته على علم عندي) اختلف في معناه فقيل أراد إنما أعطيت هذا المال بفضل وعلم عندي ليس ذلك عندي عن قتادة يعني انه قدر ان هذا ثواب من الله تعالى له لفضيلته كما اخبر سبحانه عن ذلك



الكافر بقوله ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا وقيل معناه لرضا الله عني ومعرفته باستحقاقي عن ابن زيد وهذا قريب من الأول وقيل معناه إن المال حصل له على علم عندي بوجوه المكاسب وبما لا يتهاى لأحد ان يكسبه من التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى (ع) علم قارون الثلث من صنعة الكيمياء وعلم بوشع الثلث منها وعلم ابن هارون الثلث منها فخذعها قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيمياء فكثرت امواله (أو لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون) الكافرة بعمته (من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا) كقوم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ثم بين سبحانه ان اغتراره بماله وعدده من الخطأ العظيم لأنه لا ينفع بذلك عند نزول العذاب به كما ان من كانوا أقوى وأغنى منه لم تغن اموالهم وجمعهم عنهم شيئا عند ذلك (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) قال قتادة يعني انهم يدخلون النار بغير حساب وقال قتادة إن الملائكة تعرفهم بسماهم فلا يسألون عنهم لعلامتهم وبأخذونهم بالتواصي والاقدام فيصرونهم إلى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وأما قوله فوريك لئلا ينسأ إليهم فإنا ذلك سوال تقريع وتوبيخ لا ليعلم ذلك من قبلهم عن الحسن (فخرج على قومه) اي خرج قارون على بني اسرائيل (في زينته) التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه وقيل انه خرج في اربعة آلاف دابة عليها اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان عن قتادة والارجوان في اللغة صبغ احمر وقيل خرج في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحسلي من ذهب عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصقات (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) من الكفار والمنافقين وضعيفي الايمان بما للمؤمنين عند الله من ثواب الجنة لما رأوه في تلك الزينة والجمال (ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) اي ذو نصيب وافر من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته ومثل ماله (وقال الذين أوتوا العلم) وهم المصدقون بوعد الله للمؤمنون لهم (وبلكنم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه (ولا يلقاها الا الصابرون) اي ولا يلقى مثل هذه الكلمة ولا يوفق لها الا الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطاها يعني الجنة في الآخرة ودل عليها قوله ثواب الله الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي (فخسفنا به وبداره الأرض) قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها إني اعطيك الفين على ان تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولني بامعشر بني اسرائيل مالي ولموسى قد آذاني قالت نعم فأعطاها خريرتين عليها خاتمه فلما جاءت يبتها ندمت وقالت ياويلتي قد عملت كل فاحشة فإبقي إلا ان افترى على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون قد اعطاني هاتين الخريطتين على ان آتي جماعتكم فأزعم أن موسى يراودني عن نفسي ومعاذ الله أن افترى على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فأوحى الله اليه اني امرت الأرض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى يا أرض خذي به وهو على سريره وفرشه فأخذته حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشده الرحم فقال خذي فأخذته حتى غيبت قدميه ثم أخذته حتى غيبت ركبتيه ثم أخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فأخذته حتى غيبت فأوحى الله اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فأبيت أن تغيبه لو اياي دعا واستغاثني لأغثته قال مقاتل ولما أمر موسى الأرض فابتلعه قال بنو اسرائيل إنما فعل ذلك موسى لسيرت ماله لأنه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله بعده بثلاثة ايام فلم يقدر على ماله بعده ابدا (فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أي فما كان له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله تعالى الذي نزل به وإنما قال سبحانه ذلك لأنه كان يقدر مع نفسه الامتناع بحاشيته وجنوده (وما كان من المنتصرين) بنفسه لنفسه (واصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) حين خرج عليهم في زينته (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن



يشاء من عباده ويقدر) وهذه كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفضولة من كان وإن وقعت في المصحف موصولة بقول القائل إذا تبين له الخطأ وي كنت على خطأ وقال الفراء أصله وبلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كأنه قال اعلم ان الله تعالى قال وحدثني شيخ من أهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها أين ابنك وبلك فقال لها وبلك انه وراء البيت قال معناه أما تربته وراء البيت وقيل معناه الا كان واما كان وقال الكسائي وبكأن في التأويل ذلك ان الله وهو قول ابن عباس أي قالوا ذلك ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته كما بسط لقارون ويقدر ان يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة وبكأن معناه ألم تعلم (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) أي لولا انه أنعم علينا بنعمه فلم يعطنا ما أعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل معناه لو ان الله تعالى من علينا بالنجاح و عما تمنينا لخسف بنا لما تمنينا منزلة قارون (وبكأنه لا يفلح الكافرون) أي لا يفوز بشواب الله وينجو من عقابه الجاحدون لنعمه العابدون معه سواه

### النظم

إنما اتصلت قصة قارون بما قبلها من قوله تلو عليك من نبي موسى فكانه قال ومن نبي موسى الذي وعدنا تلاوته في اول السورة قصة قارون معه وقيل اتصل بقوله فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى فأكد سبحانه ذلك بمحدث قارون وحاله وقيل انه لما تقدم خزى الكفار وافتضاحهم يوم القيامة ذكر عقبيه ان قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيامة كما افتضح في الدنيا

قوله تعالى (٨٣) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا  
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٤) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ  
عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٥) إِنْ الَّذِينَ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَوْكَ إِلَىٰ مَعَادٍ  
قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨٦) وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَىٰ  
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٧) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ  
آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٩) وَلَا  
تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ  
ست آيات

### النزول

قيل لما نزل النبي ﷺ بالحجفة في مسيره إلى المدينة لما هاجر إليها اشتاق إلى مكة فأتاه جبرئيل «ع» فقال اشتاق إلى بلدك ومولدك فقال نعم قال جبرئيل فإن الله يقول إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني مكة ظاهرا عليها فنزلت الآية بالحجفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعوده إليها عن ابن عباس

### المعنى

(تلك الدار الآخرة) يعني الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) أي تجبرا وتكبيرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله (ولا فسادا) أي عملا بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير



المؤمنين «ع» انه كان يمشي في الأسواق وحده وهو دال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبائع والبقال فيفتح عليه القرآن وبقراً تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ويقول نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين «ع» ايضاً قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علواً في الأرض قال الكلبى يعني بقوله فساداً الدعاء إلى عبادة غير الله وقال عكرمة هو أخذ المال بغير حق (والعاقبة للمتقين) أي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب الله بآداء فرائض واجتناب معاصيه (من جاء بالحسنة فله خير منها) مضى تفسيره (ومن جاء بالسبيته فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) أي لا يزداد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فإنه يكون تفضلاً فهو مثل قوله ومن جاء بالسبيته فلا يجزي إلا مثلها (إن الذي فرض عليك القرآن) خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى ان الذي أوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن وأنزله عليك (لرادك إلى معاد) أي يردك إلى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون في الآية دلالة على صحة النبوة لأنه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقاً للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود إليه وقيل إلى معاد إلى الموت عن ابن عباس في رواية أخرى وعن ابي سعيد الخدري وقيل إلى المرجع يوم القيامة أي بعيدك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل إلى الجنة عن مجاهد وابي صالح فالمعنى انه ميمتك وباعتك ومدخلك الجنة والظاهر يقتضي انه العود إلى مكة لأن ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عوداً إليه على انه يجوز أن يقال الجنة معاد وإن لم يتقدم له فيها كون كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم إلى الجحيم ثم ابتداء سبحانه أي كلما آخر فقال (قل) يا محمد (ربي اعلم من جاء بالهدى) الذي يستحق به الثواب (ومن هو في ضلال مبين) أي ومن لم يحيى بالهدى وضل عنه أي لا ينجي عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتأويله قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال سينصرفي عليكم ثم ذكر نعمه فقال (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أي وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى أن يوحى الله اليك ويشرفك بإنزال القرآن عليك (إلا رحمة من ربك) قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه إلا ان ربك رحمتك وأنعم به عليك وأراد بك الخير كذلك بنعم عليك يودك إلى مكة فاعرف هذه النعم وقيل معناه وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تشهدوا ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت تأويها في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا أي انك تتلو على أهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك تأويها مقيماً وكذلك قوله وما كنت يجانب الغربي وانت تتلو قصصهم وامرهم فهذه رحمة من ربك (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) أي معينا لهم وفي هذا دلالة على وجوب معادة أهل الباطل وفي هذه الآية وما بعدها وإن كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اياك اعني واسمعي يا جارة (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك) أي ولا يمنعك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التي هي القرآن والدين بعد إذ نزلت اليك تعظيماً لذكرك وتفخيماً لشأنك (وادع إلى ربك) أي إلى طاعة ربك الذي خلقك وأنعم عليك وإلى توحيد (ولا تكونن من المشركين) أي لا تمل إليهم ولا ترض بطريقتهم ولا توأل احدا منهم (ولا تدع مع الله الها آخر) أي لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة ما سواه (لا إله إلا هو) أي لا معبود إلا هو وحده لا شريك له (كل شيء هالك إلا وجهه) أي كل شيء فان بائد إلا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الرأي ووجه الطريق وهذا معنى قول مجاهد (الاهو) وفي هذا دلالة على ان الأجسام تفتى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الفناء



والإعادة وقيل معناه كل شيء هالك إلا ما اريد به وجهه فإن ذلك يبقى ثوابه عن عطا وابن عباس وعن ابي العالية  
والكاسبي وهو اختيار الفراء واتشد

استغفر الله ذنباً لست محصيه  
رب العباد اليه الوجه والعمل

أي اليه أوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه اليه من الأعمال (له الحكم) أي له القضاء النافذ  
في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره (واليه ترجعون) أي تردون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم

✽ النظم ✽

اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبله على معنى انه سبحانه كما حرم نعم الدنيا عليهم بالهلاك كذلك  
يحرم عليهم نعم الآخرة وأما وجه اتصال قوله إن الذي فرض عليك القرآن الآية بما قبله فقد ذكر فيه من  
حمل المعاد على البعث انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العود إلى مكة قال انه لما بين سبحانه  
وعده لأم موسى رد موسى عليها مع شرف النبوة كذلك وعده ربه العود إلى مكة مع الشرف العظيم وقد انجز  
وعده كما انجز وعده هناك ويكون معنى الكلام أن الذي انزل القرآن بذلك الوعد سينجز هذا الوعد واتص  
قوله قل ربني اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بأن يقول لهم ربني اعلم بالصادق والكاذب لا يلتبس عليه شيء

✽ تم الجزء السابع من مجمع البيان في تفسير القرآن ✽



\* الجزء الثامن \*

## سورة العنكبوت

مكية كلها في قول عكرمة وعطا والكبي ومدنية في أحد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية إلا عشر آيات من أولها فإنها مدنية عن الحسن وفي أحد القولين عن ابن عباس وهو عن يحيى بن سلام

\* عدد آياتها \*

تسع وستون آية بالإجماع

\* اختلافها \*

ثلاث آيات ألم كوفي وتقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري شامي

\* فضلها \*

أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بمدد كل المؤمنين والمنافقين وروى أبو بصير عن أبي عبد الله ع قال من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا أبا محمد من أهل الجنة لا استثنى فيه أبدا ولا أخاف أن يكسب الله علي في يميني وإنما وإن هاتين السورتين من الله مكانا

\* تفسيرها \*

ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٤) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ خمس آيات

\* القراءة \*

قرأ علي ع فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن جعفر ابن محمد ومحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن ووافقهم الزهري في وليعلمن الكاذبين وقرأ أيضا وليعلمن المنافقين

\* الحجة \*

معناه ليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الأول كما قال سبحانه يوم ندعو كل اناس بإمامهم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ويجوز أن يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم بالكسر إذا علم نفسه في الحرب فيكون معناه وليشهرت فيرجع إلى المعنى الأول لأنه على تقدير حذف المفعول ويجوز أن يكون على حذف المفعول الثاني أي وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم

\* الاعراب \*

قال الزجاج موضع ان الأولى نصب باسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب من جهتين اجودهما أن تكون منصوبة بتركوا فيكون المعنى أحسب الناس أن يتركوا لأن يقولوا أو بأن يقولوا فلما حذف حرف



انخفض وصل بتر كوا إلى ان فنصب ويجوز أن تكون أن الثانية العامل فيها حسب أي حسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال أبو علي أما ما ذكره من انه نصب بتر كوا فإنه بين السقوط لأن ترك فعل يتعدى إلى مفعول واحد فإذا بني للمفعول لم يتعد إلى آخر فإن يقولوا لا يتعلق به ولا يتعدى إليه حتى يقدر حرف ثم يقدر الحذف فيصل الفعل وأما ما ذكره من انتصابه بحسب فلا يخلو إذا قدر انتصابه به من أن يكون مفعولا أولا أو ثانيا أو صفة أو بدلا فلا يكون مفعولا أولا لتعديسه إلى المفعول الذي قبله وهو الترك ولا يجوز أن يكون مفعولا ثانيا من وجهين \* أحدهما \* أن باب ظننت وأخواته إذا تعدى إلى هذا الضرب من المفعول لم يتعد إلى مفعول ثان ظاهر في اللفظ والآخر أن المفعول الثاني هو الأول في المعنى وليس القول الترك ولا يكون أيضا بدلا لأنه ليس الأول ولا بعضه ولا مشتق عليه ولا يكون أيضا صفة لأن ان الثانية لحسب وعمله فيها لا يخلو مما ذكرناه فإذا لم يستقم حملة على شيء مما ذكرناه تبينت موضع اغفاله في المسألة وأقول وبالله التوفيق إن البدل هنا صحيح فإنه إذا قال أحسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله وهم لا يفتنون جملة في موضع الحال فكأنه قال أحسبوا أن يدعوا الإيمان غير مختبرين بمنحنيين بمشاق التكليف فيكون التقدير في معنى الآية أحسبوا ان يتر كوا احسبوا أن يهملوا ولا شك أن الإهمال في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الأول بعينه وأما الوجه الأول فإنه لو قدرت اللام فقلت لان يقولوا أو الباء فقلت بأن يقولوا فلا شك أن الحرف يتعلق بتر كوا فإن الجار والمجرور في موضع نصب به فتسأل الزجاج في العبارة عن المجرور بأنه منصوب وقوله ساء ما يحكمون ما هذه يحتمل وجهين \* أحدهما \* أن يكون اسما مفردا نكرة في موضع النصب على التمييز والتقدير ساء حكما يحكمون \* والثاني \* أن يكون حرفا موصولا ويحكمون صلته وتقديره ساء الحكم حكمهم

✽ النزول ✽

قيل نزلت الآية في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في أناس مسلمين كانوا بمكة فكتب إليهم من كان في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالإسلام حتى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فأذوهم وقتلوهم فممنهم من قتل ومنهم من نجا عن الشبي وقيل انه اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس

✽ المعنى ✽

( ألم أحسب الناس أن يتر كوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) أي أظن الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط ويقنص منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون وهذا استهزام إنكار وتوبيخ وقيل أن معنى يفتنون يبتلون في أنفسهم وأموالهم عن مجاهد وهو الروي عن ابي عبد الله (ع) ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعب ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها أي انها لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه أحسب الناس أن يتر كوا أن يقولوا لا إله إلا الله ولا يختبروا أصدقوا أم كذبوا يعني أن مجرد الاقرار لا يكفي والاولى حملة على الجميع إذ لا تنافي فإن المؤمن يكلف بعد الإيمان بالشرائع ويمتحن في النفس والمال ويمتحن بالشدائد والهجوم والمكارة فينبغي أن بوطن نفسه على هذه الفتنة ليكون الأمر يسر عليه إذا نزل به ثم أقسم سبحانه فقال ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) أي ولقد ابتلينا الذين من قبل امة محمد ﷺ من سالف الامم بالفرائض التي افترضناها عليهم أو بالشدائد والمصائب على حسب اختلافهم وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون يسومونهم سوء العذاب ( فليعلمن الله الذين صدقوا ) في ايمانهم ( وليعلمن الكاذبين ) فيه وإنما قال فليعلمن مع ان الله سبحانه كان



عالمًا فيما لم يزل بأن المعلوم سيحدث لأنه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بأنه عالم بأنه حادث وإنما يعلمه حادثًا  
 لوذا حدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والمكافأة وعبر عن الجزاء والتمييز  
 بالعلم لأن كل ذلك إنما يحصل بالعلم فأقام السبب مقام المسبب ومثله في إقامة السبب مقام المسبب قوله تعالى كأننا  
 يأكلان الطعام فهذا سبب قضاء الحاجة فكسنى بذكره عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا أي لم  
 يثبتوا ومنه قول زهير «إذا ما الليث كذب عن قرانه صدقا» (أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا)  
 أم هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى بل أحسب الذين يفعلون الكفر والقبائح ان  
 يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا تقدر على اخذهم والانتقام منهم (ساء ما يحكمون) اي بئس الشيء  
 الذي يحكمون ظنهم انهم يفوتونا وروى العياشي بالاسناد عن ابي الحسن (ع) قال جاء العباس إلى امير  
 المؤمنين (ع) فقال له امش حتى نباع لك الناس فقال اترامهم فاعلين قال نعم فأين قول الله ألم احسب الناس ان  
 يتركوا أن يقولوا آمنا الآيات (من كان يرجو لقاء الله) أي من كان يأمل لقاء الله وقيل معناه من كان  
 يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في قول الشاعر

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواسل

والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب أو يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يبلحقه الأجل  
 (فإن أجل الله لات) أي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة (وهو السميع) لا أقوالكم  
 (العلم) بما في ضمائركم

قوله تعالى (٦) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨) وَوَصَّيْنَا  
 الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ  
 فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ  
 (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ  
 جَاءَهُ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ آلَيْتُمْ بِالْعَالَمِينَ خمس آيات

### ✽ الإعراب ✽

حسنا مفعول فعل محذوف تقديره ووصينا الإنسان بأن يفعل بوالديه حسنا أي ما يحسن ما ليس لك به علم  
 موصول وصلة في موضع نصب بأنه مفعول تشرك

### ✽ النزول ✽

قال الكلبى نزلت الآية الأخيرة في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف أهل بيته فهاجر  
 إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمه اسماء بنت مخزومة بن ابي جندل التميمي أن لا تأكل ولا  
 تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رأى ابناها ابوجهل والحارث ابنا هشام ومهما اخوا عياش  
 لأنه جزعها ركبا في طلبه حتى أتيا المدينة فلقياه وذكر له القصة فلم يزل به حتى أخذ عليها الموائيق أن  
 لا يصرفاه عن دينه وتبعها وقد كانت أمه صبرت ثلاثة ايام ثم أكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه  
 واوثقاه كئافا وجلده كل واحد منها مائة جلدة حتى برى من دين محمد ﷺ جزعا من الضرب وقال مالا يبغي



فنزلت الآية وكان الحرث اشد هما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا إلى مكة مكثوا حينما ثم هاجر النبي ﷺ والمؤمنون إلى المدينة وهاجر عياش وحسن إسلامه واسلم الحرث بن هشام وهاجر إلى المدينة وبايع النبي ﷺ على الإسلام ولم يحضر عياش فلقبه عياش يوما بظهير قبا ولم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فنزل وما كان المؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ الآية وقيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون آمنا فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم رددهم المشركون إلى مكة عن قتادة

✽ المعنى ✽

لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ( ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ) اي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لا لحياته وجاهد نفسه التي هي اعدى اعدائه فإنما يجاهد لنفسه لأن ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله تعالى ( إن الله لغني عن العالمين ) غير محتاج إلى طاعتهم فلا بأسهم ولا ينهائم لئلا يترجع اليه بل لمنفعتهم ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لكفرن عنهم سيئاتهم ) التي اقترفوها قبل ذلك اي لنطلبها حتى تصير كما أنهم لم يعملوها ( ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ) أي يجزيهم بأحسن اعمالهم وهو ما أمروا به من العبادات والطاعات والمعنى لكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر ولنجزينهم بحسناتهم التي عملوها في الإسلام ولما أمر سبحانه بمجاهدة الكفار ومباينتهم بين حال الوالدين في ذلك فقال ( ووصينا الإنسان بوالديه ) اي أمرناه ان يفعل بوالديه ( حسنا ) والزمناء ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال ( وان جاهدك ) اي وان جاهدك ابوك ايها الإنسان والزمناء واستفرغا مجهودهما في دعائك ( لتشرك بي ) في العبادة ( ما ليس لك به علم ) اي وليس لاحد به علم ( فلا تطعها ) في ذلك فأمر سبحانه اطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباحات ندبا ونهي عن طاعتها في المحظورات ونهي العلم به كأنه كناية عن تعريه من الادلة لأنه إذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده ( اولي مرجعكم ) اي إلى حكمي مصيركم ( فأنبئكم بما كنتم تعملون ) أي اخبركم باعمالكم فأجازيكم عليها وروي عن سعد بن ابي وقاص قال كنت رجلا برا بأبي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا اولا آكل ولا اشرب حتى أموت فتعير بي فيقال يا قاتل أمه فقلت لا تفعل يا أمه اي لا أدع ديني هذا شي قال فمكثت يوما لا تأكل وليلة ثم مكثت يوما آخر وليلة فلما رأيت ذلك قلت والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وإن شئت فلا تأكلي ولا تشربي فلما رأيت ذلك أكلت فأنزلت هذه الآية وإن جاهدك وأمه حممة بنت ابي سفيان بن أمية بن عبد شمس وروي عن يهر بن ابي حكيم عن أبيه عن جده قال قلت للنبي ﷺ يا رسول الله من أبر قال أمك قلت ثم من قال ثم أمك قلت ثم من قال ثم أمك قلت ثم من قال ثم اباك ثم الأقرب فالأقرب وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال الجنة تحت اقدام الأمهات ثم قال سبحانه ( والذين آمنوا ) اي صدقوا بوحدانية الله تعالى واخلاص العبادة له ( وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ) اي في زمرةهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه خيار المؤمنين عقبه بذكر ضعفائهم وقيل بل عقبه بذكر المنافقين فقال ( ومن الناس من يقول آمنا بالله ) بلسانه ( فإذا أوذى في الله ) اي في دين الله او في ذات الله ( جعل فتنة الناس كذاب الله ) والمعنى فإذا أوذى بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي للكافر ان يترك دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع وبين عذاب دائم غير منقطع ابدا لقلته تمييزه وسعي أذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ( ولئن جاء نصر من ربك ) يا محمد اي ولئن جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لأولياء الله على الكافرين ( ليقولن



إنا كنا معكم ) اي ليقولن هؤلاء المنافقون للمؤمنين إنا كنا معكم على عدوكم طمعاً في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال ( أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ) من الإيمان والنفاق فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا

قوله تعالى (١١) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا نَحْمِلُ مِنْكُمْ شَيْئاً إِنَّمَا لَكُمْ كَذِبُونَ  
(١٣) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٤)  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ  
ظَالِمُونَ (١٥) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ خمس آيات

✽ اللفظة ✽

الثقل متاع البيت وجمعه اثقال وهو من الثقل يقال ارتحل القوم بثقلهم وثقلتهم اي بامتعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال تغلب مميما به لأن الأخذ بوجبهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شيء خطير قيس ثقل فسماهما ثقيلن تفخجا لسانهما وكل شيء يتنافس فيه فهو ثقل ومنه سمي الجن والانس ثقيلن لأنهما فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان الماء الكثير الغامر لأنه يطوف بكثرتة في نواحي الارض قال الرازي « افناهم الطوفان موت جارف » الجرف الأخذ الكثير وقد جرفت الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله أي شبه الموت في كثرته بالطوفان

✽ الاعراب ✽

قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما هم بحاملين من شيء من خطاياهم فقوله من خطاياهم في الأصل صفة لشيء فقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال . الف سنة نصب على الظرف . خمسين نصب على الاستثناء . وعامما تمييزه

✽ المعنى ✽

ثم اقسام سبحانه فقال ( وليعلمن الله الذين آمنوا ) بالله على الحقيقة ظاهراً وباطناً ( وليعلمن المنافقين ) فيجازيهم بحسب اعمالهم قال الجبائي معناه وليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعاً وقد مر بيانه وفي هذه الآية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم التي اسهزوا بها وتوهموا انهم قد نجوا من ضررها باخفائها فيبين انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يحل الفضيحة العظمى بها ( وقال الذين كفروا ) نعم الله وجعدوها ( للذين آمنوا ) اي صدقوا بتوحيده وصدق رسوله ( اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ) اي ونحن نحمل آثامكم عنكم إن قلتم ان لكم في اتباع ديننا إثماً ويعنون بذلك انه لا إثم عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما ضمننا والمأمور في قوله ولنحمل هو المتكلم به نفسه في مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشيء بالأمر وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم ثم قال سبحانه ( وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ) اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيامة فإن الله سبحانه عدل لا يعذب احداً بذنب غيره فلا يصح إذاً أن يتحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ولا يجرى هذا مجرى تحمل الدية عن الغير لأن الغرض في الدية اداء المال عن قس المقتول فلا فرق بين ان يؤديه زيد عنه وبين ان يؤديه عمرو فإنه بمنزلة قضاء الدين ( انهم لكاذبون ) فيما ضمنوا من حمل خطاياهم ( وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ) يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في اقسام التي لم يعملوها بغيرهم



ويحملون اخطايا التي ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالتهم وعذاب اضلالتهم غيرهم ودعائهم لهم الى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة اخبز وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) ومعناه انهم يستلون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيث وتقريع لا سؤال استعمال واستخبار (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) يدعوهم الى توحيد الله عز وجل (فلتب فيهم الف سنة الا خمسين عاما) فلم يجيبوه وكفروا به (فاخذهم الطوفان) جزاء على كفرهم فهلكوا (وهم ظالمون) لانفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان (فانجيناه واصحاب السفينة) اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به (وجعلناها) اي وجعلنا السفينة (آية للعالمين) اي علامة للخلائق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيامة لانها فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه

✽ النظم ✽

انما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدمه من ذكر المنافقين فإنه سبحانه لما بين حالم عند ايراد الشبهة عليهم بين في هذه الآية ان من الواجب ان لا يعتبر المؤمنون بما يورده اهل الكفر عليهم من الشبه الفاسدة وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه ✽ احدها ✽ انه لما قال فتننا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدأ بقصة نوح ثم بما يليها ✽ وثانيها ✽ انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على اذى قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء ✽ وثالثها ✽ انه لما أمر ونهى ووعد وأوعد على امثال اوامره وارتاب نواهيه أكد ذلك بقصص الانبياء

قوله تعالى (١٦) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٧) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٨) وَإِن تَكذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٩) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٠) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حمزة والكسائي وخلف ألم تروا بالتاء والباقون بالياء وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة بفتح الشين ممدودة مهموزة وقرأ الباقون النشأة بسكون الشين غير ممدودة وفي الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي وتخلقون افكا

✽ الحجة ✽

قال ابو علي حجة التاء في أولم تروا ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وحجة الياء ان المعنى قل لهم أولم يروا النشأة والنشأة مثل الرأفة والرأفة والكأبة والكأبة وقال ابو زيد نشأت انشأ إذا شبيت ونشأت السحابة نشأ ولم يذكر النشأة واما تخلقون فإنه على وزن تكذبون وفي معناه



✽ الاعراب ✽

كيف بيدي الله الخلق كيف في موضع نصب على الحال من الله والتقدير أمبدا بيدي الله الخلق أم لا ويجوز أن يكون حالا من الخلق فيكون تقديره أمبدا بيدي الله الخلق أم لا ثم بعيده أم لا ويجوز أن يكون في موضع مصدر والتقدير أي ابدأ ليبدأ ومثله كيف بدأ الخلق والنشأة منصوبة على المصدر ومفعول بنشي محذوف تقديره ونشي الخلق

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ( وإبراهيم ) أي وارسلنا إبراهيم ( إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ) أي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعته واجتناب معاصيه ( ذلكم خير لكم ) أي ذلك التقوى خير لكم ( إن كنتم تعلمون ) ما هو خير مما هو شر لكم ( إنما تعبدون من دون الله آوثانا ) ما في هذا الموضع كافة والمعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع ( وتخلقون إفكا ) أي تفتعلون كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون اصناما بأيديكم وسماها إفكا لدعاتهم انها آلهة عن مجاهد وقتادة وبي علي الجبائي ثم ذكر عجز آلهتهم عن رزق عابديها فقال ( إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ) أي لا يقدرون على أن يرزقوكم والملك قدرة القادر على ماله ان يتصرف في ماله أم التصرف وليس ذلك إلا لله على الحقيقة فإن الإنسان إنما يملك ما يملكه الله تعالى ويأذن له في التصرف فيه فأصل الملك لجميع الأشياء لله تعالى فمن لا يملك ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لأن العبادة تجب بأعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى فلا يستحق العبادة سواه ( فابغوا عند الله الرزق ) أي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه ( واعبدوه واشكروا له ) على ما أنعم به عليكم من أصول النعم من الحياة والرزق وغيرهما ( اليه ترجعون ) أي إلى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم على قدر اعمالكم ثم خاطب العرب فقال ( وان تكذبوا ) أي وان تكذبوا بمحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ( فقد كذب أمم من قبلكم ) انبياءهم الذين بعثوا اليهم ( وما على الرسول إلا البلاغ المبين ) أي ليس عليه إلا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حمل من ارسل اليه على الايمان ( أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم بعيده ) يعني كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بأن الله هو الخالق فقال أولم يتفكروا فيعلموا كيف ابدأ الله الخلق بعد العدم ثم بعيدهم ثانيا إذا اعدمهم بعد وجودهم قال ابن عباس يريد الخلق الأول والخلق الآخر ( إن ذلك على الله يسير ) غير متعذر لأن من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الإعادة اقدر ثم خاطب محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال ( قل ) لهؤلاء الكفار ( سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ) وتفكروا في آثار من كان فيها قبلكم وإلى أي شيء صار امرهم لتعتبروا بذلك ويؤدبكم ذلك إلى العلم بربكم وقيل معناه انظروا وابعثوا هل تجدون خالقا غير الله فإذا علموا انه لا خالق ابتداء إلا الله لزمتهم الحجة في الإعادة وهو قوله ( ثم الله ينشي النشأة الآخرة ) أي ثم الله الذي خلقها وانشأ خلقها ابتداء بنشئها نشأة ثانية ومعنى الانشاء الابداد من غير سبب ( إن الله ) تعالى ( على كل شيء قدير ) أي ان الله على الإبقاء والإفناء والإعادة وعلى كل شيء بشاؤه قدير

قوله تعالى (٢١) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَرَحِمَ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢٢) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٣) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْتَسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ



(٢٥) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَغَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ

## خمس آيات

## \* القراءة \*

قرأ ابن كثير وأهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والإضافة وقرأ حمزة وحفص بنصب مودة وإضافتها إلى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب إلا الشموني والبرجمي فلما قرأ مودة مرفوعة منونة بينكم بالنصب

## \* الحجة \*

قال ابو علي يجوز في قول من قال مودة بينكم أن يجعل ما اسم ان يضمم ذكرا يعود إلى ما كما جاء في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا فيكون التقدير إن الذين اتخذتموهم أوثانا ذوو مودة بينكم ويكون دخول ان على ما لأنه بمنزلة الذي كقوله أيجسبون انما غدهم به من مال وبين لعود الذكر اليه ويجوز ان يضم هو ويجعل مودة بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر ان ومن قرأ مودة بينكم بالنصب جعل ما مع ان كلمة ولم يعد اليها ذكرا كما اعاد في الوجه الأول وجعل الأوثان منتصبا باتخذتم وعده ابو عمرو إلى مفعول واحد كقوله قل اتخذتم عند الله عهدا والمعنى انما اتخذتم من دون الله أوثانا آلهة فحذف كما ان قوله إن الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل إلهة فحذف واتصب مودة على انه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة ومن قال مودة بينكم اضاف المودة إلى البين واتسع بأن جعل الظرف اسما لما اضاف اليه ومثل ذلك قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم ومن قرأ مودة بينكم في الحياة الدنيا جاز في قوله بينكم إذا نون مودة ضربان أحدهما أن يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر لأن الظرفين احدهما من المكان والآخر من الزمان وإنما الذي يمتنع أن يعلق به إذا كانا ظرفين من الزمان أو ظرفين من المكان (فأما) إذا اختلفا فسائغ فقوله في الحياة الدنيا ظرف زمان لأن المعنى في وقت الحياة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين كما انك إذا قلت لقيت زيدا اليوم في السوق كان كذلك فإن جعلت الظرف الأول صفة للنكرة كان متعلقا بمحذوف وصار فيه ذكر يعود إلى الموصوف فإذا جعلته صفة للمصدر جاز أن يكون قوله في الحياة الدنيا في موضع حال والعامل فيه الظرف الذي هو صفة للنكرة وفيه ذكر يعود إلى ذي الحال وذو الحال الضمير الذي في الظرف العائد إلى الموصوف الذي هو مودة وهو في المعنى فإن قلت هل يجوز أن يتعلق الظرف الذي قد جاز أن يكون حالا بالمودة مع انه قد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه والظرف يتعلق بمعنى الفعل وإنما الذي يمتنع أن يعمل فيه إذا وصف المفعول به فأما الحال والظرف فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما به وان كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل إذا وصف عاملا في المفعول به وإذا جاز أن يعمل في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيها ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله

إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليبي في الخليلط المباين

والتحقيق في ذلك بمنزلة الوصف لو قال هذا ضويرب زيدا لقبح كما يقبح ذلك في الصفة ولم يجز ذلك في

حال السعة والاختيار

= [ المعنى ] =

ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد فقال ( يعذب من يشاء ) معناه انه المالك للثواب والعقاب وإن كان لا يشاء



إلا الحكمة والعدل وما هو الأحسن من الأفعال فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب (ويرحم من يشاء) ممن هو مستحق للرحمة بأن يعفر له بالتوبة وغير التوبة (واليه تقبلون) معاشر الخلق أي اليه ترجعون يوم القيامة والقلب هو الرجوع والرد فمعناه انكم تردون إلى حال الحياة في الآخرة حيث لا يملك فيه النفع والضر إلا الله وهذا يتعلق بما قبله كأن المنكرين للبعث قالوا إذا كانت العذاب غير كائن في الدنيا فلا نبالي به فقال واليه تقبلون وكانهم قالوا إذا صرفنا إلى حكم الله فررنا فقال (وما اتمم بمعجزين في الأرض ولا في السماء) أي ولستم بفائتين عن الله في الدنيا ولا في الآخرة فاحذروا مخالفته ومتى قيل كيف وصفهم بذلك وليسوا من أهل السماء فالجواب عنه من وجهين ﴿أحدهما﴾ ان المعنى لستم بمعجزين فرارا في الأرض ولا في السماء لو كنتم في السماء كقولك ما يفوتني فلان هاهنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار إليها عن قطرب وهو معنى قول مقاتل ﴿والآخر﴾ أن المعنى ولا من في السماء بمعجزين فحذف من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان

امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

فكانه قال ومن يمدحه وينصره سواء ام لا يتساوون عن الفراء وهذا ضعيف عند البصريين (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) ينصركم ويدفع عذاب الله عنكم فلا تغفروا بأن الأصنام تشفع لكم وقيل إن الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والنصير يتولى النصرة تارة بنفسه وتارة بأن يأمر غيره به (والذين كفروا بآيات الله) أي جحدوا بالقرآن وبأدلة الله (ولقائه) أي وجحدوا بالبعث بعد الموت (أو لتلك بثسوا من رحمتي) اخبر انه سبحانه آيسهم من رحمته وجنته أو يكون معناه يجب ان يأسوا من رحمتي (وأولئك لهم عذاب أليم) أي مؤلم وفي هذا دلالة على أن المؤمن بالله واليوم الآخر لا يأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه إلى قصة ابراهيم فقال (فما كان جواب قومه) يعني حين دعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الأصنام (إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) وفي هذا تسفيه لهم إذ قالوا حين انقطعت حججهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه أو حرقوه ليتخلصوا منه (فأنجاه الله من النار) وهاهنا حذف تقديره ثم اتفقوا على احراقه فأججوا نارا فألقوه فيها فأنجاه الله منها (إن في ذلك لآيات) أي علامات واضحة وحجج بينة (لقوم يؤمنون) بصحة ما اخبرناه به ويتوحدوا بالله وكمال قدرته (وقال) ابراهيم لقومه (إنما اتخذتم من دون الله آثانا مودة بينكم) أي لتتوادوا بها (في الحياة الدنيا) وقد تقدم بيانه في الحجة (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض) اسيه يتبرأ القادة من الاتباع (وبلعن بعضكم بعضا) أي وبلعن الاتباع القادة لأنهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيامة عداوة إلا خلة المتقين قال سبحانه الأخلاء بومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (وماؤاكم النار) أي ومستقركم النار (وما لكم من ناصرين) يدفعون عنكم عذاب الله

قوله تعالى (٢٦) فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم (٢٧) وهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتينا أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين (٢٨) ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (٢٩) أءأنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أثبتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين (٣٠) قال رب انصرني على القوم المفسدين خمس آيات

﴿القرائة﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص أنكم لتأتون الفاحشة أنكم لتأتون الرجال بهمزتين فيها وقرأ ابو عمرو



بالاستفهام فيها بهمزة ممدودة آنكم وقرأ الباقون إنكم لتأتون الفاحشة بكسر الهززة من غير استفهام إنكم لتأتون الرجال بالاستفهام إلا إن ابن كثير وورشاً ويعقوب قروا بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة

### ✽ اللغة ✽

هاجر القوم من دار إلى دار معناه تركوا الأولى للثانية قال الأزهري أصل المهاجرة خروج البدوي من البادية إلى المدن وتهجر أي تشبه بالمهاجرين ومنه حديث عمر هاجر ولا تهجروا أي اخلصوا الهجرة لله والنادي والنادي المجلس إذا اجتمعوا فيه وتنادى القوم اجتمعوا في النادي ودار الندوة دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيه للمشاورة تبركاً به والأصل من النداء لأن القوم يتنادى بعضهم بعضاً

### ✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بأن قال ( فأمن له لوط ) أي فصدق بإبراهيم لوط وهو ابن أخته وكان إبراهيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو أول من صدق بإبراهيم «ع» ( وقال ) إبراهيم ( إني مهاجر إلى ربي ) أي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لقبيح أعمالهم من حيث أمرني ربي وقيل معناه قال لوط إني مهاجر إلى ربي عن الجبائي وخرج إبراهيم «ع» ومعه لوط وأمرته سارة وكانت ابنة عمه من كوثي وهي قرية من سواد الكوفة إلى أرض الشام عن قتادة ومثل هذا هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة أولاً ثم إلى المدينة ثانياً لأنهم هجروا ديارهم وأوطانهم بسبب أذى المشركين لهم ( إنه هو العزيز ) الذي لا يذل من نصره ( الحكيم ) الذي لا يضيع من حفظه ( ووهبنا له ) أي لإبراهيم من بعد اسماعيل ( اسحاق ويعقوب ) من وراء اسحاق ( وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ) وذلك أن الله سبحانه لم يبعث نبياً من بعد إبراهيم إلا من صلبه فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان كلها أنزلت على أولاده ( وآتيناه أجره في الدنيا ) وهو الذكر الحسن والولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى أهل الأديان به فكلمهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل هو أنه أرى مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتأخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الأنبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على أنه يجوز أن يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب ( وإنه في الآخرة لمن الصالحين ) يعني أن إبراهيم مع ما أعطي من الأجر والثواب في الدنيا يحشره الله في جملة الصالحين العظيمة الأقدار مثل آدم ونوح ( ولوطاً إذ قال لقومه ) أي وأرسلنا لوطاً ويجوز أن يريد واذكر لوطاً حين قال لقومه ( إنكم لتأتون الفاحشة ) من قرأ بلفظ الاستفهام أراد به الإنكار دون الاستعلام ومن قرأ إنكم على الخبر أراد أن لوطاً قال ذلك لقومه منكراً لفعالهم لا مفيداً معلماً لهم لأنهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة هاهنا ما كانوا يفعلونه من آتيان الذكركان ( ما سبقكم بها ) أي بهذه الفاحشة ( من أحد من العالمين ) أي أحد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله ( إنكم لتأتون الرجال ) أي تنكحونهم ( وتقطعون السبيل ) قيل فيه وجوه ✽ أحدها ✽ تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على النساء ✽ وثانيها ✽ إنكم تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين من ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالحذف فأبهم أصابه كان أولى به وبأخذون ماله وينكحونه ويفرغونه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك ✽ وثالثها ✽ أنهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا ( وتأتون في ناديبكم المنكر ) قيل فيه أيضاً وجوه ✽ أحدها ✽ هو أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروى ذلك عن الرضا «ع» ✽ وثانيها ✽ أنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضاً عن مجاهد ✽ وثالثها ✽ كانت مجالسهم تشمل على أنواع من المتكبر والقبائح مثل الشتم والسخف والضعف والقمار وضرب المخراق وحذف



الاحجار على من مرت بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي ولما انكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من الفسائح قالوا له استهزاء اثنتا بعذاب الله وذلك قوله (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اثنتا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) وعند ذلك (قال) لوط (رب انصرفني على القوم المفسدين) الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح وأفسدوا في الأرض

قوله تعالى (٣١) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنِ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ الْأَمْرَ أَنَّهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٤) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٥) وَلَقَدْ قَرَأْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة غير حفص ويعقوب إنا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي حجة من قرأ لننجينه وإنا منجوك قوله فأنجيه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين آمنوا يقال نجى زيد ونجيتته وأنجيتته مثل فرحته وفرحته وكذلك قولك نزل إذا عدتته قلت نزلته وأنزلته

### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه انه استجاب دعاء لوط وبعث جبرائيل ومعه الملائكة لتعذيب قومه بقوله (ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) اي يبشرونه بأسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) يعنون قرية قوم لوط (ع) وإنا قالوا هذا لأن قربهم كانت قريبة من قرية قوم إبراهيم (إن أهلها كانوا ظالمين) اي مشركين مرتكبين للفواحش (قال) إبراهيم (إن فيها لوطًا) فكيف تهلكونها (قالوا) في جوابه (نحن اعلم بمن فيها لننجينه وأهله) اي لنخلصن لوطًا من العذاب باخراجه منها ولنخلصن ايضا أهله المؤمنين منهم (إلا امرأته) فإنها تبقى في العذاب لا تنجو منه وذلك قوله (كانت من الغابرين) اي من الباقيين في العذاب (ولما ان جاءت رسلنا لوطًا) ان هذه مزيدة (سي بهم) معناه سي لوط بالملائكة اي ساءه مجيئهم لما رآهم في احسن صورة لما كان يعلمه من خبث فعل قومه عن قنادة وقيل معناه سي بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم (وضاق بهم ذرعًا) اي ضاق قلبه وقيل ضاقت حيلته فيما أراد من حفظهم وصيانتهم عن الجبائي فلما رأى الملائكة حزنه وضيق صدره (قالوا لا تخف) علينا وعليك (ولا تحزن) بما نفعه بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن علينا فإننا نرسلك الله لا يقدرين علينا (إنا منجوك وأهلك)



من العذاب (إلا امرأتك) الكافرة (كانت من الفارين) اي الباقيين في العذاب (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجراً) اي عذاباً من السماء (بما كانوا يفسقون) اي يخرجون من طاعة الله إلى معصيته اية جزاء بفسقهم (ولقد تركنا منها آية بيّنة) اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي آثار منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الأسود على وجه الارض (لقوم يعقلون) ذلك ويبصرون ويفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك عن الكفر بالله واتخاذ شريك معه في العبادة

قوله تعالى (٣٦) وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٧) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَاءً (٣٨) وَعَادًا وَنَعُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالِهِمْ فَصَدُّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٩) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٤٠) فَكَلَّمْنَا مِنْهُمْ مَنْ أَرْمَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ خمس آيات

✽ اللغة ✽

الرجفة زعزعة الأرض تحت القدم يقال رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والبحر رجاف لا يضطربه وأرجف الناس بالشئ أي اخبروا بما يضطرب لأجله من غير تحقق به والحاصب الريح العاصفة التي فيها الحصاء وهي الحصى الصغار يشبه به البرد والجليد قال الفرزدق

مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منشور

وقال الأخطل

ولقد عامت إذ العشار تروحت همدج الرئال تكبهن شبالا

ترمي العضاء بحاصب من ثلجها حتى تبيت على العضاء جفالا

والخسف سوخ الأرض بما عليها يقال خسف الله به الأرض وخسف القمر اذ هاب نوره والخسوف

للقمر والكسوف للشمس

✽ الاعراب ✽

اخاهم ينتصب بفعل مضمر والتقدير وأرسلنا إلى مدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره وأهلكنا عادا ونعود وقد تبين قاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال. ليظلمهم اللام لنا كيد النفي ولا يجوز اظهار أن بعده



✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال (وايلى مدين) أي وأرسلنا اولى مدين (أخاهم شعيباً) وهذا مفسر فيما مضى (فقال يا قوم اعبدوا الله) بدأ بالدعاء إلى التوحيد والعبادة (وارجوا اليوم الآخر) أي وأملوا ثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات (ولا تعشوا في الأرض مفسدين) أي لا تسعوا في الأرض بالفساد ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقيهم الله وذلك قوله (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) وقد مر بيانه (فأصبحوا في دارهم جاثمين) أي باركين على ركبهم ميتين (وعادا وثمود) أي وأهلكنا ايضاً عادا وثمود جزاء لهم على كفرهم (وقد تبين لكم) معاشر الناس كثير (من مساكنهم) وقيل معناه وقد ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن آية في هلاكهم (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدمهم عن السبيل) أي فمنعهم عن طريق الحق (وكانوا مستبصرين) أي وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر ولكنهم اغفلوا ولم يتدبروا وقيل معناه إنهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى عن قتادة والكأبي (وقارون) أي وأهلكنا قارون (وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات) أي بالحجج الواضحات من قلب العصا حية واليد البيضاء وقلق البحر وغيرها (فاستكبروا) أي طلبوا التجبر (في الأرض) ولم ينقادوا للحق (وما كانوا سابقين) أي فائزين الله كما يفوت السابق (فكلا اخذنا بذنبه) أي فأخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناهم بتكذيبهم الرسل (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) أي حجارة وقيل ريحاً فيها حصى وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة وقيل هم عاد (ومنهم من اخذته الصيحة) وهم ثمود وقوم شعيب عن ابن عباس وقتادة والصيحة العذاب وقيل صاح بهم جبرائيل فهلكوا (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهو قارون (ومنهم من اغرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليزلهم) فيعذبهم على غير ذنب أو قبل ازاحة العلة (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة واضحة على فساد مذهب اهل الجبر فإن الظلم لو كان من فعل الله كما يزعمون لما كان هؤلاء هم الظالمين لنفوسهم بل كانت الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك

قوله تعالى (٤١) مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن آوهم البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (٤٢) إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم (٤٣) وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٤) خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين (٤٥) أتول ما أوحى إليك من الكتاب وأقيم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات

➤ القراءة ➤

قرأ اهل البصرة وعاصم إلا الأعمش والبرجي ما يدعون بالياء والباقون بالتاء



✽ الحجة والاعراب ✽

قال ابو علي التاء على قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون إلا عندهذا لأن المسلمين لا يخاطبون بذلك وما استفهام وموضعه نصب بيدعون ولا يجوز أن يكون نصبا يعلم ولكن صارت الجملة التي هي منها في موضع نصب يعلم ولا يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لأن ذلك لا يلغى وما لا يلغى لا يعلق ويعد ذلك دخول من في الكلام وهي إنما تدخل في نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا تدخل في الايجاب هذا قول الخليل وكذلك قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار المعنى فستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل ما كان من هذا فهكذا القول فيه وهو قياس قول الخليل

✽ اللغة ✽

جمع العنكبوت عنكب وتصفيره عنكب ووزنه فعللوت وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر  
على هطالهم منهم بيوت      كأن العنكبوت هو ابتناها  
ويقال فيه العنكي

✽ المعنى ✽

ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) اي شبه من اتخذ الأصنام آلهة يريدون نصرها ونفعها وضرها والرجوع اليها عند الحاجة (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها لتأوي اليه فكما أن بيت العنكبوت لا يبغي عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف ولا يجدي نفعاً كذلك الأصنام لا تملك لهم خيرا وشرا ونفعاً وضراً والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لأن الناصر قد يكون ناصراً بأن يأمر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصره بنفسه (وان اوهن البيوت) اي اضعفها (لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) صحة ما اخبرناهم به ويتحققون ولو متعلقة بقوله اتخذوا أي لو علموا ان اتخذهم الأولياء كانوا العنكبوت بيتا سخيفاً لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز أن تكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لأنهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه من دونه اربابا (وهو العزيز) الذي لا يغالب فيما يريد (الحكيم) في جميع افعاله (وتلك الامثال) وهي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن (نضربها للناس) اي نذكرها لهم لندعوهم إلى المعرفة والتوحيد ونعرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الأصنام (وما يعقلها الا العالمون) أي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي ﷺ هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على إلهيته واستحقاقه العبادة فقال (خلق الله السموات والأرض) اي اخرجهما من العدم إلى الوجود ولم يخلقها عبثاً بل خلقها ليسكنها خلقه وليستدلوا بها على اثباته ووحدانيته (بالحق) اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق واطهار الحق (ان في ذلك لاية للمؤمنين) لأنهم المتتبعون بذلك ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال (اتل ما اوحى اليك من الكتاب) يعني القرآن



اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه ( واقم الصلاة ) اي ادها بحدودها في مواقيتها ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) في هذا دلالة على ان فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون توفيقا ولا فقد اتى المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلاة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والتلهيل والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو إلى شكاه ويصرف عن ضده فيكون مثل الأمر والنهي بالقول وكل دليل مؤد إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي أن تنهى كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس في الصلاة منهي ومزدرج عن معاصي الله فمن لم تنه صلواته عن المعاصي لم يزد من الله إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر فليست صلواته بصلاة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك الجهني عن النبي ﷺ قال انه من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعدا وروى عن ابن مسعود ايضا عن النبي ﷺ انه قال لا صلاة لمن لم يطعم الصلاة وطاعة الصلاة ان ينهي عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلاة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينه عن المعاصي لم تكن صلواته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد ذلك وترك المعاصي فقد تبين أن صلواته كانت نافعة له ناهية وان لم ينه إلا بعد زمان وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ ويترك الفواحش فوصف ذلك ارسول الله ﷺ فقال ان صلواته تنهاه يوما وعن جابر قال قيل لرسول الله ﷺ ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلواته لتردعه روى اصحابنا عن ابي عبد الله «ع» قال من احب ان يعلم اقبلت صلواته ام لم تقبل فلينظر هل منعت صلواته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعت قبلت منه ( ولذكر الله اكبر ) اي ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر مما سواه وافضل من جميع اعماله عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد وقتادة وروى ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون تأويله أن اكبر شيء في النهي عن الفحشاء ذكر العبد لربه وأوامره ونواهيها وما اعده من الثواب والعقاب فإنه اقوى لطف يدعو إلى الطاعة وترك المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلاة اكبر من الصلاة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتقديس والتلهيل وهو اكبر واخرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذا كرا لله فيجب أن ينهى ذكره عن الفحشاء والمنكر وروى عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل آخر سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ثم دخل المسجد فأتى حبيب بن اوفى السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر فأبها افضل فنظروا هنيئة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما من عمل آدمي عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل وقيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد فإن الله عز وجل يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سألت رسول الله ﷺ اي الأعمال احب إلى الله قال أن تموت واسنانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال ﷺ يا معاذ ان السابقين الذين يسهرون بذكر الله



عز وجل ومن احب أن يرتع في رهاض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروي عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال ابن عباس رأيت قول الله عز وجل ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلاة حسن وبالتسبيح والتكبير والتهليل حسن وأفضل من ذلك أن يذكر الرجل ربه عند المعصية فبئحجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولاً عجيباً وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه (والله يعلم ما تصنعون) من خير وشر فيجازيكم بحسبه

قوله تعالى (٤٦) وَلَا تَجَادُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٧) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٨) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٩) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٥٠) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وقتيبة آية من ربه على التوحيد والباقون آيات على الجمع

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة الافراد قوله فليأتنا بآية وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية وحجة الجمع ان في حرف أبي زعموا لولا يأتينا بآيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وقد تقع آية على لفظ الواحد ويراد به كثرة كما جاء وجعلنا ابن مريم وأمه آية وليس في قوله قل إنما الآيات عند الله دلالة على ترجيح من قرأ آيات لأنه لما اقترحوا آية قبل إنما الآيات عند الله والمعنى الآية التي اقترحوها وآيات أخر لم تقترحوها

### ﴿ اللغة ﴾

أصل الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجلده جدلاً إذا فتلته فتلاً شديداً والجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الأرض فإن كل واحد من الخصمين يروم أن يلقي صاحبه بالجدالة. الخط معروف والارتباب والريبة شك مع تهمة

### ﴿ الاعراب ﴾

الذين ظلموا منهم في محل النصب على الاستثناء من اهل الكتاب وكذلك أنزلنا اليك الكتاب تقديره وكما أنزلنا الى اهل الكتاب الكتاب أنزلنا اليك الكتاب. إذا لارتاب المبطلون اللام للقسمة وفي الكلام حذف تقديره ولو خططه بيمينك او تلوت قبله كتاباً إذا والله لارتابوا به. من ربه في موضع رفع بأنه صفة آية



المعنى

لما تقدم الأمر بالدعاء الى الله سبحانه بين عتبه كيف يدعونهم وكيف يجادلونهم فقال (ولا تجادلوا اهل الكتاب) وهم نصارى بني نجران وقيل اليهود والنصارى (إلا بالتي هي احسن) اي بالطريق التي هي احسن وإنما يكون احسن إذا كانت المناظرة برفق ولين لإرادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى والأحسن الأعلى في الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضاً أعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الأمرين جميعاً وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه وأطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه (إلا الذين ظلموا منهم) اي إلا من أبى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل إلا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتان صفة نبينا ﷺ بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل إلا الذين ظلموا منهم بالإقامة على الكفر بعد قيام الحججة عن ابن زيد والأولى ان يكون معناه إلا الذين ظلموك في جدالهم او في غيره مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز أن يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الآية منسوخة بآية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لأن الجدل على الوجه الأحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره (وقولوا) لهم في المجادلة وفي الدعوة الى الدين (أما بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم) اي بالكتاب الذي أنزل الينا وبالكتاب الذي أنزل اليكم (وإلهنا وإلهكم واحد) لا شريك له (ونحن له مسلمون) اي مخلصون طائعون (وكذلك) اي ومثل ما أنزلنا الكتاب على موسى وعيسى (أنزلنا اليك الكتاب) وهو القرآن (فان الذين آتيناكم الكتاب) اي علم الكتاب فحذف المضاف (يومنون به) يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه (ومن هؤلاء) يعني كفار مكة (من يؤمن به) يعني من اسلم منهم ويجوز ان تكون الهاء في به راجعة الى النبي ﷺ ويجوز ان تكون راجعة الى القرآن ويحتمل ايضاً ان يريد بقوله الذين آتيناكم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) اي وما ينكر دلائلنا إلا الكافرون ولا يضرك جحودهم ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب) اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن (ولا تحطه يمينك) معناه وما كنت ايضاً تكتبه بيدك (إذا لارتاب المبطلون) اي ولو كنت تقرأ كتاباً او تكتبه لوجد المبطلون طريقاً الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا وإنما تقرأ علينا ما جمعت من كتب الأولين فلما ساويتهم في المولد والمنشأ ثم أثبت بما عجزوا عنه وجب أن يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك إذ لم تجر العادة أن ينشأ الانسان بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئاً من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم اقاصيص الأولين. قال الشريف الأجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الآية تدل على ان النبي ﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فالذي نعتقه في ذلك التجويز لكونه عالماً بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على احد الأمرين وظاهر الآية يقتضي ان النبي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النبي بما قبل النبوة لأن المبطلين وإنما



برتابون في نبوته <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرائيل «ع» بعد النبوة ثم قال سبحانه (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> والمؤمنون به لأنهم حفظوه ورعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الأئمة (ع) من آل محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليها السلام وقيل إن هو كناية عن النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> اي انه في كونه امياً لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لأنه منعت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك وقال قتادة المراد به القرآن وأعطى هذه الأمانة الحفظ ومن كان قبلها لا يقرأ ولا يكتب الا نظراً فإذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه الا اليسير (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والاعناد لها بعد حصول العلم لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار قريش واليهود وقالوا يعني كفار مكة (لولا انزل عليه آية من ربه) أراد به الآيات التي اقترحوها في قوله وقالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآيات وان يجعل الصفا ذهابا وقيل انهم سألوا آية كآية موسى «ع» من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما أتى به من المعجزات والآيات غير آية وحجة إلقاء للشبهة بين العوام فقال الله تعالى (قل) يا محمد لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي منها ما هو أصلح له ولائمه ولذلك لم تتفق آيات الأنبياء كلها وإنما جاء كل نبي بقن منها (وإنما انا نذير مبين) اي منذر مخوف من معصية الله مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات

قوله تعالى (٥١) **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (٥٢) **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** (٥٣) **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** (٥٤) **يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** (٥٥) **يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** خمس آيات

#### القراءة

قرأ نافع وأهل الكوفة ويقول بالياء والآخرون بالنون

#### الحجة

قال ابو علي ويقول اي ويقول الموكل بعذابهم ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم تجزون عذاب الهون اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون وإنما قيل ذوقوا الوصول ذلك إلى المصددين واتصاله كوصول المذكور إلى الذائق قال دونك ما جنيته فأحسن وذق

#### الاعراب

يتلى في موضع نصب على الحال من الكتاب اي متلوا عليهم. يعلم ما في السماوات يجوز ان يكون صفة



لقوله شهيدا ويجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب . وليأتينهم اللام  
جواب قسم مقدر . بغنة منصوب على الحال . يوم ينشئهم ظرف لقوله محيطه

✽ المعنى ✽

لما تقدم طلبهم للآيات أجابهم سبحانه فقال ( او لم يكفهم انا انزلنا عليك ) يا محمد ( الكتاب ) اي القرآن  
( يتلى عليهم ) بين سبحانه ان في انزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لا تحصى وحجة بالغة تنزاح معه العلة  
وتقوم به الحجة فلا يحتاج في الوصول إلى العلم بصحة نبوته إلى غيره على ان اظهار المعجزات مع كونها  
ازاحة للعلة تراعى فيه المصلحة فإذا كانت المصلحة في اظهار نوع منها لم يعجز اظهار غيرها ولو اظهر الله سبحانه  
الآيات التي اقترحوها لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة اهلاكم بعذاب الاستئصال كما اقتضت ذلك في الامم  
السالفة وقد وعد الله سبحانه ان لا يعذب هذه الامة بعذاب الاستئصال وفي هذا دلالة على أن القرآن  
كاف في المعجزاته في أعلى درجات الإعجاز لأنه جعله كافيا عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد ينافي  
الحاجة ( إن في ذلك ) معناه ان في القرآن ( لرحمة ) اي نعمة عظيمة الموقع لأن من تبعه وعمل به نال  
الثواب وفاز بالجنة ( وذكرى ) اي وتذكير او موعظة ( لقوم يؤمنون ) اي يصدقون به وقيل ان قوما من  
المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهدم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي ﷺ  
جشتم بها بيضاء نقية ( قل ) يا محمد ( كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ) لي بالصدق والإبلاغ وعليكم  
بالتكذيب والعدا وشهادة الله له قوله محمد رسول الله وهو في كلام معجز قد ثبت انه من الله سبحانه وقيل  
ان شهادة الله له اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه ( يعلم ما في السموات والأرض ) فيعلم اني على الهدى  
وانكم على الضلالة ( والذين آمنوا بالباطل ) اي صدقوا بغير الله عن ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن  
مقاتل ( وكفروا بالله ) اي جحدوا وحدانية الله ( أو ألكم هم الخاسرون ) خسروا ثواب الله بارتكاب  
المعاصي والجهود بالله ( ويستعجلونك بالعذاب ) يا محمد اي يسألونك نزول العذاب عاجلا لجهودهم صحة  
ما توعدهم به كما قال النضر بن الحرث امطر علينا حجارة من السماء ( ولولا أجل مسمى ) أي وقت قدرة  
الله تعالى أن يعاقبهم فيه وهو يوم القيامة او أجل قدره الله تعالى أن يقبهم اليه لضرب من المصلحة ( جاءهم  
العذاب ) الذي استحقوه ( وليأتينهم ) العذاب ( بغتة وهم لا يشعرون ) باوتانسه ووقت مجيئه ثم ذكر ان  
موعد عذابهم النار فقال ( يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) يعني ان العذاب وإن لم يأتهم  
في الدنيا فإن جهنم محيطه بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة ( يوم ينشئهم العذاب من فوقهم ومن  
تحت ارجلهم ) يعني ان العذاب يحيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم إلا  
وهو معذب في النار عن الحسن وهذا كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ( ويقول ذوقوا ما كنتم  
تعملون ) اي جزاء اعمالكم وافعالكم القبيحة

قوله تعالى (٥٦) يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَأَيَّ فَعْبُدُونِ (٥٧) كُلُّ  
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ  
الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ (٥٩) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى



رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٦٠) وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ يرجعون بالياء يجي عن ابي بكر وهشام والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم لثبوتهم بالتاء والباقون لثبوتهم بالياء

✽ الحجة ✽

قال ابو علي اما يرجعون بالياء فلأن الذي قبله على لفظ الغيبة وترجعون على انه انتقل من الغيبة إلى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله الحمد لله وحجة من قرأ لثبوتهم بالياء قوله ولقد بوأنا بني اسرائيل مبعوثاً صدق واذ بوأنا لابيراهيم مكان البيت وتكون اللام هنا زائدة كزيادتها في قوله ردف لكم ويجوز ان يكون بوأنا دعاء ابراهيم (ع) ويكون المفعول محذوفاً اي بوأنا لدعائه ناساً مكان البيت ومن قرأ لثبوتهم فحجته قوله وما كنت ثابوا في اهل مدين اي مقياً نازلاً فيهم قال الأعشى

اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

وقال حسان «ثوى في قريش بضع عشرة حجة» أي أقام فيهم فإذا تعدى بحرف جر فزبدت عليه الهمة وجب أن يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف جر وليس في الآية حرف جر قال ابو الحسن قرأ الأعشى لثبوتهم من الجنة غرماً ولا يعجبني لأنك لا تقول اثوته الدار قال ابو علي ووجهه انه كان في الأصل لثبوتهم من الجنة في غرف كما يقول لثبوتهم من الجنة في غرف وحذف الجار كما حذف من قولك «أمرتك الخير فافعل ما أمرت به» ويقوي ذلك أن الغرف وإن كانت اماكن مخنصة فقد اجريت المختصة من هذه الحروف مجرى غير المختص نحو قوله (كما غسل الطريق الثعلب) ونحو ذهبت الشام عند سيبويه

✽ الاعراب ✽

خالدين نصب على الحال من الهاء والميم . الذين صبروا في موضع جر صفة للعالمين ويكون المخصوص بالمدح محذوفاً اي نعم اجر العالمين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز أن يكون المضاف محذوفاً اي نعم اجر العالمين اجر الذين صبروا فحذف المخصوص بالمدح وأقام المضاف اليه مقامه . وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله . موضع كأين مرفوع . ومن دابة في موضع التبيين له . وقوله لا تحمل رزقها صفة للمجرور ويكون قوله الله مبتدأ ويرزقها خبره والجملة خبر كأين

✽ النزول ✽

قيل نزلت الآية الاولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي ونزل قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها في جماعة كانوا بمكة يؤذونهم المشركون فأمرؤا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا ومن يسقينا

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال (ياعبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة)



يبعد اقطارها فاهربوا من ارض ينعمكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي وقال ابو عبد الله (ع) معناه  
 اذا عصي الله في ارض انت فيها فالخرج منها إلى غيرها وقيل معناه ان ارض الجنة واسعة عن الجبائي واكثر  
 المفسرين على القول الأول ( فإياي فاعبدون ) اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي  
 واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقد مر بيانه وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير ان ضاق  
 بكم موضع فاعبدوني ولا تعبدوا غيري ان ارضي واسعة امر سبحانه المؤمنين إذا كانوا في بلد لا يلتئم فيه  
 لهم امر دينهم أن يتقلوا عنه إلى غيره ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال ( كل نفس ذائقة الموت )  
 اي كل نفس احيها الله بحياة خلقها فيه ذائقة مرارة الموت بأي ارض كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا  
 من الموت ( ثم البنا ترجمون ) بعد الموت فنجازيكم بأعمالكم ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال ( والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات ) يعني المهاجرين ( لنبؤنهم ) اي لننزلهم ( من الجنة غرفا ) اي علالي عاليات ( تجري  
 من تحتها الأنهار ) قال ابن عباس لنسكنهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلهم قصور الجنة ( خالدين  
 فيها ) يبقون فيها ببقاء الله ( نعم اجر العاملين ) لله تلك الغرف ثم وصفهم فقال ( الذين صبروا ) على دينهم  
 فلم يتركوه لشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على مشاق الطاعات ( وعلى ربهم يتوكلون ) في مهمات امورهم  
 ومهاجرة دورهم ثم قال ( وكأين من دابة لا تحمل رزقها ) أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا  
 عن الحسن وقيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتاكل بأفواها عن مجاهد وقيل ان الحيوان اجمع من  
 البهائم والطيور وغيرها مما يدب على وجه الأرض لا تدخر القوت لغدها إلا ابن آدم والنملة والفارة بل  
 تأكل منه قدر كفايتها فقط عن ابن عباس ( الله يرزقها واياكم ) اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر  
 على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول  
 الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل  
 قلت لا اشتبهه يا رسول الله قال لكنني اشتبهه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي  
 فأعطاني مثل ملك كسرى وقبصر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخشون رزق مستهم لضعف  
 اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ( وهو السميع  
 العليم ) اي السميع لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم العليم بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم واعلانكم

قوله تعالى (٦١) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦٢) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٣) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ  
 مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٤) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ  
 وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٥) فَإِذَا رَكَبُوا فِي  
 الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْهِمْ إِلَى الْبَرِّ إِذْ هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٦) لِيَكْفُرُوا  
 بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٧) أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمِنًا وَيَتَخَطَّفُ



النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمَ اللَّهُ بِكَفْرُونَ (٦٨) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى  
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٩) وَالَّذِينَ  
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ نَسع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم إلا الأعمش والبرجي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون  
وليتمتعوا بكسر اللام

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من كسر اللام وجعلها الجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى بشر كون ليكفروا اي لا فائدة  
لهم في الاشراك إلا الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعا إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من  
غير نصيب في الآخرة ومن قرأ وليتمتعوا وأراد الأمر كان على معنى التهديد والوعيد كقوله واستغفر من  
استطعت واعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاشراك في لام  
الأمر سائغ

✽ اللغة ✽

قال ابو عبيدة الحيوان والحياة واحد وهما مصدران حيي حياة وحيوانا والحياة عرض يصير الأجزاء  
بمنزلة الشيء الواحد حتى يصبح أن يكون قادراً عالماً وخاصة الحياة الإدراك . والنخطف تناول الشيء بسرعة  
ومنه اختطاف الطير لصيده

✽ الإعراب ✽

أنى في قوله وأنى يؤفكون منصوب الموضع فيجوز أن يكون حالا من يؤفكون والتقدير منكربين  
يؤفكون ويجوز أن يكون مصدرا تقديره اي إفك يؤفكون ويتخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال

✽ المعنى ✽

ثم عجب سبحانه ورسوله والمؤمنون من إيمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بأن الله هو الخالق  
الفاعل فقال ( ولئن سئلتهم ) اي إن سألت يا محمد هؤلاء المشركين ( من خلق السموات والأرض ) أي  
من انشأهما واخرجها من العدم الى الوجود ( وسخر الشمس والقمر ) اي من ذلها وسبرها في دورانها  
على طريقة واحدة لا تختلف ( ليقولن ) في جواب ذلك ( الله ) الفاعل لذلك لأنهم كانوا يقولون بحدوث  
العالم والنشأة الأولى ( فأنى يؤفكون ) اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر  
( الله ييسر الرزق ) اي يوسعه ( لمن يشاء من عباده ) ويقدر له ( اي ويضيق ذلك على قدر ما تقتضيه المصلحة  
وانما خص بذكر الرزق على الهجرة لثلاث يخافهم عنها خوف العيلة ( إن الله بكل شيء عليم ) يعلم مصالح  
عباده فيرزقهم بحسبها ( ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن ) في  
الجواب عن ذلك ( الله ) قل يا محمد عند ذلك ( الحمد لله ) على كمال قدرته وتوأم نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف  
بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم قال ( بل أكثرهم لا يعقلون ) توحيد ربهم مع اقرارهم بأنه خالق الأشياء



ومنزل المطر من السماء لأنهم لا يتدبرون وعن الطريق المفضي الى الحق يعدلون فكأنهم لا يعقلون (وما هذه الحيوه الدنيا إلا هو ولعب) لأنها تزول كما يزول اللهب واللعب ويستمتع بها الانسان مدة ثم تنصرم وتنقطع (وان الدار الآخرة) يعني الجنة (هي الحيوان) اي الحياة على الحقيقة لأنها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الدار الآخرة هي دار الحيوان او ذات الحيوان لأن الحيوان مصدر كالتزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حياة الدار الآخرة هي الحياة التي لا تنقبض فيها ولا تكدير (لو كانوا يعلمون) الفرق بين الحياة الفانية والحياة الباقية الدائمة اي لو علموا الرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) اخبر الله سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت به الرياح وتلاطمت به الأمواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء الله مستيقنين انه لا يكشف سوء إلا هو وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا منهم انجاءهم (فلما نجىهم الى البر اذا هم يشركون) اي فلما اخلصهم إلى البر وأمنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في العبادة (ليكفروا بما آتيناهم ولينتمتوا فسوف يعلمون) ان جعلت اللام للأمر فمعناه التهديد اي ليجحدوا نعم الله في انجائه إياهم ولينتمتوا بباقي عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلتها لام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا وقد مرّ معناه (أولم يروا) اي ألم يعلم هؤلاء الكفار (أنا جعلنا حرماً آمناً) يأمن أهله فيه من القتل والقارة (ويتخطف الناس من حولهم) اي يقتل بعضهم بعضاً فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم سبحانه النعمة بذلك ليدعوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة غيره ثم قال مهدداً لهم (أبالباطل يؤمنون) اي يصدقون بعبادة الأصنام وهي باطلة مضمحلة (وبنعمه الله) التي أنعم بها عليهم (يكفرون) ثم قال (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً) اي لا ظالم أظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من عبادة الأصنام وغيرها (او كذب بالحق) اي بالقرآن وقيل بمحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> (لما جاءه آيس في جهنم مثوى للكافرين) هذا استفهام تقرير اي اما هؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم وهذا مبالغة في إنجاز الوعيد لهم (والذين جاهدوا فينا) اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفاً منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا (لنهديهم سبلنا) اي لنهديهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهديهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهديهم الى ما لا يعلمون (وان الله لمع المحسنين) بالنصر والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقابهم وبالله التوفيق

## سورة الروم

هي مكية قال الحسن إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية

عدد آياتها \*

تسع وخمسون مكية والمدني الأخير والباقيون ستون آية



﴿ اختلافها ﴾

اربع آيات ألم كوفي غلبت الروم غير الكوفي والمدني الأخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الأول  
يقسم المجرمون المدني الأول

﴿ فضلها ﴾

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ومن قرأها كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح  
الله ما بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

﴿ تفسيرها ﴾

اجمل في آخر العنكبوت ذكر المجاهدين ثم فصل في هذه السورة فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) غلبت الروم (٣) في أدنى الأرض وهم من  
بعد غلبهم سيغلبون (٤) في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون  
(٥) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٦) وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون (٧) يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

سبع آيات

﴿ اللغة ﴾

قال الزجاج القلب والقلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والقلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع  
القطعة من العدد ما بين الثلاثة إلى العشرة وهو من بضعته أي قطعه تبضعاً ومنه البضاعة القطعة من المال  
تدور في التجارة قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الأعداد والفرح والسرور نظيران وتقبضها الغم  
وليس شيء من ذلك يجنس والصحيح أنها من جنس الاعتقاد

﴿ الاعراب ﴾

من بعد غلبهم تقديره من بعد أن غلبوا فالمصدر مضاف إلى المفعول. وعد الله مصدر مؤن كد لأن قوله  
سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فالمعنى وعد الله ذلك وعدا

﴿ المعنى ﴾

(الم) مر تفسيره (غلبت الروم) قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وفرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت  
المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه وقوله (في أدنى الأرض) أي في أدنى الأرض  
من أرض العرب عن الزجاج وقيل في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس يريد الجزيرة وهي  
أقرب أرض الروم إلى فارس عن مجاهد وقيل يريد أذرعات وكسكر عن عكرمة (وهم) يعني الروم  
(من بعد غلبهم سيغلبون) أي من بعد غلبة فارس أيام سيغلبون فارس (في بضع سنين) وهذه من الآيات  
الدالة على أن القرآن من عند الله عز وجل لأن فيه انباء ما سيكون وما يعلم ذلك إلا الله عز وجل (الله الأمر)



من قبل ومن بعد ) أي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ان غلبت فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم وان شاء اهلكهما جميعا ( ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ) أي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فإنهم كفار ويفرحون أيضا لوجوه اخر وهو اغتنام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله عز وجل وخبر رسوله ولأنه مقدمة لنصرهم على المشركين ( بنصر من يشاء ) من عباده ( وهو العزيز ) في الانتقام من اعدائه ( الرحيم ) بمن اناب اليه من خلقه ( وعد الله ) أي وعد الله ذلك ( لا يخلف الله وعده ) بظهور الروم على فارس ( ولكن أكثر الناس ) يعني كفار مكة ( لا يعلمون ) صحة ما اخبرناه لجهلهم بالله تعالى ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) أي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالآخرة فعمرؤا دنياهم وخرّبوا آخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه ان يقب الدرهم على ظهره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي وسئل ابو عبد الله (ع) عن قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم

-( القصة )-

عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل اليكم على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم وانزل الله تعالى ألم غلبت الروم إلى قوله في بضع سنين قال فأخبرني عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابا بكر باحث بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شي إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله ألم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي المعجم ففرح المسلمون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على المعجم قال عطية وسأت ابا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل فلما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واخبر رسول الله ﷺ ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك وروي انهم استردوا بيت المقدس وأن ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمداخن وبنوا الرومية فأخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به وروي ان ابا بكر لما أراد الهجرة تعلق به ابي وأخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما أراد أن يخرج ابي إلى حرب احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر وأخذ منه ابنه كفيلا وجرح ابي في احد وعاد إلى مكة فأت من تلك الجراحة جرحه رسول الله ﷺ



وجاءت الرواية عن النبي ﷺ انه قال لغارس نطحة أو نطحتان ثم قال لا فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد والمعنى أن فارس تنطح نطحة أو نطحتين فيبطل ملكها ويزول امرها

قوله تعالى (٨) **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ** (٩) **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** (١٠) **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ** ثلاث آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير البرجمي والشعوبي عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأما اسمها على هذه القراءة فيجوز أن يكون احد الشيتين السوي والتقدير ثم كان السوي عاقبة الذين أساءوا ويكون ان كذبوا مفعولا له اي لأن كذبوا ولا يجوز أن يكون كذبوا متعلقا بقوله أساءوا على هذا لأنك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان أو يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا ويكون السوي على هذا مصدرا لأسأوا لأن فعلى من ابنية المصادر كالرجعي والشوري والبشري ويدل على أن السوي والسوي بمنزلة المصدر ما انشده ابو عمرو

اني جزوا عامراً سوياً بفعالهم ام كيف يجزونني السوي من الحسن ومن رفع عاقبة جاز أن يكون الخبر احد الشيتين السوي وان كذبوا كما جاز في النصب أن يكون كل واحد منها الاسم ومعنى الذين أساءوا الذين اشركوا والتقدير ثم كان عاقبة المسمى التكذيب بآيات الله اي لم يظفر في كفره وشركه بشي إلا بالتكذيب وإذا جعلت أن كذبوا نفس الخبر جعلت السوي في موضع نصب بأنه مصدر وقد يجوز أن يكون السوي صفة لموصوف محذوف كأنه قال الحلة السوي او الحلال السوي

« المعنى » —

ثم حث سبحانه على التفكير والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والأرض ثم في احوال القرون الخالية والأمم الماضية فقال ( أولم يتفكروا في انفسهم ) اي في حال الخلو لأن في تلك الحالة يتمكن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه او لم يتفكروا في خلق الله انفسهم والمعنى او لم يتفكروا فيعلموا وحذف لأن في الكلام دليلا عليه ( ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق ) قال الزجاج معناه الا للحق اي لإقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للشواهد ( واجل مسمى ) اي ولوقت معلوم توفي فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في أوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائي ( سأل ) قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا إلا بالحق وكيف يعلم الآخرة ( جواب ) قلنا إذا



علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وإنما خلقه لغرض وهو التعريض للشواب وذلك لا يتم إلا بالتكليف فلا بد إذا من الجزاء فإذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار أخرى يجازي فيها ويعلم إذا خلق ما لا يتنفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان يتنعم الحي به (وان كثيرا من الناس ببقاء ربهم لكافرون) اي بقاء جزاء ربهم وبالبعث وبيوم القيامة للاحدون غير معترفين ثم نبههم سبحانه دفعة أخرى فقال (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم (كانوا اشد منهم قرة) فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم لعلمهم انهم اهلكوا بتكذيبهم (واناروا الارض) اي وقلوبها وحرثوها بعمارتها عن مجاهد (وعمرها اكثر مما عمرها) اي اكثر مما عمرها هولاء الكفار لأنهم كانوا اكثر اموالا واطول اعمارا واكثر اعدادا فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا إلى القبور وإلى الهلاك والشبور (وجاءتهم رسلهم بالبينات) اي اتهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فوجدوا الرسل وكذبوا بتلك الرسل فأهلكهم الله بالعذاب (فكان الله ليظلمهم) بأن يهلكهم من غير استحقاق (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بأن جحدوا رسل الله واشركوا معه في العبادة سواء حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا (ثم كان عاقبة الذين أساءوا) إلى نفوسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه (السواى) اي الخلة التي تسوء صاحبها إذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقلادة (ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزون) اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها

قوله تعالى (١١) اللَّهُ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٢) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَضُّونَ وَتَفْرَقُونَ (١٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٦) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٧١) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٨) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٩) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ عشر آيات

« القراءة »

قرأ يرجعون بالياء ابو عمرو وغير عباس واوقية وسهل وحامد ويحيى مختلف عنهما والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفي الشواذ قراءة عكرمة حينما تمسون وما بعده

الحجة

قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة بيدوا الخلق ثم يعيده والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على المعنى ولم يرجع على لفظ الواحد ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب وحجة من قرأ يخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله إلى ربهم ينسلون وحجة تخرجون من بعثنا من مردنا وقوله وكذلك نخرج الموتى واليه تعلقون وأما قوله حين تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب في نحوه ومثله قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي



فيه قال ابن جني قال سيويه حذف فيه مقبضا لحرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في  
فبقي تجزيه لانه اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير من بعد فها حذفان متتاليان شيئا على شي

اللغة

الابلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا

والحبرة المسرة ومنه الحبر العالم والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من التراب حبرة وسببه اي جهاله وسحنائه  
والتحبير التحسين الذي يسر به وخص ذكر الروضة ها هنا لانه ليس عند العرب شي احسن منها قال الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعجم النبت مكتمل

يوماً بأطيب منها نشر رائحه ولا بأحسن منها إذ ذنا الأصل

الإعراب

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ بدل عنه وموضع الكاف من كذلك نصب بقوله يخرجون

المعنى

ثم ذكر سبحانه قدرته على الاعادة فقال (الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت  
احياء كما كانوا (ثم اليه يرجعون) فيجازيهم بأعمالهم (ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون) اي يوم تقوم  
القيامة يأس الكافرون من رحمة الله تعالى ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتقطع حججهم  
بظهور جلائل آيات الآخرة التي يقع عندها علم الضرورة (ولم يكن لهم من شركائهم شفعا) اي لم يكن  
لهم من اولئانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعا تشفع لهم او تدفع عنهم كما زعموا انا نعبدهم ليقرّبونا إلى الله  
زلفى (وكانوا بشركائهم كافرين) يعني ان المشركين يتبرون من الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقولون بأن  
الله لا شريك له عن الجبائي واي مسلم (ويوم تقوم الساعة) اي تظهر القيامة (يومئذ يتفرقون) فيصير المؤمنون  
اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في  
الدنيا ليتفرقن يوم القيامة هؤلاء في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل السافلين وهو قوله (فأما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فهم في روضة يحبرون) اي في الجنة ينعمون ويسرون سرورا بين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه  
قيل كل حبرة تتبعها حبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن عباس يحبرون اي يكومون وقيل يلذذون  
بالسمع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال اخبرنا جدي  
الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال اخبرنا ابو الحسن  
علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن القرباني قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن دمشقي قال حدثنا  
خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال ما من  
عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند جلبيه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الاونس والجن  
وليس بزمار الشيطان ولكن يتمجيد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يذكر الناس  
فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبته وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع  
قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا حافته الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلا قط فذلك  
افضل نعيم الجنة قال الراوي سألت ابا الدرداء يوم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابراهيم ان في الجنة لأشجار اعليها



اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله رجلاً من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لما اتوا طرباً هذا الحديث ليس في بعض النسخ وفي اكثرها موجود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والقرودس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تنفجر انهار الجنة فقام اليه رجل وقال يا رسول الله اني رجل حبيب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الي شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكرني عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتاً لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال (واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) اي بدلائلنا وبالبعث يوم القيامة (فاولئك في العذاب محضرون) اي فيه محصلون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جئ به بالابوترة ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما تدرك به الجنة فقال (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) وهذا خير والمراد به الامر اي فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به او ينافي تعظيمه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجي الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجي ضياء النهار وله الثناء والمدح في السماوات والارض اي هو المستحق لمدح اهلها لانعامه عليهم وعشيا اي وفي العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى هذه الاوقات بالذكر بالحمد وان كان حمده واجباً في جميع الاوقات لانها اوقات تذكّر باحسان الله وذلك ان انقضاء احسان اول الاحسان فان يقتضي الحمد عند تمام الاحسان الاول والاخذ في الآخر كما اخبر سبحانه عن حمد اهل الجنة بقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلاة الصبح وعشيا يقتضي صلاة العصر وحين تظهرون يقتضي صلاة الظهر عن ابن عباس ومجاهد وهو الاحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وقيل انما خص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب الحمد لله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيهه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد في النهار اخص فسميت به صلاة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلاة الليل (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرناه فيما تقدم (ويحيي الارض بعد موتها) بالنبات بعد جدوبها (وكذلك تخرجون) اي كما احيا الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء (ومن آياته) اي ومن دلالته على وحدانيته وكمال قدرته (ان خلقكم) اي خلق آدم الذي هو ابوكم واصلكم (من تراب) ثم خلقكم منه وذلك قوله (ثم اذا انتم بشر تنتشرون) اي ثم اذا انتم ذرية بشر من لحم ودم تنبسطون في الارض وتنصرفون على ظهرها وتفرقون في اطرافها فهلاذلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه

قوله تعالى (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (٢٣) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٤)



وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حفص للعالمين بكسر اللام الأخيرة والباقون بفتحها

✽ الحجة ✽

قال ابو علي خص العالمين في رواية حفص وإن كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم لأن العالم لما تدبر فاستدل بما شاهده على ما لم يستدل عليه غيره صار كأنه ليس بأية لغير العالم لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها ومن قال للعالمين فلأن ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تارك كون لغفلتهم او لجهلهم التدبر بها والاستدلال بها

(الإعراب) -

في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال **١** احدها **٢** ان التقدير ومن آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة

ألا أي هذا الزاجري احضر الوغي  
وفي المثل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه **٣** وثانيها **٤** ان التقدير ومن آياته آية يريكم البرق بها ثم حذف دلالة من عليها ومثله من الشعر

وما الدهر إلا تارتان فمنهما  
أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح  
أي فمنها تارة أموتها أي أموت فيها **٥** وثالثها **٦** ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا ومن آياته فيكون عطفًا لجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير اللام والتقدير لتخافوا خوفا وتطمعوا طمعا ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض الجار يتعلق بحذف في موضع الحال من الكاف والميم أي إذا دعاكم خارجين من الأرض وإن شئت كان وصفا للنكرة أي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز أن يتعلق فيخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله

✽ المعنى ✽

ثم عطف سبحانه على ما قدمه من تنبيه العبيد على دلائل التوحيد فقال (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم) أي جعل لكم من شكل أنفسكم ومن جنسكم (ازواجا) وإنما من سبحانه علينا بذلك لأن الشكل إلى الشكل اميل عن أبي مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم «ع» عن قتادة وقيل إن المراد بقوله من أنفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال (لتسكنوا اليها) أي لتطمئنوا اليها وتأنفوا بها ويستأنس بعضهم ببعض (وجعل بينكم مودة ورحمة) يريد بين المرأة وزوجها جعل سبحانه بينها المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء أحب إلى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة (إن في ذلك) أي في خلق الأزواج مشاكلة للرجال (لايات) أي لدلالات واضحات (لقوم يتفكرون) في ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية أخرى فقال (ومن آياته) الدالة على توحيده (خلق السموات والأرض) وما فيها من عجائب خلقه وبدائع صنعه مثل ما في السماوات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الأرض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام (واختلاف ألستكم)



فالألسنة جمع لسان واختلافها هو أن ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركييب فتختلف نعماتها واصواتها حتى انه لا يشبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الألسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الإنسان فإن كانت اللغات توقيفيا مسن قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها ( والوانكم ) اي واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمره وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتركييب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حق لا يشبهه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ( إن في ذلك لايات ) اي ادلة واضحات ( للعالمين ) اي للمكلفين ( ومن آياته ) الدالة على توحيده و اخلاص العبادة له ( منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ) بالنهار وهذا تقديره اي يصرفكم في طلب المعيشة والمنام والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لأن من الناس من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن دلالة النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتسرتم لابتغاء فضل الله ( إن في ذلك لايات لقوم يسمعون ) ذلك فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكأنه لم يسمعه ( ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ) معناه ومن دلالاته ان يريكم النار تنفذ من السحاب يخافه المسافر ويطمع فيه المقيم عن قيادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف ولا يطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم ( ويتزل من السماء ماء ) اي غيثا ومطرا ( فيحيي به ) اي بذلك الماء ( الارض بعد موتها ) اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ( ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ) اي للعقلاء المكلفين ( ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ) بلا دعامة تدعما ولا علاقة تتعلق بها بأمره لهما بالقيام كقوله تعالى إنما أمرنا شيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون وقيل بأمره اي بفعله وامساكه إلا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لأنه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل أراد ففكان او أمر ففكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل ففكان ومعنى القيام الثبات والدوام ويقال السوق قائمة ( ثم إذا دعاكم دعوة من الارض ) اي من القبر عن ابن عباس يأمر الله عز اسمه اسرافيل (ع) فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم ( إذا انتم تحرجون ) من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لأن اسرافيل يقول أجيئوا داعي الله فيسعدو بأمر الله سبحانه وقيل ان معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء إذ هو بمنزلة الدعاء وبمثلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر وإغنا ذكر سبحانه هذه المقدرات على اختلافها ليدل عباده على انه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه شيء وتدلل هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لأن ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه

قوله تعالى (٢٦) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٨) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآ رَزَقْنَكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٩) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٠) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ



لَخَلَقَ اللهُ ذَلِكَ الدِّينَ الْقِيَمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ خمس آيات

✽ الإعراب ✽

هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء . لكم الجار والمجرور في موضع رفع بأنه خير المبتدأ والمبتدأ من شركاء ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت أيمانكم تتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون في موضع نصب على الحال والعامل في الحال ما يتعلق به اللام . فأنتم فيه سواء جملة في موضع نصب لأنه جواب قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء وتقديره فتستورا وقولاه تخافونهم اي تخافون ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا . حنيقا نصب على الحال . فطرة الله منصور بمعنى اتبع فطرة الله لأن معنى فأقم وجهك للدين القيم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى

= [ المعنى ] =

ثم قال سبحانه بعد ان ذكر الدلالات الدالة على توحيده ( وله من في السموات والارض ) من العقلاء يملكهم وملك التصرف فيهم وإنما خص العقلاء لأن ما عداهم في حكم التبعية لهم ثم اخبر سبحانه عن جميعهم فقال ( كل له قانتون ) اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة عن ابن عباس وهذا مفسر في سورة البقرة ( وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده ) اي يخلقهم انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من إعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم أكد ذلك بقوله ( وهو اهرون عليه ) هو يعود إلى مصدر يعيده فالمعنى والاعادة أهرون وقيل فيه اقوال **احدها** ان معناه وهو هين عليه كقوله الله اكبر اي كبير لا يدانيه أحد في كبريائه وكقول الشاعر

لعمرك ما أدري واني لأوجل على اينا تغدو المنية أول

فمعنى لأوجل اي وجل وقال الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز واطول

اي عزيمة طويلة وقد قيل فيه انه أراد أعز واطول من دعائم بيوت العرب وقال آخر

تمنى رجال ان أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

اي بواحد هذا قول أهل الامة **والثاني** انه انما قال أهرون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء أهرون من ابتدائه ومعنى اهرون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكأنه قال لهم كيف تقررون بما هو اصعب عندهم وتنكرون ما هو اهرون عندهم **الثالث** ان الهاء في عليه يعود إلى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق أهرون من النشأة الأولى لأنه إنما يقال له في الإعادة كن فيكون وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون اهرون عليه وهذا قول النحويين ومثله يروى عن ابن عباس قال وهو اهرون على المخلوق لأنه يقول له يوم القيامة كن فيكون وأما ما يروى عن مجاهد انه قال الانشاء اهرون عليه من الابتداء فقوله مرغوب عنه لأنه تعالى لا يكون عليه شيء اهرون من شيء ( وله المثل الأعلى ) اي وله الصفات العليا ( في السموات والارض ) وهي انه لا إله إلا هو وحده لا شريك له لأنها دائمة يصفه بها الثاني كما يصفه بها الأول من قتادة وقيل هي انه ليس كمثل شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عن اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنی التي تفيد التظيم كالفاهر والاول ( وهو العزيز ) في ملكه ( الحكيم ) في خلقه ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ( ضرب لكم ) ايها المشركون ( مثلا من انفسكم ) اي بين لكم شها حالكم ذلك



المثل من انفسكم ثم بينه فقال (هل انكم مما ملكت أيانكم) اي من عبيدكم وأما انكم (من شركاء فيا رزقناكم) من المال والاملاك والنعم اي هل يشار كونكم في اموالكم وهو قوله (فأنتم فيه سواء) اي فأنتم وشركاءكم من عبيدكم وإيمانكم فيما رزقناكم شرع سواء (تحافونهم) ان يشار كونكم فيما ترونه من آباءكم (كخيفتكم أنفسكم) اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينها ان ينفرد دونه فيه بأمر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث أن يشاركه لأنه يجب أن ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار ومعنى انفسكم هاهنا أمثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أي بأمثالهم من المؤمنین والمؤمنات والمعنى انكم إذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاء انكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبیر لأنه كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك فأترل الله تعالى الآية ردا عليهم وانكارا لقولهم (كذلك) أي كما ميزنا لكم هذه الأدلة (نفضل الآيات) أي الأدلة (تقوم يعقلون) فيتدبرون ذلك ثم قال سبحانه مبينا لهم انهم انما اتبعوا أهواءهم فيا أشركوا به (بل اتبع الذين ظلموا) أي أشركوا بالله (أهوائهم) في الشرك (بغير علم) يعلمونه جاءهم من الله (فمن يهدي من أضل الله) اي فمن يهدي إلى الثواب والجنة من أضله الله عن ذلك عن الجبائي وقيل معناه من أضل عن الله الذي هو خالقه ورازقه والنعم عليه مع ما نصبه له من الأدلة فمن يهديه بعد ذلك عن ابي مسلم قال وهو من قولهم أضل فلان بغيره بمعنى ضل بغيره عنه قال الشاعر

هبوني امرأاً منكم أضل بغيره له ذمة إن الذمام كثير

وانما المعنى ضل بغيره عنه (وما لهم من ناصرين) ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى إذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ والمراد جميع المكلفين وقال (أقم وجهك للدين) أي أقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه أثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبیر وقيل معناه سدد عمالك فإن الوجه ما يتوجه اليه وعمل الإنسان ودينه ما يتوجه الإنسان اليه لتشديده واقامته (حنيفا) اي ماثلا اليه ثابتا عليه مستقيا فيه لا يرجع عنه إلى غيره (فطرت الله التي فطر الناس عليها) فطرة الله الملقوهي الدين والإسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها وما بها أي لأجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثك على هذا ولهذا وهذا المعنى واحد ومنه قول النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للأشياء لأنه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على انهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء عن ابي مسلم (لا تبديل خلق الله) أي لا تغيير لدين الله الذي أمر الناس بالثبات عليه في التوحيد والعدل والاصلاح والعبادة لله عن الضحك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبیر وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا هاهنا بمعنى النهي أي لا تبدلوا دين الله التي أمرتم بالثبات عليها وقيل المراد به النهي عن الخفاء عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل خلق الله فيا دل عليه بمعنى انه فطرة الله على وجه يدل على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعله خلقا غير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى لنا دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل (ذلك الدين القيم) اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه

قوله تعالى (٣١) منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تذكروا من المشركين



(٣٢) مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٣) وَإِذَا مَسَّ  
الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ  
يُشْرِكُونَ (٣٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتُّوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٥) أَمْ أَنْزَلْنَا  
عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ خمس آيات

### القراءة

قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الأنعام وفي الشواذ قراءة ابي  
العالية فيتمتعوا فسوف يعلمون ومعناه تطول اعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون تهديدا على ذلك

### اللغة

الإنيابة الانقطاع إلى الله بالطاعة فأصله على هذا القطع ومعناه التاب لأنه قاطع وينيب في الأمر إذا نشب فيه  
كما ينشب التاب القاطع ويجوز ان يكون من تاب ينوب إذا رجع مرة بعد مرة فتكون الانابة التوبة التي يجدها  
مرة بعد مرة والشيع الفرق وكل فرقة شيعه على حدة سمووا بذلك لأن بعضهم يشيع بعضا على مذهبه فشيعة الحق  
هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين (ع) هم الذين اجتمعوا معه على الحق

### المعنى

ثم قال سبحانه ( منيبين إليه ) قال الزجاج زعم جميع النحويين ان معناه فأقيموا وجوهكم منيبين إليه لأن  
مخاطبة النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> تدخل معه فيها الأمة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فقولن  
وجوهكم معناه فأقيموا وجوهكم منيبين إليه أي راجعين إلى كل ما امر به مع التقوى واداء الفرض وهو قوله ( واتقوه  
وأقيموا الصلوة ) ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك إلا بالاخلاص في التوحيد فقال ( ولا تكونوا من المشركين  
من الذين فرقوا دينهم ) أي لا تكونوا من أهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الفراء ويجوز ان يكون  
قوله من الذين فرقوا دينهم ( وكانوا شيعا ) ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا في دينهم الاختلاف وصاروا ذوي  
أديان مختلفة فصار بعضهم يعبدوننا وبعضهم يعبدوننا وبعدهم شمساً إلى غير ذلك وقد تقدم تفسيره في سورة  
الأنعام ( كل حزب بما لديهم فرحون ) أي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون عن مقاتل وقيل كل فريق  
بدينهم معجبون مسرورون يظنون أنهم على حق ( وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم ) أي إذا اصابهم مرض او  
فقر او شدة دعوا الله تعالى ( منيبين إليه ) أي منقطعين إليه مخلصين في الدعاء له ( ثم إذا أذقهم منه رحمة )  
بأن يعافيه من المرض او يغنيهم من الفقر أو ينجيهم من الشدة ( إذا فريق منهم بربهم يشركون ) أي يعبدون  
إلى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر ثم بين سبحانه أنهم يفعلون ذلك ( ليكفروا  
بما آتيناهم ) من النعم إذ لا غرض في الشرك إلا كفران نعم الله سبحانه ويقل ان هذه اللام للأمر على معنى التهديد  
مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال سبحانه يحاط بهم مهدياً لهم ( فتمتعوا ) بهذه الدنيا وانتفعوا  
بنعيمها الفاني كيف شئتم ( فسوف تعلمون ) عاقبة كفركم ( أم أنزلنا عليهم سلطاناً ) هذا استفهام مستأنف معناه  
بل أنزلنا عليهم برهاناً وحجة يتسلطون بذلك على ما ذهبوا إليه ( فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ) أي فذلك  
البرهان كأنه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى أنهم لا يقدرين على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء  
برهان وحجة عليه

قوله تعالى (٣٦) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ



أَبْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٧) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٨) فَتَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰ لَهُمْ الْمُفْلِحُونَ (٣٩) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيرَبُّوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٤٠) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِّ مَا كُنتُمْ مِنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير وما آتيتم من ربا مقصورة الألف غير ممدودة وقرأ الباقون ما آتيتم بالمد وقرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي معنى ما آتيتم من ربا ما آتيتم من هدية أهدبتموها لتعوضوا ما هو أكثر منه وتكافئوا أزيد منه فلا يربو عند الله لأنكم إنما قصدتم إلى زيادة العوض فلم تبتغوا في ذلك وجه الله ومثل هذا في المعنى قوله ولا تمنن تستكثر فمن مد آتيتم فلأن المعنى أعطيتم ومن قصر فإنه يؤول في المعنى إلى قول من مد إلا أن آتيتم على لفظ جثتم كما تقول جثت زيدا فكأنه قال ما جثتم من ربا ومجئتهم لذلك إنما هو على وجه الاعطاء له كما تقول آتيت الخطأ وابتت الصواب قال الشاعر

ابتت الذي يأتي السفية لغرتي . إلى ان علا وخط من الشيب مفرقي

فأتيانه الذي يأتيه السفية إنما هو فعل منه له قال ولم يخطفوا في مد وما آتيتم من زكوة فهو كقوله وإيتاء الزكاة وإن كان لو قال آتيت الزكاة لجاز أن يعني به فعلتها ولكن الذي جاء منه في التنزيل وفي سائر الكلام الإيتاء ومن قرأ ليربو فإن فاعله الربا المذكور في قوله وما آتيتم من ربا وقدر المضاف وحذفه كأنه في اجتناب أموال الناس واجتذابه ونحو ذلك وكأنه سمي هذا المدفوع على وجه اجتناب الزيادة ربا ولو قصد به وجه الله لما كان العوض فيه الاستزادة على ما أعطي فسمي باسم الزيادة والربا هو الزيادة بذلك سمي المحرم المتوعد فاعله وبالزيادة ما يأخذ على ما أعطى والمدفوع ليس في الحقيقة ربا إنما المحرم الزيادة التي يأخذها زيدا على ما أعطى فسمي الجميع ربا فكذلك ما أعطاه الواهب والمهدي لاستجلاب الزيادة سمي ربا لمكان الزيادة المقصودة في المكافأة فوجه ليربوا في أموال الناس ليربوا ما آتيتم فلا يربو عند الله لأنه لم يقصد به وجه البر والقربة إنما قصد به اجتناب الزيادة ولو قصد به وجه الله تعالى لكان كقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي صاروا ذوي اضعاف من الثواب على ما اتوا من الزكاة يعطون بالحسنة عشرا فله عشر أمثالها وقول نافع لتربوا أي لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم من أموال الناس أي تستدعونها وتجثلبونها وكأنه من أربي أي صار ذا زيادة مثل اقطف واجرب

### ✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر احوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال (وإذا أذقنا الناس رحمة) أي إذا آتيناكم نعمة من عافية وصحة جسم أو سعة رزق أو أمن ودعة (فرحوا بها) أي سرروا بذلك الرحمة (وان تصيبهم سيئة بما قدمت أي وان أصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمى



ذلك سيئة توسعاً لكونه جزاءً على السيئة عن الجبائي وقيل وان يصيهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت سيئة لأنها تسوء صاحبها (إذا هم يقتطون) أي يياسون من رحمة الله وإنما قال بما قدمت أيديهم ولم يقل بما قدموا على التغليب للأظهر الأكثر فإن أكثر العمل للبدن والعمل للقلب وان كان كثيراً فإنه أخفى ثم نبههم سبحانه على توحيدهم فقال (أولم يروا ان الله يبسط الرزق) أي يوسع (لمن يشاء ويقتدر) أي ويضيق لمن يشاء على حسب ما تقتضيه مصالح العباد (ان في ذلك) أي في بسط الرزق اقوم وتضييقه لقوم آخرين (لايات) أي دلالات (لقوم يؤمنون) بالله ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (وات ذا القربى حقاً) أي واعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم التي جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي وروى ابو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ اعطى فاطمة (ع) فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) وقيل انه خطاب له ﷺ ولغيره والمراد بالقرابي قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن (والمسكين وابن السبيل) معناه وآت المسكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم في مالك (ذلك خير) أي اعطاء الحقوق مستحقياً خير (للذين يريدون وجه الله) بالاغطاء دون الرياء والسمعة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بثواب الله (وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) قيل في الربا المذكور في الآية قولان أحدهما انه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب أكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي عن ابي جعفر (ع) والقول الآخر انه الربا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى هذا يكون كقوله يحق الله الربا ويربي الصدقات (وما آتيتهم من زكاة) أي وما اعطيتموه أهله على وجه الزكاة (تريدون) بذلك (وجه الله) أي ثواب الله ورضاه ولا تطلبون بها المكافأة (فأولئك هم المضعفون) أي فأهلها هم المضعفون بضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال رجل مقو أي ذو قوة وموسر أي ذو يسار وقيل هم المضعفون للمال في العاجل والثواب في الآجل لأن الله سبحانه جعل الزكاة سبباً لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقال امير المؤمنين (ع) فرض الله تعالى الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيحاً للرزق والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق وصلة الارحام مناة للعدد في كلام طويل وبدأ سبحانه في الآية بالخطاب ثم نهي بالخبر وذلك معدود في التفصاح ثم عاد إلى دليل التوحيد فقال (الله الذي خلقكم) أي أوجدكم وأنشأ خلقكم (ثم رزقكم) أي اعطاكم أنواع النعم (ثم يميتكم) بعد ذلك ليصح إيصالكم إلى ما عرضكم له من الثواب الدائم (ثم يحييكم) ليجازيكم على افعالكم (هل من شركائكم) التي عبدتموها من دونه (من يفعل من ذلك من شيء) او يقدر عليه فيجوز لذلك توجه العباد اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه في العبادة فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون)

قوله تعالى (٤١) **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** (٤٢) **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ** (٤٣) **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ** (٤٤) **مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسٍ يَمُدُّونَ** (٤٥) **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**



## \* اللغة \*

الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قال  
وكنا كندماني جذيمة حقبة  
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه ما اصاب الخلق بسبب ترك التوحيد فقال ( ظهر الفساد في البر والبحر ) ومعناه ظهر فحط  
المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم ( بما كسبت  
أيدي الناس ) يعني كفار مكة عن ابن عباس وليس المراد بالبر والبحر في الآية كل بر وبحر في الدنيا وإنما  
المراد به حيث ظهر الفحط بدعاء النبي ﷺ فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد في البر والبحر قال  
الفراء اجذب البر واقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل ويجوز أيضاً ان يسمى الهلاك  
واخراب فساداً كما يسمى العذاب سوء وان كان ذلك حكمة وعدلاً وقيل البرظهر الأرض والبحر المعروف والفساد  
ارتكاب المعاصي عن ابي العالية وقيل فساد البر قتل قاييل بن آدم أخاه وفساد البحر اخذ السفينة غضباً عن  
مجاهد وقيل ولاة السوء في البر والبحر وقيل فساد البر ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه ويكون ذلك  
بجذلان الله تعالى لأهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب أمره حتى لا يكون للعباد منصرف فيه وكل ذلك  
ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع الخصبية وأصل البر من البر لأنه يبر بصلاح  
المقام فيه وكذلك البر لأنه يبر بصلاحه في الغذاء أم صلاح وأصل البحر الشق لأنه شق في الأرض ثم كثر  
فسمي الماء الملح ببحراً أشد تغلب

وقد عاد عذب الماء بجرأ فزادني  
على مرضي ان ابجر المشرب العذب

( بما كسبت أيدي الناس ) أي جزاء بما عمله الناس من الكفر والفسوق وقيل معناه بسوء افعالهم وشوهم  
معاصيهم ( ليذيقهم بعض الذي عملوا ) أي ليصيبهم الله بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها من المعاصي ( لعلمهم  
يرجعون ) أي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من يأتي بعدهم عن المعاصي ( قل ) يا محمد ( سيروا في  
الأرض ) ليس بأمر ولكنه مبالغة في العظة وروي عن ابن عباس انه قال من قرأ القرآن وعمله سار في  
الأرض لأن فيه اخبار الأمم ( فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ) من الملوك العاتية والقرون العاصية  
كيف اهلكهم الله وكيف صارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ثم بين انه فعل ذلك  
بهم لسوء صنيعهم فقال ( كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم ) أي استقم للدين المستقيم بصاحبه  
إلى الجنة أي لا تعدل عنه ميمناً ولا شالاً فإنك متى فعلت ذلك اداك إلى الجنة وهو مثل قوله ثم انصرفوا صرف  
الله قلوبهم وقوله تتقلب فيه القلوب والابصار ( من قبل ان يأتي يوم لا مرد له ) أي لذلك اليوم وهو يوم القيامة  
( من الله ) أي لا يردده أحد من الله ( يومئذ يصدعون ) أي يبتفرون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير عن  
قتادة وغيره ( من كفر فعليه كفره ) أي عقوبة كفره لا يعاقب احد بذنبه ( ومن عمل صالحاً فلا نفسهم يمهدون )  
أي بوظئوف لا تقسم منازلهم بقال مهتد لنفسي خيراً أي هيأته ووظأته والمعنى ان ثواب ذلك يصل اليهم  
ويتمهد احوالهم الحسنة عند الله وهذا توسع بقول من أصلح عمله فكأنه فرش نفسه في القبر والقيامه وسوي  
مضجعه ومثواه وروي منصور بن حازم عن ابي عبد الله (ع) قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة فيمهده  
له كما يمهده لا حدكم خادمه فراشه ( ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ) أي ليجزيهم على قدر  
استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه بسبب فضله لأنه خلقه وهداه ومكنه وأزاح عنه حتى استحق الثواب



وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا لا ينقطع (انه لا يحب الكافرين) أي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وإنما يريد عقابهم جزاء على كفرهم

قوله تعالى (٤٦) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمْ وَأَوْ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٨) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيُرِي الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٩) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِئِينَ (٥٠) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين والباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابى بكر إلى آثار على الجمع والباقون أثر بغير الالف على الواحد وروي عن علي (ع) وابن عباس والضحاك من خلله وعن الجحدري وابن السميع وابن خنوة كيف يحيى بالتاء

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي الافراد في أثر لا يه مضاف إلى مفرد وجاز الجمع لأن رحمة الله يجوز أن يراد به الكثرة كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيى الأرض يجوز ان يكون فاعل يحيى الضمير العائد إلى اثر ويجوز ان يكون الضمير العائد إلى اسم الله وهو الأولى ومن رد الضمير إلى اثر لزمه ان يقول يحيى بالتاء إذا قرأ آثار رحمة الله فأما من قرأ من خلله فيجوز ان يكون خلل واحد خلال كجبل وجبال ويجوز أن يكون خلال واحدا عاقب خلالا كالصلاة والصلاة ومن قرأ إلى أثر رحمت الله كيف يحيى بالتاء فإنما جاز ذلك وإن كان لا يجوز أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء لأن الرحمة قد يقوم مقامها اثرها ولا يقوم مقام غلامها تقول رأيت عليك النعمة ورأيت عليك أثر النعمة ولا يعبر عن هند بغلامها

### ✽ الإعراب ✽

وليذيقكم عطف على المعنى وتقديره يرسل الرياح ليبشركم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء تقديره اية مشيئة يشاء فيكون مفعولا مطلقا ليشاء وقوله كيف يحيى الأرض يجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيى وذو الحال الضمير المستكن في يحيى أو الأرض والتقدير أمدها يحيى الأرض أم لا أو مبدعة يحيى الأرض أم لا ويجوز أن يكون على تقدير المصدر أي أي احياء يحيى الأرض قال ابن جني والجملة منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر معنيان متدافعان وتلخيص كونها حالا انه كأنه قال فانظر إلى آثار رحمة الله محيية للأرض كما ان قوله

مازلت اسعى منهم واختبط حتى إذا جاء الظلام المختلط

جاؤا وبضح هل رأيت الذئب قط



فقوله هل رأيت الذئب قط جملة استفهامية في موضع وصف لضيح حملا على المعنى دون اللفظ فكأنه قال جاؤوا بضيح يشبه لونه لون الذئب والضيح اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب إلى الخضرة والطلسة

المعنى \*

ولما وعد الله سبحانه وواعده فكان قائلا قال ما اصل ما يجزي الله عليه بالخير فقيل العبادة وأصل عبادة الله معرفته ومعرفته انما تكون بأفعاله فقال (ومن آياته) أي ومن أفعاله الدالة على معرفته (ان يرسل الرياح مبشرات) بالمطر فكانها ناطقات بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه وارسل الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة تارة شمالا وتارة جنوبا ومرة صبا وأخرى دبوراً على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة (وليذيقكم من رحمته) أي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره انه يرسل الرياح للبشارة والإذافة من الرحمة (ولتجري الفلك) بها (بأمره ولتبتغوا من فضله) أي ولتطلبوا بر كوب السفن الأرياح وقيل لتطلبوا بالامطار فيما ترزعونه من فضل الله (ولعلمكم تشكرون) نعمة الله تطف سبحانه بلفظ لعلكم في الدعاء إلى الشكر كما تطف في الدعاء إلى البر بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ثم خاطب سبحانه نبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> تسلياً له في تكذيب قومه إياه فقال (ولقد أرسلنا من قبلك) يا محمد (رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات) أي بالمعجزات والآيات الباهرات وهاهنا حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا بآياتنا فاستحقوا العذاب (فانتقمنا من الذين اجرموا) أي عاقبناهم بتكذيبهم (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجباً علينا نصرهم بإعلاء الحجة ودفع الأعداء عنهم إلا انه دل على المحذوف قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يقول ما من امرئ مسلم يرد عن أخيه إلا كان حقاً على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ثم قال سبحانه مفسراً لما أجمله في الآية المتقدمة (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) أي فتهمج سحاباً فتزعهج (فيسطه) الله (في السماء كيف يشاء) ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة يومين ويجريها إلى أي جهة شاء أو إلى أي بلد شاء (ويجعلها كسفاً) أي قطعاً متفرقة عن فتادة وقيل متراً كبا بعضه على بعض حتى يغلف عن الجبائي وقيل قطعاً تعطي ضوء الشمس عن ابي مسلم (قري الودق) أي القطر (يخرج من خلاله) أي من خلال السحاب (فإذا اصاب به) أي بذلك الودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) أي بفرحون وبيشر بعضهم بعضاً به (وإن كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبشرين) معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر عليهم فانظروا آياتنا من نزول المطر عن فتادة وكرر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخضس وقيل ان الأول من قبل الانزال للمطر والثاني من قبل الارسال للرياح (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض) حتى انبت شجراً ومرعى (بعد موتها) أي بعد ان كانت مواتا باسنة جعل الله سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحياة توسعاً (ان ذلك لمحي الموتى) أي ان الله تعالى يفعل ما ترون وهو الله تعالى ليحيي الموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتاً (وهو على كل شيء قدير) مر معناه

قوله تعالى (٥١) وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ بِكُفْرِهِمْ (٥٢)

فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُتَوَنِّي وَلَا تَسْمَعُ الْأُدْعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٣) وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمِّيَّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٤) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ



الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٥) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا  
يُؤْفَكُونَ خمس آيات

### القراءة

قرأ ابن كثير وعباس عن ابي عمرو ولا يسمع الصم والباقون ولا تسمع الصم وقد ذكرناه في سورة النمل  
وقرأ عاصم وحمة من ضعف بالضم والباقون بفتح الضاد وقد ذكرناه في سورة الاقبال

### الاعراب

جواب الشرط من قوله لئن ارسلنا قد حذف لأنه قد اغنى عنه جواب القسم لأن المعنى في قوله لظلوا ليلظن  
كما ان قوله ان ارسلنا بمعنى ان نرسل فجواب القسم قد ناب عن الامرين وكان احق بالحكم لتقدمه على الشرط  
ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك ان ارسلنا ريحاً ظلوا والله يكفرون واللام في قوله ولئن يسميها  
البصريون لام توطئة القسم ويسميها الكوفيون لام انذار القسم والمعنى ظل يفعل في صدر النهار وهو الوقت  
الذي فيه الظل للشمس

### المعنى

ثم عاب سبحانه كافر النعمة فقال (ولئن ارسلنا ريحاً) مؤذنة بالهلاك باردة (فأروه مصفراً) أي فرأوا  
النبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفراً من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء يعود الى السحاب  
ومعناه فرأوا السحاب مصفراً لأنه إذا كان كذلك لم يكن فيه مطر (لظلوا من بعده يكفرون) أي لصاروا  
من بعد ان كانوا راجين مستبشرين يكفرون بالله ويتعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه فعل من جهل صانعه  
ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل إلا الاصلح فيشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة ثم قال سبحانه لتبينه  
(فإنك لا تسمع) يا محمد (الموتى ولا تسمع الصم الدعاء) شبه الكفار في ترك تدبرهم فيما يدعوهم اليه النبي  
تارة بالأموال وتارة بالضم لأنهم لا ينتفعون بدعاء الداعي فكأنهم لا يسمعون (إذا ولوا مدبرين)  
أي إذا عرضوا عن أدلتنا فاهبين إلى الضلال والفساد غير سالكين سبيل الرشاد (وما انت بهادي العمي عن  
ضلالتهم) يعني انهم كالعمي لا يهتدون بالأدلة ولا تقدر على ردهم عن العمى إذ لم يطلبوا الاستبصار (إن تسمع  
إلا من يؤمن بآياتنا) أي ليس تسمع إلا من يصدق بآياتنا وأدلتنا فإنهم المنتفعون بدعائك واساعك (فهم  
مسلمون) منقادون لأمر الله ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأدلة فقال (الله الذي خلقكم من ضعف) أي من نطف  
وقيل معناه خلقكم أطفالاً لا تقدر على البطش والمشي والتصرفات (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أي شباباً  
(ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) يعني حال الشيخوخة والكبر (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة (وهو العليم) بما  
فيه مصالح خلقه (القدير) على فعله يفعل بحسب ما يعلمه من المصلحة ثم بين سبحانه حال البعث فقال (ويوم تقوم  
الساعة يقسم المجرمون) أي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة عن الكبي ومقاتل وقيل يحلفون  
ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون (ما لبثوا) بعد انقطاع عذاب القبر (غير  
ساعة) عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه أقوال **أحدها**  
انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا عن ابي علي وابي هاشم  
**وثانيها** انهم استقلوا الدنيا لما عابنوا من امر الآخرة فكأنهم قالوا ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة فاستقلوا  
حيث اشتغلوا في المدة اليسيرة بما أوردتهم تلك الأحوال الكثيرة **وثالثها** ان ذلك يجوز ان يقع منهم قيل  
اكمال عقولهم عن ابي بكر بن الاخشيد (كذلك كانوا يؤفكون) في دار الدنيا أي يكذبون وقيل بصرفون



صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين ومن استدل في هذه الآية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يردوا انهم لم يلبثوا بعد عذاب الله الا ساعة

قوله تعالى (٥٦) وَقَالَ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللّٰهِ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٧) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٥٨) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُونَ (٥٩) كَذٰلِكَ يَطۡعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوۡبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُوۡنَ (٦٠) فَاَصۡبِرْ اِنَّ وَعۡدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِيۡنَ لَا يُوقِنُوۡنَ خمس آيات

### القراءة

قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك في حم المؤمن ووافق نافع اهل الكوفة في حم المؤمن

### الحجة

قال ابو علي التائيت حسن لأن المعذرة اسم مؤنث واما التذكير فلأن التائيت غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله والفصل بحسن التذكير

### المعنى

ثم اخبر سبحانه عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال ( وقال الذين اوتوا العلم والايمان ) أي آتاهم الله العلم بما نصب لهم من الأدلة الموجبة له فنظروا فيها فحصل لهم العلم فلذلك أضافه إلى نفسه لما كان هو الناصب للأدلة على العلوم والتصديق بالله ورسوله (لقد لبثتم) أي مكثتم (في كتاب الله) ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله ثبته الله فيه وهو قوله ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ أي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم ( إلى يوم البعث ) وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل هم المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم وتقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم إلى يوم البعث وقال الزجاج في كتاب الله وهم الذين اوتوا العلم في كتاب الله الم محفوظ فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه في الدنيا فلم ينفعكم العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله ( فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا ) انفسهم بالكفر ( معذرتهم ) فلا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ( ولا هم يستعتبون ) أي لا يطلب منهم الاعتذار والرجوع إلى الحق ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ) أي بالغنا في البيان للمكفبين في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا من كل مثل بدعواهم إلى التوحيد والايمان ( ولئن جئتهم بآية ) أي معجزة باهرة مما اقترحوها منك ( ليقولن الذين كفروا ان انتم اإلا مبطلون ) أي اصحاب باطيل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات ( كذلك ) أي مثل ما طبع الله على قلوب هؤلاء ( يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) توحيد الله والطبع والختم مفسران في سورة البقرة ( فاصبر ) يا محمد على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم على كفرهم ( إن وعد الله حق ) بالعذاب والتكبير لأعدائك والنصر والتأييد لك ولدينك ( ولا يستخفنك ) أي لا يستفزتك ( الذين يوقنون ) بالبعث والحساب فهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك أي لا يحملنك كفر هؤلاء على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بآياتك فنفل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن الجبائي



## سورة لقمان

مكية عن ابن عباس سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام إلى آخرهن

✽ عدد آياتها ✽

ثلاث وثلاثون آية حجازي اربع في الباقي

﴿ اختلافها ﴾

آيتان ألم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي

﴿ فضلها ﴾

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ سورة لقمان كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة واعطي من الحسنات عشراً بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى محمد بن جبير العزمي عن ابيه عن ابي جعفر (ع) قال من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ثلاثين ملكاً يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فأول قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي

﴿ تفسيرها ﴾

لما ختم الله سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افنتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٣) هُدًى  
وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٤) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ  
(٥) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٧) وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِ  
آيَاتِنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرْفًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) إِنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تُنْفَخُ فِيهَا ظِلٌّ وَأَبْوَابٌ تَنفَخُ فِيهَا السَّمَوَاتُ  
الْحَكِيمِ (٩) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ  
(١٠) خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ  
وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حمزة ورحمة بالرفع والباقون ورحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرؤوا ليضل بفتح الياء وان نافعا بقرأ الاذن بسكون الذال كل القرآن



✽ الحجة ✽

قال ابو علي والزجاج وجه النصب في ورحمة انه انتصب عن الاسم المبهم على الحال أي تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة والرفع على اضمار المبتدأ أي هو هدى ورحمة ومن رفع وبتخذها جعله عطفاً على الفعل الأول أي من يشتري وبتخذ ومن نصب عطفه على ليضل وبتخذها واما الضمير في بتخذها فيجوز ان يكون للحدث لأنه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لأن السبيل يؤث قال قل هذه سبيلي ويجوز ان يكون لايات الله وقد جرى ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب

✽ الاعراب ✽

مفعول يضل محذوف أي ليضل الناس بغير علم في موضع النصب على الحال تقديره ليضل الناس جاهلاً او غير عالم . كأن لم يسمعها الكاف في موضع الحال وكذا قوله كأن في اذنيه وقرأ في موضع الحال أي ولي مستكبراً مشبهاً للصم . لهم جنات النعيم جنات يرتفع بالظرف على المذهبين لأنه جرى خبراً على المبتدأ . وعد الله مصدر فعل محذوف وحققاً صفة للمصدر وتقديره وعد الله وعداً حقاً . بغير عمد بجوز ان يكون غير صفة لمحذوف مجرور بالباء أي بعمد غير عمد ترونها وترونها جملة في موضع جر بكونها صفة لعمد أي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون غير بمعنى لا وعلى الوجهين يتعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالاً من السموات ويجوز وجه آخر وهو ان يتعلق الباء بترون والجملة في موضع نصب على الحال من خلق فالتقدير خلق السموات مرئية بغير عمد . ان تميد في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره حذر ان تميد وكرهه ان تميد

✽ النزول ✽

نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في الضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدارين قصي ابن كلاب كان يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشاً ويقول لهم ان محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احديثكم بحديث رستم واسفنديار و اخبار الأكامرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن عن الكلي وقيل نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبي ﷺ قال لا يحل تعليم المغنيات ولا يبعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ومن الناس من يشتري الآبة والذي قسي يده ما رفع رجل عقيرته بتغني إلا ارتدغه شيطانان يضربان ارجلها على صدره وظهره حتى بسكت

✽ المعنى ✽

( ألم تلك آيات الكتاب الحكيم ) تقدم تفسيره ( هدى ورحمة للمحسنين ) أي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال ( الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ) إلى قوله ( هم الفلحون ) قد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم تخالف حال هؤلاء فقال ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) أي باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا عن ابي عبد الله (ع) انه قال هو الطعن بالحق والاسنهاء به وما كان ابو جهل واصحابه يبيئون به إذ قال يا معشر قريش ألا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل إلي زيد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فإنه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قاله ابو مسلم والترهات والبسايس على ما قاله عطا وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على



ما قاله الكبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي ﷺ في هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروى ايضاً بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة (ليضل عن سبيل الله) أي ليضل غيره ومن أضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى ليصير أمره إلى الضلال وهو ان لم يكن يشترى للضلال فإنه يصير أمره إلى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس (بغير علم) معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم (ويتخذها هزوا) أي ويتخذ آيات القرآن هزوا أو ويتخذ سبيل الله هزوا يستهزأ بها (أو لك لهم عذاب مهين) أي مضل يهينهم سماعه اعراض من لا يسمعه رافعاً نفسه فوق مقدارها (كأن في أذنيه وقرا) أي كأن في مسامعه ثقلاً يمنع عن سماع تلك الآيات (فبشره) يا محمد (بعذاب أليم) أي مؤلم موجه في القيامة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين المصدقين فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) يوم القيامة ينتعمون فيها (خالدين فيها) أي مؤبدين في تلك الجنات (وعده الله حقاً) أي وعداً وعده الله حقاً لا خلف له (وهو العزيز) في انتقامه (الحكيم) في جميع افعاله وأحكامه لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيدته فقال (خلق السموات) أي انشأها واخترعها (بغير عمد ترونها) إذ لو كان لها عمد لرأيتموها لأنها لو كانت تكون اجساماً عظيماً حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد آخر فكان يتسلسل فإذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمداً لا ترونها عن مجاهد والصحيح الأول (والقى في الأرض رواسي) أي جبلاً ثابتة (أن تميد بكم) أي كراهة ان تميد بكم وقيل لتلا تميد بكم (وبث فيها) أي فرق فيها اي في الأرض (من كل دابة) تدب على وجهها من انواع الحيوانات (وأزلنا من السماء ماء) أي غيثاً ومطراً (فأنبتنا فيها) أي في الأرض بذلك الماء (من كل زوج) أي صنف (كريم) أي حسن البتة طيب الثمرة

قوله تعالى (١١) هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين (١٢) ولقد آتينا لقمن الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد (١٣) وإذا قال لقمن لأبني وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (١٤) ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولو الديك إلى المصير (١٥) وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير في رواية البري يا بني لا تشرك بالله ساكنة الياء يا بني انها مكسورة الياء يا بني اقم الصلاة مفتوحة الياء وقرأ في رواية القواس يا بني لا تشرك يا بني اقم ساكنة الياء فيها يا بني انها مكسورة الياء وقرأ ابن



فليج يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة الياء فيها يا بني اقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنأ على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن بخلاف وابي رجا والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين

الحجة

قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فإنه يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل قبلما وقف قال يا غلام فأسكن للوقف ويكون اجري الوصل مجرى الوقف وهذا يجيء في الشعر كقول عمران بن حطان

قد كنت عندك حولاً لا يروعي فيه روائع من انس ومن جان

فإنما خفف جان للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق وأجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا نعلم جاء في الكلام ومن قال يا بني انها فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فإنه على قولك يا بنياً فأبدل من ياء الاضافة الفا ومن الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان قوله يا أبت وقد تقدم ذكر ذلك فيما سلف ومن قرأ وهنأ على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون حرك الهاء لأجل حرف الحلق كقراءة الحسن إلى يوم البعث فهذا يوم البعث بفتح العين وأما الفصل فإنه أعم من الفصل لأنه يستعمل في الرضاع وغيره والفصل هاهنا أوجه لأن الموضوع مختص بالرضاع

الاعراب

فأروني ماذا خلق الذين من دونه تقديره أي شيء خلق فإذا بمنزلة اسم واحد في موضع نصب بأنه مفعول خلق والجملة معلقة بأروني. أن اشكر الله قال الزجاج معناه لأن بشكر الله ويجوز ان تكون ان مفسرة فيكون المعنى ان اشكر الله وتأويل ان اشكر قلنا له اشكر الله على ما اتاك . حملته امه جملة في موضع النصب على الحال بإضمار قدوالعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووطينا الإنسان بوالديه فإن معناه أمرناه بالاحسان إلى والديه وحاله انه كان محمولاً لأمه ومثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا أي وحالكم انكم كنتم أمواتا . وهنأ مصدر فعل محذوف في موضع الحال أي تهنأ وهنأ وقوله على وهن في موضع الصفة لقوله وهنأ ويجوز أن يتعلق ايضاً بالعامل في وهنأ وقوله معروفاً صفة لمصدر محذوف وتقديره مصاحباً معروفاً بمعنى مصاحبة معروفة

المعنى

ثم اشار سبحانه إلى ما تقدم ذكره فقال ( هذا خلق الله ) اي هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها وكبر حجمها والأرض وما فيها خلق الله الذي أوجده وأحدثه ( فأروني ماذا خلق الذين من دونه ) يعني آلهتهم التي يعبدونها ( بل الظالمون في ضلال مبين ) المعنى انهم لا يجدون لهذا الكلام جواباً ولا يمكنهم أن يشيروا إلى شيء هو خلق آلهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها لشيء ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق ولما ذكر سبحانه الأدلة الدالة على توحيده وقدرته وحكمته بين عقيب ذلك قصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الأمور واختلف فيه فقيل انه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبياً عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبداً اسود حبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود (ع) وقال له بعض الناس ألسنت كنت ترعى معنا فقال نعم قال فمن أين أتيت ما أرى قال قدر الله واداء الأمانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة كانت نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك



ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل  
البلاء وان عزم علي فسمعاً وطاعة فأني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم  
لم يا لقمان قال لا ان الحكم أشد المنازل وأكدها بعشاه الظلم من كل مكان ان وفي فبالخري ان بنجو وان  
اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من ان يكون في الدنيا شريفاً وفي  
الآخرة ذليلاً ومن يخير الدنيا على الآخرة فته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتمعجت الملائكة من حسن منطقته  
فنام نومة فأعطي الحكمة فأنثبه بتكلم بها ثم كان يوزر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة  
وصرفت عنك البلوى (ان اشكر الله) معناه وقلنا له اشكر الله تعالى على ما اعطاك من الحكمة (ومن يشكر  
فإنما يشكر لنفسه) اي من يشكر نعمة الله ونعمة من انعم عليه فإنه انما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد  
عليه ويستحق مزيد النعمة والزيادة الحاصلة بالشكر تكون له (ومن كفر فإن الله غني) عن شكر الشاكرين  
(حميد) اي محمود على افعاله وقيل مستحمد إلى خلقه بالانعام عليهم والشكر لا يكون إلا على نعمة سبقت  
فهو يقتضي منعا فعلى هذا لا يصح ان يشكر الإنسان نفسه كما لا يصح ان يكون منعا على نفسه ويجري مجرى  
الدين في انه حق لغيره عليه بلزمه ادائه فكما لا يصح ان يقرض نفسه فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه (وإذا  
قال لقمان لابنه) معناه واذا ذكر يا محمد إذ قال لقمان لابنه ويجوز أيضاً ان يتعلق إذ بقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة  
إذ قال لابنه (وهو يعظه) أي يودبه ويذكره أي في حالة ما يعظه (يا بني لا تشرك بالله) أي لا تعدل بالله  
شيئاً في العبادة (ان الشرك لظلم عظيم) أصل الظلم النقصان ومنع الواجب فمن اشرك بالله فقد منع ما وجب لله  
عليه من معرفة التوحيد فكان ظلماً وقيل انه ظلم نفسه ظلماً عظيماً بان اوقفها (ووصينا الإنسان بالديه) لما قدم  
الأمم بشكر النعمة اتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين أي أمرناه بطاعة الوالدين  
وشكرهما والإحسان اليهما وإنما قرن شكرهما بشكره لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية ثم بين  
سبحانه زيادة نعمة الأم فقال (حملته أمه وهنا على وهن) معناه ضعفاً على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف  
نطفة الوالد على ضعف نطفة الأم عن ابي مسلم وقيل لأن الحمل يوتر فيها فكما ازداد الحمل ازدادت ضعفاً على  
ضعف وقيل لأنها ضعيفة الخلقه فازدادت ضعفاً بالحمل وقيل وهنا على وهن أي شدة على شدة وجهه على جهده  
عن ابن عباس وقتادة (وفضاله في عامين) اي وفطامه من الرضاع في اقتضاء عامين لأن العامين جملة مدة  
الرضاع فهو كقوله يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والمراد انها بعد ما تلده ترضعه  
عامين وتربيه فتلحقها المشقة بذلك ايضاً (ان اشكر لي ولوالديك) هذا تفسير قوله ووصينا الإنسان أي وصينا  
بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة (إلى المصير) وفيه  
تهديد أي إلى مرجعكم فأجازيكم على حسب أعمالكم (وإن جاهدك أي جاهدك والدك) على  
ان تشرك بي (معبوداً آخر فلا تطعهما وهو قوله (ما ليس لك به علم) لأن ما يكون حقاً تعلم صحته فما لا تعلم  
صحته فهو باطل فكأنه قال فإن دعواك إلى باطل (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) أي  
واحسن اليهما وارفق بهما في الأمور الدنيوية وان وجبت مخالفتها في أبواب الدين لمكان كفرهما (واتبع  
سبيل من أناب إلي) أي واسلك طريقة من رجع إلى طاعتي وأقبل إلى بقلبي وهو النبي ﷺ والمؤمنون قال  
(ثم إلي أي إلى حكمي) مرجعكم (ومنقلبكم) فأنقلبكم (أي أخبركم) بما كنتم تعملون) في دار الدنيا من  
الأعمال وأجازيكم عليها بحسبها

فصل في ذكر نبيذ من حكم لقمان

ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأنتي بأطيب مضغتين منها فذبح شاة وآتاه بالقلب واللسان



فأله عن ذلك فقال انهما اطيب شي إذا طابا واخبث شي إذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا ووقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش . قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت أمرا في قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اخي قال ماتت قال سترت عورتني قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا . وقيل له ما اقبح وجهك قال تعبت على النقش او على فاعل النقش . وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لبث الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدر كته الحكمة فسكت فلما اتىها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمه وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيميا وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فيذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله (ع) قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخبوطك ومخزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقا إلا في معصية الله عز وجل يا بني إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وامورهم وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فإذا دعوك فأجبههم وإذا استعانوا بك فأعنه واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعده وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل ففكرتك وحكمتك في مشورته فإن من لم يحض النصيحة من استشاره سلبه الله ربه وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم فإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا وإذا امروك بأمر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فإن لا عي ولو لم وإذا تحيرتم في الطريق فانزلوا وإذا شككتم في القصد فقفوا وتوأمروا وإذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضا إلا ان تروا ما لا أرى لأن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها شيئا صلها واسترح منها فإنها دين وصل في جماعة ولو على رأس زوج ولا تنام على دابتك فإن ذلك مربع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل فإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وأبدأ بعلفها قبل نفسك فإنها نفسك وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها عسبا وإذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس وإذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الأرض التي حلت بها وسلم على اهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة وإن استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبتدى فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح مادمت عاملا عملا وعليك بالدعاء مادمت خاليا وإياك والسير في أول الليل إلى آخره وإياك ورفع الصوت في مسيرك . وقال ابو عبد الله (ع) والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكنا سكينتا عميق النظر طويل التفكير حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يبتكي في مجلس قوم قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعث بشي قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال لشدة ستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شي قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيته من الدنيا ولا حزن منها على شي قط وقد



نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يبر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا اصلاح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولاً استحسنته من احد قط إلا سألته عن تفسيره وعن من اخذه وكان يكثر بحالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي نفسه بالتفكير والعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح القضية

قوله تعالى (١٦) يَا بُنَيَّ إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٧) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٩) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (٢٠) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قد ذكرنا في سورة الأنبياء ان قراءة أهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة الباقين بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقون ولا تصعر بالتشديد وقرأ أهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمة على الجمع والباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الخرزى فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عماره واصبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة

### ✽ الحجية ✽

قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال بالرفع فألحق علامة التانيث بالفعل فلأن المثقال هو السيئة او الحسنه فأنت على المعنى كما قال فله عشر امثاله فأنت ومن قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة أو السيئة أو الحسنه مثقال حبة اتى بها الله وأثناب عليها او عاقب واما قوله ولا تصعر فإنه يشبه ان يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال سيديويه في ضعف وضاعف وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة أهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم وقال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي يأخذ الابل في رؤوسها وأعتاقها قال ابو علي فكأنه يقول لا تعرض عنهم ولا تزور كازرار الذي به هذا الداء الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعيم جمع نعمة فالنعيم للكثير ونعم الله تعالى كثيرة والمفرد أيضاً يدل على الكثرة قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما قوله ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لا حدى القراءتين على الأخرى ألا ترى أن النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن الطائر يكن إذا استقر في وكنه ومنه قول امرء القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها  
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وقوله اصبغ ابدل فيه السين صاداً لأجل الغين كما قالوا سالغ وصالغ



المعنى

ثم عاد سبحانه إلى الإخبار عن لقمان ووصيته لابنه وأنه قال له (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل) معناه ان فعلة الإنسان من خير أو شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الماء في انها ضمير القصة كما في قوله فإنها لا تعنى الأبخار قال الزجاج يروى ان ابن لقمان سأل لقمان فقال أرأيت الحبة تكون في مقل البحر اي مغاص البحر يقال مقل يمقل إذا غاص أي علمها الله فقال انها أي ان التي سألتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل (فتكن في صخرة) اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في صخرة عظيمة لأن الحبة فيها اخفى وابتعد من الاستخراج (او في السموات او في الارض) ذكر السموات والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد وان تكون الصخرة في الارض على وجه التأكيذ كما قال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم قال خلق الإنسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع أرضين وهذا قول مرغوب عنه (يأت بها الله) اي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها اي يأت يجزاء ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فيأت بها إذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله «ع» قال اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الآية (ان الله لطيف) باستخراجها (خير) بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالأشياء كلها (يا بني) انما صغر اسمه في هذه المواضع للرفقة والثففة لا للتحقير (أقم الصلوة) اي أد الصلاة المفروضة في ميقاتها بشروطها (وامر بالمعروف وهو الطاعة) (وانه عن المنكر) وهو كل معصية وقيح سواء كان من القبائح العقلية او الشرعية فإن المعروف ما يدعو اليه العقل والشرع والمنكر ما يزرع عنه العقل والشرع (واصبر على ما أصابك) من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي «ع» وقيل ما أصابك من شدائد الدنيا ومكارها من الأمراض وغيرها عن الجبائي (ان ذلك من عزم الامور) اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح والعزم الإرادة المتقدمة للفعل بأكثر من وقت وهو العقد على الأمر لتوطين النفس على فعله والتلون في الرأي يناقض العزم وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم الحذر ومنه المثل لاخير في عزم بغير حزم وقيل الحزم التأهب للامر والعزم النفاذ فيه ومنه قبل في المثل «رو بحزم فإذا استوضحت فاعزم» (ولا تصع خدك للناس) اي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عن بكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبد الله «ع» يقال أصاب البعير صعر اي داء يلوي منه عنقه فكان المعنى لا تلزم خدك للصعر لأنه لا داء للإنسان ادوى من الكبر قال

وكننا إذا الجبار صعر خده اقمنا له من درئه فتقوما

وقيل هو ان يكون بينك وبين إنسان شيئا فإذا لقيته عرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا عن عكرمة (ولامش في الارض مرحا) اي بطرا وخيلاء (ان الله لا يحب كل مختال فخور) اي كل متكبر فخور على الناس (واقصد في مشيك) اي اجعل في مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الأرض هونا قال قتادة معناه تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا تختل في مشيك (واعضض من صوتك) اي نقص من صوتك إذا دعوت وناجيت ربك عن عطاء وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه مطاولا به (ان انكر الاصوات لصوت الحمير) اي اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق عن قتادة يقال وجه منكر اي قبيح. أمر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق وروى



عن زيد بن علي انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله أولئك كالانعام وروي عن ابي عبد الله «ع» قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا إلا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبيهم على معرفتها فقال ( ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات ) من الشمس والقمر والنجوم ( وما في الارض ) من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتصرفون فيه بحسب ما تريدون ( وأسبغ عليكم ) اي اوسع عليكم واتم عليكم نعمه ( ظاهرة وباطنة ) فالظاهرة ما لا يمكنكم جرده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروريات النعم والباطنة ما لا يعرفها إلا من امن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالإسلام وما سوى الله من خلقك وما افاض عليك من الرزق وأما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياهم والثالث سترت مساوي عمله ولم أفضحه بشي منه ولو ابديتهما عليه لنبذته أهله فمن سواهم وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة عن عطا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الاعداء والباطنة الإمداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرءان والباطنة تأويله ومعانيه وقال الباقر «ع» النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به النبي من معرفة الله عز وجل وتوحيده وأما النعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويميز حمل الآية على الجميع (ومن الناس من يجادل ) اي يخاصم في الله ( بغير علم ) بما يقوله ( ولا هدى ) اي ولا دلالة وحجة ( ولا كتاب منير ) اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج

قوله تعالى (٢١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢٢) وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٣) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٤) نَتَّبِعُهُمْ قَلْبًا ثُمَّ نَضُرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ (٢٥) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ خمس آيات

✽ المعنى ✽

لما اخبر سبحانه عن جادل في الله بغير علم ولم يذكر النعمة زاد عقبيه في ذمهم فقال ( واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله ) على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وشرائع الإسلام ( قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ) ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم ( او لو كان الشيطان يدعوهم ) الى تقليد آباءهم واتباع ما يدعوهم ( الى عذاب السعير ) ادخل على وار العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب او محذوف تقديره او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لا تبعوهم والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد آباءهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل



وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم إلى النار ثم قال (ومن يسلم وجهه إلى الله) أي ومن يخلص دينه لله ويقصد في أفعاله التقرب إليه (وهو محسن) فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل إن إسلام الوجه إلى الله تعالى هو الانقياد لله تعالى في أوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يئشئ انفصامها والرتقى تأنيث الأوثق (وإلى الله عاقبة الأمور) أي وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد والمعنى وإلى الله ترجع أواخر الأمور على وجه لا يكون لأحد التصرف فيها بالأمر والنهي (ومن كفر) من هؤلاء الناس (فلا يحزنك) يا محمد (كفره) أي لا يغمك ذلك (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا) أي نخبرهم بأعمالهم ونجازيهم بسوء أفعالهم (إن الله عليم بذات الصدور) أي بما تضره الصدور لا يخفى عليه شيء منه (نمتعهم قليلاً) أي نعطهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة (ثم نضطرهم) في الآخرة (إلى عذاب فيلظ) أي ثم نصيرهم مكرهين إلى عذاب يفظ عليهم ويصعب (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) في جواب ذلك (الله) خلقهما (قل) يا محمد أو أيها السامع (الحمد لله) على هدايته لنا وتوفيقه إيانا لمعرفته وقيل معناه أشكر الله على دين يقر لك خصمك بصحته لوضوح دلالاته عن الجبائي (بل أكثرهم لا يعلمون) ما عليهم من الحججة

قوله تعالى (٢٦) **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** (٢٧) **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (٢٨) **مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** (٢٩) **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** (٣٠) **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** خمس آيات

« القراءة »

قرأ أبو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد «ع» والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمدده وهي قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمدده بضم الياء

✽ الحججة ✽

قال أبو زيد امددت القوم بمال ورجال امدادا وقل ماء ركيقتا فمدتها ركيقة اخرى تمدها قال ابو عبيدة وهاهنا اختصارا سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي والمراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الأرض اقلاما ومع البحر سبعة ابجر مدادا إذا لانكسرت الاقلام ونفدت ماء البحر قبل ان تنفذ عجائب الله وحكمته وخلقته وعلمه فأما انتصاب البحر من قوله والبحر يمدده فلأنه معطوف على اسم ان وهو ما في الأرض فما اسم ان واقلام خبرها والتقدير او ان شجر الأرض اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابجر فإذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته كان خبره يمدده والراجع إلى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استأنف كأنه قال والبحر هذه حاله فيما قاله سيويوه وأقول إذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته فالأولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مدادا ويمده سبعة ابجر يكون جملة منصوبة الموضوعة على الحال وحذف



الخبر الذي هو مدادا لدلالة الكلام عليه وإذا نصبت البحر او رفعته فالمعنى او كتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المقدور ونحو هذا من الجمل قد يحذف لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالق اليهم ثم تول عنهم فانظر ما ذا يرجعون قالت يا أيها الملأ والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقراة المرأة او فقري عليها فقالت يا أيها الملأ ومن قرأ ويجر يمدته فتقديره وهناك بحر يمدده من بعده سبعة ابحر قال ابن جنبي لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام وإنما هو من حديث المداد كما قرأ جعفر الصادق «ع» مداده فأما رفع البحر فإن شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بري من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يده بضم الياء فإنه تشبيهه بامداد الجيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد (ع) والبحر مداده اي زائديه لأن ماء البحر لا يعتد في الشجر والاقلام لأنه ليس من جنسه والمداد هناك هو هذا الذي يكتب به

== « المعنى » ==

ثم اكد سبحانه ما تقدم من خلقه السموات والارض بقوله ( الله ما في السموات والارض ) اي له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريد له ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ( ان الله هو الغني ) عن حمد الخاملين وعن كل شيء ( الحميد ) اي المستحق للحمد والتعظيم ( ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ) اي او كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر مثله اي تزيده بماؤها فكتب بتلك الاقلام والبحور لتكسرت تلك الاقلام ونفدت ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لأنها إذا كانت لا تتناهي فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهي ( ان الله عزيز ) في اقتداره على جميع ذلك ( حكيم ) يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ( ما خلقكم ولا بعثكم ) يا معشر الخلائق ( إلا كنفس واحدة ) اي كخلقت نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحا فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فتزلت الآية ( ان الله سميع ) يسمع ما يقوله القائلون في ذلك ( بصير ) بما يضررونه ( ألم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر ( وسخر الشمس والقمر ) لأنها يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان ( كل يجري لأجل مسمى ) قدره الله تعالى ( وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق ) الذي يجب توجيه العبادة اليه ( وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ) اي القادر القاهر والآياتان مفسرتان في سورة الحج

قوله تعالى (٣١) ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليربيكم من آيته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (٣٢) وإذا غشيهم موج كالتظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآيتنا إلا كل ختار كفور (٣٣) يا أيها الناس اتقوا ربكم وأخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (٣٤) إن الله عنده علم الساعة وينزل الأنبياء ويعلم ما في الأرحام وما نذري نفس ما ذاتكسب غداً وما نذري



نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ أربع آيات

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة الاعرج بنعمت الله ساكنة العين

﴿ الحجة ﴾

في جمع فعلة ثلاث لغات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسر الفاء والعين

﴿ اللغة ﴾

الظلل جمع ظلة وهو ما أظلك والخرت اقبج القدر والخرتار صاحب الختسل والخرت قال عمرو بن معدي كرب

فأنتك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وخرت

ويقال جزيت عنك اجزي اي اغنيت عنك وفيه لغة اخرى اجزأت عنك اجزى بالهمز

﴿ الاعراب ﴾

فلما نجاهم العامل في لامعنى مقتصد وتقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بأنه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بأنه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والدعن ولده ولا يكون مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بأنه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسد مفعول ايها جميعا

= [ المعنى ] =

ثم اكد سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال ( ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ) اي لم تعلم أيها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ( ليريبكم من آياته ) اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الرجوه التي يريدون السير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة الدالة عليه فلذلك قال من آياته ( إن في ذلك ) اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح على وفقها ( لايات ) اي دلالات ( لكل صبار ) على مشاق التكليف ( شكور ) لنعم الله تعالى عليه وإنما قال ذلك ليدل على ان الصبر على بلائه والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكأنه سبحانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن ( وإذا غشيهم ) اي إذا غشي اصحاب السفن الراكيي البحر ( موج ) وهو هيجان البحر ( كالظلل ) في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يوكب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل ( دعوا الله مخلصين له الدين ) اي ان خافوا الفرق والملاك فاخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال ( فلما نجاهم ) اي خلصهم ( إلى البر ) وسلمهم من هول البحر ( فمنهم مقتصد ) اي عدل في الرفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له وقيل ان هذا كان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو اخلاصهم الدعاء في البحر روى السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن اخطل وقيس بن صبابه وعبد الله بن سعد ابن ابي سرح فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فإن آلهتكم لا تقني عنكم شيئا ها هنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر إلا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا إن انت عافيتني بما انا فيه ان آتي محمدا ﷺ حتى اضع يدي في يده فلا جدنسه عفوا كريما فجاء



فأسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة وصالح من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على إيمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضر لكفره عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال (وما يجعله بآياتنا إلا كل ختار) بعهده اي قادرا سوء القدر واقبحه (كفور) لله في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) يعني يوم القيامة لا يعني فيه أحد عن أحد لا والد عن ولده (ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) كل امرء تهمة نفسه (ان وعد الله) بالبعث والجزاء والثواب والعقاب (حق) لا خلف فيه (فلا تفرنكم الحيوة الدنيا) أي لا يفرنكم الإهمال عن الانتقام والآمال والأموال عن الإسلام ومعناه لا تغفروا بطول السلامة وكثرة النعمة فإنها عن قريب إلى زوال وانتقال (ولا يفرنكم بالله الغرور) وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تمنيك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما أمرك الله به فهو غرور شيطانا كان أو غيره عن أبي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لها بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هراواتني على الله وفي الشواذ قراءة سهاك بن حرب الغرور بضم الغين وعلى هذا فيكون المعنى ولا يفرنكم غرور الدنيا بجدعها الباطلة أو غرور النفس بشهواتها الموبقة (ان الله عنده علم الساعة) أي استأثر سبحانه به ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه (ويتزل الغيث) فيما يشاء من زمان أو مكان والصحيح ان معناه ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وقرأ هذه الآية (ويعلم ما في الارحام) أي ويعلم ما في ارحام الخواصم أذكر أم أنثى أصحيح أم سقيم واحد أو اكثر (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) أي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقاءه غدا فكيف يعلم تصرفه (وما تدري نفس بأي ارض تموت) أي في أي أرض يكون موته وقيل انه إذا رفع خطوة لم يدر أنه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وانما قال بأي أرض لأنه أراد بالارض المكان ولو قال بأية أرض لجاز وروي ان ذلك قراءة أبي وقد روي عن أئمة الهدى «ع» ان هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى (ان الله عليم) بهذه الأشياء (خبير) بها

## سورة السجدة

وسميت ايضا سجدة لقمان لثلاث تلبس بحم السجدة وهي مكية ما خلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة أممن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يسترون الى تمام الآيات

✽ عدد آياتها ✽

تسع وعشرون آية بصري وثلاثون في الباقي

✽ اختلافها ✽

آيتان أم كوفي جديد حجازي شامي

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال ومن قرأ ألم تنزّل وتبارك الذي بيده الملك فكانت له ليلة القدر



وروي ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلنا على كل سورة في القرآن ومن قرأها كتب له ستون حسنة ومحبي عنه ستون حسنة ورفع له ستون درجة وروي الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يجاسبه بما كان منه وكان من رفاقه محمد ﷺ وأهل بيته (ع)

✽ تفسيرها ✽

ختم الله سبحانه السورة التي قبلها بدلائل الربوبية وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ألم (٢) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣) أم يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتيتهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون (٤) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أولا تتذكرون (٥) يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون خمس آيات

✽ الإعراب ✽

تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذا تنزيل ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى القول الأول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال أو في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا أم يقولون افتراه ام هاهنا استفهام مستأنف والتقدير بل يقولون وقوله من ربك يجوز ان يتعلق بالحق على تقدير هو الذي حق من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال أي كأننا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه . لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية زائدة والتقدير ما ولي ثبت لكم ومن دونه في موضع نصب على الحال بما يتعلق به اللام في لكم

✽ المعنى ✽

( ألم ) مفسر في اول البقرة ( تنزيل الكتاب ) أي هذه الآيات تنزيل الكتاب الذي وعدتم به ( لا ريب فيه ) أي لا شك فيه انه وحي ( من رب العالمين ) والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لا يعتد بهم لأنه ليس بموضع الشك وقيل معناه انه زال الشك في انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاوتيان بثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه النهي أي لا ترقابوا فيه والريب اقبح الشك ( أم يقولون ) أي بل يقولون ( افتريه ) وليس الأمر على ما يقولون ( بل هو الحق ) نزل عليك ( من ربك ) والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به مما يدعو العقل إلى استحقاق المدح عليه وتعظيمه فالكتاب حق لأن من اعتقد انه من عند الله كان معتقده على ما هو به وبالباطل نقيض الحق ( لينذر قوما ما أتيتهم من نذير من قبلك ) يعني قريشا إذ لم يأتيهم نبي قبل نبينا ﷺ وان أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العنسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ فكانوا كأنهم في غفلة عما أزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس ( لعلهم يهتدون ) أي ليهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال ( الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ) أي فيما قدره ستة أيام لأن قبل الشمس لم يكن ليل ولانهار ( ثم استوى على العرش )



بالقهر والاستعلاء وهو مفسر في سورة الاعراف (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) أي ليس لكم من دون عذابه ولي أي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي أي من ناصر ينصركم من دون الله (أفلا تتذكرون) أي أفلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبرون به فتعلموا صحة ما بيناه لكم (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) أي خلقها وما بينها في هذه المدة يدبر الأمور كلها ويقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض وينزل مع الملك إلى الأرض (ثم يعرج إليه) الملك أي يصعد إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) أي يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنة مما يعده البشر خمس مائة عام نزوله وخمس مائة عام صعوده وقوله يعرج إليه يعني إلى الموضع الذي أمره بالعروج إليه كقول إبراهيم النبي ذاهب إلى ربي سيهدين أي إلى أرض الشام التي أمرني ربي بالذهاب إليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله يعني إلى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي ويصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه أنتم لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه أنه يدبر الأمر سبحانه ويقضي أمر كل شيء لأف سنة في يوم واحد ثم يليق به إلى ملائكته فإذا مضى الأف سنة قضى لأف سنة أخرى ثم كذلك أبدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى يتقطع أمر الأمراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين عن ابن عباس أيضا فأما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فإنه أراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة وقيل إن المراد بالأول أن مسافة الصعود والنزول إلى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة الف سنة لغير الملك من بني آدم وإلى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين الف سنة وقيل إن الألف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيامة

قوله تعالى (٦) ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٧) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٨) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٩) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (١٠) وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ

خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة ونافع وسهل خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وفي الشواذ قراءة الزهري وبدا خلق الإنسان بغير همز وقرأ علي وابن عباس وإبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف إذا ضلنا بالضاد مكسورة اللام وقرأ الحسن صلنا بالصاد أيضا مفتوحة اللام

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي خلقه منتصب على أنه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله أحسن كل شيء فأما الضمير الذي أضيف خلق إليه فلا يخلو من أن يكون ضمير اسم الله تعالى أو يكون كناية عن المفعول فالذي يدل عليه



نظائر ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه إلى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف المصدر فيه إلى الفاعل نحو صنع الله ووعده الله وكتاب الله عليكم فكما اضيف هذه المصادر إلى الفاعل فكذلك يكون خلقه مضافا إلى ضمير الفاعل لأن قوله احسن كل شيء خلقه يدل على خلق كل شيء. فإن قلت كيف يدل قوله احسن كل شيء على خلق كل شيء وقد نجد اشياء حسنة مما لم يخلقها قبل هذا كما قال خالق كل شيء فاطلق اللفظ عاما وروي ان عكرمة سئل عن قوله تعالى احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد اهدت بحسنة ولكنه ابرم خلقها اية اتقن وما قلناه من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه فعل متقدم مذهب سيويه ويجوز أن يكون خلقه بدل من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي احسن خلق كل شيء ومن قال احسن كل شيء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين النصب على أن يكون صفة لكل والجر على أن يكون صفة لشيء وترك الهمزة في بدأ محمول على البدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب

راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرقع

وتقول على البدل ابدت إذا اخبرت عن نفسك وتقول على التخفيف بدأت بالألف بلا همزة وقد مر القول في اخلافهم في قوله إذا ضللنا في الأرض أينا في خلق جديد وموضع إذا نصب بما دل عليه قوله أينا في خلق جديد لأن هذا الكلام يدل على نعاد والتقدير نعاد إذا ضللنا في الأرض قال ابو عبيدة معناه همدنا في الأرض وقال غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم إذا نتن يصل ويصل والمعنى اذا دفنا في الأرض وصلت اجسامنا وقيل أن معناه من الصلة وهي الأرض اليابسة ومنه الصلصال

### ✽ المعنى ✽

ثم اكد سبحانه ما تقدم من دلائل وحدانيته واعلام ربوبيته فقال (ذلك عالم الغيب والشهادة) أي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وما لا يشاهد وبما غاب عن الخلق وما حضر (العزیز المنيع في ملكه) (الرحيم) بأهل طاعته (الذي احسن كل شيء خلقه) أي احكم كل شيء خلقه واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل ان خلقه من غير أن يعلمه احد عن مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه وقبل الذي جعل كل شيء في خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه وأوجده فيه وجه من وجوه الحكمة تحسنه وفي هذا دلالة على ان الكفر والقبايح لا يجوز أن يكون من خلقه (وبدأ خلق الانسان من طين) أي ابتداء خلق آدم الذي هو أول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حيوانا (ثم جعل نسله) أي نسل الانسان الذي هو آدم يعني ولده (من سلالة) وهي الصفوة التي تنسل من غيرها ويسمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه (من ماء مهين) أي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشار إلى انه من شيء حقير لا قيمة له وإنما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل (ثم سوّيه) أي جعله بشرا سويا وعدله ورتب جوارحه (ونفخ فيه) أي في ذلك المخلوق (من روحه) اضاف الروح إلى نفسه اضافة اختصاص وملك على وجه التشریف ثم قال سبحانه مخاطبا لذريته (وجعل لكم) أيها الخلق (السمع والأبصار)



لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات (والأفئدة) اي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها (قليلًا ما تشكرون) اي تشكرون نعم الله قليلًا من كثير وما مزبدة ويجوز أن يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلًا شكركم لهذه النعم (وقالوا) يعني منكري البعث (أإذا ضللنا في الأرض) اي غبنا في الأرض وصرنا ترابًا وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل الأخطل

كنت القذا في موج اكدر مزبد قذف الآتي به فضل ضلالا  
وقيل ان معنى ضللنا هلكننا عن فتادة ومجاهد (أأنا لفي خلق جديد) اي نبعث ونحيي فهو استفهام معناه الإنكار والمعنى كيف نخلق جديدًا ونعاد بعد ان هلكننا وتفرقت اجسامنا ثم قال سبحانه (بل هم اي هؤلاء الكفار بقاء ربهم) اي ما وعد ربهم به من الثواب والعقاب (كافرون) اي جاحدون فهذا قالوا هذا القول

قوله تعالى (١١) قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ  
(١٢) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٣) وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَنَحْنُ لَآمِنُونَ  
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٤) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ خمس آيات

✽ اللغة ✽

التوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز

إن بني دارم ليسوا من احد ولا توفتهم قريش في العدد  
يقال استوفى الدين اذا قبضه على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والتكس قلبك الشيء على رأسه ويقال في المرض التكس بضم النون وأما التكس بكسر النون فهو السهم ينكس فيجعل اعلاه اسفله

✽ الاعراب ✽

ولو ترى اذ المجرمون يجوز أن يكون مفعول ترى محذوفًا فيكون تقديره ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسو رؤوسهم ويجوز أن يكون المعنى لو رأيت ببصرك مثل قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيًا فيكون ترى عاملاً في اذ وجواب لو محذوف تقديره لو رأيت المجرمين على تلك الحالة رأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا اي فبقال لهم ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا في موضع جر على انه صفة ليومكم

✽ المعنى ✽

ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال (قل) يا محمد للمسكفين (توفيكم) اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحداً واحداً حتى لا يبقى منكم احداً (ملك الموت الذي وُكِّلَ بِكُمْ) اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضى عليه الموت من



غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكليبي فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقوله تتوفيهُم الملائكة واما اضافة التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلا نه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ( ثم الى ربكم ترجعون ) اي الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيا للأمر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الأمراض والأوجاع كلها يريد للموت ورسول للموت فإذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبروكم رسول بعد رسول وكم يريد بعد يريد انا الخبير الذي ليس بعدي خبر وانا الرسول أحب ربك طائعا او مكرها فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليكن الباكي على نفسه فإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقى منكم احدا ثم اخبر سبحانه عن حالهم في القيامة وعند الحساب فقال ( ولو ترى ) يا محمد او ايها الانسان ( اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ) اي يوم القيامة حين يكون المجرمون متطأطي رؤوسهم ومطرقها حياء وندما وذلك ( عند ربهم ) اي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ( ربنا ابصرنا وسمعنا ) اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه انا قد كنا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا ( فارجعنا ) اي فارددنا الى دار التكليف ( نعمل صالحا ) من الصالحات ( انا موقنون ) اليوم لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ( ولو شئنا لآتيناك كل نفس هداها ) بأن نفعل امرا من الامور بلجئهم الى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لأن المقصود به استحقاق الثواب والالغاء لا يثبت معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز ان يكون المراد به ولو شئنا لا جنبناهم الى ما سألوا من الرد الى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني ان اجازيهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ( ولكن حق القول مني ) اي الخبير والوعيد ( لا ملائكة من الجنة والناس اجمعين ) اي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمته والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اتى بجواب القسم وهو قوله لا ملائكة من جنهم ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة الى دار التكليف اذا جعلوا في العذاب بقوله ( فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ) اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء هذا اليوم فتركتهم ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة « سفود شرب نسوه عند مفئد » اي تركوه فلم يستعملوه قال المبرد لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز ان يكونوا استعملوه ( انا نسيناكم ) اي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه اي ترككم من نعيمه جزاء على ترككم طاعتنا ( وذوقوا عذاب الخلد ) الذي لا فناء له ( بما كنتم تعملون ) من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال ( انما يؤمنن باياتنا ) اي يصدق بالقرآن وسائر حججنا ( الذين اذا ذكروا بها ) تذكروا واتعظوا بمواعظها بأن ( خروا سجدا ) اي ساجدين شكرا لله سبحانه على ان هدام بمعرفته وأنعم عليهم بفتون نعمته ( وسبحوا بحمد ربهم ) اي تزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه ( وهم لا يستكبرون ) عن عبادته ولا يستنكفون من طاعته ولا يأتقون ان يعفروا وجوههم صاغرين له



قوله تعالى (١٦) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وميمارزقناهم  
 ينفقون (١٧) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزأ بما كانوا يعملون (١٨) أفمن  
 كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون (١٩) أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات  
 المأوى نزلاً بما كانوا يعملون (٢٠) وأما الذين فسقوا فما أؤمهم النار كلماً أرادوا أن  
 يخرجوا منها أعبثوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وبعقوب ما أخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإبي هريرة  
 وإبي الدرداء وابن مسعود قرأت أعين

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي الذي بقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلاً فأبهم ذلك كما أبهم قوله أخفي  
 لهم ولم يستند إلى فاعل بعينه ولو كان أخفي لكان اعطاهم جنات المأوى ويقوي قراءة حمزة ان أخفي مثل آتينا  
 كل قس هديها وقوله حق القول مني وقوله مما رزقناهم ينفقون واما ما في قوله ما أخفي فالأبين فيه أن يكون  
 استفهاماً وهو عندي قياس قول الخليل فن قال أخفي كان ما عنده مرفوعاً بالابتداء والذكر الذي في أخفي  
 يعود اليه والجملة التي هي ما أخفي في موضع نصب ويعلم هو الذي يتعدى إلى مفعولين كما ان قوله ان الله يعلم ما يدعون  
 من دونه من شيء كذلك ومن قال ما أخفي لهم فإن ما في موضع نصب بأخفي والجملة في موضع نصب يعلم  
 كما كانت في الأول كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف يعلمون من يأتيه  
 عذاب يخزيه وما اشبه ذلك يحمل فيه العلم على التعداد إلى مفعولين ومن بعده للاستفهام واما قوله قرأت أعين  
 فإن القرّة مصدر وكان القياس ان لا يجمع لأن المصدر اسم الجنس والأجناس أبعد شيء من الجمعية لكن  
 جعلت القرّة نوعاً هاهنا فجمع كما يقال نحن في اشغال ولنا علوم

### ﴿ اللغة ﴾

التجافى تعاطى الارتفاع عن الشيء ومثله التبو يقال جفا عنه يهجو جفاه وتجافى عنه تجافياً إذا نبا عنه قال الشاعر

وصاحبي ذات هباب دمشق وابن ملاط متجاف ارفق

والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بييت يجافي جنبه عن فراشه إذا استقلت بالمشركين المضاجع

### ﴿ الاعراب ﴾

خوفاً وطمعاً مفعول له كما يقال فعلت ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لأن  
 يدعون ربهم هنا بدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته فهو في تأويل يخافون خوفاً ويطمعون طمعاً وقوله  
 جزاء منصوب ايضاً بأنه مفعول له لا يستون جواب الاستفهام أي لا يكون كذلك والواو الثانية في يستون  
 فاعل من وجه مفعول من وجه لأن المعنى لا يساوي هؤلاء أو لئلك ولا أولئك هؤلاء واو قال لا يستويان لكان  
 جائزاً ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز أن يكون لا يستون للثنتين لأن معنى الاثنتين  
 جماعة . نزلاً نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم . كما ظرف زمان لا أعيدوا



## \* المعنى \*

ثم وصف سبحانه المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) أي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتعبدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطا وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله «ع» وروى الواحدي بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر ففرق القوم فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله أنبئني بعمل يدخني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان قال وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير قال قلت أجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يتبني وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول الله ﷺ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنهارة عن الأوثم وتكفير للسيئات ومطرودة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال أنس نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي ﷺ وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلاة الأوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة (يدعون ربهم خوفاً) من عذاب الله (وطمعاً) في رحمة الله (ومما رزقناهم ينفقون) في طاعة الله وسبيل ثوابه ووجه المدح في هذه الآية أن هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طيب المضجع لا يقطعهم إلى الله تعالى فأما هم مصروفة إليه واتكأهم في كل الأمور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أي لا يعلم أحد ما خفي لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر به أعينهم قال ابن عباس ما هذا لا تفسير له فلا مراعظم وأجل مما يعرف تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال إن الله يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل هو مما اظلمتكم عليه اقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين رواه البخاري ومسلم جميعاً وقد قيل في فائدة الاخفاء وجوه **أحدها** **﴿** ان الشيء إذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهه إلا بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه ابلغ **﴿** وثانيها **﴿** ان قرة العيون غير متناهية فلا يمكن إحاطة العلم بتفاصيلها **﴿** وثالثها **﴿** انه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بازائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله «ع» انه قال ما من حسنة إلا ولها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقررة العين رؤية ما تقر به العين يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه وقيل هي من القر أي البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج من شؤن عينيه دمع بارد والحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار ومنه قولهم سخنت عينه وهو قرير العين وسخين العين وإنما أضاف القررة إلى العين على الإطلاق لا إلى أعينهم تنبيهاً على انها غاية في الحسن والكمال فتقر بها كل عين (جزاء بما كانوا يعملون) من الطاعات في دار الدنيا (أمن كان مؤمناً من كان فاسقاً) هذا استفهام يراد به التقرير أي أبكوت من هو مصدق بالله على الحقيقة عارفاً بالله وبأنبيائه عاملاً بما أوجبه الله عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصي الله ثم قال (لا يسئرون) لأن منزلة المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسّر ذلك بقوله (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) بأوون إليها (نزلاً بما كانوا يعملون) أي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن وقيل ينزلهم الله فيها نزلاً كما ينزل الضيف يعني انهم في حكم الأضياف (وأما الذين فسقوا فأوهم)



الذي يأوون اليه (الفار) نعوذ بالله منها (كما أرادوا أن يخرجوا منها) أي كما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من ألم العذاب (أعيدوا) أي ردوا (فيها) وقد مر بيانه في سورة الحج (وقيل لهم) مع ذلك (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) أي لا تصدقون به وتجدونه وفي هذا دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن ابي ليلى نزل قوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآيات في علي بن ابي طالب «ع» ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن ابي طالب «ع» والوليد بن عقبة فالؤمن علي والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلي «ع» انا ابسط منك لسانا وأحد منك سنانا فقال علي «ع» ليس كما تقول يا فاسق قال فتادة لا والله ما استوتوا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة

قوله تعالى (٢١) وَلنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون  
(٢٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (٢٣)  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٤)  
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ خمس آيات

القراءة

قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام

الحجة

قال ابو علي من قرأ لما فإنه جعله للمجازات إلا ان الفعل المتقدم أغنى عن الجواب كما انك إذا قلت أجبنيك إذا جئت تقديره إن جئت أجبنيك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك المعنى هنا لما صبروا جعلناهم أمة ومن قال لما صبروا علق الجار يجعلنا والتقدير جعلنا منهم أمة لصبرهم

المعنى

ثم اقسام سبحانه في هذه الآية فقال (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) اما العذاب الأكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة واما العذاب الأدنى ففي الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والحن في الاقس والأموال عن ابي بن كعب وابن عباس وابي العالبة والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي ايضا عن ابي عبد الله «ع» والاكثر في الرواية عن ابي جعفر «ع» وابي عبد الله «ع» ان العذاب الأدنى الدابة والدجال (لعلهم يرجعون) أي ليرجعوا إلى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه) أي لا أحد أظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله إلى معرفته ومعرفة نوابه (ثم اعرض عنها) جانباً ولم ينظر فيها (إنا من المجرمين) الذين يعصون الله تعالى بقطع طاعته وتركها (منتقمون) بأن نحل العقاب بهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (فلا تكن في مرية من لقائه) أي في شك من لقائه أي من لقائك موسى ليلة الاسراء بك إلى السماء عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه قال رأيت ليلة امري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طويلاً جمعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم رجلاً مسبوعاً اطلق إلى الحمرة والياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد <sup>صلى الله عليه</sup> <sup>والآل</sup> انه سيلقى موسى قبل ان يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل



فلا تكن في مربة من لقاء موسى اياك في الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد في مربة من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى عن الحسن فكأنه قال فلا تك في مربة من أن تلقي كما لقي موسى (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) اية وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) اية وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون إلى افعال الخير بأذن الله عن قتادة وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بأمر الله (لما صبروا) أي لما صبروا وجعلوا أئمة (وكانوا بآياتنا يوقنون) لا يشكون فيها (إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) أي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق (فيما كانوا فيه يختلفون) من التصديق برسول الله والإيمان بالبعث والنشور وغير ذلك من اعمالهم وأموالهم دينهم

### ﴿ النظم ﴾

وجه اتصال ذكر موسى «ع» بما قبله ان المراد بالآية كما آتيناك القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التوراة فكذبوه فهو تسلية للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ووعيد للمكذبين به

قوله تعالى (٢٦) أولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون (٢٧) أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون (٢٨) ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين (٢٩) قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون (٣٠) فأعرض عنهم وأنتظر إنهم منتظرون خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ زيد أولم نهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن السميع يمشون بضم الياء وتشديد الشين وانهم منتظرون بفتح الظاء

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني دفع ابوحاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله فارقب انهم مرتقبون وقوله يمشون للكثرة قال نمشي بيننا حانوت كرم من الحرس الصراصرة الفظاظ

### ﴿ اللغة ﴾

يقال هداه في الدين يهديه هدى وإلى طريق هداية واحتدى إذا قبل الهداية والواجب من الهدى هو ما يؤدي إلى ما ليس للعبد عنه غنى في دينه فاللطف على هذا هدى والنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى هدى والسوق الحث على السير ساقه بسوقه والجرز الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات لا تقطع الأمطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز أي قطاع لا يبقى شيئاً إلا قطعه وناقية جراز إذا كانت تأكل كل شيء فلا تبقى شيئاً إلا قطعه فيها ورجل جروز أي أكل قال الرازي «خب جروز وإذا جاع بكى» وفي الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء وفتحتها وبضم الجيم واسكان الراء وفتح الجيم واسكان الراء

### ( الإعراب ) -

فاعل يهد مضمحل بدل عليه قوله كم اهلكنا وتقديره أولم يهد لهم اهلكنا من اهلكنا من القرون الخالية



ولا يجوز أن يكون فاعله كم اهلكنا لأن ما قبل كم لا يجوز أن يعمل فيه إلا حروف الإضافة لأن كم على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام فهو في محل النصب لأنه مفعول اهلك ويمشون في محل النصب على الحال

المعنى

ثم نبه الله سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال (او لم يهد لهم) أي أو لم يبصرهم ويبين لهم (كم اهلكنا من قبلهم من القرون) الماضية جزاء على كفرهم بالله وارتكابهم لمعاصيه (يمشون في مساكنهم) ويرون آثارهم وقيل معناه انا اهلكناهم بقتة وهم مشاغيل بنفوسهم يمشون في منازلهم (إن في ذلك لآيات) أي في اهلاكنا لهم دلالات واضحات على الحق (افلا يسمعون) أي افلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه آخر فقال (أو لم يروا) أي أو لم يعلموا (أنا نسوق الماء) بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون (إلى الأرض الجز) أي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل نسوق الماء بالسيول إليها لأنها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس (فنخرج به زرعاً تأكل منه) أي من ذلك الزرع (انعامهم وأنفسهم) والمعنى أن هذه الأرض تثبت ما يأكله الناس والانعام (افلا يبصرون) نعم الله تعالى عليهم (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) قال الفراء المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء بعذابهم في الدنيا وهو يوم بدر وقال مجاهد وهو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح أي متى هذا الحكم فينا (قل) يا محمد (يوم الفتح) يوم (لا ينفذ الذين كفروا إيمانهم) بين سبحانه أن يوم الفتح يكون يوم القيامة وذلك اليوم لا ينفذ الكافرين إيمانهم (ولا هم ينظرون) أي لا يؤخر عنهم العذاب يعني الذين قتلوا يوم بدر لم ينفذهم إيمانهم بعد القتل (فاعرض عنهم) يا محمد فإنه لا ينفع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن أذاهم وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسخت آية السيف (وانتظر) موعدي لك بالنصر على أعدائك (انهم منتظرون) بك حوادث الزمان من موت أو قتل فيستريحون منك وقيل معناه انهم سيأتينهم ما وعد الله فيهم فكأنهم ينتظرونه

## سورة الاحزاب

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بالاجماع

فضلها

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ومن قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد وآله وأزواجه

تفسيرها

أمره سبحانه في مختتم تلك السورة بالانتظار ثم أمره هنا ان يكون في انتظاره متقياً ونهاه عن طاعة الكفار فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ  
وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢) وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٣) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤) مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ  
قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظُرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ



أَبْنَاؤَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادعوهم  
 لا بائهم هو اقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ولينس  
 عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً  
 خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أبو عمرو بما يعملون خبيراً بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة اللائي مهموزة ممدودة مشبعة  
 بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرأ نافع ويعقوب اللاء مهموزة ممدودة مختلصة لا ياء بعدها والباقون  
 اللائي بغير همزة ولا مد حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرأ بفتح التاء وتخفيف الظاء  
 أهل الكوفة غير عاصم وقرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقر تظهورون بغير الف وتشديد الظاء والهاء

✽ الحجة ✽

قال أبو علي من قرأ بما يعملون بالياء فعلى لا تطع الكافرين انه بما يعملون والتاء على المخاطبة وبدخل فيه  
 الغيب واللائي اصله فاعل مثل شائي فالقياس ان يثبت الياء فيه كما يثبت في الشائي والنائي وقد حذفوا الياء في  
 حروف من ذلك قولهم ما باليت به بالة ومنه جاية وكذا إذا حذف من اللائي بصير اللاء فإن خفت الهمزة  
 فالقياس ان تجعل بين بين وقد حكى سيبويه حذف الياء من اللائي ومن قرأ تظهورون فإنه تظهورون فادغم التاء  
 في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضمومة التاء فهو من ظاهر من امرأته ويقوي ذلك قولهم في مصدره الظهار ومن  
 قرأ تظهورون خفيفة الظاء فمعناه تظهورون فحذف تاء تفاعلون التي ادغمها غيره وهو من قرأ تظهورون بتشديد  
 الظاء مع الألف

✽ النزول ✽

نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعرور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن  
 أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد  
 ابن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ارفض ذكر آهتنا اللات والعزى  
 ومناة وقل ان لها شفاعت لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب إنذن  
 لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتم الأمان وامر ﷺ فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع  
 الكافرين من أهل مكة أبا سفيان وأبا الأعرور وعكرمة والمتأفقين ابن أبي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس  
 من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه ان يمتنعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك  
 وقوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان ليبياً حافظاً  
 لما يسمع وكان يقول إن في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منها افضل من عقل محمد فكانت قريش  
 تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر وتلقاه أبو سفيان بن حرب وهو أخذ يده  
 احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك  
 في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا انها في رجلي فعرفوا بومئذ انه لم يكن له إلا قلب  
 واحد لما نسي نعله في يده



## \* المعنى \*

خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال (يا ايها النبي اتق الله) أي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في اجابة المشركين إلى ما التمسوه وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل أولئك الذين قدموا المدينة بأمان فقال اتق الله في تقض العهد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) مر بيانه وقيل انه عام وهو الوجه والكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق هو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر (إن الله كان علياً) بما يكون قبل كونه (حكياً) فيما يخلقه ولما نهى عن متابعة الكفار وأهل النفاق أمره باتباع أمره ونواهيه على الاطلاق فقال (واتبع ما يوحى اليك من ربك) من القرآن والشرايع فبلغه واعمل به (إن الله كان بما تعملون خبيراً) أي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها إن خيراً فخير وإن شراً فشر (وتوكل على الله) أي فوض أمورك إلى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو الا غيره (وكفى بالله وكيلاً) أي قائماً بتدبيرك حافظاً لك ودافعاً عنك (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فإن أمر الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف تنتظم أمور العالم وله إلهان معبودان وقيل انه نزل في أبي معمر على مامر بيانه عن مجاهد وقتادة واحدى الروابطين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون ان محمد قلبين ينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلاً كان يقول ان لي قسین نفساً فأمرني ونفساً تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لأحد قلبان بوئن بأحدهما وبكفر بالآخر وإنما هو قلب واحد فأما أن بوئن وإما أن يكفر عن أبي مسلم وقيل انه يتصل بقوله وما جعل ادعيائكم ابنائكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابناً لغيره وقيل بل يتصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقرآن واتباع أهل الكفر والطغيان فكفى عن ذلك بذكر القلبين لأن الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال ابو عبد الله (ع) ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يجب بهذا قوماً ويجب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون لإنسان واحد قلبان فمنع بعضهم من ذلك وقال إن ذلك يوذي إلى أن لا ينفصل إنسان من إنسانين لأنه يصح أن يريد بأحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر فيصير كمشخصين وجوز بعضهم ذلك وقال كما ان الانسان الواحد يجوز ان يكون له قلب كثير الأجزاء ويمتنع أن يريد ببعض الأجزاء ما يكرهه البعض الآخر لأن الإرادة والكراهة وإن وجدت في جزئين من القلب فالخالفان الصادرتان عنها يرجعان إلى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال اجتماع معنيين ضدين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيين مختلفان او مثلاً في جزئين من القلب وبوجيان الصفتين للحي الواحد فكذلك القياس إذا كان المعنيان في قلبين إذا كان ما يوجد فيهما يرجع إلى حي واحد إلا ان السمع ورد بالمنع من ذلك (وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) يقال ظاهر من امراته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها أنت علي كظهر أمي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهوا عنه وأوجب الكفارة على من ظاهر من امراته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى أعلمنا ان الزوجة لا تصير أما فقال وما جعل نساءكم اللائي تقولون هن علينا كظهر أمهاتنا أمهاتكم لأن أمهاتكم على الحقيقة هن اللائي ولدنكم وارضعنكم (وما جعل ادعيائكم ابنائكم) الأدياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الإنسان - بين سبحانه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكبي من بني عبدود تبناه النبي ﷺ قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله ﷺ بسوق عكاظ فلما نبى رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فقدم ابو حارثة مكة وأتى ابا طالب وقال سل ابن أخيك فأما أن يبيعه وإما أن يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله قال هو حر فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق



رسول الله ﷺ فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله ﷺ اشهدوا انه ابني يعني زيدا فكان يدعي زيدا بن محمد فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش فكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم (ذلكم قولكم بأفواهكم) أي ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى (والله يقول الحق) الذي يلزم اعتقاده وله حقيقة وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار أما والدعي لا يصير بالتبني ابنا (وهو يهدي السبيل) أي يرشد إلى طريق الحق ويدل عليه (ادعوهم لا بأبائهم) الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم (هو اقسط عند الله) أي عدل عند الله قولاً وحكماً وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيدا بن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم لا بأبائهم هو اقسط عند الله أورده البخاري في الصحيح (فإن لم تعلموا آبائهم) أي لم تعرفوا بأعيانهم (فاخوانكم في الدين) أي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا أخي (ومواليكم) أي بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز أن يكون المراد أولياءكم في الدين في وجوب النصرة وقيل معناه معتقوكم ومحروكم إذا اعتقتموهم من رق فلحكم ولاؤهم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي ليس عليكم حرج في نسبه إلى المتبني إذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس بابن له فلا يؤخذكم الله به (ولكن ما تعمدت قلوبكم) أي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه من دعائهم إلى غير آبائهم فإنكم تؤخذون به وقيل ما أخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد (وكان الله غفوراً) لما سلف من قولكم (رحيماً) بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب إلى غير الأب وقد وردت السنة بتغليظ الأمر فيه قال «ع» من انتسب إلى غير أبيه أو اتهمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله

قوله تعالى (٦) النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٧) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٨) لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (١٠) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة وابن عامر وابو بكر وقتيبة الظنوننا والرسولا والسيلا بألف في الوصل والوقف وقرأ أهل البصرة وحزرة بغير الف في الوصل والباقون بالألف في الوقف وبغير الف في الوصل

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي وجه قول من أثبت في الوصل انها في المصحف كذلك وهو رأس آية ورؤوس الآيات تشبه



بالقوافي من حيث كانت مقاطع فلما شبه اكرم من واهابن بالقوافي في حذف الياء منهن كما حذف في نحو قوله «من حذر الموت أن يأتي» «وإذا ما اتسبت له انكرن» كذلك يشبه هذا في اثبات الألف بالقوافي فأما من طرح الألف في الوصل فإنه ذهب إلى ان ذلك في القوافي وليس زؤوس الآي بقواف فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا إذا ثبت في الخط فينبغي أن لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف من حسايه وكتايه وان يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل.

✽ الاعراب ✽

أن تفعلوا موصول وصله في موضع رفع بالابتداء إلا انه استثناء منقطع وخبره محذوف تقديره لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفا جائز وإذا اخذنا العامل في الظرف هنا محذوف تقديره واذكروا نعمة الله عليكم كائنة وقت مجي جنود. إذ جاؤكم بدل من إذ الأولى وإذا زاغت كذلك

✽ النزول ✽

قال الكلبي أخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان يواخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الثاني منها دون أهله فكثروا بذلك ما شاء الله حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورث الأذى فالأذى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجرين شيئا فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات

✽ المعنى ✽

( النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ) أي هو أولى بهم منهم بأنفسهم وقيل في معناه اقوال أحدها أنه أحق بتدبيرهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمهم على انفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد **✽ وثانيها ✽** انه أولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء ودعتهم انفسهم إلى شيء كانت طاعته أولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطا وهذا قريب من الأول **✽ وثالثها ✽** ان حكمه أنفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على انفسكم فإذا كان هو أحق بهم وهو لا يرث أمته بما له من الحق فكيف يرث من توجبون حقه بالتبني وروي ان النبي ﷺ لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن أبي ابن مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤون النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وكذلك هو في مصحف أبي وروي ذلك عن أبي جعفر وابي عبد الله «ع» قال مجاهد وكل نبي أب لأمته ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين وواحدة الأتقن نفس وهي خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التي هي أنفاس ما فيه وباحتمل أن يكون اشتقاقه من التنفس الذي هو الروح ويحتمل ان يكون من النفاسة لأنه أجل ما فيه واكرمه (وازواجه أمهاتهم) المعنى انهن للمؤمنين كالأمهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن أمهات لهم على الحقيقة إذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن من التزويج بهن فثبت ان المراد به يعود إلى حرمة العقد عليهن لا غير لأنه لم يثبت شيء من أحكام الأمومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة ألا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثنهن ولذا قال الشافعي وازواجه أمهاتهم في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التأيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة ان امرأة قالت لها يا أمه فقالت لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقال لاخوانهن واخواتهن احوال المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر ولم يقل هي خالة المؤمنين (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) وهو مفسر في آخر الأتقال وأولوا الأرحام



هم ذوو الأنساب . لما ذكر سبحانه ان ازواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين عقبه بهذا وبين انه لا توارث إلا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القربيات بعضهم أولى بميراث بعض من المؤمنين أي من الأتصار والمهاجرين اي الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وقيل معناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في الدين دالة على ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرابه فهو أحق بالميراث من الأبعد ( إلا أن تفعلوا إلى اوليائكم معروف ) هذا استثناء منقطع ومعناه لكن إن فعملتم إلى اوليائكم المؤمنين وخلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لأخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة والهجرة أباح الوصية فيوصي لمن يتولاه بما أحب من الثلث فمعنى المعروف هنا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه الوصية لذوي القربيات من المشركين وقيل ان هذا لا يصح لأنه تعالى نهي عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد أجاز كثير من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد ( كان ذلك ) أي نسخ الميراث بالهجرة ورده إلى أولي الأرحام من القربيات ( في الكتاب ) اي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة ( مسطورا ) اي مكتوبا ومن في قوله من المؤمنين والمهاجرين يحتمل امرين \* أحدهما \* ما ذكرناه \* والآخر \* ان يكون التقدير وأولوا الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) اي واذا ذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق على النبيين خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا عن قتادة وقيل اخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم عن مقاتل ( ومنك ) يا محمد وإنما قدمه لفضله وشرفه ( ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ) خص هؤلاء بالذكر لأنهم اصحاب الشرائع ( واخذنا منهم ميثاقا غليظا ) اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرائع وقيل على ان يعلنوا أن محمدا رسول الله ﷺ ويعلن محمد ﷺ انه لا نبي بعده وإنما أعاد ذكر الميثاق على وجه التغليف وذكره في اول الآية مطلقا وفي آخرها مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الفائدة في اخذ الميثاق فقال ( ليستل الصادقين عن صدقهم ) قيل معناه وإنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء المرسلين ما الذي جاءت به أممكم عن مجاهد وقيل ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع عن صدقهم أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله تعالى أحدا هل جازى كل إنسان بفعله هل عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه وجازى كلا بفعله وقيل معناه ليسأل الصادقين في اقوالهم عن صدقهم في افعالهم وقيل ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله أو غيره ويكون فيه تهديد للكاذب قال الصادق «ع» إذا سأل عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه ( واعد للكافرين عذابا أليما ) اي مؤلما ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) ذكرهم سبحانه عظيم نعمته عليهم في دفع الأحزاب عنهم ( إذ جاءكم جنود ) وهم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ إمام الخندق ( فأرسلنا عليهم ريحا ) وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قلوبهم ونزعت فسايطيتهم ( وجنودا لم تروها ) من الملائكة وقيل ان الملائكة لم يقاتلوا يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويحبسون الكافرين ( وكان الله بما تعملون بصيرا ) من قرأ بالتاء وجه الخطاب إلى المؤمنين ومن قرأ بالياء أراد ان الله عالم بما يعمله الكفار ثم قال ( إذ جاؤكم ) اي واذا كروا حين جاءكم جنود المشركين ( من فوقكم ) أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ( ومن اسفل منكم ) اي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه ( وإذ زاغت الأبصار ) اي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت الأبصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر ( وبلغت القلوب الحناجر ) والحنجرة جوف الحلقوم اي شخصت القلوب



من مكانها فولوا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج فخرجت عن قتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء تقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا قال الفراء المعنى في قوله بلغت القلوب الحناجر انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان إذ اشتد خوفه أن ينتفخ سحره والسحر الرئة فإذا انتفخت الرئة رفعت القلوب إلى الخنجر (وتظنون بالله الظنون) أي اختلفت الظنون فظن بعضهم بالله النصر وبعضكم أيس وقنط وقيل تظنون ظنونا مختلفة فظن المنافقون انه يستأصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والإيمان ظن ما ظنه المنافقون لانه لم يرد ذلك وقيل اختلاف ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار تغلبهم فظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين وأهله غرور فاقسام الظنون كثيرة خصوصاً ظن الجبناء

### النظم

اتصل قوله النبي أولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعيائكم ابنائكم فإنه سبحانه لما بين ان النبي عليه لا يجوز بين عقبيه انه مع ذلك أولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث انه ولاء الله امرهم فيلزمهم طاعته والانتقاد له وأصل الولاية لله تعالى كما قال هنالك الولاية لله فلا حظ فيها لأحد إلا لمن ولاء سبحانه وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ يوم الغدير في قوله ألسنت أولى بكم منكم بأنفسكم فلما قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولى بمعنى الأولى بدلالة قوله ما أواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم وقول لييد

فعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وأمامها

أي أولى بالمخافة ثم عاد سبحانه إلى الكلام في تأكيد نبوة نبينا ﷺ بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب وعقب ذلك ببيان آياته ومعجزاته يوم الأحزاب وذكر ما انعم عليه وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعده لهم من الثواب

### (- قصة غزوة الخندق -)

ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق أن قرأ من اليهود منهم سلام بن ابو الحقيق وحيي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم فقالت لهم قريش بامعشر اليهود إنكم اهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فأتتم أولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا إلى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشا ما قالوا ونشطوا لما دعواهم اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أوثك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه ﷺ وان قريشا قد يابعوهم على ذلك فأجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابوسفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في فزارة والحرب بن عوف في بني مرة ومسعر بن جبلة الأشجعي فيمن تابعه من اشجع وكتبوا إلى حلفائهم من بني اسد فأقبل طليحة في من اتبعه من بني اسد وحماحليفان اسد وغطفان وكتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل ابو الأور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله ﷺ ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه سلمان الفارسي (ره) وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ وهو يومئذ حر قال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعلم فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتى احكموه فما ظهر من دلائل



النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله ﷺ الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعاً بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار نقطع اربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله ﷺ فأخبره عن الصخرة فأمرنا ان نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما ان يأمرنا فيه بأمره فإننا لا نجح ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله ﷺ وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما ليحك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في الخندق واخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لاتبها يعني لاتبتي المدينة حتى لكان مصباحاً في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة ففتح فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بأبي انت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي أرى فقال اما الاولى فإن الله عز وجل فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعد صادق قال وطلعت الأحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم وبعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر في يثرب قصور الخيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ومما ظهر فيه ايضاً من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي قال حدثني ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فرضت فيه كذانة وهي الجبل فقلنا يا رسول الله إن كذانة عرضت فيه فقال رسول الله ﷺ رشوا عليها ماء ثم قام فأتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثاً ثم ضرب فعادت كثيراً اهبل فقلت له إئذن لي يا رسول الله الى المنزل ففعلت فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجننته وذبحت العناق وسلختها وخلت بين المرأة وبين ذلك ثم أتيت الى رسول الله ﷺ فجلست عنده ساعة ثم قلت إئذن لي يا رسول الله ففعلت فأتمت المرأة فإذا العجين واللحم قد أمكننا فرجعت الى رسول الله ﷺ فقلت ان عندنا طعمياً لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعاً قوموا الى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة وقلت قد افتضحت جاءك رسول الله ﷺ بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم فقالت الله ورسوله اعلم قد اخبرناه ما عندنا فكشفت عني غماً شديداً فدخل رسول الله ﷺ فقال خذي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله ﷺ يترد ويفرق اللحم ثم يجم هذا ويجم هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املاً ما كانا ثم قال رسول الله ﷺ كلي واهدي فلم نزل نأكل ونهدي قومنا اجمع اورده البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب يياض بطنه وهو يقول «اللهم لولا انت ما اهديتنا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أئبتنا» يرفع بها صوته رواه البخاري ابضافي الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي اسحاق عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان



ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى  
 سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا  
 في الاطام وخرج عدو الله حبي بن اخطب النضيري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة وكان قد  
 وادع رسول الله ﷺ على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن  
 عليه فأبى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حبيبي انك رجل مشؤوم اني قد عاهدت محمداً ﷺ  
 ولست بتناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان  
 اغلقت دوني إلا على حشيشة تكره ان أكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكم بعز  
 الدهر ويبحر طام جئتكم بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على سادتها وقادتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى  
 يستأصلوا محمداً ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يردد ويبرق وليس  
 فيه شيء فدعني ومحمداً وما انا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حبي بكعب يقتل  
 منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً  
 أن ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده ويرى بما كان عليه فيما بينه وبين رسول  
 الله ﷺ فلما انتهى الخبر الى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس احد بني عبد  
 الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج  
 ومعها عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن  
 كان حقا فالحنوا لنا لحننا نعرفه ولا تفنوا اعضاء الناس وإن كانوا على الوفاء فاجبروا به للناس وخرجوا حتى أتوهم  
 فوجدوهم على اخبث مما بلغهم عنهم فالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاطمهم سعد بن عباد وشاتموه  
 وقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فإن ما بيننا وبينهم اعظم من المشاقمة ثم أقبلوا الى رسول الله ﷺ وقالوا  
 عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله حبيب بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع فقال رسول الله  
 ﷺ الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن  
 اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وظهر النفاق من بعض المنافقين فأقام رسول الله ﷺ واقام المشركون  
 عليه بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبل إلا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود اخو  
 بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا  
 للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهبأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من  
 الفرسان ثم أقبلوا تعنتق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله أن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها  
 ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتمحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وطلع وخرج  
 علي بن ابي طالب «ع» في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا واقلت الفرسان  
 نحوهم وكان عمرو بن عبدود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث واثبته الجراح ولم يشهد احدا فلما  
 كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد بألف فارس وكان يسمى فارس بليل لأنه اقبل في ركب  
 من قريش حتى إذا كانوا يليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لأصحابه امضوا فمضوا  
 فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد  
 وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك

جزع المداد وكان فارس يليل

عمرو بن عبد كان اول فارس

وذكر ابن اسحاق ان عمرو بن عبدود كان بنادي من يبارز فقام علي «ع» وهو مقتع في الحديد فقال انا له



يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو والارجل وهو يومئذ يقول ابن جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي «ع» فقال انا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال

ولقد بجحت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع	موقف البطل المناجز
إن السماحة والشجاعة	في الفتى خير الغرائز

فقام علي فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاسأذن رسول الله فأذن له رسول الله وفيما رواه لنا السيد ابو محمد الحسيني القابني عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاستناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة قال فالبسه رسول الله ﷺ درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامة السحاب على رأسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولي اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحاق فمشى اليه وهو يقول

لا تعجلن فقد انا	لك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	والصدق منجى كل فائز
إني لأرجو ان أقي	م عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى	ذكرها عند الهزاهز

قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال غيرك يا ابن أخي من اعمامك من هو اسن منك فأني اكره ان اهربق دمك فقال علي «ع» لكفي والله ما اكره ان اهربق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقه فضربه عمرو بالدرة ففقدها واثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجله بالسيف من اسفل فوقع على قناه ونارت بينهما عجاجة فسمع علي بكبير فقال رسول الله ﷺ قتله والذي نفسي بيده فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله قتله فجز علي رأسه واقبل نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فانقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال النبي ﷺ ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن الحاكم ابي القاسم ايضا بالاستناد عن سفیان الثوري عن زيد الثاني عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحاق ان عليا «ع» طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي ﷺ هو لكم لانا كل ثمن الموتى وذكر علي «ع» اياتنا منها

ونصرت رب محمد بصواب	نصر الحجارة من سفاهة رأيه
كالجذع بين دكادك ورواب	فضربته وتركته متجدلا







ما ركبها قال قات في نفسي اورميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فأخبرته وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله بن ابي أوفى قال دعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم انت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا إله إلا الله وحده وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجلى عنه الاحزاب الآن تغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة

قوله تعالى (١١) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١٢) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٣) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٤) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٥) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْآذَانَ بَارًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٦) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٧) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٨) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٩) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٢٠) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لا توها بغير مد والباقون لا توها بالمد وقرأ يعقوب يسألون بالتشديد والمد والباقون يسألون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سألوا الفتنة مرفوعة السين ولا يجعل فيها يا ولا يعدها وقراءة ابن عباس او انهم بدى في الاعراب

✽ الحجة ✽

قال ابو علي المقام يحتمل أمرين **احدهما** لا موضع إقامة لكم وهذا اشبه لأنه في معنى لا مقام بفتح



الميم اي ليس لكم موضع تقومون فيه ﴿والآخر﴾ لا اقامة لكم ومن قصر لا توها فلا نك تقول  
أتيت الشي إذا فعلته تقول أتيت الخير وتركت الشر ومعنى ثم سئلوا الفتنة لا توها سئلوا فعل الفتنة لعلوها ومن  
قرأ لا توها فالمعنى لا عطرها اي لم يمتنعوا فيها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين ومع المشركين لعلوها ذلك  
ومن قرأ يتساءلون فإنه يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا فأدغم التاء في السين ومن قرأ عورة بكسر الواو فإنه  
شاذ من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو بعد الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا رجل مال وامرأة  
مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو قولهم رجل عور لا مال له وقول الاعشى  
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول

وقوله سولوا من قولهم سال يسال كخاف يخاف فالعين على هذه اللفظة ولو وحكى ابو زيد قولهم هما  
يتساولان كما يقال يتقاومان والأقيس على هذا ان يقال سألوا كعبدوا وقيل واللفظة الاخرى إسهام الضمة نحو سئلوا  
واللفظة الثالثة سولوا على اخلاص ضمة فعل إلا انه اردأ اللغات قال الشاعر «وقول لا اهل له ولا مال» اي وقيل  
وقال آخر «نوط الى صلب شديد الحل» اي نيط وقوله بدى جمع باد فهو مثل غاز وغزى

### ﴿اللغة﴾

يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهنالك للمتوسط بين القريب والبعيد وسبيله سبيل ذا وذلك  
وذاك والزلال الاضطراب العظيم والززالة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف زل وزلله غيره والشدة قوة تدرك  
بالحاسة لأن القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة وإنما تعلم بالدلالة فلذلك يوصف تعالى بأنه قوي ولا يوصف  
بأنه شديد والغرور ايهام المحبوب بالمكروه والغرور الشيطان قال الحرث بن حنظلة

لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء

ويثرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة  
نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ان من اسما المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والمسكينة  
وجائزة والمحبورة والمحبة والمحبوبة والعدراء والمرحومة والقاصمة ويندد فذلك ثلاثة عشر اسما والعورة كل  
شي يتخوف منه في ثغر او حرب ومكان معور ودار معورة إذا لم تكن حريزة . القطر الناحية والجانب  
وجمعها الاقطار يقال طعنه فقطره إذا التقاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعريق التثبيت والعوق الصرف ورجل  
عوق وعوقة يعوق الناس عن الخير . والبأس الحرب واصله الشدة . والاشحة جمع شحيح والشح البخل مع حرص  
يقال شح يشح ويشح بضم الشين وفتحها . والسلق اصله الضرب وسلق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومصلق  
فصيح وسلقته بالكلام اسمعته للمكروه وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق او رفع صوته عند المصيبة وقيل  
هو ان تصك وجهها ومعنى حلق اي يحلق رأسه وشعره عند المصيبة . والحديد ضد الكليل والجمع حداد . والاحزاب  
الجماعات واحدا حزب وتحزبوا اي تجمعوا من مواضع والبادي الذي ينزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي  
من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبدواة الخروج إلى البادية بفتح الباء وكسرهما قال القطامي

ومن تكن الحضارة اعجبته فأني اناس بادية ترانا

### ﴿الإعراب﴾

الضمير في دخلت عائد إلى البيوت الا يسيرا تقديره الا تلبسا يسيرا وزمانا يسيرا فهو صفة ظرف زمان محذوف  
وإذا لا تتمون لم يعمل إذا لوقوعه بين الواو والفعل وقد اعلمت بعد ان في قول الشاعر

لا تتركني فيهم شطيرا اني إذا اهلك أو أطيرا



ولا يأتون جملة معطوفة على صلة الموصول أي الذين يعوقون ولا يأتون وقوله إلا قليلا تقديره إلا زمانا قليلا وان شئت إلا أتيانا قليلا اشعة منصوب على الحال في الموضوعين وقيل هو نصب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت أي تدور أعينهم دورا مثل دوران عين الذي يغشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف إليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد وإنما هي لم ضمت إليها هاء التي للتنبيه ثم حذفت الألف منها إذ صار شيئا واحدا كقولهم ويلمه واصله ويل لأنه فلما جعلوهما شيئا واحدا حذفوا وغيروا وأما بنو تميم فيصرفونه تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امرأة وهلما هلمن يا نساء. إلا أنهم يفتحون آخر الواحد البتة

✽ المعنى ✽

لما وصف سبحانه شدة الأمر يوم الحندق قال (هناك ابتلي المؤمنون) أي اختبروا وامتحانوا ليظهر الك حسن إيمانهم وصبرهم على ما أمرهم الله به من جهاد أعدائه فظهر من كان ثابتا قويا في الإيمان ومن كان ضعيفا فيه (وزلزلوا زلزالا شديدا) أي حركوا بالحرف تحريكا شديدا وازعجوا ازعاجا عظيما وذلك إن الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب خوفا على نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) أي شك عن الحسن وقيل ضعف في الإيمان (ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا) قال ابن عباس إن المنافقين قالوا يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نؤمن أن نذهب إلى الخلا. هذا والله الفرور (وإذ قالت طائفة منهم) يعني عبد الله بن أبي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل إن القائل لذلك أوس بن قبيط ومن وافقه على رأيه عن يزيد بن رومان (يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا) أي لا إقامة لكم هاهنا أو لا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله ﷺ (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع إلى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة (يقولون إن بيوتنا عورة) ليست بعريضة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نؤمن على أهلنا عن قتادة فكذبهم الله تعالى فقال (وما هي بعورة) بل هي ربيعة السمك حصينة عن الصادق (ع) (إن يريدون) أي ما يريدون (الافرا) وهربا من القتال ونصرة المؤمنين (ولو دخلت) أي ولو دخلت البيوت أو دخلت المدينة (عليهم) أي ولو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الأحزاب على الذين يقولون إن بيوتنا عورة وهم المنافقون (من أقطارها) أي من نواحي المدينة أو البيوت (ثم سئلوا الفتنة لا توها) أي ثم دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا فالمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس (وما تلبثوا بها إلا يسيرا) أي وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلا عن قتادة وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد إعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكرهم الله سبحانه عهدهم مع النبي ﷺ بالثبات في المواطن فقال (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي من قبل الحندق (لا يولون الأديار) أي بايعوا النبي ﷺ وحلفوا له أنهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة (وكان عهد الله مستولا) يسألون عنهم في الآخرة وإنما جاء بلفظ الماضي تأكيدا ثم قال سبحانه (قل) يا محمد للذين استأذنوك في الرجوع واعتلوا بأن بيوتهم يخاف عليها (إن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل) إن كان حضر آجالكم فإنه لا بد من واحد منها وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم (وإذا لا تتمعون إلا قليلا) معناه وإن لم تحضر آجالكم وسلمتم من الموت أو القتل في هذه الواقعة لم تتموا في الدنيا إلا أياما قلائل وإنما فرق بين الموت والقتل لأن القتل غير الموت فإن الموت ضد



الحياة عند من اثبتته معنى وانتفاء الحياة عند من لم يشتهه معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره ( قل ) يا محمد ( من ذا الذي يعصمكم من الله ) اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله ( ان اراد بكم سوء ) اي عذابا وعقوبة ( او اراد بكم رحمة ) اي نصرا وعزا فان احدا لا يقدر على ذلك ( ولا يجدون لهم من دون الله وليا ) بلي امورهم ( ولا نصيرا ) ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه ( قد يعلم الله الموقين منكم ) وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ويشبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بانهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لا تهتهم ابو سفيان وهؤلاء الاحزاب ( والقائلين لاخوانهم ) يعني اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين ( هلم الينا ) اي تعالوا واقبلوا الينا ودعوا محمدا وقيل القائلون هم المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تجاربوا وخلصوا محمدا فإنا نخاف عليكم الهلاك ( ولا يأتون البأس ) اي ولا يحضرون القتال في سبيل الله ( إلا قليلا ) يخرجون رياء. وسمة قدر ما يوهمون انهم معكم يعلم الله سبحانه امرهم لا يخفى عليه شيء منها عن السدي وقيل معناه ولا يحضرون القتال إلا كارهين تكون قلوبهم مع المشركين عن قتادة ( أشحة عليكم ) اي لا يأتون الناس اشحة عليكم أي بخلاء. بالقتال معكم وقيل بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة عن قتادة ومجاهد ومعناه لا ينصرونكم ثم اخبر عن جبنهم فقال ( فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى ) اي كعين الذي يغشى ( عليه من الموت ) وهو الذي قرب من حال الموت وغشيتة اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتجار أعينهم من شدة خوفهم فإذا ذهب الخوف والفرع وجاء الأمن والغنيمة ( سلطوكم بألسنة حداد ) اي آذوكم بالكلام وخاصموكم بألسنة سليطة ذرية عن الفراء وقيل معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فلستهم بأحق بها منا عن قتادة قال فأما عند البأس فأجبن قوم واخذلهم لاحق واما عند الغنيمة فأشح قوم وهو قوله ( أشحة على الخير ) اي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بخلاء بأن يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبائي ( أو لك ) يعني من تقدم وصفهم ( لم يؤمنوا ) كما آمن غيرهم وإلا لما فعلوا ذلك ( فأحبط الله اعمالهم ) لأنها لم تقع على الوجه التي يستحق عليها الثواب إذ لم يقصدوا بها وجه الله تعالى وفي هذا دلالة على صحة مذهبنا في الاحباط لأن المنافقين ليس لهم ثواب فيحبط فليس إلا ان جهادهم الذي لم يقارنه إيمان لم يستحقوا عليه ثوابا ( وكان ذلك ) الاحباط او كان نفاقهم ( على الله يسيرا ) اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين فقال ( يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ) اي يظنون ان الجماعات من قريش وغطفان وأسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ لم ينصرفوا وقد انصرفوا وإنما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط جبههم قهر المسلمين ( وإن يأت الاحزاب ) اي وإن يرجع الاحزاب اليهم ثانية للقتال ( يودوا لو انهم بادون في الاعراب يستأون عن انبائكم ) اي يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب يسألون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ( ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا ) اي ولو كان هؤلاء المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم إلا قدرا يسيرا ليوهبوا انهم في جملتكم لا لينصروكم ويجاهدوا معكم وقيل معناه قتالا قليلا رياء. وسمة من غير احتساب ولو كان لله تعالى لم يكن قليلا عن الجبائي ومقاتل

قوله تعالى (٢١) لَمَّا كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢٢) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٣) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ



مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا (٢٤) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٥) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ عاصم أسوة بضم الألف حيث كان في جميع القرآن والباقون بكسر الألف وهما لغتان ومعناهما قدوة

✽ اللغة ✽

النحب النذر قال بشر بن ابي حازم

واني والمهجا لال لام

كذات النحب توفي بالندور

والنحب الموت قال ذو الرمة

عشية مر الحارثيون بعدما

قضى نجه في ملتقى الخيل هوير

وهوير اسم رجل والنحب الخطر قال جرير

عشية بسطام جرير علي نحب

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا

اي على خطر والنحب المد في السير يوما ويلة

= [ المعنى ] =

ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال ( لقد كان لكم ) معاشر المكلفين ( في رسول الله أسوة حسنة ) اي قدوة صالحة يقال لي في فلان أسوة أي لي به اقتداء. والأسوة من الاتساء كما ان القدوة من الاقتداء. اسم وضع موضع المصدر والمعنى كان لكم برسول الله اقتداء او اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم أحد إذ انكسرت ربايته وشج حاجبه وقتل عمه فواسم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد العموم للمؤمنين يعني ان الأسوة برسول الله إنما تكون ( لمن كان يرجو الله ) أي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال وهو قوله ( واليوم الآخر ) عن مقاتل ( وذكر الله كثيرا ) اي ذكر كثيرا وذلك ان ذاكر الله متبع لأوامره بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأحزاب فقال ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب ) اي ولما عين المصدقون بالله ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي ﷺ مع كثرتهم ( قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ) اختلف في معناه على قواين ﴿ احدهما ﴾ ان النبي ﷺ كان قد اخبرهم انه يتظاهر عليهم الأحزاب ويقايلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له ( وما زادهم ) مشاهدة عدوهم ( إلا إيمانا ) اي تصديقا بالله ورسوله ( وتسليما ) لأمره عن الجبائي ﴿ والآخر ﴾ ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا إلى قوله ان نصر الله قريب ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم انه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا وبقينا وثباتا في الحرب عن قتادة وغيره ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو ( فمنهم من قضى نجه ) اي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمتي فذلك قضاء النحب وقيل قضى نجه معناه فرغ من عمله ورجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد عن محمد بن اسحاق وقيل معناه



قضى أجله على الرفاء والصدق عن الحسن وقال ابن قتيبة أصل النجب النذر وكان قوما نذروا إن يلقوا العدوان يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله فقتلوا فليل فلان قضى نجبه إذا قتل وروي عن أنس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله مع المشركين لئن أراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك بما صنع هؤلاء يعني المسلمين وبرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقية سعد دون أحد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نجبه (ومنهم من ينتظر) رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزازي عن عبد الأعلى عن حميد بن أنس وقال ابن اسحاق فمنهم من قضى نجبه من استشهد يوم بدر وأحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصرة أو شهادة على ما مضى عليه اصحابه (وما بدلوا تبديلا) أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس من قضى نجبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وأنس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالقرار وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحاق عن علي «ع» قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) أي صدق المؤمنين في عهدهم ليجزيهم الله بصدقهم (ويعذب المنافقين) بنقض العهد (إن شاء أو يتوب عليهم) إن تابوا ويكون معناه انه سبحانه إن شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وإن شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فلان اسقاط العذاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وإنما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فلا لية قاضية بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله (إن الله كان عفورا رحيا) لأن المدح إنما يحصل إذا رحم سبحانه من يستحق العقاب ويفر ما جازله المؤاخذة به ولا مدح في مغفرة ورحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا إن شاء أو يتوبوا عن الجبائي ثم عاد سبحانه إلى تعداد نعمه فقال (ورد الله الذين كفروا) يعني الأحزاب أبا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب (بغيبهم) أي بغمهم الذي جاءوا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما أرادوا (لم ينالوا خيرا) أملوه وأرادوه من الظفر بالنبي والمؤمنين وإنما سباه خيرا لأن ذلك كان خيرا عندهم وقيل أراد بالحير المال كما في قوله وانه لحب الحير لشديد (وكفى الله المؤمنين القتال) أي مباشرة القتال بما أنزل الله على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتهم عن أماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب «ع» وقته عمرو بن عبدود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله «ع» (وكان الله قويا) أي قادرا على ما يشاء (عزيزا) لا يمتنع عليه شي من الاشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه

قوله تعالى (٢٦) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيمٍ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٧) وَأَوْزَتَكُمْ أَرْضَهُمْ وَيُدَارِعُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا آيات

اللغة

المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بأن يكون المعاون ظهيرا لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين والصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدها صيصية يقال جذ الله صيصية فلان أي حصنه الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ومنه يقال لقرون البقر والظباء صياصي ويقال أيضا لشوكة الديك وشوكة الحايك صيصية قال «كوقع



الصياصي في النسيج المددہ

## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال ( وانزل الذين ظاهروهم ) اي عاونوا المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ أن لا ينصروا عليه عدوا من أهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون على انهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير والأول أصح وأليق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد انحلوا قبل ذلك ( من صياصيمهم ) أي من حصونهم ( وقذف في قلوبهم الرعب ) أي القى في قلوبهم الخوف من النبي ﷺ واصحابه المؤمنين ( فريقا تقتلون ) منهم يعني الرجال ( وتأسرون فريقا ) يعني الذراري والنساء ( وأورثكم ارضهم ) اي واعطاكم ارضهم ( وديارهم واموالهم وارضا لم تطوروها ) اي وأورثكم ارضا لم تطوروها بأقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر فتحها الله عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل ارض تفتح إلى يوم القيامة عن عكرمة وقيل هي ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن ابي مسلم ( وكان الله على كل شيء قديرا )  
ظاهر المعنى

## \* القصة \*

روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال لما انصرف النبي ﷺ مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحجم تبدى له جبرائيل (ع) فقال عذرك من محارب ألا اراك قد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله ﷺ فزعافزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بنو قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم ان رسول الله ﷺ عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي قريظة فإننا نحن في عزمة رسول الله فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاءوا بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله ﷺ واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب (ع) على المقدم ودفع اليه اللواء وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله ﷺ على آثارهم فمر على مجلس من الانصار في بني غنم يتظرون رسول الله ﷺ فرجعوا انه قال مر بكم الفارس آفعا فقالوا مر بنا دحية الكلابي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك بدحية ولكنه جبرائيل (ع) ارسل إلى بني قريظة ليرزلههم وقذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي (ع) حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال اظنك سمعت لي منهم اذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما تزون واني عارض عليكم خلا لا ثلاثا فخذوا ايها شتمت قالوا ما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على



دمائكم واموالكم ونساءكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا آيتم علي هذا فلهوا فلنقتل ابناؤنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالا مصليين بالسيوف ولم تترك وراءنا قتلا يهمننا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم تترك وراءنا نسلا يهمننا وان نظهر لنجسد النساء والابناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فاخير في العيش بعدهم قال فإذا آيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فعذنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازماً قال الزهري وقال رسول الله ﷺ حين سألوهم ان يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من اصحابي فاخترنا واسعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ﷺ فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم فجعل في قبتهم وامرهم فكتفوا واثقوا وجعلوا في دار اسامة وبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فجي به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم ونساءهم وتغنم اموالهم وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال للانصار انكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله ﷺ وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وارقعة جمع رقيق اسم ساء الدنيا فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم وكانوا فيماز عموا ستائة مقاتل وقيل قتل منهم اربع مائة وخمسين رجلا وسبى سبعمائة وخمسين وروي انهم قالوا الكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله ﷺ ارسلنا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب اوفي كل موطن تقولون الاترون ان الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وأتى بجبي بن اخطب عدو الله عليه حلة فاخنية قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الائمة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه يجبل فلما بصر برسول الله ﷺ فقال اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال ايها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره ما حمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله ﷺ نساءهم وابنائهم واموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرائيل (ع) إلى رسول الله ﷺ فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض

قوله تعالى (٢٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٩) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٣٠) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن بَاتَ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣١) وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا اربع آيات

« القراءة »

قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون والتشديد العذاب بالنصب وقرأ ابو جعفر وأهل البصرة يضعف



بالياء والتشديد العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والألف وفتح العين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ومن  
يقنت ويعمل صالحا يوثقها الجميع بالياء وقرأ روح وزيد من تأت ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء نوثتها بالنون  
والباقون من يات ومن يقنت بالياء وتعمل بالتاء ونوثتها بالنون

✽ الحجة ✽

قال ابو علي ضاعف وضمف بمعنى فمن لم يسم الفاعل اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بكسر العين  
فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين انها لما تشاهد من الزواجر الرادعة  
عن موقعة الذنوب ينبغي أن يمتنع منها اكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك وقال يضاعف لها العذاب فعاد  
الضمير الى معنى من دون لفظه ولو عاد على لفظه لذكره ومن قرأ يقنت بالياء فلأن الفعل مسند الى ضمير  
من ولم يتبين فاعل الفعل بعد فلما ذكر ما دل على ان الفعل لموث حمل على المعنى فأنث وكذلك قوله  
من آمن بالله ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كل ذلك بالياء فإنه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ من  
تأت بالتاء حمل على المعنى فكأنه قال آية امرأة منكن أتت بفاحشة أو تأت بفاحشة ومثله في الكلام كثير  
للبيان كقوله سبحانه ومنهم من يستمعون اليك وقول الفرزدق

تعش فإن عاهدتني لا تخونني      فكن مثل من يا ذئب يصطحبان  
أي مثل اللذين يصطحبان قال ابن جني ان تكون من هنا على الصلة أولى من ان تكون على الصفة

✽ اللغة ✽

الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال ضاعفته أي زدت عليه مثله ومنه الضعف وهو نقصان القوة  
بأن يذهب احد ضعفيها فهو ذهاب ضعف القوة

✽ النزول ✽

قال المفسرون ان ازواج النبي ﷺ سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة  
وآذينه لغيره بمضهن على بعض قائل رسول الله ﷺ والله وسيدنا منهن شهراً فنزلت آية التخيير وهو قوله قل لأزواجك  
وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت ابي أمية فهو لولا  
من قريش وصفية بنت حيي الخبيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية  
بنت الحارث المصطلقية وروى الواحدي بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله  
ﷺ جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فأرسل الى  
عمر فلما ان دخل عليها قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل إلا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها  
ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي ﷺ كف فقال عمر يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقا والذي بعثه  
بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي ﷺ فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب  
شيئا من نسائه يتغدي ويتمشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات

✽ المعنى ✽

ثم عاد سبحانه إلى ذكر نساء النبي ﷺ فقال مخاطبا لنبية ﷺ أمرا له أن يخير ازواجه فقال  
(يا ايها النبي قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها) أي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال



(فتعالين أمتعن) اي اعطكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل اتمعن بتوفير المهر (واسرحكن) اي اطلقكن (سراحا جميلا) والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) اي وان اردتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنة (فان الله أعبد للمحسنات) اي العارفات المريدات الإحسان المطيعات له (منكن أجرا عظيما) واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والآخرة فإن هن اخترن الدنيا ومحببتها استأنف حينئذ طلاقهن بقوله أتمعنك واسرحكن سراحا جميلا عن الحسن وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة من المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال \* احدها \* ان الرجل إذا خير امرأته فاخترت زوجها فلا شيء وإن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه \* وثانيها \* انه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات وإن اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك \* وثالثها \* انه ان نوى الطلاق كان طلاقا وإلا فلا وهو مذهب الشافعي \* ورابعها \* انه لا يقع بالتخيير طلاق وإنما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ولو اخترن أنفسهن لما خيرهن ابن منهن فأما غيره فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن ائمتنا «ع» ثم خاطب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) اي بمعصية ظاهرة (يضاعف لها العذاب) في الآخرة (ضعفين) اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهن ولنزول الوحي في بيوتهن فإذا كانت النعمة عليهن اعظم واوفر كانت المعصية منهن افحش والعقوبة بها اعظم واكثر وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لأن ضعف الواحد مثله وضعفي الشيء مثله وقال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى انها يزداد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله نوتها أجرها مرتين (وكان ذلك على الله يسيرا) اي كان عذابها على الله هينا عن مقاتل (ومن يقنت منكن لله ورسوله) اي ومن يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه من يواظب منكن على الطاعة لله ورسوله ومنه القنوت في الصلاة وهو المداومة على الدعاء المعروف (وتعمل صالحا) فيما بينها وبين ربها (نوتها أجرها مرتين) أي نوتها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي «ع» انه قال اني لأرجو للمحسن منا أجرين وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى محمد بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين بن زين العابدين انه قال له رجل انكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن أحرى أن يجزي فينا ما أجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن نكون كما تقول إنما نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين (وأعتدنا لها رزقا كريما) اي عظيم القدر رفيع الخطر وقيل ان الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله

قوله تعالى (٣٢) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أُنْقُوتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ



الْبَاهِلِيَّةِ الْاُولَى وَاَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَاَتَيْنَ الزَّكَاةَ وَاَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ  
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا (٣٤) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ  
وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٥) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ  
وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ  
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا اربع آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وهبيرة عن حفص عن عاصم وقرن بكسر القاف  
وفي الشواذ قراءة الأعرج وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي قوله وقرن لا يخلو اما ان يكون من القرار او من الوقار فإن كان من الوقار فهو مثل  
عدن وكان مما يحذف فيه الفاء وهي واو فيبقى من الكلمة عن وان كان من القرار فيكون الأمر اقرن  
فيبدل من العين الباء كراهة التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار فيصير لها حركة الحرف المبدل منه ثم تلقى  
الحركة على الفاء فسقطت همزة الوصل لتحرك ما بعدها فنقول قرن لأن حركة الراء كانت كسرة في تقرأ  
تري ان القاف متحرك بها واما من فتح فقال قرن فمن لم يميز قررت بالمكان أقر وإنما يقول قررت أقر فإن  
فتح الفاء عنده لا يجوز ومن أجاز ذلك جاز على قوله قرن كما جاز قرن وهي لغة حكاها الكسائي وقال ابو  
عثمان يقال قررت به عينا أقر ولا يقال قررت في هذا المعنى وقررت في المكان فأنا أقر فيه يقال قررت  
في هذا المعنى ومن قرأ فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على فلا تخضعن أي فلا يطمع الذي في قلبه  
مرض فكلاهما منهي عنه إلا ان النصب أقوى لأنه يكون بمعنى ان طمعه مسبب عن خضوعهن بالقول وإذا  
كان عطفا كان نهيا لمن وله وليس فيه دليل على ان الطمع واقع من أجلهن

﴿ اللغة ﴾

التبرج اظهار المرأة محاسنها مأخوذ من البرج وهو السعة في العين وطمعة برجاء واسعة وفي اسنانه  
برج إذا تفرقت ما بينها

﴿ الإعراب ﴾

قوله ليذهب اللام يتعلق بمحذوف تقديره وارادته ليذهب ويحذف أن يتعلق ببريد أهل البيت منصوب  
على المدح تقديره اعني أهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جر اللام ورفعها فالجر  
على أن يكون بدلا من كم والرفع على المدح

﴿ المعنى ﴾

ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله ( يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ) قال الزجاج



لم يقل كواحدة من النساء لأن احدا للنبي العام وقال ابن عباس معناه ليس قدر كن عندني كقدر غير كن من النساء الصالحات أنتن اكرم علي فانا بكن ارحم وثوابكن اعظم لمكانكن من رسول الله ﷺ (إن اتقين) الله شرط عليهم التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا باتصالهن بالنبي ﷺ (فلا تخضعن بالقول) اي لا ترققن القول ولا تلن الكلام للرجال ولا تخاطبن الأجناب مخاطبة تودي الى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال (فبطع الذي في قلبه مرض) اي نفاق وفجور عن قتادة وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن عكرمة وقيل ان المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجناب الى الغلظة في المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة (وقلن قولا معروفا) اي مستقيا جملا بريئا من التهمة بعيدا من الريبة موافقا للدين والاسلام (وقرن في بيوتكن) أمرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى اثبتن في منازلكن والزمنها وإن كان من وقر يقر فمعناه كن اهل وقار وسكينة (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) اي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك وقيل التبرج التبخر والتكبر في المشي عن قتادة ومجاهد وقيل هو أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطيبها فيبدو ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الأولى ما كان قبل الإسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم «ع» ونوح «ع» ثمان مائة سنة عن الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي أن يكون بعدها جاهلية في الإسلام لأن الأول اسم للسابق تأخر عنه غيره أو لم يتأخر وقيل ان معنى تبرج الجاهلية الأولى انهم كانوا يجوزون أن تجمع امرأة واحدة زوجا وخلا فتحمل لزوحها نصفها الأسفل وغلها نصفها الأعلى بقلها وبماتنها ثم قال (وأقمن الصلاة) اي أدبها في اوقاتها بشرائطها (وأتين الزكوة) المفروضة في اموالكن (وأطمن الله ورسوله) فيما يأمرانكن به وينهانكن عنه ثم قال عز وجل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة والرسالة والعرب تسمي ما يلتجأ اليه بيتا ولهذا سمو الانساب بيوتا وقالوا بيوتات العرب يريدون النسب قال

الا يا بيت بالعلماء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت

الا يا بيت أهلك أوعدوني كأي كل ذنبهم جنيت

يريد بيت النسب وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب قال الفرزدق

بيت زرارة محتب بفنائها ومجاشع وابوالفوارس نهشل

لا يجتبي بفناء بيتك مثلهم أبدا إذا عد الفعال الأكل

وقيل البيت بيت الحرام وأهله هم المتقون على الاطلاق لقوله ان أولياؤه إلا المتقون وقيل البيت مسجد رسول الله ﷺ وأهله من مكته رسول الله ﷺ فيه ولم يخرج به ولم يسد بابه وقد انفقت الأمة بأجمعها على ان المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نينا ﷺ ثم اختلفوا فقال عكرمة أراد ازواج النبي لأن اول الآية متوجه اليهن وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك ووائله بن الاسقع وعائشة وأم سلمة ان الآية مختصة برسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت جاءت فاطمة «ع» الى النبي ﷺ تحمل خزيرة



لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء له خيبريا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت إلى خير وروى الثعلبي في تفسيره أيضا بالاسناد عن أم سلمة ان النبي ﷺ كان في بيتهما فأتته فاطمة «ع» بريمة فيها خزيرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فانزل الله تعالى وإنما يريد الله الآية قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فألوى يده بها إلى السماء. ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأدخلت رأسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك إلى خير انك إلى خير وباسناده قال مجمع دخلت مع أمي على عائشة فسألتهما أمي أرأيت خروجك يوم الجمل قالت انه كان قدرا من الله فسألتهما عن علي «ع» فقالت تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا «ع» وجمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من أهلك قال تنحي فانك إلى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال نزلت هذه الآية في خمسة في علي وحسن وحسين وفاطمة «ع» واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسيني قال حدثنا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصغي قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وليست في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين «ع» وعلي «ع» وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فقال النبي ﷺ اللهم هؤلاء أهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عن زاذان عن الحسن بن علي «ع» قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ وإياه في كساء. لأن سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو قصدنا إلى ايرادها لطلال الكتاب وفيما آوردناه كفاية واستدات الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة «ع» بأن قالوا إن لفظه إنما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فإذن قول القائل إنما لك عندي درهم وإنما في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد وإذا تقرر هذا فلا تحل الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة أو الإرادة التي يتبعها التطهير وازهاب الرجس ولا يجوز الوجه الأول لأن الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا أن من عدنا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الأزواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فلم ينههم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأزواج فقال (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) معناه واشكرن الله تعالى إذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة عن فتادة وقيل اذ كرن اي احفظن ذلك وليكن منكن على بال ابدا لتعملن بموجبه وهذا حث لمن على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها والخطاب وان اختص بهن فغيرهن يشار كهن فيه لأن بناء الشريعة على القرآن والسنة (إن الله كان لطيفا) بأوليائه (خيبرا) بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه وايصال المنافع اليهم خيبرا بما يكون منهم ومصالحهم ومفاسدهم فيأمرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه فسادهم قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي



طالب (ع) دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار فقال ﷺ ومم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بغير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية (إن المسلمين والمسلمات) أي المخلصين الطاعة لله والمخلصات من قوله ورجلا سلما لرجل أي خالصا وقيل معناه إن الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل يعني المسلمين لأنهم لا يأمر الله والمنقادين له من الرجال والنساء (والمؤمنين والمؤمنات) أي والمصدقين بالتوحيد والمصدقات والاسلام والايان واحد عند أكثر المفسرين وإنما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايان التصديق بالقلب وبعضه قوله قالت الاعراب آمنة قل لمؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل الاسلام هو اسم الدين والايان التصديق به قال البلخي فسر رسول الله ﷺ المسلم والمؤمن بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمن جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعان وجاره طاب (والقاتين والقاتنات) يعني الدائمين على الأعمال الصالحات والدائمات وقيل يعني الداعين والداعيات (والصادقين) في إيمانهم وفيما ساءهم وسرهم (والصادقات والصابرين) على طاعة الله وعلى ما ابتلاه الله به (والصابرات والناشعنين) أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى (والناشعات) وقيل معناه الخائفين والخائفات (والمصدقين) أي المخرجين الصدقات والزكوات (والمصدقات والصابئين) لله تعالى بنية صادقة (والصائمات والحافظين فروجهن) من الزنا وارتكاب الفجور (والحافظات) فروجهن فحذف لدلالة الكلام عليه (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) الله كثيرا وحذف ايضا للدلالة عليه (أعد الله لهم) أي لهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات والخصال (مغفرة) لذنوبهم (وأجرًا عظيمًا) في الآخرة وروى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال إذا أبقت الرجل أهله من الليل فتوضئا وصليا كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن أبي عبد الله «ع» انه قال من بات على تسبيح فاطمة «ع» كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

قوله تعالى (٣٦) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٧) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَىٰ لِكَيِّ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٨) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا (٣٩) الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٤٠) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

خمس آيات

القراءة

قرأ أهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحده وخاتم النبيين ففتح التاء والباقون بكسرها



الحجة

قال ابو علي التذكير والتأنيث حستان وهذه الآية تدل على ان ما في قوله يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة نفي وليست بموصولة ومن كسر التاء من خاتم فإنه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على هذا الوجه بأنه مفعول به وفي حرف عبد الله ولكن نيبا وختم النبيين

اللغة

قال الزجاج الخيرة التخخير وقال علي بن عيسى الخيرة ارادة اختيار الشيء على غيره والوטר الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال

وكيف ثوائي في المدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر

قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فإذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره واره

الاعراب

سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله له سنة الذين يبلغون بجوز ان يكون رفعا على المدح تقديره هم الذين يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على اعني السذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز اي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين

التزول

نزلت في زينب بنت جحش الأسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها على نفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمك فلم اكن لا فعل وكذلك قال اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية يعني عبد الله بن جحش واخنة زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت امرها بيد رسول الله ﷺ وكذلك اخوها فانكحها رسول الله ﷺ وزيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستين درهما مهرا وخمرا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت اخي حمزة بنت جحش الى رسول الله ﷺ استشيريه فاشار بزيد ففضبت اخي وقالت تزوج بنت عمك مولاك ثم اعلمتني ففضبت اشد من غضبها فنزلت الآية فارسلت الى رسول الله ﷺ وقلت زوجني بمن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالوا إنما اردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان رسول الله ﷺ كان شديد الحب لزيد وكان إذا ابطأ عليه زيد اتى منزله فيسأل عنه فأبطأ عليه يوما فأتى رسول الله ﷺ منزله فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهرها قال فسدفع رسول الله ﷺ الباب فلما نظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد واخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله ﷺ فهل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله ﷺ تمام القصة فنزلت الآية واذا تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الآية

المعنى

لما تقدم ذكر نساء النبي ﷺ عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته فقال (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا



قضى الله ورسوله ( اي إذا اوجب الله ورسوله (امرا) والزماه وحكما به ( ان يكون لهم الخيرة ) اي الاختيار ( من امرهم ) على اختيار الله تعالى والمعنى ان كل شيء أمر الله تعالى به أو حكم به فليس لأحد مخالفته وترك ما أمر به الى غيره ( ومن يعص الله ورسوله ) فيما يختارون له ( فقد ضل ضلالا مبينا ) اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي ﷺ فقال ( وإذ تقول ) اي واذكر يا محمد حين تقول ( للذي انعم الله عليه ) بالهداية إلى الإيمان ( وانعمت عليه ) بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسوله وانعم الرسول عليه بالتبني عن السدي والثوري وهو زيد بن حارثة ( امسك عليك زوجك ) يعني زوجك زينب تقول احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام يقضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال له امسكها ( أو اتق الله ) في مفارقتها ومضارتها ( وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشيه ) والذي اخفاه في نفسه هو انه انطلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له أريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت انك ستكون من أزواجك روي ذلك عن علي بن الحسين «ع» وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجنا كما فلو كان الذي اضمره محبتها أو إرادة طلاقها لا ظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه فدل ذلك على أنه انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته وكتيانه ما اعلمه الله به حيث استحيا ان يقول لزيد ان التي تحتك ستكون امرأتى قال البلخي ويجوز ان يكون ايضا على ما يقولونه ان النبي استحسنا فتعنى ان يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك لأن هذا التعمي قد طبع عليه البشر ولا يخرج على احد في ان يتمنى شيئا استحسنته وقيل انه انما اضمرا ان يتزوجها انطلقها زيد من حيث انها كانت ابنة عمته فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجبائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان بضمه من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> لاصحابه يوم فتح مكة وقد جاءه عثمان بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح يسأله منه و كان <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> قبل ذلك قد اهدر دمه وأمر بقتله فلما رأى عثمان استحيا من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم آمنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال أما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظار ان تومي الي فاقته فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائفة أعين فلم يستحب الإشارة الى قتل كافر وان كان مباحا وقيل كان النبي ﷺ يريد أن يتزوج بها إذا فارقها ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فأرسل الله هذه الآية كيلا يمتنع عن فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لأنه <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكنه أراد خشية الاستحيا لأن الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت شريفة فزوجها رسول الله ﷺ من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فأراد <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> ان يزهدا شرفا بأن يتزوجها لأنه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوج بها إذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في الحكم فأراد <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> ان يبطل ذلك بالكلمة وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج بامرأة ابنة ويقرفونه بما هو منزله عنه ولهذا قال امسك عليك زوجك عن ابي مسلم ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد ( فلما قضى زيد منها وطرا زوجناها لكىلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ) ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فإن معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التام زوجنا كما اي اذنا لك في تزويجها وإنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين



احق لا يكون عليهم اثم في ان يتزوجوا أزواج ادعيائهم الذين تبنوه إذا قضى الادعياء منهم حاجتهم وفارقوهن  
 فين سبجانه أن الغرض في ذلك ان لا يجري المتبني في تحريم امرأته إذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب  
 والرضاع في تحريم امرأته إذا طلقها على الأب ( وكان أمر الله مفعولا ) اي كأننا لا محالة وفي الحديث ان  
 زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي وتقول زوجني الله من النبي واتن انما زوجكن أولياؤكن  
 وروى ثابت عن انس بن مالك قال لما اتقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذهب فاذا كرها  
 علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله ﷺ بذكرك وتزل القرآن وجاء رسول  
 الله ﷺ فدخل عليها بغير اذن لقوله تعالى زوجنا كها وفي رواية أخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجبها  
 فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري  
 وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله ﷺ يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت  
 الى مسجدنا ونزل زوجنا كها فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها وما اولم على امرأة من نساءه ما اولم عليها  
 ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي ﷺ اني  
 لا دل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بين جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير  
 لي جبرائيل «ع» ثم قال سبجانه ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) اي ما كان على النبي من اثم وضيق  
 فيما أحل الله له من التزويج بامرأة الابن المتبني وقيل فيما فرض وأوجب عليه من التزويج بها ليطول حكم  
 الجاهلية في الادعياء ( سنة الله في الذين خلوا من قبل ) اي كسنة الله في الأنبياء الماضين وطريقته وشريعته  
 فيهم في زوال الحرج عنهم وعن امهم بما أحل سبجانه لهم من ملازم وقيل في كثرة الأزواج كما فعله داود  
 وسليمان (ع) وكان لداود امرأة وسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعائة سرية وقيل أشار بالسنة الى أن النكاح من سنة  
 الأنبياء كما قال النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي ( وكان امر الله قدرا مقدورا ) اي كان  
 ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذي يريد قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت من  
 جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدر هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه قول الشاعر

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر

ثم وصف سبجانه الأنبياء الماضين واثني عليهم فقال ( الذين يبلغون رسالات الله ) اي يؤدونها الى من  
 بعثوا اليهم ولا يكتمونها ( ويخشونه ) اي يخافون الله مع ذلك في ترك ما أوجبه عليهم ( ولا يخشون احدا  
 إلا الله ) ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالاداء والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبياء لا يجوز عليهم  
 التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف ما قال لنبينا ﷺ وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما  
 يتعلق بالتبليغ وإنما خشي المقالة القبيحة فيه والعاقل كما يتحرز عن المضار يتحرز من اساءة الظنون به والقول السلي  
 فيه ولا يتعلق شي من ذلك بالتكليف ( وكفى بالله حسيبا ) اي حافظا لأعمال خلقه ومحاسبا مجازيا عليها  
 ولما تزوج زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبجانه ( ما كان محمد ابا احد من  
 رجالكم ) الذين لم يلدتهم وفي هذا بيان انه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته فإن تحريم زوجة الابن معلق بثبوت  
 النسب فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته ولهذا اشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له ﷺ اولاد ذكور  
 ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان اباهم وقد صح انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن  
 والحسين ابني هذان ايمان قاما او قعدا وقال ﷺ ان كل بني بنت يتنسبون الى أبيهم إلا اولاد فاطمة  
 فإنني أنا ابوهم وقيل أراد بقوله رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت ولم يكن أحد من ابنائهم رجالا في ذلك  
 الوقت ( ولكن رسول الله ) أي ولكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجهال وقيل ان الوجه



في اتصاله بما قبله انه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته وتعظيمه لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الأبوّة بل وإنما يجب ذلك عليكم لمكان النبوة (وخاتم النبیین) أي وآخر النبیین ختمت النبوة به فشريعته باقية إلى يوم الدين وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين فإن قيل ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون أن يكون بعده أنبياء ونحن إذا أثبتنا نبوة نبينا بالمعجزات القاهرة وجب نسخ شريعته بذلك (وكان الله بكل شيء عليما) لا يخفى

عليه شيء من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما احسنها إلا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وآله وسلم فأنا موضع اللبنة ختم بي الانبياء وأورده البخاري ومسلم في صحيحهما

قوله تعالى (٤١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا لِلَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤٢) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٣) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٤) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٦) وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٧) وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٤٨) وَلَا تَطَّعِ الْبَكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذْيَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ثماني آيات

المعنى

ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو أن لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل هو ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر على كل حال عن مقاتل وقد ورد عن أمثنا (ع) انهم قالوا من قالها ثلاثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن زرارة وحمز بن ابي ايعين عن ابي عبد الله (ع) قال من سبح تسبيح فاطمة الزهراء (ع) فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدى بإسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرائيل (ع) إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد قل سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما علم وزنة ما علم ومل ما علم فإن من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحانت عنه خطاياها كما تحانت ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه (وسبحوه بكرة وأصيلا) اي ونزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالعبادة والعشي والأصيل العشي وقيل يعني به صلاة الصبح وصلاة العصر عن قتادة وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء الآخرة خصهما بالذكر لأن لها مزية على غيرهما من حيث أن ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيها وقال الكبي اما بكرة فصلاة الفجر وأما اصيلا فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسعى الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) الصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثنا عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان وأما صلاة الملائكة فهي دعاءهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) اي من الجهل بالله سبحانه



إلى معرفته فشبّه الجبل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لأن هذا يقود إلى الجنة وذلك يقود إلى النار وقيل من الضلالة إلى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار إلى نور الجنة ( وكان بالمؤمنين رحيماً ) خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لأنه سبحانه جعل الإيمان بمنزلة العلة في إيجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هو الثواب ( نكحتم يوم بقلونه سلام ) أي يجبي بعضهم بعضاً يوم بقلون ثواب الله بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب أنه قال يوم بقلون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت يوم بقلونه أن يسلم عليهم وملك الموت المذكور في الملائكة ( وأعد لهم أجراً كريماً ) أي ثواباً جزيلاً ثم خاطب نبيه ﷺ فقال ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ) على امتك فيما يفعلونه من طاعة أو معصية وإيمان أو كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة ونجازيهم بحسبه ( ومبشراً ) أي ومبشراً لمن اطاعني واطاعك بالجنة ( ونذيراً ) لمن عصاني وعصاك بالنار ( وداعياً ) أي وبعثناك داعياً إلى الله والاقرار بوحديته وامتثال أوامره ونواهيه ( يا ذنّه ) أي بعلمه وأمره ( وسراجاً منيراً ) يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج والمنير الذي يصدر النور من جهته إما بفعله وإملاً أنه سبب له الفجر منير والسراج منير بهذا المعنى والله منير السماوات والأرض وقيل عنى بالسراج المنير القرآن والتقدير وبعثناك ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج ( وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ) زيادة على ما يستحقونه من الثواب ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ) هو مفسر في أول السورة ( ودع اذبيهم ) أي وأعرض عن اذام فأني سأكفيك أمرهم إذا توكلت علي وعملت بطاعتي فأنت جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدي وقيل معناه كف عن اذامهم وقتلهم وذلك قبل أن يؤمر بالقتال عن الكافي ( وتوكل على الله ) أي واسند امرك إلى الله بنصرك عليهم ( وكفى بالله وكيلاً ) أي كافياً ومتكفلاً بما يسند إليه

### النظم

إنما اتصلت الآية بما تقدمها من قوله ولكن رسول الله فإنه من عليهم به ثم أمرهم بأن يشكروه على ذلك وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الأمر بالذكر والتقدير إن الله عز اسمه مع غناه عنكم بذكركم فأنت أولى بأن تذكروه وتقبلوا عليه مع احتياجكم إليه وقيل أنه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعدد من جملتها صلاته عليهم ثم بين إرساله النبي إليهم مع جلالة قدره وعلو أمره

قوله تعالى (٤٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسْرَ حُورٍ سَرَاحًا جَمِيلًا (٥٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ بِمِثْنِكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَاءَ مُؤْمِنَةٍ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

آياتان

### القراءة

في الشواذ قراءة أبي بن كعب والحسن والثقي أن وهبت بفتح الألف



﴿ الحجة ﴾

قال ابن جني تقديره لأن وهبت نفسها أي انها تحل له من أجل ان وهبت نفسها له وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له وإنما محصولة انه ان وهبت امرأة نفسها للنبي حلت له من أجل هبتها إياه فالحل وإنما هو مسبب عن الهبة متى كانت ويؤكد ذلك القراءة بالكسر فصح به الشرط

﴿ الاعراب ﴾

العامل في الظرف من قوله إذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة . مما أفاء الله عليكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك أي ما ملكته . إن وهبت نفسها للنبي جزءا شرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبي أحلناها له وجزاء الشرط الذي هو إن أراد النبي أن يستنكحها الشرط والجزاء المتقدم تقديره إن أراد النبي أن يستنكحها إن وهبت نفسها له أحلناها له وإن يستنكحها في موضع نصب بأنه مفعول أراد . خالصة لك نصب على الحال والماء فيه للمبالغة

﴿ المعنى ﴾

ثم عاد سبحانه إلى ذكر النساء فقال ( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) أي من قبل ان تدخلوا بهن ( فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ) أي تستوفونها بالعدد وتحصون عليها بالاقراء وبالاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل الميسر لبراءة رحمها فإن شاءت تزوجت من يومها ( فتمسوهن ) قال ابن عباس هذا إذا لم يكن سعى لها صداقا فإذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن أمثنا «ع» فالآية محمولة عندنا على التي لم يسم لها مهرا فيجب لها المتعة ( ومرحوهن سراحا جميلا ) أي طلقوهن طلاقا للسنة من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل مرحوهن عن البيت فإنه ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا أذبة وقيل السراح الجميل هو رفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة عن حبيب بن ابي ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين «ع» فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فإن الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق وقرأ هذه الآية ثم خاطب النبي ﷺ فقال ( يا أيها النبي انا احللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ) أي اعطيت مهرهن والابتناء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام ( وما ملكت يمينك ) أي وأحللنا لك ما ملكت يمينك من الإماء ( مما أفاء الله عليك ) من الغنائم والأقال فكانت من الغنائم مارية القبطية أم ابنه ابرهيم ومن الأقال صفية وجويرية اعتمقا وتزوجها ( وبنات عمك ) أي وأحللنا لك بنات عمك ( وبنات عماتك ) يعني نساء قريش ( وبنات خالك وبنات خالاتك ) يعني نساء بني زهرة ( اللاتي هاجرن معك ) إلى المدينة وهذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ) أي وأحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحل لك ( إن أراد النبي أن يستنكحها ) أي آثر النبي ﷺ نكاحها ورغب فيها ( خالصة لك من دون المؤمنين ) أي خالصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من خصائصه في النكاح فكان يتعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا يتعقد ذلك لأحد غيره واختلف في انه هل كانت عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها له أم لا فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي في رواية أخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت حزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار عن الشعبي وقيل هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر عن علي بن الحسين «ع»



والضحك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك إن أطعت الله سارع في هواك (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) معناه قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه عنك تخفيفا عنك (وما ملكت أيمانهم) أي وما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والإرث والسبي وأبجنا لك غير ذلك وهو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي وإنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف (لكيلا يكون عليك حرج) أي ليرتفع عنك الحرج وهو الضيق والإثم (وكان الله غفورا) لذنوب عباده (رجيا) بهم أو رحيمًا بك في رفع الحرج عنك

قوله تعالى (٥١) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَيْنُهُنَّ وَلَا يُحْزَنُ لِمَا أَتَيْتُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ بَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥٢) لَا يَجُوزُ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجَ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِهَا إِنَاءُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٤) إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَالتَّيْنِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا خمس آيات

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إلا الأعمش وعباس وأهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرأ أبو عمرو وبعقوب لا تحل بالناء والباقون بالياء سهل أبو حاتم يميز فيهما

الحجة

قال أبو علي جاء في هذا الحرف المعز وغيره وكذلك أرجئه وارجحه فالقراءة بكل واحد من الأمرين حسنة والناء والياء في لا تحل حسنان لأن النساء تأتيه غير حقيقي وإنما هو تأتيه الجمع فالتأنيث حسن والتذكير كذلك

اللفظة

الإرجاء هو التأخير ويكون من تباعد وقت الشيء عن وقت غيره ومنه الإرجاء في فساق أهل الصلاة وهو



تأخير حكمهم بالعقاب إلى الله تعالى والايواء ضم القادر غيره من الأحياء الذين هم من جنس ما بعقل إلى ناحيته يقال آويت الإنسان آويه أيواء وأوى هو بأوى أوبا إذا انضم إلى مأواه ويقال اتى الطعام يأتي اتى مقصورا إذا بلغ حالة النضج وأدرك وقته وإذا فتح مد فقيل آناه قال الخطيئة « وأتيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال لي الآناء » والاستئناس ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة

### ✽ الإعراب ✽

ذلك أدنى ان تقر تقديره من أن تقر اوالى ان تقر اعينهن . كهن تأكيد للضمير وهو النون في يرضين ولو نصب جاز على تأكيد قوله هن في آتيتهن . غير ناظرين منصوب على الحال ولا مستأنسين معطوف عليه فهو حال معطوف على حال قبله وتقديره ولا تدخلوا مستأنسين لحديث

### ✽ النزول ✽

نزلت الآية الأولى حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ وطلب بعضهن زيادة النفقة فمجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يبخلي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله تعالى ورسوله على انهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه بووي من يشاء منهن ويرجسي من يشاء منهن ويرضين به قسم لمن أو لم يقسم او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن أو فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة أو سوى بينهن والأمر في ذلك اليه يفعل ما يشاء وهذه من خصائصه ﷺ فرضين بذلك كله واختارنه على هذا الشرط فكان ﷺ بسوي يئنه مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان من ارجسي منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكان من آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ونزلت آية الحجاب لما نبى رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وأولم عليها قال أنس أولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت اليه أمي أم سليم بحبس في تور من حجارة فأمرني رسول الله ﷺ أن ادعو اصحابه إلى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون وبأكلون ويخرجون ثم بجي القوم فبأكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا طعامهم وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث فقام ﷺ وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وكان رسول الله ﷺ يريد أن يدخل له المنزل لأنه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزینب وكان يكره أذى المؤمنين وقيل كان رسول الله ﷺ بطعم ومعه بعض اصحابه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله إلى آخر الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله ﷺ لأنكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالوا أبنكحن محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لنكحن نساءه وكان أحدهما يريد عائشة والآخر يريد أم سلمة عن ابي حمزة الثمالي

### ✽ المعنى ✽

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ يخيره في نساءه فقال ( ترجي من تشاء منهم وقووي اليك من تشاء ) اي توخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء منهم واختلف في معناه على اقوال أحدها ان



المراد تقدم من تشاء من نساءك في الابواء اليك وهو الدعاء إلى الفراش وتوخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء منهن في القسم ولا تدخل من تشاء عن فتادة قال وكان رسول الله ﷺ يقسم بين ازواجه وأباح الله له ترك ذلك **﴿ وثانيها ﴾** ان المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم **﴿ وثالثها ﴾** ان المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس **﴿ ورابعها ﴾** ان المراد تترك نكاح من تشاء من نساء امك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها **﴿ وخامسها ﴾** تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهين اقسهن لك فتوؤن بها اليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد ابن اسلم والطبري قال ابو جعفر وابو عبد الله (ع) من ارجى لم ينكح ومن اوى فقد نكح (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) اي إن اردت ان توؤي اليك امرأة ممن عزلت عن ذلك وتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في ابتغائها اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويظا من يشاء في غير وقت نوبتها وله ان يعزل من يشاء وله ان يرد المعزولة ان شاء الله تعالى بذلك على جميع الخلق (ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن كهن) معناه انهن إذا علمن ان له ردهن إلى فراشه بعد ما اعزلن قرت اعينهن ولم يحزن ويرضين بما يفعله النبي ﷺ من التسوية والتفضيل لأنهن يعلمن انهن لم يطلعن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لفقوسهن واقل لحزنهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى ويرضين بما يفعله النبي ﷺ من التسوية والتفضيل عن فتادة وقررة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهن بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن توؤر بها بعد ذلك ادنى بسرورهن وقررة اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى اقر لأعينهن وادنى إلى رضاهن بذلك لعلهن بما لمن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك على ميلك إلى بعضهن (والله يعلم ما في قلوبكم) من الرضا والسخط والميل إلى بعض النساء دون بعض (وكان الله عليهما) بمصالح عباده (حليما) في ترك معاجلتهم بالعقوبة (لا يحل لك النساء من بعد) اي من بعد النساء اللواتي احللتناهن لك في قوله انا احللتنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وهن ستة اجناس النساء اللاتي آتاهن اجورهن أي اعطاهن مهورهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ومن وهبت نفسها له بجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل يريد المحرمات في سورة النساء عن ابي عبد الله (ع) وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات (ولا ان تبدل بهن) ولا ان تبدل الكتابيات بالمسلمات لأنه لا ينفي ان يكن امهات المؤمنين (الا ما ملكت يمينك) من الكتابيات فأحل له ان يتسراهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نساءك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا عليهن ومنوعا من غيرهن ومن ان تستبدل بهن غيرهن (ولو اعجبك حسنهن) اي وقع في قلبك حسنهن مكافأة لمن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه حسنها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نساءه كما امر بطلاق من لم تختره فأما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك وقيل ايضا إن هذه الآية منسوخة وايح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة انها قالت ما فارق رسول الله ﷺ الدنيا حتى حلل لها ما أراد من النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل بأزواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا فيأخذ بها زوجة منه بدلا عنها فهي عن ذلك وقيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني إن اعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن ولم يحللن لك وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) (وكان الله على كل شيء رقيبا) اي عالما حافظا عن الحسن وفتادة (بأيتها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه) نهاهم سبحانه عن دخول



دار النبي ﷺ بغير اذن وهو قوله إلا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني إلا أن يدعوكم إلى طعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوها بغير اذن وقيل نضح الطعام انتظارا لنضجه فيطول لبثكم ومقامكم (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) اي فإذا اكلتم الطعام فتفرقوا واخرجوا (ولا مستأنسين لحديث) اي ولا تدخلوا فتقعوا بعد الأكل متحدئين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) اي طول مقامكم في منزل النبي ﷺ يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل (والله لا يستحيي من الحق) اي لا يترك ابانة الحق فيأمركم بتعظيم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما يؤذي إلى اذاه وكرهيته قالت عائشة يحسب الثقلاء ان الله سبحانه لم يشملهم فقال فإذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا أدب أدب الله به الثقلاء (وإذا سألتهم من متاعاً فسألوهن من وراء حجاب) يعني فإذا سألتهم ازواج النبي ﷺ شيئاً تحتاجون اليه فاسألوهن من وراء الستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي ﷺ إلا من وراء حجاب وروى مجاهد عن عائشة قالت كنت أكل مع النبي ﷺ جليسا في قعب فمر بنا عمر فدعاها فأكل فأصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأيتك عينا فنزل الحجاب (ذلكم) اي سوءكم اياهن المتاع من وراء حجاب (اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو إلى ميل الرجال الى النساء والنساء إلى الرجال (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) اي ليس لكم ايداء رسول الله ﷺ بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الأشياء (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدأ) أي من بعد وفاته المعنى ولا يحل لكم ان تزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده أي من بعد فراقه في حياته كما قال بشاخلفتموني من بعدي (إن ذلكم كان عند الله عظيما) اي ايداء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى (إن تبدوا شيئا أو تخفوه) اي تظهروا شيئا أو تضرروه مما نهيتهم عنه من تزويجهن (فإن الله كان بكل شيء عليما) من الظواهر والسرائر وهذا تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان تريدني ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة لا خرازواجا فلذلك حرم الله تعالى على ازواج النبي ﷺ ان يتزوجن بعده وروي عن النبي سئل عن المرأة تكون لها زوجان فتמות فتدخل الجنة فلا يها تكون قال لأحسنها خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب يا رسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فأنزل الله تعالى قوله (لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا بناتهن) ان يروهن ولا يمتحنهن عنهن (ولا نسائهن) قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود ولا النصراني فيصنف نساء رسول الله ﷺ لأزواجهن إن رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء (ولما ملكت ايمانهن) يعني العبيد والامماء (واقفين الله) اي اتركن معاصيه وقيل اتقين عقاب الله من دخول الأجانب عليكن (إن الله كان على كل شيء شهيدا) اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وإنما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتهن لابنائهما

قوله تعالى (٥٦) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٧) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٨) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَلْأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَلِ رَبِّهِنَّ



ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا بُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٦٠) لئن لم ينته المنافقون والذين  
 في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا (٦١)  
 ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا (٦٢) سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة  
 الله تبديلا سبع آيات

✽ القراءة ✽

في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه

✽ الحجة ✽

إنما جاز دخول الفاء لما في الكلام من معنى الشرط وذلك ان الصلاة إنما وجبت عليه منا لأن الله قد صلى  
 عليه وملائكته فجرى مجرى قول القائل قد أعطيتك فخذ أي إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطفية

✽ اللغة ✽

الجلباب خمار المرأة الذي يغطي رأسها ووجهها إذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به وأصله  
 الاضطراب ومنه يقال للبحر رجاف لاضطرابه فارجاف الناس بالشيء اضطرابهم بالخوض فيه ومنه ترجف الراجفة  
 والاغراء الدعاء إلى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراء بالشيء اغراء فغري به أي أولع به

✽ الإعراب ✽

بدنين في موضع جزم بأنه جواب شرط مقدر وتقديره قل لأزواجك ادنين عليكن من جلايبيكن فإنك  
 إن تقل ذلك بدنين ملعونين نصب على الذم. أينما ثقفوا أخذوا شرط وجزاء وأين ظرف لثقفوا ومعمول له وإنما  
 جاز ذلك لأن الجازم في الأصل ان المحذوفة فصار أينما يتضمنها فيغني عنها ويقوم مقامها ولا يجوز أن يعمل فيه  
 أخذوا لأنه جواب الشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط

✽ المعنى ✽

لما صدر سبحانه هذه السورة بذكر النبي ﷺ وقرر في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم  
 الذي ليس بقاربه تعظيم ولا بدانيه فقال (إب الله وملائكته يصلون على النبي) معناه إن الله يصلي على  
 النبي ﷺ ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله بأعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه يثنون عليه بأحسن الثناء  
 ويدعون له بأزكى الدعاء (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي  
 وحيد بن سعد الأنصاري وبزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه  
 الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد  
 كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل  
 ابراهيم إنك حميد مجيد عن عبد الله بن مسعود قال إذا صليت على النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم  
 لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين  
 وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الدين وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا  
 يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد حدث  
 عن ابي بصير قال سألت أبا عبد الله (ع) عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا أبا محمد تزكيت له



في السباوات العلى فقلت قد عرفت صلواتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الامور فعلى هذا يكون  
 معنى قوله وسلموا تسليما اتقادوا لا وامره وايدوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يامرهم به وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء  
 اي قولوا السلام عليك يا رسول الله (الحديث) وحدث عن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلم اراه اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رأيتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك  
 اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج آتيا جبرائيل من عندي قال قال الله تعالى من صلى عليك صلاة صليت بها عليه  
 عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات (ان الذين يؤذون الله ورسوله) قيل هم المنافقون  
 والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون امره  
 ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره فإن الله عز اسمه لا يلحقه اذى ولكن لما كانت مخالفة الامر فيما بيننا تسمى  
 ايداء خوطينا بما تتعارفه وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر  
 الله على وجه التعظيم إذ جعل اذى رسوله اذى له تشريفا له وتكريما فكأنه يقول لو جاز ان يناله اذى من شيء  
 لكان ينالني من هذا واتصاله بما قبله انه كأنه يقول صلوا عليه ولا تؤذوا فإن من آذاه فهو كافر ثم اوعده عليه بقوله  
 (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) اي يبعدهم الله من رحمته ويحل بهم وبال تقمته بجرمان هدى في الدنيا  
 والخلود في النار في الآخرة (واعدهم) في الآخرة (عذابا مهينا) اي مذلا لهم حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا  
 الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا احمد بن محمد بن ابي دارم الحافظ قال حدثنا  
 علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثنا ابو خالد الواسطي وهو آخذ  
 بشعره قال حدثني زيد بن علي بن الحسين «ع» وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال  
 حدثني الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن ابي طالب وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فلعنة الله  
 (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) اي يؤذونهم من غير ان عملوا ما يوجب اذاهم (فقد احتملوا  
 بهتانا) اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاتم مع البهتان وهو الكذب على الغير بواجبه به فجعل ايداء المؤمنين والمؤمنات  
 مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذبة اللسان فيتحقق فيها البهتان (واتما ميننا) اي ومعصية ظاهرة قال قتادة والحسن  
 اياكم واذي المؤمنين فإن الله تعالى يفض به وقيل نزلت في قوم من الزناة كانوا يمشون في الطرقات ليلا فلما رأوا  
 امرأة غمزوها وكانوا يطلبون الاماء عن الضحاك والسدي والكوفي ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يا ايها النبي قل  
 لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب  
 وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن وقيل الجلابب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورووسهن إذا خرجن  
 لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرووس والجباه عن ابن عباس ومجاهد وقيل أراد بالجلباب  
 الثياب والقميص والخمار وما تستتر به المرأة عن الجبائي والبي مسلم (ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذون) اي ذلك  
 اقرب إلى ان يعرفن بزيبهن انهن حرائر ولسن بالاماء فلا يؤذهن اهل الريبة فإنهم كانوا يمازحون الاماء وربما كان  
 ينجاوز المنافقون إلى تمازحة الحرائر فلذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك  
 اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لأن الفاسق اذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها  
 عن الجبائي (وكان الله غفورا) اي ستارا لذنوب عباده (رحيما) بهم ثم اوعده سبحانه هؤلاء الفاسق فقال  
 (لئن لم ينته المنافقون) اي لئن لم يمتنع المنافقون (والذين في قلوبهم مرض) اي فجور وضعف في الايمان وهم  
 الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وايدائهن (والمرجفون في المدينة) وهم المنافقون ايضا الذين  
 كانوا يرجفون في المدينة بالاخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع



كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك ويقولوا لسرايا المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل قلوبهم ( لغربتك بهم ) اي لنسلطتك عليهم يا محمد عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة وقد حصل الاغراء بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم انتهوا عن الجبائي قال ولو حصل الاغراء لقتلوا وشردوا واخرجوا عن المدينة ( ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ) اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا بسيرا وهو ما بين الأمر بالقتل وما بين قتلهم ( ملعونين ) اي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة وقيل ملعونين على السنة المؤمنين ( اينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ) اي اينما وجدوا وظفر بهم اخذوا وقتلوا ابلغ القتل ( سنة الله في الذين خلوا من قبل ) والسنة الطريقة في تدبير الحكم وسنة رسول الله ﷺ طريقته التي اجراها بأمر الله تعالى فأضيفت اليه ولا يقال سنته اذا فعلها مرة او مرتين لأن السنة الطريقة الجارية والمعنى سن الله في الذين يتفقون الانبياء وبرجعون بهم ان يقتلوا حيثما تقفوا عن الزجاج ( ولن تجد لسنة الله تبديلا ) اي تحويلا وتغيرا اي لا يتغيرها لا حد تغيرها ولا قلبها من جهتها لأنه سبحانه القادر الذي لا يتغيرها لأحد منعه مما أراد فعله

قوله تعالى (٦٣) يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٤) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٥) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَاءً وَلَا نَصِيرًا (٦٦) يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٧) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلْنَا السَّبِيلَ (٦٨) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْكَنُوا كَمَا تَسْكَنُوا آذًا وَمُوسَى فَبَرَأهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا سبع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالالف وكسر التاء والباقون ساداتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالياء والباقون كثيرا بالتاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والأعمش وكان عبداً لله وجيها

✽ الحجة ✽

قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال

سليل قروم سادة مثل زادة

ووجه الجمع بالالف والتاء انهم قد قالوا الطرقات والمعنات في المعن جمع معين قال الاعشى

جدك التالد الطريف من السادات اهل القباب والآكل

قال ابو الحسن هي عربية والكبر مثل العظم والكثرة اشبه بالموضع لأنهم يلغنون مرة بعد مرة وقد جاء يلغنونهم الله ويلغنونهم الاغنون فالكثرة اشبه بالمرار المتكررة من الكبر وقوله يوم تقلب وجوههم تقديره يوم تقلب السعير وجوههم نسب الفعل إلى النار لما كان التقليب فيها كما قال مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه قول روثبة « فنام ليلى وتجلي هي » وقوله عبداً لله وجيها لا يفهم منه وجاهته عند الله فقرأه الناس المشهورة اقوى منه لا سنده وجاهته إلى الله سبحانه



## \* المعنى \*

ثم قال سبحانه (يسئلك) يا محمد (الناس عن الساعة) يعني القيامة (قل إنما علمها عند الله) لا يعلمها غيره (وما يدريك) يا محمد اي شيء يعلمك من امر الساعة ومتى يكون قيامها اية انت لا تعرفه ثم قال (لعل الساعة تكون قريبا) اي قريبا بحيثها ويجوز ان يكون امره ان يجيب كل من يسأله عن الساعة بهذا فيقول لعل ما تستبطئه قريب وما تنكره كائن ويجوز ان يكون تسلية له <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اي فاعلم انه قريب فلا يضيعن صدرك باسئزائهم باخفائها (إن الله لعن الكافرين واعد لهم سعيراً) اي نارا تستعر وتلتهب (خالدين فيها ابداً لا يجدون وليا ولا نصيراً) اي وليا ينصرهم ونصيراً يدفع عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار) العامل في يوم تقلب قوله واعد لهم سعيراً والتقليل تصريف الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار فتسود وتصفر وتصير كالحة بعد ان لم تكن وقيل معناه تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار فيكون ابلغ فيما يصل اليها من العذاب (يقولون) متمنين متأسفين (يا ليتنا اطعنا الله) فيما امرنا به ونهانا عنه (واطعنا الرسولاً) فيما دعانا اليه (وقالوا ربنا انا اطعنا) فيما فعلناه (سادتنا وكبرائنا) والسيد المالك المعظم الذي يملك تدبير السواد الأعظم وهو الجمع الاكثر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وائمة الضلال (فأضلونا السبيلاً) اي اضلنا هؤلاء عن سبيل الحق وطريق الرشاد (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) بضلالهم في نفوسهم واطلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما تعذب غيرهم (والعنهم لعنا كبيرا) مرة بعد اخرى وزدتم غضبا إلى غضبك وسخطا إلى سخطك ثم خاطب سبحانه المظهرين للايمان فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) اي لا تؤذوا محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كما آذى بنو اسرائيل موسى فلون حق النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أن يعظم ويبجل لا ان يؤذى واختلفوا فيما أودى به موسى على اقوال \* احدها \* ان موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك عن علي (ع) وابن عباس واختاره الجبائي \* وثانيها \* ان موسى كان حيبا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا إلا لعيب يجلده اما برص واما ادره فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عربانا كأحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لأن فيه اشهار النبي وابداء سواته على رؤوس الاشهاد وذلك ينفر عنه \* وثالثها \* ان قارون استأجر مومسة لتقتذف موسى بنفسها على رأس الملائكة فصممه الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن ابي العالية \* ورابعها \* انهم آذوه من حيث انهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن ابي مسلم (وكان عند الله وجيبا) اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان عند الله خطيرا لا يسأله شيئا إلا اعطاه

قوله تعالى (٧٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧١) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٢) إِنَّا



عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٣) اِعْتَذَرَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا اربع آيات

﴿ المعنى ﴾

ثم أمر الله سبحانه أهل الإيمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ) أي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته ( وقولوا قولاً سديداً ) أي صواباً بريئاً من الفساد خالصاً من شائبة الكذب والفتور موافق الظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقاً يعني كلمة التوحيد لا إله إلا الله وقال مقاتل هذا يتصل بالنهي عن الايذاء أي قولوا قولاً صواباً ولا تنسبوا رسول الله ﷺ إلى ما لا يجمل ولا يليق به ( يصلح لكم اعمالكم ) معناه إن فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بأن يلفظ لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد وقيل معناه يزيح اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ( ويغفر لكم ذنوبكم ) باستقامتكم في الأقوال والأفعال (ومن يطع الله ورسوله ) في الأوامر والنواهي ( فقد فاز فوزاً عظيماً ) أي فقد أفلح أفلاحاً عظيماً وقيل فقد ظفر برضوان الله وكرامته ( إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ) اختلف في معنى الأمانة فقيل هي ما أمر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل هي الأحكام والفرائض التي أوجبهها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فأولها اثنتان آدم ابنه قابيل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى مكة عن أمر ربه فخان قابيل إذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الأمانة على هذه الأشياء وقيل فيه اقوال ﴿ احدها ﴾ ان المراد العرض على أهلها فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم ان في تضييع الأمانة الإثم العظيم وكذلك في ترك أوامر الله تعالى واحكامه فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن والإنس ( فأبين أن يحملنها ) أي فأبى أهلها أن يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها ( وأشفقن منها ) أي واشفقن أهلها من حملها ( وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ) لنفسه بارتكاب المعاصي ( جهولاً ) بوضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابي علي الجبائي وقال إذا لم يصح حمله على نفس السماوات والأرض والجبال فلا بد أن يكون المراد به أهلها لأنه يجب أن يكون المراد به المكلفين دون غيرهم لأن ذلك لا يصح إلا فيهم ولا بد من أن يكون المراد بحمل الأمانة تضييعها لأن نفس الأمانة قد حملتها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها ومن لم يحمل الأمانة فقد أداها وكذلك كل من أثم فقد احتمل الإثم قال الله سبحانه وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فقد أعلم الله سبحانه ان من باء بالإثم يسمى حاملاً للإثم وهو قول الحسن لأنه قال الكافر والمنافق حملاً الأمانة أي خاناً ولم يطيعاً وأنشد بعضهم في حمل الأمانة بمعنى الخيانة قول الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤذي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع



وأقول ان الظاهر لا يدل على ذلك لأنه يجوز أن يكون المراد بالحمل هنا قبول الأمانة لأن الشاعر جعله في مقابلة الاداء فكأنه قال إذا كنت لا تزال تقبل أمانة وتؤدي أخرى شغلت نفسك بقبول الودائع وادائها فأثقلتك \* وثانيها \* ان معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فإن عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والأمانة ما عهد الله سبحانه إلى عباده من امره ونهيه وأنزل فيه الكتاب وأرسل الرسل وأخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الأمانة في جلاله موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسموات والأرض والجبال وعرضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزنا ومعنى قوله فأبين أن يحملها ضعف عن حملها كذلك وأشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان هذه الأمانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها وضعيها لظلمه على نفسه وجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن أبي مسلم \* وثالثها \* انه على وجه التقدير إلا انه اجري عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر . معناه لو كانت السموات والأرض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الأمانة وهي وظائف الدين أصولا وفروعاً وما ذكرناه من الأقاويل فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تحيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتها وقوتها ولا تمتعت من حملها خوفاً من القصور عن اداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والأرض فامتنعت من حملها \* ورابعها \* ان معنى العرض والإبراء ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وإنما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب والسؤال وتقول أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح وقال الشاعر

فأجهشت للبوبة حين رأيته      وكبر للرحمن حين رأيته  
فقلت له اين الذين عهدتهم      يجنبك في خفض وطول زمان  
فقال مضواواستودعوني بلادهم      ومن ذا الذي يبقى على الحدان

وقال آخر

فقال لي البحر إذ جنته      وكيف يجيب ضرير ضريرا

فالأمانة على هذا ما اودع الله السماوات والأرض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فأظهرتها والإنسان الكافر كتمها وجحدتها لظلمه وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الإنسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الإنسان لفي خسر وان الإنسان لربه لكونه وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه والانبياء والأولياء والمؤمنون عن عموم هذه الآية خارجون ولا يجوز ان يكون الإنسان محمولا على آدم (ع) لقوله ان الله اصطفى آدم وكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفاً بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرضه هذه الأمانة فقال (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني بتضييع الأمانة قال الحسن هما اللذان حملها ظلماً وجهلاً (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) بحفظهم



الأمانة ووفائهم وهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف المكلف والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات (وكان الله غفورا) أي ستارا لذنوب المؤمنين (رحيما) بهم

## سورة سبا (مكية)

✽ عدد آياتها ✽

خمس وخمسون آية شامي اربع في الباقرن

✽ اختلافها ✽

آية عن يمين وشمال

✽ فضلها ✽

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله تعالى وكلائه فان قراهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يعجز المحسن با حسانه والمسي با ساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمته وكال قدرته فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ  
الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٢) يَعْلَمُ مَا بَلَّغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ  
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٤) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ  
رِجْزِ أَلِيمٍ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب بالجر واللام قبل الالف



والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز اليم هنا وفي الجاثية أيضا بالرفع والباقون بالجر

✽ الحجة ✽

قال ابو علي الجرجي قوله الحمد لله عالم الغيب وقال غيره عالم الغيب بالجر صفة لقوله وربني او بدل منه فأما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب وان يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام أبلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فإذا كان العذاب يوصف باليم كما انه نفس العذاب جاز ان يوصف به والجر في اليم ابن لأنه إذا كان عذاب من عذاب اليم كان العذاب الاول اليا وإذا جرى الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب والاول اكثر فائدة

✽ اللغة ✽

الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم وتقبضه الذم وهو الوصف بالتبجح على جهة التحقير ثم ينقسم فمنه ما هو أعلى ومنه ما هو ادنى والأعلى ما يقع على وجه العبادة ولا يستحقها إلا الله سبحانه لأن احسان الله عز اسمه لا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الإحسان والانعام فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج من هذا وعزب عنه يعزب ويعزب إذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدأ منه وابطأ في تلاوته

-( الإعراب )-

ليجزى الذين آمنوا يتعلق بقوله لا يعزب

✽ المعنى ✽

(الحمد لله) معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية الشكر (الذي له ما في السموات وما في الأرض) اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ليس لأحد الاعتراض عليه ولا منعه (وله الحمد في الآخرة) أي هو المستحق للحمد على افعاله الحسنى في الدارين لكونه منعا فيها والآخرة وإن كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجأون إلى ذلك لمعرفة الضروري بنعم الله عليهم من الثواب والعوض وضروب التفضل ومن حد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل لنا بحمده اهل الجنة لا على جهة التعمد لكن على جهة السرور والتلذذ بالحمد ولا يكون بالحمد عليهم فيه تعب ولا مشقة وقيل يحمده اهل الجنة على نعمه وفضله ويحمده اهل النار على عدله (وهو الحكيم) في جميع افعاله لأنها كلها واقعة على وجه الحكمة (الخبير) بجميع المعلومات (يعلم ما يبلج في الأرض) اي ما يدخل فيها من مطر او كنز أو ميت (وما يخرج منها) من زرع ونبات او جواهر أو حيوان (وما ينزل من السماء) من مطر او رزق او ملك (وما يعرج) اي يصعد (فيها) من الملائكة واعمال العباد فهو يجري جميع ذلك على تقدير تقتضيه الحكمة وتدير توجبه المصالحة (وهو الرحيم) بمباداه مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة



ويمهلهم للتوبة (الغفور) اي السائر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبي كما قال ويفغر ما دون ذلك لمن يشاء (وقال الذين كفروا) يعني منكري البعث والنشور (لا تأتينا الساعة) يعني القيامة (قل) لهم يا محمد (بلى وربى) اي وحق الله ربي الذي خلقني واوجدني (لتأتينكم) القيامة (عالم الغيب) يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه (لا يعزب عنه) أي لا يفوته (مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض) بل هو عالم بجميع ذلك (ولا اصفر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبین) يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا مفسرا في سورة هونس كذب الله سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدة للبعث وبين ان القيامة آتية كائنه لا محالة وأمر رسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بأن يحلف على ذلك تأكيدا له ثم مدح نفسه بأنه يعلم ما غاب عن العباد علمه مما هو كائن او سيكون ولم يوجد بعد ثم قال (ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات) أي انما أثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافئهم بما يستحقونه من الثواب على صالح أعمالهم (أو لئك لهم مغفرة) لذنوبهم وسترها (ولهم) مع ذلك (رزق كريم) أي هنيئ لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) أي والذين عملوا بجهدهم و جدهم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين اعجاز ربهم وظانين انهم يفوتونه وقيل معاجزين مسابقين ومعجزين مشبطين وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج (أو لئك لهم عذاب من رجز) اي سيء العذاب عن قتادة (اليم) أي مؤلم

✽ النظم ✽

وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكى عن المشركين ما يصاد الاقرار له بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيامة ذكر بعده ان من يعلم أفعال العباد وما يستحقونه من الجزاء لو لم يجعل دارا أخرى يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءته ويتصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجا عن موجب الحكمة

قوله تعالى (٦) وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٧) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَسْدُكُمْ عَلَى رَجُلٍ بِبُنْيُكُمْ إِذَا مَزَّيْتُمْ كُلٌّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٨) أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (٩) أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَنُخْسِفُهُمْ بِالْأَرْضِ أَوْ نَسْقِطُهُمْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ اربع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ حمزة والكسائي وخلف ان يشأ يخسف بهم الأرض أو يسقط بالياء في الجميع والباقون كل ذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء في يخسف بهم

✽ الملحمة ✽

قال ابو علي حجة النون قوله ولقد آتينا داود فالتون أشبه بآتينا وحجة الباء قوله افترى علي الله كذبا



فعمل على اسم الله تعالى قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لأن الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت به إلى الفم حتى اتصل بمخرج الثاء حتى جاء مثل الجذث والجذف والمغائير والمغافير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الثاء صارت بمنزلة حرف من تلك الحروف فلم يجز ادغامها في الباء لأنه إذا اتصل بما ذكرنا صار كحرف من ذلك الموضع فكما ان ذلك الحرف الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك الفاء لا يدغم في الباء و كذلك لا يجوز ان يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحرف من حروف الفم

### ✽ الاعراب ✽

ويرى يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا على الاستئناف والذي انزل اليك في موضع نصب لأنه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان يرى وقوله إذا مرزقم قال الزجاج إذا في موضع نصب بمرزقم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مرزقم تبعثون ويكون إذا بمنزلة ان الجزء يعمل فيها الذي يليها قال قيس ابن الخطيم

إذا قصرت اسيفنا كان وصلها خطانا إلى اعدائنا فنضارب

والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز ان يكون العامل في إذا مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مرزقم بعثتم قال ابو علي ان جعل موضع إذا نصبا بمرزقم لزم ان يحكم على موضعه بالجزم لأن إذا هذه لا يجوز ان ينتصب به حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ ان يحمل عليه الكتاب لأن ذلك إنما يكون في ضرورة الشعر فإن حمل موضع إذا على انه نصب والفعل غير مقدر في موضعه الجزم لم يجز لأنه إذا لم يجاز بها اضيفت إلى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد إذا خفض فلما لم يجز زيدا غلام ضارب عندك تريد غلام ضارب زيدا عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع إذا نصبا بمرزقم فالتقدير ينبئكم إذا مرزقم كل ممزق بعثتم او نشرتم او ما اشبه ذلك من الأفعال التي يكون قوله انكم لفي خلق جديد دالا عليه ومفسرا له وان قدر هذا الفعل قبل إذا كان سائغا فيكون التقدير ينبئكم فقول لكم تبعثون إذا مرزقم كل ممزق ويكون جواب إذا على هذا التقدير مضمرا كأنه تبعثون إذا مرزقم كل ممزق بعثتم فيستغنى إذا عن اظهار الجواب إذا تقدمها ما يدل عليه نحو انت ظالم ان فعلت وكذلك يحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه إذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الأمر والاستفهام وما اشبه ذلك فافهم ذلك فإنه فصل جليل الموقع في النحو واستخرجته من كلام ابي علي . اقترى اصله . اقترى دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فأسقطتها

= [ المعنى ] =

ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما جحدوا من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ( ويرى الذين اوتوا العلم ) اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قتادة وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اولي لعمومه ( الذي انزل اليك من



ربك) يعني القرآن (هو الحق) اي يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهو لا، لطف الله سبحانه لهم بما اداهم الى العلم فكأنه سبحانه قد اتاهم العلم وقوله (ويهدي) اي ويعلمون انه يهدي الى القرآن ويرشد (الى صراط العزيز الحميد) اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم اقدارهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال (وقال الذين كفروا) اي بعضهم لبعض او القادة للاتباع على وجه الاستبعاد والتعجب (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> (ينشكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد) أي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق أي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع وأكلتكم الأرض والسباع والطيور والجديد المستأنف المعاد والمعنى انكم يجدد خلقكم بأن تنشروا وتبعثوا (اقتري على الله كذبا) معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم انا نبئت بعد الموت وهو استفهام تعجب وانكار (أم به جنة) أي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال (بل) ليس الأمر على ما قالوا من الاقتراء والجنون (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب (في العذاب) في الآخرة (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال (أفلم يروا) أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) كيف احاطت بهم وذلك ان الإنسان حيث ما نظر رأى السماء والأرض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يقدر على الخروج منها وقيل معناه أفلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والأرض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم فقال (ان نشأ نخسف بهم الأرض) كما خسفنا بقارون (او نسقط عليهم كسفا من السماء) اي قطعة من السماء تغطيهم وتهلكهم (ان في ذلك لآية) معناه ان فيما ترون من السماء والأرض دلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم (اكل عبد منيب) أناب إلى الله ورجع إلى طاعته أفلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله والانكار لقدرة الله على البعث

قوله تعالى (١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١١) أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرِ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٢) وَلَسْلَيْمَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٣) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَمَثَائِلَ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ (١٤) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ خمس آيات

القراءة \*

قرأ يعقوب وعبيد بن عمير والاعرج والطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ أبو بكر وسليمان



الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بالياء في الوصل إلا ابن كثير وقف بياء  
وابو عمرو وبغير ياء والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ أهل المدينة وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب منسأته  
بغير همز وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت الجن بضم التاء  
والباء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو  
قراءة علي بن الحسين زهن العابدين «ع» وابي عبد الله «ع»

﴿ الحجة ﴾

قال الزجاج اما الرفع في والطيير ففيه وجهان ﴿ احدهما ﴾ ان يكون نسقا على الياء في اوبي المعنى  
يا جبال رجعي التسبيح انت معه والطيير ﴿ والآخر ﴾ ان يكون معطوفا على لفظ جبال التسدير يا جبال  
والطيير واما النصب ففيه ثلاثة اوجه ﴿ احدها ﴾ ان يكون عطفا على فضلا أي آتينا داود منا فضلا والطيير  
بمعنى وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء ﴿ والثاني ﴾ ان يكون نصبا على النداء  
ويكون معطوفا على محل جبال كأنه قال ادعو الجبال والطيير ﴿ والثالث ﴾ ان يكون منصوبا على معنى  
مع والمعنى اوبي معه ومع الطير قال ابو علي من قرأ ولسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله  
فسخرنا له الريح تجري بأمره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح إذا سخرت  
لسليمان جاز أن يقال له الريح على معنى له تسخير الريح فالرفع على هذا يؤول إلى معنى النصب لأن المصدر المقدر  
في تقدير الاضافة إلى المفعول به قال والقياس في الجوابي ان يثبت الياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو وبغير  
ياء لأنه فاصلة اي مشبه بها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الروصل والوقف فلأن هذا النحو قد يحذف  
كثيرا والقياس في همزة منسأته إذا خففت الهمزة منها أن تجمل بين بين إلا انهم خففوا همزتها على غير القياس  
قال الشاعر انشده ابو الحسن

إذا دببت على المنسأة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل

واما قوله تبينت الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وهكذا هو  
في مصحف عبد الله ويؤول إلى هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن

﴿ اللغة ﴾

التأويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل

يومان يوم مقامات واندية ويوم سير إلى الاعداء تأويب

اي رجوع بعد رجوع والسايف التام من اللباس وسرد الحديد نظمه قال الشاعر

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها  
وقال ابو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاها داود أو صنع السوايف تبع

وهو مأخوذ من سرد الكلام يسرد سردا إذا تابع بين بعض حروفه وبعض قال المبرد لا يسمى بحر إلا ما يرتقى

اليه بدرج قال عدي بن زيد

كدمي العاج في المحاريب او كالبية ض في الروض زهره مستير

وقال وضاح اليمن



ربة محراب إذا جثتها لم القها أو أرتقي سلمها

والتائيل صور الأشياء. واحدها تئال واصلها من المثول وهو القيام كأنه نصب قائما ومنه الحديث من سره ان يثل له الناس فليتبو. مقعده من النار والجواني جمع جابية وهي الحوض العظيم يجي فيه الماء قال الاعشى تروح على آل المخلوق جفنه كجابية الشيخ العراقي تفهوق والمنسأة العصا الكبيرة التي يسوق بها الراعي غنمه مفعلة من نسأت الناقة والبعير إذا زجرته

✽ الاعراب ✽

ان اعمل سابقات ان هاهنا في تأويل التفسير والقول وهي تدعى المفسرة بمعنى اي كأنه قيل وأنا له الحديد أي اعمل سابقات والتقدير قلنا له اعمل ويكون في معنى لأن يعمل وانما تصل ان هذه بلفظ الأمر ومشله في الكلام ارسل اليه ان قم إلى فلان وقدر مفعوله محذوف أي قدر الحلق والمسامير وقوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير في قوله وسليمان الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرًا يجوز ان يكون مفعول اعملوا على تقدير اشكروا شكرًا كما تقول احمد الله شكرًا فيكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا له ومفعول اعمل محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكرًا وقوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ان هذه مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا يعلمون الغيب قال ابو علي والتقدير فلما خر تبين امر الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف فإن لو كانوا بدل من الجن ولفظ تبين هنا لازم غير متعد مثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى فلما خرا انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب وذلك لأن الجن ما ادعوا علم الغيب وانما اعتقد الانس فيهم انهم يعلمون الغيب فأبطل الله عقيدتهم فيهم بآيات سليمان

✽ المعنى ✽

لما تقدم ذكر عباد الله المنيين اليه وصله سبحانه بذكر داود وسليمان فقال ( ولقد آتينا داود منا فضلا ) معناه ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفضل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال ( يا جبال اوبي معه والطير ) أي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه إذا سبح عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه إذا سبح فسبحت معه وتأويله عند أهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يورب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان يسبح ويحصل له من التمييز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك وقيل معناه سيرى معه فكانت الجبال والطير تسير معه ايناسار وكان ذلك معجزا له عن الجبائي والتأويل السير بالنهار وقيل معناه ارجعي إلى مراد داود فيما يريد من حفز بشر واستنباط عين واستخراج معدن ووضع طريق ( وألنا له الحديد ) فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله النار ولا ان يضربه بالطرقة عن قتادة ( ان اعمل سابقات ) أي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات وانما ألان الله تعالى الحديد لداود لأنه احب أن يأكل من كسب يده فالآن الحديد له وعلمه صنعة الدرع وكان اول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق «ع» قال ان الله أوحى إلى داود «ع» نعم العبد أنت إلا انك تأكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالآن الله له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بأف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا فاستغنى عن بيت المال ( وقدر في السرد ) اي عدل في نسج الدروع ومنه قيل لصانها سردا وزراد والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير



التي في حلق الدرود عن قتادة حكى ان لقمان حضر داود عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك الصمت حكمة وقليل فاعله (واعملوا صالحا) أي وقلنا عمل انت وأهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه (إني بما تعملون بصير) أي أنا عالم بما تفعلونه لا يخفى علي شيء من أعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما آتاه من الفضل والكرامة فقال (ولسليمان الريح) أي وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) أي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كان يغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار ويروح مسيرة شهر إلى آخر النهار وقال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر من ارض اصفهان وبينها مسيرة شهر للسرور ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينها مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده أعطاه الله الريح بدلا من الصافات الجياد (واسلنا له عين القطر) أي أذبنا له عين النحاس وظهرناها له قالوا أجريت له عين الصفر ثلاثة أيام ليلا يهين جعلها الله له كالماء وانما يعمل الناس بما اعطي سليمان منه (ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه) المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل له بخضرتة وأمام عينه ما يأمرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له (ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير) المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير أي عذاب النار في الآخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معنى نذيقه العذاب في الدنيا وان الله سبحانه وكل بهم ملكا يده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضرب به ضربة احرقته (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهي بيوت الشريعة وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجهاني قال وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود ان يقتلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعون إلى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق الصخرة فخرساجدا يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شق الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس وكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قائمة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فأوحى الله إلى داود ان تام بنائه يكون على يدي ابنه سليمان فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان فأحب انام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهام الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل كل ربض منها سبطا من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة يأتون بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتون بالدر من البحار فوحي من ذلك بشي لا يحصىه إلا الله تعالى ثم احضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الرخام ومعالجة تلك الجواهر واللآلئ قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض والاصفر والاحضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بالوراح الجواهر وفضض سقفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بأنواع الفيروز فملم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة



البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فأعلمهم انه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزا بخت نصر بني اسرائيل فحرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فمأجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الافتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمان عشرة آلاف مسن قرا. بني اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها ( وقائيل ) يعني صوراً من نحاس وشبهه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صوراً للاحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور الكرسى على كرسية ليكون اهيب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسية ونسرين فوق عمودي كرسية فكان إذا أراد ان يصعد الكرسى بسط الاسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسى نشر النسرين اجنعتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسى بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فقدمها فوقه مغشياً عليه فما جسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسى قال الحسن ولم تكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فإنه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المسيح كان يصور بأمر الله من الطين كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقصدى بهم وروي عن الصادق «ع» انه قال والله ما هي قائل النساء والرجال ولكنه الشجر وما اشبهه (وجفان كالجواب) أي صحاف كالخياض التي يجي فيها الماء أي يجمع وكان سليمان (ع) يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فإنه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه (وقدور راسيات) أي ثابتات لا يزان عن امكنتهن اعظهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمان يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود وأمرهم بالشكر على ما أنعم به عليهم من هذه النعمة العجيبة لأن نعمته على سليمان نعمة عليهم فقال (اعملوا آل داود شكراً) أي قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكراً له على ما آتاكم من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه إشارة أيضاً إلى ان قرابسة أنبياء الله تعالى اثر في القرب إلى رضى الله حين خص آل داود بالأمر (وقليل من عبادي الشكور) والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من تكرر منه الشكر والشاكر من وقع منه الشكر قال ابن عباس أراد به المؤمن المرحوم في هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر يقل في كل عصر (فلما قضينا عليه الموت) أي فلما حكمنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبتنا على سليمان الموت (ما دلفم على موته إلا ذابة الأرض تأكل منسأته) أي ما دل الجن على موته إلا الأرض ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط فعملوا انه ميت وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا وتنت شجرة كان يسأها سليمان فتخبزه عن اسمها ونفعها وضرها فرأى يومئذ ما فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لأي شيء أنت قال للخرباء فعلم انه سيصوت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة وقال لأهله لا تجبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئاً على عصاه فمات وبقي قائماً سنة رتم البناء ثم سلط الله على منسأته الأرض حتى اكلتها فخر ميتاً فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حياً لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان في إمامته قائماً وبقائه كذلك اغراضاً منها اتمام البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب وانهم في ادعاء ذلك كاذبون



ومنها ان يعلم ان من حضر اجله فلا يتأخر إذ لم يؤخر سليمان مع جلالة وروي انه اطلمه الله سبحانه على حضور وفاته فاعتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر (ع) قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينما هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه ولا يصلون اليه إذا رجع معه في القبة فقال من أنت فقال انا الذي لا اقبل الرشى ولا أهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فأكلت منسأته وفي حديث آخر عن ابي عبد الله (ع) قال فكان آصف يسدبر أمره حتى دبت الارضة ( فلما خر ) اي سقط سليمان ميتا ( تبينت الجن ) اي ظهرت الجن فانكشف للناس ( ان او كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ) معناه في الاعمال الشاقة وإنما سماها عذابا للمشاقة التي فيها لا انه كان عذابا فليس ذلك إلا ان يكون عبادة له او بمنزلة ما يعرضون عليه أي ما عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعفتهم ان رؤسأهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يوهونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهون الانس انا نعلم الغيب وإنما قال تبينت الجن كما يقول من ينظر غيره ويلزمه الحجية هل تبين لك انك على باطل وعلى هذا تدل قراءة من قرأت تبينت الانس قد مضى بيانه وذكر أهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلاثا وخمسين سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم وأما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون لاطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان فكانوا بمنزلة الأسرار في يده وكانوا تنهياً لهم الاعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات «ع» جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتنهياً لهم في هذا الزمان شي من ذلك

قوله تعالى (١٥) لَقَدْ كَانَ لِسَبَآءٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٦) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَبَدَّلْنَا لَهُم بَهْنَتَهُمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِي أَكْلِ خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَجَرٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٧) ذَلِكَ جَزَاءُ بَنَاتِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكَافِرِينَ (١٨) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّبْرَ سَبْرًا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٩) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مسكنهم على الجمع وقرأ أكل خمط مضاف غير ممنون اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف بالتثوين وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام من هل في النون وغيره لم يدغم والباقون نجازي بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام بعددين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب ومسهل ربنا بالضم باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال مخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر «ع» وابن عباس وقرأ الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن



السميع ربنا بالنصب بـ مد بفتح الباء والبدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من قرأ مسكنهم اتى باللفظ وفقا للمعنى لأن لكل ساكن مسكنا ومن قرأ مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع مسكنهم فلما جعل المسكن كالمسكني والسكون افراد كما يفرد المصدر وهذا اشبه من ان تحمله على نحو كلوا في بعض بطنكم وعلى هذا قوله تعالى في مقعد صدق اي في موضع قعود الا ترى ان لكل واحد من المتقين موضع قعود والاشبه في الكاف الفتح لأن اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعول وقد يشذ على القياس نحو هذا كما جاء المسجد وسيبويه يحمله على اسم البيت وكذلك المطلق الا ان ابا الحسن يقول ان المسكن إذا كسرت له لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فأما الاضافة في أكل خمط فإن ابا عبيدة قال الخمط كل شجرة مرة ذات شوكة والأكل الجنى فعلى هذا التفسير تحسن الاضافة وذلك ان الأكل اذا كان الجنى فإن جنى كل شجرة منه وغير الاضافة ليس في حسن الاضافة لأن الخمط إنما هو اسم شجرة وليس بوصف فإذا لم يكن وصفا لم يجز على ما قبله كما يجزى الوصف على الموصوف والبدل ليس بالهمل أيضاً لأنه ليس هو ولا بعوضه لأن الجنى من الشجر وليس الشجر من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف البيان كأنه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الأحسن في كلام العرب ان يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل دار آجر وثوب خز قال فأكل خمط قراءة كثيرة وليست بجيدة في العربية وحجة من قرأ وهل مجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرأ مجازي على بناء الفعل للمفعول فإن المجازي ايضا هو الله تعالى وانما خص الكفوف بالجزء لأن المؤمن قد يكفر عن سيناته قال سبحانه ونتجاوز عن سيناتهم وقال ان الحسنات يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فإنه يجازى بكل سوء يعمله وأما ادغام الكسائي اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا بعد بين اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به اي بعد وباعد مسافة اسفارنا وليس نصبه على الظرف يدلك على ذلك قراءة من قرأ بعد بين اسفارنا كما تقول بعد مدى اسفارنا فرغمه دليل كونه اسما وعليه قوله

كأن رماحهم اشطان بئر  
بعيد بين جاليها جرور  
اي بعيد مدى جاليها أو مسافة جاليها

✽ اللغة ✽

العرم المسناة التي تجبس الماء واحدها عرمة أخذ من عرامة الماء وهي ذهابه كل مذهب قال الاعشى

ففي ذلك للموتسي اسوة  
ومأرب قفى عليه العرم

رخام بنته له حمير  
إذا جاء ماؤهم لم يرم

وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من أودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد

✽ الاعراب ✽

آية اسم كان . جنتان رفع على انه بدل من آية ويجوز ان يكون خبرا لمبتدأ محذوف كأنه قيل ما الآية فقال الآية جنتان وعن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا تقف على قوله آية وتبتدى بقوله جنتان . كلوا من رزق ربكم اي يقال كلوا من رزق ربكم منهما فحذف العائد من الصفة إلى الموصوف كما حذف القول . بلدة طيبة تقديره



هذه بلدة طيبة والله رب غفور

## المعنى

ثم اخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على حسن عاقبة الشكر وسوء عاقبة الكفور فقال ( لقد كان لسبأ ) وهو  
 ابو عرب اليمن كما وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك انه قال سألت رسول الله ﷺ  
 عن سبأ أرجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشامم منهم اربعة فأما الذين  
 تيامنوا فالأثلام وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين منهم خشم وبجيلة  
 وأما الذين تشامموا فعاملة وجذام والحُم وغسان فالمراد بسبأ هاهنا القبيلة الذين هم اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب  
 بن قحطان ( في مسكنهم ) اي في بلدهم ( آية ) اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على  
 سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال ( جنتان عن يمين وشمال ) أي بستانان عن يمين من أتاهما وشماله وقيل عن  
 يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت البساتين عن  
 يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المرأة كانت تمشي والمكثل على رأسها فيمتلي  
 بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث  
 ولا عقرب ولا حية وكان الغريب إذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد  
 بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعمها وقيل انما كانت ثلاث عشرة قرية في كل  
 قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقرءون لهم ( كلوا من رزق ربكم واشكروا له ) أي كلوا ما رزقكم الله  
 في هذه الجنان واشكروا له يزيدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم ( بلدة طيبة ) اي هذه بلدة مخصصة تزده  
 ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الموم المؤذية قيل ازاد به صحة هواها وعذوبة  
 ماثها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القبط ولا برد يؤذي في الشتاء ( ورب غفور ) اي كثير المغفرة  
 للذنوب ( فأعرضوا ) عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا من دعاهم إلى الله من انبيائه ( فأرسلنا عليهم  
 سيل العرم ) وذلك ان الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول  
 بينها فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم  
 فلما كذبوا رسالهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب وقد مر  
 تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق ( وبدلناهم بجناتهم ) اللتين فيهما أنواع الفواكه والخيرات  
 ( جنتين ) أخروين سماها جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
 ( ذواتي اكل خبط وائل ) اي صاحبتي اكل وهو اسم لشجر كل شجرة وغير الخبط البربر قال ابن عباس والخبط  
 هو الاراك وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجر له شوك والائل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب  
 عن قتادة وقيل هو السم ( وشي من سدر قليل ) يعني ان الاثل والخبط كانا أكثر فيهما من السدر وهو النبق  
 قال قتادة كان شجرهم خير شجر فضيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ( ذلك ) أي ما فعلنا بهم ( جزيناهم بما  
 كفروا ) أي بكفرهم ( وهل نجازي ) بهذا الجزاء ( إلا الكفور ) الذي يكفر نعم الله وقد استدلل الخوارج  
 بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه إنما يبين بذلك انه لا يجازي  
 بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال إلا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل ان معناه  
 هل نجازي بجميع سيئاته إلا الكافر لأن المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل ان المجازاة من التجازي وهو  
 التقاضي أي لا يقتضي ولا يرتجع ما أعطي إلا الكافر وانهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما أعطوا اي ارتجع منهم  
 عن ابي مسلم ( وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ) اي وقد كان من قصتهم انا جعلنا بينهم



وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالما. والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقبلون بأخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون إلى زاد من وادي سبأ إلى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الأولى اقربها منها (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير من القرية إلى القرية بمقدار واحد انصف يوم وقلنا لهم (سيروا فيها) أي في تلك القرى (إيالي وإياما) أي ليلا شتتم المسير او نهارا (آمنين) من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا اشار إلى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كذلك في الحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا (ربنا باعد بين اسفارنا) أي اجعل بيننا وبين الشام فترات ومفاوز انزكب اليها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة أخرج الينا مما تنبت الأرض من بقلها بدلا من المن والسلوى (وظلموا أنفسهم) بارتكاب المعاصي والكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبأ إذا تشتتوا اعظم التشتت (ومزقناهم كل ممزق) أي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق (ان في ذلك لايات) أي دلالات (لكل صبار) على الشدائد (شكور) على النعماء. وقيل لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات

(- القصة -)

عن الكلبي عن ابي صالح قال اقلت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر السذي يقال له مزريقا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فيباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابتهم الحمى وكانوا يبلدلا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فإفذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازدعمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازमत الدهر فعليه بالاراك من بطن مرو وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والحزرج ثم قالت من كان منكم يريد الحمر والحمير والملك والتأخير وملابس التاج والحريز فليلحق ببصرى وغير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والحيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهرق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة وآل محرق

قوله تعالى (٢٠) وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَن يَوْمٍ يُؤْتَىٰ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ (٢٢) قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِّن شَرِيكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ (٢٣) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٤) قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٥) قُلْ لَا نَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ سِتَّ آيَات



﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وقرأ يعقوب وسهل صدق بالتشديد ابليس بالنصب  
ظنه بالرفع وقرأ ابو عمر واهل الكوفة غير عاصم إلا الأعشى والبرجمي أذن بضم المحزة والباقون بفتحها وقرأ  
ابن عامر ويعقوب فزح بفتح الفاء والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وفتادة  
فزح بفتح الفاء والزاي والعين والتشديد وعن الحسن أيضا فزح بضم الفاء وكسر الزاي والتشديد وعنه وعن فتادة  
فزح بضم الفاء وكسر الزاي والتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغراههم وذلك نحو قوله فجا  
أغويتني لا تمدن لهم صراطك المستقيم ولا تغوينهم أجمعين فهذا ظنه لأنه لم يقل ذلك عن يقين فظنه على هذا  
ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف أي في ظنه وقد يقال اصاب الظن وأخطأ  
الظن وقال الشاعر

ان يك ظني صادقا وهو صادق بشملة يحبسهم بها محبساً وعرا

فعداه إلى المفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم ابليس بالنصب  
ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سوات له نفسه شيئا فصدقه ظنه ومن قرأ إلا لمن أذن له فالمعنى لمن أذن الله له  
ان يشتم ومن قرأ اذن له فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى أيضا كما ان قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم  
وفزع وهل نجازي إلا الكفور وهل يجازي إلا الكفور واحد في المعنى وان اختلفت الالفاظ

﴿ اللة ﴾

يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبت وكذبتة وينشد الأعشى « وصدقته وكذبتة والمرء ينفعه كذابه » ابو  
عبيدة فزح عن قلوبهم نفس عنها يقال فزح وفزح إذا ازيل الفزع عنها

﴿ الإعراب ﴾

لنعلم قال الزجاج معناه ما امتحناهم في ابليس إلا لنعلم ذلك علم وقوه منهم وهو الذي يجاوزون عليه .  
لا يملكون الأجدان يكون جملة مستأنفة ويجوز ان يكون حالا وقوله وانا اواياكم اعلى هدى او في ضلال مبين  
تقديره وانا اعلى هدى أو في ضلال مبين وانكم اعلى هدى أو في ضلال مبين

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه ( ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ) الضمير في عليهم يعود إلى اهل سبا وقيل إلى  
الناس كلهم إلا من أطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان قال لا تغوينهم ولا أضلنهم وما كان ذلك  
عن علم وتحقيق وانا قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه ( فاتبعوه ) في ادعاهم اليه ( إلا فريقا  
من المؤمنين ) من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس أي علموا قبح متابعتهم فلم يتبعوه واتبعوا امر  
الله تعالى ( وما كان له عليهم من سلطان ) أي ولم يكن لابليس عليهم من سلطنة ولا ولاية يتمكن بهامن  
اجبارهم على الغي والضلال وإنما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان  
دعوتكم فاستجبتم لي ( إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ) المعنى انا لم نكنه من اغوائهم  
ووسوستهم إلا لنميز بين من يقبل منه ومن يمتنع وبأبي متابعتهم فغضب من تابعه ونثيب من خالفه فعبّر عن  
التمييز بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز متجدد لأنه لا يكون إلا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك واما العلم



فبخلاف ذلك فإنه سبحانه كان عالما بأحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعتهم موجودة او معاصيهم ان عصوا فنجازيهم بحسبها لأنه سبحانه لا يجازي احدا على ما يعلم من حاله إلا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كأنه لا يعلم وإنما يعمل ليعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها أي ويشك (وربك) يا محمد (على كل شيء حفيظ) أي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال سبحانه (قل) يا محمد هوؤلاء المشركين (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) انهم آلهة وانهم شركاء لله تعالى وانهم شفعاؤكم وانها تستحق الالهية هل يستجيبون لكم إلى ما تسألونهم وهذا نوع توبيخ لا امر ليعلموا ان أولادهم لا تنفعهم ولا تضرهم (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) أي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فيها (وما لهم فيها) أي وليس لهم في خلق السموات والارض (من شرك) ونصيب (وما لهم منهم من ظهير) أي ليس لله سبحانه منهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الأشياء (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) المعنى انه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى إلا لمن رضيه الله وارتضاه وأذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبيا والاولياء ويجوز ان يكون المعنى إلا لمن أذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وإنما قال سبحانه ذلك لأن الكفار كانوا يقولون نبعدهم ليقربونا إلى الله زلفى وهوؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله تعالى ببطالان اعتقاداتهم (حتى إذا فرغ عن قلوبهم) أي كشف الفرغ عن قلوبهم وفرغ كشف الله الفرغ عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود إلى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى إذا أخرج عن قلوبهم الفرغ وقت الفرغ ليسمعوا كلام الملائكة (قالوا) أي قالت الملائكة لهم (ماذا قال ربكم قالوا) أي قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم (الحق) أي قال الحق فيعترفون ان ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود إلى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه \* أحدها \* ان الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فتحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فإذا علموا انه ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق \* وثانيها \* ان الفترة لما كانت بين عيسى (ع) ومحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وبعث الله محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أنزل الله سبحانه جبرائيل بالوحي فلما نزل ظننت الملائكة انه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرائيل يمر بكل ساء ويكشف عنهم الفرغ فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي \* وثالثها \* ان الله تعالى إذا وحي إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشى عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فإذا فرغ عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي اوحى اليه ماذا قال ربك او يسأل بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي (وهو العلي) أي السيد القادر المطاع وقيل العلي في صفاته (الكبير) في قدرته (قل من يرزقكم من السموات والارض) فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا ترزقنا آلهتنا التي نعبدها ثم عند ذلك (قل الله) الذي يرزقكم (وانا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) انما قال ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يقول ابو الاسود الدثلي يمدح اهل البيت «ع»

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا



بنو عم النبي واقربوه      أحب الناس كلهم إلیا  
فإن يك حبهم رشداً أصبه      ولست بمخطئ إن كان غيا  
لم يقل هذا لكونه شاكاً في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبرين وفوض  
التعمير إلى العقول فكأنه قال أنا على هدى وأنتم على ضلال كقول امرئ القيس  
كأن قلوب الطير رطباً ويايساً      لدى وكرها العناب والحشف البالي  
فجمع بين القلوب الرطبة واليباسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل انما قاله على وجه الاستعطاق  
والمداراة لیسع الكلام وهذا من احسن ما ينسب به المحق نفسه إلى الهدي وخصمه إلى الضلال لأنه  
كلام من لا يكشف خصمه بالتضليل بل ينسبه إليه على احسن وجه ويحثه على النظر ولا يجب النظر إلا بعد  
التردد (قل) يا محمد إذا لم يتقادوا للحجة (لا تسألون) ايها الكفار (عما اجرنا) اي اقدرنا من المعاصي  
(ولا نسأل) نحن (عما تعملون) أي تعملونه انتم بل كل إنسان يسأل عما يعمل ويجازي على فعله دون فعل  
غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره

قوله تعالى (٢٦) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٧)  
قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّنَّكُمْ بِشُرْكَائِكُمْ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٨) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٠) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ

خمس آيات

✽ الاعراب ✽

الذين أحقتم به العائد من الصلة إلى الموصول محذوف والتقدير أحقتموهم به وشركاء حال من هم  
المحذوف وكافة حال من الكاف في أرسلناك أي ما أرسلناك الا تكفهم وتردعهم وقيل في الكلام تقديم  
وتأخير أي وما أرسلناك الا للناس كافة وكافة كالعاقبة وما اشبه ذلك بشيرا حال بعد حال ونذيرا  
معطوف عليه

✽ المعنى ✽

ثم امر سبحانه ان يحاكمهم الى الله لا عراضهم عن الحجة فقال (قل) يا محمد (يجمع بيننا ربنا) يوم  
القيامة (ثم يفتح بيننا) أي يحكم (بالحق وهو الفتاح) أي الحاكم (العليم) بالحكم لا يخفى عليه شيء منه  
(قل) يا محمد (أروني الذين أحقتم به شركاء) انما ذكر هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجب أي  
أروني الذين زعمتم انهم شركاء لله لعبودهم معه وهذا كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما  
يقول القائل لمن افسد عملا أروني ما عملته توبيخا له بما افسده فانهم سيفتضحون بذلك اذا أشاروا إلى الأصنام  
ثم قال سبحانه (كلا) أي ليس كما تزعمون وقيل معناه اردعوا عن هذا المقال وتنبهوا من الغي والضلال  
(بل هو الله العزيز) أي القادر الذي لا يقالب (الحكيم) في جميع أفعاله فكيف يكون له شريك ثم بين



سبحانه نبوة نبيه ﷺ فقال (وما ارسلناك) يا محمد بالرسالة التي حملناها (الا كلفة للناس) اية عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولا يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيامة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اية مانعا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعيد والانهاد والمبالغة عن ابي مسلم (بشيرا) لهم بالجنة (ونذيرا) بالنار (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) رسالتك لا اعراضهم عن النظر في معجزتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والتعظيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكي سبحانه عن الكفار فقال (ويقولون متى هذا الوعد الذي) تعدوننا به (ان كنتم صادقين) فيما تقولونه يا معشر المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه ﷺ باجابتهم فقال (قل) يا محمد (لكم ميعاد يوم) اية ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به وهو يوم القيامة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم عن ابي مسلم (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اية لا تتأخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بأن يزداد في آجالكم او ينقص منها

قوله تعالى (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣٢) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَتَنْحَصِدُونَ أَمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٣٤) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٤) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٥) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ خمس آيات

## \* الاعراب \*

بل مكر الليل والنهار فيه وجهان \* احدهما \* ان يكون مكر مبتدأ وخبره محذوف أي مكر كم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حيث أمرتمونا أن نكفر بالله \* والآخر \* ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكر كم في الليل والنهار والعرب تضيف الأحداث إلى الزمان على سبيل الاتساع فنقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر

لقد لمتنا يام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم

## \* المعنى \*

ثم بين سبحانه حالهم في القيامة فقال حكاية عنهم (وقال الذين كفروا) وهم اليهود وقيل هم



مشر كوا العرب وهو الاصح ( لن نؤمن بهذا القرآن ) اي لا نصدق بأنه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من أمر الآخرة وقيل يعنون به التوراة والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنو اهل الكتاب ان صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ( ولو ترى ) يا محمد ( اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ) اي محبوبون للحساب يوم القيامة ( يرجع بعضهم الى بعض القول ) اي يرد بعضهم إلى بعض القول في الجدل ( يقول الذين استضعفوا ) وهم الاتباع ( للذين استكبروا ) وهم الاشراف والقادة ( اولاً انتم لكننا مؤمنين ) مصدقين بتوحيد الله اي انتم منعتونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لا منا بالله في الدنيا ( قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ) اي قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار ( انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ) اي لم نصدكم نحن عن قبول الهدى ( بل كنتم مجرمين ) اي بل انتم كفرتم ولم نعملكم على الكفر قهراً فكل واحد من الفريقين ورك الذنب على صاحبه واتهمه ولم يصف واحد منهم الذنب الى الله تعالى ( وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا يعني الاتباع للمتبوعين ) بل مكر الليل والنهار ( اي مكركم في الليل والنهار صددنا عن قبول الهدى ) اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ) اي حين أمرتونا ان نجحد وحدانية الله تعالى ودعوتونا الى ان نجعل له شركاء في العبادة ( وأسروا الندامة ) فيه وجهان \* احدهما \* ان معناه اظهروا الندامة \* والآخر \* ان المعنى اخفوها وقد فسر الاسرار في بيت امره القيس

تجاوزت حراسا اليها ومعشرا علي حراسا لو يسرون مقتلي

على الوجهين فمن قال بالأول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض يلومه ويظهر ندمه ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن الاتباع ( لما رأوا العذاب ) اي حين رأوا نزول العذاب بهم ( وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ) قال ابن عباس غلوا بها في النيران ( هل يجوزون إلا ما كانوا يعملون ) اي لا يجوزون إلا بأعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم ( وما ارسلنا في قرية من نذير ) اي من نبي مخوف بالله تعالى ( الا قال مترفوها ) اي جابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها ( انا بما ارسلتم به كفرون ) وفي هذا بيان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه علة كفرهم بأن قال ( وقالوا نحن اكثر أموالا واولادا ) اي افترخوا بأموالهم واولادهم فلنا بأن الله سبحانه اتناخولهم المال والولد كرامة لهم عنده فقالوا اذا رزقنا وحرمتنا فنحن اكرم منكم وافضل عند الله تعالى فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله ( وما نحن بمعذبين ) ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس ذلك للاكرام والتفضل

قوله تعالى (٣٦) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِنْ آمَنُوا وَعَمِلُوا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ



فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٩) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٤٠) وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْوَأَ لَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ خمس آيات  
 = « القراءة » =

قرأ حمزة وحده في الفرفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرأ يعقوب جزاء بالنصب . الضعف بالرفع

✽ الحجة ✽

حجة من قرأ الفرفة قوله تعالى أو لئلك يجزون الفرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف غير ان العرب قد تجزى بالواحد عن الجمع إذا كان اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ فأولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فأولئك لهم الضعف جزاء في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال اي مجزيين جزاء ويجوز ان يكون مفعولا له وأما إضافة جزاء الى الضعف في القراءة المشهورة فهو على إضافته الى المفعول

✽ الإعراب ✽

زلفى في موضع نصب على المصدر تقديره تقريبكم قرينة وتقريبا وقوله الا من آمن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقريبكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء

✽ المعنى ✽

لما حكي الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا ما نحن بمعذبين لأن الله تعالى اغنانا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة قال رادا عليهم ( قل ) يا محمد ( ان ربي ) الذي خلقتني ( يبسط الرزق لمن يشاء ) على ما يعلمه من مصلحته ومصلحة غيره ( ويقدر ) اي ويضيق ايضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية والقدر تضيقه عن قدر الكفاية ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ذلك يجهمهم بالله وبحكمته فيظنون ان كثرة مال الإنسان يدل على كرامته عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال ( وما اموالكم ) اي ليس اموالكم التي خولتموها ( ولا اولادكم ) التي رزقتموها ( بالتي تقريبكم عندنا زلفى ) اي قربي عن مجاهد قال الاخفش اراد بالتي تقريبكم عندنا تقريبا فزلفى اسم المصدر وقال الفراء التي يجوز ان يقع على الأموال والأولاد وجاء الخبر بلفظ الواحدة وان دخل فيه الاخرى ( الا من آمن وعمل صالحا ) معناه لكن من آمن بالله وعرفه وصدق نبيه <sup>وآمن</sup> وأطاعه فيما امر به وانتهى عما نهاه عنه ( فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ) اي يضاعف الله حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرة إلى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على الكثير والقليل ويجوز ان يكون الاموال والأولاد تقرب إلى الله تعالى زلفى بأن يكسب المؤمن المال مستعينا به على القيام بحق التكليف ويستولد الولد كذلك فيقر بأنه عند الله زلفى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الآخرة مثل ما كانت لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن ابي مسلم ( وهم في الغرفات ) اي في غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية ( آمنون ) فيها لا يخافون شيئا مما يخاف مثله في دار الدنيا من الموت والغير والآفات والاحزان ( والذين



يسمعون في آياتنا) اي يجتهدون في ابطال آياتنا وتكذيبها (معجزين) لا نبياثنا ومعجزين اي مثبتين غيرهم عن افعال البر (أو تلك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) مر تفسيره واغنا كرهه سبحانه لا اختلاف الفائدة فالأول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين فكأنه قال ليس اغناء الكفار واعطائهم بدلالة على كرامتهم وسعادتهم بل يزيدهم ذلك عقوبة واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بأن ينفقوها في سبيل الله ويبدل على ذلك قوله (وما انفقتم من شيء فهو يخلفه) اي وما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فإنه سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه إما في الدنيا بزيادة النعمة وإما في الآخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه (وهو خير الرازقين) لأنه يعطي لمنافع عباده لا يدفع ضرر او جر نفع لاستحالة المنافع والمضار عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به في خير فهو يخلفه اما ان يجعله لكم في الدنيا او يدخر لكم في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل لي انفق انفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي ﷺ قال ينادي مناد كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك تلقا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد لينهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي ﷺ قال كل معروف صدقة وما وتي به الرجل عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا إلا ما كان من نفقة في بيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تؤولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول وإلا فصمتا إياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاعتصام فا افتقر قوم قط اقتصدوا ثم قال سبحانه (ويوم نحشرهم جميعا) يعني يوم القيامة يجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة للحساب (ثم تقول للملائكة أهولاً) الكفار (إياكم كانوا يعبدون) أي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وعلى هذا وجه التقرير والاستشهاد للملائكة على اعتقادات الكفار حتى تتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله

### النظم

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً بين أن دعواهم مردودة وانهم معذبون محجوجون

قوله تعالى (٤١) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون آلهم أكتفونهم بهم  
 مؤمنون (٤٢) فآلهم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون (٤٣) وإذ اتتلى عليهم آياتنا بينت قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين (٤٤) وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا قبلك من نذير (٤٥) وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلنا فكيف



كَانَ نَكِيرٍ خَمْسَ آيَاتٍ

✽ الإعراب ✽

بينات نصب على الحال وآبؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف يفسره آباؤكم والتقدير عما كان آباؤكم يعبدون. يدرسونها يجوز أن يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز أن يكون في محل نصب على موضع الجار والمجرور لأن المعنى وما آتيناكم كتباً مدرسة وكيف كان نكير كيف خبر كان ونكير اسمه والنكير مصدر مثل عذير في قوله «عذير الحي من عدوان كانوا حبة الارض»

✽ المعنى ✽

(قالوا) أي قالت الملائكة (سبحانك) أي تنزيها لك عن أن نعبد سواك ونتخذ معبوداً غيرك (أنت) يا الله (ولينا) أي ناصرنا وأولى بنا (من دونهم) أي دون هؤلاء الكفار ودون كل أحد وما كنا نرضى بعبادتهم إيانا مع علمنا بأنك ربنا وربهم (بل كانوا يعبدون الجن) بطاعتهم إياهم فيما دعواهم اليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته واعوانه (أكثرهم بهم مؤمنون) أي مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه (فاليوم) يعني في الآخرة (لا يملك بعضكم لبعض) يعني العابدين والمعبودين (نفعاً ولا ضرراً) أي نفعاً بالشفاة ولا ضرراً بالتعذيب (وقول للذين ظلموا) بأن عبدوا غير الله (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) أي لا تعترفون بها وتجدونها ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال (وإذا تلى عليهم آياتنا) أي قرأ عليهم حججنا (بينات) أي واضحات من القرآن الذي أنزلناه على نبينا (قالوا) عند ذلك (ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم) أي يمنعكم (عما كان يعبد آباؤكم) فزعوا إلى تقليد الآباء لما أعوزتهم الحجة (وقالوا ما هذا) القرآن (إلا افك) أي كذب (مفتري) قد تخرصه واقتراه (وقال الذين كفروا للحق) أي للقرآن (لما جاءهم إن هذا) أي ليس هذا (إلا سحر مبين) أي ظاهر ثم أخبر سبحانه أنهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال (وما آتيناكم من كتب يدرسونها) أي وما أعطينا مشركي قريش كتاباً قط يدرسونه فيعلمون بدرسها إن ما جئت به حق أو باطل وانما يكذبونك بهوهم من غير حجة (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) أي رسول أمرهم بتكذيبك وأخبرهم ببطالان قولك يعني أنهم لا يرجعون في تكذيبك إلا إلى الجهل والنادب واتباع الهوى ثم أخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفاً لهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) بمن بعث اليهم من الرسل وما آتاهم الله من الكتب (وما بلقوا معشار ما آتيناكم) أي وما بلغ قومك يا محمد معشار ما أعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فأهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) أي عقوبتي وتغيير حالهم وقيل معناه أنظر في آثارهم كيف كان انكاري عليهم بالهلاك عن ابن مسلم والمراد إنا كما أهلكنا أو أنك حين كذبوا أرسلنا فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بهم من الهلاك والاستئصال

قوله تعالى (٤٦) قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٧) قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٨) قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ



بِالْحَقِّ عَلَامُ الْغُيُوبِ (٤٩) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٥٠) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ  
فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ خمس آيات

الاعراب

ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر  
وافضاء الفعل اليه والتقدير أعظمكم بطاعة الله لأن تقوموا أو اعظمتكم بأن تقوموا . مثني وفرادي نصب على  
الحال . ما سألتكم ما شرطية وهي في محل النصب بأنها مفعول ثلث لسألت ويجوز ان تكون موصولة فيكون  
التقدير ما سألتكموه فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء . علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير  
المستكن في يقذف ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو علام الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي  
لكان جائزا لكن الرفع اجود لأنه جاء بعد تمام الكلام

المعنى

ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ( قل ) يا محمد لهم ( انما اعظمتكم بواحدة ) أي أمركم واوصيكم  
بمصلحة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد ومن قال بالأول قال انه  
فسر الواحدة بما بعده فقال ( أن تقوموا لله مثني وفرادي ) أي اثنين اثنين وواحداً واحداً ( ثم تفكروا  
ما بصاحبكم من جنة ) معناه أن يقوم الرجل منكم وحده أو مع غيره ثم تتساءلون هل جربنا على محمد كذبا  
أو هل رأينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هنا القيام على الرجل وانما  
المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه مناظرا مع غيره ومتفكراً في نفسه لأن الحق انما يتبين للانسان بهما  
وقد تم الكلام عند قوله تفكروا وما للنفي قال قتادة أي ليس بمحمد صلى الله عليه وسلم جنون وان جعلت تمام الكلام  
آخر الآية فالمعنى ثم تفكروا أي شي بصاحبكم من الجنون أي هل رأيتم من منشأه إلى مبعثه وصمة  
تنافي النبوة من كذب او ضعف في العقل أو اختلاف في القول والفعل فيدل ذلك على الجنون ( إن هو  
إلا نذير لكم ) أي مخوف من معاصي الله ( بين يدي عذاب شديد ) يعني عذاب القيامة ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
( قل ) لهم يا محمد ( ما سألتكم من أجر فهو لكم ) يعني لا أسألكم على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتمهوني  
فما طلبته منكم من أجر على اداء الرسالة وبيان الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه  
ما أعطيتني من أجر فخذهُ وما لي في هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ومنه النصح بحمان وقال الماوردي  
معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر «ع» ( ان أجري  
إلا على الله ) أي ليس ثواب عملي إلا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه ( وهو على كل شيء شهيد ) أي  
عليم به لم يغب عنه شيء فيعلم ما يلحقني من اذاكم ( قل ) يا محمد ( ان ربي يقذف بالحق ) ويلقيه إلى  
انبيائه عن قتادة ومقاتل ( علام الغيوب ) علم جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسموات  
( قل ) يا محمد ( جاء الحق ) وهو امر الله تعالى بالإسلام والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عن ابن  
مسعود ( وما يبدئ الباطل وما يعيد ) أي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه ابداء ولا اعادة ولا اقبال  
ولا ادبار لأن الحق إذا جاء لا يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم عن قتادة  
وقيل معناه ما يبدئ الباطل لأهله خيراً في الدنيا ولا يعيد خيراً في الآخرة عن الحسن وقال الزجاج ويجوز



ان يكون ما استفهما في موضع نصب على معنى واي شي بيدي الباطل واي شي يعيده قال ابن مسعود دخل رسول الله ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها يعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما بيدي الباطل وما يعيد (قل ان ضللت عن الحق كما تدعون (فايضا اضل على نفسي) اي فانا يرجع وبال ضلالي علي لا في مأخوذ به دون غيري (وان اهديت) اولى الحق (فما يوحى الي ربي) اي بفضل ربي حيث اوحى الي فله المنة بذلك علي دون خلقه (انه سميع) لا قولنا (قريب) منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل

قوله تعالى (٥١) وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥٢) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٤) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ اربع آيات

### ❖ القراءة ❖

قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناوش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز

### ❖ الحجة ❖

التناوش التناول من قولهم نشت انوش قال الشاعر

فهي تنوش الحوض نوشا من علا  
فمن لم يهمز جعله تفاعلا منه ومن همز احتمل امرين ❖ احدهما ❖ انه ابدل من الواو والهمز لانضمامها مثل اقلت وادور ونحو ذلك ❖ والاخر ❖ يكون من الناش وهو الطاب قال روية

اقصمني جار ابي الخاموش  
والناش الحركة في الابطاء قال الشاعر

تمنى نثيشا ان يكون اطاعني  
اي تمنى مدة مديدة فنصب نثيشا على الظرف

### ❖ المعنى ❖

ثم قال سبحانه (ولو ترى) يا محمد (اذ فرغوا) اي عند البعث (فلا قوت) اي فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو مني ظالم (واخذوا من مكان قريب) يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وجواب لو محذوف ويدل الكلام عليه والتقدير لرايت امرا عظيما وقيل اذ فرغوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عند معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل هو فرغهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي وقال ابو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين «ع» والحسن بن الحسن بن علي «ع» يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وجران بن اعين انهما سمعا ماجرا المكي يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله



<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يعود عائذ بالبيت فيبعث الله اليه جيشا حتى إذا كانوا بالبيداء يبداء المدينة خسف بهم وروي عن  
 حذيفة بن اليمان ان النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ذكر فئنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فينا هم كذلك يخرج  
 عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق وآخرا إلى  
 المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون  
 أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ماحولها  
 ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فيخرج راية هدم من الكوفة فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم  
 مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فهنتهونها ثلاثة أيام بلياليها ثم  
 يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم  
 فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول «وعند  
 جهينة الخبير اليقين» فذلك قوله ولو ترى اذ فرعوا إلى آخره أورده الثعلبي في تفسيره وروى أصحابنا في  
 احاديث المهدي عن ابي عبد الله «ع» وابي جعفر «ع» مثله (وقالوا) اي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم  
 القيامة أو عند رؤية البأس أو عند الخسف في حديث السفيناني (آمنابه واني لهم التناوش) أي ومن أين  
 لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجثوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش (من  
 مكان بعيد) وقيل معناه انهم طلبوا المرد إلى الدنيا فالمراد انهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال ولم يرد بعد  
 المكان وإنما أراد بعد انتفاعهم بذلك وبعدهم عن الصواب (وقد كفروا به من قبل) المعنى وكيف تقبل  
 توبتهم أو يردون إلى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) أي  
 ويرجون بالظن فيقولون لا جنة ولا نار ولا بعث وهذا أبعد ما يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه يرمون  
 محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بالظنون من غير يقين وذلك قولهم هو ساحر وهو شاعر وهو مجنون وجعله قذفا لخروجه في  
 غير حق وقيل معناه ويعدون أمر الآخرة فيقولون لا تبعاهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء  
 يرعى في موضع بعيد المرمى (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) أي وفرق بينهم وبين مشتبهاتهم بالموت الذي  
 حل بهم كما حل بأمثالهم عن ابي مسلم وقيل مشتبهاتهم هو التوبة والايمان أو الرد إلى الدنيا وقد منعوا منه  
 وقيل هو نعيم الجنة عن الجبائي وقيل معناه منعوا من كل مشتبه فيلحق الله تعالى فيهم النفاق فلا يدر كون  
 شيئا إلا ويتألمون به (كما فعل مثل ذلك بأشباعهم من قبل) أي بأمثالهم من الكفار وقيل معناه بموافقهم  
 وأهل دينهم من الأمم الماضية حين لم تقبل منهم التوبة وقت رؤية البأس والعذاب قال الضحاك المراد  
 بذلك اصحاب القيل حين ارادوا خراب الكعبة (انهم كانوا في شك) من البعث والنشور وقيل في شك  
 من وقوع العذاب بهم (مريب) أي مشكك كما قالوا عجب عجب



## سورة الملائكة

مكية قال الحسن اولا آيتين إن الذين يتلون كتاب الله الآية ثم اورثنا الكتاب الآية

✽ عدد آياتها ✽

ست واربعون آية شامي والمدني الأخير وخمس في الباقيين

✽ اختلافها ✽

سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري شامي جديد والبصري والنور ثلاثين غير البصري من في القبور غير شامي ان تزولا بصري تبديلا بصري شامي والمدني الأخير

✽ فضلها ✽

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بالرد على اهل الشرك والشك والعمود افتتح هذه السورة بذكر كمال قدرته ووحدانيته ودلائل التوحيد فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ بَزِيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَائِفٍ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ يُرْزِقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِي تُؤْفِكُونَ (٤) وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والارض ومن قرأ غير الله بالرفع احتمل وجوها ✽ احدها ✽ ان يكون خبر المبتدأ ✽ والاخر ✽ ان يكون صفة على الموضع والخبر مضمير تقديره هل خالق غير الله في الوجود او العالم ✽ والثالث ✽ ان يكون غير استثناء والخبر مضمير كأنه قال هل من خالق إلا الله ويدل على جواز الاستثناء قوله ما من إلا الله



✽ اللغة ✽

الفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها

✽ الاعراب ✽

مثنى وثلاث ورباع صفة لا جنحة معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ما يفتح الله ما شرطية في محل النصب لكونها مفعول يفتح

✽ المعنى ✽

(الحمد لله فاطر السموات والارض) اي خالقها مبتدئا على غير مثال سبق حمد سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده وليبين لنا أن الحمد كله له (جاعل الملائكة رسلا) إلى الأنبياء بالرسالات والوحي (اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع) تقدم تفسيرها وإنما جعلهم اولي اجنحة ليمكنوا بها من العروج إلى السماء ومن النزول إلى الأرض فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله (يزيد في الخلق ما يشاء) قال ابن عباس رأى رسول الله ﷺ جبرائيل ليلة المعراج وله ستائة جناح وهذا اختيار الزجاج والفراء وقيل أراد بقوله يزيد في الخلق ما يشاء حسن الصوت عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملاحه في العيين عن قتادة وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن (إن الله على كل شيء قدير) لا شيء إلا وهو قادر عليه بعينه او قادر على مثله ثم بين سبحانه انعامه على خلقه فقال (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) اي ما يأتيهم به من مطر أو عافية أو اي نعمة شاء فإن احدا لا يقدر على امساكه (وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) اي فإن احدا لا يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول إلى عباده في وقت دون وقت فلا مانع له لأن ارسال الرسول رحمة من الله كما قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما يمسك في زمان الفترة او عن يقترحه من الكفار فلا مرسل له عن الحسن واللفظ محتمل للجميع (وهو العزيز) اي القادر الذي لا يعجز (الحكيم) في افعاله ان انعم وان امسك لأنه يفعل ما تقتضيه الحكمة ثم خاطب المؤمنين فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) الظاهرة والباطنة التي من جعلتها انه خلقكم ووجدكم واحياكم واقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفي ليقروا بأنه لا خالق إلا الله يرزق من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ الخالق على غير الله سبحانه فيه وجهان ✽ احدهما ✽ انه لا تطلق هذه اللفظة على احد سواه وإنما يوصف به غيره على جهة التقييد وان جاز اطلاق لفظ الصانع والفاعل نحوها على غيره ✽ والآخر ✽ ان المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق إلا الله تعالى (لا إله إلا هو) أي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه (فأنتى توفكون) اي كيف تصرفون عن طريق الحق إلى الضلال وقيل معناه أنى يعدل بكم عن هذه الأدلة التي اقامتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه ﷺ عن تكذيب قومه اياه فقال (وان يكذبوك) يا محمد (فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الامور) فيجازي من كذب رسله وينصر من كذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال (يا أيها الناس ان وعد الله) من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب (حق) صدق كائن لا محالة (فلا تفرنكم الحيوة الدنيا) فتفترون بلاذها ونعيمها ولا



يخدعنكم حب الرياسة وطول البقاء فان ذلك عن قليل نافذ بائد ويبقى الوبال والوزر ( ولا يفرنكم بالله الفرور ) وهو الذي عادته ان يفر غيره والدنيا وزينتها بهذه الصفة لان الخلق يفترون بها وقيل ان الفرور الشيطان الذي هو ابليس عن الحسن ومجاهد

قوله تعالى (٦) **اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا** اِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحَابِ السَّعِيْرِ (٧) **الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ** وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَّ اَجْرٌ كَبِيْرٌ (٨) **اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوْءُ عَمَلِهٖ فَرَّاهُ حَسَنًا** فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرٰتٍ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ (٩) **وَاللّٰهُ الَّذِيْ اَرْسَلَ الرِّيْحَ فَتُنْفِثُ سَحَابًا** فَسُقْنَاهُ اِلَى بَلَدٍ مَّيْتٍ فَاحْيَيْنَا بِهٖ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ النُّشُوْرُ (١٠) **مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا** اِلَيْهٖ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّٰلِحُ يَرْفَعُهٗ وَالَّذِيْنَ يَمَكُرُوْنَ السَّيِّئٰتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَمَكْرُ اُوْتَيْكُ هُوَ يَبُوْرُ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون فلا تذهب نفسك والوجه فيها ظاهر

﴿ الإعراب ﴾

حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تحسر عليهم حسرات وجميعا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لله ومكر او ائتلك هو يبور هو فصل بين المبتدأ وخبره

﴿ المعنى ﴾

ثم انه سبحانه حذرهم الشيطان فقال ( ان الشيطان لكم عدو ) يدعوكم الى ما فيه الهلاك والخسر ويصرفكم عن افعال الخير والبر ويدعوكم الى الشر ( فاتخذوه عدوا ) اي فعادوه ولا تتبعوه بأرب تعملوا على وفق مراده وتذعنوا لانتقاده ( انما يدعو حزبه ) اي اتباعه واوليائه واصحابه ( ليكونوا من اصحاب السعير ) اي النار المسعرة والمعنى انه لا سلطان له على المؤمنين ولكنه يدعو اتباعه الى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من اجابه وحال من خالفه فقال ( الذين كفروا لهم عذاب شديد ) جزاء على كفرهم ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ) من الله لذنوبهم ( واجر كبير ) اي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم ( افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ) يعني الكفار زينت لهم نفوسهم اعمالهم السيئة فتصوروها حسنة او زينته الشيطان لهم بأن امالهم الى الشبه المضلة وترك النظر في الأدلة واغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبر قوله افمن زين له سوء عمله محذوف اي اهو كمن علم الحسن والتبجح وعمل بما علم ولم يزين له سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله ( فلو ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ) مر بيانه ( فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ) اي لا تهلك نفسك يا محمد عليهم حسرة ولا يغمك حالهم اذ كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر ( ان الله عليم بما يصنعون ) فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد



فقال ( والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا ) اي تهبجه وترعجه من حيث هو ( فسقناه ) اي فسقنا السحاب ( الى بلد ميت ) اي قحط وجذب لم يمطر فيمطر على ذلك البلد ( فأحيينا به ) اي بذلك المطر والماء ( الأرض بعد موتها ) بأن انبثنا فيها الزرع والكلأ بعد أن لم يكن ( كذلك النشور ) أي كما فعل هنا بهذه الارض الجذبة من احيائها بالزرع والنبات ينشر الخلائق بعد موتهم ويحشرهم للجزاء من الثواب والعقاب ( من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ) اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فإنها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله فإن الله تعالى يعزه عن قتادة يعني ان قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من أراد المال فللمال لفلان اي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ( اليه يصعد الكلم الطيب ) والكلم جمع الكلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود هاهنا القبول من صاحبه والإثابة عليه وكما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لأن الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد إلى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده إلى سمائه صعودا اليه تعالى كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا إله إلا الله ( والعمل الصالح يرفعه ) قيل فيه وجوه \* احدها \* العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله فالهائم من يرفعه يعود إلى الكلم وهو معنى قول الحسن \* والثاني \* على القلب من الأول اي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع إلا اذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس \* والثالث \* ان المعنى العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله عن قتادة وعلى هذا فيكون اجراء اخبار لا يتعاقب بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال ( والذين يمكرون السيئات ) اي يعملون السيئات عن الكلبي وقيل يمكرون اي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار الندوة عن ابي العالية وهو قوله واذا يمكر بك الذين كفروا الآية ( لهم عذاب شديد ) في الآخرة ثم اخبر سبحانه ان مكروهم يبطل فقال ( ومكر أولئك هو يبور ) اي يفسد ويهلك ولا يكون شيئا ولا ينفذ فيما ارادوه

قوله تعالى (١١) **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مَعْمُرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** (١٢) **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ نَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاقِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَكْمُلُونَ تَشْكُرُونَ** (١٣) **يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** (١٤) **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا**



لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ  
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٦) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٧) وَمَا  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ سبع آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين والباقون ولا ينقص  
على البناء للمفعول به وقرأ قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء. وفي الشواذ قراءة عيسى  
الثقفي سبع شرابه

### ✽ الحجة ✽

من قرأ ينقص بالتقدير ولا ينقص الله من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص وهي أوفق لما تقدمه  
من قوله وما يعمر من معمر وكذلك قراءة تدعون على الخطاب أوفق بما تقدم من الكلام وما تأخر ويدعون  
بالياء على النيبة ومن قرأ سبع شرابه فإنه على التخفيف من سبع بالتشديد على فيعل وأصله سبع مثل هين  
وهين وميت وميت

### ✽ اللفظة ✽

النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين «ع» لما قيل له ان الخوارج  
عبروا جسر النهران مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء وأصله طول المدة وقولهم لعمر الله بالفتح لا غير  
والقطمير لفاقة النواة وقبل الحبة في بطن النواة والجديد القريب العهد بانقطاع العمل عنه وأصله من القطع

### ✽ الاعراب ✽

لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شيء فمفعول ما لم يسم فاعله محذوف وقوله إلا في كتاب الجار  
والمجرور في موضع خبر لمبتدأ محذوف تقديره إلا هو كائن في كتاب. تلبسونها يجوز ان يكون جملة منصوبة  
الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز ان يكون صفة لخلية اي حلقة ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا  
يتعلق بمواخر لأن المعنى ان الفلك يشق الماء للابتقاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من  
الضمير المحذوف من قوله تدعون والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه

### ✽ المعنى ✽

ثم نسق سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد فقال (والله خلقكم من تراب) بأن خلق اباكم آدم  
منه فإن الشيء يضاف إلى أصله وقيل اراد به آدم «ع» نفسه (ثم من نطفة) أي ماء الرجل والمرأة (ثم جعلكم  
ازواجا) اي ذكورا وإناثا وقيل ضروبا واصنافا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) اي وما تحمل  
من الإناث حاملة ولدها في بطنها إلا بعلم الله تعالى والمعنى إلا وهو عالم بذلك (وما يعمر من معمر) معناه  
وما يمد في عمر معمر اي ولا يطول عمر احد (ولا ينقص من عمره) اي من عمر ذلك المعمر بانقضاء  
الأوقات عليه عن ابي مالك يعني ولا يذهب بعض عمره بمضي الليل والنهار وقبل معناه ولا ينقص من عمر  
غير ذلك المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا لو اطاع لبقى الى وقت



كذا وإذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالتقصان على ثلاثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر معمر آخر او يكون بشرط (إلا في كتاب) اي إلا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ أثبتته الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر فـلان كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى يأتي على آخر عمره (ان ذلك على الله يسير) يعني ان تعبير من يعمره وتقصان من ينقصه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله تعالى غير متعذر ثم قال (وما يستوي البحران) يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال (هذا عذب فوات) اي طيب بارد (سائح شرابه) اي جائز في الحلق هنيء (وهذا ملح اجاج) شديد الملوحة عن ابن عباس وما بعد هذا مفسر في سورة النحل الى آخر الآية (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) اية يدخل احدهما في الآخر بالزيادة والتقصان (وسخر الشمس والقمر) اي يجربهما كما يريد (كل يجري لأجل مسمى) اي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره (ذلكم الله ربكم) أي مدبر هذه الأمور وهو الله خالقكم (له الملك) في الدنيا والآخرة (والذين تدعون من دونه) اي تدعونهم آلهة من الأصنام والأوثان وتوجهون عبادتكم اليهم (ما يملكون من قطير) اي قشر نواة عن ابن عباس اي لا يقدر من ذلك على قليل ولا كثير (إن تدعوهم) لكشف ضرر (لا يسمعون دعاءكم) لأنها جاد لا تنفع ولا تضر (ولو سمعوا) بأن يخلق الله لها سمعاً ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم) اي يتبرأون عن عبادتكم ينطقهم الله يوم القيامة لتوبيخ عابدها فيقولون لم عبدتونا وما دعوناكم إلى ذلك قال البلخي ويجوز ان يكون المراد به الملائكة وعيسى ويكون معنى قوله لا يسمعون دعاءكم انهم بحيث لا يسمعونه او انهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون اليهم ويجوز ان يكون المراد به الأصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ظنوه كفراً بشركم وبعجوداً له كما ان ما يحصل في الجماد من الدلالة على الله تسبيح منهم (ولا ينبتك مثل خبير) اي لا يجبرك بما فيه الصلاح والفساد والمنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها (يا أيها الناس انتم الفقراء المحتاجون) إلى الله والله هو الغني (عن عبادتكم لا يحتاج إلى شيء) الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله فلا يفعل إلا ما يستحق به حمداً ثم اخبر عن كمال قدرته فقال (ان يشأ يذهبكم) ويفنكم (ويأت بخلق جديد) سواكم كما خلقكم ولم تذكروا شيئاً (وما ذلك على الله بعزيز) اي ممتنع بل هو عليه هين يسير

قوله تعالى (١٨) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١٩) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (٢٠) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢١) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢٢) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٣) إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٤) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٥) وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (٢٦) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ سبع آيات بصري تسع في غيرهم



## \* اللغة \*

الحرور السموم وهي الريح الحارة قال الفراء السموم لا يكون إلا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشئيين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في العود والطريق خلاف الاعوجاج لمعمره على مقدار وضع له من غير انعدال والاسماع إيجاد المسموع بحيث يدركه السامع

## \* المعنى \*

ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يواخذ أحد بذنب غيره وإنما يواخذ كل بما يقترفه من الآثام (وان تدع مثقلة الى حملها) اي وان تدع نفس مثقلة بالآثام غيرها الى ان يتحمل عنها شيئاً من إثمها (لا يحمل منه شيء) أي لا يحمل غيرها شيئاً من ذلك الحمل (ولو كان ذا قرىبي) أي ولو كان المدعو الى التحمل ذا قرابة منها واقرب الناس اليها ما حمل عنها شيئاً فكل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الأب والأم يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي وهم غائبون عن احكام الآخرة وأهوالها وهذا كقوله إنما انت منذر من يخشاها والمعنى ان انذارك لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم فكأنك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيباتهم عن الخلق (واقاموا الصلاة) أي أداموها وقاموا بشرائطها وإنما عطف الماضي على المستقبل اشعاراً باختلاف المعنى لأن الخشية لازمة في كل وقت والصلاة لها اوقات مخصوصة (ومن تزكى) أي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكاة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام (فإنما يتزكى لنفسه) لأن جزء ذلك يصل اليه دون غيره (والى الله المصير) أي مرجع الخلق كلهم الى حيث لا يملك الحكم إلا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله (وما يستوي الأعمى والبصير) اي لا يتساوى الأعمى عن طريق الحق والذي اهتدى اليه قط وقيل المشرك والمؤمن (ولا الظلمات) أي ظلمات الشرك والضلال (ولا النور) أي نور الإيمان والهداية وفي قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان \* أحدهما \* انها زائدة مؤكدة للنفي \* والثاني \* انها نافية لاستواء كل واحد منها لصاحبه على التفصيل (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم أراد نفس الأعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل أي كما لا يستوي هذه الأشياء ولا يتماثل ولا يتشاكل فكذلك عبادة الله لا تشبه عبادة غيره ولا يستوي المؤمن والكافر والباطل والعالم والجاهل (إن الله يسمع من يشاء) أي ينفع بالاسماع من يشاء أن يطف له ويوقفه ولم يرد به نفي حقيقة السماع لأنهم كانوا يسمعون آيات الله (وما انت بسمع من في القبور) أي انك لا تقدر على ان تنفع الكفار باسماك إياهم إذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الأموات (إن أنت إلا نذير) أي ما انت إلا مخوف لهم بالله (إننا ارسلناك بالحق) أي بالدين الصحيح (بشيرا ونذيرا) أي مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين (وان من أمة) أي وامن امة من الامم الماضية (إلا خلا فيها نذير) أي مضى فيها مخوف يخوفهم وينذرهم فأنت مثلهم نذير لمن جحد بشير لمن وحد قال الجبائي وفي هذا دلالة على انه لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث اليه الرسول وانه سبحانه اقام الحججة على جميع الأمم ثم قال تعالى



تسلياً لنبيه <sup>(صلى الله عليه وسلم)</sup> (وإني يكذبوك) يا محمد ولم يصدقوك (فقد كذب الذين من قبلهم) من الكفار  
 أنبياء أرسلهم الله إليهم (جاءتهم رسالهم بالبينات) أي بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات (وبالزبور) أي  
 وبالكتب (وبالكتاب المنير) أي الواضح البين وإنما كرر ذكر الكتاب وعطفه على الزبور لاختلاف الصفتين  
 فإن الزبور أثبت في الكتاب من الكتاب لأنه يكون منقرا منقشا فيه كالنقر في الحجر (ثم أخذت الذين  
 كفروا فكيف كان نكير) أي فلما كذبوا رسالهم ولم يعترفوا بنبوتهم أخذتهم بالعذاب وأهلكتهم ودمرت  
 عليهم فكيف كان تميري وانكاري عليهم وإنزالي العقاب بهم

قوله تعالى (٢٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا  
 وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٨) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ  
 وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٩) إِنَّ  
 الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ  
 تَبُورَ (٣٠) لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ أربع آيات

✽ اللغة ✽

واحد الجدد جدة واما الجدد فجمع جديد قال المبرد الجدد الطرائق والخطوط قال امرؤ القيس  
 كأن سراته وجددة متنه كنانن يحرى بينهن دليص  
 يعني الخططة السوداء في ظهر حمار الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق تكون في  
 الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغريب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب

-( الإعراب )-

مختلفا صفة لثمرات وألوانها مرفوع بأنه فاعله . مختلف ألوانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ما هو مختلف  
 ألوانه فالهاء في ألوانه عائد إلى هو ويجوز أن يكون الهاء عائدا إلى موصوف لمختلف تقديره جنس مختلف  
 ألوانه وهو الأصح . سرا وعلانية يجوز أن يكون نصبها على الحال على تقدير أنفقوا مسرين ومعلنين ويجوز  
 أن يكون على صفة مصدر أنفق تقديره أنفقوا إنفاقا مسرا ومعلنا ويرجون في موضع نصب على الحال

✽ المعنى ✽

ثم عاد الكلام إلى ذكر دلائل التوحيد فقال سبحانه ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) أي غيثا ومطرا  
 ( فأخرجنا ) أخبر عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة ( به ) أي بذلك الماء ( ثمرات ) جمع ثمرة وهي ما تجتني من  
 الشجر ( مختلفا ألوانها ) وطوعها وروائحها اقتصر على ذكر الألوان لأنها أظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح  
 ( ومن الجبال جدد ) أي وما خلقنا من الجبال جدد ( بيض وحمر ) أي طرق بيض وطرق حمر ( مختلف ألوانها  
 وغرابيب سود ) أي ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتأخير  
 تقديره وسود غرابيب لأنه يقال اسود غريب واسود حاله واقول ينبغي أن يكون سود عطف بيان بين غرابيب  
 به والاجود أن يكون تأكيدا إذ الغرابيب لا تكون إلا سودا فيكون كقولك رأيت زيدا زيدا وهذا أولى  
 من أن يجعل على التقديم والتأخير ( ومن الناس ) أيضا ( والدواب ) التي تدب على وجه الأرض ( والأنعام )



كلا بل والغنم والبقر خلق (مختلف الوانه كذلك) اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته إلا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروى عن الصادق «ع» انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعلمه ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وإنما خص سبحانه العلماء بالحشية لأن العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد زى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي ﴿فالجواب﴾ انه لا بد من ان يخافه مع العلم به وإن كان ربما يوتر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة (إن الله) تعالى (عزيز) في انتقامه من اعدائه (غفور) ازلات اوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال (إن الذين يتلون كتاب الله) اي يقرؤون القرآن في الصلاة وغيرها اثني سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء (واقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم) اي ملكناهم التصرف فيه (سرا وعلانية) اي في حال سرهم وفي حال علانيتهم وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله مالي لأحب الموت قال ألك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فإن قلب الرجل مع ماله إن قدمه أحب ان يلحق به وإن أخره أحب ان يتأخر معه (يرجون تجارة ان تبور) اي راين بذلك تجارة ان تكسد وأن تفسد ولن تهلك (ايوفيههم أجورهم) اي قصدوا بأعمالهم الصالحة وفعلوها لأن يوفيههم الله أجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم (من فضله انه غفور) لذنوبهم (شكور) لحساناتهم عن الزجاج وقال الفراء خبر ان قوله يرجون تجارة ان تبور وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال في قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك قال ينسج لهم في قبورهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويشيب عليه الكثير تقول العرب اشكر من بروقة وتزعم انها شجرة عارية من الورق تقيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر

قوله تعالى (٣١) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣٢) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (٣٣) جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٤) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٥) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم اليا على ما لم يسم فاعله ايشا كل قوله يجلون والباقون بفتح اليا لأنهم إذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤا في سورة الحج

﴿ اللغة ﴾

المقامة الإقامة وموضع الإقامة وإذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر  
يومان يوم مقامات وانديبة  
ويوم سير إلى الأعداء تأويب



والنصب التعب وفيه لعتان النصب والنصب اقتان كالرشد والرشد والحزن والحزن والاعقاب الاعيان من التعب

✽ الاعراب ✽

من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحينا اليك كأننا من الكتاب جنات عدن يدخلونها خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها من اساور من يتعلق ببيعان من ذهب في موضع الصفة لاساور اي اساور كائنة من ذهب والمعنى ذهبية لا يمستا في موضع نصب على الحال

✽ المعنى ✽

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال (والذي اوحينا اليك) يا محمد وانزلناه (من الكتاب) وهو القرآن (هو الحق) اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يازجه كذب والعقل يدعو إلى الحق ويصرف عن الباطل (مصدقا لما بين يديه) اي لما قبله من الكتب لأنه جاء موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به (إن الله بعباده خبير) اي عالم (بصير) بأحوالهم (ثم أورثنا الكتاب) يعني القرآن وقيل هو التوراة عن ابي مسلم وقيل اراد الكتب لأن الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الأول لأن ظاهر لفظ الكتاب لا يطلق إلا على القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) اي اخترناهم ومعنى الارث انتها الحكم اليهم ومصيره لهم كما قال وتلك الجنة التي اورثتموها وقيل معناه اورثناهم الايمان بالكتب السابقة اذ الميراث انتقال الشيء من قوم إلى قوم والاول اصح واختلف في الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده في الآية فقيل هم الأنبياء اختارهم الله برسالاته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله إن الله اصطفى آدم إلى قوله وآل ابراهيم وآل عمران يريد بني اسرائيل عن ابي مسلم قال لأن الأنبياء لا يرثون الكتب بل يورث علمهم وقيل هم امة محمد ﷺ اورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس وقيل هم علماء امة محمد ﷺ

لما ورد في الحديث العلماء ورثة الأنبياء والمروي عن الباقر الصادق «ع» انهما قالاهي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الأقوال لأنهم احق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث عامم الأنبياء إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه والعارفون بجلالته ودقائقه (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) اختلف في ان الضمير في منهم إلى من يعود على قولين ﴿احدهما﴾ انه يعود إلى العباد وتقدير الكلام فمن العباد ظالم وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من اصحابنا قال والوجه فيه انه لما عاق تورث الكتاب بن اصطفاه من عباده بين عقبيه انه إما عاق ورثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لأن فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات ﴿والقول الثاني﴾ أن الضمير يعود إلى المصطفين من العباد عن اكثر المفسرين ثم اختلف في احوال الفرق الثلاث على قولين ﴿احدهما﴾ ان جميعهم ناج ويورث ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في الآية أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحسب في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق بهم واما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل إن الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغار ومنهم مقتصد بالطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة



العليا عن جعفر بن حرب وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق «ع» انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهو لا كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر (ع) قال اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا وآخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين (ع) ومن قتل من آل محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> شهيدا والقول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشامة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلاثة وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم الصحابة والمقتصدون هم التابعون والظالمون هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم وآخر السابق وإنما يقدم الأفضل فالجواب انهم يقدمون الادنى في الذكر على الأفضل قال سبحانه يواج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحياة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل إنما قدم الظالم لثلاث يراس من رحمته واجر السابق لثلاث يعجب بعلمه وقيل لإنارتهم هذا الترتيب على مقامات الناس لأن احوال الناس ثلاث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فإذا عصى فهو ظالم وإذا تاب فهو مقتصد وإذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله (ياذن الله) اي بأمره وتوفيقه ولطفه (ذلك هو الفضل الكبير) معناه ان ايراث الكتاب واصطفاؤه الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم (جنات عدن يدخلونها) هذا تفسير للفضل كأنه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اي جزاء جنات او دخول جنات ويجوز أن يكون بدلا من الفضل كأنه قال ذلك دخول جنات (يحملون فيها من اساور) جمع اسورة وهي جمع سوار (من ذهب ولو لولا) ومن قرأ ولو لولا فالمعنى ويحملون فيها ولو لولا (ولباسهم فيها حرير) وهو الابرسم المحض وإذا قلنا إن المراد به الفرق الثالث فالظالم إنما يدخلها بفضل الله تعالى أو بالشفاعة (وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) اخبر سبحانه عن حالهم انهم إذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لأنهم كانوا يخافون دخول النار إذ كانوا مستحقين لذلك فإذا تفضل الله عليهم بالساقط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه (إن ربنا اغفور) الذنوب عباده وقبيح افعالهم (شكور) يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه (الذي احلنا دار المقامة) اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحاون عنها (من فضله) اي ذلك بتفضله وكرمه (لا يسئنا فيها نصب) لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة (ولا يمسننا فيها لغوب) اي ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في طلب المعاش وغيره

قوله تعالى (٣٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٧) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَبْدَأُ فِيهِ مِنْ نَدْرٍ كَرَّ وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٨) إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٩) هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (٤٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ الَّذِينَ



نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْدَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمر وخلف وحده يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون تجزي بالنون كل بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع

### ﴿ اللمحة ﴾

من قرأ تجزي بالنون فإنه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان ما قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد انه يعمل ما في الكتاب او ما يأتي به النبي ﷺ كما قال ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاء تكلم بينة من ربكم ومن قرأ بالجمع فان لكل نبي بينة فاذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضربا من البينة فجمع لذلك

### ﴿ اللمعة ﴾

الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج والمقت البض مقته يقته وهو ممقوت ومقيت

### ﴿ الأعراب ﴾

فيمتوتوا جواب النفي ويموتوا منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون مايتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لأن المعنى أولم نعلمكم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء فيه يعود إلى ما قبلها يجيء ما في معنى الظرف وهو اسم وإنما يجيء حرفا مصدريا

### ﴿ المعنى ﴾

لما قدم سبحانه ذكر ما أعده لأهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما أعده للكفار من أليم العقاب فقال (والذين كفروا) يوحدانية الله ووجدوا نبوة نبيه (لهم نار جهنم) جزاء على كفرهم (لا يقضى عليهم) بالموت (فيمتوتوا) فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) اي ولا يسهل عليهم عذاب النار (كذلك) اي ومثل هذا العذاب ونظيره (نجزي كل كفور) جاحد كثير الكفران مكذب لانبيا الله (وهم يصطرخون فيها) اي يتصيحون بالاستغاثة يقولون (ربنا اخرجنا) من عذاب النار (نعمل صالحا) اي نوثر من بدل الكفر ونطع بدل المعصية والمعنى ردنا إلى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تأمرنا بها (غير الذي كنا نعمل) من المعاصي فونجهم الله تعالى فقال (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر) اي ألم نعلمكم من العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين ع قال العمر الذي اعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي ﷺ ايضا مرفوعا انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توييح لابن ثمان في عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق ع وجاءكم النذير) اي المخوف من عذاب الله وهو محمد ﷺ عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد ابن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير



وقائلة تبيض والغواني  
فقلت لها المشيب نذير عمري  
ونافر عن معاينة القتير  
ولست مسودا وجه النذير

وقال عدي بن زيد

وابيضاض السواد من نذر الموت  
ت وهل بعده يجي نذير

وقيل النذير موت الأهل والأقارب وقيل كمال العقل (فذوقوا) اي فذوقوا العذاب وحسرة الندم (فما للظالمين من نصير) يدفع عنهم العذاب (إن الله عالم غيب السماوات والارض) فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه (إنه عليهم بذات الصدور) اي فلا تضرروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فإنه عالم به (هو الذي جعلكم خلأئف في الارض) اي جعلكم معاشر الكفار أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلأئف القرون الماضية بأن أحدثكم بعدهم وأورثكم مسا كان لهم (فمن كفر فعليه كفره) اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقنا) اي اشد البغض (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) اي خسارنا وهلاكنا (قل) يا محمد (أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض) معناه اخبروني ايها المشركون عن الأوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة أروني ماذا خلقوا من الارض اي بأي شيء أوجبتهم له شركا مع الله تعالى في العبادة أبشي خلقوه من الارض (أم لهم شرك في السماوات) اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال (أم آتيناكم كتابا) اي أم أنزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك (فهم على بينة) اي فهم على دلالات واضحات (منه) اي من ذلك الكتاب أراد فإن جميع ذلك محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل أم آتيناكم كتابا بأن الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به (بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) معناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضا إلا غرورا لاحقيقة له يعرفونهم يقال غره يغره غرورا إذا اطعمه فبلا يطعم فيه

﴿ النظم ﴾

اتصال قوله ان الله عالم غيب السماوات والارض الآية بما قبله ان المعنى يعلم الله انه او ردكم إلى الدنيا لعدتم إلى كفركم فاتصل بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل بقوله هو الذي جعلكم خلأئف في الارض بما قبله على معنى انه كما أورثكم الكتاب اورثكم الارض لتشكروه على نعمه وتعتبروا بمن سلف من الأمم  
قوله تعالى (٤١) **إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** (٤٢) **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمُ إِلَّا نُفُورًا** (٤٣) **اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نُجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا** (٤٤) **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا** (٤٥) **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ**



بِعِبَادِهِ بِصِيرًا خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ حمزة وحده ومكر السبي بسكون الهزة والباقون بالجر

﴿ الحجة ﴾

قال الزجاج تسكين هذه الهزة لحن عند البصريين وانما يجوز في الشعر في الاضطراب انشدوا « إذا اعرجن قلت صاحب قوم » والأصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وأنشدوا

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

وأنشد ابو العباس المبرد « إذا اعرجن قلت صاح قوم » وقال ابو علي في إسكان الهزة أجزاها في الوصل مجراها في الوقف فهو مثل قوله « يبازل وبناء او عيمل » وقوله « مثل الحريق وافق القصا »

﴿ الاعراب ﴾

ان تزولا مفعول له اي كراهة ان تزولا او اثلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السبي معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا استكبارا في الأرض وأن يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الأرض وأن يكون بدلا من نفورا اي ما زادهم مجيبي النذير إلا استكبارا في الأرض من شي فاعل يعجز ومن مزيدة ومن دابة في محل نصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا

﴿ المعنى ﴾

ثم اخبر سبحانه عن عظم قدرته وسعة مملكته فقال ( إن الله يمسك السموات والأرض ) معناه انه يمسك السموات من غير علاقة فرقتها ولا عماد تحتها ويمسك الأرض كذلك ( ان تزولا ) اي لثلا تزولا ( ولئن زالتا إن امسكهما من احد ) اي وان قدر ان تزولا عن مراكزها ما امسكها احد ولا يقدر على امسكها احد ( من بعده ) اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالها ( إنه كان حليما ) اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها ( نفورا ) اي ستارا للذنوب كثير النفران ثم حكى عن الكفار فقال ( واقسوا بالله جهد ايمانهم ) يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان يأتيهم محمد ﷺ بأيمان غليظة غاية وسعهم وطاعتهم ( لئن جاءهم نذير ) اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ( ليكونن اهدى ) إلى قبول قوله واتباعه ( من احدى الامم ) الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين ( فلما جاءهم نذير ) محمد ﷺ ( ما زادهم ) مجيئه ( إلا نفورا ) اي تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا ( استكبارا ) اي تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفقه من أن يكونوا تبعا لغيرهم ( في الأرض ومكر السبي ) اي وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السبي كل مكر اصله الكذب والحديمة وكان تأسيسه على فساد لأن من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين إذا حاربهم من الوجه الذي يحسن أن يمكروا بهم فالمراد به ها هنا المكر برسول الله ﷺ وبأهل دينه واضيف المصدر إلى صفة المصدر فالتقدير ومكروا المكر السبي بدلالة قوله ( ولا يحيق المكر السبي إلا بأهله ) والمعنى لا يتزل جزاء المكر السبي إلا بن فعله ( فهل ينتظرون إلا سنت الأولين ) اي فهل ينتظرون الاعادة الله تعالى في الامم الماضية ان يهلكهم إذا كذبوا رسله ويتزل بهم العذاب ويحل عليهم النقمة جزاء على كفرهم وتكذيبهم فلن كانوا ينتظرون ذلك ( فلن تجد ) يا محمد ( اسنة الله تبديلا ) أي لا يغير الله عادته من عقوبته من كفر نعمته وجمد ربوبيته ولا يبدلها ( ولن تجد اسنة الله تحويلا ) فالتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ( أولم يسيروا في الأرض )



اي اولم يسروا هؤلاء الكفار الذين انكروا اهلاك الله الامم الماضية في الأرض ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم ( وكانوا ) وكان اولئك ( اشد منهم ) اي من هؤلاء ( قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ) اي لم يكن الله يفوته شيء ( في السموات ولا في الأرض إنه كان عليا ) بجميع الأشياء ( تقديرًا ) على ما لا نهاية له ثم أمن سبحانه على خلقه بتأخير العقاب عنهم فقال ( ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ) من الشرك والتكذيب لعجل لهم العقوبة وهو قوله ( ما ترك على ظهرها من دابة ) والضمير عائد إلى الأرض وان لم يحرها ذكر لدلالة الكلام على ذلك والعلم الحاصل به ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) والآية مفسرة في سورة النحل ( فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعبادهم بصيرا ) اي هو بصير بمكانهم فيؤاخذهم حيث كانوا وقيل بصيرا بأعمالهم فيجازيهم عليها

## سورة يس

مكية عند الجميع قال ابن عباس إلا آية منها وهي قوله وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية تزل بالمدينة

✽ عدد آياتها ✽

ثلاث وثمانون آية كوفي اثنتان في الباقي

✽ اختلافها ✽

آية واحدة يس كوفي

✽ فضلها ✽

أبي بن كعب قال من قرأ سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له وأعطى مسن الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وأياما مريض قرئت عنده سورة يس تزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما مريض قرأها وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه إياها وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان . ابو بكر عن النبي ﷺ انه قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال نعم صاحبها خير الدنيا والاخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدت له عشرين حجة ومن سمعها عدت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة وتزعت عنه كل داء وعلة وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن النبي ﷺ قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال قال إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره مسن المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وإن مات في نومه أدخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيرونه إلى قبره بالاستغفار



له فإذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وأمن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السماء إلى أن يخرج الله من قبره فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجزوا به الصراط والميزان ويوقوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يعجز مع من يسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا يبيك بخبيثة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا الصخرة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر «ع» قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عشر أسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون

### ✽ تفسيرها ✽

لما ذكر سبحانه في آخر السورة أنهم اقساموا بالله ليؤمن أن جاءهم نذير ففتح هذه السورة بأنهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) يس (٢) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٣) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٤) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٦) لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٧) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٨) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٩) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٠) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ عشر آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم إلا حمادا ويحيى عن أبي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وحمة وابن كثير برواية القواس والبرقي ونافع برواية اسماعيل وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك نون والقلم وقرأ ابن عامر والكسائي وخلف باخفاء النون فيها وقرأ قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس وأما عاصم فإنه يظهر النون منها في رواية حفص ورواية البرجمي عن أبي بكر ومحمد بن غالب عن الأعمش عن أبي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها من نون في رواية العليمي عن حماد وأما يعقوب فإنه يظهر النونين في رواية روح وزيد ويخفيها في رواية رويس وقرأ أهل الحجاز والبصرة وأبو بكر تنزيلا بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقي يس بفتح النون وقراءة أبي السهك يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فأعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري أنذرتهم بهزة واحدة

### ✽ الحجة ✽

قال أبو علي مما يعمن امالة الفتح من يس نحو الكسرة أنهم قالوا يازيد في النداء فأما لو الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء وإن كان قواهم ياحرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا يعال منها شيء نحو لا وما فإذا



كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء فإن يميلوا الاسم الذي هو يا من ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسما لما يلفظ بها واما من بين النون من يس فإنما جاز ذلك وإن كانت النون الساكنة تحفى مع حروف النون ولا تبين لأن هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استعجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما وأما من لم يبين فلا أنه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله آم الله ألا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما لم يثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيل فعلى تقدير هو تنزيل العزيز الرحيم او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز الرحيم وأما من قال يس بالنصب أو الجر فكلاهما لالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي انه قال هي بلغة طي يانسان قال ابن جني ويحتمل عندي أن يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين فيا فيه حرف نداء كقولك يارب و نظير حذف بعض الاسم قول النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام فكذلك حذف من إنسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل ياسين وهو شبهه بقول الشاعر « قلناها قفي لنا قالت قاف » اي وقفت ومن قرأ فأعشيناهم بالعين فإنه منقول من عشى يعشى اذا ضعف بصره واعشيتنا انا واما اغشيناهم بالعين المعجمة فعلى حذف المضاف اي فأعشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشي على القلب فيلتقي معنى القراءتين وأما من قرأ انذرتهم بهمزة واحدة فإنه حذف الهمزة التي للاستفهام تخفيفا وهو يريد بها كما قال الكمي

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبامني وذوالشيب يلعب  
والمعنى او ذوالشيب يلعب تناكرا لذلك وكبت الكتاب  
لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيب بن سهم او شعيب بن منقر

✽ اللغة ✽

المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وقيل هو المقعب وهو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل للكاثونين شهرا قمح لأن الأبل اذا اوردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برده ويقال قمح البعير إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وإبل قامح واقمحتها انا قال الشاعر يصف سفينة ركبها

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح

✽ الإعراب ✽

على في قوله على صراط يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكأنه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذر آباؤهم الاجود ان يكون ما نافية وتكون الجملة في موضع نصب لأنها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا مصدرها على تقدير لتنذر قوما أنذر آباؤهم

✽ النزول ✽

قيل نزل قوله انا جعلنا في اعتناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثت يده إلى عنقه وازق الحجر بيده فلما عاد إلى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأعشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى اصحابه فلم يره حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيتهم ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيشة الفحل يخطر بذنبه او دنوت منه لا كاني وروي ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم



عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن قريشا اجتمعوا بباب النبي ﷺ فخرج اليهم فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سجنوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقال لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي ﷺ ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلى عنهم رأوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة

### المعنى \*

(يس) قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ايضا يس معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والآخرين وقيل هو اسم النبي ﷺ عن علي ابن ابي طالب وابي جعفر «ع» وقد ذكرنا الرواية فيه قبل (والقرآن الحكيم) اقسام سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل ساء حكيميا لما فيه من الحكمة فكأنه المظهر للحكمة الناطق بها (انك لمن المرسلين) اي من ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة (على صراط مستقيم) يوذي بسالكه الى الحق او الى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة وحجة لا تحجة (تنزيل العزيز) اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه (الرحيم) بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) اي لتخوف به من معاصي الله قوما لم ينذر آباؤهم قبلهم لأنهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام عن فتادة وقيل لم يأتيهم نذير من أنفسهم وقومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم يأتيهم من انذرهم بالكتاب حسب ما آتيت وهذا على قول من قال كان في العرب قبل نبينا ﷺ من هو نبي كخالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر آباؤهم عن عكرمة (فيهم غافلون) عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس ثم اقسام سبحانه مرة أخرى فقال (لقد حق القول على اكثرهم) اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم (فيهم لا يؤمنون) ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون فيهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم (انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان) يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لأن الاعناق والاعلال تدلان عليها وذلك ان الغل إنما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل العنق الى الذقن وروى عن ابن عباس وابن مسعود انها قرءوا لنا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لأن الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر

وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايها يليني

الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا ياتليني

ذكر الخير وحده ثم قال ايها يليني لأنه قد علم ان الخير والشر معرضان للانسان فلم يدر أيلقاه هذا أم ذلك ومثله في التنزيل وجعل لكم سراويل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لأن ما بقي من الحر بقي من البرد واختلف في معنى الآية على وجوه أحدها انه سبحانه إنما ذكره ضربا للمثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه أن يبسطها إلى خير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطن قدميه عن الحسن والجبائي قال ونظيره قول الافوه الازدي

كيف الرشاد وقد صرنا إلى أمم لهم عن الرشاد اغلال واقياذ



ونحوه كثير في كلام العرب **﴿ وثانيها ﴾** ان المعنى كأن هذا القرآن اغلال في اعتناقهم يمنهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وألقوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لاوبا عنقه شامخا بأنفه لا ينظر إلى الارض صاروا كأنما غلت ايديهم إلى اعتناقهم وإنما اضاف ذلك إلى نفسه لأن عند تلاوته القرآن عليهم ودعوته إياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى أنسوكم ذكري عن ابي مسلم **﴿ وثالثها ﴾** ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي **﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾** فجعلت ايديهم إلى اعتناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي **﴿ ورابعها ﴾** ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله إذ الأغلal في اعتناقهم وإنما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله ( فهم مقمحون ) اراد ان ايديهم لما غلت إلى اعتناقهم ورفعت الأغلal أذقانهم ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس يرفع الأغلal إياها عن الأزهرى ويدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون ( وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ) هذا على احد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في اعراضهم عن الإيمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكانه قال وتر كناهم مخذولين فصار ذلك من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وإذا قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجيدون متقدما ولا متأخرا إذ سد عليهم جوانبهم وإذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي **﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾** فالمراد جعلنا بين ايدي أولئك الكفار منعا ومن خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبي **﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾** وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون اي أغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي **﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾** فقد روي ان ابا جهل هم بقتله **﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾** فكان إذا خرج بالليل لا يراه ويجول الله بينه وبينه وقيل فأغشيناهم فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فأغشيناهم العذاب فهم لا يبصرون النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الإيمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طريقه ( وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ) هذا مفسر في سورة البقرة

قوله تعالى (١١) **﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾** (١٢) **﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَرَكُوبٌ مَّا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾** (١٣) **﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾** (١٤) **﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾** (١٥) **﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾** (١٦) **﴿ قَالُوا رَبَّنَا يُعَلِّمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾** (١٧) **﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾** (١٨) **﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾** (١٩) **﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾** (٢٠) **﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾** عشر آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو بكر فعزنا بالتخفيف والباقون بشديد الزاي وقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب ان ذكرتهم بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابن كثير ويعقوب ونافع ان ذكرتهم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابو



جعفر اثن بهمزة واحدة مطولة والثانية مليئة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون اثن ذكرتم بهمزتين

### الحجة

قال ابو علي قال بعضهم عززنا قوبنا وكثرنا واما عززنا فقلنا من قوله تعالى وعزني في الخطاب وقوله ان ذكرتم فإنا هي ان الجزء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ان ذكرتم تشاءتم فحذف الجواب لأن تطيرنا بكم تشاء منا بكم وأصل تطيرنا نفلنا من الطائر عند العرب الذي به بتشاءمون ويتيمنون ومن قرأ اثن ذكرتم بفتح ان فالعنى لأن ذكرتم تشاءتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرهما في مواضع

### الإعراب

وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدلا من مثلاً إذ جاءها المرسلون العامل في إذ محذوف تقديره قصة اصحاب القرية كأنه إذ جاءها المرسلون وإذا أرسلنا بدلا من الأول

### المعنى

لما اخبر سبحانه عن أولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانهم سواء عليهم الا نذار وترك الا نذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال (انما تنذروا من اتبع الذكر) والمعنى انما ينتفع بالانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لأن نفس الانذار قد حصل للجميع (وخشي الرحمن بالغيث) أي في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من أمر الآخرة (فبشره) أي فبشر يا محمد من هذه صفته (بمغفرة) من الله لذنوبه (وأجر كريم) أي ثواب خالص من الثواب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال (انما نحن نجى الموتى) في القيامة للجزاء (ونكتب ما قدموا) من طاعتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له أثر (وأثارهم) أي ما يكون له أثر عن الجبائي وقيل يعني بأثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم إلى المسجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدرى ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اعظم الناس اجرا في الصلاة بعدهم أيها ممشى فأبعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح (وكل شيء احصيناه في إمام مبین) أي واحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذ قابلوا به ما يحدث من الأمور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل أراد به صحائف الأعمال ومشي ذلك مبینا لأنه لا بدرس أثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (واضرب لهم) يا محمد (مثلا) أي مثل لهم مثالا وهو من قولهم هؤلاء اضراب أي أمثال وقيل معناه واذكر لهم مثالا (اصحاب القرية) وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين (إذ جاءها المرسلون) أي حين بعث الله اليهم المرسلين (إذ أرسلنا اليهم اثنين) أي رسولين من رسلنا (فكذبوهما) أي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما (فعززنا بثالث) أي فقوبناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عز بيز أي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا وإنما أضافهم تعالى إلى نفسه لأن عيسى (ع) أرسلهم بأمره (فقالوا إنا اليكم مرسلون) أي قالوا لهم يا أهل القرية إن الله أرسلنا اليكم (قالوا) يعني أهل القرية (ما انتم إلا بشر مثنا) فلا تصلحون للرسالة كما لا تصلح نحن لها (وما انزل الرحمن من شيء) تدعوننا إليه (إن انتم إلا تكذبون) أي ما انتم إلا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا أن من كان مثلهم



في البشرية لا يصلح أن يكون رسولا وذهب عليهم أن الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها (قالوا ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون) وإنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول أنهم الزمواهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا أنهم صادقون على الله في ذلك تحذير شديد (وما علينا إلا البلاغ المبين) اي وليس يلزمنا إلا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا أن نحملكم على الايمان فإننا لا نقدر عليه (قالوا) أي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة (إنا تطيرنا بكم) اي تشاء منا بكم (أئن لم تنتهوا) عما تدعون من الرسالة (لنرجنكم) بالحجارة عن فتادة وقيل معناه لنتضمنكم عن مجاهد (وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا) يعني الرسل (طائركم معكم) اي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى فأما الدعاء إلى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غايبة البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الخير والشر عن ابي عبيدة والمبرد (أئن ذكرتكم) أي إن ذكرتكم قلتم هذا القول وقيل معناه إن ذكركم هددتمونا وهو مثل الأول وقيل معناه ان تديرتكم عرفتم صحة ما قلناه لكم (بل انتم قوم مسرفون) معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكنكم منجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والانصراف الافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة

إن امرأ مسرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي

أي فاسد القلب (وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى) وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشدد (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) الذين أرسلهم الله اليكم وأقروا برسالتهم قالوا وإنما علم هو بنبوتهم لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فأبرأوه فأمن بهم عن ابن عباس

(- القصة -)

قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين إلى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا برعي غنيات له وهو حبيب صاحب يس فسما عليه فقال الشيخ لها من انتا قالوا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكم آية قالان نعم نحن نشفي المريض ونبري الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالان فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله فذهب بها فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفي الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام فأنهى الخبر اليه فدعاهما فقال لها من انتا قالوا رسولا عيسى جئنا ندعوكم من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا إله سوى آلهتنا قال نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فأخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين إلى انطاكية فأتياها ولم يبالا إلى ملكها وطالت مدة مقامها فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكر الله فغضب الملك وأمر بجسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس بهوا كرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب يبني وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لها شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قال الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قال ما تتمناه فأمر الملك حتى جاءوا



بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا بدعوان الله حتى اشق موضع البصر فأخذنا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولا إلهك شرفا فقال الملك ليس لي عنك سرا إن إلهنا الذي نعبد لا يبصر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين إن قدر إلهكما على احياء ميت آمننا به وبكما قالوا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلوا يدعوان ربها علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم إني قد مت منذ سبعة أيام وادخلت في سبعة أودية من النار وأنا احذرکم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله اثر في الملك دعاه إلى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) إلا أن في بعض الروايات بعث الله الرسولين إلى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها أن عيسى أوحى الله اليه ان يبعثها ثم بعث وصيه شمعون ليخلصها وان الميت الذي احياه الله تعالى بدعائها كان ابن الملك وأنه قد خرج من قبره بنفض التراب عن رأسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله تعالى ان يجيبي قال يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج الناس إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما وأشار بيده اليها فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحاق بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذکرهم ويدعوهم إلى طاعة الرسل

قوله تعالى (٢١) اتبعوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون (٢٢) وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٣) أتخذ من دونه إلهة إن يرذن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينفذون (٣٤) إني إذا لقي ضلالا مبين (٢٥) إني آمنت بربيکم فاستمعون (٢٦) قيل أدخل الجنة قال يألبت قومي يعلمون (٢٧) بما غفر لي ربي وجعلني من المکرمين (٢٨) وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٩) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (٣٠) يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن عشر آيات

### القراءة

قرأ ابو جعفر إلا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الازقية وقرأ الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين «ع» وأبي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد مضافا

### الحجة

قال ابن جنى الرفع ضعيف لتأنيث الفعل فلا يقوى أن تقول ما قامت إلا هند والمختار ما قام إلا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد إلا هند ثم انه لما كان محمول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جي بالتأنيث حملا للظاهر عليه ومثله قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم بالنساء في ترى وعليه قول ذي الرمة



تزي النحر والاجواز ما في عروضها فما بقيت إلا الصدور الجراشع  
 واما الزقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقى زقاه وزقوا إذا صاح وهي الزقية والزقوة وكأنه إنما استعمل هاهنا  
 صياح الديك ونحوه تنبيهها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى  
 كزقية زقاها طائر فهذا كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وأما من قرأ يحسره على العباد بسكون  
 الماء فيمكن أن يكون حسره غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم يملق على بمضمر يدل عليه قوله حسره  
 فكأنه قال أتحسر على العباد ومثل ذلك كثير في التنزيل وإذا كان حسرة معلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن  
 الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن أن يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير  
 فطال الوقف على الماء كما يفعله المستعظم للأمر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم  
 قال من بعد على العباد واما من قرأ يا حسرة العباد مضافا فإن فيه وجهين \* أحدهما \* ان يكون العباد فاعلين  
 في المعنى كقوله يا قيام زيد والمعنى كان العباد إذا شاهدوا العذاب تحسروا \* والآخر \* ان العباد مفعولون في  
 المعنى وتدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد أي بنحسر عليهم من يعنيه أمرهم وهذا واضح وفتح ابو  
 عمرو الياء من قوله وما لي لا اعبد لثلاثا يكون الابتداء بلا اعبد وقرأ في النمل ما لي لا أرى الهدى بسكون الياء

### المعنى

ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصى المدينة فقال ( اتبعوا من لا يستلکم أجراً )  
 اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الأجر ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤكم به من  
 الهدى ( وهم ) مع ذلك ( مهتدون ) إلى طريق الحق سالكون سبيله قال فلما قال هذا اخذوه ورفعه إلى الملك  
 فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال ( وما لي لا اعبد الذي فطرنى ) أي وأي شيء لي إذا لم اعبد خالقي الذي  
 أنشأني وأنعم علي وهداني ( واليه ترجعون ) أي تردون عند البعث فيجزبكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الأصنام  
 وعبادتها فقال ( آتخذ من دونه آلهة ) اعبدهم ( إن بردن الرحمن بصر ) اي ان أراد الله إهلاكى والاضرار بي  
 ( لا تمن عني شفاعتهم شيئاً ) أي لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئاً والمعنى لا شفاعه لهم فتعني ( ولا ينقدون )  
 أي ولا يخلصوني من ذلك الهلاك أو الضرر والمكروه ( إني إذا لني ضلال مبين ) اي اني فعلت ذلك في  
 عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها إلا الله سبحانه المنعم بأصول النعم وبما  
 لا توازيه نعمة منعم ( إني آمنت بربكم ) الذي خلقكم واخرجكم من العدم إلى الوجود ( فاسمعون ) اي  
 فاسمعوا قولى واقبلوه عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل أي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله  
 عن ابن مسعود قال ثم ات قومهم لما سمعوا ذلك القول منه وطأوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة وهو حي  
 فيها يرزق وهو قوله ( قيل ادخل الجنة ) وقيل رجوه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه  
 الله اليه فهو في الجنة لا يموت إلا بقاء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقال ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها  
 وقيل انهم قتلوه إلا ان الله سبحانه أحياه وادخله الجنة فلما دخلها ( قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ) تمنى  
 ان يعلم قومه بما اعطاه الله تعالى من المقررة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي  
 بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي ﷺ قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين  
 علي بن ابي طالب (ع) وصاحب يس ومومن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم ( وجعلني من المكرمين )  
 اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والإعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر  
 لأنه إنما قال ذلك وقومه أحياء وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإن الخلاف فيها واحد وما في قوله بما غفر  
 لي ربي مصدرية والمعنى بمغفرة الله لي وبجوز أن يكون معناه بالذي غفر لي به ربي فيكون اسما موصولا وبجوز



أن يكون المعنى بأي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الألف وبم صنعت هذا بمخفها إلا أن الحذف أجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب والاستئصال فقال (وما أنزلنا على قومه من بعده) أي من بعد قتله أو من بعد رفعه (من جنس من السماء) يعني الملائكة أي لم تنتصر منهم بجند من السماء ولم تنزل لإهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء بقاتلوهم (وما كنا منزلين) أي وما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم وقيل معناه وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد أن الجندهم ملائكة الوحي الذين ينزلون على الأنبياء ثم بين سبحانه بأي شيء كان هلاكهم فقال (إن كانت إلا صيحة واحدة) أي كان أهلكهم عن آخرهم بأمر صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم (فإذا هم خامدون) أي ساكنون قد ماتوا قيل أنهم لما قتلوا حبيب بن مري النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى أخذ بعضادي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت (يا حسرة على العباد) معناه يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسول في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون) عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى أنهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل إن المعنى يا ويل على العباد عن ابن عباس ويحتمل أن يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال أبو العالية أنهم لما عابوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمتوا بالإيمان وندموا حين لم تنفعهم الندامة قال الزجاج إذا قال قائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا تحجب فالفائدة في ذلك أن النداء باب تنبيه فإذا قلت للمخاطب انا أعجب مما فعلت فقد أفدته أنك متعجب وإذا قلت وأعجبا مما فعلت ويا عجبا تفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب أقبل فإنه من أوقاتك وكذلك إذا قلت وويل زيد لم فعل كذا ثم قلت يا ويل زيد لم فعل كذا كان ابلغ وكذلك في كتاب الله تعالى يا ويلنا ويا حسرتنا ويا حسرة على العباد والحسرة أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيراً

قوله تعالى (٣١) ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون (٣٢) وإن كل لما جميع لدينا محضرون (٣٣) وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون (٣٤) وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٥) لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون

خمس آيات

### القراءة

قرأ عاصم وحزمة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ أهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته

### الحجة

من خفف الميم من لما فإن من قوله وإن كل مخففة من الثقيلة وما من لما مزيدة والتقدير وأنه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فإن لما هائنا بمعنى إلا يقال سألتك لما فعلت كذا والافعلت وإن نافية فيكون التقدير ما كل إلا محضرون وقوله وما عملت أيديهم فإن الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى وأهذا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير لياكلوا مما عملته أيديهم ويجوز أن يكون ما نافية أي ولم تعمله أيديهم وبقي ذلك قوله أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون



﴿ الإعراب ﴾

انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب بأهلكنا

﴿ المعنى ﴾

ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال ( ألم يروا ) أي ألم يعلم هؤلاء الكفار ( كم أهلكنا قبلهم من القرون ) أي كم قرنا أهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ( أنهم اليهم لا يرجعون ) والمعنى ألم يروا ان القرون التي أهلكناهم لا يرجعون اليهم أي لا يعودون إلى الدنيا أفلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين أي انكم ستصيرون إلى مثل حالهم فانظروا لا تقسّموا واحذروا أن يأتيكم الهلاك وأنتم في غفلة وغرة كما أتاهم وبسمى أهل كل عصر قرنا لاقرانهم في الوجود ( وان كل لما جميع لدينا محضرون ) معناه ان الأمم يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا أي وكل الماضين والباقيين معوثون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه ( وآية لهم ) أي ودلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث ( الارض الميتة أحييناها ) أي الارض القحطية المجذبة التي لا تنبت أحييناها بالنبات ( واخرجنا منها حبا ) أي كل حب بتقوتونه مثل الخنطة والشعير والأرز وغيرها من الحبوب ( فمنه يأكلون ) أي فمن الحب يأكلون ( وجعلنا فيها جنات ) أي بساتين ( من نخيل واعناب ) وإنما خص النوعين لكثرة انواعها ومنافعها ( وفجرنا فيها من العيون ) أي وفجرنا في تلك الأرض الميتة او في تلك الجنات عيونا من الماء ليسقوا بها الكرم والنخيل ثم بين سبحانه انه إنما فعل ذلك ( ليأكلوا من ثمره ) أي من ثمر النخيل رد الضمير إلى احد المذكورين كما قال ولا يفتقونها في سبيل الله والمعنى غرضنا قمعهم بذلك وانتفاعهم بأكل ثمار الجنات ( وما عملته ابيدهم ) أي ولم تعمل تلك الثمار ابيدهم هذا إذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك أي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها أراد انه من صنع الخالق ولم يدخل في مقدورات الخلائق وإذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ابيدهم من انواع الأشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمره ما عملته ابيدهم يعني الغروس والزروع التي قاسوا حرارتها ( أفلا يشكرون ) أي ألا يشكرون الله تعالى على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه خلقه على شكر نعمائه وذكر جميل بلانه

قوله تعالى (٣٦) سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (٣٧) وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون (٣٨) والشمس تجري مسرورا لها ذلك تقدير العزيز العليم (٣٩) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (٤٠) لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون

خمس آيات

( - القراة - )

قرأ زيد عن يعقوب مستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ أهل الحجاز والبصرة غير أبي جعفر ورويس والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين زين العابدين «ع» وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليها السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح لا مستقر لها بنصب الراء

﴿ الحجية ﴾

قال ابو علي الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل فهو على هذا اشبه بالجل التي قبلها والقول في آية انه يرتفع بالابتداء ولم صفة للنكرة والخبر مضمرة تقديره وآية لهم في الشاهد او الوجود



وقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير الآية كما ان قوله تعالى لهم مغفرة تفسير للوعد وللذكر مثل حظ الاثنيين تفسير للوصية ومن نصب فقد حمله على زيدا ضربته واما قوله لامستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص فهو بمنزلة قوله

أبكي لفقديك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق

والمعنى لو عشت ابدا لبكيتك وكذلك قوله لا مستقر لها أي ما دامت السماوات على ما هي عليه فإنها اذا زالت السماوات استقرت الشمس وبطل سيرها

( اللغة ) -

السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده ومنه قوله فانسلخ منها اي فخرج منها خروج الشيء مما لا يسهه والمرجون العذق الذي فيه الشاربخ وهو العشكول والعشكال والكباسة والقنطور وهو فعلول قال رؤبة « في خدر مياض الدمى معرجن »

( الإعراب ) =

والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه ولا يجوز أن يكون بلا حذف لأن القمر غير المنازل وإنما يجري فيها ولا يجوز أن ينصب منازل على الظرف لأنه محدود والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر نحو جلست في المسجد ولا يجوز جلست المسجد

( المعنى ) =

ثم تزه سبحانه نفسه وعظمها دالا بذلك على انه هو الذي يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال ( سبحانه الذي خلق الأزواج كلها ) اي تنزيها وتعظيما وبراءة عن السوء للذي خلق الأصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان على مشاكلة الذكر للأنثى وكذلك النخل والحبوب اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال فلذلك قال ( مما تنبت الأرض ) اي من سائر النبات ( ومن انفسهم ) اي وخلق منهم اولادا أزواجاً ذكورا واناثا ( وما لا يعلمون ) مما في بطون الأرض وقعر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم ( وآية لهم ) اي ودلالة لهم اخرى ( الليل نسلخ منه النهار ) اي تنزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلماً كما كان لأن الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فإذا نسلخ منه الضياء اي كسحط وازيل يبقى مظلماً وقيل إنما قال سبحانه نسلخ منه النهار لأنه تعالى جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر ولأن النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم وقوله ( فإذا هم مظلمون ) أي داخلون في الليل لا ضياء لهم فيه ( والشمس تجري لمستقرها ) معناه ودلالة اخرى لهم الشمس وفي قوله لمستقر لها اقوال \* احدها \* انها تجري لانتها امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا ومعنى لا مستقر لها واحد اي لا قرار لها إلى انقضاء الدنيا \* وثانيها \* انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا يختلف عن فتادة \* وثالثها \* انها تجري إلى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تتجاوزها والمعنى أن لها في الارتفاع غاية لا تتجاوزها ولا تنقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا تتجاوزها ولا تنقص عنها فهو مستقرها ( ذلك تقدير العزيز ) اي القادر الذي لا يعجزه شيء ( العالم ) الذي لا يخفى عليه شيء ( والقمر قدرناه منازل ) وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل يوم وليلة منزلة منها لا يختلف حاله في ذلك إلى ان يقطع الفلك ( حتى عاد كالعرجون القديم ) اي عاد في آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى بومين آخر الشهر وإنما شبهه سبحانه بالعذق لأنه إذا مضت عليه الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك في كل ستة اشهر روى علي بن ابراهيم



بإسناده قال دخل أبو سعيد المكاري وكان واقفياً على أبي الحسن الرضا (ع) فقال له أبلغ من قدرك أنك تدعي ما ادعاه أبوك فقال له أبو الحسن مالك أطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك أما علمت أن الله عز وجل أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً يبرئ الأكمة والأبرص فوهب له مسيم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مسيم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شي واحد وأنا من أبي وإني مني وأنا وإني شي واحد فقال له أبو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا أخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال أبو الحسن ما ملكه لسنة أشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لأن الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم أسماه الله قديماً ويعود كذلك لسنة أشهر قال فخرج أبو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الأبواب حتى مات (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) في سرعة سيره لأن الشمس أبطأ سيرا من القمر فإنها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه يجريهما اجراء التدوير بأين بين فلكيهما وبجاريهما فلا يمكن أن يدرك أحدهما الآخر ما دام على هذه الصفة (ولا الليل سابق النهار) أي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه لا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل تتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشي في تفسيره بالاستناد عن الأشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا (ع) والفضل بن سهل والمأمون في ابوان الخبري يبرو فوضعت المائدة فقال الرضا (ع) إن رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل أم الليل فما عندكم قال فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شي فقال الفضل للرضا أخيراً بها أصلحك الله قال نعم من القرآن أم من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل إن طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالتنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار أي قد سبقه النهار ثم قال (وكل من الشمس والقمر والنجوم) (في فلك يسبحون) يسبحون فيه بانسباط وكل ما انبسط في شي فقد سبح فيه ومنه السباحة في الماء وإنما قال يسبحون بالواو والنون لما أضاف إليها ما هو من فعل الأديمين كما قال مالك لا نطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون أي يجري كل واحد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة

قوله تعالى (٤١) وآية لهم أنهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون (٤٢) وخلقنا لهم من مثله ما يركبون (٤٣) وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون (٤٤) إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين (٤٥) وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٦) وما تاتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٧) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعهم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٨) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٩) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٥٠) فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون



( القراءة )

قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم على الجمع والباقون ذرياتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعمش وروح وزيد عن يعقوب يخضمون بفتح الياء وانحاء وتشديد الصاد وقرأ أبو عمرو بفتح الخاء أيضا إلا أنه يشمه الفتح ولا يشبهه وقرأ أهل المدينة غير ورش يخضمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخضمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخضمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

( الحجة )

من قرأ يخضمون حذف الحركة من التاء المدغم في يخضمون والقاه على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم ود فر وعض القوا حركة العين على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخضمون حذف الحركة من الحرف المدغم إلا أنه لم يلقها على الساكن الذي قبلها كما ألقاه في الأول فالتقى الساكنان فحرك الحرف الذي قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخضمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم قال أبو علي ومن زعم أن ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال وأما من قرأ يخضمون وتقديره يخضم بعضهم بعضا فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز أن يكون المعنى يخضمون مجادلهم عند أنفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخضمون يغلبون في الخصام خصومهم

( اللغة )

الحمل منع الشيء أن يذهب إلى جهة السفلى والفلك السفن لأنها تدور في الماء ومنه الفلكة لأنها تدور في المغزل والفلك لأنها تدور بالنجوم وفلك ندي المرأة إذا استدار والمشحون المملوء وشحنت الثغر بالرجال اشحنه شحنا إذا ملأته ومنه الشحنة لأنه يملأ بهم البلد

( الإعراب )

رحمة منا نصب على أنه مفعول له ومتاعا عطف عليه ويمكن أن يكون على معنى إلا أن نرحمهم رحمة ونتمتعهم متاعا

( المعنى )

ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر فنون نعمه دالا بذلك على وحدانيته فقال ( وآية لهم ) أي وحجة وعلامة لهم على اقتدارنا ( أنا حملنا ذريتهم ) يعني آباءهم وأجدادهم الذين هو آباءهم من نسلهم ( في الفلك المشحون ) يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج إليه من فيها فسلموا من الغرق فانتشر منهم بشر كثير ويسمى الآباء ذرية من ذره الله الخلق لأن الأولاد خلقوا منهم وسمي الأولاد ذرية لأنهم خلقوا من الآباء عن الضحاك وفتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولأنه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم السفن ليتمكن الحمل في البحر والأول يمكن الحمل في البر يقول القائل سماني فلان إذا أعطاه ما يحمل أو هداه إلى ما يحمل عليه قال الشاعر

ألا فتى عنده خفارت يحملي عليها أنني شيخ على سفر

( وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ) أي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عمات بعد سفينة نوح مثلها على صورتها وهيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل إن المراد به الإبل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالإبل والبقر والحمير عن الجبائي ( وإن نشأ نفرهم ) أي وإن نشأ إذا حملناهم في السفن نفرهم بتهييج الرياح والأمواج ( فلا صرير لهم ) أي لا مغيث لهم ( ولا



هم ينقذون ) أي ولا يخلصون من الفرق إذا أردناه ( إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ) أي إلا ان نرحمهم بأن نخلصهم في الحال من أهوال البحر ونمتعهم إلى وقت ما قدرناه لتقضى آجالهم وقيل معناه بقيناهم نعمة منا عليهم وامتاعا إلى مدة ( وإذا قيل لهم ) أي للمشركين ( اتقوا ما بين أيديكم ) من أمر الآخرة فاعملوا لها ( وما خلفكم ) من أمر الدنيا فأحذروها ولا تغفروا بها ( لعلكم ترحمون ) أي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله تعالى عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد أي اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الأمم الماضية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن أبي عبد الله «ع» قال معناه اتقوا ما بين أيديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب إذا محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا عرضوا وبدل على هذا المحذوف قوله ( وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ) أي عرضوا عن الداعي وعن التفكير في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من آية هي التي تزداد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبويض أي ليس تأتيهم آية آية كانت إلا ذهبوا عنها وارضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة ( وإذا قيل لهم ) أيضا ( اتقوا مما رزقكم الله ) في طاعته واخرجوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم ( قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعموا من لوبؤساء الله اطعمه ) احتجاجوا في منع الحقوق بأن قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء الله اطعمه اطعمه فإذا لم يطعم دل على أنه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم أن الله سبحانه إنما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فأمر النبي بالانفاق على الفقير ليكسب به الأجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين أمروا بإطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله ﷺ اطعمونا من أموالكم ما زعمتم انه الله وذلك قوله هذا الله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين أنكروا الصانع تعلقوا بقوله رزقكم الله فقالوا إن كان هو الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تأمرونا بإعطائه من حرمه الله ( إن اتمم إلا في ضلال مبين ) هذا من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا بالجواب عن علي بن عيسى ( ويقولون متى هذا الوعد ) الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ( ان كنتم صادقين ) في ذلك انت وأصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي ﷺ وخبر المؤمنين فقال تعالى في جوابهم ( ما ينظرون ) أي ما ينتظرون ( إلا صيحة واحدة ) يرعد النفخة الأولى عن ابن عباس يعني ان القيامة تأتيهم بغتة ( تأخذهم ) الصيحة ( وهم يخصمون ) أي يختصمون في أمورهم ويتبايعون في الأسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا نوبهما يتبايعانه فما بطويانه حتى تقوم والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم والرجل يلبط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا ( فلا يستطيعون توصية ) يعني ان الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإبصار بشيء ( ولا إلى أهلهم يرجعون ) أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة الأولى عند قيام الساعة

قوله تعالى (٥١) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥٢) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٣) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٤) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٦) هُمْ



وَأَزْوَاجِهِمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ (٥٧) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَاللَّهُمَّ مَا يَدْعُونَ (٥٨)  
سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٥٩) وَأَمَّا زُوا الْيَوْمِ أَبْهَى الْمُجْرِمُونَ (٦٠) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي  
آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ  
عشر آيات

== « القراءة » ==

قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع وواقفه حفص في المطففين اتقلبوا فكهين وقرأ الآخرون بالألف كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين «ع» انه قرأ من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتنا وقرأ ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا

### الهجة

الشغل والشغل لثان وكذلك الفكه والفاكه والظل جمع ظلة والظلال بجوز ايضا ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قوله من بعثنا فهو كقولك يا ويلي من اخذك مني قال ابن جني من الأولى متعلقة بالويل كقولك يا تألمي منك وإن شئت كان حالا فتعلقت بمحذوف حتى كأنه قال يا ويلتنا كأننا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل قول الاعشى  
قالت هريرة لما جئت زائرها  
ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وذلك ان الحال ضرب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فتعلقة بنفس البعث ومن قرأ يا ويلتنا فأصله يا ويلي فأبدلت الياء الفا لأنه نداء فهو موضع تخفيف فتارة تحذف هذه الياء نحو غلام وتارة بالبدل نحو يا غلاما قال «يا أيتها علك او عساكا» فإن قلت كيف قال يا ويلتنا وهذا اللفظ للواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قال يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا ونحوه قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أي فاجلدوا كل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة واما هبنا فيمكن ان يكون هب لغة في اهب ويمكن أن يكون على معنى هب بنا أي ابقظنا ثم حذف حرف الجر فوصل الفعل

### اللغة

قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صاره بصوره صورا إذا مالها فالصورة تميل إلى مثلها بالمشاهدة والجذث القبر وجمعه الأجداث وهذه لغة اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء جدف والنسول الامراع في الخروج يقال نسل بنسل وبنسل قال امرؤ القيس

وإن تك قد ساءتكم مني خليفة  
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقال آخر

عسلان الذئب أمسى قاربا . برد الليل عليه فنسل

### الإعراب

هذا ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما بوقف عليه ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقدنا اي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن او حق ما وعد الرحمن . سلام بدل من ما



والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف أي بقوله الله قولا

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقونه فيها إذا بعثوا بعد الموت فقال ( وفتح في الصور فإذا هم من الأجداث ) وهي القبور ( إلى ربهم ) أي إلى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ( ينسلون ) أي يخرجون سراعا فلما رأوا أهوال القيامة ( قالوا يا ويلنا ما بعثنا من مرقدنا ) أي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياماً ثم يقولون ( هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) فيما أخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة أول الآية للكافرين وآخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا ما بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وإنما وصفوا القبر بالمرقد لأنهم لما أحيوا كانوا كالميتبعين عن الرقدة وقيل انهم لما عابثوا أحوالهم في القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك الأهوال رقاداً قال قتادة هي النوم بين التفختين لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينها فيردون ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ( إن كانت إلا صيحة واحدة ) أي لم تكن المدة إلا مدة صيحة واحدة ( فإذا هم جميع لدينا محضرون ) أي فإذا الأولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلائق فقال ( فالיום لا تظلم نفس شيئاً ) أي لا ينقص من له حق شيئاً من حقه من الثواب أو العوض أو غير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ( ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ) ثم ذكر سبحانه أولياءه فقال ( إن أصحاب الجنة اليوم في شغل ) شغلهم النعيم الذي شغلهم وغمرهم بسروره عما فيه أهل النار من العذاب عن الحسن والكبي فلا يذكر ونعم ولا يهتمون بهم وإن كانوا أقاربهم وقيل شغلوا بانقضاء العذاري عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق (ع) قال وحواجبهن كالأهلة وأشفار عينهن كقوادم السور وقيل باستماع الألمان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة أنواع من الثواب لسبعة أعضاء فتواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد بتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها وثواب الفرج وحوار عين وثواب البطن كواواشربوا الآية وثواب اللسان وأخردعوهم الآية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ونظائرهما وثواب العين وتلد الأعين ( فاكهون ) أي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكاهة الطيب النفس الضحك رجل فكاهه وفكاهه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه مأخوذ عن الفكاهة فهو كتابة عن الأحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم أي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الخطيب

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذو لبن وقر ثم أخبر سبحانه عن حالهم فقال ( هم وازواجهم ) أي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على إيمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله من الحور العين ( في ظلال ) أشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم ( على الأرائك ) وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد ( متكئون ) أي جالسون جلوس الملوك إذ ليس عليهم من الأعمال شيء قال الأزهرى كلما اتكى عليه فهو أربكة والجمع أرائك ( لهم فيها ) أي في الجنة ( فاكهة ) ولهم ما يدعون أي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت أي تمن علي وقيل معناه إن كل من يدعي شيئاً فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون إلا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني أن أهل الجنة كما يدعونه بأتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال ( سلام ) أي لهم سلام ومعنى أهل الجنة أن يسلم الله عليهم ( قولا ) أي بقوله الله قولا ( من رب رحيم ) بهم يسمعونه من



الله فيؤذنه بدوام الأمن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل إن الملائكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه أهل النار فقال (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اي يقال لهم ائفصلوا معاشر العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخل فيردم بابه لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خصم سبحانه بالتوبيخ فقال (ألم أعهد اليكم يا بني آدم) أي ألم أمركم على السنة الأنبياء والرسل في الكتب المنزلة (ألا تعبدوا الشيطان) أي لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به (إنه لكم عدو) أي وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو (مبين) ظاهر عداوته عليكم بدعواكم إلى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لأنه حذر من ذلك ووبخ عليه

قوله تعالى (٦١) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٢) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٣) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٤) إِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٥) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرأ اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ روح وزيد جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والأعرج والزهري وقرأ الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام

### ✽ الحجة ✽

معناه جميعا الخلق الكثير والجماعة والجمع الذهن جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لأنه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة

### ✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه في حكايته ما يقوله الكفار يوم القيامة (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) فوصف عبادته بأنه طريق مستقيم من حيث كان طريقا إلى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان بيني آدم فقال (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا) اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بأن دعاهم إلى الضلال وحملهم على الضلال وأغواهم (افلتم تكونوا تعقلون) انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنبهون عنه صورته استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيك لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله أراد اضلالهم ولو كان كما قاله لكان ذلك اضر عليهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها (اصلوها اليوم) اي الزموا العذاب بها واصل الصلاة الزوم ومنه المصلي الذي يجيب في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صبروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم (بما كنتم تكفرون) جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه (اليوم نختم على افواههم) هذا حقيقة الختم فتوضع على افواه الكفار يوم القيامة فلا يقدر على الكلام والنطق (وتكلمنا ايديهم) بما عملوا (وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) اي نستنطق الأعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهد



منها النطق واختلاف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه \* احدها \* ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعارف بذنوبها \* وثانيها \* ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وإنما نسب الكلام اليها لأنه لا يظهر إلا من جهتها \* وثالثها \* ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان أصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عينك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف

قوله تعالى (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ (٦٧) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَا هُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (٦٨) وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنَسِّكُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٩) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٧٠) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ خمس آيات

### \* القراءة \*

قرأ ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكر ذلك وقرأ عاصم وحمة وسهل نكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرأ الباقر بضم الكاف وتخفيفها وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقر بالياء

### \* الحجة \*

يقال نكسته ونكسته وانكسه وانكسه مثل رددت ورددت غير أن التشديد للتكثير والتخفيف يمتثل القليل والكثير ومن قرأ التنذر بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ ومن قرأ بالياء أراد القرآن ويجوز ان يريد لينذر الله

### \* اللغة \*

الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره فالطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك واعى مطموس وطميس وهو أن يذهب الشق الذي بين الجفتين والمسح قلب الصورة إلى خلقه مشوهة كما مسح قوم قرده وخنازير

### \* الاعراب \*

أنى في محل نصب على الحال من يبصرون أو على انه في معنى مصدره

### \* المعنى \*

ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) أي لأعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عمياً بترددون عن الحسن وقاتدة والجبائي (فاستبقوا الصراط) أي فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه (فأنى يبصرون) أي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا بصير لهم فكيف يبصرون وقد أعميناهم وقيل طلبوا الطريق إلى منازلهم فلم يهتدوا اليها (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) أي على مكانهم الذي هم فيه قعود والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فأقعدناهم في منازلهم ممسوخين قرده وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو شئنا لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم أرواحهم (فما استطاعوا



مضيا ولا يرجعون) أي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيئ لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا من العذاب ولا رجوعا إلى الخلقه الأولى بعد المسخ وهذا كله تهديد هددهم الله به ثم قال سبحانه (ومن نمرة ننكسه في الخلق) أي من نطول عمره نصيره بعد القوة إلى الضعف وبعده زيادة الجسم إلى النقصان وبعده الجدة والطرارة إلى البلى والخلوقة فكأنه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده إلى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وغروب العلم عن قتادة (أفلا تعقلون) أي أفلا تدبرون في أن الله تعالى يقدر على الإعادة كما قدر على ذلك وإنما قال على الخطاب لقوله ألم اعهد اليكم ومن قرأ بالياء فالمعنى أفليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تو كيدا لقوله إنك لمن المرسلين فقال (وما علمناه الشعر) يعني قول الشعراء وصناعة الشعر أي ما أعطيناه العلم بالشعر وانشائه (وما ينبغي له) أن يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزين له ليت شعر حتى انه إذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتمثل بهذا البيت «كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا» فقال ابو بكر يارسول الله إنما قال الشاعر «كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا» أشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتمثل بيت اخي بني قيس

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا  
ويأتيك بالآخبار من لم تزود

فجعل يقول بأتيك من لم تزود بالآخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يارسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس شعر وقال آخرون انا هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل أن معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا فإن نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال الحسان ابن ثابت لا تزال باحسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك (إن هو) أي من الذي انزلناه عليه (إلا ذكر وقرآن مبين) من عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات وأخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن أنه مجموع بعضه إلى بعض فجمع سبحانه بينها لاختلاف فائدها (لتنذر من كان حيا) أي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لأن الكافر كالميت بل اقل من الميت لأن الميت وإن كان لا يتففع ولا يتضرر والكافر لا يتففع بدينه ويتضرر به ويجوز أن يكون المراد من كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي «ع» وقيل من كان حي القلب حي البصر عن قتادة (ويحق القول على الكافرين) أي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم

قوله تعالى (٧١) أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون  
(٧٢) وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون (٧٣) ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون (٧٤) وأتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون (٧٥) لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون (٧٦) فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون

ست آيات



القراءة

في الشواذ قراءة الحسن والأعمش ر كوبهم وقراءة عائشة وابي بن كعب ر كوبتهم

الحجة

اما الر كوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذور كوبهم وذو الر كوب هو المر كوب ويجوز أن يكون التقدير فن منافها ر كوبهم كما يقول الانسان لغيره من بر كاتك وصول الخير إلي على يدك وأما ر كوبتهم فهي المركوبة كالقنطرة والحلوبة والجزورة لما يقتب ويحلب ويجزر

المعنى

ثم عاد الكلام إلى ذكر الأدلة على التوحيد فقال سبحانه (أولم يروا) معناه اولم يعلموا (أنا خلقناهم) اي لمنافعهم (مما عملت ايدينا) اي مما ولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الاضافة يقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القدرة ثلثي فلان قولي باليدين اي بالقوة والتقبل وبمعنى تحقيق الاضافة قول الشاعر

دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور

وانما ثناء لتحقيق المبالغة في الاضافة الى مسور ويقولون هذا ماجنت يدك وهو المعنى في الآية واذا قال الواحد منا عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير ان يكمله إلى احد (انعاما) يعني الابل والبقر والغنم (ضم لها مالكون) اي ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها ور كوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا بقدرهم على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله (وذللناهم) اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة (فمنها ر كوبهم ومنها يا كلون) قسم الانعام بأن جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الر كوب الحمولة يعني الابل والبقر (ولهم فيها منافع ومشارب) فمن منافعها لبس اصوافها واشعارها واوراها واكل لحومها ور كوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها (افلا يشكرون) الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال (واتخذوا من دون الله آلهة) يعبدونها (لعلهم ينصرون) اي لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله (لا يستطيعون نصرهم) يعني هذه الآلهة التي عبدوها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم (وهم لهم جند محضون) يعني ان هذه الآلهة معهم في النار محضون لأن كل حزب مع ما عبده من الأوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للأصنام يفضون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يفضون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الأصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بأن قال (فلا يجزئك قولهم) في تكذيبك (انا نعلم ما يسرون) في ضمائرهم (وما يعلنون) بالسنتهم فيجازيهم على كل ذلك

قوله تعالى (٧٧) أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين (٧٨) وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم (٧٩) قل يحييها الذي أنشأها



أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٨٠) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذْ أَنْتُمْ  
 مِنْهُ تُوقَدُونَ (٨١) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ  
 بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٢) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٣)  
 فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيرُ مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ سبع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ يعقوب بقدر بالياء وكذلك في الأحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وإبراهيم التيمي  
 والأعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكة المعجزين إذا  
 اجدت عجزه فتوته بذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق  
 الملكوت إلا على الأمر العظيم

✽ الأعراب ✽

الذي جعل لكم بدل من الذي انشأها ويجوز أن يكون مرفوعاً ومنصوباً على المدح . ان يقول في موضع  
 رفع بأنه خبر المبتدأ

✽ النزول ✽

قيل إن ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم أن الله يبعث هذا فقال  
 نعم فتزلت الآية أو لم ير الانسان إلى آخر السورة

✽ المعنى ✽

ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة البعث والإعادة فقال (اولم ير) اولم يعلم (الانسان انا  
 خلقناه من نطفة) والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم  
 الى ان جعلناه خلقاً سوياً ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه ورببناه ونقلناه من حال الى حال الى  
 ان كل عقله وصار متكلاً خصياً وذلك قوله (فإذا هو خصيم مبين) اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على  
 جميع ذلك فكيف لا يقدر على الإعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز أن يكون خلق الانسان  
 واقعا بالطبيعة لأن الطبيعة في حكم الموت في أنها ليست بحجة قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون  
 كذلك بالاتفاق لأن المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر  
 في الدين لأن الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الأولى والزم من اقر  
 بالأولى ان يقر بالثانية ثم كد سبحانه الإنكار عليه فقال (وضرب لنا مثلا) اي ضرب المثل في انكار البعث  
 بالعظم البالي وفنه بيده وتتعجب ممن يقول ان الله يحييه (ونسي خلقه) اي وترك النظر في خلق نفسه اذ  
 خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله (قال من يحيي العظام وهي رميم) اي بالية واختلف في القائل لذلك  
 فقيل هو ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق (ع) وقيل هو العاص بن وائل السهمي  
 عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه (قل) يا محمد لهذا المتعجب  
 من الإعادة (يحييها الذي انشأها اول مرة) لأن من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة



(وهو بكل خلق عليم) من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل أن يخلقه انه إذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يعيده انه إذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما هو عجب الشأن فقال (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا اتمت منه توقدون) اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفى النار محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان يتخذ الأعراب زنودها منهما فين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض فنخرج منه النار وينقذ قدر ايضا على الإعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر تنقذ منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم) هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والأرض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله (بلى) اي هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) اي يخلق خلقا بعد خلق (العليم) بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الأشياء فقال (انما امره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن لأنه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وإنما هو اخبار بحدوث ما يريدته تعالى وقيل إن المعنى إنما امره إذا اراد شيئا أن يقول من اجله كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل إن هذا إنما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديثا وما اشبه ذلك ولفظ الأمر في الكلام على عشرة أوجه \* احدىها \* الأمر لمن هو دونك \* والثاني \* الندب كقوله فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا \* والثالث \* الإباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانثرواوا إذا حللتم فاصطادوا \* والرابع \* الدعاء ربنا آتنا من لدنك رحمة \* الخامس \* الترفية كقوله ارفق بنفسك \* السادس \* الشفاعة نحو قولك شفعي فيه \* السابع \* التحويل نحو كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة أو حديثا \* الثامن \* التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم \* التاسع \* الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون \* العاشر \* التعجب نحو ابصر بهم وأسمع قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الأمر هاهنا افخم من الفعل فجاء للنفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فإنه إذا أراد فعل شي فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد

فقال له العيان سمعا وطاعة وحدرنا كالدر لما يتقب

وإنما اخبر عن سرعة دمه دون ان يكون ذلك قولاً على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) اي تنزيها له من نفي القدرة على الإعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قدر على احياء العظام الرميم وعلى خلق كل شيء وافنائه واعادته (واليه ترجعون) يوم القيامة اي تردون إلى حيث لا يملك الأمر والنهي اجد سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم





## سورة الصافات مكة

﴿ عدد آياتها ﴾

مائة واحد وثمانون آية بصري وآيتان في الباقي

﴿ اختلافها ﴾

آيتان وما كانوا يمدون غير البصري وكاهم يمدون وان كانوا يقولون غير ابي جعفر

﴿ فضلها ﴾

قال ابي بن كعب قال رسول الله ﷺ ومن قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله (ع) قال من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حياته الدنيا مرزوقا في الدنيا بأوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه اوليلته بعثه الله شهيدا وأماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة

﴿ تفسيرها ﴾

افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (٢) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٣)  
فالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٤) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
المَّشَارِقِ (٦) إِنَّا زِينَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (٧) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ  
(٨) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٩) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ  
(١٠) إِلَّا مِنْ خَطِيفٍ الْخَطِيفَةِ فَاتَّبِعْهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ عَشْرَ آيَاتٍ

﴿ القراءة ﴾

ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرأ ابو عمرو وحده والعاديات ضبعا مدغما فالمغيرات صبعا فالملقيات ذكرا والساجحات سبحا والسابقات سبعا مدغما وعباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء في ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة بزينة بالتوهم الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر بزينة منونا ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقر بزينة الكواكب مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة اللفظين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم بجلتين هما الاطباق والصغير ويحسن ادغام الانقص في



الأزبد ولا يجوز ان يدغم الأزبد صوتا في الاقتص صوتا فلهذا يحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صغير كما كان في الصاد وكذلك حسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فأما ادغام التاء في الصاد من قوله تعالى والمعاديات ضبعا فإن التاء اقرب إلى الذال وإلى الزاي منهما في الصاد لأن الذال والزاي والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والصاد ابعد منهن لأنها من وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لأن الصاد تغشى الصوت بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حروف الصغير فإنها لم تدغم في الصاد ولم تدغم الصاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت فأما الادغام في السابجات سبجا والسابقات سبقا فحسن لمقاربة الحروف فأما من قرأ بالإظهار في هذه الحروف فلا اختلاف المخارج وأما من قرأ بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بأبي عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب عمل الزينة في الكواكب والمعنى بأن زينا الكواكب فيها ومثل ذلك أو اطعام في يوم ذي مسغبة يثيا ومن قرأ بزينة الكواكب اضافة المصدر إلى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخبير وبسؤال نعبتك ومن قرأ لا يسمعون فإنما هو لا يسمعون فادغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فإذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته وشويته واشتويته وقد قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فمدى الفعل مرة بإلى ومرة باللام وحجة من قرأ يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون

### ✽ اللغة ✽

قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والأرض لم يضم قطره فهو صاف ومنه الطير صافات إذا نشرت اجنحتها والصفات جمع الجمع لأنه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب. المارد الخارج إلى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين وهم المردة واصله الانجراد ومنه الأ مرد فالمراد المنجرد من الخبير. الدحور الدفع بالعنف يقال دحر يدحر دحرا ودحورا. والواصب الدائم الثابت قال أبو الأسود

لا اشتري الحمد القليل بقاؤه يوم ابدىم الدهر اجمع واصبأ

والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب إذا كان ماضيا والثاقب المضي كأنه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف

### ✽ الاعراب ✽

حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها حفظا. لا يسمعون جملة مجرورة الموضع بأنها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون دحورا. إلا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في موضع نصب على الاستثناء والمامل فيه ما يتعلق به اللام في لهم عذاب والمستثنى منهم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب

### ✽ المعنى ✽

(والصفات صفا) اختلف في معنى الصفات على وجوه « احدها » انها الملائكة تصف انفسها صفوفا



في السماء كصفوف المؤمنين في الصلاة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي «وثانيها» انها الملائكة تصف اجنحتها في الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى عن الجبائي «وثالثها» انهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة وفي الجهاد عن ابي مسلم (فالزاجرات زجرا) اختلف فيها ايضا على وجوه «احدها» انها الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فإنه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان إلى قلوبهم ليصح التكليف «وثانيها» انها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي «وثالثها» انها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح عن قتادة «ورابعها» انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن لأن الزجرة الصيحة عن ابي مسلم (فالتاليات ذكرا) اختلف فيها ايضا على اقوال «احدها» انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الموحى اليه عن مجاهد والسدي «وثانيها» انها الملائكة تلو كتاب الله الذي كتبه للملائكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر «وثالثها» جماعة قراء القرآن من المؤمنين يتلون في الصلاة عن ابي مسلم وإنما لم يقل فالتاليات تلوها كما قال فالزاجرات زجرا لأن التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر إذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام (إن إلهكم لو احد) وهذه قسام اقسام الله تعالى بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الأقسام فقيل انها أقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التين والزيتون لأن في القسم تعظيما للمقسم به ولأنه يجب على العباد ان لا يقسموا إلا بالله تعالى إلا انه حذف لأن حجج العقول دالة على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسام الله سبحانه بهذه الأشياء وإنما جاز ذلك لأنه ينبي عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس خلقه أن يقسموا الا به ثم قال سبحانه (رب السموات والأرض) أي خالقهما ومدبرهما (وما بينهما) من سائر الاجناس من الحيوان والنبات والجماد ( ورب المشارق ) وهي مشارق الشمس أي مطالعها بعدد أيام السنة ثلاثمائة وستون مشرقا والمغرب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وإنما خص المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب (إننا زينا السماء الدنيا) يعني التي هي اقرب السوات اليها وإنما خصها بالذكر لاخصاصها بالمشاهدة (يزينة الكواكب) أي بحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة تميل اليها النفس فالله سبحانه زين السماء على وجه تمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالتفكير فيها والاستدلال بها على صانعها (وحفظا من كل شيطان) أي وحفظناها من كل شيطان (مارد) أي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فإنهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون إلى كلام الملائكة ويقولون ذلك إلى ضعف الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهونهم انهم يعرفون الغيب فمنهم الله تعالى عن ذلك (لا يسمعون إلى الملائكة الا على) أي لكيلا يسمعون إلى الكتبة من الملائكة في السماء عن الكلبي وقيل إلى كلام الملائكة الا على أي لكيلا يسمعون والملائكة الا على عبارة عن الملائكة لأنهم في السماء (ويقذفون من كل جانب) أي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء إذا أرادوا الصعود إلى السماء للاستماع (دحورا) أي دفعا لهم بالعنف وطردا (ولهم عذاب واصب) أي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دائم يوم القيامة (إلا من خطف الخطفة) والتقدير



لا يسمعون إلى الملائكة إلا من وثب الوثبة إلى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة (فأبعه شهاب ثاقب) أي فلققه وأصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المنير المضيئ وهذا كقوله إلا من استرق السمع فأبعه شهاب مبین

قوله تعالى (١١) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١٢) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٣) وَإِذَا ذُكِرُوا بِالْآيَاتِ كَرُّوا وَلَا يَذْكُرُونَ (١٤) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ (١٥) وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٦) أَءَذًا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءَنَّا لَمَبْعُوثُونَ (١٧) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (١٨) قُلْ نَعَم وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٩) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذْ أَهْمُ يَنْظُرُونَ (٢٠) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر وأهل المدينة غير ورش أو آباؤنا ساكنة الواو والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي من قرأ بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون أو عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة علي «ع» وابن عباس وروى عن شريح من انكار له فإنه قال إن الله لا يعجب وقد احتج بعضهم بالضم بقوله وإن تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على أن الله سبحانه أضاف العجب إلى نفسه ولكن المعنى وإن تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم إن انكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتداء والإنشاء عجيب وبين ذلك عند من استدل عندكم مما تقولون فيه هذا النحو من الكلام إذا ورد عليكم مثله كما إن قوله اسمع بهم وأبصر معناه إن هؤلاء ممن تقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين وقوله لعله يتذكر أو يخشى ولا يجوز أن يكون العجب في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الإنسان لأن العجب فينا وإنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه

﴿ اللفظة ﴾

اللازب واللازم بمعنى ابدلت من الميم الباء قال النابغة

ولا يحسبون الخير لا شر عنده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

وبعض بني عقيل يقولون لا تب ايضا بالتاء والداخر الصاغر اشد الصغر

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب سبحانه نبيه <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> فقال ( فاستفتهم ) أي فاسألهم يا محمد سؤال تقرير ( أهم أشد خلقا ) أي احكم صنعا ( أم من خلقنا ) قبلهم من الامم الماضية والقرون السالفة يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل ام أشد خلقا أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض وغلب



ما يعقل على ما لا يعقل (إنا خلقناهم من طين لازب) معناه انهم ان قالوا نحن اشد فاعلمهم ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان آدم خلقه الله من طين وأن هو لا نسله وذريته فكأنهم منه وقال ابن عباس اللازب المتصق من الطين الحر الجيد (بل عجت) يا محمد من تكذيبهم اياك (وهم يسخرون) من تعجبك ومن ضم التاء فللمراد انه سبحانه امر نبيه ﷺ ان يخبر عن نفسه بأنه عجب من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه اهل الضلال وتقديره قل بل عجت عن المبرد وقيل يسخرون اي يهزأون بدعائك اياهم إلى الله والنظر في دلائله وآياته ورووي عن الأعمش عن ابي وائل قال قرأ عبد الله بن مسعود بل عجت بالضم فقال شريح إن الله لا يعجب إنا يعجب من لا يعلم قال الأعمش قد كرته لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برأيه إن عبد الله قرأ بل عجت وعبد الله اعلم من شريح واضافة المعجب إلى الله تعالى ورد الخبر به كقوله عجب ربكم من شباب ليس له صوة وعجب ربكم من ذلكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب ما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجب ما يكره ومعناه الإنكار له والذم (وإذا ذكروا لا يذكرون) اي وإذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به (وإذا رأوا آية) من آيات الله ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها (يستسخرون) اي يستهزؤن ويقولون هذا عمل السحر وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا إلى اظهار السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما تقول استقبحه اي اعتقده قبيحا واستحسنه اي اعتقده حسنا (وقالوا إن هذا إلا سحر مبين) اي وقالوا تلك الآية ما هذا إلا سحر ظاهر وتويه (إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) بعد ذلك ومحشورون اي كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا (أو أبواتنا الأولون) الذين تقدمونا بهذه الصفة اي اويبعث أبواتنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا لا يكون ومن فتح الواو وجعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله أو من اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ (قل) لهم (نعم) تبعثون (وانتم داخرون) صاغرون اشد الصغار ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال (فإنها هي) اي فإنا قصة البعث (زجرة واحدة) اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة فكانهم زجروا عن الخال التي هم فيها إلى الحشر (فإذا هم ينظرون) إلى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فإذا هم احياء ينتظرون ما يتزل بهم من عذاب الله (وقالوا) اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان (ياويلنا) من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الملكة ومثله يحسرتنا ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التنبيه على عظم الخال (هذا يوم الدين) اي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين ناديين

قوله تعالى (٢١) هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون (٢٢) أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون (٢٣) من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم (٢٤) وقفوههم إنهم مسئولون (٢٥) ما لكم لا تناصرون (٢٦) بل هم مستسلمون (٢٧) وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون (٢٨) قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين (٢٩) قالوا بل لم تكونوا مؤمنين (٣٠) وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين عشر آيات



المعنى

ثم اخبر سبحانه عن حالهم ايضا فقال ( هذا يوم الفصل ) بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بأن يدخل المطيع الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الإهانة ( الذي كنتم ) يامعش الكفار ( به تكذبون ) وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة بأن قال ( احشروا الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي أي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا انفسهم بمخالفتهم أمر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس ( وأزواجهم ) أي واشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم أزواجاً ثلاثة أي اشباها واشكالاً ثلاثة فيكون المعنى ان صاحب الزنا يجسر مع اصحاب الزنا وصاحب الخمر مع اصحاب الخمر إلى غيرهم وقيل واشياهم من الكفار عن قتادة وقيل وأزواجهم المشركات كأنه قال احشروا المشركين والمشركات عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر ونظرائهم وضرباؤهم ( وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ) إنا عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية إلى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب أليم من حيث ان هذه البشارة وقعت لهم بدلا من البشارة بالنعيم ( وقفوهم ) أي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم عن دخول النار ( انهم مسئولون ) روى أنس بن مالك مرفوعا انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل مسئولون عن اعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب «ع» عن ابي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثناه عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد يقال وقتت اناروقفت غيري وبعض بني تميم يقول أوقفت الدابة والدار وأنشد الفراء

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أوامنا إلى الناس اوقفوا

( ما لكم لا تناصرون ) أي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيك أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والتقدير ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال ( بل هم اليوم مستسلمون ) أي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام أن يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه ( واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ) هذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي افواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف لم غررتني ويقول ذلك له لم قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعون على الاتباع يتلاومون ويتعاتبون ويتخاصمون ( قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ) أي يقول الكفار لغواتهم انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة ولذلك اقررنا لكم والعرب تسمين بما جاء من اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين فترونا ان الحق والدين ما يضلوننا به واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة فتخذعوننا من اقوى الوجوه ومنه قوله فراغ اليهم ضربا باليمين عن الفراء ( قالوا ) في جواب ذلك ليس الأمر كما قلتم ( بل لم تكونوا مؤمنين ) مصدقين بالله ( وما كان لنا عليكم من سلطان ) أي قدرة وقوة فتجبركم على الكفر فلا تسقطوا اللوم عن انفسكم فإنه لازم لكم ولا حق بكم ( بل كنتم قوما طاغين ) أي خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد إلى أفحش الظلم وأعظم المعاصي

قوله تعالى (٣١) فحق علينا قول ربنا انا لئلا نكفركم عن الله فافعلوا ما كنتم تعلمون (٣٢) فأغويناكم إنا كنا غاوين (٣٣) فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون (٣٤) إنا كذلك نفعل بالمجرمين (٣٥) إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون (٣٦) ويقولون أءنا لئلا نكفركم عن الله فافعلوا ما كنتم تعلمون



مَجْنُونٍ (٣٧) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٨) إِن كُمْ لَسَدَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ  
(٣٩) وَمَا تُحْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٠) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ عشر آيات

✽ المعنى ✽

هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا (فحق علينا قول ربنا) اي وجب علينا قول ربنا بأننا لا نؤمن ونموت على الكفر او وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاعواء (إنالذائقون) العذاب الذي نستحقه على الكفر أي ندركه كما ندرك المعلوم بالذوق ثم يعترفون بأنهم اغروهم بأن قالوا (فأغريناكم) اي أضللناكم عن الحق ودعوناكم إلى النفي (إننا كنا غاوين) اي داخلين في الضلالة والنفي وقيل معناه فخيبتناكم إننا كنا خائبين (فإنهم يومئذ) أي في ذلك اليوم (في العذاب مشركون) واشتراكمهم اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخصص لم ينفعهم إذا اجتمع الاتباع والمتبعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبعون بالكفر والاعواء (إننا كذلك نعمل بالمجرمين) اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه اننا مثل ما فعلنا بهؤلاء نعمل بجمع المجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل (انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) عن قبول ذلك (ويقولون اننا لئنا كونا آلهتنا لشاعر مجنون) أي ينفون من هذه المقالة ويستخفون بن يدعورهم اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام اقول شاعر مجنون يعنون النبي ﷺ يدعوننا إلى خلافها وقيل لأجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بأن قال (بل جاء بالحق) اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما قبله العقول من الدين الحق والكتاب (وصدق المرسلين) اي حقق ما اتى به المرسلون من بشاراتهم والكتاب الحق بدين الاسلام وقيل صدقهم بأن اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء إلى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال (انكم) ايها المشركون (لذائقوا العذاب الاليم) على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون (وما تحزون إلا ما كنتم تعملون) اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين العذابين فقال (إلا عباد الله المخلصين) الذين اخلصوا العبادة لله وأطاعوه في كل ما أمرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وإنما ينالون الثواب

قوله تعالى (٤١) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (٤٢) فَوَآكِهِمْ مُّكْرَمُونَ (٤٣) فِي جَنَّاتِ  
الْزَّيْتِ (٤٤) عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٥) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ (٤٦) يَبِضَاءَ لَذَّةٍ  
لِلشَّارِبِينَ (٤٧) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٨) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ  
(٤٩) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٥٠) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاء وكذلك في سورة الواقعة إلا عاصم  
فإنه قرأ هاهنا بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي

✽ اللمحة ✽

قال ابو علي انزف يكون على معين  $\rightarrow$  احدهما  $\rightarrow$  بمعنى سكر قال  
لعمرى لأن انزفتم او صحوتهم لبس الندامي كنتم آل اجرا  
فمقابلته صحوتهم يدل على انه أراد سكرتم  $\rightarrow$  والآخر  $\rightarrow$  بمعنى انفد شرابه فمعنى انزف صارذ انفاذ شرابه



كما أن الأول معناه النفاذ من عقله فمن قرأ ينزفون يجوز أن يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز أن يريد به لا ينغد ذلك عندهم كما ينغد شراب أهل الدنيا ومن قرأ ينزفون بفتح الزاي فإنه من نزف الرجل فهو متزوف ونزيف إذا ذهب عقله بالسكر

### ✽ اللغة ✽

قال الأخص كل كأس في القرآن فالمراد به الخمر . معين يحتمل أن يكون فعلا من أمعن في الأمر إذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل أن يكون مفعولا من عين الماء لأنه يجري ظاهرا للعين . واللذة اللذيذة يقال شراب لذولذيد والغول فساد يلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتبالا وغاله غولا ومنه الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر

وما زالت الكاس تفتالنا وتذهب بالأول الأول

والقاصرات جمع قاصرة وهن اللاتي يقصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم والقصر معناه الجبس والعين النجل العيون الحسنها والمكنون المصون من كل شيء قال الشاعر

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

### ✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه ما أعد له المخلصين من أنواع النعم فقال ( أو آتاك لهم رزق معلوم ) جعل لهم التصرف فيه وحكمهم لهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق بأن قال ( فواكه ) وهي جمع فاكهة يقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها ( وهم مكرمون ) مع ذلك أي معظمون مبعلون وضد الإكرام الإهانة ( في جنات النعيم ) أي وهم مع ذلك في بساطين فيها أنواع النعيم يتنعمون بها ( على سرر ) وهي جمع سرير ( متقابلين ) يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض ( يطاف عليهم بكأس ) وهو الإناء بما فيه من الشراب ( من معين ) أي من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون عن الحسن وتنادة والضحاك والسدي وقيل شديد الجري ثم وصف الخمر فقال ( بيضاء ) وصفها بالبيضاء لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء واللاطفة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن وذكر أن قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل أن يكون بيضاء الكاس صفراء اللون ( لذة ) أي لذينة ( للشاربين ) ليس فيها ما يعمري خمر الدنيا من المرارة والكراهة ( لا فيها غول ) أي لا تقتال عقولهم فتذهب بها ولا تصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس ويقال لاوجع غول لأنه يؤدي إلى الهلاك ( ولا هم عنها ينزفون ) أي يسكرون ولا ينزفون لا يفنى خمرهم وتحمل هذه القراءة على هذا لزيادة الفائدة وعلى القراءة الأولى فيحمل الغول على الصداق والوجع وأذى الحمار قال ابن عباس معناه ولا يبولون قال وفي الخمر أربع خصال السكر والصداق والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال ( وعندهم قاصرات الطرف ) قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن لجهن إياهم وقيل معناه لا يفتحن أعينهن دلالا وغنجا ( عين ) أي واسعات العيون والواحدة عينا وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن ( كأنهن بيض مكنون ) شبهن ببيض النعام مكنة بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس

كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نغير الماء غير محلل

وقيل شبهن ببطن البيض قبل أن يقشر وقبل أن تمسه الأيدي والمكنون المصون ثم قال ( فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ) يعني أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم ممن حين بعثوا إلى أن أدخلوا الجنة فيخبر



كل صاحبه بإنعام الله تعالى عليه

قوله تعالى (٥١) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥٢) يَقُولُ إِنَّكَ بَيْنَ الْمَصْدَقَيْنِ  
(٥٣) أَذًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ (٥٤) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلَعُونَ (٥٥) فَاطَّلَعَ  
فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٦) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ (٥٧) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي  
لَكُنْتُ مِنَ الْمَحْضَرِينَ (٥٨) أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ (٥٩) إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ  
(٦٠) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ عشر آيات

﴿ القراءة ﴾

في الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيص هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع

﴿ الحجة ﴾

الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه هل انتم مقبلون فأقبل واطلع يكون مسندا إلى مصدره اي فاطلع  
الاطلاع كما يقال قد قيم اي قد قيم القيام

﴿ الإعراب ﴾

إلا موتنا الأولى نصب بقوله مبتلين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ما ضربت إلا ضربة واحدة  
والتقدير فإنموت إلا موتنا الأولى

﴿ المعنى ﴾

هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسائلة عن الاخبار والاحوال ( قال قائل  
منهم ) اي من اهل الجنة ( اني كان لي قرين ) في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن  
عباس او من الشيطان على قول مجاهد ( يقول ) لي على وجه الإنكار على التهجين لعملي ( أنثك ان المصدقين )  
بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام هنا على وجه الإنكار ( إذا متنا وكنا ترابا وعظاما  
أنثا لمدينون ) اي مجزيون محاسبون من قولهم كما تدن تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على  
طريق الاستبعاد والاستنكار أنبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجازي على اعمالنا اي ان هذا لا يكون  
ابدا وهذا ابلى في النفي من ان يقول لا نبعث ولا نجازي ( قال هل انتم مطلعون ) اي ثم قال هذا المؤمن  
لأخوانه في الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين يقال طلع على كذا إذا اشرف عليه  
والمعنى هل توثرون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف اي فيقولون له نعم اطلع انت فأنت  
اعرف بصاحبك قال الكاسي وذلك لأن الله تعالى جعل لأهل الجنة كوة ينظرون منها إلى اهل النار ( فاطلع فرآه )  
أي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه ( في سواء الجحيم ) اي في وسط النار ( قال ) اي فقال له المؤمن ( تالله إن كدت  
لتردين ) هذه إن المخففة من الثقيلة بدلالة مصاحبة لام الابتداء لها في قوله لتردين أقسم بالله سبحانه على وجه  
التعجب إنك كدت تهاكمني بما قلت لي ودعوتني اليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاطئ ومنه قوله وما  
يفنى عنه ماله إذا تردى أي تردى في النار ( واولا نعمة ربي ) علي بالصحة والالطف والهداية حتى آمنت ( لكنت  
من المحضرين ) معك في النار ولا يستعمل احضر مطلقا إلا في الشر قال قتادة فوالله اولا ان الله عرفه إياه لما  
كان يعرفه لتغير حبه وسببه اي حسنه وسخاؤه ( أفأنحن بمبتلين إلا موتنا الأولى وما نحن بمعذبين ) معناه ان  
هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت في الدنيا تقول انا لا نموت إلا الموتة التي تكون



في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الأمر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول أهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله ( إن هذا هو الفوز العظيم ) معناه فما نحن بيبتين في هذه الجنة إلا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وإنما قالوا هذا القول لأن لهم في ذلك سرورا مجددا وفرحا مضاعفا وإن كانوا قد عرفوا أنهم سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطي المال الكثير فيقول مستعجبا كل هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك له وهذا كقوله

أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا

قوله تعالى (٦١) لمثل هذا فليعمل العاملون (٦٢) أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم

(٦٣) إنا جعلناها فتنة للظالمين (٦٤) إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (٦٥) طلعتها

كأنه رؤوس الشياطين (٦٦) فإنهم لا كلون منها فمالتون منها البطون (٦٧) ثم إن

لهم عليها لشوبا من حميم (٦٨) ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم (٦٩) إنهم ألفوا بأسهم

ضالين (٧٠) فهم على آثارهم يعرجون عشر آيات

اللغة \*

التزل الربيع والفضل يقال لهذا الطعام تزل ونزل وقيل هي الاتزال التي يتقوت بها فتقيم الأبدان وتبقي عليها الأرواح ويقال امنت للقوم نزلهم اي ما يصلح أن ينزلوا عليه مسن الغذاء. وزعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر التلاوة يدل على ان العرب كانت لاتعرفها فلذلك فسر بعد ذلك. والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس منه وهو شر منه. والحميم الحار الذي يدي من الاحراق المهلك قال

أحم الله ذلك من لقاء أحاد أحاد في الشهر الحلال

اي ادناه وحمم ريش الفرخ حتى يدنو مسن الطيران والحميم الصديق القريب اي الداني من القلب وهرع

الرجل واهرع إذا استحث فأسرع قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع الحريص

المعنى \*

ثم قال سبحانه في مقام الحكاية عن قول أهل الجنة ( لمثل هذا فليعمل العاملون ) اي لمثل هذا الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قوله اهم رزق معلوم إلى قوله بيض مكثون فليعمل العاملون هذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد أن يعمل لنفع يرجوه فليعمل لمثل هذا النفع العظيم ( أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم ) اي أذلك الذي ذكرناه من قرى أهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوت بها ويمكن معها الاقامة أم نزل أهل النار فيها عن الزجاج وقيل معناه أسبب هذا المؤدى اليه خير ام سبب ذلك لأن الزقوم لا خير فيه وقيل إنما جاز ذلك لأنهم لما عملوا بما أدى اليه فكأنهم قالوا فيه خير وقيل إنما قال خير على وجه المقابلة فهو مثل قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا وهذا كما يقول الرجل لعبدته إن فعلت كذا اكرمتك وإن فعلت كذا ضربتك أهذا خير أم ذلك وإن لم يكن في الضرب خيرا والزقوم ثم شجرة متكره جدا من قواهم تزقم هذا الطعام إذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقاتها أهل النار لها ثمرة مرة خشنة اللبس منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لاتعرفه فقد روي ان قريشا سمعت هذه الآية



قالت ما نعرف هذه الشجرة فقال ابن الزبير الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو  
جهل اجاريتيه يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد  
فيزعم ان النار تنبت الشجرة والنار تحرق الشجرة فأنزل الله سبحانه (إنا جعلناها فتنة للظالمين) اي خيرة لهم  
افتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة  
عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يمدحون عن الجبائي واي مسلم (انها شجرة تخرج من أصل الجحيم)  
اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم واغصانها ترفع إلى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله سبحانه  
بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه كما انها لا تحرق السلاسل  
والاغلال فيها وكما لا تحرق حياتها وعقاربها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)  
يسأل عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وإنما يشبه الشيء بما يعرف  
وأجيب عنه بثلاثة اجوبة ﴿١﴾ احدها ﴿٢﴾ ان رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها الأستن وإياه عنى النابتة بقوله

تحيد عن أستن سودا سافله مثل الإماء اللواتي تحمل الحرما

وهذه الشجرة تشبه بني آدم قال الأصمعي ويقال له الصوم وانشد

موكل بشدوف الصوم يرقبه من المغارم مهضوم الحشازرم

يصف وعلا يظن هذا الشجر قناصين فهو يرقبه والشدوف الشخوص واحدها شدف ﴿٣﴾ وثانياً ان الشيطان  
جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيات انشد الفراء

عنجرد تحلف حين احلف كمثل شيطان الحياط اعرف

اي له عرف وانشد المبرد

وفي البقل إن لم يدفع الله شره شياطين يعدو بعضهم على بعض

﴿٤﴾ وثالثها ان قبح صور الشياطين متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبهونه جدا كأنه شيطان

فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت بشاعته في قلوب الناس قال الرازي

ابصرتها تلتهم الشعبانا شيطانة تزوجت شيطاننا

وقال ابو النجم

الرأس قمل كله وصبيان وليس في الرجلين إلا خيطان

وهي التي يفرغ منها الشيطان وقال امرؤ القيس

اتقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فشبه اسننه بأنياب الأغوال ولم يقل احد انه رأى العول وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال

الجبائي ان الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى انه لو رآهم راى من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه

برؤوسهم (فالزقوم لا تكون منها) يعني ان أهل النار لا يأكلون من ثمرة تلك الشجرة (فالمثون منها البطون) اي

يلاون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من ألم الجوع وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة

الجوع فيصرخون إلى مالك فيحملهم إلى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم

فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فإذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم

فذلك قوله يشوي الوجوه فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر ما في بطونهم والجلود

فذلك شرابهم وطعامهم فذلك قوله (ثم ان لهم عليها) زيادة على شجرة الزقوم (الشوبا من حميم) اي خليطا



ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل لأنهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ( ثم ان مرجعهم ) بعد أكل الزقوم وشراب الحميم (إلى الجحيم) وذلك أنهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج عن الجحيم كما تورد الأبل إلى الماء ثم يوردون إلى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والجحيم النار الموقدة والمعنى أن الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم المسعرة منقلبهم وأما وهم (لأنهم ألقوا آباءهم ضالين) أي ان هؤلاء الكفار صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق والدين (فهم على آثارهم يهرعون) في الضلال أي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقيل يعملون بثل أعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون عن أبي عبيدة

قوله تعالى (٧١) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ (٧٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ (٧٣) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٤) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٧٥) وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٦) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٧) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٩) سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨٢) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ اثنتا عشرة آية

❖ المعنى ❖

ثم اقسام سبحانه فقال (واقعد) اللام هي التي تدخل في جواب القسم وقد للتأكيد (ضل قبلهم) أي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي ﷺ عن طريق الهدى واتباع الحق (أكثر الأولين) من الأمم الخالية والأكثر هو الأعم في العدد والأول هو الكائن قبل غيره والأول قبل كل شيء هو الله سبحانه لأن كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الآية دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) من الأنبياء والمرسلين يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي من المكذبين المعاندين للحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكتهم وماذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال (إلا عباد الله المخلصين) الذين قبلوا من الأنبياء وأخلصوا عبادتهم لله تعالى فإن الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم بمجزيل الثواب (ولقد نادينا نوحا) أي دعانا نوح بعد ما يش من إيمان قومه لئنصره عليهم وذلك قوله إني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) نحن انوح في دعائه اجابناه الى ما سأل وخلصناه من أذى قومه باهلاكمهم وقيل هو على العموم أي فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا (ونجينا وأهله من الكرب العظيم) أي من المكروه الذي كان يتزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر وأصل النجاة من النجوة للمكان المرتفع فهي الرفع من الهلاك وأهله هم الذين نجوا معه في السفينة (وجعلنا ذريته هم الباقين) بعد العرق فاناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والحزر وبأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء إلا واده ولساؤهم (وتركنا عليه في الآخرين) أي تركنا عليه ذكرا جميلا وأثينا عليه في امة محمد ﷺ فحذف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل إلى يوم القيامة وذلك الذكر قوله (سلام على نوح في العالمين) أي تركنا عليه ان يصلى عليه إلى يوم القيامة فكانه قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين



ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال القرأ. تر كنا عليه قولاً وهو أن يقال في آخر الأمر سلام على نوح في العالمين قال الكلبي معناه سلامة منا على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا ويركات عليك (إنا كذلك نجزي المحسنين) أي جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين بإحسانه عن مقاتل وقيل إن معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من أحسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي ونكافئهم بإحسانهم (إنه من عبادنا المؤمنين) يعني نوحاً وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح (ثم اغرقنا الآخرين) أي من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم أني اغرقت الآخرين

### ✽ النظم ✽

الوجه في اتصال قصة نوح والأنبياء بما قبلها تسليمة النبي ﷺ في كفر قومه بأن حالهم معه شبيهة بحال من تقدم من الأمم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقهم اثلاً يعاقبوا بمثل عقوبتهم

قوله تعالى (٨٣) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٨٤) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٥) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٦) أَأَعْبُدُ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٧) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٨) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٩) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٩٠) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩١) فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩٢) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (٩٣) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٤) فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بَزْفُونَ (٩٥) قَالَ أَنْعَبِدُونَ مَا نُنِجِتُونَ (٩٦) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٧) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٨) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٩) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ (١٠٠) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

ثمانية عشرة آية

### ✽ القراءة ✽

قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقرن بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سققا وقراءة عبد الله بن زيد يزفون خفيفة الفاء

### ✽ الحجة ✽

زفت الإبل تزف إذا أسرعت وقراءة حمزة يزفون أي يحملون غيرهم على الزيف قال الأصمعي ازففت الإبل حملتها على أن تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءة وقيل أيضاً أن ازف لغة في زف وأما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن أي اقررن قال الهذلي وزفت الشول من برد العشي كما وزف النعام إلى حفانه الروح والظاهر أن يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد وأما قوله سققا فهو من قولهم سفت الباب وصفقته والصاد اعرف وروى عن الحسن بالصاد أيضاً

### ✽ اللغة ✽

الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالمعنى عبارة عن شيعة علي بن أبي طالب «ع» الذين كانوا معه على أعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى أبو بصير عن أبي جعفر «ع» قال ليهنكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله سبحانه وإن من شيعته لإبراهيم وقوله فاستغاثه الذي من



شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل مسن جهة إلى جهة يقال راغ يروغ وروغا وروغانا أي حاد والرواغ الحياض  
قال عدي بن زيد

حين لا ينفع الرواغ ولا يدفع إلا المصادق النحرير

✽ الإعراب ✽

آهة بدل من قوله افكا وافكا مفعول تريدون . فما ظنكم ما مبتدأ وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر  
فعل محذوف والتقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليسين متعلق بذلك المحذوف ويزفون حال مسن اقبلوا والله  
خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير أتعبدون ما تنحتون مخلوقين . هب لي مفعوله محذوف أي ولدا

المعنى

ثم أتبعه سبحانه وتعالى بقصة ابراهيم «ع» فقال ( وإن من شيعته لابراهيم ) أي وان مسن شيعته نوح  
ابراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل ان معناه وان من شيعته محمد  
ابراهيم كما قال إنا حملنا ذريتهم أي ذرية من هو اب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم عن الفراء ( إذ جاء  
ربه بقلب سليم ) أي حين صدق الله وآمن به بقلب سليم خالص من الشرك بري من المعاصي والفعل والغش على ذلك  
عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشي غيره عن أبي عبد الله «ع» ( إذ قال  
لأبيه وقومه ) حين رأهم يعبدون الأصنام من دون الله على وجه التهجين لفعالهم والتقريب لهم ( ماذا تعبدون )  
أي أي شي تعبدون ( أنفكا آهة ) الأوك هو اشنع الكذب وافظعه واصله قلب الشيء عن جهته التي هي له  
فلذلك كان الكذب افكا وإنما قال آهة على اعتقاد المشركين وقومهم الفاسد في إلهية الاصنام لما اعتقدوا  
انها تستحق العبادة ثم أكد التقريب بقوله ( دون الله تريدون ) أي تريدون عبادة آهة دون عبادة الرحمن فحذف  
المضاف وأقام المضاف اليه مقامه لأن الإرادة لا يصح تعلقها إلا بما يصح حدوثه والاعتماد مما لا يصح ان تراد  
( فما ظنكم برب العالمين ) ان يصنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب تأكون رزقه  
وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على أي صفة ومن أي جنس من اجناس الاشياء حين شبهتم  
به هذه الاصنام وفيه إشارة الى انه لا يشبه شيئا ( فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ) اختلف في معناه على  
اقوال أحدها انه «ع» نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم أراد  
انه قد حضر وقت علته وزمان نربتها فكانه قال اني ساقم لا محالة وحين الوقت الذي تعتريني فيه الحمى  
وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى إنك ميت ولو أنهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على  
حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر

إسهرى ما سهرت ام حكيم واقعدى مرة لذلك وقومي

وافتحى الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم

وثنائها انه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم انه يقول بثقل قولهم  
فقال عند ذلك اني سقيم فقد كره ظنا منهم ان نعجه بدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي  
انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك إما طالع نجم على وجه مخصوص او اتصاله باخر على وجه  
مختص فلما رأى ابراهيم تلك الإشارة قال اني سقيم تصديقا بما أخبره الله تعالى وثالثها ان معناه  
نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آهة  
وأشار بقوله اني سقيم على انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا شفاء من العلم وقد يسمى الشك



بأنه سقيم كما يسمى العلم بأنه شفاء وإنما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لأن سياق الآية يمنع منه فإن قوله إذ جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ما ذا تعبدون إلى هذا الموضوع من قصته يبين أنه «ع» لم يكن في زمان مهلة النظر وأنه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ﴿ورابعها﴾ ان معنى قوله اني سقيم اني سقيم القلب والرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكبرته في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وما روي ان ابراهيم (ع) كذب ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعارض اي سأسقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد في الخبر ان سارة في المعارض لمدوحة عن الكذب والمعارض ان يقول الرجل شيئا بقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فإن الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لأنه يرفع الثقة بقولهم جل امناه الله تعالى واصفاؤه عن ذلك وقوله (فتولوا عنه مديرين) اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا إلى عيدهم (فراغ إلى آهتهم) معناه فمال إلى اصنامهم التي كانوا يدعونها آلهة (فقال ألا تأكلون) خاطبها وإن كانت جادا على وجه التهجين لعابديها وتبهيهم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف تصح عبادتها وكانوا صنعوا للاصنام طعاما تقربا اليها وتبركا بها فلما لم تحببوه قال (ما لكم لا تنطقون) زيادة في تهجين عابديها كأنهم حاضرون لما اي ما لكم لا تحببون وفي هذا تنبيه على انها جاد لا تأكل ولا تنطق فهي اخس الاشياء وأقلها (فراغ عليهم ضربا باليمين) اي فمال على الاصنام بضربها وبكسرهما باليد اليمنى لأنها أقوى على العمل عن الريع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله «تلقاها عرابة باليمين» عن القراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لا أكيدن اصنامكم (فأقبلوا اليه يزفون) اي اقبلوا بعد الفراغ من عيدهم إلى ابراهيم يسرعون عن الحسن وابن زبسد وقيل يزفون زفيف النعام وهو حالة بين المشي والعدو عن مجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع ابراهيم باصنامهم فقصدوه مسرعين وحملوه إلى بيت اصنامهم وقالوا له أنت فعلت هذا بالهتنة فأجابهم على وجه الحجاج عليهم بأن (قال اتعبدون ما تنتحون) فهو استنهام معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فإنهم كانوا ينتحون الاصنام بأيديهم (والله خلقكم وما تعملون) اي وخلق ما عملتم من الاصنام فكيف تدعون عبادته وتعبدون معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصير وهذا الباب من عمل فلان النجار قال الحسن معناه وخلق أصل الحجارة التي تعملون منها الأصنام وهذا بجري مجرى قوله تلقف ما بأفكوت وقوله تلقف ما صنعوا في انه أراد المنحوت من الجسم هنا دون العرض الذي هو النحت كما أراد هناك المأفوك فيه والمصنوع فيه من الحبال والعصي دون العرض الذي هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الآية في الدلالة على ان الله سبحانه خالق لأفعال العباد لأن من المعلوم ان الكفار لم يعبدوا شئهم الذي هو فعلهم وإنما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما تنتحون هو ما يعملون في المعنى على ان مبنى الآية على التفرغ للكفار والاوزار عليهم بقبس فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الآية الى ان تكون عذرا لهم اقرب من ان تكون لوما وتهجينا ولكن لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فنكون الحججة لهم لا عليهم ولأنه قد اُضُاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا إلى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمتهم



الحجة ( قالوا ابناؤ له بنيانا ) قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه نارا وطرحوه فيها وذلك قوله ( فآلقوه في الجحيم ) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة ( فأرادوا به كيدا ) اي حيلة وتدبير في اهلا كه واحراقه بالنار ( فجعلناهم الاسفلين ) بأن اهلكناهم ونجينا ابراهيم وسلمناه ورددنا كيدهم عنه وقيل بأن اشرفوا عليه فرأوه سالما وتحققوا أن كيدهم لا ينفذ فيه وعلموا انهم مغلوبون ( وقال ) ابراهيم ( اني ذاهب إلى ربي ) قال ابن عباس معناه مهاجر إلى ربي أي أخرج ديار الكفار وأذهب إلى حيث أمرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب إلى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن قتادة ( سيهدين ) أي يهديني ربي فبا بعد إلى طريق المكان الذي امرني بالمصير اليه أو إلى الجنة بطاعتي إياه قال مقاتل وهو أول من هاجر ومعه لوط وسارة إلى الشام وإنما قال سيهديني ترغيباً لمن هاجر معه في الهجرة وتوبيخاً لقومه فلما قدم الارض المقدسة سأل ابراهيم ربه الولد فقال ( رب هب لي من الصالحين ) أي ولدا صالحا من الصالحين كما تقول أكلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى (١٠١) فَبَشِّرْناهُ بِغَلامٍ حَلِيمٍ (١٠٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قال يا بَنِيَّ اِنِّي اَرى في الْمَنامِ اَنِّي اذْبَحُكَ فَانظُرْ ما ذَرى قال يا اَبَتِ اَفْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي اِنْ شاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٣) فَلَمَّا اسْلَمًا وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٤) وَنادى بناهُ اَنْ يا اِبْراهِمْ (١٠٥) قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤى يا اِنّا كَذَلِكِ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٦) اِنْ هَذَا لَهوَ الْبَلاءِ الْمُبِينُ (١٠٧) وَقَدِ بناهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٨) وَتَرَكْنا عَلَيْهِ في الْاَخِرِينَ (١٠٩) سَلامٌ على اِبْراهِمْ (١١٠) كَذَلِكِ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١١) اِنَّهُ مِنْ عِبادِنا الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) وَبَشِّرْناهُ بِاسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٣) وَبارَكْنا عَلَيْهِ وعلى اسْحاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِها مُحْسِنٌ وَظالمٌ لِنَفْسِهِ مَبِينٌ ثلاث عشرة آية

✽ القراءة ✽

قرأ اهل الكوفة غير عاضم ماذا ترى بضم التاء و كسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الأعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي «ع» وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والأعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف ولا م مشددة

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان مفعول ترى احد الشينين إما أن يكون ماذا في موضع نصب بأنه مفعوله ويكون بمنزلة اسم واحد وإما أن يكون ذا بمنزلة الذي فيكون مفعول ترمى الهاء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا معناها الرأي وليس ادراك الحاسة كما تقول فلان يرى رأيي حنيفة وإذا جعلت ذا بمعنى الذي صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم له وتتلقاه بالقبول او تأتي غير ذلك ومن قرأ ماذا ترى فيجوز أن يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونا في موضع نصب والمعنى اجلدا ترى على ما تحمل عليه ام خوار أو يجوز أن يكون ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويعود اليه الذكر المحذوف من الصلة والفعل منقول من رأى زيد الأمر واربعه الشيء إلا انه من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الآخر كما ان اعطيت كذلك ولو ذكرت المفعول الآخر كان أريت زيدا خالدا وقال ابن جني من قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا يلقي اليك ويوقع في خاطرک



ومن قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير به وتدعو إلى العمل بحسبه وهو من قولك ما رأيك في كذا ومنه قوله لتحكم بين الناس بما أراك الله أي بما يحضرك إياه الرأي والمخاطر وأما قوله أسلما فمعناه فوضا وأطاعا وأما سلما فمن التسليم أي سلما لنفسها وأرامها كالتسليم باليد لما أمر به ولم يخالفها ما أريد منهما من إجماع إبراهيم الذبيح وإسحاق أو إسماعيل الصبر

### ✽ اللغة ✽

الثل الصرع ومنه الثل من التراب جمعه تلول والتليل العنق لأنه يتل والجبين ماعن يمين الجبهة وشمالها وللوجه جبينان الجبهة بينهما والذبيح بكسر الهمزة لأن يذبح ويفتح الذال المصدر

### ✽ الإعراب ✽

اختلف في جواب لما من قوله فلما أسلما فليل هو محذوف وتقديره فلما أسلما وتله للجبين وناديتاه فإزا وظفرا بما أريدا وقيل جوابه ناديتاه والواو زائدة . نبياً منصوب بأنه حال من بشرناه وذو الحال إسحاق

### ✽ المعنى ✽

ثم أخبر سبحانه أنه استجاب لإبراهيم دعاءه بقوله ( فبشرناه بغلام حليم ) أي بابن وقور عن الحسن قال وما سمعت الله تعالى نحل عباده شيئاً أجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الأمر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على أن الغلام يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم ثم أخبر سبحانه أن الغلام الذي بشره به ولد له وترعرع بقوله ( فلما بلغ معه السعي ) أي شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم عن مجاهد والمعنى بلغ إلى أن يتصرف ويمشي معه ويعينه على أموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والحكي وابن زيد ومقاتل ( قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ) معنى رأى في الكلام على خمسة أوجه ✽ أحدها ✽ ابصر ✽ والثاني ✽ علم نحو رأيت زيدا علماً ✽ والثالث ✽ ظن كقوله تعالى إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ✽ والرابع ✽ اعتقد نحو قوله

وانا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رآته عامر وسلول

✽ والخامس ✽ بمعنى الرأي نحو رأيت هذا الرأي وأما رأيت في المنام فمن رؤية البصر فمعنى الآية أن إبراهيم قال لابنه إني ابصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ماذا تراه أو أي شيء ترى من الرأي ولا يجوز أن يكون ترى هاهنا بمعنى تبصر لأنه لم بشر إلى شيء يبصر بالعين ولا يجوز أن يكون بمعنى علم أو ظن أو اعتقد لأن هذه الأشياء تتمدى إلى مفعولين وليس هنا إلا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق إلا أن يكون من الرأي والأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في حال اليقظة وتعبده بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ولو لم يأمره بذلك في حال اليقظة لما كان يجوز أن يعمل على ما يراه في المنام وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس منامات الأنبياء وحى وقال قتادة رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا شيئاً فعلوه وقال أبو مسلم رؤيا الأنبياء مع أن جميعها صحيحة ضربان ✽ أحدهما ✽ أن يأتي الشيء كما رأوه ومنه قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية ✽ والآخر ✽ أن يكون عبارة عن خلاف الظاهر مما رأوه في المنام وذلك كرؤيا يوسف الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رؤيا إبراهيم من هذا القبيل لكنه لم يأمن أن يكون ما رآه مما يلزمه العمل به على الحقيقة ولا يسمعه غير ذلك فلما أسلما أعلمه الله سبحانه أنه صدق الرؤيا بما فعله وفدى ابنه من الذبيح بالذبيح ( قال يا أبت افعل ما تؤمر ) أي ما أمرت به ( ستجدني إن شاء الله من الصابرين ) أي ستصادفني بمشيئة الله وحسن توفيقه ممن يصبر على الشدائد في جنب الله ويسلم لأمره ( فلما أسلما ) أي استسلما لأمر الله ورضيا به وإطاعاه وقيل معناه سلم



الأب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله ( وتله للجبين ) أي اضطجعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه  
 على الارض لثلا يرى وجهه فتلقه رقة الآباء عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر إلى  
 وجهي فعي ان ترحمني فلا تذبحني (وناديتاه ان يا ابراهيم) تقديره ناديتاه بأن يا ابراهيم اي بهذا الضرب من  
 القول ( قد صدقت الرويا ) اي فعلت ما امرت به في الرويا ( انا كذلك نجزي المحسنين ) اي كما جزيتاه  
 بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقهما في الإحسان بالاستسلام والالتقياد لامر الله ( إن هذا لهو البلاء المبين )  
 اي ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة وتسمى النعمة بلاء بسببها  
 المؤدي اليها كما يقال لاسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين \* أحدهما \*  
 انه اسحاق وروي ذلك عن علي (ع) وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطا والزهرية  
 والسدي والجبائي والقول الآخر انه اسماعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد  
 والربيع بن انس والكبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قدروا أصحابنا عن أئمتنا (ع) الا ان الأظهر في  
 الروايات انه اسماعيل وبعضه قوله بعد قصة الذبيح وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر بنبوة  
 اسحاق فقد ترك الظاهر ولأنه قال في موضع آخر فبشرناه بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فبشره بإسحاق  
 وبأنه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذرية اسحاق ثم يأمره بذبح اسحاق مع ذلك وقد صح عن النبي ﷺ  
 انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسماعيل والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه  
 اسحاق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروي محمد بن  
 اسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقالت اسماعيل واستدل  
 بقوله وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين فأرسل الى رجل بالشام كان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه وكان يرى  
 انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسماعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين  
 ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من امر الله فيه ما كان  
 فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لأن اسحاق ابوم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح  
 اسحاق ام اسماعيل فقال يا اصمعي ابن ذهب عنك عقلك ومتى كان اسحاق بمكة وإنما كان بمكة اسماعيل وهو  
 بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدلل بهذه الآية من اجاز نسخ الشيء قبل وقت فعله فقال  
 ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به وقد اجيب عن ذلك باجوبة \* أحدها \* انه سبحانه لم يأمر ابراهيم  
 بالذبيح الذي هو فري الاوداج وإنما امره بمقدمات الذبيح من الاضجاع وتناول المدبة وما يجري مجرى ذلك  
 والعرب قد تسمى الشيء باسم مقدماته ولهذا قال قد صدقت الرويا ولو كان أمره بالذبيح لكان إنما صدق  
 بعض الرويا وأما الفداء بالذبيح فلما كان يتوقعه من الأمر بالذبيح ولا يمتنع أيضا ان يكون فدية عن مقدمات  
 الذبيح لأن الفدية لا يجب ان تكون من جنس المفدى ألا ترى ان حلق الرأس قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك  
 لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك \* وثانيها \* انه «ع» إنما أمر بصورة الذبيح وقد فعله لأنه فري  
 اوداج ابنه ولكنه كما فري جزءاً منه وجاوزه إلى غيره عاد في الحال ملتجماً فإن قلت ان حقيقة الذبيح هو  
 قطع مكان مخصوص نزول معه الحياة فالجواب ان ذلك غير مسلم لأنه يقال ذبح هذا الحيوان ولم يمت بعد ولو  
 سلمنا ان حقيقة الذبيح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبيح على المجاز للدليل الدال عليه \* وثالثها \* ان الله  
 تعالى أمره بالذبيح إلا انه سبحانه جعل على عنقه صفحة من نحاس وكما أمر ابراهيم السكين عليه لم يقطع او كان  
 كلما اعتمد على السكين اقلب على اختلاف الرواية فيه وهذا التأويل بسوغ إذا قلنا انه كان مأموراً بما يجري  
 مجرى الذبيح ولا يسوغ إذا قلنا انه أمر بحقيقة الذبيح لأنه يكون تكليفاً لا بطلاق ثم قال سبحانه ( وفديناه  
 بذبيح عظيم ) الفداء جعل الشيء مكان الشيء لدفع الضرر عنه والذبيح هو المذبح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبيح



بدلا عنه كالأسير يفدى بشيء واختلف في الذبح فقبل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هاييل حين قربه وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير عن الحسن ولم سمي عظيما فيه خلاف قيل لأنه كان مقبولا عن مجاهد وقيل لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالاضافة اليه وقيل لأنه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لأنه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لأنه فداء عبد عظيم (وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزيه المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين) قد مضى تفسير ذلك (وبشرناه باسحاق) اي بولادة اسحاق (نبيا من الصالحين) اي ولدا نبيا من جملة الأنبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بأن مدح مثله في جلالته بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحاق قال يعني بشرناه بنبوته اسحاق وآتينا اسحاق النبوة بصبره (وباركنا عليه وعلى اسحاق) اي وجعلنا فيما اعطيناهما من الخير والبركة يعني البناء والزيادة ومعناه وجعلنا ما اعطيناهما من الخير دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون أراد كثرة ولدتهما وبقاؤهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة (ومن ذريتها) اي ومن اولاد ابراهيم واسحاق (محسن) بالايان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) بين الظلم

### ❀ القصة ❀

من ذهب إلى ان الذبيح اسحاق ذكر ان ابراهيم لما فارق قومه مهاجرا إلى الشام هاربا بدينه كما حكي الله سبحانه عنه بقوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين دعا الله سبحانه ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين إلى الموثقة وبشروه بغلام حلیم قال ابراهيم حين بشر به هو إذا له ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في أمره «ع» بذبح ابنه فقال ابراهيم «ع» عند ذلك لاسحاق انطلق تقرب قربانا لله وأخذ سكتينا وجبلنا ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابي ابن قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك الى آخره عن السدي وقيل ان ابراهيم رأى في المنام ان يذبح ابنه اسحاق وقد كان حج بوالدته سارة وأهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو وأهله وأمر سارة فزارت البيت واحتبس الغلام فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فأمره الغلام ان يمضي ما أمره الله وسلما لأمر الله فأقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفه عين قط قال ابراهيم ان الله أمرني بذلك قال ربك ينهك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان فقال ابراهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابا خمر وجبي وشد وثاقي قال ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعها عليك اليوم ورفع رأسه إلى السماء ثم انحنى عليه بالمدينة وقلب جبرائيل المدينة على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من مبصرة مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت الرويا يا اسحاق إنا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين قال ولحق إبليس بأم الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ رأيتك بمنى قالت ذلك بعلي قال فوصف رأيتك قالت ذلك ابني قال فإني رأيتك وقد اضعه وأخذ المدينة ليذبحه قالت كذبت ابراهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال فورد السماء ورب هذه الكعبة قد رأيتك كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه أمره بذلك قالت حق له ان بطيع ربه فوقع في قسها انه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت نسكها امرعت في الوادي راجعة إلى منى واضعة بديها على رأسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأمر اسماعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فرأت الى أثر السكين خدشا في حلقه فزعرت واشتكت وكانت بدو مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي ابن ابراهيم بالاستناد في كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسماعيل فمنهم محمد بن اسحاق بن يسار وذكر ان ابراهيم كان إذا زار اسماعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة



ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ معه السعي رأى في المنام ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب نبيير اخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابي أشدد رباطي حتى لا اضرب واكفف عني ثيابك حتى لا تتضح من دمي شيئاً فتراه أمي واشحذ شفرتك واسرع مع السكين على حلقي ليكون اهون علي فإن الموت شديد فقال له ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم ذكر نحوه مما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن يزيد بن معاوية العجلي قال قلت لابي عبد الله «ع» كم كان بين بشارة ابراهيم «ع» باسما عيل «ع» وبين بشارته باسحاق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حلیم يعني اسماعيل وهي أول بشارة بشر الله بها ابراهيم في الولد ولما ولد لابراهيم اسحاق من سارة وبلغ اسحاق ثلاث سنين اقبل اسماعيل «ع» إلى اسحاق وهو في حجر ابراهيم فتحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم ينحني ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو في مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدانتهما عني وكان ابراهيم مكراً ما سارة يعزها ويعرف حقها وذلك لأنها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واغتم لفرار اسماعيل «ع» فلما كان في الليل اتى ابراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبيح ابنه اسماعيل بموسم مكة فأصبح ابراهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم هاجر واسماعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بها إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعد خرج إلى منى حاجباً وقضى نسكه بمضى ورجع إلى مكة فطاف بالبيت اسبوعاً ثم انطلق إلى السعي فلما صار في السعي قال ابراهيم «ع» لا اسماعيل «ع» يا بني إني أرى في المنام اني اذبحك في موسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابي افعل ما تؤمر فلما فرغاً من سعيها انطلق به ابراهيم إلى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى به إلى الجرة الوسطى وأضجعه لجنبه الأيسر وأخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إلى آخره وفدي اسماعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر «ع» قال سأله عن كبش ابراهيم «ع» ما كان لونه قال أملح اقرون وتزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى بحيال الجرة الوسطى وكان يمشي في سواد وبأكل في سواد وينظر في سواد ويبصر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله «ع» انه سئل عن صاحب الذبيح قال هو اسماعيل وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر «ع» قال سأله عن صاحب الذبيح فقال اسماعيل «ع»

قوله تعالى (١١٤) وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٥) وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٦) وَنَصَرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٧) وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٨) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٩) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١٢٠) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢٢) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

نسع آيات

( اللغة ) -

أصل المن القطع ومنه قوله لم أجر غير ممنون أي غير مقطوع وحبل منين أي منقطع والنصر المعونة الا ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصر لأن النصر يختص بالمعونة على الأعداء والمعونة عامة

المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهارون فقال ( ولقد مننا على موسى وهارون ) أي أنمنا عليهما



نعماً قطعت عنهما كل أذية فمنها النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنيوية (ونجيتاهما وقومهما) بني إسرائيل (من الكرب العظيم) من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه (فكانوا هم الغالبين) القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين ( وآتيناهما الكتاب المستبين) يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتب الله تعالى بهذه الصفة ( وهديتاهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموادي إلى الحق الموصل إلى الجنة ( وتركنا عليهما) الثناء الجميل ( في الآخرين) بأن قلنا (سلام على موسى وهرون) وقد مر القول في ذلك (إنا كذلك) مثل ما فعلنا بهما (نجزي المحسنين) فعمل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهارون ومن تقدم ذكره لأن لفظ الجزاء يفيد ذلك (انها من عبادنا المؤمنين) أي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما أوجبه الله تعالى عليهم العاملين بذلك

قوله تعالى (١٢٣) وَإِنَّ الْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٤) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالَأْتَقُونَ (١٢٥) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٦) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (١٢٧) فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُحْضَرُونَ (١٢٨) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٢٩) وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٣٠) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٣١) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣٢) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ عشر آيات

### القراءة

قرأ أهل العراق غير أبي عمرو وأبي بكر الله ربكم ورب آبائكم الأولين بالنصب والباقون برفع الجميع وقرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل يس بفتح الألف وكسر اللام المقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الالف وسكون السلام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والحكم بن عيينة وان ادريس سلام على ادرايين وقراءة ابن محيصن وإبي رجا و ان الياس وسلام على الياسين بغير همز

### الحجة

من قرأ الله ربكم فهو على الاستثناف ومن نصب فعلى البدل من أحسن الخالقين وقال ابو علي من قرأ آل يس فحجته انها في المصحف مفصولة من يس وفي فصلها دلالة على ان آل هو الذي تصغيره اهيل وقال الزجاج من قرأ الياسين فإنه جمع الياس جمع هو وأمه المؤمنون وكذلك يجمع ما ينسب إلى الشيء بلفظ الشيء تقول رأيت المسامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رأيت المهلبين والمسمعين وفيها وجه آخر وهو ان يكون لفتان الياس والياسين كما قيل ميسكال وميسكائيل وقال ابو علي هذا لا يصح لأن ميسكال وميسكائيل لفتان في اسم واحد وليس أحدهما مفرداً والآخر جمعاً كالياس والياسين وادريس وادرايين ومثله «قدني من نصر الحبيبين قدي» أراد عبد الله ومن كان على رأيه فكذلك الياسين وادرايين من كان من شيعته وأهل دينه على ارادة ياء النسب التقدير الياسين وادرايين فحذف كما حذف من سائر هذه الكلم التي يراد الصفة كالأعجميين والاشعرين

### الإعراب

سلام في هذه الآي كلها مبتدأ والخبر بعده الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول لقوله تركنا ولو عمل تركنا فيه لقال سلاماً ويجوز ان يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتداء فقال سلام



﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه قصة الياس فقال ( وان إلياس لمن المرسلين ) واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من انبياء بني اسرائيل من ولد هارون بن عمران بن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطا منهم بيبعلبك وهم سبط إلياس بعث فيهم نبياً اليهم فأجابه الملك ثم ان امرأته حملته على أن ارتد وخالف إلياس وطلبه ليقتله فهرب إلى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفع الله تعالى من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انساناً ملكياً أرضياً سماوياً وسلط الله على الملك وقومه عدواً لهم فقتل الملك وامراته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه واتهوا إلى أمره عن ابن عباس وقيل ان إلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل ( إذ قال لقومه ألا تتقون ) عذاب الله ونقمته بامثال أوامره واجتناب نواهيه ( أتدعون بعلا ) يعني صنالم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطا والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي فالتقدير أتدعون رباً غير الله تعالى ( وتذرون أحسن الخالقين ) أي تتركون عبادة أحسن الخالقين ( الله ربكم ) أي خالقكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة ( ورب آبائكم الأولين ) وخالق من مضى من آبائكم وأجدادكم ( فكذبوه ) فيما دعاهم اليه ولم يصدقوه ( فأرسلهم لمحضرون ) للحساب أو في العذاب والنار ( إلا عباد الله المخلصين ) استثنى من جملتهم الذين أخلصوا عبادتهم لله من قومه ( وتركنا عليه في الآخرين ) فيه القولان اللذان ذكرناهما ( سلام على إلياسين ) قال ابن عباس آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وياسين من أسمائه ومن قرأ إلياسين أراد الياس ومن اتبعه وقيل يس اسم السورة فكانه قال سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو يس ( إنا كذلك نجزي المحسنين ) بإحسانهم ( انه من عبادنا المؤمنين ) المصدقين العاملين بما أوجبناه عليهم

قوله تعالى (١٣٣) وَإِنْ لُوطًا مِّنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٤) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٥)  
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٣٦) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٧) وَإِنكُم لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ  
(١٣٨) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٣٩) وَإِنْ يُؤْسِلِينَ الْمُرْسَلِينَ (١٤٠) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ  
الْمَشْحُونِ (١٤١) فَسَاءَ مَا كَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤٢) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٣)  
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسِيحِينَ (١٤٤) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٤٥) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ  
وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٦) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقُطِينٍ (١٤٧) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ  
(١٤٨) فآمنوا فمتعنهم إلى حين ست عشرة آية

﴿ القراءة ﴾

قرأ جعفر بن محمد الصادق «ع» ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر

﴿ اللغة ﴾

الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لأنه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير الإهلاك على وجه التشكيل والابق الغار إلى حيث لا يهتدي اليه طالبه وقد ابق يابق اباقاً والمشحون المملوء والمسامة المقارعة مأخوذ



من القاء السهام ودحضت حجته أي سقطت وأدحضها الله مأخوذ من الدحض وهو الزلق لأنه يسقط المار فيه قال الشاعر «وحدث كما حاد البعير عن الدحض» والالتقام ابتلاع اللقمة يقال لقمه والتقمه وتلقمه بمعنى والام الرجل فهو مليم أي بما يلام عليه قال ليبد

سفها عدلت ولت غير مليم وهذا قبل اليوم غير حكيم  
والعراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الأرض الخالي قال

ورفعت رجلا لا أخاف عثاها  
ويقطين كل شجرة تبقى من الشناء إلى الصيف ليس لها ساق قال أمية بن أبي الصلت

فأنت يقطينا عليه برحمة  
من الله لولا الله ألقى ضاحيا

وهو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به إقامة زائل لا إقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص والعدس والخلر واحدها قطنية وقطنية

### ✽ الإعراب ✽

مصبحين حال من قوله تمرن بالليل الجار والمجرور أيضاً في موضع نصب عطفاً عليه تقديره لتعرون عليه مصبحين وممسين

### ( المعنى )

ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال ( وإن لو طأمن المرسلين ) أي رسولا من جملة من ارسله الله إلى خلقه داعياً لهم إلى طاعته ومنبهاً لهم على وحدانيته ( إذ نجيناه واهله اجمعين ) إذ يتعلق بمحذوف وكأنه قيل إذ كر يا محمد إذ نجيناه أي خلصناه ومن آمن به من قومه من عذاب الاستئصال ( إلا عجزوا في الغابرين ) أي في السابقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه امرأته فقال ( ثم دمرنا الآخرين ) أي اهلكناهم ( وانكم لتعرون عليهم مصبحين وبالليل ) هذا خطاب لمشركي العرب أي تمرن في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على منازلهم وقراهم بالنيهار وبالليل ( أفلا تعقلون ) فتعبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان ألوم ممن قل ذلك عنه والمعنى أفلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الأنبياء وتكريرها التشويق إلى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كانت عليه الكفار من مساوي الخصال ومقايح الأفعال ( وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون ) أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفاً من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم ( فساهم ) يونس القوم بأن القوا السهام على سبيل القرعة أي قارعهم ( فكان من المدحضين ) أي من المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهومين عن مجاهد والمراد من الملقين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل انهم أشرفوا على الفرق فرأوا أنهم ان طرحوا واحداً منهم في البحر لم يغرق الباقي وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان هاهنا عبداً أبقا فإن من عادة السفينة إذا كان فيها أبق لا تجري فلذلك اقرعوا فوقت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا انه المطلوب فألقى نفسه في البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر ( فالتقمه الحوت ) أي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه أوحى إلى الحوت أني لم أجعل عبدي رزقاً لك ولكني جعلت بطنك مسجداً له فلا تكسرن له عظما ولا تخذشن له جلدأ ( وهو مليم ) أي مستحق للوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه ترك المندوب وقد يلام الإنسان على ترك المندوب ومن جاوز الصغيرة على الأنبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل



كانت ثلاثة أيام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة أيام عن عطا وقيل عشرين يوماً عن الضحاك وقيل أربعين يوماً عن السدي ومقاتل بن ساجان والكبي (فلولا انه كان من المسيحين) أي كان من المسلمين في حال الرخاء فذبحه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان تسيحه انه كان يقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسيحين أي من المزهين الله عما لا يليق به ولا يجوز في صفته الذاكرين له (للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) أي لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة (فنبذناه بالعراء) أي فطرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبات فيه ولا شجر وقيل بالساحل ألهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الأرض (وهو سقيم) أي مريض حين الفاه الحوت (وأبنتنا عليه شجرة من يقطين) وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبات يسط على وجه الأرض ولا ساق له عن ابن عباس والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجر من الشمس (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) قيل ان الله سبحانه ارسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعد ما نبذ الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل إلى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل إلى الأولين بشريعة فآمنوا بها وقيل في معنى أو من قوله أو يزيدون وجوه \* أحدها \* انه على طريق الإبهام على المخاطبين كأنه قال ارسلناه إلى إحدى العدنين \* وثانيها \* ان أو تخيير كأن الرائي خير بين ان يقول هم مائة ألف أو يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عدداً لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون \* وثالثها \* ان أو بمعنى الواو كأنه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذا القولان الأخيران غير مرصين عند المحققين وأجود الأقوال الثاني واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل ابن حيان (فآمنوا فمتنعناهم إلى حين) حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب وتمتعهم بالمتاع واللذات إلى انقضاء آجالهم

قوله تعالى (١٤٩) فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون (١٥٠) أم خلقنا الملائكة إنانا وهم شاهدون (١٥١) ألا إنهم من إفتكهم ليقولون (١٥٢) ولد الله وإنهم لكاذبون (١٥٣) أصطفى البنات على البنين (١٥٤) مالكم كيف تحكمون (١٥٥) أفلاتن كرون (١٥٦) أم لكم سلطان مبين (١٥٧) فأنوابكنايكم إن كنتم صادقين (١٥٨) وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون (١٥٩) سبحانه الله عما يصفون (١٦٠) إلا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة آية

(القرأة) -

قرأ أبو جعفر ونافع برواية اسماعيل وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتداء اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك ورش من طريق البخاري

\* الحجة \*

قال ابو علي الوجه الممز على وجه التقريب لهم بذلك والتوييح ويقوبه قوله تعالى أم اتخذ مما يخلق بنات وقوله أم له البنات ولكن البنون لكم الذكركر وله الأثني فكما ان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى



البنات ووجه القراءة الاخرى انه على وجه الخبر كأنه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لأن ولادة البنات واتخاذهن اصطفاؤهن فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف له العذاب بدلا من قوله بلق أنا وما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قوله وإنيهم لكاذبون كما ان قوله لهم مقفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه أريد حرف العطف فلم يذ كر واستغني بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم ونحو ذلك

### المعنى

ثم عاد الكلام إلى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه (فاستفتهم) أي سألهم واطلب الحكم منهم في هذه القصة (أليسك البنات ولهم البنون) أي كيف اصفتم البنات إلى الله تعالى واخترتم لأنفسكم البنين وكانوا يقولون إن الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة (أم خلقنا الملائكة إنا نانا) معناه بل خلقنا الملائكة إنا نانا (وهم شاهدون) أي حاضرهم خلقنا إياهم أي كيف جعلوهم إنا نانا ولم يشهدوا خلقهم ثم أخبر عن كذبهم فقال (إلا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله) حين زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى (وإنيهم لكاذبون في قولهم) (اصطفى البنات على البنين) دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة

استحدثت الركب من اشياعهم خبرا أم راجع القلب من اطرابه طرب

والمعنى كيف يختار الله سبحانه الأذن على الأعلى مع كونه مالكا حكما ثم وبختمهم (فقال مالكم كيف تحكمون) الله بالبنات ولأنفسكم بالبنين (أفلا تذكرون) أي أفلا تتعظون فتنتهون عن مثل هذا القول (أم لكم سلطان مبين) أي حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) المعنى فأتوا بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل لا من جهة السمع (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) اختلف في معناه على اقوال \* احدها \* ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله تعالى خلق النور والخير والحيوان النافع وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلي وعطية \* وثانيها \* انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستثمارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي \* وثالثها \* إنيهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة تعالى الله عن قولهم \* ورابعها \* انهم اشر كوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) أي علمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب يوم القيامة عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة وهم الجن الذين دعوهم انهم محضرون العذاب بدعائهم الى هذا القول (سبحان الله عما يصفون) نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به وأضافوه اليه (إلا عباد الله المخلصين) استثنى عبادة المخلصين من جملة الكفار القائلين فيه ما لا يليق به

قوله تعالى (١٦١) فَإِن كُفِرْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦٢) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَانِينَ (١٣٦) إِلَّا  
 مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَبِيمِ (١٦٤) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٦)  
 وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٧) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٨) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ  
 (١٦٩) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٧٠) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عشر آيات



## ( القراءة )

في الشواذ قراءة الحسن صالح الجحيم بضم اللام

## ( الحجة )

قال ابن جنبي كان الشيخ ابو علي يحملة على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذف لام البالية من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطرب إلى انه صال اي صالون فحذف النون للإضافة والواو للالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لأنه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك وقال هذا حسن عندي وقول ابي علي مأخوذ به

## ( اللغة )

الفاتن الداعي إلى الضلال بتزيينه وأصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار إذا أخرجه إلى حال الغلاص الصالي اللازم للنار المحترق بها والمصطفي المستدفي بالنار ومنه الصلاة للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيى بعد السابق للزومه أثره

## = ( المعنى ) =

ثم خاطب سبحانه الكفار بأن قال لهم ( فإني أنتم وما تعبدون ) وموضع ما نصب عطفًا على الكاف والميم والمعنى إنكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه ( ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صالح الجحيم ) الهاء في عليه إلى ما ذا يعود فيه قولان \* أحدهما \* انه يعود إلى ما تعبدون والتقدير إنكم وما تعبدونه ما أنتم بفاتنين على عبادته أحدًا إلا من يصلي الجحيم ويحترق بها بسوء اختياره وقيل معناه ما أنتم بمضلين أحدًا اي لا تقدرن على اضلال أحدًا لا من سبق في علم الله تعالى أن سيكفر بالله تعالى ويصلي الجحيم \* والآخر \* أن الضمير في عليه يعود إلى الله تعالى والتقدير ما أنتم على الله وعلى دينه بمضلين أحدًا الا من هو صالح الجحيم باختياره وهذا كما يقال لا يهلك على الله هالك وفلان يربح على فلان ويخسر على فلان ( وما منّا الا له مقام معلوم ) هذا قول جبرائيل للنبي ﷺ وقيل انه قول الملائكة وفيه مضمرة اي وما منّا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من بهذه الصفة وهو عبد مريبوب ( وانا لنحن الصافون ) حول العرش نفتنظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل القائلون صوفوا في الصلاة قال الكلبي صوفوا الملائكة في السماء كصوف أهل الدنيا في الأرض وقال الجبائي صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح ( وانا لنحن المسبحون ) اي المصلون والمتزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله فرغت من سبحتي أي من صلاتي وذلك لما في الصلاة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحانه الله على وجه التعظيم لله ( وان كانوا يقولون ) ان هذه هي المخففة من الثقيلة الا ترى ان اللام قد لزم خبرها والمعنى وان هو لاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون ( لو ان عندنا ذكرًا ) اي كتابًا ( من الأولين ) اي من كتب الأولين التي أتت على انبيائه وقيل ذكرًا اي علماء من الأولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فسعي العلم ذكرًا لأن الذكر من اسباب العلم ( لكننا عباد الله المخلصين ) الذين يخلصون العبادة لله تعالى فعملوا العذر في امتناعهم من الإيمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة او نار ( فكفروا به ) في الكلام حذف تقديره فلما أتم الكتاب وهو القرآن كفروا به ( فسوف يعلمون ) عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم قوله تعالى ( ١٧١ ) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ( ١٧٢ ) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ( ١٨٣ ) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ( ١٧٤ ) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ( ١٧٥ ) وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ



يُبْصِرُونَ (١٧٦) أَفْبِعْذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٧) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ  
 (١٧٨) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٩) وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٨٠) سُبْحَانَ رَبِّكَ  
 رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨١) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اثنتا عشرة آية

✽ المعنى ✽

ثم اقسام سبحانه فقال ( ولقد سبقت كئنتا لعبادنا المرسلين ) اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق ( انهم لهم المنصورون ) في الدنيا والآخرة على الاعداء بالقهر والغلبة وبالنجح الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتداء فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتأكيد وهم فصل وقيل غنى بالكلمة قوله كتب الله لا غلبن أنا ورسلي الآية وسميت جملة من الكلام بأنها كلمة لانقضاء بعض معانيه ببعض حتى صار خبرا واحدا وقصة واحدة كالشيء الواحد قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل نبي من الأنبياء قط في الحرب وإنما قتل من قتل منهم غيلة او على وجه آخر في غير الحرب وإن مات نبي قبل النصر او قتل فقد أجرى الله تعالى العادة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرته قومه نصرته له فقد تحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالآية النصر بالحجة ( وان جندنا لهم الغالبون ) أضاف المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بأنهم جنده تشريفا وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا هم المنصورون لأنهم جندنا وان جندنا هم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل أخرى ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ( فتول عنهم ) اي اعرض عن هؤلاء الكفار ( حتى حين ) اي إلى وقت تأمرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل إلى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل إلى يوم القيامة وقيل إلى انقضاء مدة الإمهال ( وأبصرهم فسوف يبصرون ) اي انظرهم وابصر ما ضيعوا من أمر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وابصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة معاينة وفي هذا الخبر بالغيب لأنه وعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكأنهم قالوا متى هذا العذاب فأنزل الله ( أفبعذابنا يستعجلون ) اي يطلبون تعجيل عذابنا ( فاذا نزل بساحتهم ) اي إذا نزل العذاب بأفنية دورهم كما يستعجلون ( فساء صباح المنذرين ) اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يجذر ولم يخف والساحة فناء الدار وقضاؤها الواسع فالمراد ان العذاب لعظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي بدارهم عن السدي وكانت العرب تقاجي اعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم ولأن الله سبحانه أجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقرين ( وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ) مضى تفسيره وإنما كرر ما سبق للتأكيد وقيل لأن المراد باحد هما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة اي فكن على بصيرة من امرك فسوف يكونون على بصيرة من أمرهم حين لا ينفعهم ثم زه سبحانه نفسه عن وصفهم وبهتهم فقال ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون ) اي تنزيها لربك مالك العزة بعز من يشاء من الأنبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد سواه فسبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ الأولاد واتخاذ الشريك ( وسلام على المرسلين ) اي سلامة وأمان لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم ( والحمد لله رب العالمين ) اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم واخلصوا له الثناء والحمد ولا تشركو به احدا فإن النعم كلها منه وروى الاصبغ بن نباتة



عن علي «ع» وقد روي أيضاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال من اراد ان يكتال بالمكيال الأوفي من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## سورة ص مكية

✽ عدد آياتها ✽

هي ثمان وثمانون آية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس في عدد ايوب بن المتوكل وحده

✽ اختلافها ✽

ثلاث آيات ذي الذكر كوفي وغواص غير البصري والحق اقول كوفي وبصري وفي رواية المولى عن الجحدري وتركها ايوب وهو يوافق الجحدري إلا في هذا الحرف

✽ فضلها ✽

ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة ص أعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغيراً أو كبيراً وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر (ع) قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس إلا انبي مرسل أو ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في حده عياله ولا في حده من يشفع له وامنه الله يوم الفرع الأكبر

✽ تفسيرها ✽

لما ختم الله سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرسول وانكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضاً فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (٢) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٣) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاوَلَاتِ حَيْنٍ مَنَّا صِ (٤) وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٥) أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ خمس آيات

✽ القراءة ✽

في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحاق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفى صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لأن حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمرو وابي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم



## \* الحجة \*

من كسر فلاجتماع الساكنين أو لأنه جعله من المصاداة وهي المعارضة أي عارض القرآن بملك ومن فتح فلأن الفتحه أخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل الصاد علماً للسورة فلم يصرفه والمعجب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضي ووضاء وانشدوا

والمرء يلحقه بفتيان الندى      خلق الكريم وليس بالوضاء  
وقال آخر  
جاؤوا بصيد عجب من العجب      ازيرق العينين طوال الذنب

## \* اللغة \*

الشقاق والمشاقة الخلاف وأصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق أي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا إذا خالف والمناص من النوص وهو التأخر ناص ينوص إذا تأخر وباص يبوص بالباء اذا تقدم قال امرؤ القيس

أمن ذكر ليلى إن نأتك تنوص      فتقصر عنها خطوة وتبوص

## \* الاعراب \*

اختلف في جواب القسم على وجوه \* احدها \* ان جوابه محذوف فكأنه قال والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لأن حذف الجواب في مثل هذا يبلغ فإن ذكر الجواب بقصر المعنى على وجهه والحذف يصرف إلى كل وجه فيعم \* والثاني \* ان جوابه ص فإن معناه صدق أقسم سبحانه بالقرآن ان محمداً <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> قد صدق والله وفعل والله \* والثالث \* ان الجواب مما كفى منه قوله كم اهلكنا وقيل ما كفى منه بل الذهن كفروا فكأنه قال والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما قالوا واحدهما عن الفراء والآخر عن قتادة \* والرابع \* ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد افلح من زكاهما والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لأن اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول \* والخامس \* ان الجواب في آخر السورة ان ذلك الحق تخاصم أهل النار إلا انه بعد من أول الكلام عن الكسائي ولات حين مناص فيه قولان \* احدهما \* ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ولات حين مناص في اللغة فأما النصب فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان يجعل حين اسم ليس ويضم الخبر والمعنى ليس حين ملجأ لنا والوقف عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء لاه والأول اصح لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رأيت زيدا ثم عمراً فإنها دخلت في الموضعين على ما لا يعرب ولا هو في طريق الاسماء وقال الاخفش ان لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء في التانيث قال الشاعر

تذكر حب ليلى لات حيناً      وأضحى الشيب قد قطع القرينا  
\* والقول الآخر \* ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر



العاطفين تحين ما من عاطف  
وقد أجازوا الجربلات وأنشدوا لأبي زيد  
المطعمين زمان ما من مطعم  
طلبوا صلحنا ولات اوان  
فأجبنا إن ليس حين بقاء  
قال الزجاج والذي أنشدناه أبو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر  
\* النزول \*

قال المفسرون إن أشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل  
وإبي وأميمة ابنا خلف وعنتية وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا  
وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فإنه سفاحل منا وشتم آهتنا فدعا أبو طالب رسول الله ﷺ  
وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك فقال ماذا يسألونني قالوا دعنا وآهتنا ندعك وإلهك فقال ﷺ  
اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والمعجم فقال أبو جهل لله أبوك نعطيك ذلك عشر أمثاله فقال قولوا  
لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجمل الآلهة إلهها واحدا فنزلت هذه الآيات وروي أن النبي ﷺ استعبر  
ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شالي ما تركت هذا القول حتى انفذه أو أقتل  
دونه فقال له أبو طالب امض لأمرك فوالله لا أخذك أبدا

## \* المعنى \*

(ص) اختلفوا في معناه فقيل هو اسم للسورة وقيل غير ذلك على ما ذكرناه في أول البقرة وقال ابن  
عباس هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وروي ذلك عن الصادق «ع» وقال الضحاك معناه صدق وقال  
قتادة هو اسم من أسماء القرآن فعلى هذا يجوز أن يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم ويجوز  
أن يكون رفعا على تقدير هذه صاد في مذهب من جملة أسماء للسورة (والقرآن ذي الذكر) أي ذي  
الشرف عن ابن عباس يوضحه قوله وأنه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي إلى الحق  
ويهدي إلى الرشداً لأنه فيه ذكر الأدلة التي إذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عقلاً وشرعاً وقيل ذي  
التذكر لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وذكر الأنبياء وأخبار الامم  
وذكر البعث والنشور وذكر الأحكام وما يحتاج إليه المكلف من الأحكام عن الجبائي ويؤيده قوله ما فرطنا  
في الكتاب من شيء (بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) أي في تكبر عن قبول الحق وحمية  
جاهلية عن قتادة وبدل عليه قوله أخذته العزة بالإثم وقيل في ملكة واقتدار وقوة يتمكين الله إياهم  
(وشقاق) أي عداوة وعصيان ومخالفة لأنهم يأنفون عن متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه  
فقال (كم أهلكنا من قبلك من قرون) بكذبيهم الرسل (فنادوا) عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة (ولات  
حين مناص) أي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل لات حين نداء ينجي قال قتادة نادى القوم على  
غير حين النداء (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) أي جاءهم رسول من أنفسهم مخوف من جهة الله تعالى  
يخبرهم بالمعاصي وينذرهم النار (فقال الكافرون هذا ساحر كذاب) حين يزعم أنه رسول الله (أجعل  
الآلهة إلهاً واحداً) هذا استفهام إنكار وتعجب وذلك أن النبي ﷺ أبطل عبادة ما كانوا يعبدونه من  
الآلهة مع الله ودعاهم إلى عبادة الله وحده فتمعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا إلهاً واحداً بعد ما كنا



نعبد آلهة ( ان هذا ) الذي يقوله محمد من ان الآله واحد ( اشئ عجاب ) لا مر عجب مفرط في العجب  
 قوله تعالى (٦) وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ  
 (٧) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَأَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٨) أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ  
 بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ (٩) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ  
 الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (١٠) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ

### خمس آيات

#### اللغة

الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق والاختلاق والفري والافتراء متقارب والارتقاء  
 الصعود من سفلى الى علو درجة درجة قال

لو لم يجد سلماً ما كان مرتقياً والمرتقى والذي رقاہ سيان  
 الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب واسباب السماوات أبوابها قال زهير  
 ومن هاب اسباب المتايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم  
 والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما يوجب ذاتا والعلة ما يوجب صفة

#### الاعراب

ان امشوا ان هذه هي التي تسمى المفسرة بمعنى أي امشوا قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بأن  
 امشوا أي بهذا القول

#### المعنى

( وانطلق الملائمة منهم ) هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم أي وانطلق الاشراف  
 منهم ( ان امشوا ) أي يقول بعضهم لبعض امشوا ( واصبروا على آلهتكم ) يعني انهم خرجوا من مجلسهم  
 الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لأجله  
 وقيل ان القائل لذلك عقبه بن ابي معيط ( ان هذا ) الذي نراه من زيادة اصحاب محمد ( اشئ يراد ) أي  
 أمر يراد بنا وقيل معناه ان هذا فساد في الأرض وعن قريب ينزل به الهلاك وتخلص منه وقيل ان  
 هذا الأمر يراد بنا من زوال نعمة أو نزول شدة لأنهم كانوا يمتقدون في الأصنام انهم لو تركوا عبادتها  
 أصابهم القحط والشدة ثم حكى عنهم ايضا بأنهم قالوا ( ما سمعنا بهذا ) الذي يدعوننا اليه محمد من التوحيد  
 وخلع الانداد من دون الله ( في الملة الآخرة ) يعنون في النصرانية لأنها آخر الملل عن ابن عباس قال ان  
 النصرانية لا يوحدون لأنهم يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش أي في ملة زماننا هذا عن مجاهد  
 وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بأن هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن ( ان هذا ) أي ما هذا الذي يقول  
 محمد ( إلا اختلاق ) أي تخرص وكذب وافتعال ثم أنكروا تخصيص الله إياه بالقرآن والنبوة بأن قالوا  
 ( أنزل عليه الذكر من بيننا ) أي كيف أنزل على محمد القرآن من بيننا وليس بأكبر سننا منا ولا بأعظم



شرفاً فقال سبحانه ( بل هم في شك من ذكري ) أي ليس يحملهم على هذا القول إلا الشك في الذكر الذي أنزلته على رسولي ( بل لما يدوقوا عذاب ) وهذا تهديد لهم والمعنى أنهم سيدوقونه ثم اجابهم عن انكارهم نبوته بقوله ( أم عندهم خزائن رحمة ربك ) يقولون بأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا أي انها ليست بأيديهم ولكنها بيد ( العزيز ) في ملكه ( الوهاب ) كثير الهبات والعطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ( أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ) فيتها لهم ان يمنعوا الله من مراده ( فليرتقوا ) أي إن ادعوا ذلك فليصعدوا ( في الاسباب ) أي في ابواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب الخيل أي فليجتالوا في اسباب توصلهم إلى السموات ليأتوا بالوحي إلى من اختاروا

قوله تعالى (١١) جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب (١٢) كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد (١٣) وتمود وقوم لوط واصحاب الثيكة أو تلك الاحزاب (١٤) إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب (١٥) وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها

✽ الحجة ✽

وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام المكوك وجمامه وهو من الافاق وما بين الرضمتين فواق وقيل بينهما فرق فبالفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والفرأ - « اللغة » -

هنالك اشارة إلى المكان البعيد وهناك بين البعيد والقريب وهنالك القريب ومثله ذوا ذاك وذلك . والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التي تجتمع من كل اوب وقال الزجاج ما لها من فواق أي رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن إلى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه أي رجوع إلى الصحة

✽ الاعراب ✽

ما مزيدة في قوله جند ما مثلها في قول الاعشى

فاذها ما اليك ادر كني الحلم عداني عن هيجم اشعالي

وجند مبتدأ وهنالك صفة له أي جند ثابت هنالك . ومهزوم خبر مبتدأ ويجوز ان يكون هنالك ظرفاً لمهزوم أي جند مهزوم في ذلك الموضع . كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على قوله نوح ويكون عاد مبتدأ ما بعده معطوف عليه ويكون أو تلك الاحزاب خبراً عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل إلا كذب الرسل ويجوز ان يكون أو تلك الاحزاب ابتداء ويقف على قوم لوط

(- المعنى -)

ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون بيد فقال ( جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ) قال



قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سبهم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهناك اشارة إلى بدر ومصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور عليهم مظفر غالب وقيل هم احزاب الذين حاربوا نبينا ﷺ يوم الخندق ووجه اتصاله بما قبله ان المعنى كيف يرتقون إلى السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون ( كذبت قبائلهم ) أي قبل هؤلاء الكفار ( قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ) وقيل في معناه اقوال « احدها » انه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقتادة وعطا « والثاني » انه كان يعذب الناس بالآوتاد وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه ورأسه على الأرض عن السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي « والثالث » ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد عن الضحاك « والرابع » ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم يشدون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوندالشي عن الجبائي والقبلي والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان بيوتهم انما ثبتت بالآوتاد قال الاسود بن يعفر

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

والخامس \* انه سمي ذو الاوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم فبهر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد ( وثمود ) يعني قوم صالح ( وقوم لوط واصحاب الثيكة ) وهم قوم شعيب ( اوتاك الأحزاب ) لما ذكر سبحانه هؤلاء المكذبين أعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب ومعناه هم الأحزاب حقا اي احزاب الشيطان كما يقال هم هم قال

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

( وان كل إلا كذب الرسل ) اي ما كل حزب منهم إلا كذب الرسل ( فحق عقاب ) اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي ( وما ينظر ) اي وما ينتظر ( هؤلاء ) يعني كفار مكة ( إلا صيحة واحدة ) وهي النفخة الاولى في الصور ( ما لها من فواق ) اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع إلى الدنيا عن قتادة والسدي والمراد ان عقوبة امة محمد ﷺ بعذاب الاستئصال مؤخرة الى يوم القيامة وعقوبة سائر الأمم معجلة في الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال الفراء اذا ارتضعت البهيمة امها ثم تركتها حتى تنزل فتلك الافاقة والفواق ثم قيل لكل راحة وانظار للاستراحة فواق وقيل معناه ما لها مشوية اي صرف ورد عن الضحاك وقيل ما لها من فتور كما يفتر المريض عن ابن زيد

قوله تعالى (١٦) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٧) إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ  
وَأذْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٨) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ  
(١٩) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (٢٠) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنبَتْنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ

خمس آيات

\* اللفظة \*

القط الكتاب قال الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويأفق



اي كتب الجوائز واشتقاقها من القط وهو القطع لأنها تقطع النصيب لكل واحد بما كتب فيها والقط النصيب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب وفي الاثر ان عمر وزيدا كانا لا يريان ببيع القطوط باسا اذا خرجت والفقهاء لا يميزونه وهي الجوائز والارزاق وقولهم ما رأيت قط اي قطع الدهر الذي مضى

✽ المعنى ✽

( وقالوا ) يعني هو لاء الكفار الذين وصفهم ( ربنا عجل لنا قطنا ) اي قدم لنا نصيبا من العذاب ( قبل يوم الحساب ) قالوه على وجه الاستهزاء بخبر الله عز وجل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه أرنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل لما نزل واما من أوتي كتابه بيمينه واما من أوتي كتابه بشماله قالت قریش زعمت يا محمد أني نوتني كتابنا بشمالنا فعجل لنا كتبنا التي تقروها في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العالية والكلبي ومقاتل فقال الله سبحانه لنبيه ﷺ ( اصبر ) يا محمد اصب اجس نفسك ( على ما يقولون ) من تكذيبك فإن وبال ذلك يعود عليهم ( واذا كر عبدنا داود ذا الأيد ) اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد الصوم وقيل ذا القوة على الاعداء وقهرهم وذلك لأنه رمى بحجر من مقلعه صدر رجل فأنفذه من ظهره فأصاب آخر قتلته وقيل معناه ذا التمكين العظيم والنعيم العظيمة وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال ( انه اواب ) اي تواب راجع عن كل ما يكره الله تعالى الى كل ما يجب من آب يوب اذا رجع عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد ابن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس ( انا سخرنا الجبال معه يسبحن ) الله ذا سبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن أن يكون بنى فيها بنية يأتي فيها التسبيح ( بالمشي والاشراق ) اي بالرواح والصبح ( والطير ) اي وسخرنا الطير ( محشورة ) اي مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه ( كل ) يعني كل الطير والجبال ( له اواب ) رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به أمر داود ( ع ) ونهيه فطيمه فيما يريد منها وان لم تكن كاملة العقل مكلفة ( وشددنا ملكه ) اي قوينا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة ( وآتينا الحكمة ) وهي النبوة وقيل الاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشرائعه عن ابي العالية والجبائي ( وفصل الخطاب ) يعني الشهود والايمان وان البينة على المدعي واليمين على من انكر لأن خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الأكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد بتسبيح الجبال معه ما اعطاه الله تعالى من حسن الصوت بقراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور او رفع صوته بالتسبيح بين الجبال ردت الجبال عليه مثله من الصدى فسمى الله ذلك تسبيحا

قوله تعالى ( ٢١ ) وَهَلْ أَتَيْتَ نَبُؤًا الْخَضْمَ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ( ٢٢ ) إِذْ دَخَلُوا عَلَيَّ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَفِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ( ٢٣ ) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَاخِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ( ٢٤ ) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ



كثيراً من الخُطباء ليبيغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظنَّ  
داودُ أنما فتناهُ فاستغفرَ رَبَّهُ وخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (٢٥) ففقرنا له ذلك وإن له عندنا ثلثي  
وحسنَ مثابٍ خمس آيات

« القراءة »

في الشواذ قراءة أبي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة الحسن والأعرج نعجة  
ولي نعجة بكسر النون وقراءة أبي حيوة وعزني بتخفيف الزاي وقراءة عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون  
وقراءة قتادة وأبي عمرو وفي بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون

✽ الحجة ✽

أما قراءة ولا تشطط من شط يشط ويشط إذا بعد قال عترة

شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا على طلابك ابنة مخرم  
قال ابن جنى معناه بعدت عن مزار العاشقين ولما بالغ في ذكر استضراره بها خاطبها بذلك لأنه ابلغ  
فعدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب فقال طلابك فأما النعجة فهي لغة في النعجة ومثله لقوة وآفة وقوم  
شجعة وشجعة أي شجعان وأما عزني بالتخفيف فيمكن أن يكون أصله عزني غير أنه خفف بمخالف الزاي الثانية  
أولاً ولي كما قالوا في مسست وظللت مست وظلت وأما قوله فتناه فأما هو فعلناه للمبالغة وأما فتناه بتخفيف  
النون فإن المراد بالثنية هنا المكان اللذان اختصما إليه أي اختبراه

✽ اللفظة ✽

الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق والمنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ  
واحد لأن أصله المصدر فيقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم يقال خصمته فخصمته خصمه  
خصما. والتسور الاثنيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار إذا أتاهما من جهة سورها. والمحارب مجلس  
الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي المصلي محرابا وموضع القبلة محرابا واشط الرجل في  
حكمه إذا جار فهو مشط وشط عليه في السوم يشط شططا قال

ألا يا قومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودي بحقي باطلاي

= (الإعراب) =

أذ دخلوا بدل من قوله إذ تسوروا وقيل ان التسور في زمان غير زمان الدخول. خصمان خبر مبتدأ محذوف  
أي نحن خصمان. وقليل ما هم مبتدأ وقليل خبره وما زائدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذين وهم مبتدأ  
والخبر محذوف أي وقليل الذين هم كذلك

✽ المعنى ✽

لما ذكر سبحانه أنه أتى داود الحكمة وفصل الخطاب عقبه بذكر من تخاصم إليه فقال (وهل أتاك)  
يا محمد (نبو الخصم) أي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الاستماع والتنبية على موضع  
اخلاله ببعض ما كان ينبغي أن يفعله (اذ تسوروا المحراب) أي حين صعدوا إليه المحراب وأتوه من أعلى



سوره وهو مصلاه وإنما جمعهم لأنه أراد المدعي والمدعى عليه ومن معها وقد تعلق به من قال إن أقل الجمع اثنتان واجيب عن ذلك بأنه أراد الفريقين ( إذ دخلوا على داود ففرغ منهم ) لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه الخصوم من غير الباب الذي كان يدخل الخصوم منه ولا أنهم دخلوا عليه بغير اذنه ( قالوا لا تخف خصمان ) أي فقالوا لداود نحن خصمان ( بقى بعضنا على بعض ) فجئناك لتقضي بيننا وذلك قوله ( فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) أي ولا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لأحدنا على صاحبه ( واهدنا إلى سواء الصراط ) أي دلنا وارشدنا إلى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قاله أحد الخصمين لصاحبه بقوله ( إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ) قال الخليل النعجة هي الأنثى من الضأن والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء والشاة قال الأعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحها

قال عنترة

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت عليه وليتها لم تحرم

( فقال أكفنيها ) أي ضمها إليّ واجعلني كالفأ الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها والمعنى اعطنيها

وقيل معناه انزل لي عنها حتى تصير في نصيبي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ( وعزني في الخطاب ) أي غلبني في مخاطبة الكلام وقيل معناه أنه إن تكلم كان ابن مني وإن بطش كان أشد مني وإن دعا كان أكثر مني عن الضحاك ( قال ) داود ( لقد ظلمك بسؤال نعجتك ) معناه إن كان الأمر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله إياك بضم نعجتك ( إلى نعاجه ) فاضاف المصدر إلى المفعول به ( وإن كثيرا من الخطاء ) أي الشركاء المخالطين جمع الخليلط ( ليعني بعضهم على بعض ) ثم استثنى من جملة الخطاء الذين يعنى بعضهم على بعض الذين آمنوا فقال ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أي فإنهم لا يظلم بعضهم بعضا ( وقليل ما هم ) أي وقليل هم وما مزيدة ( وظن داود أنما فتناه ) أي وعلم داود أنا اختبرناه وابتليناه وقيل إننا شددنا عليه في التبعيد عن علي بن عيسى وقيل أراد الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين ( فاستغفر ربه ) أي سأل الله سبحانه المغفرة والستر عليه ( وخر راكعا ) أي صلى لله تعالى ( وأنا ب ) إليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى ورجع إليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر

فخر على وجهه راكعا وتاب إلى الله من كل ذنب

قال الحسن إنما قال وخر راكعا لأنه لا يصبر ساجدا حتى يركع وقال مجاهد مكث أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه إلا لصلاة مكتوبة بقيمها أو لحاجة لا بد منها ( ففقرنا له ذلك وإن له عندنا لزلقى ) أي قربي وكرامة ( وحسن ما ب ) في الجنة واختلف في استغفار داود ( ع ) من أي شيء كان فقبل أنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن إبراهيم ( ع ) بقوله والذي اطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وأما قوله ففقرنا له ذلك فالمعنى أنا قبلناه منه وأثبتناه عليه فأخرجه على لفظ الجراء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه غفرنا وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية وغيرهم ومن جوز على الأنبياء الصغائر قال إن استغفاره كان لذنب صغير وقع منه ثم أنهم



اختلفوا في ذلك على وجوه \* احدها \* ان اوريا بن حيان خطب امرأة وكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجها منه فقدموه على اوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا عن الجبائي \* وثانيها \* انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده إذ مات نفسه إلى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين \* وثالثها \* انه كان في شريعته ان الرجل إذا مات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود «ع» امرأته ومنعت هيبه داود وجلالته اولياؤه ان يخطبوها فعوتب على ذلك \* ورابعها \* ان داود كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجل وامرأة متحاكمين اليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه اليها ميل الطباع ففصل بينها وعاد إلى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب « وخامسها » انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسأل الآخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وإنما أتساه التثبت في الحكم فزعه من دخولها عليه في غير وقت العادة واما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلاة فقال يا رب فضلت علي ابراهيم فاتخذته خليلا وفضلت علي موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نتلك بمثله فإن شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتاني فينا هو في محرابه ذات يوم إذ وقعت حمامة فأراد ان يأخذها فطارت إلى كوة المحراب فذهب ليأخذها فاطلع من الكوة فإذا امرأة اوريا بن حيان تغتسل فهوها وهم يتزويجها فبعث باوريا إلى بعض سراياه وأمر بتقدمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك وقتل فلما انقضت عدتها تزوجها وبنى بها فولد له منها سليمان فينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ إذ دخل عليه رجلان ففرغ منها فقالا لا تجف خصمان بغى بعضنا على بعض إلى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين إلى صاحبه ثم ضحك فنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليكثراه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه فما لا شبهة في فساده فإن ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء الله عن ذلك وقد روي عن امير المؤمنين «ع» انه قال لا اوتي برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا إلا جلده حدين حدا للنبوة وحدا للإسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية وإنما خاف منهما لدخولها من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وإنما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يسأله

قوله تعالى (٢٦) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نَسُؤُا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٨) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٩) كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ



## وَلَيْتَ ذَكَرُوا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ اربع آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو جعفر والاعمش والبرجي تدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء وتشدید الدال

### ﴿ الحجة ﴾

تدبروا اصله لتدبروا فحذفت التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال

### ﴿ اللفظة ﴾

الخليفة هو المدير للأمر من قبل غيره بدلا من تديره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه

تدبير عباد به أمره

### ﴿ المعنى ﴾

ثم ذكر سبحانه اتمام نعمته على داود «ع» بقوله ( يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ) أي صبرناك خليفة تدبر امور العباد من قبلنا بأمرنا وقيل معناه جعلناك خلف من مضى من الأنبياء في الدعاء إلى توحيد الله تعالى وعدله وبيان شرائعه عن ابي مسلم ( فاحكم بين الناس بالحق ) أي افصل أمورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ( ولا تتبع الهوى ) أي ما يميل طبعك اليه ويدعو هواك اليه إذا كان مخالفا للحق ( فيضلك عن سبيل الله ) معناه انك إذا اتبعت الهوى عدل الهوى بك عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله ( ان الذين يضلون عن سبيل الله ) أي يعدلون عن العمل بما أمرهم الله ( لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) أي لهم عذاب شديد يوم الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيامة فيكون يوم متعلقا بنسوا ( وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ) لا غرض فيه حكيم بل خلقناها لغرض حكيم وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا بنا في قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال فهو من فعل الله ( ذلك ظن الذين كفروا ) بالله ووجدوا حكمته ( فويل للذين كفروا من النار ) ظاهر المعنى ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ( أم نجعل الذين آمنوا ) معناه بل أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله ( وعملوا الصالحات ) والطاعات ( كالمفسدين في الأرض ) العاملين بالمعاصي ( أم نجعل المتقين كالفجار ) أي بل أنجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي لله خوفاً من عقابه كالفجار الذين عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات أي ان هذا لا يكون ابداً ثم خاطب سبحانه نبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال ( كتاب انزلناه اليك مبارك ) أي هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك أي كثير نفعه وخيره فإن في التدين به يستبين الناس ما انعم الله عليهم ( ليدبروا آياته ) أي ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه ( وليتذكر اولوا الالباب ) أي اولوا العقول فهم المخاطبون به

قوله تعالى (٣٠) وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدَانِ لَهُ أَوَّابٌ (٣١) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِبَادُ (٣٢) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٣) رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٤) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ



جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٥) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ  
الْوَهَّابُ (٣٦) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٧) وَالشَّيَاطِينَ  
كُلًّا بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ (٣٨) وَآخِرِينَ مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٩) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ  
أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّثَابٍ احدى عشرة آية

### اللغة

الصفات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلاثة قوائم وترفع إحدى يديها حتى تكون على طرف  
الحافر يقال صفنت الخيل تصفن صفونا إذا رقت كذلك قال الشاعر

الف الصفون فلا يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً

والجواد جمع جواد والياهاهنا منقبة عن واد والاصل جواد وهي السراع من الخيل كأنها تجود بالركض وقيل  
هو جمع جود فيكون مثل سوط وسياط والكروسي السرير وأصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسية  
لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهي من رخاوة المرور وسهولته والاصفاد جمع صدف وهو الثقل ومنه يقال للعطاء صدف  
لأنه يرتبط بشكره كما قيل «ومن وجد الإحسان قيذا تقيدا»

### الإعراب

حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير اخترت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا  
فيكون أحببت بمعنى استجبت مثل ما في قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة أي يوترونها وقال ابو  
علي أحببت بمعنى قعدت ولزمت من قولهم أحب البعير إذا برك وقوله حب الخير مفعول له أي لزمت الأرض لحب  
الخير معرضاً عن ذكر ربي فعن في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز ان يكون مضافاً  
إلى الفاعل أي عما ذكرني ربي حيث امرني في التوراة بإقامة الصلاة توارت بالحجاب أي توارت الشمس ولم يجر لها  
ذكر لأنه شيء قد عرف كقوله سبحانه إنا أنزلناه يعني القرآن ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الأرض  
قال الزجاج في الآية دليل يدل على الشمس وهو قوله إذ عرض عليه فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس  
حتى توارت الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الاضمار إلا ان يجري ذكر او دليل بمنزلة الذكر وقوله مسجماً مصدر  
فعل محذوف وهو خبر طفق التقدير فطفق يسبح مسجماً وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه تجري فهو حال  
من حال لأن تجري في محل نصب بكونه حالاً وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير  
حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير محاسب

### المعنى

ثم عطف سبحانه على قصة داود «ع» حديث سليمان فقال ( ووهبنا لداود سليمان ) أي وهبناه له ولدا ( نعم  
العبد ) أي نعم العبد سليمان ( انه أواب ) أي رجع إلى الله تعالى في أمور دينه ابتغاء مرضاته ( إذ عرض عليه )  
يجوز ان يتعلق إذ بنعم العبد أي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق بأذكر يا محمد المحذوف دلالة  
الكلام عليه ( بالمشي ) أي في آخر النهار بعد زوال الشمس ( الصفات ) الخيل الواقعة على ثلاث قوائم الواضحة  
طرف السنبك الرابع على الأرض ( الجياد ) السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل انه ورث من ابيه الف فرس  
وكان ابوه قد اصاب ذلك من العاقبة وقال الكلابي غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب الف فرس وقال الحسن  
كانت خيلاً خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى الصلاة الاولى وقعد على كرسيه والخيول تعرض



عليه حتى غابت الشمس ( فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ) والمراد بالخير الخيل هنا فإن العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة والسدي فالمعنى آثرت حب الخيل عن ذكر ربي أي على ذكر ربي قال الفراء كل من أحب شيئا فقد آثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي ﷺ زيد الخيل زيد الخير وقال ﷺ الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخيل مال والخير بمعنى المال كثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها عن علي (ع) وقاتدة والسدي وفي روايات اصحابنا انه فاتته اول الوقت وقال الجبائي لم يقته الفرض وانما فاتته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر ربي كناية عن كتاب الله التوراة فالمعنى اني احببت الخيل عن كتاب الله وكما ان ارتباط الخيل بمدوح في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم ( حتى توارت بالحجاب ) اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجاعة من المفسرين وجاز وان لم يجز للشمس ذكر كما قال لبيد

حتى إذا ألفت يدا في كافر  
واجن عورات الشغور ظلامها

وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب بمعنى انها شغلت فكره إلى تلك الحال وهي غيبوتها عن بصره وذلك بأنه أمر باجراء الخيل فأجريت حتى غابت عن بصره عن ابي مسلم وعلي بن عيسى (ردوها علي) أي قال لأصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فإلها. في ردوها كناية عن الشمس عن علي بن ابي طالب (ع) ( فطفق مسحا بالسوق والاعتناق ) قيل فيه وجوه ﴿ احدها ﴾ ان المسح هاهنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سرقها واعتناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته أي ضرب عنقه وقيل انه انما فعل ذلك لأنها كانت اعز ماله فتقرب إلى الله تعالى بأن ذبحها ليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴿ وثانيها ﴾ ان معناه فجعل يسح اعراف خيله وعراقيها بيده جبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا (ع) عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها علي يعني الافراس كانت اربعة عشر فأمر بضرب سرقها واعتناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها فقال علي (ع) كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لأنه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكنين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون ﴿ وثالثها ﴾ انه مسح اعتناقها وسرقها وجعلها مسبلة في سبيل الله تعالى وقيل لتغلب ان قطربا يقول مسحها وبارك عليها فأنكر ذلك وقال القول ما قال الفراء انه ضرب اعتناقها وسوقها ثم قال سبحانه ( واقعد فتنا سليمان ) أي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه ( والقينا على كرسيه جسدا ) أي وطرحنا عليه جسدا والجسد الذي لا روح فيه ثم اناب سليمان واختلف العلماء في زلته وفتنته والجسد الذي القي على كرسيه على أقوال « منها » ان سليمان قال يوما في مجلسه لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي ﷺ قال ثم قال فولدني نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فاجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة والدعاء على وجه الانقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة لأنه وان لم يستثن ذلك لفظا فلا بد من أن يكون قد استثناه ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يأمن من ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عرتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب اليه « ومنها » ما روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا



من اييه من البلاء فأشفق منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا  
تنبهها على ان الحذر لا ينفع عن القدر فإنما عرتب على خوفه من الشياطين عن الشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله (ع)  
« ومنها » انه ولد له ولد ميت جسد بلا روح فألقي على سريرته عن الجبائي ومنها ان الجسد المذكور هو جسد  
سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به وتقدير الكلام والقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسداً  
منصوباً على الحال والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفاً هو جسد بلا روح ولحم على وضم (ثم أناب) اي رجع الى  
حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك بقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الى قوله يقول الذين كفروا  
ان هذا الا اساطير الاولين ولو اتى بالكلام على شرحه لقال يقول الذين كفروا منهم اي من المجادلين كما قال  
سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعاداه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى

وكأن السموط علقها السلا  
ك بعطفي جيداً ام غزال

ولو أتى بالشرح لقال علقها السلك منها وقال كعب بن زهير

زالوا فما زال انكاس ولا كشف  
عند اللقاء ولا ميل معازيل

ولو اتى بالشرح لقال فما زال منهم انكاس واماما ذكر عن ابن عباس انه ألقى شيطان اسمه صخر على  
كرسيه وكان ما ردا عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء  
صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نساؤه واقام اربعين يوماً في ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد  
ان شيطاناً اسمه آصف قال له سليمان كيف تقفنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذ في  
البحر فذهب فملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان يستطعم  
فلا يطعم حتى اعطته امرأة يوماً حوتاً فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي ان اسم ذلك  
الشيطان حقيق وما ذكر ان السبب في ذلك ان الله سبحانه أمره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم  
وقيل بل السبب فيه انه وطئ امرأة في حال الحيض فسال منه الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء ابليس الشيطان  
وأخذه وقيل تزوج امرأة مشركة ولم يستطع ان يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوماً فابتلاه  
الله بمجديث الشيطان والخاتم اربعين يوماً وقيل احتجب ثلاثة ايام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فان  
جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن الثبوت لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها الله لنبي ولا أن يمكن الشيطان  
من التمثل بصورة النبي والقعود على سريرته والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه دعاء سليمان  
حين اناب الى الله تعالى بقوله ( قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب )  
يسأل عن هذا فيقال ان هذا القول من سليمان يقتضي الضن والمنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى اضاف  
الى ذلك ان يمنعه غيره منه ( واجيب ) عنه باجوبة ( احدها ) ان الأنبياء لا يسألون الا ما يؤذن لهم في  
مسألتهم وجائز ان يكون الله تعالى اعلم سليمان انه ان سأل ملكاً لا يكون لغيره كان اصلح له في الدين واعلمه  
انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زمانني  
مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه حسناً جائزاً ولا ينسب في ذلك الى شح وضم واختاره الجبائي  
« وثانيها » انه يجوز ان يكون التمس من الله تعالى آية لنبوته يبين بها من غيره واراد لا ينبغي  
لأحد غيري ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين كما يقال انا لا اطيع احداً بعدك اي  
لا اطيع احداً سواك « وثالثها » ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سأل ملك الآخرة  
وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدي لا يستحقه بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصلح ان  
يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف « ورابعها » انه التمس معجزة تخص به كما ان موسى يختص



بالعصا واليد البيضاء واختص صالح بالناقة ومحمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بالمعراج والقرآن ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فامكنتني الله منه فدفعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا خائبا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاه بقوله (فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء) اي لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري الى حيث يشاء عن ابن عباس (حيث اصاب) اي حيث اراد سليمان من التواحي عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انه ينطاع له كيف اراد قال الحسن كان يغدو من ايليا ويقبل بقزوين ويبيت بكابل «سؤال» كيف وصف سبحانه الريح بالعاصف في قوله وسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بخلافه «جوابه» يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان (ع) (والشياطين) اي وسخرنا له الشياطين ايضا (كل بناء) في البر يعني له ما اراد من الابنية الرفيعة (وغواص) في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرج له ما يشاء منها (وآخرين مقرنين في الاصفاد) اي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشدودين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يتنعمون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تردادهم وقيل انه لما كان يفعل ذلك بكفارهم فلما اذنا من اطلعتهم (هذاعطائونا) اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك عطائونا (فامنن أو أمسك) اي فاعط من الناس من شئت وامنع من شئت والمن الاحسان الى من لا يستثيه (بغير حساب) اي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع فيكون اهنا لك عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناكه تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فانعم على من شئت من الشياطين بالاطلاقه او أمسك من شئت منهم في وثاقه وصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله وان له عندنا لزلفى وحسن ما أب (معناه وان لسليمان عندنا اقربى وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم اذا هي النعمة الباقية الدائمة

قوله تعالى (٤١) واذا ذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أتني مسني الشيطان ينصب وعذاب  
 (٤٢) أر كض برجلك هذا مغتسل بار ذو شراب (٤٣) ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة  
 منا وذكري لأولي الألباب (٤٤) وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تمنث إننا وجدناه  
 صابرا نعم العبد إنه أواب اربع آيات

❖ القراءة ❖

قرأ ابو جعفر بنصب بضمين وقرأ يعقوب بنصب بفتحين والباقون بضم النون وسكون الصاد

❖ الحجة ❖

قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل تقول نصبت نصبا قال ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي حازم «تعناك نصب من اميمة منصب» ومن قرأ بنصب بضمين فانه اتبع الصاد ما قبله فهي اربع لغات

❖ اللغة ❖

الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لا يسراعه إذا دفعه برجله قال سيويبه يقال ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبر العظم وجبرته والضفت مل الكف من الشجرة والحشيش والشايرين وما أشبه ذلك



## \* المعنى \*

ثم ذكر سبحانه قصة ايوب (ع) فقال ( واذكر ) يا محمد ( عبدنا ايوب ) شرفه الله سبحانه بأنه أضافه إلى نفسه واقتد به في الصبر على الشدائد وكان في زمان يعقوب بن اسحاق وتزوج ليا بنت يعقوب ( إذ نادى ربه ) أي حين دعا ربه رافعا صوته يقول يا رب لأن النداء هو الدعاء بطريقة يا فلان ومتى قال اللهم افعل لي كذا وكذا كان داعيا ولا يكون مناديا ( اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ) أي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسة فيقول له طال مرضك ولا يرحمك ربك عن مقاتل وقيل بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الأهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طعما ان يزله بذلك ويجد طريقا إلى تضرجه وتبرمه فوجده صابرا مسلما أمر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقدروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الألم الذي كان من امر الله تعالى قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) قال أهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لأن في ذلك تفريرا فأما المرض والفقر وذهاب الأهل فيجوز أن يتمنه الله بذلك فأجاب الله دعاءه وقال له ( ار كض يركض ) أي ادفع برجلك الأرض ( هذا مقتسل بارد وشراب ) وفي الكلام حذف أي فر كض رجله فنبعت بر كضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاعتسل من احداهما فبرئ وشرب من الآخر فروي عن قتادة والمقتسل الموضع الذي يفتسل منه وقيل هو اسم للماء الذي يفتسل به عن ابن قتبية ( ووهبنا له اهله ومثلهم معهم ) هذا مفسر في سورة الأنبياء وروي عن ابي عبد الله (ع) ان الله تعالى احيا له اهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيا له اهله الذين ماتوا وهو في البلية ( رحمة منا ) أي فعلنا ذلك به لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بأنه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة ( وذكري لأولي الألباب ) أي ليتذكر ويعتبر به ذوو الالباب أي العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قالوا انه اطعم جميع اهل قريته سبعة أيام وأمرهم بأن يحمدا الله ويشكروه ( وخذ بيدك ضمنا ) وهو ملء الكف من الشايع وما اشبه ذلك أي وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امرأته لأمر انكره من قولها لئن عوفي ليضربنهما مائة جلدة فقيل له خذ ضمنا بعدد ما حلفت به ( فاضرب به ) أي واضربها به دفعة واحدة فألذك إذا فعلت ذلك برت يمينك ( ولا تحنث ) في يمينك نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب (ع) فقال ادوا به عسى انه إذا برى قال انت شفيتي لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت إلى ايوب بذلك فحلف ليضربها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاقت صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال ( انا وجدناه صابرا ) على البلاء الذي ابتليناه به ( نعم العبدانه أواب ) أي رجأع الى الله متقطع اليه وروى العياشي باسناده ان عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله (ع) منزلة فأسأله عن رجل زنى وهو مريض فأين اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه فسأته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان أسألك عنها فقال ان رسول الله ﷺ أتني برجل أحببت قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذي وقد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله ﷺ فأتني بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وضربها به ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضمنا فاضرب به ولا تحنث

قوله تعالى (٤٥) وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٦)

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٧) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ (٤٨) وَأَذْكُرْ



إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (٤٩) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ  
مَثَابٍ (٥٠) جَنَّةٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥١) مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ  
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥٢) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَنْزَابُ (٥٣) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ  
الْحِسَابِ (٥٤) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ عشر آيات

✽ القراءة ✽

قرأ ابن كثير وحده واذا ذكر عبدنا ابراهيم والباقون عبادنا وقرأ اهل المدينة وعشام بخالصة ذكرى الدار غير  
منون على الاضافة والباقون بالتنوين وخلافهم في واليسع مذكور في سورة الانعام وقرأ ابن كثير وابو عمرو وما يرددون  
بالياء وابن كثير وحده يقرأ في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء في الموضوعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفى  
اولي الايد بغير ياء

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من قرأ عبدنا فإنه اختصه بالاضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمتزلة الشريفة كما قيل  
في مكة بيت الله ومن قرأ عبادنا اجري هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلًا من العباد  
والأول جعل ابراهيم بدلًا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين  
« احدهما » ان يكون ذكرى بدلًا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله  
ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بأن يذكرها الدار بالتأنيب الآخرة « والثاني » ان لا يقدر  
البدل ولكن يكون الخالصة مصدرًا فيكون مثل قوله من دعاء الخير ويكون المعنى بخالصة تذكر الدار ويقوي  
هذا الوجه ما روي من قراءة الأعمش بخالصتهم ذكرى الدار وهذا يقوي النصب فكأنه قال بأن اخلصنا واذكركم  
الدار فإذا نونت خالصة احتمل امرين ✽ احدهما ✽ ان يكون المعنى بأن خلصت لهم ذكرى الدار فيكون  
ذكرى في موضع رفع بأنه فاعل ✽ والآخر ✽ ان يقدر المصدر الذي هو خالصة من الإخلاص فحذفت الزيادة  
فيكون المعنى بالإخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار بجوز ان يعنى بها الدنيا ويجوز ان  
يعنى بها الآخرة والذي يدل على انه بجوز ان يراد بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابراهيم واجعل لي لسان  
صدق في الآخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق فاللسان هو القول الحسن والثناء عليه لا الجارحة كما في  
قول الشاعر

ندمت على لسان فات مني فليت بأنه في جوف علم  
وكذلك قول الآخر

إني اتاني لسان لا أسر به من علو لا كذب فيه ولا سحر

وقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا عليهم  
الثناء الجليل في الدنيا فالدار في هذا التقدير ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف ولكنه على  
ذهب الشام عند سيويه وكما عسل الطريق الثعلب « وأما » جواز كون الدار الآخرة في قوله اخلصنا بخالصة  
ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم ذكرى الدار ويكون ذكرى لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال  
وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم وأما من اضاف فقال بخالصة ذكرى  
الدار فإن الخالصة تكون على ضروب تكون للذكر وغير الذكر فإذا اضيفت إلى ذكرى اخلصت الخالصة



بهذه الاضافة فتكون هذه الاضافة الى المفعول به كأنه باخلاصهم ذكرى السدار أي بأن أخلصوا ذكرها  
والخوف منها لله ويكون على اضافة المصدر الذي هو الخالصة الى الفاعل تقديره بأن خلصت لهم ذكرى الدار  
والدار على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدما من كونها للآخرة والدنيا فأما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام  
خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان \* أحدهما \* ان يكون مصدراً كالعاقبة \* والآخر \* ان يكون  
وصفاً وكلا الوجهين يحتمل الآفة فيجوز ان يكون ما في بطون هذه الانعام ذات خلوص ويجوز ان يكون الصفة وانث على  
المعنى لأنه كثره والمراد به الأجنة والمضامين فيكون التأنيث على هذا ومن قرأ اليسع جعله اسماً على صورة  
الصفات كالحارث والعباس ألا ترى ان فيعلاً مثل ضيغم وحيدراً كثير في الصفات ووجه قراءة من قرأ واليسع  
ان الالف واللام قد بدخلان الكلمة على وجه الزيادة كما حكى ابو الحسن الخمسة عشر درهما قال

ولقد جنيتك اكموا وعساقلًا      ولقد نهيتك عن بنات الاوير

وبنات الاوير ضرب من الكفاة معرفة فأدخل في المعرفة الألف واللام على وجه الزيادة فكذلك التي تكون  
في اليسع ومن قرأ هذا ما توعدون بالثناء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وان للمتقين لحسن  
مآب هذا ما يوعدون والياء اعم لأنه يصلح ان يدخل فيه الغيب من الأنبياء واما في سورة ق فتحوهذا وازلفت  
الجنة للمتقين هذا ما توعدون ايها المتقون على الرجوع من الغيبة الى الخطاب أو على قل لهم هذا ما توعدون والياء  
على اخبار النبي ﷺ بما وعدوا كأنه هذا ما يوعدون ايها النبي ومن قرأ اولي الأيدي بغير ياء فإنه يحتمل ان  
يكون أراد الأيدي فحذف الياء تخفيفاً كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل ان يكون أراد بالأيدي  
القوة في طاعة الله وبديل عليه انه مقرون بالابصار أي البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالأيدي هنا أي جمع  
اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك له يد في الطاعة

### \* الاعراب \*

قال الزجاج جنات بدل من حسن مآب مفتحة لهم الأبواب أي مفتحة لهم الأبواب منها وقال بعضهم مفتحة  
لهم ابوابها والمعنى واحد إلا ان على تقدير العربية الأبواب منها اجود ان يجعل الالف واللام بدلاً من الهاء والالف  
لأن معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف في شيء لأن الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف  
ولا يبدل حرف جاء بمعنى من اسم ولا يتوب عنه قال ابو علي مفتحة صفة جنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود  
إلى جنات والأبواب بدل من ذلك الضمير لأنك تقول فتحت الجنان إذا فتحت أبوابها فيكون من بدل البعض  
من الكل نحو ضربت زيداً رأسه وفي القرآن وفتحت السماء فكانت ابواباً وليس جنات عدن معرفة إذ ليس  
عدن بعلم وإنما هو بمنزلة جنات اقامة وقوله هذا خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون مبتدأ  
محذوف الخبر أي هذا امرهم

### \* المعنى \*

ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الأنبياء فقال ( واذكر ) يا محمد لقومك وأمشك ( عبادنا ابراهيم  
واسحق ويعقوب ) ليقننوا بهم في حميد افعالهم وكرم خلاصهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل  
الثواب في العقبى كما استحق أولئك وإذا قرئ عبدنا فيكون التقدير واذا كرهنا ابراهيم خصه بشرف الاضافة  
إلى نفسه واذكر اسحاق ويعقوب وصفهم جميعاً فقال ( أولي الأيدي ) أي ذوي القوة على العبادة ( والابصار )  
الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وفتادة ومعناه أولي العلم والعمل فالأيدي العمل والابصار العلم عن ابي  
مسلم وقيل أولي الأيدي أولي النعم على عباد الله بالدعاء الى الدين والابصار جمع البصر وهو العقل ( انا أخلصناهم  
بخالصة ذكرى الدار ) أي جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى



بمعنى التذكير أي خالص لهم تذكير الدار وهو أنهم كانوا يتذكرونها بالتأهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الأنبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وإبي مسلم أي خصصناهم بالذكر في الاعتقاد من بين أهل الدنيا ( وأنهم عندنا ) وبحسب ما سبق في علمنا ( لمن المصطفين ) للنبوة وتحمل أعباء الرسالة ( الاختيار ) جمع خير كالأموات جمع ميت وهو الذي يفعل الأفعال الكثيرة الحسنة وقيل هي جمع خير فيكون كالأقوال جمع قيل وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ( وأذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل ) أي أذكر لأمتك هؤلاء أيضا ليقننوا بهم ويسلكوا طريقهم وقد تقدم ذكرهم ( وكل من الاختيار ) قد اختارهم الله للنبوة ( هذا ذكر ) أي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا أبداً ( وإن للمؤمنين لحسن مئاب ) أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المئاب بقوله ( جنات عدن ) فهي في موضع جر على البدل أي جنات إقامة وخلود ( مفتحة لهم الأبواب ) أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتغلق بغير مغلاق قال الحسن بكلمة يقال افتحني اغلقني وقيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها وإن لم تكن أبوابها مفتوحة قبل مصيرهم إليها كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدمست مطروح ( متكئين فيها ) أي مستندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك ( يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ) أي يتحركون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها قبل حصل عندهم ( وعندهم قاصرات الطرف ) أي وعندهم في هذه الجنان أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة والقاصر تقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان وما د عينه إلى فلان قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الأنث منها لأثرا

( اتراب ) أي اقتران على سن واحد ليس فيهن عجز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على حبثها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الأزواج كل واحدة منهن ترب زوجها لا تكون أكبر منه قال القراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال إلا في الإناث قال عمر بن أبي ربيعة

برزوها مثل المهابة تهادي بين عشر كواعب اتراب

( هذا ) يعني ما ذكر فيما تقدم ( ما توعدون ) أي يوعد به المتقون أو يخاطبون فيقال لهم هذا القول ( ليوم الحساب ) أي ليوم الجزاء ( إن هذا ) الذي ذكرنا ( لرزقنا ) أي عطاؤنا الجاري المتصل ( ماله من نقاد ) أي فناء وانقطاع لأنه على سبيل الدوام عن فتادة وقيل انه ليس لشيء في الجنة نقاد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس

قوله تعالى ( ٥٥ ) هَذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِيْنَ لَشَرَّ مَثَابٍ ( ٥٦ ) جَهَنَّمَ يَصَلُّوْنَهَا فَيَنْسَ الْمِهَادُ ( ٥٧ ) هَذَا فَلْيَذُوقُوْهُ حَمِيْمٌ وَعَسَاقُ ( ٥٨ ) وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ ( ٥٩ ) هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا بِهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ( ٦٠ ) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسَ الْقَرَارُ ( ٦١ ) قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ سبع آيات

( القراة )

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر غساق بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ أهل



البصرة وأخر بضم الألف والباقون آخر على التوحيد

( الحجة )

قال ابو علي أما العساق بالتشديد فلا يخلو أن يكون اسما او وصفا فالاسم لا يجيى على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلالد والقذاف والجبار فينبغي ان يكون وصفا قد أقيم مقام الموصوف والاحسن ان لا تقام الصفة مقام الموصوف إلا ان تكون صفة قد غلبت نحو العبد والابطخ والأبرق والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث ذكرنا ومن قرأ وأخر على الجمع كان آخر مبتدأ ومن شككه في موضع صفته اي من ضربيه وأزواج خبر المبتدأ لأنه جمع كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شككه يعود إلى قوله حميم ويجوز أن يكون المعنى من شكك ما ذكرناه ومن قرأ وأخر على الافراد فأخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع عنده وبالظرف في قول ابي الحسن ولا ذكر في الظرف لارتفاع الظاهر به فإن لم يجعل آخر مبتدأ في هذا الوجه خاصة قلت انه يكون ابتداء بالنكرة فلا يحمل على ذلك ولكن لما قال حميم وعساق دل هذا الكلام على ان لهم حميا وعساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم المدلول عليه خبرا آخر فهو قول وكان التقدير لهم عذاب آخر من شككه أزواج فيكون من شككه في موضع الصفة ويكون ارتفاع أزواج به في قول سيبويه وابي الحسن ولا يجوز أن يجعل قوله من شككه أزواج في قول من قرأ وأخر على الجمع وصفا ويضم الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لأن الصفة لا يرجع منها ذكر إلى الموصوف ألا ترى ان أزواج إذا ارتفع بالظرف لم يجز أن يكون فيه ذكر مرفوع والهاء التي للافراد لا ترجع إلى الجمع في الوجه البين فتحصل الصفة بلا ذكر يعود منها إلى الموصوف وأما امتناع اخر من الصرف في النكرة فللعديل والوصف فمعنى العدل فيه ان هذا النحو لا يوصف به إلا بالالف واللام واستعملت اخر بلا الف ولا لام فصارت بذلك معدولة عن الالف واللام

( اللقمة )

المهاد الفراش الموطأ يقال مهدت له تمهيداً مثل وطأت له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والعساق قيح شديد التن يقال غسقت القرحة تغسق غسوقاً وقيل هو مشتق من العسق وهو السواد والظلمة أي هو على ضد ما يراد في الشراب من الضياء والرقعة عن ابي مسلم ومنه يقال ليل غاسق وغسقت عينه أظلمت وأغسق المؤذن المغرب أخره إلى الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المتشابه والشكل بالكسر النظر في الحسن وهو الدل ايضاً والافتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولم لا مرحباً به أي لا رحبت عليه الارض . القتيبي قولم مرحباً بك أي أتيت رجلاً وسعة قال النابغة

لا مرحباً بغد ولا أهلاً به إن كان تفريق الأجابة في غد

✽ الاعراب ✽

هذا مبتدأ وحميم خبره وعساق معطوف عليه وفليذوقه خبر بعد خبر والتقدير هذا حميم وعساق فليذوقه ويجوز ان يكون هذا فليذوقه مبتدأ وخبر وحميم خبر مبتدأ محذوف أي هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمع يفسره هذا الظاهر

✽ المعنى ✽

لما بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من أليم العذاب فقال ( هذا ) اي ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال ( وان للطافين ) الذين طغوا على الله وكذبوا رسله ( لشر مآب ) وهو ضد مآب المتقين ثم فسر ذلك فقال ( جهنم يصلونها ) أي يدخلونها فيصيرون صلاه لها



( فيبس المهاد ) أي فيبس المسكن وبس المهد ( هذا فليذوقوه حميم وغساق ) أي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لأن الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشد احساساً به والحميم الماء الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته وبيارد الذي انتهت برودته فيبرده يحرق كما يحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عمر وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه إلا الله عن الحسن ( وآخر ) أي وضروب آخر ( من شكك ) أي من شكك هذا العذاب وجنسه ( أزواج ) أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد ( هذا فوج مقتحم معكم ) هاهنا حذف أي يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة إذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج أي قطع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالأول أولاد ايليس وبالفوج الثاني بني آدم أي يقال لبني ايليس بأمر الله تعالى هذا جمع من بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها وانتم معهم عن الحسن ( لا مرحباً بهم انهم صالحوا النار ) أي لا اتسعت لهم أما كتبهم لأنهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الأول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحباً بهؤلاء انهم يدخلون النار مثلنا فلا فرح لنا في مشاركتهم إيانا فيقول الاتباع لهم ( بل أنتم لا مرحباً بكم ) أي لا نلتجى رجلاً وسعة ( أنتم قدمتموه لنا ) أي حملتمونا على الكفر الذي أوجب لنا هذا العذاب ودعوتونا اليه واما على القول الثاني ان اولاد ايليس يقولون لا مرحباً بهؤلاء قد ضاقت اما كتبنا بهم إذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم إلا ضيق في شدة وهذا كما روي عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح ( قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم ) أي يقول بنو آدم بل لا كرامة لكم أنتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا ( فيبس القرار ) الذي استقرنا عليه ( قالوا ربنا من قدم لنا هذا ) أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم أي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به ذلك ( فزده عذاباً ضعفاً ) أي مثلاً مضاعفاً إلى مثل ما يستحقه ( في النار ) احد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر

قوله تعالى (٦٢) وقالوا ما لنا لا نرى رجلاً كئنا نعدُّهم من الأشرار (٦٣) اتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٤) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٦٦) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (٦٧) قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ (٦٨) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٩) مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّائِي الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٨٠) إِنَّ بُرُوحِي إِلَيَّ إِلَّا أَنْمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ نَسع آيات

### ✽ القراة ✽

قرأ أهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة همزة والباقون اتخذناهم بقطع همزة وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر ان يوحى الي إلا انما بكسر الالف والباقون انما بالفتح

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي في الحاق همزة الاستفهام في قوله اتخذناهم سخريا بعض البعد لأنهم قد علموا انهم اتخذوهم



سخريا وكيف يستقيم ان يستفهم عنه ويدل على علمهم بذلك انه قد اخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للذكرة فأما وجه فتح الهمزة فإنه يكون على التقريب وعودت بأ م لأنها على لفظ الاستفهام كما عودت بأ م في قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما أبالي أزيداً ضربت أم عمراً فإن قلت فما الجملة المعادلة بقوله أم زاعت عنهم الابصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لأ م محذوفة والمعنى اتراهم ام زاعت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين لأن المعنى اخبروني عن الهدهد احاضر هو ام كان من الغائبين هذا قول ابي الحسن ويجوز عندي في قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ام من هو قات آناه الليل ان تكون المعادلة لأ م محذوفة تقديره أفأصحاب النار خير أم من هو قات وحكي عن ابي عمرو انه قال ما كان من مثل العبودية فسخري مضموم وما كان من مثل الهزة فسخري مكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جنبي من قرأ انما فعل الحكاية فكأنه قال ان يقال لي انا نذير مبین وهذا كما تقول لصاحبك أنت قلت انك شجاع ونحو ذلك قول الشاعر

تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي

قال واجاز ابو علي ثلاثة اضرب من الاعراب بالرحيل والرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا فمن رفع أو نصب فقد وفي الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنهم قالوا الرحيل غدا فأما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدأ أو في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفا لتنادوا لأن الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي وإذا قال بالرحيل غدا فإن غدا يجوز ان يكون ظرفا لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا لفعل آخر نصب الرحيل اية يحدث الرحيل غدا

### المعنى

ثم حكى سبحانه عن اهل النار ايضا بقوله ( وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدم من الاشرار ) اية يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون عن الكبي وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي بالاستناد عن جابر عن ابي عبد الله «ع» انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدم من الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احداً منكم في النار ( اتخذناهم سخريا أم زاعت عنهم الابصار ) معناه انهم يقولون لما لم يروه في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار ( ان ذلك لحق ) اي ان ما ذكر قبل هذا الحق اي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال ( تخاصم اهل النار ) يعني تخاصم الاتباع والقادة أو مجادلة اهل النار بعضهم لبعض على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقال ( قل يا محمد ) انما انا منذر ) اي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه ( وما من آله ) يحق له العبادة ( إلا الله الواحد القهار ) لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدراته فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته إذا أراد عقابه ( رب السموات والأرض وما بينهما ) من الإنس والجن وكل خلق ( العزيز ) الذي لا يقبله شيء ولا يمتنع منه شيء ( القفار ) لذنوب عبادة مع قدرته على عقابهم ( قل ) يا محمد ( هو نبؤ عظيم ) اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم لأنه كلام الله المعجز ولأن فيه انباء الاولين ( اتمت عنه ) اية عن تدبيره والعمل به ( معرضون ) عن ابن عباس وقنادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيامة خبر عظيم اتمت عنه معرضون أي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي انبأتم به عن الله نبؤ عظيم عن الزجاج يعني ما انبأتم به من



قصص الأولين انهم عنه معرضون لا يتفكرون فيه فيعلموا صدقي في نبوتي قال وبدل على صحة هذا المعنى قوله ( ما كان لي من علم بالملائكة الأعلى ) يعني الملائكة ( إذ يختصمون ) يعني ما ذكر من قوله إني جاعل في الارض خليفة إلى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي أي فما علمت ما كانوا فيه إلا بوحى من الله تعالى وروى ابن عباس عن النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الصلاة واما الدرجات فأما الكفارات فأبوا في سبأغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فأبوا في قضاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ( ان بوحى إلي إلا انما انا نذير مبين ) معناه ما كان لي من علم باختصام الملائكة فيما ذكرنا لولا ان الله تعالى اخبرني به لم يمكنني اخباركم ولكن ما بوحى إلي إلا الانذار البين الواضح وقيل معناه ليس بوحى إلي إلا اني نذير مبين مخوف مظهر للحق

قوله تعالى (٧١) إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشر آمن طين (٧٢) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٣) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٤) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٥) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين (٧٦) قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٧) قال فأخرج منها فانك رجيم (٧٨) وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين (٧٩) قال ربني فانظريني إلى يوم يبعثون (٨٠) قال فانك من المنظرين (٨١) إلى يوم الوقت المعلوم (٨٢) قال فبعرزتك لأغوينهم أجمعين (٨٣) إلا عبادك منهم المخلصين  
ثلاث عشرة آية

### المعنى

ثم دل سبحانه على ان اختصام الملائكة كان في أمر آدم (ع) بقوله ( إذ قال ربك للملائكة ) فالظاهر ان إذ يتعلق بقوله يختصمون وان اعترض بينهما كلام ( اني خالق بشر من طين ) يعني آدم ( فإذا سويته ) أي فإذا سويت خلق هذا البشر وتمت اعضاءه وصورته ( ونفخت فيه من روحي ) أي احببته وجعلت فيه الروح وازاد الروح الى نفسه تشريفاً له ومعنى نفخت فيه أي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المودية الى ذلك فإن الله شرف آدم وكرمه بهذه الحالة ( فقعوا له ساجدين ) أي فاسجدوا له أجمعين وفي الكلام حذف والتقدير ثم ان الله تعالى خلق ذلك البشر الذي وعدمه بخلقه ( فسجد له الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ) مفسر في سورة البقرة ( قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) هذا سؤال توييح وتعريف للملائكة انه لا عذر له في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسه من غير واسطة عن الجبائي ومثله مما عملت ابدينا وذكر اليبدين لتحقيق الإضافة خلقه الى نفسه وهو قول مجاهد ومثله قوله وبيحي وجه ربك أي ربك وقيل معناه خلقته بقدرتي عن ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد للقدرة والقوة فقد تطلق لفظة اليبدين قال

تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات ييدان

وقال آخر



اتابع انكم لم تبلغونا  
وما لكم بذكركم بدان

وقال عروة بن حزام

فإن تحملي ودي وودك تفدحي  
وما لك بالحمل الثقيل يدان

(استكبرت أم كنت من العالمين) أي أرفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلوا أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فضل النار على الطين (قال فاخرج منها) أي من الجنة (فإنك رجيم) أي طريد بعد (وان عليك لعنتي إلى يوم الدين قال) ابليس عند ذلك (رب فأظرني إلى يوم يبعثون) أي أخرفني إلى يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيامة (قال) الله تعالى له (فإنك من المنظرين) أي المؤخرين (إلى يوم الوقت المعلوم) وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم (قال) ابليس (فبعزت لك) أي أقسم بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك (لأغوينهم) يعني بني آدم كلهم (أجمعين) إلا عبادك منهم المخلصين) أي ادعوه إلى النفي وأزين لهم القبائح إلا عبادك الذين استخلصتهم وآثرتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم

قوله تعالى (٨٤) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٥) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٧) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٨) وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ خمس آيات

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير الكسائي وهبيرة وروح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب

الحجة

قال أبو علي من نصب الحق الأول كان منصوباً بفعل مضمرب بدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز أن ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لأفعلن فيكون التقدير الحق لأن مثلن وقد يجوز أن يكون الحق الثاني الأول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كان محتملاً لوجهين \* أحدهما \* أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا الحق \* والآخر \* أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره فالحق مني كما قال الحق من ربك

(= المعنى ) =

ثم حكى سبحانه ما أجاب به ابليس وأنه (قال) له (فالحق والحق أقول) أي حقا (لأملأن) والحق أقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لأنه مما يؤكده القصة كما قال الشاعر

أراني ولا كفران لله آية  
لنفسى لقد طالبت غير منيل

فاعتراض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فعلى معنى فانا الحق أو الحق مني وأقول الحق (لأملأن جهنم منك ومن تبعك) وقبل قولك (منهم) أي من بني آدم (أجمعين) ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (قل) يا محمد اكفار مكة (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله سبحانه (من أجر) أي مال تعطونه (وما أنا من المتكلفين) لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه أني ما أتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم أتكلف هذا الايمان بل أمرت به وقيل معناه لست ممن يتعسف في طلب الأمر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فإن من



العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله تعالى قال لنبيه ﷺ قل ما أسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكفنين اورده البخاري في الصحيح (ان هو إلا ذكر للعالمين) أي ما القرآن إلا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن إلا شرف لمن آمن به (ولتعلمن نبأه بعد حين) أي ولتعلمن يا كفار مكة خير صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك إذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي

## سورة الزمر

وتسمى أيضاً سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي إلى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي

✽ عدد آياتها ✽

خمس وسبعون آية كوفي ثلاث شامي اثنتان في الباقيين

✽ اختلافها ✽

سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصاً له الدين الثاني ومخلصاً له ديني ومن هاد الثاني وسوف يعلمون اربعين كوفي فبشر عبادي عراقي شامي والمدني الاخير من تحتها الانهار مكبي شامي والمدني الاول

✽ فضلها ✽

ابن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى وروى هارون بن خارجة عن ابي عبد الله «ع» قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة وأعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من براه وحرم جسده على النار ويبني له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مسدهامتان وحور مقصورات في الخيام

✽ تفسيرها ✽

ختم الله سبحانه سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضاً به فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)  
 إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٣) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ  
 وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (٤) لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ  
 وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مَبْجَاهَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٥) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 بِالْحَقِّ يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
 يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ  
 خمس آيات



﴿ اللغة ﴾

التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع إذا القى بعضه على بعض ومنه كور العامة

﴿ الاعراب ﴾

تنزيل مبتدأ وخبره من الله اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول استقامة الناس من الأنبياء اي انها لا تكون إلا منهم ويجوز أن يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون في موضع نصب لأنه يتعلق بتنزيل بالحق مفعول أنزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير أنزلنا الكتاب محقين أو محقا فيكون ذو الحال نا من أنزلنا او الكتاب . زاني في موضع نصب على المصدر والتقدير ليقربونا قربي والتقدير يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا لأنه مبتدأ أو يكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله إن الله يحكم بينهم يكور يحتمل أن يكون حالا ويحتمل أن يكون استئناف كلام فلا يكون له محل

﴿ المعنى ﴾

عظم الله سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع أوامره ونواهيه بأن قال (تنزيل الكتاب من الله العزيز) المتعال عن المثل والشبه (الحكيم) في افعاله وأقواله فوصف هنا نفسه بالعزة تحذيرا من مخالفة كتابه وبالْحِكْمَةِ اعلاما بأنه يحفظه حتى يصل إلى المكلفين من غير تغيير لشيء منه (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) اي لم ننزله باطلا بغير غرض وقيل معناه بالأمر الحق اي بالدين الصحيح (فاعبد الله) اي توجه بعبادتك إلى الله وحده (مخلصا له الدين) من شرك الأوثان والأصنام والإخلاص أن يقصد العبد بنيتة وعدله إلى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا (ألا لله الدين الخالص) والخالص هو الذي لا يشوبه الرياء والسعنة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الإسلام عن الحسن وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا الله وحده لا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والشرائع والإقرار بها والعمل بوجوبها والبراءة من كل دين سواها فهذا تفصيل قول الحسن انه الإسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اي زعموا أن لهم من دون الله مالكا يملكهم وها هنا حذف يدل الكلام عليه اي يقولون (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) اي ليشفروا لنا إلى الله والزلفى القريبى وهو اسم اقيم مقام المصدر (إن الله يحكم بينهم) يوم القيامة (فيا هم فيه يختلفون) من أمور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه (إن الله لا يهدي) إلى طريق الجنة او لا يحكمم بهديته إلى الحق (من هو كاذب) على الله وعلى رسوله (كفار) بما انعم الله عليه جاحدا لإخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية إلى الايمان لقوله سبحانه واما تورد فهديناهم (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) على ما يقوله هؤلاء من ان الملائكة بنات الله أو ما يقوله النصارى من أن المسيح ابن الله او اليهود ان عزيرا ابن الله (لاصطفى) اي لاختر (مما يخلق ما يشاء) اي ما كان يتخذ الوالد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاءوا بل كان يختص من خلقه ما يشاء لذلك لأنه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهما لاتخذناه من لدنا ثم اخبر سبحانه انه منزه عن اتخاذ الأولاد بقوله (سبحانه) اي تنزيها له عن ذلك (هو الله الواحد) لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد (القهار) خلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال (خلق السموات والأرض بالحق) اي لم يخلقها باطلا لغير غرض بل خلقها للغرض الحكيمى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الآخر عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل يفشى هذا كما قال يفشى الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة (وسفر الشمس والقمر) بأن اجراها على وتيرة واحدة (كل يجري لأجل مسمى) أي إلى



مدة قدرها الله لها ان يجريا اليها وقيل إلى قيام الساعة وقيل لأجل مسمى اي لوقت معلوم في الشتاء والصيف هو المطلع والمغرب لكل واحد منهما ( الا هو العزيز الغفار ) مر معناه وفائدة الآية ان من قدر على خلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو منزله عن اتخاذ الولد والشريك فإن ذلك من صفة المحتاجين

قوله تعالى (٦) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُصْرَفُونَ (٧) إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٨) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ لَمَنْعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٩) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٠) قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

### خمس آيات

### ﴿ القراءة ﴾

قرأ ابو عمرو في رواية اوقية وابي شعيب السوسي وأبي عمرو والدوري عن اليزيدي عنه وحزمة وفي رواية المعجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية اسماعيل وابو بكر برواية البرجمي يرضه مضمومة الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم الهاء مختلصة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحزمة أمن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم

### ﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من قرأ يرضه فألحق الواو وان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضرب به وهذا هو ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو ان الألف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها لأن الكلمة إذا نصبت أو رفعت عادت الألف فصار الألف في حكم الثابت فإذا ثبت الألف فالأحسن ان لا يلحق الواو نحو قوله القى موسى عصاه وذلك ان الهاء خفيفة فلو لحقتها الواو وقبلها الألف لاشبهه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال يرضه لكم فإن ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله «ونضوي مشتاقان له ارقان» ومن قرأ أم من هو قانت ففيه وجهان ﴿١﴾ احدهما ﴿٢﴾ ان المعنى الجاحد الكافر خير ام من هو قانت ويدل على المحذوف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره ﴿٣﴾ والآخرة ﴿٤﴾ ان المعنى قل أمن هو قانت كغيره اي أمن هو مطيع لمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى امن هو قانت على كل نفس بما كسبت فمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال أمن هو



قانت فالمعنى ايضا ام من هو قانت كمن هو بخلاف هذا الرصف فلا وجه للنداء هنا لان هذا موضع معادلة وإنما يقع فيه الحمل الذي يكون فيه اخبار وليس النداء كذلك وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام إنما يتبدى ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يعمل عليه إلا في المعنى

### ✽ اللغة ✽

التحويل العظيمة العظيمة على وجه الهبة وهي المنحة قوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخوهم بالموعظة مخافة السامة عليهم اي يتعبد لهم والحديث الآخر إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دخلا وعباد الله خولا اي يظنون عباد الله عبيدهم اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل  
والقانت الداعي والقانت المصلي قال  
قانتا لله يتلو كتبه  
وعلى عمد من الناس اعتزل  
آناء الليل واحدها اتي وانى

### ✽ الاعراب ✽

ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من افضة الله وان شئت كان خبرا لمبتدأ له الملك يرتفع الملك بالظرف والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الإشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا إله إلا هو جاز ان يكون في موضع الحال اي متوحدا بالوحدانية وجاز ان يكون خبرا آخر فأنى تصرفون أنى في موضع نصب على الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون

### ✽ المعنى ✽

ثم أبان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (ع) لأن جميع البشر من نسله (ثم جعل منها زوجها) يعني حواء اي من فضل طينته وقيل من ضلع من أضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الوالدين قبل الولد ثلاثة اقوال ✽ احدها ✽ انه عطف يوجب ان الكلام الثاني بعد الأول ويجري مجرى قول القائل قد رأيت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك أمس وإن كان ما كان أمس قبل ما يكون اليوم مثله قول الشاعر

ولقد ساد ثم ساد ابوه  
ثم قد ساد قبل ذلك جده

✽ وثانيها ✽ انه معطوف على معنى واحدة فكأنه قال خلقكم من نفس واحدة اوجدها وحدها ثم جعل منها زوجها ✽ وثالثها ✽ انه خلق الذرية في ظهر آدم واخرجها من ظهره كالذئب ثم خلق من بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه على ما ورد في الاخبار وهذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه (وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) اختلف في معناه على وجوه ✽ احدها ✽ ان معنى الانزال هنا الإحداث والإنشاء كقوله وقد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزلنا الباس ولكن أنزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الأنعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء ✽ والثاني ✽ انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من دواب الجنة ✽ والثالث ✽ ان المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ويعني بالأزواج الثمانية من الأنعام الابل والبقر والغنم والضأن والمعز من كل صنف اثنان



ها زوجان وهو مفسر في سورة الأنعام ( يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق ) نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئ خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الأمهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد ( في ظلمات ثلث ) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وقيل ظلمة الليل أو ظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ( ذلكم الله ) الذي خلق هذه الأشياء ( ربكم ) الذي يملك التصرف فيكم ( له الملك ) على جميع المخلوقات ( لا إله إلا هو فأني تصرفون ) عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فأني توّفكون ( إن تكفروا ) أي تجحدوا نعمة الله تعالى ولم تشكروه ( فإن الله غني عنكم ) وعن شكركم فلا يضره كفركم ( ولا يرضى لعباده الكفر ) وفي هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لأنه لو أراد لوجب متى وقع ان يكون راضيا به لعبده لأن الرضا بالفعل ليس إلا ما ذكرناه ألا ترى انه يستحيل أن نريد من غيرنا شيئا ويقع منه على ما نريده فلا نكون راضين به أو أن نرضى شيئا ولم نرده البتة ( وان تشكروا يرضه لکم ) أي وأن تشكروا الله تعالى على نعمه وتعرفوا بها يرضه لكم ويرده منكم ويشبكم عليه والهاء في يرضه كناية عن المصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له أي كان الكذب شرا له ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) أي لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤخذ بالذنب إلا من يرتكبه ويفعله ( ثم إلى ربكم مرجعكم ) أي مصيركم ( فينبئكم بما كنتم تعملون ) أي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسب ذلك ( انه عليهم بذات الصدور ) فلا يخفى عليه سر وعلاية ( وإذا مس الانسان ضر ) من شدة ومرض وقحط وغير ذلك ( دعا ربه منيبا إليه ) أي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ( ثم إذا خوله ) أي اعطاه ( نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل ) أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى ان يكشفه من قبل نيل هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله عز وجل من قبل وجائز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد فكانت ما مما تدل على الله تعالى ومن عبارة عن كل ميمز وما يكون لكل شيء ( وجعل الله اندادا ) أي سمى له امثالا في توجيه عبادته اليها من الأصنام والأوثان ( ليضل ) الناس ( عن سبيله ) أي عن دينه أو يضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كانت اليه ( قل تمنع بكفر قليلا ) هذا امر معناه الخبر كقوله إذا لم تستع فاصنع ما شئت والمعنى أن مدة تمتعه في الدنيا بكفروه قليلة زائلة ( إنك من اصحاب النار ) تعذب فيها دائما ( ام من هو قانت ) أي اهذا الذي ذكرناه خيرا من هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلاة الليل عن ابي جعفر (ع) ( آناء الليل ) أي ساعات الليل ( ساجدا وقائما ) يسجد تارة في الصلاة ويقوم اخرى ( يحذر الآخرة ) أي عذاب الآخرة ( ويرجوا رحمة ربه ) أي يتردد بين الخوف والرجاء أي ليسا سواء وهو قوله ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ) أي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك ( إنما يتذكر اولوا الأبواب ) أي إنما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الأبواب ( قل ) يا محمد لهم



(يا عباد الذين آمنوا) أي صدقوا بتوحيد الله تعالى (اتقوا ربكم) أي عقاب ربكم باجتنب معاصبه وتم الكلام ثم قال (للذين أحسنوا) أي فعلوا الأعمال الحسنة وأحسنوا إلى غيرهم (في هذه الدنيا حسنة) أي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة أي ثناء حسن وذكر جهل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل معناه للذين أحسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهو الخلود في الجنة (وأرض الله واسعة) هذا حث لهم على الهجرة من مكة عن ابن عباس أي لا عذر لأحد في ترك طاعة الله فإن لم يتمكن منها في أرض فليتحول إلى أخرى يتمكن منها فيها كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وأرض الله الجنة واسعة فاطلبوها بالأعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم (إنما يوفى الصابرون أجرهم) أي ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على شدائد الدنيا (بغير حساب) لكثرة لا يمكن عدده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله «ع» قال قال رسول الله ﷺ إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

قوله تعالى (١١) قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١٢) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٣) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٤) قُلْ اللَّهُ  
أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٥) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ  
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٦) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ  
تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٧) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ  
يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٨) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩) أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ  
أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (٢٠) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ عشر آيات

- ( اللغة ) -

الظلة السترة العالية جمعها ظلال والاتقاذ الانجاء والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة

- ( الإعراب ) -

ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشري والبشري ترفع بالظرف لجره خبراً على المبتدأ قال الزجاج أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار معناه الشرط والجزاء وألف الاستفهام هنا معناها معنى التوقيف والألف الثانية جاءت موكدة معادة لما طال الكلام والمعنى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه ومثله ايمدكم انكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما إنكم مخرجون اعاد ان الثانية والمعنى انكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون ويكون على وجه آخر على انه حذف الخبر وفي الكلام دليل على



المحذوف على معنى أفمن حق عليه كافة العذاب يتخلص منه أو ينجو منه أفأنت تنقذ أي لا يقدر أحد أن ينقذ

﴿ المعنى ﴾

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ وقال (قل) يا محمد هو لواء الكفار الذين تقدم ذكرهم (إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) أي موحداً له لا أعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي (وأمرت) أيضاً (لأن أكون أول المسلمين) فيكون لي فضل السبق وثوابه (قل إني أخاف أن عصبت ربي عذاب يوم عظيم) أي عذاب يوم القيامة (قل) لهم (الله أعبد مخلصاً له ديني) وطاعتي (فاعبدوا) انتم معاشر الكفار (ما شئتم من دونه) من الأصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك (قل) لهم (إن الخاسرين) في الحقيقة هم (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة) فلا ينتفعون بأنفسهم ولا يجدون في النار أهلاً كما كان لهم في الدنيا أهل فقد فاتتهم المنفعة بأنفسهم وأهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا أنفسهم بأن قذفوها بين أطباق الجحيم وخسروا أهليهم الذين أعدوا لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس إن الله تعالى جعل لكل إنسان في الجنة منزلاً وأهلاً فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار إلى النار ودفع منزله وأهله إلى من أطاع فذلك قوله أو آتلك هم الوارثون (ألا ذلك هو الخسران المبين) أي البين الظاهر الذي لا يخفى (لهم من فوقهم ظلل من النار) أي سرادقات وأطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها (ومن تحتهم ظلل) أي فرش ومهد وقيل إنما سمي ما تحتهم من النار ظللاً لأنها ظلل لمن تحتهم إذا النار أدراك وهم بين أطباقها وقيل إنما أجرى اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لأنها في مقابلة ما لأهل الجنة من الظلل والمراد أن النار تحيط بجوانبهم (ذلك يخوف الله به عباده) أي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامثال أوامره ثم أمرهم بالانقائه فقال (يا عباد فاتقون) فقد اندرتكم وأزمنتكم الحجة وإنما حذف الباء في الموضعين لأن الكسرة تدل عليها (والذين اجتنبوا الطاغوت) أي الأوثان والشيطان وقيل كل من دعا إلى عبادة غير الله تعالى وإنما انث للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت (ان يعبدوها) أي اجتنبوا عبادتها (وأنابوا إلى الله) أي تابوا إليه فأقلعوا عما كانوا عليه (لهم البشرية) أي البشارة وهي الإعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى أبو بصير عن أبي عبد الله «ع» قال انتم هم ومن أطاع جباراً فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطباً لنبيه ﷺ (فبشر) يا محمد (عباد) اجترأ بالكسرة عن الباء (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) أي أولاه بالقبول والعمل به وأرشده إلى الحق وقيل فيتبعون أحسن ما يؤمرون به ويعملون به عن السدي وروى عن أبي الدرداء قال لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوماً واحداً ظمناً بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون من خبير الكلام كما ينتقى طيب التمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي أحسن إذ يستحق الثواب عليه أكثر وهو أن يأخذ بأفضل الأمرين كما أن القصاص حق والعفو أفضل فيأخذون بالعفو (أو آتلك الذين هديهم الله) أي هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا به إلى الحق (وآوآتلك هم أولوا الأبواب) أي ذوو العقول الذين انتفعوا بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتين في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا إله إلا الله زيد بن عمرو بن نفيل



وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي ( أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ) اختلف في تقديره فقيل معناه أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب أفأنت تخلصه من النار فاكفى بذكر من في النار عن الضمير العائد إلى المبتدأ عن الزجاج والأخفش وقبل تقديره أفأنت تنقذ من في النار منهم وأتى بالاستفهام مرتين تؤكدان التنبه على المعنى وقال ابن الأنباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم بيتدى أفأنت تنقذ وأراد بكلمة العذاب قوله لا ملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وإنما قال ذلك للنبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> لحرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاءوا ام ابوا فلا عليك اذالم يؤمنوا فإنما اتوا ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعد للمؤمنين كما بين ما اعد للكفار فقال ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف ) اي قصور في الجنة ( من فوقها غرف ) قصور ( مبنية ) وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فإن في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك أن النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى وأذ ( تجري من تحتها الانهار ) اي من تحت الغرف ( وعد الله ) اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا ( لا يخلف الله الميعاد )

قوله تعالى (٢١) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مضفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لآية لأولي الأبصار (٢٢) أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين (٢٣) الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد (٢٤) أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٥) كذب الذين من قبلهم فأنهم العذاب من حيث لا يشعرون خمس آيات

### اللغة

الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ماله ساق وأغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبات يهيج هيجا إذا جف وبلغ نهايته في اليوسة والحطام فئات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لأنها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر لأن البيت رفع وترك ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب

### الإعراب

أفمن شرح الله صدره من مع صلته مبتدأ والخبر محذوف تقديره أفمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله أي من ترك ذكر الله لأن القلب إنما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز أن يكون تمشيز عند ذكر الله فيقال قست من ذكر الله أي من ذكر الناس الله . كتابا منصوب لأنه بدل من قوله أحسن الحديث



✽ المعنى ✽

لما قدم سبحانه ذكر الدعاء إلى التوحيد عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال يخاطب نبيه ﷺ وان كان المراد جميع المكلفين ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ) اي مطرا ( فسلكه ) اي فأدخل ذلك الماء ( ينابيع في الأرض ) مثل العيون والانهار والقني والآبار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض ( ثم يخرج به ) اي بذلك الماء من الأرض ( زراعا مختلفا ألوانه ) اي صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف الألوان من اخضر وأصفر وابيض واحمر ( ثم يهيج ) اي يحف ويبيس ( فتريه مصفرا ) بعد خضرته ( ثم يجعله حطاما ) اي رفاتا منكسرا متفتتا ( إن في ذلك لذكرى لأولي الأبواب ) معناه إن في اخراج هذه الزروع الراتا مختلفة بيا واحد ونقلها من حال إلى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة إذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلما صحة الابتداء والبعث والإعادة ( أفمن شرح الله صدره للإسلام ) اي فصح صدره ووسع قلبه لقبول الإسلام والثبات عليه وشرح الصدر ويكون بثلاثة اشياء **أحدها** بقرة الأدلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء **والثاني** بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى **والثالث** بتوكيد الأدلة وحل الشبهة والقائ الحواطر ( فهو على نور ) اي على دلالة وهدى ( من ربه ) شبه الأدلة بالنور لأن بها يعرف الحق كما بالنور تعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله عز وجل فيه نأخذ واليه ننتهي عن فتادة وحذف كمن هو قاسي القلب يدل على المحذوف قوله ( فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ) وهم الذين أفوا الكفر وتعصبا له وتصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا تهيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليه ( أو لئلا في ضلال ) اي عدول عن الحق ( مبين ) اي ظاهر واضح ( الله نزل احسن الحديث ) يعني القرآن سماه الله حديثا لأنه كلام الله والكلام سمي حديثا كما يسمى كلام النبي ﷺ حديثا ولأنه حديث التنزيل بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الأنبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الأنبياء والترغيب والترهيب ( كتابا متشابها ) يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان أهم وأجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني ( مثاني ) سمي بذلك لأنه يشي فيه بعض القصص والخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثني ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسوعه ( تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ) أي تأخذهم شعيرية خوفا مما في القرآن من الوعيد ( ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن إلى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروي عن العباس ابن عبد المطالب ان النبي ﷺ قال إذا اقشع جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعم لأوليا الله نعمتهم الله بأن تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ولم ينهتهم بذهاب عقولهم والعشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان ( ذلك ) يعني القرآن ( هدى الله يهدي به من يشاء ) من عباد بانصب فيه من الأدلة وهم الذين آتاهم القرآن من امة محمد ﷺ عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به إنما خصهم بذلك لأنهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بأنه هداه الله اذ ليس معه هداية ( ومن يضل الله ) عن طريق الجنة ( فما له من هاد ) اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال اضلت بعيري إذا ضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لأن الكافر لا لطف له ( أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة )



تقديره أفعال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من يأتي آمناً لا تمسه النار وإنما قال بوجهه لأن الوجه أجزء الأعضاء الإنسان وقيل معناه أمن يلقي في النار منكوساً فأول عضو منه مسته النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنتره

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها ولكني تضايق مقدمي

أي يقدمونني إلى القتال فيتوقون بي حرها ثم أخبر سبحانه عما يقوله خزنة النار للكفار بقوله (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم أخبر سبحانه عن أمثال هؤلاء الكفار من الأمم الماضية فقال (كذب الذين من قبلهم) بآيات الله وجعدوا رسله (فأتاهم العذاب) عاجلاً (من حيث لا يشعرون) أي وهم آمنون غافلون

﴿ النظم ﴾

إنما اتصل قوله أفمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر أدلة التوحيد والعدل التي إذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمأنت نفسه إلى تلج اليقين واتصل قوله الله تزل أحسن الحديث بما تقدمه من قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي فإذن أحسن الحديث القرآن فهو أولى بالاتباع عن أبي مسلم واتصل قوله أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير فمن لم يهتد بهدى الله لا يهتدي وكيف يهتدي بغيره من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المقيم على كفره

قوله تعالى (٢٦) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٧) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٨) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٩) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣١) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ست آيات

(- القراءة -)

قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل سالماً بالالف والباقون سلماً بغير ألف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلماً بكسر السين وسكون اللام

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي يقوي قراءة من قرأ سالماً قوله فيه شركاء متشاكسون فكما أن الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي يلزمه ينبغي أن يكون فاعلاً ولا يكون اسم حدث ومن قرأ وسلماً سلفهما مصدران وليس بوصفين كحسن وبطل ونقض ونضو يقال سلم سلماً وسلامة وسلماً والمعنى فيمن قال سلماً إذا سلم أي رجلاً ذا سلم قال أبو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلام خلاف المحارب

﴿ اللغة ﴾

الحزبي المكروه والموان والتشاكس التنازع والتشاكسوا في الأمر تشاكسا وأصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصاص رد كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر على وجه الإنكار عليه وقد يكون أحدهما محققاً والآخر مبطلاً وقد يكونان جميعاً مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعاً محققين



✽ الاعراب ✽

قال الزجاج عريبا منصوب على الحال اي في حال عروبيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا . ضرب الله مثلا رجلا فرجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركا . يرتفع بالظرف ورجلا عطف على الأول اي ومثل رجل سالم

( المعنى )

ثم اخبر سبحانه عما فعله بالأمة المكذبة بأن قال ( فأذاقهم الله الحزني ) اي الذل والهوان ( في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر ) اي اعظم واشد ( لو كانوا يعلمون ) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ( سمي ذكر الأمة الماضية مثلا كما قال ونبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال والمعنى إنا وصفنا وبيننا للناس في هذا القرآن كما يحتاجون اليه من مصالح دينهم ودنياهم ( لعلمهم يتذكرون ) اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا ( قرآنا عريبا غير ذي عوج ) اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل إلى الحق ( لعلمهم يتقون ) اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ) اي مختلفون سيئو الاخلاق متنازعون وإنما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاكرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرد بالخدمة ثم يكمل كل منهم أمره إلى الآخر ويكمل الآخر إلى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الاراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ( ورجلا سلما لرجل ) اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواء ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما إذا كان المخدم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسيني بالاسناد عن علي ( ع ) انه قال أنا ذاك الرجل السلم لرسول الله ﷺ وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر ( ع ) قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته ( هل يستويان مثلا ) اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فإن الخالص لما لك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في أمره وتم الكلام ثم قال ( الحمد لله ) اي احمد والله المستحق للشناء والشكر على هذا المثل الذي علمكموه فأزال به للمؤمنين الشبه وأوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والترجيد فهي النعمة السابقة ( بل اكثرهم لا يعلمون ) حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق والمبطل فقال ( إنك ميت وإنهم ميتون ) اي عاقبتك الموت وكذا عاقبة هؤلاء . ( ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف تختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين

قوله تعالى ( ٣٢ ) فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في



جهنم مثوى للكافرين (٣٣) والذي جاء بالصدق وصدق به أو لك هم المتقون  
 (٣٤) لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (٣٥) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا  
 ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أربع آيات

✽ الأعراب ✽

والذي جاء بالصدق وصدق به الذي هنا جنس لأن خبره جمع وهو قوله أو أنك فلا يراد به واحد معين  
 ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاءون عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرون فحذفت  
 النون وكسرت اللام

✽ المعنى ✽

ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال ( فمن اظلم ممن كذب على الله ) بأن ادعى له ولدا وشريكا ( وكذب  
 بالصدق ) بالتوحيد والقرآن ( إذ جاءه ) ثم هدده سبحانه من هذه صورته بأن قال ( أليس في جهنم مثوى للكافرين )  
 أي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لكذالك ويقال اثنى وثوى بمعنى قال

طالب الشواء على ربع ييموود أودى وكل جديد مرة مود

( والذي جاء بالصدق وصدق به ) اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن  
 وصدق به المؤمنون فهو حجبتهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله ( أو لك هم المتقون )  
 وقيل الذي جاء بالصدق وهو القرآن جبرائيل (ع) وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء  
 بالصدق وهو قول الإله الا الله هو محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال واو  
 كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهذا اقوى الاقوال وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق  
 به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى  
 هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

ألا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به علي بن ابي طالب (ع)  
 عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن أنفة الهدى (ع) من آل محمد صلى الله عليه وسلم ثم من سبحانه بما  
 أعد لهم من النعيم فقال لهم ( ما يشاءون ) من الثواب والنعيم في الجنة ( عند ربهم ) ينالون من جهته ( ذلك  
 جزاء المحسنين ) على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ( ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ) أي  
 اسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بلوانهم واحسانهم ورجوعهم إلى الله تعالى ( ويجزيهم  
 اجرهم ) أي ثوابهم ( بأحسن الذي كانوا يعملون ) أي بالفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لأن المباح وان  
 كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح

قوله تعالى (٣٦) أليس الله يكافي عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله  
 فما له من هاد (٣٧) ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام (٣٨) ولئن  
 سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني  
 الله يضر هل هن كاشفات ضرره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي



اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٩) قُلْ يَا قَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اِنِّي اَعْمَلُ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ (٤٠) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ خمس آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتثنية وما بعدهما منصوبان وقرأ الباقر بغير تثنية على اضافة كل واحدة منها الى ما بعدها

### ✽ الحجة ✽

قال ابو علي حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار ونوحا الفرق ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه ما لم يقع وما لم يقع من اسما الفاعلين او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التثنية وان كان المعنى على اثباته عاقبت الاضافة التثنية

### ✽ المعنى ✽

لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق عقبه بانه يكفيهم وان كانت الأعداء تصدهم وتؤذيهم فقال (اليس الله بكاف عبده) استفهام يراد به التقرير يعني به محمدا <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> يكفيه عداوة من يعاديه ويناوئه (ويخوفونك) يا محمد (بالدين من دونه) كانت الكفار تخوفه بالأوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لأنهم قالوا له إنا نخاف أن تهلكك آلهتنا وقيل انما قصد خالد كسر العزى بأمر النبي <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> قالوا اياك يا خالد فأسأها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس وهشمها وقال كفرانك يا عزي لا سبحانه سبحانه من اهانك إني رأيت الله قد اهانك (ومن يضل الله فما له من هاد) أي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه بأنه ضال إذا ضل هو عن الحق فليس له من يسيه هاديا وقيل من يجرمه الله من زيادات الهدى فليس له زائد (ومن يهدي الله فما له من مضل) أي من يهده الله إلى طريق الجنة فلا احد يضلها عنها وقيل من يهده الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع عن تأثير الوسواس (اليس الله بعزيز) أي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبتة (ذي انتقام) من اعدائه الجاحدين لنعمته ثم قال لئيبه <sup>صلى الله عليه وآله وسلم</sup> (ولئن سألتهم) يا محمد (من خلق السموات والأرض) وأوجدها وانشأها بعد ان كانت معدومة (ليقولن الله) الفاعل لذلك لأنهم مع عبادتهم الأوثان يقولون بذلك ثم احتج عليهم بأن ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال (قل) لهم (أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر) أي بمرض او فقر او بلاء او شدة (هل من كاشفات ضره) أي هل يكشفن ضره (او أرادني برحمة) أي بخير او صحة (هل من ممسكات رحمته) أي هل يسكنن ويحسنن عني رحمته والمعنى أن من عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عن يتقرب اليه كيف يحسن منه عبادته وإنما يحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى (قل) يا محمد (حسي الله عليه يتوكل المتوكلون) وبه يشق الواقفون ومن توكل على غيره توكل على غير كاف (قل) لهم يا محمد (يا قوم اعملوا على مكانتكم) أي على قدر جهدي وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري (اني عامل) قدر جهدي وطاقتي (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) قد مضى مفسرا وفي هذا غاية الوعيد والتهديد



﴿ النظم ﴾

اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفوك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره

قوله تعالى (٤١) انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل (٤٢) الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات ليعلمون يتفكرون (٤٣) ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون (٤٤) قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون (٤٥) واذا ذكر الله وحده اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقيسبة قضى بالضم الموت بالرفع والباقون قضى بالفتح الموت بالنصب

﴿ الحجة ﴾

قال ابو علي حجة من بنى الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك حكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والاول آيين

﴿ اللفظة ﴾

التوفي قبض الشيء على الايفاء والالتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمزاز الانقباض والنفور من الشيء قال عمرو بن كلثوم

إذا عض الثقاف بها اشمازت  
وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه  
وولتهم عشوزنة زبوناً

﴿ المعنى ﴾

ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بان قال ( انا انزلنا عليك الكتاب ) يعني القرآن ( للناس ) اي لجميع الخلق عن ابن عباس ( بالحق ) اي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بأنه الحق او على انه الحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه فما صححه وجب تصحيحه وما افسده وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه وما دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي ( فمن اهتدى ) بما فيه من الأدلة ( فلنفسه ) لأن النفع في عاقبته يعود اليه ( ومن ضل ) عنه وحاد ( فانما يضل عليها ) اي على نفسه لأن مضرة عاقبته من العقاب تعود عليه ( وما انت ) يا محمد ( عليهم بوكيل ) اي بوقيل في اصال الحق إلى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على اكرامهم على الاسلام وقيل بكفيل بلزمك إيمانهم فانما عليك البلاغ ( الله يتوفى الانفس حين موتها ) اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت أبدانها واجسادها على حذف المضاف ( والتي لم تمت في منامها ) اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي



تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن ( فيمسك التي قضى عليها الموت ) إلى يوم القيامة لا تعود إلى الدنيا ( ويرسل الأخرى ) يعني الأ نفس الأخرى التي لم يقبض على موتها يريد نفس النائم ( إلى أجل مسمى ) قد سمي لموته ( إن في ذلك لآيات ) أي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته ( أقوم يتفكرون ) في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في بني آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت أبي المقدم عن أبي جعفر «ع» قال ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإذا أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له ( أم اتخذوا ) أي بل اتخذوا ( من دون الله ) آلهة ( شفعاؤا ) يا محمد ( أولو كانوا ) يعني الآلهة ( لا يملكون شيئا ) من الشفاعة ( ولا يعقلون ) وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره أو لو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاؤا ويعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال ( قل ) لهم ( الله الشفاعة جميعا ) أي لا يشفع أحد إلا بأذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك أحد الشفاعة إلا بتخليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعت له الشفاعة من الآلهة ( له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ) مضى معناه ثم أخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال ( وإذا ذكر الله وحده اشمازت ) أي نفرت عن السدي والضحاك والجبائي وقيل انقضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة ( قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة ) كان المشركون إذا سمعوا قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لأنهم كانوا يقولون الأصنام آلهة ( وإذا ذكر الذين من دونه ) يعني الأصنام التي عبدوها من دونه ( إذا هم يستبشرون ) يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم

### ﴿ النظم ﴾

اتصل قوله الله يتوفى الأنفس بقوله وما أنت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله أليس الله بكاف عبده أي من كان هذه صفته فإنه يكفيك أمرهم واتصل قوله أم اتخذوا من دون الله شفعاؤا بقوله أليس الله بكاف عبده أي فكما ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فإنها لا تملك الشفاعة

قوله تعالى (٤٦) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ  
بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٧) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ  
(٤٨) وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤٩) فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ  
ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ فِي فِتْنَةٍ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ



لَا يَعْلَمُونَ (٥٠) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خمس آيات

المعنى

لما قدم سبحانه ذكر الأدلة فلم ينظروا فيها والمواظف فلم يتعضوا بها أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال ( قل ) يا محمد ادع بهذا الدعاء ( اللهم فاطر السموات والأرض ) أي بإخلاقها ومنشئها ( عالم الغيب والشهادة ) أي يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلوه ( أنت تحكم بين عبادك ) يوم القيامة ( فيما كانوا فيه يختلفون ) في دار الدنيا من أمر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم أي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لأنه سبحانه وإنما أمره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لأعرف موضع آية لم يقرأها أحد قط فسأل الله شيئاً إلا اعطاه قوله قل اللهم فاطر السموات والأرض الآية ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بأن قال ( ولو أن للذين ظلموا في الأرض جميعاً ومثله معه ) زيادة عليه ( لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ) وقد مضى تفسيره ( وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ) أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونونه واصلاً اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم حسناً فبدت لهم سيئات وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له أتجزع قال أخذتني آية من كتاب الله عز وجل وبداهم الآية أخذتني أن يدولي من الله ما لم احتسب ( وبداهم ) أي وظهر لهم ايضاً ( سيئات ما كسبوا ) أي جزاء سيئات اعمالهم ( وحق بهم ) أي نزل بهم ( ما كانوا به يستهزون ) وهو كل ما يندرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال ( فإذا مس الانسان ضر ) من مرض او شدة ( دعانا ) واستغاث بناسلماً مخلصاً في كشفه علماً بأنه لا يقدر غيرنا عليه ( ثم إذا خولناه نعمة منا ) أي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق او غير ذلك من النعم ( قال إنما أوتيته على علم ) قيل فيه وجوه **أحدها** **﴿** قال إنما أوتيته بعلمي وجلدي وحياتي عن الحسن والجبائي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار **﴿** وثانيها **﴿** على علم علي خبير علمه الله عندي عن قتادة ومقاتل **﴿** وثالثها **﴿** على علم يرضاه عني فلذلك أتاني ما أتاني من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولونه ( بل هي فتنة ) أي بلية واخبار يتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) البلوى من النعمي وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصلت باسباب من جهة العبد ( قد قالها ) أي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم ) مثل قارون حيث قال إنما أوتيته على علم عندي ( فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) أي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الأموال بل صارت وبالاً عليهم

قوله تعالى (٥١) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَّئَاتُ

مَا كَسَبُوا وَمَأْتِهِمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٢) أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٣) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ



رَحْمَةً اللَّهُ إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ  
وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٥) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ  
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ خمس آيات

✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال ( فأصابتهم سيئات ما كسبوا ) أي أصابهم عقاب سيئاتهم  
فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل إنما سعي عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة  
سيئة مثلها ( والذين ظلموا من هؤلاء ) أي من كفار قومك يا محمد ( سبصبيهم سيئات ما كسبوا ) ايضا  
( وما هم بمعجزين ) أي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله بالخروج من قدرته ( أولم يعلموا أن الله  
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) أي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من  
المصلحة ( إن في ذلك لآيات ) دلالات واضحات ( لقوم يؤمنون ) يصدقون بتوحيد الله تعالى لأنهم  
المنتفعون بها ( قل ) يا محمد ( يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم ) بارتكاب الذنوب ( لا تقنطوا من رحمة  
الله ) أي لا تياسوا من مغفرة الله ( إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) وعن ثوبان مولى  
رسول الله ﷺ قال ما أحب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الا يقو عن امير المؤمنين علي «ع» انه قال ما في  
القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء  
وقيل ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين أراد أن يسلم وخاف أن لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم  
فقيل يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال ﷺ بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لأن الآية  
نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن أن يكون قرئت عليه الآية فكانت سببا لسلامه  
فالآية محمولة على عمومها فالله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فإن مات الموحد من غير توبة فهو  
في مشيئة الله إن شاء عذبه بعدله وإن شاء غفر له بفضل كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه  
عباده الى التوبة وأمرهم بالانابة اليه فقال ( وأنبيوا إلى ربكم ) أي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه  
( وأسلموا له ) أي اتقادوا له بالطاعة فيما يأمركم به وقيل معناه اجعلوا أنفسكم خالصة له قد حث سبحانه بهذه  
الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة ( من قبل أن يأتكم  
العذاب ثم لا تنصرون ) عند نزول العذاب بكم ( واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ) أي من الحلال والحرام والأمر  
والنهي والوعد والوعيد فمن أتى بالمأمور به وترك المنهي عنه فقد اتبع الأحسن عن ابن عباس وقيل إنما قال  
احسن ما أنزل لأنه أراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل اراد بالأحسن  
الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى وهذا خطأ لأن المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون  
حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن احسن من قبيح وقد أجيب عن هذا بأن المنسوخ يجوز ان يكون حسنا إلا  
ان العمل بالناسخ يكون اصح واحسن ( من قبل ان يأتكم العذاب بغتة ) أي فجأة في وقت لا تتوقعونه  
( وأنتم لا تشعرون ) أي لا تعرفون وقت نزوله بكم

قوله تعالى (٥٦) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ



لمن السآخرين (٥٧) أو تقول لو أن الله هداني لكانت من المتقين (٥٨) أو تقول حين  
ترى العذاب لو أن لي كربة فأكون من المحسنين (٥٩) بلى قد جاءتك آياتي فكذبت  
بها واستكبرت وكنت من الكافرين (٦٠) ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله  
وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر يا حسرتاي ياء مفتوحة بعد الألف والباقون يا حسرتا بغير ياء

✽ الحجة ✽

قال ابن جني في قوله يا حسرتاي اشكال وذلك ان الألف في حسرتا إنما هي بدل من يا حسرتي  
ابدت الياء الفا هربا إلى خفة الألف من ثقل الياء قال والذي عندي فيه انه جمع بين العوض والمعوض عنه  
مذهب أبي اسحاق وأبي بكر في قول الفرزدق

هما نفثا في من فمويهما علي النابح العاوي أشد زحام  
فجمع بين الميم والواو وإنما الميم بدل من الواو ومثله ما أنشده أبو زيد  
إني إذا ما حدثت ألامأ أقول يا اللهم يا اللهم  
فجمع بين ياء وميم وإنما الميم عوض من ياء

✽ اللفظة ✽

التفريط أهمل ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الأخذ بالحزم يقال فلان  
حازم وفلان مفرط والتحسر الاغتمام مما فات وقته لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التأسف  
واصل الباب الاقطاع يقال انحسرت الدابة أي انقطع سيرها كاللا والجنب العضو المعروف والجنب أيضا  
معظم الشيء واكثره يقال هذا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي أي في امره قال كثير  
الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حري عليك تقطع

✽ الاعراب ✽

بلى قد جاءتك جواب قوله أو تقول لو ان الله هداني لكانت من المتقين لأن معناه ما هداني فقيل لها  
بلى قد جاءتك آياتي لأن بلى جواب النفي وليس في الظاهر نفي فيحمل على المعنى . وجوههم مسودة  
مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن  
وجوههم بالنصب على البدل . من الذين كذبوا أي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب ومثل  
النصب قول عدي بن زيد

دعيني ان أمرك لن يطاعا وما ألفتني حلمي مضاعا

-( المعنى ) -

لما أمر الله سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات تحذيرا من نزول العقوبات بين الغرض في ذلك



بقوله ( ان تقول نفس ) اي خوف ان تقول او حذرا من ان تقول والمعنى كراهة ان تصيروا الى حال تقولون فيها ( يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ) اي يا ندامتي علي ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في أمر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن قال الفراء جنب القرب اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر «ع» انه قال نحن جنب الله ( وان كنت لمن الساخرين ) اي واني كنت لمن المستهزئين بالنبي ﷺ والقرآن والمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين ممن يدعوني إلى الايمان ( او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ) اي فعلنا ذلك كراهة ان تقول لو اراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا في الأدلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والباطل توهوا وان الله تعالى لم يهدم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءت آياتي وقيل معناه لو ان الله هداني إلى النجاة بأن يردني إلى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيامة إلى العلم بأن الله قد هداهم ( او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين ) اي لو ان لي رجعة إلى الدنيا فأكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل ( بلى ) اي ليس كما قلت ( قد جاءت آياتي ) اي حججتي ودلائلي ( فكذبت بها ) وانفت من اتباعها وذلك قوله ( واستكبرت وكنتم من الكافرين ) بها وانما قال جاءتك وان كانت النفس مومنة لأن المراد بالنفس هنا الانسان وروى في الشواذ عن عاصم والجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاء آت بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنتم من الكافرين ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ) فزعموا ان له شريكا وولدا ( وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ) الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خزيمة قال سمعت ابا عبد الله «ع» يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يومافان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فإنا يكذب على الله وعلى رسوله لأننا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان إنما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الآية ثم أشار خزيمة إلى أذنيه فقال صماتا ان لم أكن سمعته وعن سودة بن كليب قال سألت ابا جعفر «ع» عن هذه الآية فقال كل امام انتحل إمامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال «ع» وان كان علويا قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا

قوله تعالى (٦١) وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازٍ لَهُمْ لَا يُمْسَهُمُ السُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ  
(٦٢) اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْلٌ (٦٣) لَهُ مَقَائِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٤) قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا  
الْجَاهِلُونَ (٦٥) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ



وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٦) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ست آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرأ أهل المدينة تأمروني خفيفة النون مفتوحة الياء وقرأ ابن عامر تأمروني بنونين ساكنة الياء وقرأ ابن كثير تأمروني مشددة النون مفتوحة الياء والباقون تأمروني مشددة النون ساكنة الياء وقرأ زيد عن يعقوب لنحبطن عملك والباقون وليحبطن عملك

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي حجة الافراد ان المقازة والفوز واحد فافراد المقازة كافراد الفوز وحجة الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكاتكم ومكاناتكم وقوله افغير الله تأمروني أعبد غير ينتصب على وجهين ﴿ احدهما ﴾ أعبد غير الله فيما تأمروني ﴿ والآخر ﴾ ان ينتصب بتأمروني اي تأمروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع أعبد فصارت ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير بأعبد على هذا لانه في تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه فوضع أعبد وان المضمر نصب على تقدير البدل من غير كأنه قال أعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير بعد الحذف غير الله تأمروني عبادته فاضمر المفعول الثاني للأمر والمفعول الأول علامة المتكلم وان أعبد بدل من غير ومثل هذا في البدل قوله وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره اي ما أنساني ذكره الا الشيطان واقول في بيانه وشرحه ان تقديره كان في الأصل أعبادة غير الله تأمروني ثم حذف الجار الذي هو الباء فوصل الفعل فنصبه فصار أعبادة غير الله تأمروني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقم المضاف اليه الذي هو غير مقامه فصار افغير الله تأمروني ثم جعل أعبد الذي تقديره ان أعبد وهو في معنى عبادته بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله أعبادة غير الله فصار مثل قوله تعالى وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله أعبد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا بأعبد فإنه يكون تأمروني اعتراضا بين العامل والمعمول رجعا الى كلام ابي علي فأما تأمروني فالقياس تأمروني ويدغم فيصير تأمروني وجاز الادغام واسكان النون المدغمة لأن قبلها حرف لين وهو الواو في تأمروني ومن خفف فقال تأمروني ينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المنصوب المتكلم لأنها قد حذفت في مواضع نحو «سوء الغاليات اذا فليني» واني وكاني وقدي وقدي وإنما قدرنا حذف الثانية لأن التكرير والتثقيب به وقع ولأن حذف الاولى لحن لأنها دلالة الرفع وعلى هذا يحتمل قول الشاعر

ابالموت الذي لا بد أني ملاق لا أبالك تخوفيني

وفتح الياء من تأمروني واسكانها جميعا سائغ حسن

﴿ المعنى ﴾

لما اخبر الله سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الانقياء الابرار فقال (وينجي الله الذين اتقوا) معاصيه خوفا من عقابه (بمفازتهم) اي بمنجاتهم من النار واصل المقازة المنجاة وبذلك سميت المقازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموها اللديغ سليما (لا يسهم السوء) اي لا يصيبهم المكروه والشدة (ولا هم



يخزنون) على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه القادر على كل شيء بقوله (الله خالق كل شيء) اي محدث كل شيء ومبدعه) وهو على كل شيء وكيل) اي حافظ مدبر (له مقاليد السماوات والارض) واحدها مقلد ومقلد يد مقاتيح السماوات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السماوات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويفلقه عن يشاء عن الضحاك) والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون) لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود لا معبود سواه بقوله (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار (افقير الله تأمروني اعبد) اي انا مروني أن اعبد غير الله (ايها الجاهلون) فيما تأمروني به إذ تأمرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال لنبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> (ولقد اوحى اليك) يا محمد (والى الذين من قبلك) من الانبياء والرسل (لئن اشركت ليجنن عملك وتكونن من الخاسرين) قال ابن عباس هذا أدب عن الله تعالى لنبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاجباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لأن المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بأنها محبطة إذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم أمر سبحانه بالتوحيد فقال (بل الله فاعبد) اي وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الأصنام (وكن من الشاكرين) الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى قد تبينت فاعبد الله

قوله تعالى (٦٧) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٧٠) وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ اربع آيات

(= الإعراب =)

جميعا نصب على الحال والعامل فيه محذوف وتقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فإذا ظرف زمان والعامل فيه قبضته وكان هاهنا تامة إذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجوز ان يكون حالا وهذا كما قالوا في - أخطب ما يكون الأمير قائما ان التقدير إذا كان قائما او اذا كان قائما وهذا بسرا اطلب منه قرآن التقدير هذا إذا كان بسرا اطلب منه إذا كان قرآنا ومثله قول الشاعر

إذا المرء أعيته المروة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد

اي إذا كان كهلا والمعنى والارض في حال اجتماعها قبضته قال الإمام النحوي البصير قال ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته إذا كانت مجتمعة وقال في الحلبيات التقدير والارض مقبوضة إذا كانت مجتمعة وقال فعل التقدير الذي في الحجة لا يتأتى اعمال قبضته في إذا لأنه قدره ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير في الحلبيات يتأتى اعمال قبضته في إذا لأنه بمعنى مفعول



وأقول ان المضاف اليه إذا أقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما عرب  
بأعرابه فانرفع بعد أن كان مجرورا في الأصل فلما جاز أن يعمل المضاف فيما قبله جاز لما قام مقامه ان يعمل  
فيا قبله كما اكدنى اعرابه وكيف يجوز ان يستتم ما ذكره هذا الجامع للعلوم على مثل ابي علي مع انه يشق  
الشعر في هذا الفن

### ✽ المعنى ✽

ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال (وما قدروا الله حق قدره) اي ما عظموا الله حق عظمته إذ  
عبدوا غيره وأمروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قل المبرد واصله من قواك فلان عظيم القدر يربد  
بذلك جلالتة والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه وما وصفوا الله حق وصفه إذ جحدوا  
البعث فوصفوه بأنه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة)  
والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع ككفك أخبر سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع  
عظمتها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة  
التخاطب فيما بيننا لأننا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه  
وكذا قوله (والسموات مطويات بيمينه) اي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه  
بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او مملكت أيمانكم اي ما كان تحت  
قدرتك إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انه محفوظات مصونات بقوته  
واليمين القوة كما في قول الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) اي عما يضيفونه اليه من  
الشبيه والمثل (ونفخ في الصور) وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله  
ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبّه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول  
ولا تنصوره النفوس باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكأنه نفخ في صورة الخلق عن قتادة  
وروي عنه انه قرأ في الصور بفتح الواو (فصعق من في السموات ومن في الأرض) اي يموت من شدة تلك  
الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والأرض يقال صعق فلان إذا مات بحال  
هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة (إلا من شاء الله) اختلف في المستثنى فقولهم هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل  
وملك الموت عن السدي وهو المروي عن حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد  
ابن جبير وعطاء عن ابن عباس وأبي هريرة عن النبي ﷺ انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذي لم  
يشأ الله ان يصمته قال هم الشهداء متقلدون اسبابهم حول العرش (ثم نفخ فيه اخرى) يعني نفخة البعث وهي  
النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يقضي  
الاجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله (فإذا هم قيام) اخبار عن سرعة ايجادهم لأنه  
سبحانه إذا نفخ النفخة الثانية أعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم (احياء ينظرون) اي ينتظرون ما يفعل  
بهم وما يؤمرون به (وأشرقت الأرض بنور ربها) اي أضاءت الأرض بعدل ربها يوم القيامة لأن نور



الأرض بالعدل كان نور العالم بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلقه الله عز وجل بضبي به أرض القيامة من غير شمس ولا قمر ( ووضع الكتاب ) أي كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرأوا منها أعمالهم والكتاب اسم جنس فيؤدي معنى الجمع أي يوضع كتاب كل إنسان في يمينه أو شماله ( وجيئ بالنبين والشهداء ) أي يعطى بهم والشهداء هم الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا وإن الأمم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا عن الجبائي وأبي مسلم وهذا كما جرت العادة بأن القضاء يكون بمشهد الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان ( وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ) أي يفصل بينهم بحر الحق لا ينقص أحد منهم شيئاً مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به مالا يستحقه من العقاب ( ووفيت كل نفس ما عملت ) أي يعطى كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الوفاء والكمال دون النقصان ( وهو أعلم بما يفعلون ) أي والله سبحانه أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة أو معصية ولم يأمر الملائكة بكتابة الأعمال لحاجة إلى ذلك بل لزيادة تأكيد وليعلموا أنه يجازيهم بحسب ما عملوا

✽ النظم ✽

اتصل قوله والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة بقوله وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته إذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السماوات والأرض

قوله تعالى (٧١) وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (٧٢) قيل أدخلوا أبواب جهنم خالد بن فيثاء فيثاء مشوي المتكبرين (٧٣) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فأدخلوها خالد بن (٧٤) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نبيوا من الجنة حيث نشاء فنعهم أجرهم العالمين (٧٥) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين خمس آيات

« القراءة »

قرأ أهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيها والباقون بالتشديد

✽ الحجة ✽

حجة التشديد قوله مفتحة لهم الأبواب وإن التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف إن التخفيف

بصالح للقليل والكثير



اللغة

السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سبابة واحدة ومنه السوق لأن المعاملة تساق فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي اصوات كانت له مسنحسنة قال

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة او زمير

وقال ابو عبيدة هم جماعات في تفرقة بعضهم في أثر بعض وحف القوم بفلان إذا اطافوا به واحدقوا به والحفانان الجانبان قال المبرد الواو في قوله حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول هي واو الثمانية وأنشد لامر القيس

فلما أجزنا ساحة الحبي وانتحي بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

قال والمعنى فلما أجزنا ساحة الحبي انتحي بنا قال علي بن عيسى إنما جبي بهذه الواو تارة وحذفت أخرى للتصرف في الكلام وجواب إذا في صفة اهل الجنة محذوف وتقديره حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها وكانوا كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما اشبه ذلك وهذا معنى قول الخليل لأنه قال في بيت امرء القيس الجواب محذوف والتقدير فلما أجزنا ساحة الحبي وانتحي بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض المهدليين

حتى إذا سلكوهم في قباته شلا كما تطرد الجمالة الشردا

فحذف جواب إذا لأن هذا البيت آخر القصيدة وتحقيقه ان التقدير حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها فالواو واو حال وجواب إذا مضمر كما اضمر في قوله حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت إلى قوله ثم تاب عليهم والتقدير قاربوا الهلاك ثم تاب عليهم

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن قصة احوال الخلائق في المحشر بعد فصل القضاء فقال (وسيق الذين كفروا) اي يساقون سوقا في عنف (إلى جهنم زمرا) اي فوجا بعد فوج وزمرة (حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها) اي حتى إذا انتهوا إلى جهنم فتحت ابواب جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب (وقال لهم خزنتها) الموكولون بها على وجه التهجين لفعلهم والانكار عليهم (ألم يأتكم رسل منكم) اي من امثالكم من البشر (يتلون عليكم) يقرؤون عليكم حجج ربكم وما يدللكم على معرفته ووجوب عبادته (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) اي ويخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه (قالوا) اي قال الكفار لهم (بلى) قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بآيات الله (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) اي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لأنه اخبر بذلك وعلم من يكفروا في بكفروا في بكفروه فقطع على عقابه فلم يكن شي يقع منه خلاف ما علمه واخبر به فصار كوننا في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى ولما علمه (قبل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) أي فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكولون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر لعقابكم (فبئس مثوى المتكبرين) أي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا واما ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين إلى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وإنما البشارة هي الخبر



السار (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) أي وقد فتحت أبوابها قبل مجيئهم وأبواب الجنة ثمانية وعن سهل ابن سعد الساعدي ان رسول الله ﷺ قال ان في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخلها إلا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين (وقال لهم خزنتها) عند استقبالهم (سلام عليكم) أي سلامة من الله عليكم يحبونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سروراً وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود أي سلمتهم من الآفات (طيبتم) أي طبتهم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت أعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت أنفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتضى لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتهم عن فتادة وقيل طبتهم أي طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل انهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تغير ألوانهم فتقول الملائكة (طيبتم فادخلوها خالدين) أي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين (وقالوا) أي ويقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافاً بنعم الله تعالى عليهم (الحمد لله الذي صدقنا وعده) الذي وعدهنا على السنة الرسل (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة لما صارت الجنة عاقبة أمرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والايراث وقيل لأنهم ورثوها عن أهل النار (نتبوه من الجنة) أي تتخذ من الجنة مباحاً ومأوى (حيث نشاء) وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم (فنعم أجر العاملين) أي فنعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها (وترى الملائكة حافين من حول العرش) معناه ومن عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محديقين بالعرش عن فتادة والسدي يطوفون حوله (يسبحون بحمد ربهم) أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويدكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموجودون الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعب إذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم وقعد على سريره وأقام جنده حوله تعظيماً لأمره وإن استحال كونه عز وجل على العرش إذ ليس بصفة الجواهر والأجسام والجلوس على العرش من صفات الأجسام (وقضى بينهم بالحق) أي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الأنبياء والأمم وقيل بين أهل الجنة والنار (وقيل الحمد لله رب العالمين) من كلام أهل الجنة يقولون ذلك شكراً لله على نعمه التامة وقيل انه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وقال بعد افناء الخلق ثم بعد بعثهم واستقرار أهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل أمر بالحمد وختمه بالحمد



## سورة المؤمن

مكية قال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون وقال الحسن إلا قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلاة الفجر وصلاة المغرب وقد ثبت ان فرض الصلاة نزل بالمدينة

✽ عدد آياتها ✽

خمس وثمانون آية كوفي شامي وأربع حجازي آيتان بصري

✽ اختلافها ✽

تسع آيات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب مكي كوفي والمدني الأول والبصير شامي والمدني الأخير يسبحون كوفي شامي والمدني الأخير كستم تشر كون كوفي شامي

✽ فضلها ✽

فضل الحواميم عموماً وفضلها خصوصاً أبو بريرة الأسلمي عن رسول الله ﷺ قال من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل. أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال الحواميم ديباج القرآن. ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم. ابن مسعود قال إذا وقعت في الـحم وقعت في روضات دمشق أتائق فيهن. ابي بن كعب عن النبي ﷺ قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له. وروى ابو بصير عن ابي عبد الله «ع» قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليتها وقارها ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكل حميم أو قريب له وانه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون. وروى ابو الصباح عن ابي جعفر «ع» قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلاث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجمل الآخرة خيراً له من الدنيا

✽ تفسيرها ✽

لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) حم (٢) نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ الْمَصِيرُ (٤) مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِيمُهُمْ فِي الْبِلَادِ (٥) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ خَمْسَ آيَاتٍ



### ﴿ القراءة ﴾

قرأ اهل الكوفة غير عاصم الاحاداد ويحيى عن ابي بكر حم بإمالة الألف والباقون بالفتح بغير امالة وهما لغتان فصيحتان

### ﴿ اللقمة ﴾

من جعل حم اسما للسورة يؤيده قول شريح بن اوفى المعجلي

يدكرني حاميم والرمح شاجر  
فجعله اسما معربا وقول الكميت

وجدنا لكم في آل حم آية  
تأولها منا تقي ومعرب

والعزيز القادر الغالب الذي لا يغالب المنيع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا . والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا

### ﴿ الاعراب ﴾

اذا قدرت اتل حم فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالتسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا حم وقد فتح الميم على بن عيسى بن عمر جملة اسما للسورة فنصبه ولم ينون لانه على وزن هاييل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراء على تسكين الميم واذا كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب وتزليل خبر مبتدأ محذوف . غافر الذنب جر بانه صفة بعد صفة ومعناه ان من شأنه غفران الذنب فيامضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعلته بدلا كانت المعرفة والنكرة سواء

### ﴿ المعنى ﴾

( حم ) قد مضى ذكر الأقوال فيه وقيل أقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح أسائه حلیم حميد حكيم حي حنان ملك مجيد مبدى معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم أي قضي ما هو كائن عن الكلبي ( تنزيل الكتاب ) أي هذا تنزيل الكتاب ( من الله ) الذي يحق له العبادة ( العزيز ) في ملكه ( العليم ) الكثير العلوم ( غافر الذنب ) لمن يقول لا إله إلا الله وهم أولياؤه وأهل طاعته والذنب اسم جنس فالمعنى غافر الذنوب فيامضى وفيما يستقبل ( وقابل التوبة ) يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بأن يثيب عليها ويسقط عقاب معاص تقدمها على وجه التفضل منه لذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال القراء معناهما ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعنا للمعرفة ( شديد العقاب ) أي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ( ذي الطول ) أي ذي النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله قابل التوب عن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا إله إلا الله ذي الطول ذي



الغنى عن لم يقل لا إله إلا الله وقيل انه انما ذكر ذب الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي آتى في هلاكه من قبل نفسه لا من قبل ربه والا فنعمه سابقة عليه دنيا ودينا (لا إله إلا هو) أي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه (البه المصير) أي المرجع للجزاء والمعنى ان الأمور توول إلى حيث لا يملك أحد النفع والضر والأمر والنهي غيره تعالى وهو يوم القيامة (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) أي لا يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها إلا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعمه ودلالاته (فلا يفررك) يا محمد (تقلبهم في البلاد) أي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين أصحاء بعد كفرهم فإن الله تعالى لا يخفى عليه حالهم وإنما يمهلم لأنهم في سلطانه ولا يفوتونه ولا يمهلمهم وفي هذا غاية التهديد ثم بين ان عاقبتهم الهلاك كماقبة من قبلهم من الكفار فقال (كذبت قبلهم قوم نوح) يعني رسولهم نوحا (والأحزاب من بعدهم) وهم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم (وهت كل أمة) منهم (برسولهم) أي قصدوه (ليأخذوه) أي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وإنما قال برسولهم ولم يقل برسولها لأن المراد الرجال (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا رسولهم بأن قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وهلا أرسل الله إلينا ملائكة وبأمثال هذا من القول (ليدحضوا به الحق) الذي بينه الله تعالى وجاءت به رسله أي ليطلوه ويزيلوه يقال أدحض الله حجته أي أزالها (فأخذتهم) بالعقاب أي أهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم (فكيف كان عقاب) أي فانظر كيف كان عقابي لهم وهذا استقهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم

قوله تعالى (٦) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ  
 (٧) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٨) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد

✽ اللمجة ✽

قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة فإذا كان كذلك استغني فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيراً وقال ابن أنكر الأصوات لصوت الحمير فأفرد الصوت مع الاضافة إلى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون خطبته ومن جمع فلأن هذه الأشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجتمع إذا اختلف أجناسها



(الإعراب) -

انهم أصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بأنهم او لأنهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة وتلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آباؤهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في وادخلهم اي وادخل من صلح من آباؤهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم اي وعدت من صلح من آباؤهم وازواجهم وذرياتهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم إذ تدعون لا يجوز ان يكون إذ ظرفا لمقت الله لأن المصدر لا يجوز ان يحال بينه وبين معموله بالأجنبي ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لأن الدعاء إلى الإيمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا للدعون لأن تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت عليه الجملة تقديره مقتم إذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يؤول اليه

المعنى \*

ثم قال سبحانه ( وكذلك ) اي ومثل ما حق على الأمم المكذبة من العقاب ( حقت كلمة ربك ) اي العذاب ( على الذين كفروا ) من قومك اي اصروا على كفرهم ( انهم ) اي لأنهم او بأنهم ( اصحاب النار ) عن الأخص ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وانه تسنفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى فحالم بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال ( الذين يحملون العرش ) عبادة لله وامثالها لا صره ( ومن حوله ) يعني الملائكة المطيعين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة ( يسبحون بحمدهم ) اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ( ويؤمنون به ) اي ويصدقون به ويعترفون بوحدانيته ( ويستغفرون ) اي ويسألون الله المغفرة ( للذين آمنوا ) من اهل الأرض اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بألهيته وبما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ( ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ) اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لمعلوماتك بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوانات وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالشثناء عليه قبل السؤال ( فاغفر للذين تابوا ) من الشرك والمعاصي ( واتبعوا سبيلك ) الذي دعوت اليه عبادك وهو دين الإسلام ( وقهم ) اي وادفع عنهم ( عذاب الجحيم ) وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى إذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه إلى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ( ربنا وادخلهم ) مع قبول توبتهم ووقايتهم النار ( جنات عدن التي وعدتهم ) على ألسن انبيائك ( ومن صلح من آباؤهم وازواجهم وذرياتهم ) ليكمل أنسهم ويتم سرورهم ( انك انت العزيز ) القادر على من يشاء ( الحكيم ) في افعالك ( وقهم السيئات ) اي وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون العذاب هو السيئات وساء السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ( ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ) اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيامة باسقاط عذابها فقد انعمت عليه ( وذلك هو الفوز )



العظيم) أي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام إلى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه (إن الذين كفروا ينادون) أي يناديهم الملائكة يوم القيامة (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون) والمقت أشد العداوة والبغض والمضى أنهم لما رأوا أعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله أيكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل أنهم لما تركوا الإيمان وصاروا إلى الكفر قدم مقتوا أنفسهم أعظم المقت وهذا كما يقول أحدنا لصاحبه إذا كنت لا تبالي بنفسك فما بالي بك أقل وليس يريد أنه لا يبالي بنفسه بل يريد أنه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخي

قوله تعالى (١١) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَاحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (١٢) ذَلِكَ كُمْ بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (١٣) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٤) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٥) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (١٦) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٧) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ سبع آيات

✽ القراءة ✽

قرأ روح وزيد عن يعقوب لتندر بالتاء والباقون بالياء

✽ الحجة ✽

التاء على وجه الخطاب للنبي ﷺ وقراءة القراء بالياء على أن الضمير يعود إلى من يشاء من عباده

✽ الإعراب ✽

لمن الملك اليوم انتصب اليوم لمدلول قوله لمن الملك اليوم أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز أن يتعلق بنفس الملك وقال قوم أن الوقف على الملك حسن وابتدى اليوم لله الواحد القهار أي في هذا اليوم

✽ المعنى ✽

ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بأنهم قالوا (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) اختلف في معناه على وجوه ✽ أحدها ✽ أن الأمانة الأولى في الدنيا بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الآتي في القبر للمسائلة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي ✽ وثانيها ✽ أن الأمانة الأولى حال كونهم نطفة فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم الموتة الثانية ثم أحياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره أبو مسلم ✽ وثالثها ✽ أن الحياة الأولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الأولى في



الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي (فاعترفنا بذنوبنا) التي اقرفناها في الدنيا (فهل إلى خروج من سبيل) هذا تطف منهم في الاستدعاء أي هل بعد الاعتراف سبيل إلى الخروج وقيل انهم سألوا الرجوع إلى الدنيا أي هل من خروج من النار إلى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يقلحون لردهم إلى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لأجابهم إلى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فأجيبوا بأنه لا سبيل لكم إلى الخروج (ذلكم) أي ذلكم العذاب الذي حل بكم (بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم) أي إذا قيل لا إله إلا الله قلتم أجعل الآلهة آلهة واحداً وحدهم ذلك (وان يشرك به توأموا) أي وان يشرك به معبود آخر من الأصنام والأوثان تصدقوا (فالحكم لله) في ذلك والفصل بين الحق والباطل (العلي) القادر على كل شيء ليس فوقه من هو أقدر منه أو من يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان إلى علو الشأن ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلى فلان عليه بالقوة وبالجملة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف مكانه بأنه رفيع كما وصف بأنه علي (الكبير) العظيم في صفاته التي لا يشار كه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي (هو الذي يريكم آياته) أي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والأرض والشمس والقمر (وينزل لكم من السماء رزقا) من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلق (وما يذكركم) أي وما يتعظ بهذه الآيات وليس يتفكر في حقيقتها (إلا من ينيب) أي يرجع إليه وقيل إلا من يقبل إلى طاعة الله عن السدي ثم أمر المؤمنين بتوحيدة فقال (فادعوا الله مخلصين له الدين) أي وجهوا عبادتكم إليه تعالى وحده (ولو كره الكافرون) فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال (رفيع الدرجات) الرفيع بمعنى الرفع أي هو رافع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات (ذو العرش) أي مالك العرش ومخالقه وربيه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب أنزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لأنه يجي به القلب أي يلقي الوحي على قلب من يشاء ممن يراه أهلا له يقال ألقى عليه كذا أي فهمته إياه وقيل ان الروح جبرائيل (ع) يرسله الله تعالى بأمره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هاهنا النبوة عن السدي (لينذر) النبي بما اوحى إليه (يوم التلاق) يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل فيه يلتقي الأولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد والله اعلم (يوم هم بارزون) من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنه ينكشف ما يكون مستورا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم (لمن الملك اليوم) فيقر المؤمنون والكافرون بأنه (فه الواحد القهار) وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الأخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لأنه بقي وحده والاول أصح لأنه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا ولا يملك أحد شيئا ذلك اليوم فإن قيل أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك إلا الله لأنه يملك جميع الأمور من غير تملك مملك وقيل ان



المراد به يوم القيامة قبل غمليك أهل الجنة ما يملكهم (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يجزى المحسن باحسانه والمسيء بإسائه وفي الحديث إن الله تعالى يقول أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه ثم تلا هذه الآية (لا ظلم لشيء يوم) أي لا ظلم لأحد على أحد ولا ينقص من ثواب أحد ولا يزداد في عقاب أحد (إن الله سريع الحساب) لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره

### ✽ النظم ✽

اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيامة وأيضا فإنه سبحانه لما ذكر مقتهم أنفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة إلى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بك ربنا فإذنك أمتنا وأحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريك آياته بقوله العلي الكبير أي ومن هذه صفاته يريك آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريك آياته أي وهو الرفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات

قوله تعالى (١٨) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٩) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (٢٠) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ثلاث آيات

### ✽ القراءة ✽

قرأ نافع وهشام عن ابن عاصم والذين تدعون بالياء والباقون بالياء

(الحجة)

من قرأ بالياء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء جعل الاخبار عن الغائب

### ✽ اللغة ✽

الآزفة الدانية من قولهم أذف الأمر إذا دنا وقته قال النابغة

أذف الترحل غير أن ركابنا لما نزل برجالنا وكان قد

والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكظام المسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه إذا تجرعه وأصل الكظم للبعير على جرتة يرددها في حلقه

### ✽ الإعراب ✽

قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لأن القلوب لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون أصحاب القلوب والمعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه متوقفين عن كل شيء إلا عما دفت إليه من فكرها فيه ونسبة الكظم إلى القلب كنسبة الكتابة إلى الأيدي في قوله كتبت أيديهم وانما ذلك للجملة يطاع جملة في موضع جر بكونها صفة شفيع أي ولا من شفيع يطاع

### ✽ المعنى ✽

ثم أمر سبحانه نبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أن يخوف المكلفين يوم القيامة فقال (وأندركم يوم الآزفة) أي الدانية وهو يوم القيامة لأن كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة (إذ القلوب لدى الحناجر) وذلك أنها تزول



عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الخنجره ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر (كأظلمين) اي مغمومين مكروبين  
ممثلين عما قد اطبقوا افواههم على قلوبهم من شدة الخوف (ما للظالمين من حميم) يريد ما للشركيين  
والمنافقين من قريب ينفهم (ولا شفيع يطاع) فيهم فتقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل (يعلم خائنة الاعين)  
أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان  
الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب والافتور وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن مؤرج وقيل هو الرمز بالعين عن  
السدي وقيل هو قول الإنسان ما رأيت وقد رأيت ورأيت وما رأى عن الضحاك (وما تخفي الصدور) ويعلم ماتضمه  
الصدور وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الاعين  
(والله يقضي بالحق) أي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق إلى حقه (والذين يدعون من دونه) من  
الاصنام (لا يقضون بشي) لأنها جماد (ان الله هو السميع البصير) أي الذي يجب ان يسمع السموعات ويبصر  
المبصرات إذا وجدتاهاتان الصفتان في الحقيقة ترجعان إلى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناهما العالم بالسموعات  
والمبصرات والاول هو الصحيح

قوله تعالى (٢١) أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من  
قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة واثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله  
من واق (٢٢) ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي  
شديد العقاب (٢٣) ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (٢٤) إلى فرعون وهامان  
وقارون فقالوا ساحر كذاب (٢٥) فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا  
معه واستحبوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال خمس آيات

( القراة )

قرأ ابن عامر أشد منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من قال منهم فأتى بلفظ الغيبة فلأن ما قبله اولم يسيرا فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه  
من الغيبة إلى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله

= ( المعنى ) =

ثم نهمهم سبحانه على النظر بقوله ( اولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم )  
من المكذبين من الأمم لرسولهم ( كانوا هم أشد منهم قوة ) في انفسهم ( واثارا في الأرض ) أي واكثر عمارة  
للأبنية العجيبة وقيل وأبعد ذهابا في الأرض اطلب الدنيا ( فأخذهم الله بذنوبهم ) أي أهلكتهم الله بسبب ذنوبهم  
( وما كان لهم من الله من واق ) أي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ( ذلك ) العذاب الذي نزل  
بهم ( بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ) أي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات ( فكفروا ) بها  
( فأخذهم الله ) أي أهلكتهم عقوبة على كفرهم ( انه قوي ) قادر على الانتقام منهم ( شديد العقاب ) أي شديد  
عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ) أي بعشاه بجهننا ودلالاتنا  
( وسلطان مبين ) أي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفاق البحر ( إلى فرعون وهامان وقارون ) كان موسى



رسولا إلى كافتهم إلا انه خص فرعون لأنه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب كنوزه والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيداً وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل والسلطان المعجزات الدالة على نبوته (فقاوا ساحر) أي موه (كذاب) فيما يدعو إليه (فلما جائهم بالحق من عندنا) أي فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالات عليه من عندنا وقيل المراد بالدين الحق (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) أي امرؤا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستيقان نساءهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الأول لأنه أمر بالقتل الأول لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد إلى تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم أخبر سبحانه ان ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) أي في ذهاب عن الحق لا ينتفعون به

قوله تعالى (٢٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٧) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٨) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا بُصِيحِكُمْ بَعْضُ الَّذِي بَعْدَكُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ (٢٩) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بِأَسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٠) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وان يظهر بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب وان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو عمرو وإسماعيل عن نافع وأبو جعفر عدت هنا وفي الدخان بإدغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالظهار حيث كان

✽ الحجة ✽

قال أبو علي من قرأ أو ان يظهر فالمعنى اني أخاف هذا الضرب منه كما تقول كل خبزاً او قرأ اي هذا الضرب ومن قرأ وان يظهر فالمعنى اني أخاف هذين الأمرين منه ومن قرأ يظهر في الأرض الفساد فأسند الفعل إلى موسى فلأنه أشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرأ وان يظهر فالمعنى وان يظهر الفساد في الأرض بمكانه او اراد انه إذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل فأما الإدغام في عدت فحسن لتقارب الحرفين والظهار حسن لأن الذال ليست من حيز التاء وانما الذال والطاء والثاء من حيز والذال والثاء والطاء من حيز إلا انها كلها من طرف اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة

✽ المعنى ✽

(وقال فرعون ذروني اقتل موسى) أي قال لقومه اتركوني اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصة فرعون



قوم يشيرون عليه بأن لا يقتل موسى ويجزوفونه بأن يدعو ربه فيهلك فلذلك قال ( وليدع ربه ) اي كما يقولون وقيل انهم قالوا له هو ساحر فإن قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين وقوله وليدع ربه معناه وقولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فإنه لا يجي من دعائه شيء قاله تجبرا وعتوا وجرأة على الله ( إني اخاف ان يبدل دينكم ) ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من إلهيتي ( او ان يظهر في الأرض الفساد ) بأن يتبعه قوم ويحتاج إلى ان تقاتله فيضرب فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عن قتادة فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله ( وقال موسى اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) اي اني اعتصمت بربي الذي خلقتني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ) في صدره علي وجه التقية قال ابو عبد الله (ع) التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو اظهر الإسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال ان الملا يأثرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزيب ( اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ) وهو استفهام انكار ولو قال أتقتلون رجلا قاتلا ربي الله لم يدل على ان القتل من أجل الإيمان لأن يقول يكون صفة لرجل نحو يقتلون رجلا قاتلا ربي الله فموضع ان يقول نصب على انه مفعول له ( وقد جائكم بالبينات من ربكم ) أي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما ( وان يك كاذبا فعليه كذبه ) انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه ( وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ) قيل ان موسى كان يعدهم بالنجاة ان آمنوا وبالهلاك ان كفروا وقال يصبكم بعض الذي يعدكم لأنهم إذا كانوا على احدى الحالين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر لا كله وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لأنه توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تالطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل

وكانه قال أقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى إنما قال بعض الذي يعدكم على المظاهرة بالحجاج اي انه يكفي بعضه فكيف جميعه ( ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ) اي لا يهدي إلى جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء الكلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليذكروا الله على ذلك بالإيمان به فقال ( يا قوم لكم الملك اليوم ) اي لكم السلطان على اهل الأرض يعني مصر اليوم ( ظاهرين في الأرض ) اي عاين فيها غالبين عليها قاهرين لأهلها ( فمن ينصرنا من بأس الله ) اي من يمنعا من عذاب الله ( ان جائنا ) ومعناه لا تتعرضوا لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب من عذاب الله ان حل بكم ( فقال فرعون ) عند ذلك ( ما اريكم إلا ما ارى ) اي ما اشير عليكم إلا بما اراه صوابا وارضاه لنفسه وقيل معناه ما اعلمكم إلا ما اعلم ( وما اهديكم إلا سبيل الرشاد ) وما ارشدكم إلا إلى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب به واتخاذي إلهها وربا ثم ذكرهم ما نزل بين قلوبهم وذلك قوله ( وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ) اي عذابا مثل يوم الاحزاب



٥٢٢ (سورة المؤمن) قوله تعالى مثل دأب قوم نوح وعاد الى قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

قال الجبائي القائل لذلك موسى لأن المؤمن من آل فرعون كان يكتفم إيمانه وهذا لا يصح لأنه قريب من قوله اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكأنه قال يوم هلاكهم

قوله تعالى (٣١) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣٢) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٣) يَوْمَ نَوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٤) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٥) الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْنَعًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ خَمْسَ آيَاتٍ

✽ القراءة ✽

قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنون والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك والبي صالح والكلبي يوم التناد بتشديد الدال

✽ الحجة ✽

قال ابو علي من نون فإنه جعل المتكبر صفة لقب فإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا فكأنه أضاف التكبر إلى القلب كما أضيف الصعر إلى الحد في قوله تعالى ولا تصعر خدك للناس فكما يكون بتصعير الحد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرا بجملة وأما من أضافه فقال على كل قلب متكبر فلا يجلو من أن يقدر الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفاً فإن تركه على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلبه فيعم الجميع بالطبع وإنما المعنى إنه يطبع على القلوب إذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فإذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت أن الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك المحذوف إذا اظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب إذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه ويؤكد ذلك ان في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر واظهار كل في حرفه يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاز ذلك في قوله

أكل امرء تحسبين امرءاً ونار توقد بالليل نارا

وفي قولهم ما كل سرداء تمر ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك في الآية وأما التناد بالتشديد فإنه تفاعل من ندى يند إذا نفر

✽ اللغة ✽

الجبار الذي يقتل على الغضب يقال اجبر فهو جبار مثل ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لها وقال ابن خالويه وجدت لها ثالثا أسار فهو سثار

✽ المعنى ✽

ثم فسر سبحانه ذلك فقال (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) والدأب العادة ومعناه إني أخاف عليكم مثل



سنة الله في قوم نوح وعاد وثمود وحالمهم حين اهلكهم الله واستأصلهم جزاء على كفرهم ( والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ) وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بأن كل ظلم يكون في العالم فهو بإرادة الله تعالى ثم حذرهم عذاب الآخرة ايضا فقال ( ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد ) حذف الياء للاجترأ بالكسرة الدالة عليها وهو يوم القيامة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انه اليوم الذي ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او ما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادى فيه كل اناس بلوامهم ( يوم تولون مدبرين ) أي يوم تعرضون على النار فارين منها مقدرين ان الفرار ينفعكم وقيل منصرفين إلى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ( ما لكم من الله من عاصم ) أي مانع من عذاب الله ( ومن يضل الله فما له من هاد ) أي من يضل الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ( ولقد جائكم يوسف ) وهو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا إلى القبط ( من قبل ) أي من قبل موسى ( بالبينات ) أي بالحجج الواضحات ( فما زلتهم في شك مما جائكم به ) من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما دعاهم اليه من الدين ( حتى إذا هلك ) أي مات ( قاتم لن يبعث الله من بعده رسولا ) أي أقمتهم على كفرهم وظننتم ان الله تعالى لا يجدد لكم الحجاب الحجية ( كذلك ) أي مثل ذلك الضلال ( يضل الله من هو مسرف ) على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة الحد ( مراتب ) أي شك في التوحيد ونبوة الأنبياء ( الذين يجادلون في آيات الله ) أي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لأنه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم ( بغير سلطان ) أي بغير حجة ( اتيهم كبر مقتا عند الله ) أي كبر ذلك الجدال منهم عداوة عند الله ( وعند الذين آمنوا ) بأفقه والمعنى مقتا عند الله تعالى ولعنه واعد له العذاب ومقتا المؤمنون وابعضوه بذلك الجدال وانتم جادلتم وخاصتم في رد آيات الله مثلهم فاستحققتهم ذلك ( كذلك ) أي مثل ما طبع على قلوب او لثك بأن ختم عليها علامة لكفرهم ( يطبع الله على كل قاب متكبر جبار ) يفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار صفة للمتكبر وهو الذي يأنف من قبول الحق قيل وهو القتال

قوله تعالى (٣٦) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٧) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدُّهُ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي نَبَابٍ (٣٨) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرَأْتُ إِلَهُكُمْ وَاللَّهُ يَبْرَأُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِهِ مِنَ النَّارِ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)

( - القراءة - )

قرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع واختلافهم في صد عن السبيل وفي يدخلون الجنة قد تقدم ذكره

✽ الحجة ✽

من رفع فاطلم فعلى معنى لهلي ابلغ ولهلي اطلع ومثله قوله لهلي يزكي أو يذكر وليس بجواب ومن نصب جملة جوابا بانفاء الكلام غير موجب والمعنى اني إذا بلغت واطلمت وما يقوي بناء الفعل للفاعل في صد قوله الذين



كفروا وصدوا عن سبيل الله وفي موضع آخر ويصدون عن سبيل الله فكذلك وصد عن السبيل يشفي ان يكون الفعل فيه مبنيًا للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين فرعون سوء عمله

اللغة

الصرح البناء الظاهر الذي لا يجتئى على عين الناظر وان بعدوه من التصريح بالأمر وهو اظهاره بأنهم الاظهار والسبب كل ما يتوصل به إلى شيء يبعد عنك وجمعه الاسباب والتباب الحصار والهلاك بالانقطاع

المعنى

ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسى وانقطعت حجته بقوله (وقال فرعون يا هامان) وهو وزيره وصاحب امره (ابن لي صرحا) أي قصرا مشيدا بالأجر وقيل مجلسا عاليا عن الحسن (لعلني أبلغ الاسباب) ثم فسر تلك الاسباب فقال (اسباب السموات) والمعنى لعلني أبلغ الطرق من سماء إلى سماء عن السدي وقيل ابلغ ابواب طرق السموات عن قتادة وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلني اتسبب وأتوصل به إلى مرادي وإلى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال اسباب السموات (فأطلع إلى إله موسى) أي فأنظر إليه فأراد به التلبس على الضمقة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فأصل إلى إله موسى فغلبه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السماء وأنه يقدر على بلوغ السماء (واني لأظنه كاذبا) معناه واني لأظن موسى كاذبا في قوله ان إلهها غيري ارسله إلينا (وكذلك) أي مثل ما زين له الشيطان كما قال وزين (زين فرعون سوء عمله) أي قبيح عمله وإنما زين له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان أعمالهم (وصد عن السبيل) ومن ضم الصاد فالمعنى انه صدته غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره (وما كيد فرعون) في ابطال آيات موسى (إلا في تباب) أي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام إلى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) أي طريقتي الهدى وهو الإيمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى أيضا عن الجبائي (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) أي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره وآثامه (وان الآخرة هي دار القرار) أي دار الإقامة التي يستقر الخلائق فيها فلا تغفروا بالدنيا الفانية ولا تؤثرها على الدار الباقية (من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها) أي من عمل معصية فلا يجزي إلا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا أكثر من ذلك (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) أي زيادة على ما يستحقونه تفضلا من الله تعالى واركان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيا يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه

قوله تعالى (٤١) وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ (٤٢) تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٣) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٤) فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِيضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٥) فَوَقَّيْهِ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٦) النَّارُ



يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ . ست آيات

﴿ القراءة ﴾

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا أبا بكر ويعقوب أدخلوا بقطع الهزمة وكسر الحاء والباقون بالوصل وضم الحاء.

﴿ الحجة ﴾

قال أبو علي القول مراد في الوجهين جميعا كأنه قال يقال أدخلهم ويقال أدخلوا فمن قال أدخلوا كان آل فرعون مفعولا به وأشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير أرادته حرف الجر ثم حذف كما أنك إذا قلت دخل زيد الدار كان معناه في الدار كما أن خلافه الذي هو خرج كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال أدخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء وأشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصاب انتصاب المفعول به وحجة من قال أدخلوا قوله أدخلوا الجنة انتسم وأزواجكم تجبرون وأدخلها بسلام آمين وأدخلوا أبواب جهنم وحجة من قال أدخلوا أنه أمر بهم فأدخلوا

﴿ المعنى ﴾

ثم قال (يا قوم مالي) أي ما لكم كما يقول الرجل ما لي أراك حزينا معناه ما لك ومعناه أخبروني عنكم كيف هذه الحال (ادعواكم إلى النجوة) من النار بالإيمان بالله (وتدعونني إلى النار) أي إلى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا إلى سبب الشيء فقد دعا إليه ثم فسر الدعوتين بقوله (تدعونني لا تكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم) ولا يجوز حصول العلم به إذ لا يجوز قيام الدلالة على إثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل (وأنا أدعواكم إلى العزيز الغفار) أي إلى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل كفار عنيد الغافر لذنوب من يشاء من أهل التوحيد (لا جرم) قيل معناه حقا مقطوعا به مسن الجرم وهو القطع قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب وحق (أنا تدعونني إليه ليس له دعوة) أي وجب بطلان دعوته يقول لا بد أنما تدعونني إليه من عبادة الأصنام أو عبادة فرعون ليس له دعوة نافعة (في الدنيا ولا في الآخرة) فأطلق أنه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان توهم جاهل أن له دعوة ينتفع بها فإنه لا يعتد بذلك لفساده وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الأصنام استجابة دعوة أحد في الدنيا ولا في الآخرة فحذف المضاف عن السدي وقناة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لأن الأصنام لا تدعو إلى عبادتها فيها ولا في الآخرة لأنها تبرأ من عبادها فيها (وان مردنا إلى الله) أي ووجب أن مرجعنا ومصيرنا إلى الله فيجازي كلا بما يستحقه (وان المسرفين) أي ووجب أن المسرفين الذين أسرفوا على أنفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها (هم أصحاب النار) الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ (فستذكرون) صحة (ما أقول لكم) إذا حصلتم في العذاب يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون عند تزول العذاب بكم ما أقول لكم من النصيحة (وأفوض أمري إلى الله) أي أسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه وأعتمد على لطفه والأمر اسم جنس (إن الله بصير بالعباد) أي عالم بأحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية وأظهر إيمانه بهذا القول (فوقه الله سيئات ما مكروا) أي صرف الله عنه سوء مكروهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هارين (وحاق بآل فرعون) أي احاط وتزل بهم (سوء العذاب) أي مكروهه وما يسوء منه وآل فرعون أشياعه وأتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وإنما ذكر آلهم ولم يذكره لأنهم إذا هلكوا بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب في الدنيا العرق وفي الآخرة النار وذلك قوله (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وإنما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن



أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالعداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيامة أو رده البخاري ومسلم في الصحيحين وقال ابو عبد الله (ع) ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن في نار القيامة لا يكون غدر وغشي ثم قال ان كانوا يعذبون في النار غدوا وعشيا ففياً بين ذلك هم من السعداء لا ولكن هذا في البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز وجل ( ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وهذا أمر لآل فرعون بالدخول او امر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم

قوله تعالى (٤٧) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ لَبِئَاءَ فَهْلَ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (٤٨) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٩) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (٥٠) قَالُوا أَوْلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ اربع آيات  
- ( اللغة ) -

التبع يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعاً ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخالل وغول وغائب وغيب

### ✽ الإعراب ✽

اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات التقدير اولم تك القصة وتأتيكم رسلكم تفسير القصة فاسم كان مضمراً

### ✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه ما يجري بين اهل النار من التحاج فقال ( وإذ يتحاجون في النار ) معناه واذا ذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار في النار ويتخاصم الرؤساء والاتباع ( فيقول الضعفاء ) وهم الاتباع ( للذين استكبروا ) وهم الرؤساء ( انا كنا لكم ) معاشر الرؤساء ( تبعاً ) وكنا نتمثل امركم ونحبيكم إلى ما تدعوننا اليه ( فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار ) لأنه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمتقادين لأمره اي هل انتم حاملون عنا قسطاً من النار والعذاب الذي نحن فيه ( قال الذين استكبروا انا كل فيها ) اي نحن وانتم في النار وكل فيها مبتدأ وخبر في موضع رفع بأنه خبران ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون في النار ( ان الله قد حكم بين العباد ) بذلك وبأن لا يتحمل احد عن احد وانه يعاقب من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة ( وقال الذين في النار ) اي حصاروا في النار من الاتباع والمتبوعين ( خزنة جهنم ) وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ( ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب ) يقولون ذلك لأنه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم إلا انهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم ( قالوا ) اي قال الخزنة لهم ( اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ) اي الحجج والدلالات على ضحة التوحيد والنبوات أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتهم هذا العذاب ( قالوا بلى ) جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجعدنا نبوتهم ( قالوا فادعوا ) اي قالت الخزنة فادعوا انتم فاننا لا ندعوا إلا بالذن ولم يؤذن لنا فيه وقيل انما قالوا ذلك استخفافاً بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) اي في ضياع لأنه لا ينتفع به



قوله تعالى (٥١) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ  
(٥٢) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٣) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى  
الهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٤) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٥) فَاصْبِرْ  
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ خمس آيات

✽ القراءة ✽

قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء

✽ الحجة ✽

والوجهان حسنان لأن المعذرة والاعتذار بمعنى كما ان الوعظ والموعظة كذلك

✽ الاعراب ✽

يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحياة الدنيا كما يقال جئتكم امس واليوم

( المعنى ) -

ثم اخبر سبحانه عن نفسه بأنه ينصر رسوله ومن صدقهم فقال ( إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا ) اي لنصرهم بوجوه النصر فإن النصر قد يكون بالحجة ويكون ايضا بالغلبة في المعاربة وذلك بحسب  
ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالأطاف والتأييد وتقوية القلب ويكون بإهلاك العدو  
وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا  
بالتهمر على من ناوهم وقد نصروا بإهلاك عدوهم وانجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما  
نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون الفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه  
( ويوم يقوم الأشهاد ) جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى  
المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم  
الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قنادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسول بالتبليغ  
وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم  
فقال ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ) اي ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم تنفعهم التوبة وإنما  
نفى ان تنفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لأن الآخرة دار الإلجاء إلى العمل والملجأ  
غير محمود على العمل الذي الجى إليه ( ولهم اللعنة ) أي البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ( ولهم  
سوء الدار ) جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصرته موسى وقومه فقال ( ولقد آتينا موسى الهدى ) اي  
اعطيناه التوراة فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده ( وأورثنا بني اسرائيل الكتاب ) اي وأورثنا من  
بعد موسى بني اسرائيل التوراة وما فيه من البيان ( هدى ) اي هو هدى اي دلالة يعرفون بها معالم دينهم  
( وذكري لاولي الأبواب ) اي وتذكير لاولي العقول لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من  
لا عقل له ويجوز أن يكون هدى وذكري منصوبين على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب  
بمعنى هاديا ومدكرا ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له اي للهدى والتذكير ثم امر نبيه بالصبر فقال



(فاصبر) يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم اياك (ان وعد الله) الذي وعده به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة (حق) لا خلف فيه (واستغفر لذنبك) من جوار الصغائر على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك ولعظيم نعمته على الانبياء كلفهم التوبة من الصغائر ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا لعبد من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم بالدعاء والاستغفار لكي يزيد في الدرجات وايصير سنة لمن بعده (وسبح بحمد ربك) اي نزه الله تعالى واعترف بشكره وازداده النعم اليه ونفي التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بأمر ربك (بالعشي) من زوال الشمس إلى الليل (والابكار) من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله جل جلاله يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أو كفك ما أمهك

قوله تعالى (٥٦) **إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتِيهِمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** (٥٧) **لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** (٥٨) **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** (٥٩) **إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** (٦٠) **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** خمس آيات

« القراءة »

قرأ اهل الكوفة تذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح انحاء والباقون بفتح الياء وضم انحاء

﴿ الحجة ﴾

التاء على قل لهم قليلا ما تذكرون والياء على أن الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في في القراءتين ظاهر

﴿ النزول ﴾

نزل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية في اليهود لأنهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد واصحابه ونستريح منهم ويرد الملك الينا عن ابي العالية

﴿ المعنى ﴾

ثم قال سبحانه (ان الذين يجادلون) أي يخاصمون (في آيات الله) أي في دفع آيات الله وابطالها (بغير سلطان) أي حجة (أتيهم) الله إياها يتسلط بها على انكار مذهب يخالف مذهبهم (ان في صدورهم إلا كبر) أي ليس في صدورهم إلا عظمة وتكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وجبرية (ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة لأن الله تعالى مدلهم وقيل معناه كبر بحسبك على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه



لأن الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال ( فاستعد بالله ) من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه ( انه هو السميع ) لا أقوال هو لا ( البصير ) بضائرهم وفي هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه ( نخلق السموات والأرض ) مع عظمهما وكثرة اجزائهما ووقوفهما بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب ( اكبر ) اي اعظم واهول في النفس ( من خلق الناس ) وإن كان خلق الناس عظيماً بما فيه من الحياة والحواس المهيأة لأنواع مختلفة من الادراكات ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) امدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم إذا اقروا بأن الله تعالى خلق السماء والأرض فكيف انكروا قدرته على احياء الموتي ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئاً ( وما يستوي الأعمى والبصير ) اي لا يستوي من أهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالأعمى والذي يستدل بها بالبصير ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي ) اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والهدى والضلال ( قليلاً ما تذكرون ) يجوز ان تكون ما مزبدة ويجوز ان تكون مصدرية فيكون تقديره قليلاً تذكرهم اي قل نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ( ان الساعة ) يعني القيامة ( لا آتية ) اي جائية واقعة ( لاريب فيها ) اي لا شك في مجيئها ( ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ) اي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) يعني إذا اقتضت المصلحة اجابتم وكل من يسأل الله شيئاً ويدعوه فلا بد ان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظاً او اضاراً وإلا كان قبيحاً لأنه ربما كان داعياً بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاؤها فيكون قبيحاً وقيل معناه وحدوني واعبدوني ائبكم عن ابن عباس وبدل عليه قول النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإجابة استجابة ليتجانس اللفظ ( ان الذين يستكبرون عن عبادتي ) ودعائي ( سيدخلون جهنم داخرين ) اي صاغرين ذليلين وفي الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانتفاع اليه وقد روى معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله «ع» جعلني الله فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعاً كان أحدهما أكثر صلاة والآخر دعاء فأبهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن ابهما افضل قال أكثرهما دعاء أما تسمع قول الله تعالى ادعوني استجب لكم إلى آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن أبي جعفر «ع» في هذه الآية قال هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لأبي جعفر اي العبادة افضل قال ما من شيء احب إلى الله من أن يسأل ويطلب ما عنده وما احد ابغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده

قوله تعالى (٦١) اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦٢) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى تَوْفِكُمْ (٦٣) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُحَادِّثُونَ (٦٤) اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٥) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ



فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خمس آيات

✽ المعنى ✽

ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيدہ فقال (الله الذي جعل لكم) معاشر الخلق (الليل) وهو ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني (تسكنوا فيه) اي وغرضه في خلق الليل سكونكم واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه (والنهار مبصرا) اي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس مضيا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون (ان الله لذو فضل على الناس) بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) اي ومع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا خلقه (ذلكم الله ربكم) اي الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم (خالق كل شيء) من السموات والأرض وما بينهما (لا إله إلا هو) اي لا يستحق العبادة سواه (فأني توفاكون) اي فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادته غيره مع وضوح الدلالة على توحيدہ ثم قال سبحانه (كذلك) اي مثل ما صرف وافك هو لا (يوفاك الذين كانوا آيات الله يجحدون) وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم أكابره ورواؤهم ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأدلة على توحيدہ فقال (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا) اي مستقرا تستقرون عليه (والسباء بناء) اي وجعل الساء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رقما لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال (وصوركم فأحسن صوركم) لأن صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل من خلقه الله يتناول بقبه (ورزقكم من الطيبات) لأنه ليس شيء من الحيوان له طيبات المأكلة والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن آدم فان انواع الطيبات والذات التي خلقها الله تعالى لهم من الثار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال (ذلكم الله ربكم) اي فاعل هذه الأشياء خالقكم (فتبارك الله رب العالمين) اي جل الله بأنه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال (هو الحي) معناه ان الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الإطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية (لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) اي مخلصين في دعائه وعبادته (الحمد لله رب العالمين) قال الفراء وهو خبر وفيه اضمار كأنه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين يريد قول الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

قوله تعالى (٦٦) قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِربِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ مِمَّنْ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلُ وَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٨) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ



(٧٠) الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ خمس آيات

المعنى \*

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ( قل ) يا محمد لكفار قومك ( اذني نهيت ) اي نهاني الله ( ان ) اعبد الذين تدعون من دون الله ( اي اوجه العبادة الى من تدعونه من دون الله من الأصنام التي تجعلونها آلهة ) لما جاءني البينات من ربي ( اي حين أتاني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى دلتي على ذلك ) وامرت مع ذلك ( ان اسلم لرب العالمين ) اي استسلم لأمير رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الى ذكر الأدلة فقال ( هو الذي خلقكم ) معاشر البشر ( من تراب ) اي خلق أباكم آدم من تراب وانتم نسله واله تنتمون ( ثم من نطفة ) اي ثم أنشأ من ذلك الأصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمرأة ( ثم من علقة ) وهي قطعة من الدم ( ثم يخرجكم طفلا ) اي اطفالا واحداً واحداً فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم بقلبيكم اطوارا الى أن يخرجكم من ارحام الأمهات اطفالا صغاراً ثم لتبلغوا أشدكم ) وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل أن يكون معطوفاً على معنى قوله ثم يخرجكم طفلاً لتنشأوا وتشبوا ثم لتبلغوا أشدكم ويحتمل ان يكون معطوفاً على معنى قوله يخرجكم طفلاً والتقدير لطفوليتكم ثم لتبلغوا أشدكم ( ثم لتكونوا شيوخاً ) بعد ذلك ( ومنكم من يتوفى من قبل ) اي من قبل أن يصير شيخاً ومن قبل أن يبلغ أشده ( ولتبلغوا اجلا مسمى ) اي وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الأجل الذي يموت عنده وقبل هذا للقرن الذي تقوم عليهم القيامة والأجل المسمى هو القيامة عن الحسن ( ولعلكم تعقلون ) اي خلقكم لهذه الأغراض التي ذكرها ولكي تفكروا في ذلك فتمعنوا ما أنعم الله به عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال ( هو الذي يحيي ويميت ) اي من خلقكم من تراب على هذه الأوصاف التي ذكرها هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم فأولكم من تراب وآخركم الى تراب ( فإذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون ) ومعناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر ويمتنع عليه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لأنه سبحانه يخاطب المدوم بالتكون ( ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله ) يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعا ( اني يصرفون ) اي كيف ومن اين يقبلون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال ( الذين كذبوا بالكتاب ) اي بالقرآن وجحدوه ( وما ارسلنا به رسلاً ) اي وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرائع رسلنا قبلك ( فسوف يعلمون ) عاقبة امرهم إذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وما ارتكبوه ضلال وفساد

قوله تعالى (٧١) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧٢) فِي الْأَحْمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٣) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٤) مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَسْكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٥) ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ خمس آيات



❖ القراءة ❖

قرأ ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون

❖ الحجة ❖

قال ابن جني تقديره إذ الأغلال في أعناقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما قد عودل أحدهما بالآخر ونحو قوله

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد أموف بأدراع بن طيبة أم تدم  
أي أنت موف بها أم تدم فقابل بالمبتدأ والخبر التي من الفعل والفاعل الجاري مجرى الفاعل (?)

❖ اللغة ❖

الأغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذلل والألم وأصله الدخول يقال انقل العنق في الشيء إذا دخل فيه والغلول الخيانة لأنها تصير كالغفل في عنق صاحبها. السلاسل جمع سلسلة وهي الخلق منتظمة في جهة الطول مسنمة والسحب جر الشيء على الأرض هذا أصله والسجر أصله القاء الحطب في معظم النار كالنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والأشر نظائر والمرح شدة الفرح وفرس مروح أي نشيط قال ولا ينسى على الحدثنان عرضي ولا أرخي من المرح الإزارا

= (الإعراب) =

يسحبون في موضع نصب على الحال تقديره مسحوبين على النار مسجونين فيها والفاعل في إذ الأغلال قوله تعالى فسوف يعلمون إذا لم يوقف على يعلمون ووقف على السلاسل ومن وقف على يعلمون فالعامل في إذ يسحبون

❖ المعنى ❖

ثم قال سبحانه ( إذ الأغلال في اعناقهم ) أي يعلمون وبال أمرهم في حال تكون الأغلال في أعناقهم ( والسلاسل يسحبون في الحميم ) أي يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ( ثم في النار يسجرون ) أي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توعد بهم النار ( ثم قيل لهم ) أي هؤلاء الكفار إذا دخلوا النار على وجه التوبيخ ( أين ما كنتم تشركون من دون الله ) أي أين ما كنتم تزعمون أنها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها ( قالوا ضلوا عنا ) أي ضاعوا عنا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون ( بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ) والمعنى لم نكن ندعو شيئا يستحق العبادة ولا ما تنتفع بعبادته عن الجبائي وقيل بل لم نكن ندعو شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال أبو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا يعني شيئا هذا ليس بشيء لأن قولهم ضلوا عنا عتارف بعبادتهم ولأن الآخرة دار إجماع فهم ملجأون إلى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم فلم نكن نصنع شيئا إذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا ( كذلك يضل الله الكافرين ) معناه كما أضل الله أعمال هؤلاء وأبطل ما كانوا يؤملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من أعمالهم وقيل يضل الله أعمالهم أي يبطلها عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما أضلهم عما اتخذوه إذ لها بأن صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها عن الجبائي ( ذلكم ) العذاب الذي نزل بكم



( بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ) قسد الفرح وأطلق المرح لأن الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون إلا باطلا ومعناه ان ما فعل بكم جزاء بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق اي بما كان يصيب انبياء الله تعالى وأوليائه من المكاره وبما كنتم تفرحون اي تأشرون وتبظرون

قوله تعالى (٧٦) ادخلوا ابواب جهنم خالدین فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٧)  
 فأصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون (٧٨)  
 ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله فبئس بالحق وخسر هنالك المبطلون  
 (٧٩) الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون (٨٠) ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون خمس آيات

( المعنى )

ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ( ادخلوا ابواب جهنم ) وهي سبعة ابواب ( خالدین فيها ) أي مؤبدین فيها لا انقطاع لكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل إنما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات تشبها بما يتصور الإنسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فإن ذلك أهول وأعظم في الرجز ( فبئس مثوى المتكبرين ) اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله تعالى وتجبروا عن الانقياد له وإنما اطلق عليه اسم بئس وان كان حسنا لأن الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه ثم قال سبحانه لنبيه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ( فاصبر ) يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فساه صبرا للمشقة التي تلحق به كما تلحق بشجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق وان كان في الوصف به في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لأنه مدح ليس فيه صفة نقص ( إن وعد الله حق ) معناه ان ما وعد الله به المؤمنین على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل إن وعد الله بالنصر لانبيائه والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه ( فإما نرينك بعض الذي نعدهم ) من العذاب في حياتك وإنما قال بعض الذي نعدهم لأن المعجل من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه ( أو نتوفينك ) قبل أن يجلب بهم ذلك ( فإلينا يرجعون ) يوم القيامة ففعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتوننا ثم زاد سبحانه في تسليته النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بقوله ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ) يا محمد ( منهم من قصصنا عليك ) قصصهم وأخبارهم ( ومنهم من لم نقصص عليك ) أخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكره ومنهم من لم نزل عليك ذكره وروي عن علي «ع» انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته واختلفت الأخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها أن عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها ان عددهم ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من غيرهم ( وما كان لرسول أن يأتي بآية ) اي بمعجزة ودلالة ( إلا بإذن الله ) وامره والمعنى



ان الايتان بالمعجزات ليس إلى الرسول ولكنه إلى الله تعالى يأتي بها على وجه المصلحة (فإذا جاء امر الله) وهو القيامة (قضي بالحق) بين المسلمين والكفار والابرار والفجار (وخسر هنالك) عند ذلك (المبطلون) لأنهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال (الله الذي جعل لكم الأنعام) من الإبل والبقر والغنم (لتركبوا منها) أي لتنتفعوا بركبها (ومنها تأكلون) يعني أن بعضها للركوب والأكل كالابل والبقر وبعضها للأكل كالأغنام وقيل المراد بالأنعام هاهنا الابل خاصة لأنها التي تركب ويحمل عليها في أكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض وإذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام وأراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد أن يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له (ولكم فيها منافع) يعني من جهة البانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها (وتتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بأن تتركبوا وتتبلغوا المواضع التي تقصدونها بجوائجكم (وعليها) أي وعلى الأنعام وهي الابل هنا (وعلى الفلك) أي وعلى السفن (تحملون) يعني على الإبل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الأسفار علم الله سبحانه اننا نحتاج إلى ان نسافر في البر والبحر فخلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر

قوله تعالى (٨١) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨٢) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٣) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨٤) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٥) فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِمَّا يُنْفَعُ مِنْ آيَاتِنَا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ خمس آيات

✽ المعنى ✽

ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا آيات الله وانكروا أدلته الدالة على توحيده (ويريبكم آياته) أي ويعلمكم حججه ويعرفكم إياها ومنها أهلاك الأمم الماضية ووجه الآية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا إلى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الآية في خلق الأنعام التي قدم ذكرها ووجه الآية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصريف في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي أن الجاعل لذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره (فأي آيات الله تنكرون) هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الإنكار والجحد تارة بأن يجحد أصلا وتارة بأن يجحد كونها دالة على صحة ما هي دلالة عليه واختلاف يكون في ثلاثة أوجه إما في صحتها في نفسها وإما في كونها دلالة وإما فيها جميعا وإنما يجوز من الجهال دفع الآية بالشبهة مسع قوة الآية وضعف الشبهة لأمور ✽ منها ✽ اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ✽ ومنها ✽ التقليد لمن ترك النظر في الأمور ✽ ومنها ✽ السبق إلى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر للعلم ثم نبههم سبحانه فقال (أفلم يسيرا في الأرض) بأن يروا في جنباتها



( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم ) عددا ( وأشد قوة ) أي وأعظم قوة ( وآثارا في الأرض ) بالأبنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدها وقبل بمشيهم على أرجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسله اهلكهم الله واستأصلهم بالعذاب ( فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) اي لم يغن عنهم ما كسبوه من البنبان والأموال شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان في قوله فما اغنى بمعنى اي فالمعنى فأي شيء اغنى عنهم كسبهم فيكون موضع ما الأولى نصباً وموضع ما الثانية رفعاً ثم قال سبحانه ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ) أي فلما أتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعواهم إلى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والآيات وفي الكلام حذف تقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات فوجدوها وأنكروا دلالتها ووعد الله الرسل بإهلاك أممهم ونجاة قومهم ( فرحوا بما عندهم من العلم ) اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك عن الجبائي وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لأنهم قالوا نحن أعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فأطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم كما قال حججهم داحضة وقال ذق انك أنت العزيز الكريم اي عند نفسك او عند قومك عن الحسن ومجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الإعجاب ( وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ) اي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزأتهم برسلمهم من العذاب والهلاك ( فلما رأوا بأسنا ) اي عذابنا النازل بهم ( قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ) اي كفرنا بالأصنام والأوثان ( فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ) اي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنهم يصيرون عند ذلك ملجأين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح ( سنت الله التي قد خلت من قبل في عباده ) نصب سنة الله على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها اذ لا ينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين ( وخسر هنالك الكافرون ) بدخول النار واستحقاق النعمة وفوت الثواب والجنة وباللغة التوفيق وحسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير





## فهرس المجلد الرابع من مجمع البيان في تفسير القرآن

وهو حاو للجزء السابع والثامن حسب تجزئة المصنف

وفيه تفسير سورة طه ، الأنبياء ، الحج ، المؤمنون ، النور ، الفرقان ، الشعراء ،  
النمل ، القصص ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ، الأحزاب ،  
سبا ، الملائكة ، يس ، الصافات ، ص ، الزمر ، المؤمن

صفحة	صفحة	صفحة
٥١	٣٢	١
وقد آتينا ابراهيم رشده إلى	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا	طه إلى قوله له الأسماء الحسنى
قوله يقال له ابراهيم	لآدم إلى قوله وقد كنت بصيرا	٣ وهل أتاك حديث موسى إلى قوله
٥٣	٣٤	٣
قالوا فأتوا به على أعين الناس	قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها	واتبع هراه فتردى
إلى قوله فجعلناهم الأخسرين	إلى قوله لعلك ترضى	٦ وما تلك بيمينك يا موسى إلى
٥٥	٣٦	٦
ونجيناها ولو طأ إلى الأرض إلى	ولا تمدن عينيك إلى ما متعابه	قوله قال قد أتيت سؤالك يا موسى
قوله انه من الصالحين	ازواجهم إلى قوله ومن اعتدى	٩ واقدم منا عليك مرة أخرى إلى
٥٦	٣٧	٩
ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا	﴿ سورة الأنبياء ﴾	قوله لعله يذكر أو يخشى
له إلى قوله فهل أنتم شاكرون	٣٨ اقترب للناس حسابهم إلى قوله	١٢ قالوا ربنا إننا نخاف أن يفرط
٥٨	٣٩	١٢
ولسليمان الريح عاصفا إلى قوله	ما آمنت قبلهم من قرية إلى	علينا أو ان يطنى إلى قوله
انهم من الصالحين	قوله افلا تعقلون	فكذب وأبى
٦٠	٤٠	١٤
وذا النون إذ ذهب مغاضبا إلى	وكم قصصنا من قرية كانت	١٤ قال اجئنا لتخرجنا من أرضنا
قوله وكانوا لنا خاشعين	ظالمة إلى قوله ولا يفترون	إلى قوله انها تسمى
٦١	٤٢	١٨
والتي احصت فرجها إلى قوله	أم اتخذوا آفة من الأرض إلى	١٨ فأوجس في نفسه خيفة موسى إلى
انهم الينا لا يرجعون	قوله وهم يسألون	قوله إنك انت الأعلى
٦٣	٤٣	١٩
حتى اذا فتحت بأجوج وأجوج	وما أرسلنا من قبلك من رسول	١٩ والقي ما في يمينك إلى قوله وذلك
إلى قوله هذا يومكم الذي	إلى قوله أفلا يؤمنون	جزاء من تزكى
كنتم توعدون	٤٥ وجعلنا في الأرض رواسي ان	٢١ ولقد أوحينا إلى موسى أن اسر
٦٥	٤٧	٢٤
يوم نظوي السماء كطي السجل	تيد بهم إلى قوله والينا ترجعون	بعبادي إلى قوله وأضلهم السامري
للكتب إلى قوله على ماتصفون	وإذا رآك الذين كفروا إلى	٢٤ قالوا ما اخلفنا موعداك بملكنا
﴿ سورة الحج ﴾	قوله ولا هم يُنظرون	إلى قوله وكذلك سوت لي نفسي
٦٨	٤٨	٢٧
يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى	ولقد استهزى برسل من قبلك	٢٧ قال فاذهب فإن لك في الحياة
قوله وانبتت من كل زوج بهيج	إلى قوله إذا ما يندرون	إلى قوله عرجا ولا امنا
٧٢	٥٠	٣٠
ذلك بأن الله هو الحق إلى قوله	ولئن مسهم نفعة من عذاب ربك	٣٠ يومئذ يتبعون داعي لا عوج له
وان الله ليس بظلام للعبيد	إلى قوله أفأنتم له منكرون	إلى قوله فنسي ولم نجد له عزما
٧٣		
يدعو من دون الله ما لا يضره		



صفحة	صفحة	صفحة
١٢٩ ان الذين جاؤا بالإفك الى قوله وهو عند الله عظيم	١٠٢ وشجرة تخرج من طور سيناء الى قوله فتربصوا به حتى حين	٧٦ الى قوله هل يذهب كيد ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات الى قوله ان الله يفعل ما يشاء
١٣٢ ولولا اذ سمعتموه الى قوله وأن الله ارحم روف رحيم	١٠٤ قال رب انصرني بما كذبون الى قوله وإن كنا لمبتلين	٧٧ هذان خصان اختصموا في ربهم الى قوله وهدهد الى صراط الحميد
١٣٢ يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى قوله ان الله هو الحق المبين	١٠٥ وقال الملا من قومه الى قوله ليصبحن نادمين	٧٨ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الى قوله واجتنبوا قول الزور
١٣٥ الخبيثات للخبيثين الى قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون	١٠٧ فأخذتهم الصيحة بالحق الى قوله ذات قرار ومعين	٨٢ حنفاء لله غير مشركين به الى قوله وما رزقناهم ينفقون
١٣٦ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله لعليكم تفاعلون	١٠٨ يا ايها الرسل كما ومن الطيبات الى قوله بل لا يشعرون	٨٤ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله الى قوله ان الله اقربى عزيز
١٣٩ وانكحوا الأيامى منكم الى قوله وموعظة للمتقين	١١٠ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله وهم لها سابقون	٨٧ الذين ان مكناهم في الأرض الى قوله وقصر مشيد
١٤١ الله نور السماوات والأرض الى قوله بغير حساب	١١١ ولا تكلف نفسا إلا وسعها الى قوله عن ذكرهم معرضون	٨٩ أفلم يسيروا في الأرض الى قوله أولئك اصحاب الجحيم
١٤٥ والذين كفروا اعلمهم كسر اب ببيعة الى قوله فإله من نور	١١٣ أم تسألهم خرجا الى قوله افلا تعقلون	٩٢ الملك يومئذ لله الى قوله ان الله اعرف غفور
١٤٧ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض الى قوله صراط مستقيم	١١٤ بل قالوا مثل ما قال الأولون الى قوله بسل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون	٩٣ ذلك بأن الله يواج الليل في النهار الى قوله ان الله بالناس ارحم روف رحيم
١٤٩ ويقولون آمنا بالله وبالرسول الى قوله فأولئك هم الفاترون	١١٥ ما اتخذ الله من ولد الى قوله الى يوم يبعثون	٩٤ وهو الذي احياكم ثم يميتكم الى قوله إن ذلك على الله يسير
١٥١ وأقسموا بالله جهد ايمانهم الى قوله فأولئك هم الفاسقون	١١٨ فإذا نفخ في الصور الى قوله وكنتم منهم تضحكون	٩٥ ويمعدون من دون الله الى قوله إن الله سميع بصير
١٥٣ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة الى قوله ولبش المصير	١٢٠ إني جزيتهم اليوم بما صبروا الى قوله وأنت خير الراحمين	٩٦ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الى قوله فنعم المولى ونعم النصير
١٥٣ يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله والله سميع عليم	<b>﴿ سورة النور ﴾</b>	
١٥٥ ليس على الأعمى حرج الى قوله لعليكم تعقلون	١٢٢ سورة انزلناها وفرضاها الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين	٩٨ ﴿ سورة المومنون ﴾
١٥٧ لقا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الى قوله والله بكل شي عليم	١٢٥ والذين يرمون المحصنات الى قوله فإن الله غفور رحيم	٩٨ قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون
	١٢٦ والذين يرمون ازواجهم الى قوله وان الله تواب حكيم	١٠٠ واقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله ومنها تأكلون



## ﴿سورة الفرقان﴾

صفحة

١٥٩ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده إلى قوله ويجعل لك قصورا  
١٦١ بل كذبوا بالساعة إلى قوله  
وادعوا ثبورا كثيرا  
١٦٢ لهم فيها ما يشاقون خالد بن إلى  
قوله وكان ربك بصيرا  
١٦٥ وقال الذين لا يرجون لقاءنا  
إلى قوله اتخذوا هذا القرآن  
مهجورا  
١٦٨ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا  
إلى قوله لا يرجون نشورا  
١٧٠-١٧١ وإذا أروك إن يتخذونك  
إلا هزوا إلى قوله فإني أكثر  
الناس إلا كفورا  
١٧٣-١٧٤ ولو شئنا لبعثنا في  
كل قرية نذيرا إلى قوله وزادهم  
قورا  
١٧٦-١٧٧ تبارك الذي جعل في  
السماء بروجا إلى قوله وكان  
الله غفورا رحيفا  
١٨٠ ومن تاب وعمل صالحا إلى قوله  
فسوف يكون لزاما

## ﴿سورة الشعراء﴾

١٨٣ طس تلك آيات الكتاب المبين  
إلى قوله وإن ربك هو العزيز  
الرحيم  
١٨٥ وإذ نادى ربك موسى إلى قوله  
قالوا أولو جنتك بشي مبين  
١٨٨ قال فات به إن كنت من  
الصادقين إلى قوله قالوا لاضير  
إنا إلى ربنا منقلبون

صفحة

١٨٩ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا إلى  
قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٢ واتل عليهم نبأ إبراهيم إلى قوله  
وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٥ كذبت قوم نوح المرسلين إلى  
قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٧ كذبت عاد المرسلين إلى قوله  
وإن ربك هو العزيز الرحيم  
١٩٨-١٩٩ كذبت ثمود المرسلين  
إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
٢٠٠ كذبت قوم لوط المرسلين إلى  
قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
٢٠١ كذب أصحاب لثيمة المرسلين  
إلى قوله وإن ربك هو العزيز الرحيم  
٣٢٠-٣٢٠٢ وإنه لتنزيل رب العالمين  
إلى قوله انهم عن السمع  
لمعزلون  
٢٠٥ فلا تدع مع الله إلها آخر إلى  
قوله إنه هو السميع العليم  
٢٠٧ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين  
إلى قوله وسيعلم الذين ظلموا  
أي منقلب ينقلبون

## ﴿سورة النمل﴾

٢٠٩ طس تلك آيات القرآن وكتاب  
مبين إلى قوله فإني لا يخاف لدي  
المرسلون  
٢١٢ إلا من ظلم ثم بدل حسنا إلى  
قوله فانظر كيف كان  
عاقبة المفسدين  
٢١٣ ولقد آتينا داود وسليمان علما إلى  
قوله في عبادك الصالحين

صفحة

٢١٦ وتفقد الطير إلى قوله رب  
العرش العظيم  
٢١٩ قال سننظر اصدقت أم كنت  
من الكاذبين إلى قوله وأتوني  
مسلمين  
٢٢٠ قال يا أيها الملأ افتوني في أمري  
إلى قوله وهم صاغرون  
٢٢٢ قال يا أيها المسلا ايبكم بأتيني  
بعرشها إلى قوله واسلمت مع  
سليمان لله رب العالمين  
٢٢٥ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم  
صالحا إلى قوله وانجيننا الذين  
آمَنوا وكانوا يفتقون  
٢٢٧ ولوطا إذ قال لقومه إلى قوله  
أءالله خير أما بشر كون  
٢٢٨ أم من خلق السموات والأرض  
إلى قوله وما بشعرون إيانا يبعثون  
٢٣٠ بل ادأرك علمهم في الآخرة  
إلى قوله إلا في كتاب مبين  
٢٣٢ إن هذا القرآن بقص على بني  
اسرائيل إلى قوله فهم لا ينطقون  
٢٣٥ ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا  
فيه إلى قوله وما ربك بغافل  
عما تعملون

## ﴿سورة القصص﴾

٢٣٨ طس تلك آيات الكتاب المبين  
إلى قوله ما كانوا يحذرون  
٢٤٠ وأوحينا إلى أم موسى إلى قوله  
لتكون من المؤمنين  
٢٤٢ وقالت لاخته قصيه إلى قوله  
انه عدو مضل مبين  
٢٤٤ قال رب إني ظلمت نفسي إلى  
قوله إني لك من الناصحين







صفحة	صفحة	صفحة
٣٨٤	٣٥٠	٣٢٠
لقد كان لسبأ في مسكنهم آية	وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
الى قوله لكل صبار شكور	الكتاب الى قوله و كان الله	الى قوله بل اكثرهم لا يعلمون
٣٨٧	على كل شيء قديرا	٣٢١
قصة طريفة الكاهنة	٣٥١	الله ما في السماوات والأرض الى
٣٨٧	قصة بني قريظة	قوله وان الله هو العلي الكبير
ولقد صدق عليهم إبليس ظنه	٣٥٢	٣٢٢-٣٢٣
الى قوله ولا نستل عما تعملون	يا أيها النبي قل لأزواجك الى	آلم تر ان الفلك تجري
٣٩٠	قوله وأعتدنا لها رزقا كريما	في البحر الى قوله ان الله علم خبير
قل بجمع بيننا ربنا الى قوله	٣٥٥-٣٥٤	« سورة السجدة »
ولا تستقدمون	من النساء الى قوله واجرا عظيما	٣٢٥
٣٩١	وقال الذين كفروا الى قوله	آلم تنزيل الكتاب لارب فيه
وما نحن بمعذبين	٣٥٨	من رب العالمين الى قوله
٣٩٢-٣٩٣	قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الى	الف سنة ماتعدون
قل إن ربي يبسط	قوله و كان الله بكل شيء عليما	٣٢٦
الرزق لمن يشاء الى قوله كانوا	٣٦٢	ذلك عالم الغيب والشهادة الى
يعبدون	يا أيها الذين آمنوا الى قوله	قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون
٣٩٤	وكفى بالله وكيلا	٣٢٨
قالوا سبحانك انت ولينا الى	٣٦٣	قل يتوفيكم ملك الموت الى قوله
قوله فكيف كان نكير	يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم	وهم لا يستكبرون
٣٩٥-٣٩٦	المؤمنات الى قوله و كان الله	٣٣٠
قل إنما أعظكم بواحدة	غفورا رحيمًا	تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الى قوله إنه تميم قريب	٣٦٥	الى قوله به تكذبون
٣٩٧	ترجي من تشاء ممنن الى قوله	٣٣٢
ولو ترى إذ فرعوا الى قوله	على كل شيء شهيدا	ولنذيقنهم من العذاب الادنى
في شك مريب	٣٦٨-٣٦٩	الى قوله فيه يخلفون
	ان الله وملائكته	٣٣٣
	بصلون على النبي الى قوله ولن	أولم يهد لهم كم اهلكنا من
	تجد لسنة الله تبدلا	قبلهم الى قوله انهم منتظرون
	٣٧١	« سورة الأحزاب »
	يسئلك الناس عن الساعة الى	٣٣٤-٣٣٥
	قوله و كان عند الله وحيها	يا أيها النبي اتق الله
	٣٧٢-٣٧٣	ولا تطع الكافرين الى قوله
	يا أيها الذين آمنوا	و كان الله غفورا رحيمًا
	اتقوا الله الى قوله و كان الله	٣٣٧
	غفورا رحيمًا	النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم
	« سورة سبأ »	الى قوله وتظنون بالله الظنونا
	٣٧٥	٣٤٠
	الحمد لله الذي له ما في السموات	قصة غزوة الخندق
	وما في الارض الى قوله من	٣٤٥
	رجز أليم	هنالك ابتلي المؤمنون الى قوله
	٣٧٧	إلا قليلا
	ويرى الذين أوتوا العلم الى	٣٤٨-٣٤٩
	قوله لكل عبد منيب	لقد كان لكم في
	٣٧٩	رسول الله اسوة حسنة الى قوله
	ولقد آتينا داود منا فضلا الى	و كان الله قويا عزيزا
	قوله ما لبثوا في العذاب المهين	

### ﴿ سورة الملائكة ﴾

٣٩٩ الحمد لله فاطر السموات والارض

الى قوله ولا يغرنكم بالله الغرور

٤٠١ إن الشيطان لكم عدو الى قوله

ومكر أولئك هو يبور

٤٠٢-٤٠٣ والله خلقكم من تراب

الى قوله وما ذلك على الله بعزيز

٤٠٤ ولا تزر وازرة وزر أخرى الى

قوله فكيف كان نكير

٤٠٦ آلم تر ان الله أنزل من السماء

ماء الى قوله انه غفور شكور

٤٠٧ والذبيبة أوحينا اليك من

الكتاب الى قوله ولا يمستا

فيها لغوب



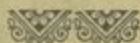
صفحة	صفحة	صفحة
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٣٣-٤٣٤ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة الى قوله واليه ترجعون	٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٣٦ والصفات صفا الى قوله فاتبعه شهاب ثاقب	٤١١-٤١٢ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله فان الله كان بعباده بصيرا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٣٩ فاستفتهم أهم أشد خلقا الى قوله هذا يوم الدين	٤١١-٤١٢ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله فان الله كان بعباده بصيرا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤٠ هذا يوم الفصل الى قوله بل كنتم قوما طاغين	٤١٢-٤١٣ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله فان الله كان بعباده بصيرا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤١-٤٤٢ فحق علينا قول ربنا الى قوله الا عباد الله المخلصين	٤١٣-٤١٤ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله فان الله كان بعباده بصيرا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤٢ او لئن لم يرزق معلوم الى قوله فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون	٤١٤-٤١٥ يس والقرآن الحكيم الى قوله أم لم تنذروهم لا يومنون
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤٤ قال قائل منهم الى قوله ان هذا هو القوز العظيم	٤١٥-٤١٦ انما تنذرونا من اتبع الذكر الى قوله اتبعوا المرسلين
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤٥ مثل هذا فليعمل العاملون الى قوله فهم على آثارهم بهرعون	٤١٦-٤١٧ انما تنذرونا من اتبع الذكر الى قوله اتبعوا المرسلين
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤٧ ولقد ضل قبلهم اكثر الأولين الى قوله ثم اغرقنا الآخرين	٤١٧-٤١٨ انما تنذرونا من اتبع الذكر الى قوله اتبعوا المرسلين
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٤٨ وان من شيعته لايبراهيم الى قوله رب هب لي من الصالحين	٤١٨-٤١٩ قصة رسولي عيسى لاهل انطاكية
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٥١ فيشرناه بغلام حلیم الى قوله وظالم لنفسه مبين	٤١٩-٤٢٠ اتبعوا من لا يسئلكم اجرا الى قوله الا كانوا به يستهزؤن
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٥٤ قصة ذبح ابراهيم ولده	٤٢٠-٤٢١ اتبعوا من لا يسئلكم اجرا الى قوله الا كانوا به يستهزؤن
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٥٥ ولقد مننا على موسى وهارون الى قوله انهما من عبادنا المؤمنين	٤٢١-٤٢٢ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون الى قوله أفلا يشكرون
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٥٦ وان الياس لمن المرسلين الى قوله انه من عبادنا المؤمنين	٤٢٢-٤٢٣ سبحان الذي خلق الأزواج كلها الى قوله وكل في فلك يسبحون
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا	٤٥٧ وان لوطا لمن المرسلين الى قوله فآمنوا فمعتناهم الى حين	٤٢٣-٤٢٤ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله فان الله كان بعباده بصيرا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا		٤٢٤-٤٢٥ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم الى قوله ولا الى أهلهم يرجعون
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا		٤٢٥-٤٢٦ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله فان الله كان بعباده بصيرا
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا		٤٢٦-٤٢٧ ونفتح في الصور الى قوله انه لكم عدو مبين
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا		٤٢٧-٤٢٨ وان اعبدوني الى قوله بما كانوا يكسبون
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا		٤٢٨-٤٢٩ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم الى قوله ويحق القول على الكافرين
٤٠٩-٤١٠ والذين كفروا لهم نار جهنم الى قوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا		٤٢٩-٤٣٠ أولم يروا أنا خلقناهم الى قوله انما نعلم ما يسرون وما يعلنون

﴿سورة ص﴾

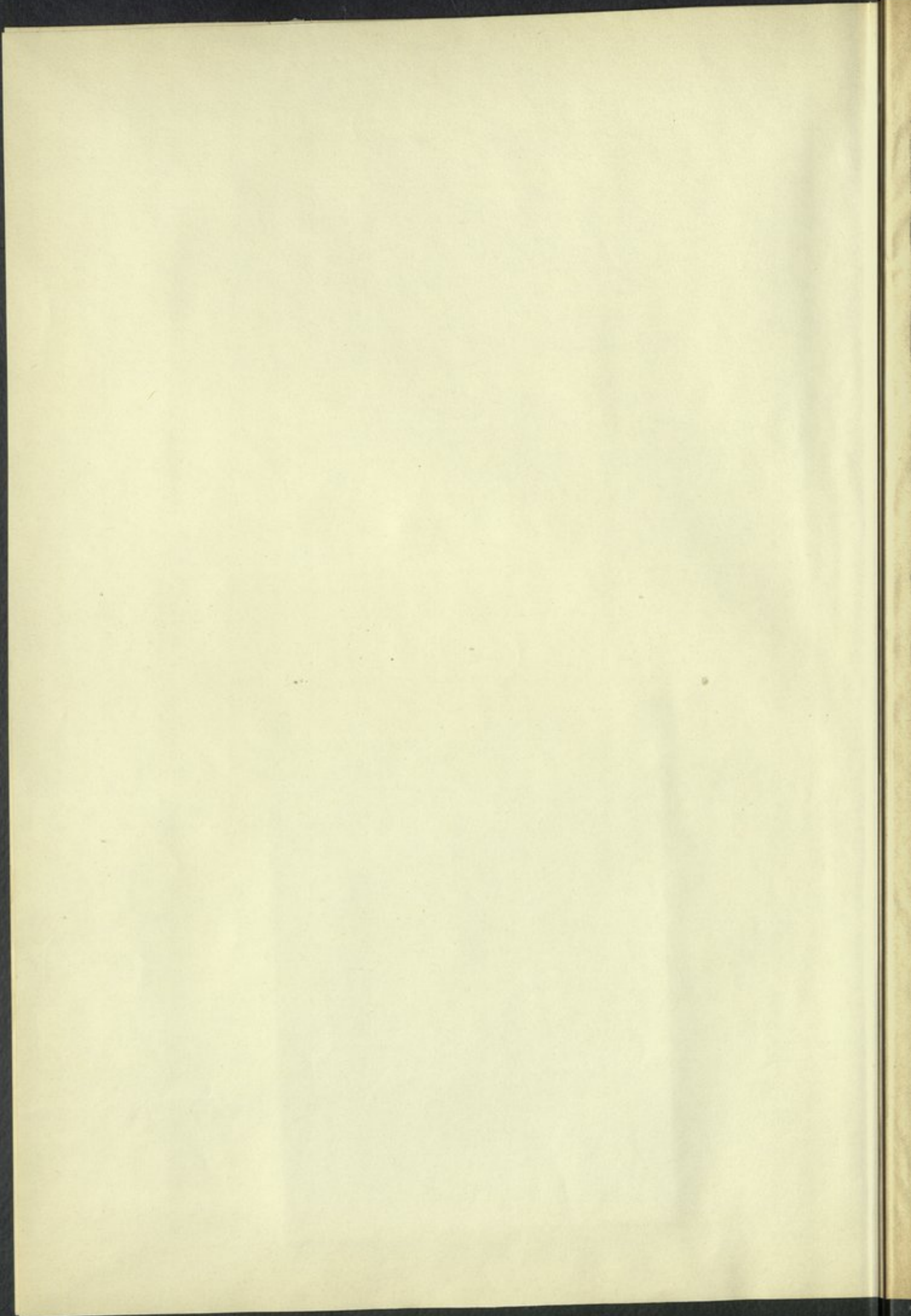
٤٦٣ ص والقرآن ذي الذكر الى قوله ان هذا لشيء عجاب  
 ٤٦٦ وانطلق الملائمهم الى قوله فليرتقوا في الأسباب  
 ٤٦٧ جنود ما هنالك مهزوم الى قوله ما لها من فوق  
 ٤٦٨ وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل زيوم الحساب الى قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب  
 ٤٦٩-٤٧٠ وهل أتاك نبؤ الخضم الى قوله فقترنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب  
 ٤٧٣-٤٧٤ يا داود انا جعلناك خليفة الى قوله وليتذكر اولو الالباب  
 ٤٧٣-٤٧٤ ووهبنا لداود سليمان الى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب  
 ٤٧٧ واذا ذكر عبدنا ايوب الى قوله انه اواب  
 ٤٧٨-٤٧٩ واذا ذكر عبدنا ابراهيم الى قوله انه من قاد  
 ٤٨١ هذا وان للطاغين لشر مآب الى قوله فزده عذابا ضعفا في النار



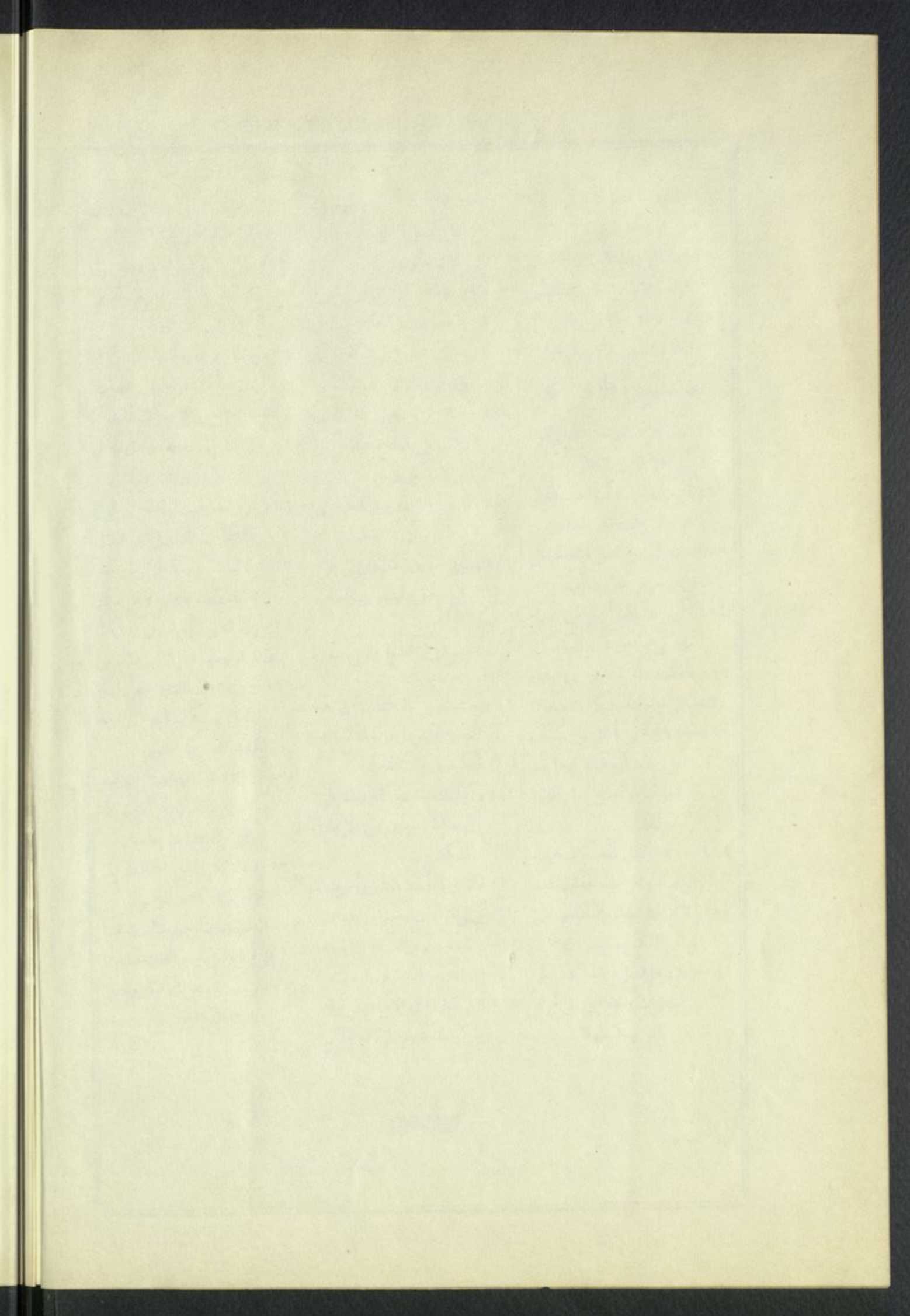
صفحة	صفحة	صفحة
٥٢٠ وقال فرعون ذروني أقتل موسى	٥٠٢ - ٥٠٣ فأصابهم سيئات	٤٨٣ وقالوا ما لنا لا نرى رجلا
الى قوله مثل يوم الأحزاب	ما كسبوا الى قوله وانتم	الى قوله أنا نذير مبين
٥٢٢ مثل دأب قوم نوح وعاد الى	لا تشعرون	٤٨٥ إذ قال ربك للملائكة الى
قوله كذلك يطبع الله على	٥٠٣ - ٥٠٤ أو تقول نفس	قوله إلاعبادك منهم المخلصين
كل قلب مشكبر جبار	يا حسرتي على ما فرطت في	٤٨٦ قال فالحق والحق اقول الى
٥٢٣ وقال فرعون يا هامان ابن لي	جنب الله إلی قوله أليس	قوله ولتعلمن نبأه بعد حين
صرحا الى قوله بغير حساب	في جهنم مثوى للمتكبرين	
٥٢٤ - ٥٢٥ ويا قوم مالي أدعوكم	٥٠٥ - ٥٠٦ وينجي الله الذين	<b>﴿ سورة الزمر ﴾</b>
إلى قوله وحاق بال	اتقوا الى قوله فاعبدوا وكن	٤٨٧ تنزيل الكتاب من الله الى قوله
فرعون اشد العذاب	من الشاكرين	ألا هو العزيز الغفار
٥٢٦ وإذ يتحاجون في النار الى قوله	٥٠٧ وما قدروا الله حق قدره الى	٤٩٢ قل إني أمرت أن أعبد الله الى
وما دعاء الكافرين إلا في ضلال	قوله وهو اعلم بما يفعلون	قوله لا يخلف الله الميعاد
٥٢٧ إنا لننصر رسنا الى قوله وسبح	٥٠٩ وسيق الذين كفروا إلى جهنم	٤٨٩ خلقكم من نفس واحدة الى
بحمد ربك بالعشي والابكار	الى قوله وقيل الحمد لله رب العالمين	قوله أجرهم بغير حساب
٥٢٨ إن الذين يجادلون في آيات		٤٩٤ ألم تر أن الله أنزل من السماء
الله الى قوله سيدخلون جهنم داخرين	<b>— سورة المؤمن —</b>	ماء الى قوله من حيث لا يشعرون
٥٢٩ - ٥٣٠ الله الذي جعل لكم	٥١٢ حم تنزيل الكتاب من الله	٤٩٦ فأذاقهم الله الخزي في الحياة
الليل لنسكنوا فيه الى قوله	العزيز العليم الى قوله فأخذتهم	الدينيا الى قوله عند ربكم تختصمون
الحمد لله رب العالمين	فكيف كان عقاب	٤٩٧ - ٤٩٨ فمن أظلم ممن كذب
٥٣٠ - ٥٣١ قل اني نهيت أن أعبد	٥١٤ وكذلك حقت كلمة ربك الى	على الله الى قوله يجزيهم
الذين تدعون من دون الله	قوله إذ تدعون الي الايمان	اجرهم بأحسن ما كانوا
الى قوله فسوف يعلمون	فتكفرون	يعملون
٥٣١ إذ الأغلال في أعناقهم إلى	٥١٦ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا	٤٩٨ - ٤٩٩ أليس الله بكاف عبده
قوله وبما كنتم تمرحون	اثنتين الى قوله إن الله مريب الحساب	الى قوله ويحل عليه عذاب مقيم
٥٣٣ ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها	٥١٨ وأنذرهم يوم الآزفة الى قوله	٥٠٠ إنا أنزلنا عليك الكتاب الى
الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون	إن الله هو السميع البصير	قوله إذا هم يستبشرون
٥٣٤ ويريبكم آياته إلى قوله وخسر	٥١٩ أولم يسبروا في الارض الى قوله	٥٠١ - ٥٠٢ قل اللهم فاطر
هنالك الكافرون	وما كيد الكافرين إلا في ضلال	السموات والارض الى قوله
		ما كانوا يكسبون



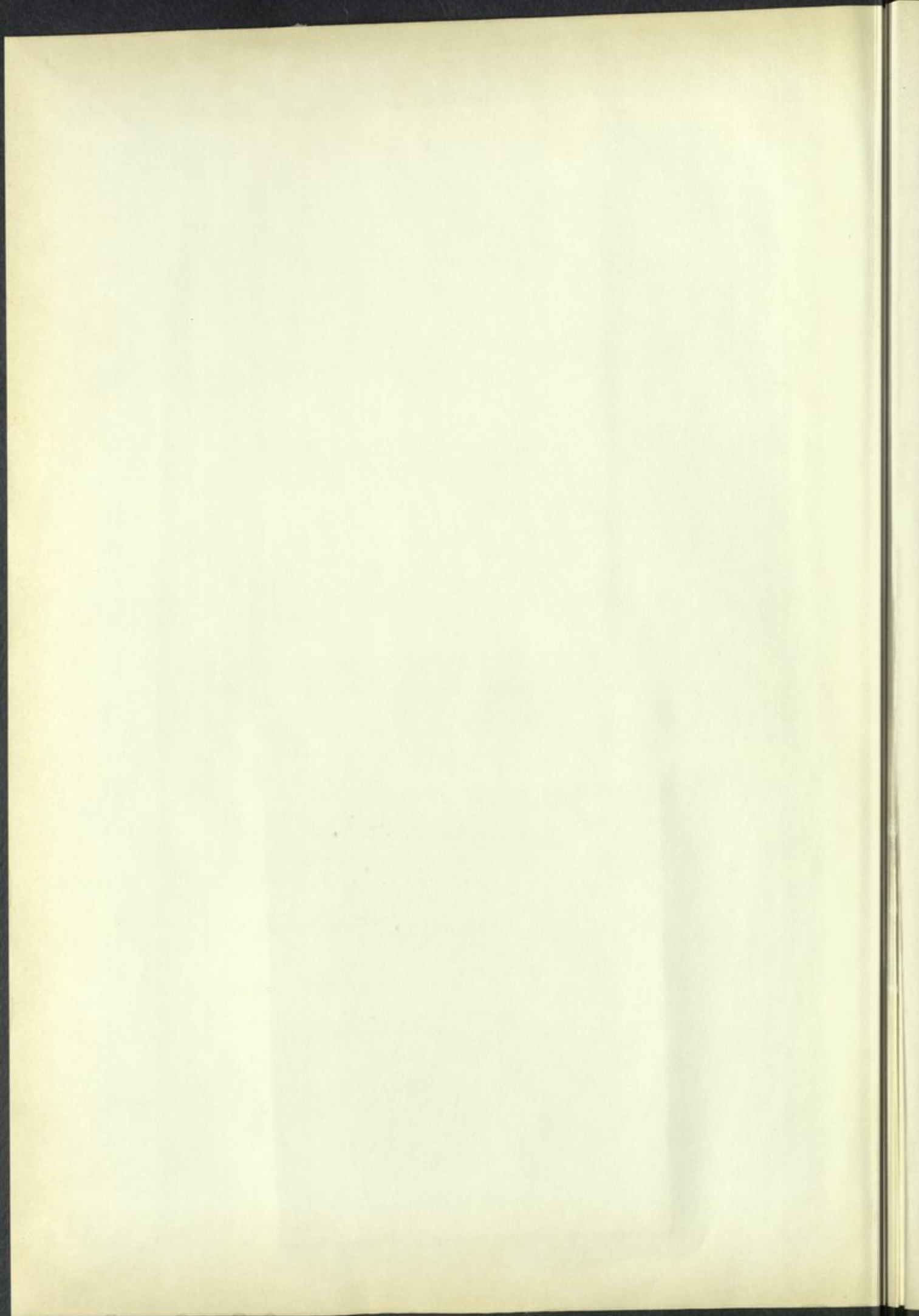














DATE DUE

JAFET LIB

~~2 FEB 1988~~

JAFET LIB

16 MAR 1988

Handwritten text, possibly a signature or date, located on a separate piece of paper pasted onto the page.



الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن  
مجمع البيان في تفسير القرآن...  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010493

297.207:T111mA

V.4

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن.

297.207

T111mA

V. 7-8



AUB Libraries